نقض الإمام
أبي سعيد عثمان بن سعيد
على
المريسي الجهمي العنيد
فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره
الدكتور رشيد بن حسن الألمعي

قدم له
فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين بالرياض

المجلد الأول

مكتبة الرشد
الرياض

شركة الرياض
للنشر والتوزيع

نقض الإمام

أبي سعيد عثمان بن سعيد

على

المريسي الجهمي العنيد

فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد



أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لعام ١٤٠٦هـ وقد حصل بها الباحث على درجة الماجستير بتقدير ممتاز

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

© مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الدارمي، عثمان بن سعيد

نقض الإمام عثمان بن سعيد المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله...

الرياض.

...ص ؛ ...سم

ردمك ٣ - ٠٨١ - ٠١ - ٩٩٦٠

١ - الحديث - دفع مطاعن ٢ - القرآن - دفع مطاعن ٣ - الإلحاد والملحدون ٤ - الإسلام - دفع مطاعن ٥ - التوحيد ٦ - الدارمي عثمان بن سعيد، ت ٢٨٠هـ أ - العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٨/١١٢٨

رقم الإيداع: ١٨/١١٢٨

ردمك: ٣-٠٨١-٠١-٩٩٦٠

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

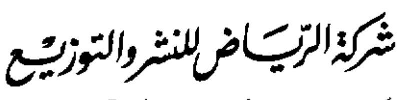
تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريده حي الصفراء - طريق المدينة

ص ب ٢٣٧٦ هاتف ٣٢٤٢٢١٤ - فاكس ملي ٣٢٤١٣٥٨

فرع المدينة المنورة - شارع ابي ذر الغفاري - هاتف ٠٥/٥٤٧٢٦٦٤



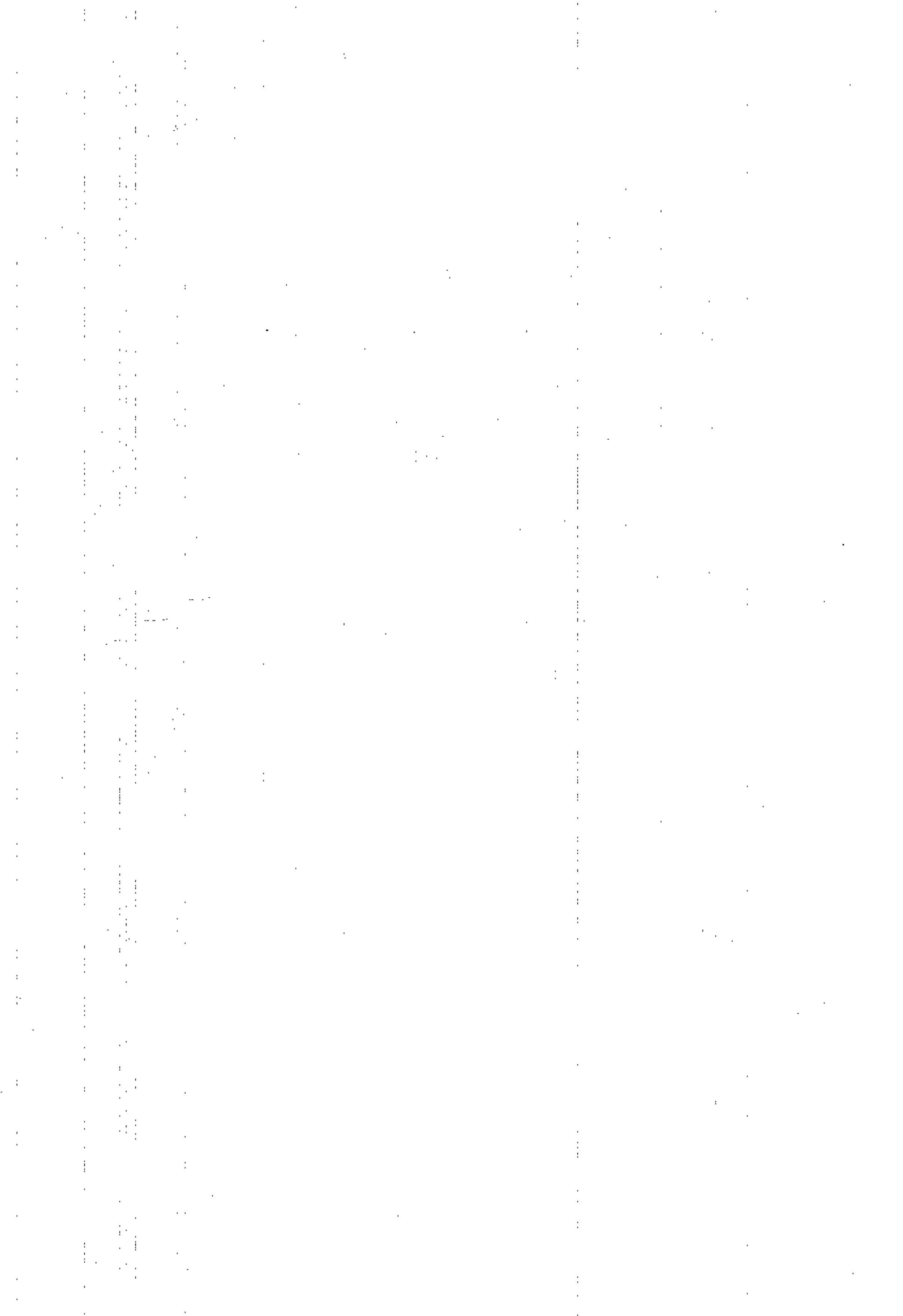


شركة الرياض للنشر والتوزيع

ص.ب: ٣٣٦٢٠ - الرياض: ١١٤٥٨ - هاتف: ٤٥٩٤٧٧٩

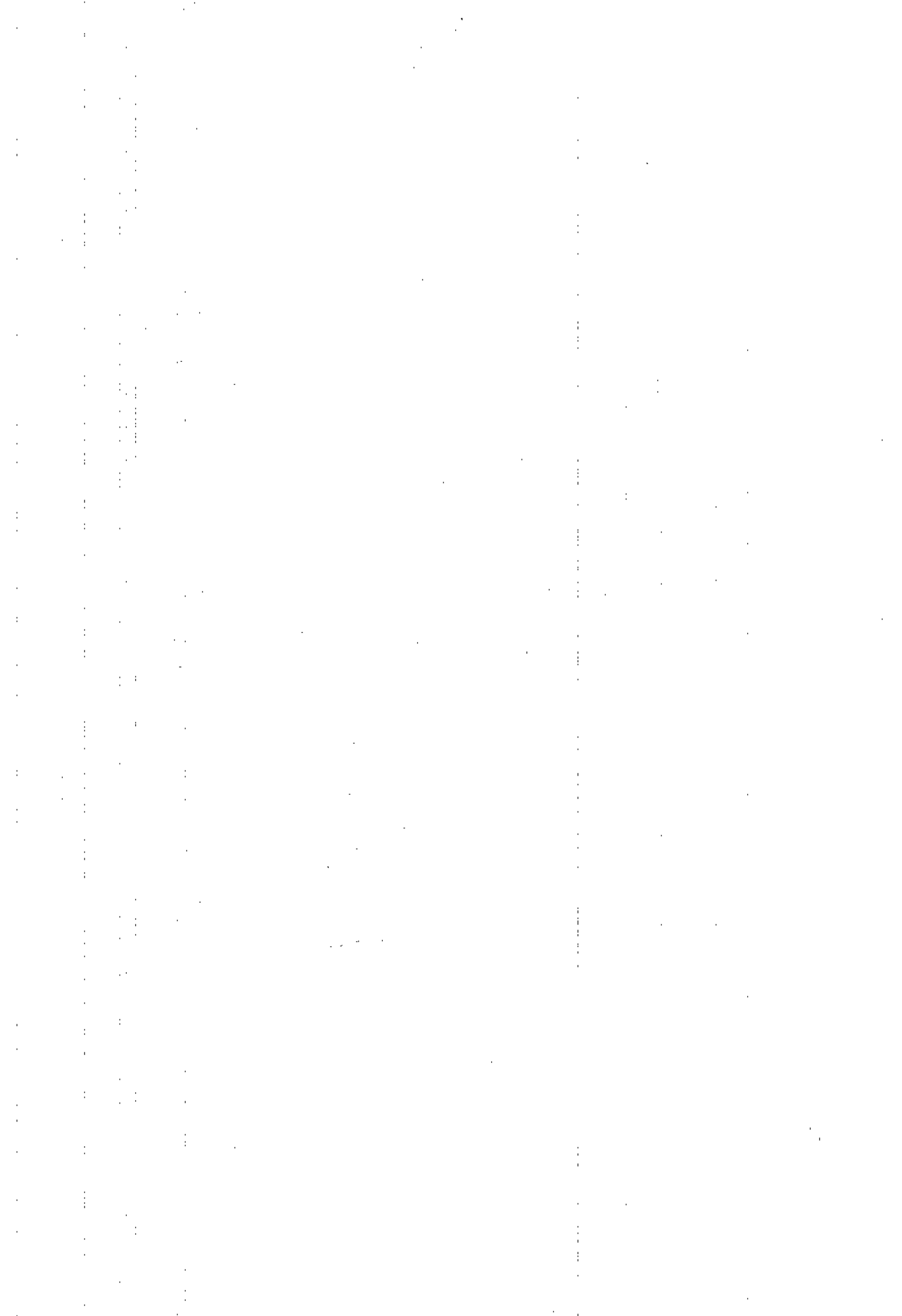
« كـتـابا الدارمي ـ النقض على بشـر المريسي والرد على الجهمية ـ من أجل الكتب المصنفـة في السنة وأنفعهـا وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كـان عليـه الصـحـابة والتـابعـون والأئمة أن يقـرأ كـتابيـه، وكـان شـيخ الإسـلام ابن تيـمـيـة رحـمـه الله يوصي بهـذين الكتـابين أشـد الوصـيـة ويعظمـهـمـا جـداً، وفـيـهـمـا من تقـرير التـوحـيـد والأسـمـاء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما »

ابن قيم الجوزية



« إني قد رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر »

العماد الأصفهاني



مقدمة المشرف على التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، قدوتنا وإمامنا صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه.

أما بعد:

فإن الله تعالى تولى حفظ كتابه بنفسه الكريمة فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ولم يكل ذلك إلى غيره، فهو محفوظ بحفظ الله تعالى.

وحفظ الله تعالى للقرآن الكريم حفظ لهذا الدين، الذي أصله وأساسه الإيمان بالله وبربوبيته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتوحيد الله وإخلاص الدين له، وصرف العبادة بجميع أنواعها لله، والإيمان بالقرآن وبجميع الكتب المنزلة، والإيمان بمحمد وبجميع الرسل، والإيمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت، والحساب والجزاء والجنة والنار، والإيمان بقدر الله خيره وشره.

ومن حفظ الله تعالى للقرآن الكريم حفظه للسنة المطهرة، فإن السنة

الوحي الثاني.. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ حيث أمر الله تعالى في القرآن الكريم بالأخذ بالسنة، فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

فالله تعالى حفظ دينه بحفظ كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، فهيأ الله الصحابة رضوان الله عليهم وقيّضهم ووفقهم وهداهم لنصر دين الله، فحفظوا كتاب الله وسنة نبيه، وجاهدوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ففتحوا البلدان، وكسروا ملك كسرى، وقصروا ملك قيصر، ثم نزحوا إلى البلاد المفتوحة، وانتقلوا إليها فعلموا الناس دين الله، ونشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ثم تبعهم على ذلك التابعون وأتباعهم، ومن بعدهم من الأئمة والعلماء، يحيون ما اندثر من الإسلام، ويجددون لهذه الأمة دينها، ويبصرون الناس بالحق، ويردون البدع والشبه والضلالات، ويكشفون للناس زيفها وزيغها ولبسها الحق بالباطل.

كما قال الإمام أحمد رحمه الله في خطبة كتابه الرد على الجهمية والزنادقة: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على

الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين» اهـ.

ومن هؤلاء الأئمة والعلماء الأفذاذ الذين حفظ الله بهم العقيدة السلفية المستمدة من الكتاب والسنة الإمام العلامة الحافظ الناقد، وأحد الأعلام الثقات الأثبات: أبو سعيد عثمان بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني: من علماء القرن الثالث الهجري، قال عنه الذهبي: «كان لهجًا بالسنة بصيراً بالمناظرة جذعًا في أعين المبتدعة» اهـ.

وكتابه هذا ـ الذي بين أيدينا ـ المسمى: بالرد على بشر المريسي، أو نقض الإمام أبي سعيد، عثمان بن سعيد، على المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ـ يعتبر هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة من أهم الكتب المصنفة في العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة، فهو يستدل بالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية، وبالآثار السلفية، وبالأدلة العقلية في بيان المعتقد الحق، وفي رد شبه المبتدعة، ودحض أباطيلهم.

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الحديثية، بالإضافة إلى بيان العقيدة السلفية؛ حيث إن المؤلف يروي الأحاديث والآثار بالأسانيد.

وهذا الكتاب يرد فيه المؤلف على بشر المريسي، وعلى ابن الثلجي، وعلى المعارض الذي ينقل أقوال المبتدعة، وهؤلاء الثلاثة جهمية؛

فالكتاب رد على الجهمية والمبتدعة، مثل كتابه الآخر: الرد على الجهمية، وقد أثنى العلماء على هذين الكتابين، ونقلوا عنهما، واستشهدوا بما فيهما، كما قال العلامة ابن قيّم الجوزية رحمه الله تعالى: «كتابا الدارمي: النقض على بشر المريسي، والرد على الجهمية، من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وعلومها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية، ويعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما»اهـ.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ينقل من هذا الكتاب الصفحات في مؤلفاته وردوده، كما في كتابه الذي لا نظير له في بابه: «درء تعارض العقل والنقل»، وكما نقل عنه العلامة ابن القيم في كتابه: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، وكما نقل غيرهما من أهل العلم.

وقد قام الباحث: الشيخ الدكتور/ رشيد بن حسن بن محمد الألمعي/ بتحقيق هذا الكتاب تحقيقًا علميًا، نال به درجة علمية من كلية أصول الدين بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد بذل الباحث في هذا الكتاب جهدًا يشكر عليه؛ حيث حقق نص الكتاب، وذلك بمقابلة مخطوطات الكتاب ومطبوعاته، وعلق على ما يحتاج إلى تعليق، وترجم للرواة والأعلام، ومعظمهم من رجال الكتب الستة ـ لأن المؤلف يروي الأحاديث بالأسانيد ـ وخرّج الأحاديث،

وعزاها إلى مصادرها، ونقل حكم العلماء عليها، وإذا لم يجد حكمًا للعلماء فإنه يدرس السند والمتن، ويتبعه بالشواهد والمتابعات، ثم يحكم على الحديث ببيان درجته بالنسبة إلى إسناده ومتنه، وقام بوضع خاتمة موجزة ضمنها بعض الاقتراحات والملحوظات، ثم في النهاية ختم الكتاب بفهارس عديدة.

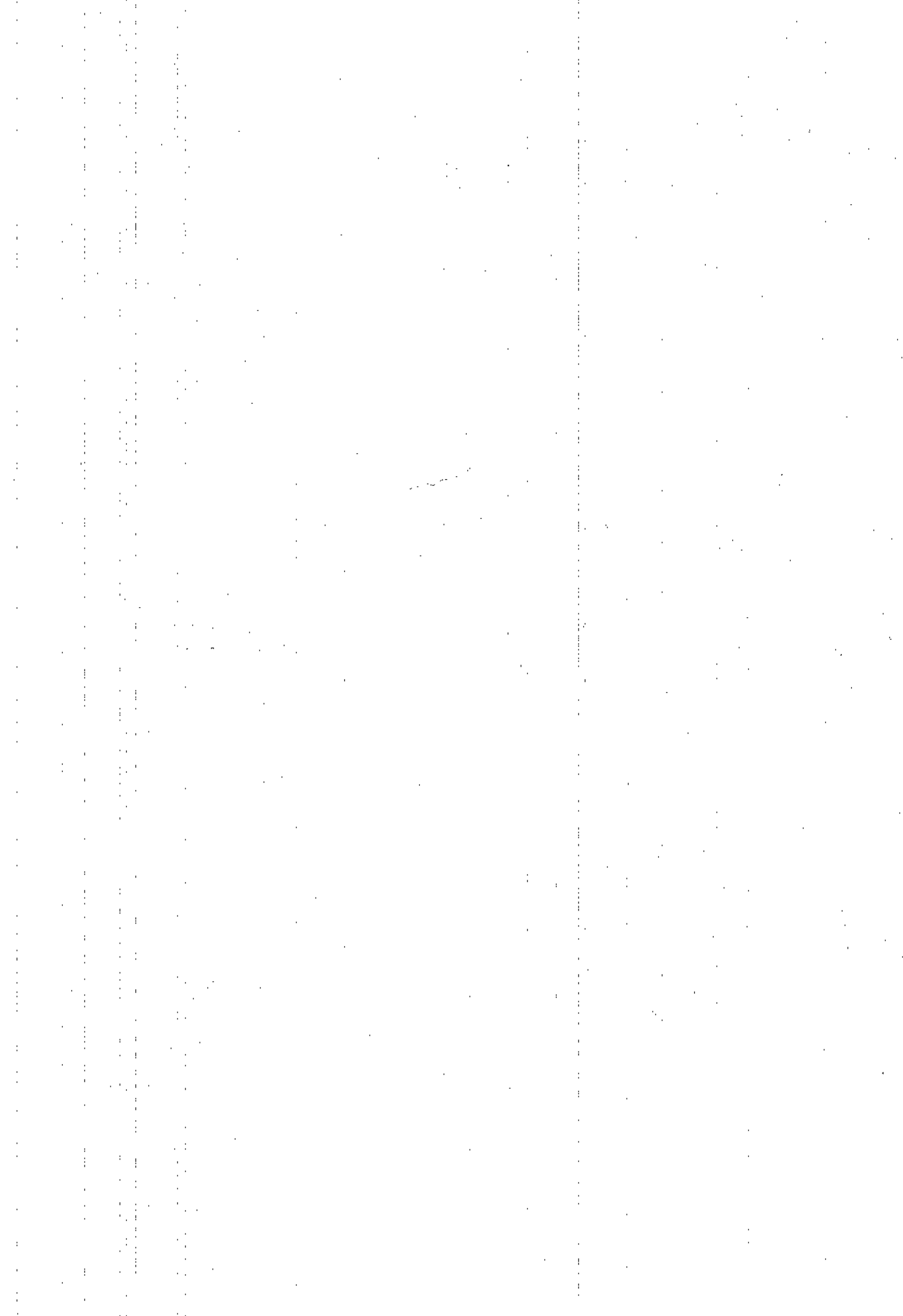
وهذا الكتاب كتاب عظيم، وطلاب العلم بحاجة ماسة إليه، وقد نفد من الأسواق وكثر السؤال عنه من كثير من طلبة العلم، وهو الآن يطبع لأول مرة محققًا تحقيقًا علميًا، فأسأل الله أن ينفع به، وأن يبارك في الجهود، وأن يجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، والإخلاص في العمل، والصدق في القول، وأن يختم لنا بخير، وأن يجعلنا هداة مهتدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

المشرف على تحقيق الكتاب

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٩/٦/١٤١٨هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وبعد:

لقد كان من فضل الله وتوفيقه أن حظيت بالقبول لمواصلة الدراسات العليا بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين وأنهيت المرحلة التمهيدية بنجاح ولله الحمد، وكان عليّ بعد هذا أن أتقدم بمخطط لرسالة أستكمل بها الجزء المتبقي من هذه المرحلة.

وجال في ذهني جملة من الموضوعات المختلفة التي تعالج جوانب العقيدة والمذاهب المعاصرة لعل من أبرزها «القبوريون عقيدتهم وحكم الإسلام فيهم» فلقد أردت أن أقف من خلال هذا الموضوع على ضلال هذه الطوائف وشبهاتهم وما يتعلقون به من أوهام وما يعتقدونه من خرافات ضالة ما زالت قائمة حتى يومنا هذا في كثير من البلدان الإسلامية.

كما بدا لي أن أطرق موضوع «الحكم بغير ما أنزل الله» لأقف على مدى ما يتركه هذا المنهج السائد في كثير من الدول الإسلامية وغير الإسلامية من أثر سيئ. كما جال في ذهني غير هذا وذاك مما له صلة بالعقيدة والمذاهب المعاصرة.

وتجولت في جنبات المكتبات الجامعية وغير الجامعية وتأملت كثيراً من المخطوطات التي تزخر بها جامعاتُنا ولله الحمد ، ووقفت على عدد من المشايخ الأفاضل في الجامعة ودار الافتاء لاستشارتهم والإفادة من توجيهاتهم، وكان لرحابة الصدر لدى كثير منهم أثر جلي أجده في نفسي ولا أنساه .

ومن جملة ما حظيت به من توجيهات وآراء عقدت العزم على أن يكون موضوع رسالتي تحقيقًا لمخطوط أعيش من خلاله على جهد علم من أعلام المسلمين الجهابذة وهو ينافح عن معتقده ودينه في مواجهة المبتدعة .

ولا شك أن إحياء التراث الإسلامي الذي يتضمن الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية ضرورة ملحة وخاصة في وقتنا هذا الذي نلمس فيه ـ ولله الحمد ـ معالم يقظة إسلامية في شتى أنحاء البلاد الإسلامية .

وعليه فلابد لهذه الأمة من مفاهيم سليمة ومعالم صحيحة في طريق عودتها إلى الله تبين لها المنهج السليم في فهم الأصل الذي تنبني عليه جميع الأعمال والقاعدة الأساسية لبناء المجتمع الإسلامي السليم ألا وهي العقيدة الصحيحة .

ونحن نعتقد اعتقاداً جازمًا أن المنهج السليم والاعتقاد الصحيح الذي يجب أن نقدمه للأمة هو ما كان عليه أهل السنة والجماعة من الاعتقاد الصحيح المستمد من الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله .

ونعتقد أيضًا أنه لم ينل هذه الأمة ما نالها إلا نتيجة انحرافها وعدولها عما كان عليه سلف هذه الأمة من طهارة القلب ونقاء السريرة وصفاء الاعتقاد .

فلقد كان للمخلفات الوثنية والمناهج الفلسفية، وانضواء عدد من المغرضين الذين اندسوا في صفوف المسلمين والإسلام منهم براء، كان لهذا ولغيره الأثر البالغ على الأمة الإسلامية منذ فجر التاريخ الإسلامي.

وقد قيض الله لهذه الأمة على فترات من الزمن من أبنائها المخلصين من يذود عن حمى الإسلام وحرماته جهاداً بالسيف والقلم واللسان منذ فجر الإسلام إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة بمشيئة الله.

وقد كان الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله أحد هؤلاء الأفذاذ الذين حفظ الله بهم عقيدة هذه الأمة، وكتابه هذا يعد في أوائل المصنفات التي صنفت في بيان حقيقة ما كان عليه سلف هذه الأمة من سلامة الاعتقاد، مع ما اشتمل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وآثار السلف مضافًا إليه الاستدلال العقلي في رد شبه المخالفين لأهل السنة والجماعة ودحض أباطيلهم، ولهذا كان على قدر كبير من الأهمية والنفع اللذين شهد بهما له المنصفون.

وقد وقع اختياري على هذا الكتاب لأقوم بتحقيقه والتعليق عليه بأجزائه الثلاثة ليكون موضوعًا لرسالتي لنيل درجة التخصص في العقيدة «الماجستير» في كلية أصول الدين بالرياض.

وقد قسمت العمل في تحقيق هذا الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: وقد اشتمل على بابين:

الباب الأول: عرفت فيه بالمؤلف وخصميه المريسي وابن الثلجي:

ويقع في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عرفت فيه بالمؤلف في مبحثين:

المبحث الأول: عصره السياسي والعلمي.

المبحث الثاني: حياته:

تناولت فيه التعريف باسم المؤلف وكنيته، ونسبه ومولده، وطلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه، وما نقل عنه من الفوائد والغرائب، واعتزازه بمكانته في العلم، والعلوم التي برز فيها، وثناء العلماء عليه، وموقفه من المبتدعة، ثم وفاته، وآثاره.

الفصل الثاني: عرفت فيه بالمريسي في مبحثين:

المبحث الأول: عصر المريسي السياسي والعلمي.

المبحث الثاني: حياته.

تناولت فيه التعريف باسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، وصفته، وطلبه للعلم، وشيوخه، ومناظراته، وعقيدته، وموقف العلماء منه، ووفاته واستبشار الناس بموته، وآثاره.

الفصل الثالث: عرفت فيه بابن الثلجي في مبحثين:

المبحث الأول: عصر ابن الثلجي السياسي والعلمي.

المبحث الثاني: حياته:

وتناولت فيه التعريف باسمه، وكنيته، ونسبه، ومولده، وطلبه للعلم وشيوخه، وتلاميذه، وبعض ما نسب إليه من الروايات، وعقيدته، وموقفه من العلماء، ثم وفاته وآثاره.

الباب الثاني: عرفت فيه بالكتاب والمخطوطة في فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالكتاب:

وقد تضمن: اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف، وموضوعه، وسبب التأليف وتاريخ تأليفه، ومنهج المؤلف في هذا الكتاب، وقيمته العلمية.

الفصل الثاني: التعريف بالمخطوطة:

ويتضمن: عدد نسخ المخطوطة، والتعريف بالنسخ، وتاريخ النسخ والنسخة الأصل وسبب اختيارها، والسماعات على النسخ، ونماذج من المخطوطات.

القسم الثاني: «الكتاب محققًا».

والمنهج الذي اتبعته في تحقيقه والتعليق عليه ما يلي:

١ - عزو الآيات إلى مواضعها في كتاب الله الكريم.

٢ - تخريج الأحاديث والآثار:

فقد أورد المؤلف كثيرًا منها في كتابه هذا بأسانيدها ولم يذكر مخرجيها مما اضطرني إلى البحث عنها في مظان وجودها وقد وقفت على أكثرها ولله الحمد واتبعت في تخريجها والحكم عليها ما يلي:

أ - إذا كان الحديث مخرجًا في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه في مكان وجوده مبينًا اللفظ الذي ورد به إن كان فيه اختلاف ولا أطيل بعد هذا في الإشارة إلى أماكن وجوده في غيرهما.

ب - إذا كان في غيرهما من كتب الصحاح والمسانيد والجوامع والمستدركات ونحوها، فإني أشير إلى مكان وجوده فيها مستفيداً من ذكر الحكم عليه من بعض المحدثين كالترمذي والحاكم وغيرهما.

جـ ـ إذا لم أقف لأحد من المحدثين على حكم على الحديث أو الأثر فإني أبين درجته بالنظر إلى إسناده ومتنه، ثم أتبعه بما أقف عليه من الشواهد والمتابعات التي تعضده وتقوي معناه إن وجدت.

٣ ـ شرح الكلمات الغريبة وبيان مدلولاتها من خلال كتب اللغة.

٤ ـ التعريف بالأماكن والبلدان الواردة في الكتاب.

٥ ـ ترجمة الأعلام.

فقد أورد المؤلف في كتابه هذا مئات الأشخاص ترجمت للكثرة الكاثرة منهم ولم يفتني إلا النزر اليسير جدًا، ولا أدعي أني قد أصبت في كل الذين ترجمت لهم وحسبي أني بذلت الجهد في ذلك.

ولما كان معظم المترجم لهم في هذا الكتاب هم من رجال الكتب الستة وكنت بحاجة إلى الاختصار في تعريفهم عمدت إلى تقريب التهذيب لابن حجر كمصدر أساسي للترجمة؛ إذ هو من أجود المختصرات النافعة في تراجم الرجال خاصة، وهو يعطي المراجع عصارة الأقوال في الشخص المترجم له من حيث الجرح والتعديل.

وقد سرت على الاصطلاح الذي اتبعه ابن حجر في كتابه التقريب من استعمال الرموز الدالة على الألفاظ وهي:

«خ» للبخاري، فإن كان الحديث عنده معلقًا «خت»، وللبخاري في الأدب المفرد «بخ»، وفي خلق أفعال العباد «عخ»، وفي جزء القراءة «ز»، وفي رفع اليدين «ي»، ولمسلم «م»، ولأبي داود «د»، وفي المراسيل «مد»، وفي فضائل الأنصار «صد»، وفي الناسخ «خد»، وفي القدر



«قد»، وفي التفرد «ف»، وفي المسائل «ل»، وفي مسند مالك «كد»، وللترمذي «ت»، وفي الشمائل له «تم»، وللنسائي «س»، وفي مسند علي له «عس»، ولابن ماجه «ق»، وفي التفسير له «فق».

كما أنه استعمل الرمز «ع» إذا أخرج له أصحاب الكتب الستة، والرمز «عـ» إذا أخرج له الأربعة، ولما كان هذا الرمز يتعذر كتابته بالآلة الكاتبة فقد صرحت فيه بذكر لفظ «الأربعة».

ثم قال: ومن ليست له عندهم رواية مرقوم عليه «تمييز».

كما أنه سار في الطبقات على اعتبار أن من كان من الأولى والثانية فهم قبل المائة، وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهم بعد المائة، وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعذ المائتين ومن ندر عن ذلك بينه.

وقد سرت في تحديد الوفاة لأغلب التراجم على اصطلاح ابن حجر هذا وربما أثبت أحيانًا سنة الوفاة حسب مدلول الاصطلاح.

ولم أقتصر على تقريب ابن حجر، فكثيراً ما أستعين بالمطولات في بابه وبغيرها من كتب التراجم المختلفة.

وإذا ترجمت لشخص أو عرفت براو، وتكرر اسمه مرة أخرى، أشرت إلى موضع تقدمه في الكتاب.

٦ ـ تناولت بالتعريف الملل والنحل والفرق والأديان التي وردت في الكتاب.

٧ ـ المقابلة: واتبعت فيها ما يلي:

أ ـ اعتمدت إحدى النسخ أصلاً وذكرت الفروق التي في النسخ

الأخرى في الحاشية، وإذا كان ما في النسخ الأخرى هو الأقرب للصواب أو به يتضح المعنى ذكرت ذلك.

ب- إذا كان ما في الأصل مما لا يحتمل الصواب كما لو كان خطأً في آية قرآنية أو خطأً نحويًا أو نحو ذلك، فإني أثبت الصواب وأشير إلى خطأ نسخة الأصل في الحاشية، وإن كان مما يحتمل التوجيه أثبته في الأصل وذكرت توجيه ذلك في الحاشية، وقد أترك التوجيه في بعض الفروق لفطنة القارئ.

جـ- عمد ناسخ الأصل إلى اصطلاحات الخط القديم في كتابته فهو يغفل الهمزة في نحو لفظ الرؤية وقائل وشيء ونحو ذلك، ويترك ألف المد في نحو معاوية وإسحاق، ويترك الإعجام لبعض الحروف المعجمة إلى غير ذلك مما يعرف مراده به خلال السياق وتأمل النسخ الأخرى وكتب التراجم، وقد طوعت الخط القديم الذي كتبه ناسخ الأصل إلى اصطلاحات الإملاء الحديثة من غير أن أذكر فروق الأصل لئلا تطول بذلك الحواشي.

٨- قمت بوضع خاتمة موجزة ضمنتها بعض الاقتراحات والملاحظات.

٩- قمت بعمل فهارس اشتملت على ما يلي:

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأحاديث والآثار.

جـ- فهرس الفرق والأديان.

د- فهرس الكلمات الغريبة.



هـ- فهرس المصطلحات .

و- فهرس الأشعار والأمثال والقبائل والبلدان واللغات ونحوها .

ز- فهرس أسماء الكتب .

ح- فهرس الأعلام .

ط- فهرس المراجع .

ي- فهرس الموضوعات .

وبعد : فالحق أن مثلي يقصر باعه دون الوصول إلى ما يتطلع إليه ذوو النهم العلمي وأصحاب الهمم العالية ، وحسبي أني قد بذلت الجهد فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

ولعل من أبرز ما واجهته من صعوبات هو تعثر حصولي على النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها الشيخ محمد حامد الفقي في طبعه لهذا الكتاب ، وأحسب أنها ضمن ممتلكات أحفاده في مصر ، وكنت قد بذلت ما أمكنني للحصول عليها من بعض أحفاده واستعنت ببعض من لهم بهم وجاهة وصلة ، إلا أن ذلك لم يجد بشيء ، وقد أغناني عن المزيد من الاستجداء أن المطبوعة التي قام بطبعها حامد الفقي مقابلة عليها فاكتفيت بها مستعينًا بطبعة أخرى قام بطبعها ضمن مجموع عقائد السلف كل من الأستاذين علي سامي النشار وعمار الطالبي .

كما أن من الصعوبات التي واجهتها هو ذلك الجهد الذي كنت أبذله



للحصول على ترجمة عَلَم التبس عليّ، أو أثر لم أقف على من ذكره.

وهذان الأمران من أظهر العقبات التي كانت تواجهني، وكم كنت أسر عندما أظفر بحديث أو أثر طال بحثي عنه، أو تميز لي علم عن غيره مما يلتبس كثيراً على من باعه قصير مثلي في علم الرجال.

ولقد كان لشيخي الفاضل عبد العزيز الراجحي ـ بعد الله ـ أكبر الأثر في تذليل ما واجهني من صعوبات؛ فلقد أفدت كثيراً من ثاقب رأيه، وحسن درايته، وسديد توجيهاته، مع حرصه على الوقت أن يذهب سدى، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له المثوبة في الدنيا والآخرة إنه تعالى سميع مجيب.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين، على إتاحة هذه الفرصة لي، سائلاً الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، إنه تعالى سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❋ ❋ ❋



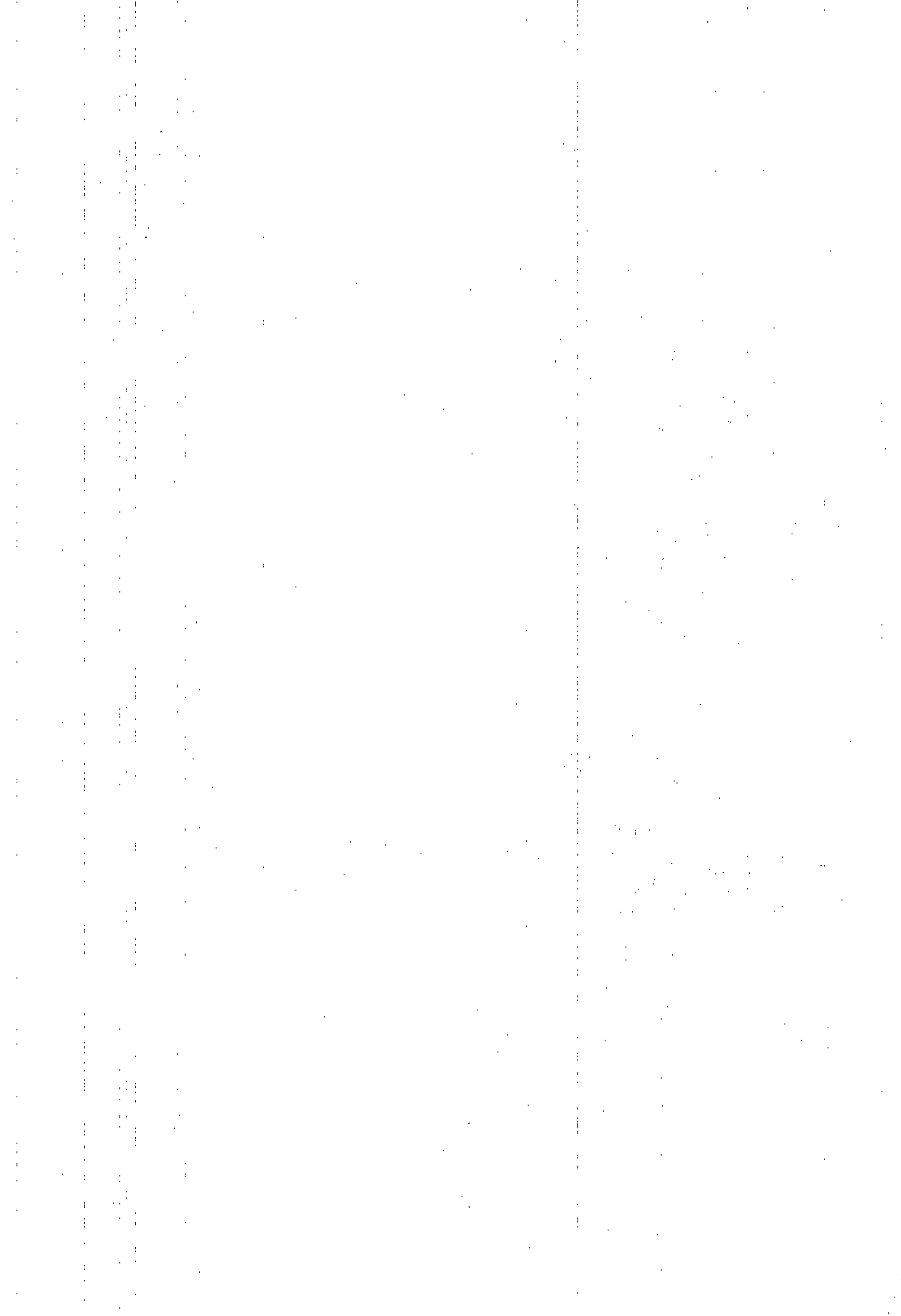
القسم الأول

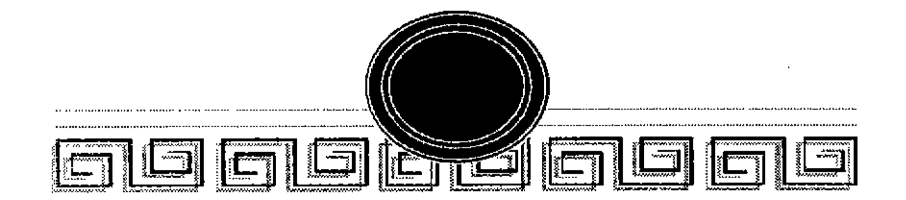
وفيه بابان :

الباب الأول : التعريف بالمؤلف والمريسي وابن الثلجي .

الباب الثاني: التعريف بالكتاب والمخطوطات .







الباب الأول

التعريف بالمؤلف والمريسي وابن الثلجي

وفيه ثلاثة فصول :

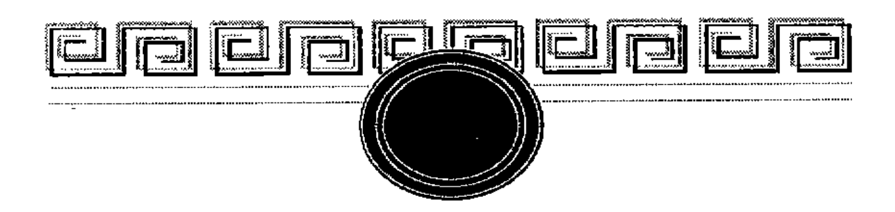
الفصل الأول

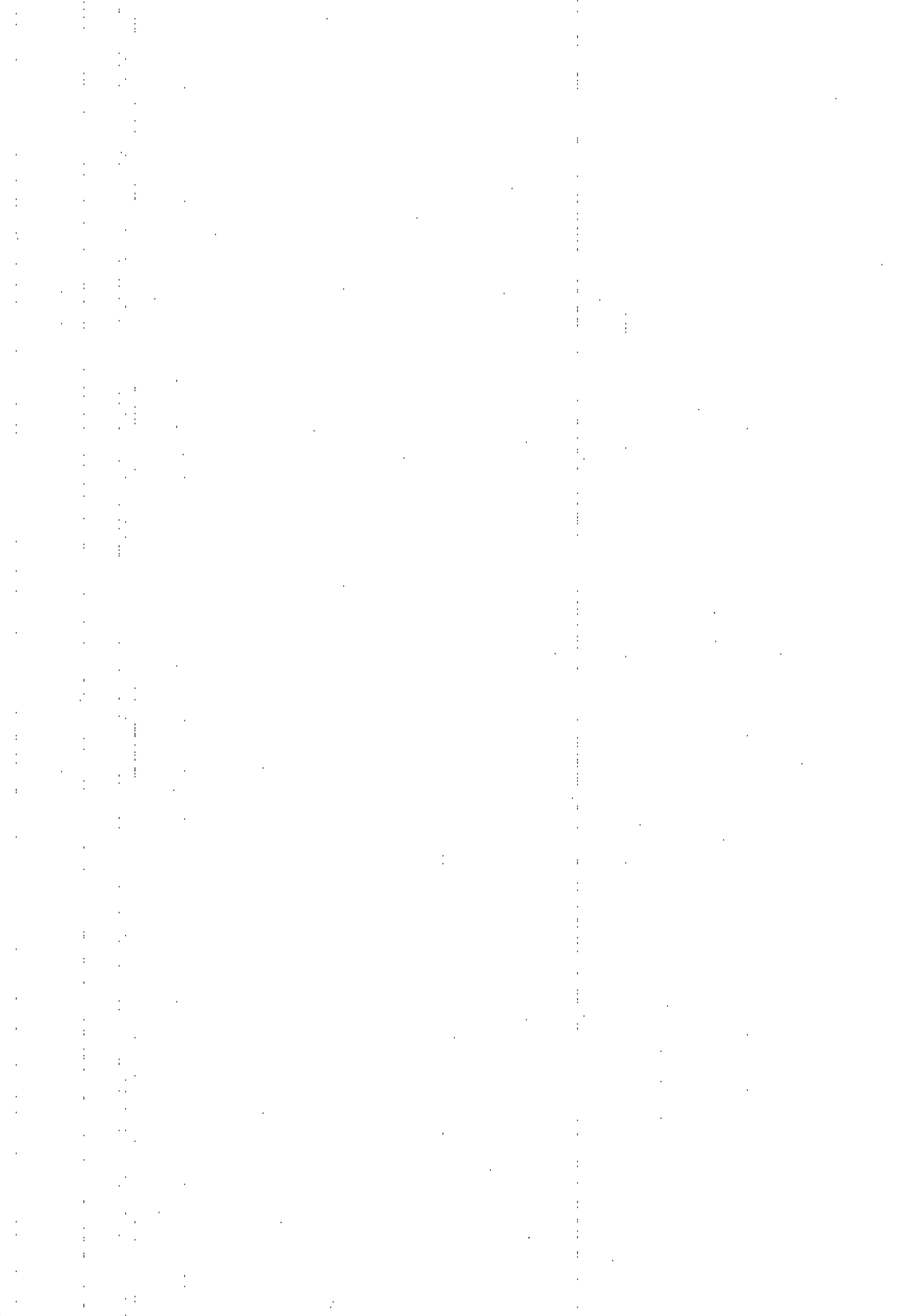
التعريف بالدارمي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عصره السياسي والعلمي .

المبحث الثاني : حياته .







المبحث الأول
عصره السياسي والعلمي

أولا: عصره السياسي:

عاش الدارمي رحمه الله في الفترة ما بين بداية خلافة المأمون إلى بداية خلافة المعتضد بالله، وسأتناول على سبيل الإيجاز جملة من الحوادث السياسية التي حدثت في هذه الفترة مبتدئًا بخلافة المأمون.

١ ـ المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨):

وفي عهده واجه بعض الصعوبات، كان من أبرزها استقلال الدولة الزيادية عن الخلافة العباسية، كما قام الزط بمناوأة السلطة مستفيدين من الفتنة التي قامت بين الأمين والمأمون. وقام أبو السرايا في الكوفة سنة ١٩٩ بالدعوة لأحد العلويين، وقاد مؤيديه ضد والي العراق الحسن بن سهل، وأوقع به الهزيمة.

وقامت في عهده فتنة القول بخلق القرآن وأراد حمل الناس على القول بذلك متأثرًا بخلصائه وأصفيائه من المعتزلة، إلى أن توفي ببلاد بيزنطة في آخر غزواته سنة ٢١٨ موصيًا بالخلافة من بعده للمعتصم[1].

٢ ـ المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧):

ولي الخلافة بعد أخيه المأمون وكان من أبرز المشكلات التي واجهت

(١) انظر: الطبري/ تاريخ الأمم والملوك ٨/ ٥٢٧ ـ ٦٦٦، د. أحمد رمضان في حضارة الدولة العباسية ص (٢٩ ـ ٣٢).

المعتصم فتنة الزط الذين سبق ذكرهم؛ حيث استولوا على البصرة وفرضوا المكوس الجائرة على السفن مما تسبب في منع وصول الأقوات والمؤن إلى بغداد. كما تم في عهده محاربة ثورات بابك الخرّمي ومازيار والأفشين وأسس مدينة سامرا. ولعل من أبرز الأحداث في عصره فتح عمورية المشهورة، إلا أن من أظهر السلبيات التي وقعت في عهده هي أنه كان يدني المعتزلة وينتصر لآرائهم[1].

٣ ـ الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢):

ولي الخلافة بعد والده، ولم تدم أكثر من ست سنوات سار فيها سيرة والده من الانتصار للمعتزلة، وتشدد في فرض آرائه مما أثار أهل بغداد عليه، كما لاحظ المؤرخون في عهده الضعف الذي شاب السياسة الإدارية إلى أن توفي سنة ٢٣٢[2].

٤ ـ المتوكل على الله (٢٣٢ ـ ٢٤٧):

وهو أخو الواثق، تولى الخلافة بعده ولقب بالمتوكل على الله، وكانت خلافته بداية لما يسمى بعصر نفوذ الأتراك، وكان في أول أمره يدني منه أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي حتى جعله كبير القضاة، وفي سنة ٢٣٧ غضب عليه وقبض ضياعه وأمواله وحبسه، وفي عهده أمر بترك الجدل الذي أثير في عهد المأمون والمعتصم، وكتب بذلك إلى الأمصار الإسلامية مما كان له أكبر الأثر في نفوس المسلمين، وحدث في عهده

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٦٦٧-٩/ ١٢٣، حضارة الدولة العباسية ٣٢-٣٣.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٢٣-١٥٤، حضارة الدولة العباسية ٣٤.



مجاعات شديدة إثر عواصف شملت بغداد والبصرة والكوفة وغيرها، وأغار الروم على دمياط ثم آسيا فغزوا قيلقيا، واغتيل سنة ٢٤٧ ويقال إن ذلك كان بتدبير من ابنه والأتراك[١].

٥ ـ المنتصر بالله (٢٤٧ ـ ٢٤٨):

تولى الخلافة بعد أبيه فبادر بخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد ومال إلى العلويين وسمح لهم بزيارة قبر الحسين، وأدنى منه الأتراك ثم ما لبث أن قلب لهم ظهر المجن؛ فأرادوا قتله فتآمروا مع طبيبه على قتله بالسم وكان ذلك، فمات سنة ٢٤٨ وعمره ٢٦ عاماً[٢].

٦ ـ المستعين بالله (٢٤٨ ـ ٢٥٢):

اجتمع رأي الترك على تولية الخلافة لأحمد بن محمد بن المعتصم وكان يبلغ من العمر ٢٨ عاما، ولقبوه بالمستعين بالله، ولعل ذلك راجع إلى اطمئنانهم إليه ففضلوه على أبناء المتوكل إلا أنه أراد أن يتخلص منهم، فلما شعروا بذلك انقسموا إلى حزبين: حزب اتجه إلى بغداد، وأما الآخر فأراد العودة إلى سامرا إلا أنه رفض، فقام الذين عارضوه بخلعه وتولية ابن عمه المعتز بن المتوكل.

وقامت الحرب بين الفريقين واستمرت عدة أشهر وانتهت بانتصار المعارضين للمستعين المعزول فأخرج إلى واسط ثم ما لبث أن قتل سنة

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٥٤ ـ ٢٣٤، الكامل لابن الأثير ٧/ ٥٩، حضارة الدولة العباسية ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٩، حضارة الدولة العباسية ٦٤.



٢٥٢[1] .

٧ ـ المعتز بالله (٢٥٢ ـ ٢٥٥) :

وكانت فترة حكمه محكمة القبض بأيدي الأتراك؛ يعزلون من يريدون ويصنعون ما شاءوا، وكان متخوفًا منهم لا يأمن جانبهم ، ويذكر أن جماعة منهم دخلوا عليه في حجرته، فضربوه بالدبابيس وعلقوه في الشمس، وأشهدوا على خلعه وأعطوه العهد والأمان، ثم ما لبثوا أن قتلوه صبرًا سنة ٢٥٥[2] .

٨ ـ المهتدى بن الواثق (٢٥٥ ـ ٢٥٦) :

تولى بعد مقتل أخيه وأبى أهل بغداد مبايعته وقاموا ضده إلا أنه استطاع أن يهدئ ثائرتهم إلى أن بايعوه. كما ثار في عهده الجند لتأخر عطائهم، وثار العلويون في أنحاء مختلفة من الخلافة إلا أن أخطر الثورات في عهده كانت ثورة الزنج ، والتي بدأت في عهده واستمرت زهاء أربعة عشر عامًا، ثم ما لبث أن أسر ثم خلع ثم عذب حتى مات سنة ٢٥٦[3] .

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٦ ـ ٣٥٤، حضارة الدولة العباسية ٦٤ ـ ٦٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٣٤٨ ـ ٣٩٠، حضارة الدولة العباسية ٦٥، الكامل في التاريخ ٧/ ٦٨ ـ ٦٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٢ ـ ٤٦٩، السيوطي في تاريخ الخلفاء ٣٦١ ـ ٣٦٢، حضارة الدولة العباسية ٦٥ ـ ٦٦ .

٩ - المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩):

تولى الخلافة بعد أن أخرج من حبسه في القلعة وذلك سنة ٢٥٦، وفي عهده شهدت الدولة أحداثًا هامه من أبرزها:

أ- ثورة الزنج.

ب- قيام طائفة شيعية جديدة هي الشيعة الاثنا عشرية.

كما ظهرت شخصية موسى بن بغا على مسرح الأحداث في التاريخ العباسي، وكذلك كان لشخصية أحمد بن طولون والي مصر أثرها البالغ أيضًا في هذا العصر[١].

١٠ - المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩):

تولى الخلافة بعد المعتمد على الله واتسم حكمه بالميل إلى العلويين، وكثر في عهده الخارجون على الخلافة، فقام عمرو بن الليث الصفار أحد زعماء الصفارية واستولى على كثير من بلاد الفرس، كما ظهر القرامطة بقيادة حمدان قرمط في الكوفة، وفي البحرين على يد أبي سعيد الجنابي، كما نشر ابن حوشب في اليمن الدعوة للمهدي، وأبو عبد الله الشيعي صاحب الدعوة الفاطمية في المغرب، كما منع في عهده بيع كتب الفلسفة ومنع القصاص والمنجمين من الجلوس في الطرقات اتقاء الفتنة والبلبلة في أوساط العامة[٢].

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٤٧٤-١٠/ ٢٩، حضارة الدولة العباسية ٦٦-٦٨.

(٢) تاريخ الطبري ١٠/ ٣٠-٨٦، حضارة الدولة العباسية ٦٨.

ثانيا: عصره العلمي:

عني الإسلام بالعلم ودعا إليه وحث على طلبه وفي ذلك أنزلت آيات صريحة تدعو إلى التعلم والتفكر والتدبر في ملكوت الله وآياته، وفي العصر العباسي حدث ازدهار ملموس في حياة المجتمع الإسلامي في النواحي العلمية والفكرية، وبرزت العناية باللغة العربية وفروعها المختلفة واتجهت العناية بصفة خاصة إلى السنة النبوية دراسة وتدوينًا، وبرز في علوم الحديث رجال أمثال: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، كما ظهر أصحاب المذاهب الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وحظيت السيرة النبوية بعناية المؤرخين المسلمين واشتهر في مجال التاريخ كثير من المسلمين مثل: ابن سعد وعبد الملك بن هشام والطبري وغيرهم.

ولم تقف عناية المسلمين على حد العلوم الدينية واللغوية بل امتدت إلى أفرع العلم من فلك وطب وهندسة ورياضيات وغيرها.

وانتشرت دور العلم وخزائن الحكمة في عواصم الأقاليم الإسلامية، ولعل أول بيت للحكمة عرفه المسلمون هو بيت الحكمة الذي أسسه العباسيون في بغداد وازدهر بصفة خاصة في زمن المأمون. وفي عهد المتوكل أنشئت خزانة الحكمة وكان الذي أنشأها الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل.

وانتشرت دور الكتب العامة منها والخاصة، وكانت عامرة بالكتب في فروع العلم المختلفة، وبلغ عدد الكتب في بعضها أكثر من (مليون) كتاب، وإلى جانب هذا انتشرت محال الوراقة وتجويد الخط كمراكز



للعلم والثقافة، وقد أحصى اليعقوبي في بغداد سنة ٢٧٨ هـ أكثر من مائة من محال الوراقة[١] .

ولقد كان من أبرز السلبيات اتساع دائرة الترجمة في هذا العصر وخاصة في عصر المأمون؛ فقد كان مولعًا بالعلوم والفلسفة وترجم في عهده كثير من العلوم الفارسية واليونانية وغيرها، وطالعها الناس فتأثر بها من تأثر، وفي ذلك يقول الشهرستاني: «ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها فنًا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام»[٢] .

كما ظهر من بعض الخلفاء العباسيين التأثر الشديد بآراء المعتزلة فاستعانوا بهم وناصروهم حتى إن ابن أبي دؤاد المعتزلي كان من كبار قضاة المعتصم والواثق، كما أن من أبرز السلبيات التي مني بها هذا العصر هو ما حدث من فتنة القول بخلق القرآن؛ حيث أراد المأمون حمل الناس على القول بهذه المقالة كما يقول أصحابه المعتزلة الذين اختار منهم وزراءه وقضاته وخلصاءه وأكرمهم أبلغ الإكرام.

وفي سنة ٢١٨ بدا له أن يدعو الناس بقوة السلطان إلى اعتناق القول بخلق القرآن قهرًا، وابتدأ ذلك بإرسال كتبه وهو بالرقة إلى إسحاق بن إبراهيم نائبه في بغداد بامتحان الفقهاء والمحدثين وليحملهم على أن

---

(١) بتصرف من دراسات في الحضارة الإسلامية / د. حسن الباشا/ الصفحات «٨٣، ٨٥، ٨٧، ٩٩، ١٠٠»، وانظر: اليعقوبي في البلدان ص ١٣ .

(٢) الملل والنحل/ تحقيق محمد سيد كيلاني/ ١ / ٣٠ .

يقولوا : إن القرآن مخلوق، وكان في مقدمة من ابتلي بذلك الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله، ومحمد بن نوح؛ حيث سيقا مكبلين بالحديد إلى طرطوس للقاء المأمون، فتوفي ابن نوح في الطريق، ووافت المأمون المنية قبل أن يصل إليه الإمام أحمد، إلا أنه لم يودع الدنيا من غير أن يوصي أخاه المعتصم بالاستمساك بمذهبه في القرآن ودعوة الناس إليه بقوة السلطان.

وبلغ البلاء أشده والمحنة أقصاها في عهد المعتصم ثم الواثق، وتجاوزت الفتنة الإمام أحمد إلى غيره من الفقهاء أمثال يوسف البويطي الفقيه المصري صاحب الإمام الشافعي الذي مات في أصفاده لما امتنع عن القول بخلق القرآن، وأمثال نعيم بن حماد الذي مات في سجن الواثق مقيدًا لذلك[1] .

إلى أن جاء عهد المتوكل وفي ذلك يقول المسعودي : «ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال، والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة»[2] .

* * *

---

(١) نقلت خبر المحنة بتصرف من كتاب : ابن حنبل : حياته وعصره ـ آراؤه الفقهية تأليف : محمد أبو زهرة الصفحات من ٤٣ ـ ٤٨، وانظر : تاريخ الأمم والملوك للطبري تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم جـ/ ١ ٦٣١ ـ ٦٤٦ .

(٢) مروج الذهب جـ ٤ / ٣.



المبحث الثاني

حياته

اسمه وكنيته ونسبه :

هو الإمام العلامة الحافظ الناقد شيخ تلك الديار[١] ، وأحد الأعلام الثقات[٢] أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي[٣] السجستاني[٤] محدث هراة وتلك البلاد[٥] .

ولادته :

قال الذهبي : ولد قبل المائتين بيسير[٦] ، وعاش في جرجان وهراة[٧] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣١٩ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٠٢ .

(٣) نسبة إلى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد بن مناة بن تميم بطن كبير من تميم، ينسب إليه خلق كثير من العلماء والشعراء والفرسان . اللباب ١/ ٤٨٤ .

(٤) نسبة إلى سجستان البلاد المعروفة، ويقال في النسبة إليها : السجزي على غير قياس . اللباب ٢/ ١٠٤ـ١٠٥ .

(٥) تذكرة الحفاظ / للذهبي/ ٢ / ٦٢١ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٩، وفي تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢ : «مولده سنة مائتين ظنًا» .

(٧) تاريخ التراث العربي ٢/ ٣٧٠ .

رحلته في طلب العلم وشيوخه :

كان الدارمي واسع الرحلة طوّف الأقاليم ولقي الكبار[١] ، وسمع خلقًا كثيرًا بالحرمين والشام ومصر والعراق والجزيرة وبلاد العجم[٢] ، أخذ الأدب عن ابن الأعرابي والفقه عن البويطي[٣] ، وأخذ علم الحديث وعلله عن علي ويحيى وأحمد، وفاق أهل زمانه[٤] .

ويتبين لنا من أسانيد الأحاديث الواردة في هذا الكتاب أن المؤلف قد روى عن عشرات من العلماء، وقد أشار العلماء الذين ترجموا لحياة المؤلف رحمه الله إلى أنه قد تتلمذ وروى عن عدد كبير من الجهابذة الأعلام وبرز في كثير من العلوم المختلفة، وكان على رأس من تلقى عنهم : الإمام أحمد بن حنبل[٥] ، وعلي بن المديني[٦] ، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه[٧] وأبو بكر بن أبي شيبة[٨] وغيرهم .

ولشهرة هؤلاء الأعلام وكثرة ورودهم في ثنايا الكتاب فقد عمدت إلى العزو إلى مواضع ترجمة جملة منهم في حواشي هذا المحقق مكتفيًا بذلك عن إفراد ترجمة لكل منهم في هذا الموضع .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٠٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٠.

(٣) شذرات الذهب ٢/ ١٧٦، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٠٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٠.

(٥) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ٥٣٨ .

(٦) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ١٥١ .

(٧) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ٥٠٤ .

(٨) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ١٥٤ .



فقد سمع بالعراق سليمان بن حرب[١] ، وموسى بن إسماعيل التبوذكي[٢] ، ومحمد بن كثير وسهيل بن بكار[٣] بالبصرة، وكتب الحديث بها مع يحيى بن معين.

وسمع أبا الربيع الزهراني[٤] ، والهيثم بن خارجة[٥] نزيلا بغداد.

وسمع بالشام هشام بن عمار[٦] ، وسليمان بن عبد الرحمن التميمي، وهشام بن خالد، وحماد بن مالك الحرستاني بدمشق.

وسمع أبا توبة، الربيع بن نافع[٧] بحلب.

وأبا اليمان الحمصي ، ويحيى بن صالح الوحاظي، وحيوة بن شريح[٨] وإبراهيم بن العلاء بن زبر، والربيع بن روح، ويزيد بن عبد ربه بحمص، وأبا جعفر موسى بن إسماعيل النفيلي بحران.

ومحمد بن عبد الله بن بكر الخزاعي المقدسي، ومحبوب بن موسى الأنطاكي[٩] .

وكتب معه بالشام الحسن بن علي، أبو علي الخلال الحلواني،

---

(١) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ٥٩٠ .

(٢) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ١٦٨ .

(٣) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ٣٣٦ .

(٤) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ٣١٧ .

(٥) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ٢٨١ .

(٦) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ١٨٠ .

(٧) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ١٥١ .

(٨) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ٣٧٦ .

(٩) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ١٥٠ .

ومحمد بن صالح كيلجة البغدادي.

وسمع بخراسان إسحاق بن راهويه.

وروى أيضًا في رحلاته هذه عن خلائق، منهم: عبد الله بن رجاء الغداني البصري[1] وفروة بن أبي المغراء، ومحمد بن المنهال الحزامي، وعمرو بن عون الواسطي البصري[2]، ومسلم بن إبراهيم البصري. ومسدد بن مسرهد[3] وغيرهم[4].

تلاميذه:

روى عنه ابن خزيمة وهو من شيوخه، وروى عنه أبو عمرو: أحمد ابن الحيري، ومحمد بن إبراهيم الصرام، ومؤمل بن الحسين، وأحمد بن محمد بن الأزهر، ومحمد بن يوسف الهروي، وأبو إسحاق بن ياسين، ومحمد بن إسحاق الهروي، وأحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، وأبو النضر محمد بن محمد الطوسي الفقيه، وحامد الرفاء، وأحمد بن محمد العنبري وأبو الفضل يعقوب القراب، وخلق كثير من أهل هراة ونيسابور[5] وسأتناول جملة منهم بالتعريف.

---

(١) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ٤٢٥.

(٢) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ١٥٧.

(٣) انظر ترجمته في القسم الثاني ص ١٧٥.

(٤) انظر شيوخه وسماعه عنهم في: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢١ـ٦٢٢، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٦، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٠٢ـ ٣٠٣، وانظر ترجمة الدارمي في مقدمة تاريخ عثمان الدارمي عن يحيى بن معين/ تحقيق د. محمد نور يوسف ص ٨ـ١٠.

(٥) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٣، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٠ـ٣٢١، تاريخ الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين ص ١٦ـ١٧.



١ ـ ابن خزيمة:

هو الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة بن المغيرة النيسابوري. ولد سنة ٢٢٣ وعني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان، سمع من إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما لصغره، وسمع من محمود ابن غيلان وأحمد بن منيع وغيرهم، وحدث عنه الشيخان خارج صحيحيهما، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم أحد شيوخه وغيرهم. قال الحاكم: ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابًا سوى المسائل، والمسائل المصنفة مائة جزء. توفي في ثاني ذي القعدة سنة ٣١١ وهو في تسع وثمانين سنة [١].

٢ ـ أبو العباس السجزي:

الإمام الحافظ، أبو العباس، أحمد بن محمد بن الأزهر بن حريث السجزي. روى عن سعيد بن يعقوب الطالقاني، وعلي بن حجر وأبي حفص الفلاس وغيرهم، وعنه أبو بكر بن علي الحافظ وعبد العزيز بن محمد بن مسلم، وطائفة لكنه واه كما قال الذهبي. توفي سنة ٣١٢[٢].

٣ ـ أبو عمرو الحيري:

الحافظ الإمام الرحال أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن مسلم

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٢٠ ـ ٧٣١، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٥ ـ ٣٨٢، تاريخ جرجان ص ٥٢٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٩٦، ميزان الاعتدال ١/ ١٣٠ ـ ١٣٢.

النيسابوري الحيري كان شيخ نيسابور في الحشمة والثروة والتزكية سمع محمد بن رافع، والذهلي، ومحمد بن سعيد الهطار، وطبقتهم بالعراق والحجاز والجبال وخراسان، وارتحل في الكهولة بالطلبة إلى عثمان الدارمي فقرأ عليه المسند، مات في ذي القعدة سنة ٣١٧ وهو في عشر التسعين[١].

٤ ـ الطرائفي:

الشيخ المسند الأمين، أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس بن سلمة العنزي النيسابوري الطرائفي، سمع محمد بن أشرش والسري ابن خزيمة، وارتحل إلى عثمان بن سعيد الدارمي فأكثر عنه.

حدث عنه: أبو علي الحافظ، والحاكم، وابن محمش، والسلمي وغيرهم.

قال الحاكم: كان صدوقًا. قال لي: أقمت ببغداد سنة ٢٨٤ على التجارة فلم أسمع بها شيئًا، قال: وتوفي في رمضان سنة ٣٤٦[٢].

تلطفه بتلاميذه:

لقد قيض الله لهذه الأمة من سلفنا الصالح علماء أجلاء ملؤوا الدنيا بعلمهم، ومع ما يمتازون به من جد ونشاط وحيوية وحرص على الوقت وجهد في سبيل تعلم العلم وتعليمه، إلا أنهم كانوا على قدر كبير من اللطف بتلاميذهم ومراعاة أحوالهم، كيف لا وهم وصية رسول الله ﷺ،

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٨ـ٧٩٩، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٩٢ـ٤٩٣، شذرات الذهب ٢/ ٢٧٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥١٩ـ٥٢٠، شذرات الذهب ٢/ ٣٧٢.



ففي سنن ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ وأقنوهم**».

قلت للحكم: ما «أقنوهم؟» قال: علموهم[1].

وعن أبي هارون العبدي قال: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري قال: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ، قال: قلنا: وما وصية رسول الله ﷺ؟ قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «**إنه سيأتي من بعدي قوم يسألونكم الحديث عني، فإذا جاءوكم فالطفوا بهم وحدثوهم**»[2].

ولا شك أن لهذا الاستئلاف والملاطفة أثر كبير في نفوس طلاب العلم وحافز لهم على الإقبال عليه.

وللدارمي رحمه الله مواقف تكشف عن مدى وداعته ولطفه ومراعاته لأحوال تلاميذه. فمن ذلك ما أورده الذهبي من طريق ابن عبدوس الطرائفي قال: لما أردت الخروج إلى عثمان بن سعيد - يعني إلى هراة - أتيت بن خزيمة، فسألته أن يكتب لي إليه، فكتب إليه، فدخلت هراة في ربيع الأول، سنة ثمانين ومائتين، فأوصلته الكتاب، فقرأه، ورحب بي وسأل عن ابن خزيمة، ثم قال: يا فتى! متى قدمت؟ قلت: غدًا، قال:

---

(١) سنن ابن ماجه/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة/ باب الوصاة بطلبة العلم حديث ٢٤٧، ١/ ٩٠-٩١.

(٢) الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث/ تحقيق محمد سعيد أوغلي ص٢١.

يا بني! فارجع اليوم، فإنك لم تقدم بعد حتى تقدم غداً[١].

قلت: وفي تاريخ دمشق - وإن لم أكن وقفت عليه - قال: فتسودت، فقال لي: لا تخجل يا بني فإني أقمت ببلدكم سنين فكان مشايخكم إذ ذاك يحتملون عني مثل ذلك[٢].

بعض ما نقل عنه من الأقوال والفوائد والغرائب:

قال عثمان بن سعيد: من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك، وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة، فهو مفلس في الحديث[٣].

قال الذهبي: يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ. ولا ريب أن من جمع علم هؤلاء الخمسة، وأحاط بسائر حديثهم، وكتبه عاليًا ونازلاً، وفهم علله، فقد أحاط بشطر السنة النبوية بل بأكثر من ذلك[٤].

وقال أحمد بن محمد بن الأزهر: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: أتاني محمد بن الحسين السجزي، وكان قد كتب عن يزيد بن هارون، وجعفر بن عون فقال: يا أبا سعيد، إنهم يجيئوني فيسألوني أن أحدثهم، وأنا أخشى ألا يسعني ردهم. قلت: ولم؟ قال: لقول النبي ﷺ: «**من سئل عن علم، فكتمه، ألجم بلجام من نار**»، فقال: إنما قال رسول الله ﷺ عن علم

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢١-٣٢٢.

(٢) نقلته من آخر المخطوطات لنقض الدارمي، وقد عزتها إلى ابن عساكر.

(٣) علوم الحديث/ لابن الصلاح/ ص ٣٢٩، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٣ طبقات السبكي ٢/ ٣٠٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٣.



تعلمه، وأنت لا تعلمه[١] .

وقال الإمام تاج الدين السبكي : ومن غرائب أبي سعيد الدارمي وفوائده : قال أبو عاصم : إن أبا سعيد ذهب إلى أن الثعلب حرام أكله وروى فيه خبراً . قال : وروى بريدة بن سفيان أن أهل المدينة يسمون النبيذ خمراً . وهكذا رواه علي بن المديني .

قال السبكي : قوله بتحريم الثعلب غريب[٢] .

اعتزازه بمكانته في العلم :

لم يكن الدارمي رحمه الله وقد كرمه الله بما هو عليه من المكانة العلمية ممن يبتغي الجاه والمكانة في الدنيا ، فقد كان مثالاً لاعتداد العالم العامل بعلمه مترفعًا بتلك المكانة عن الابتذال ومواطن الذلة والصغار أو أن يكون علمه سلمًا لمطمع دنيوي أو مغنم زائل .

قال أبو الفضل القراب : كنا في مجلس الدارمي غير مرة ، ومر به الأمير عمرو بن الليث ، فسلم عليه ، فقال : وعليكم ، حدثنا مسدد . . .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٢ .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٣٠٦ .

قلت : ولعل وجه الغرابة هو مخالفته لمذهب الشافعي ، وقد سبق وأن نقل السبكي وغيره أن الدارمي أخذ الفقه عن البويطي الشافعي والمنقول عن الشافعي أنه رخص في أكل الثعلب ، قال ابن قدامه : ورخص فيه عطاء وطاوس وقتادة والليث وسفيان بن عيينة والشافعي ؛ لأنه يفدى في الإحرام والحرم (المغني بالشرح الكبير ١١/ ٦٧) .

ولم يزد على رد السلام[١] .

وعن عثمان بن سعيد : وقال له رجل كان يحسده : ماذا كنت لولا العلم؟ فقال له : أردت شينًا فصار زينًا[٢] .

العلوم التي برز فيها :

كان لنباهة هذا العَلَم وفطنته التي من الله بها عليه أثرهما الجلي في تحصيله ونبوغه فقد كان مثالاً في الحرص على طلب العلم وملازمة العلماء، وكان لرحلاته في الأقاليم المختلفة والتقائه بالجهابذة الأعلام، الذين كان لهم الأثر الواضح في إثراء المكتبة الإسلامية، ببديع المصنفات وأمهات الكتب على اختلاف موضوعاتها ـ كان لهذا كله أثره البالغ في ثقافة الدارمي وتحصيله.

فقد جالس يحيى بن معين ودوَّن عنه سؤالاته في الرجال[٣] وأخذ عن الإمام أحمد وعلي بن المديني وإسحاق بن راهويه وغيرهم.

قال الذهبي: قال الحاكم: أخذ الأدب عن ابن الأعرابي، والفقه عن أبي يعقوب البويطي، والحديث عن ابن معين وابن المديني، وتقدم في هذه العلوم رحمه الله[٤] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢١.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٤.

(٣) قلت: وله في ذلك كتابه المعروف بتاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم (مطبوع).

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢١، وانظر: شذرات الذهب ٢/ ١٧٦.



وكما برز هذا العالم في علم الحديث وعلله ورجاله وفي الفقه والعربية، فإنا لا ننسى ماله من دور بارز في المنافحة والدفاع بلسانه وبنانه في جانب النصرة لعقيدة أهل السنة والجماعة في الله وأسمائه وصفاته، ولعل فيما بين أيدينا من مؤلفاته في هذا الجانب ما يغني عن الحديث عن مدى ما كان لدى هذا الرجل من الحماس والغيرة والجهاد في سبيل الحفاظ على صفاء هذه العقيدة وسلامتها والذود عن حماها فرحمه الله رحمة الأبرار.

ثناء العلماء عليه:

قال الحاكم: سمعت محمد بن العباس الضبي، سمعت أبا الفضل يعقوب بن إسحاق القراب يقول: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه[1].

وقال أبو حامد الأعمشي: ما رأيت في المحدثين مثل محمد بن يحيى وعثمان بن سعيد، ويعقوب الفسوي. وقال آخر: هو نظير إبراهيم الحربي[2].

وقال المحدث يحيى بن أحمد بن زياد الهروي صاحب ابن معين: رأيت في النوم كأن قائلاً يقول: إن عثمان ـ يعني الدارمي ـ لذو حظ عظيم[3].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢١، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢١، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٣.

(٢) التذكرة ٢/ ٦٢٢، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢٤.

وقال محمد بن المنذر شكر: سمعت أبا زرعة الرازي، وسألته عن عثمان بن سعيد فقال: ذاك رُزق حسن التصنيف[١] .

وقال أبو الفضل الجارودي: كان عثمان بن سعيد إمامًا يقتدى به في حياته وبعد مماته[٢] .

وقال الحسن بن صاحب الشاسي: سألت أبا داود السجستاني عن عثمان بن سعيد: فقال: منه تعلمنا الحديث[٣] .

وقال يعقوب بن إسحاق: ما رأينا أجمع منه[٤] .

وقال العبادي: وأبو سعيد كان في العلم بمحل لو كان في زمن الصحابة رضي الله عنهم لقدموه على أنفسهم، هكذا حكي[٥] .

موقفه من المبتدعة:

عاش الدارمي رحمه الله في القرن الثالث الهجري وذلك بعد أن ظهرت آراء المبتدعة وبدت ماثلة للعيان، وكان لهم في أثناء هذا القرن دولة وسلطان، جرّت على علماء المسلمين من الويلات والأذى الشيء الكثير ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

وانبرى لهذه المحنة الجهابذة الأعلام من علماء الإسلام وعلى رأسهم

(١ ، ٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٥ .

(٤) شذرات الذهب ٢/ ١٧٦ .

(٥) طبقات الفقهاء الشافعية للعبادي ص ٤٦ .



الإمام العلم أحمد بن حنبل رحمه الله، ومحمد بن نوح، وعشرات غيرهم يذودون عن حمى الإسلام وعرينه وعن حرماته أن تنتهك.

وكان لهذا البصير الناقد رحمه الله دوره الفعال في مواجهة المبتدعة بلسانه وبيانه في ثبات وقوة وغيرة على دين الله.

ومن تأمل كتابيه: الرد على الجهمية، والرد على بشر المريسي فسيقف على مدى ما كان عليه هذا الرجل من مناصرة للسنة ومحاربة للبدعة، مع ما تميز به من قوة الرد وشدة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه التي كان بشر المريسي وأضرابه يبالغون في نفيها.

قال عنه الذهبي: كان لهجًا بالسنة بصيرًا بالمناظرة[1] جذعًا في أعين المبتدعة[2].

وهو الذي قام على محمد بن كرام الذي ينسب إليه الكرامية وطرده عن هراة فيما قيل[3].

وقال يعقوب القراب: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: قد نويت ألا أحدث عن أحد أجاب إلى خلق القرآن إلا أن المنية عاجلته[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٢.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٣، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٢.

قال الذهبي: من أجاب تقية فلا بأس عليه وترك حديثه لا ينبغي[١].

ويقول الدكتور محمد نور يوسف معلقًا على ما ذكره القراب: «وتعليل القراب بأن المنية عاجلته، غير مستساغ؛ لأن وفاته تأخرت كثيرًا عن هذه الفتنة بما يقرب خمسين عامًا. إلا أن يكون ذلك قد بدا له في آخر عمره، وهذا بعيد، والذي يبدو أن الذي عدل به عن ذلك، أن الكبار قد أجاب منهم تقية كعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبو مسهر عبد الأعلى ابن مسهر وغيرهم. فلو رد حديث هؤلاء وأمثالهم، لرد حديثًا كثيرًا من حديث شيوخه. ثم لا يصلح ذلك مبررًا للرد كما ذكر الذهبي»[٢].

وفاته:

توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين، وقد ناهز الثمانين من عمره[٣].

وكانت وفاته بهراة[٤].

قال الذهبي: وما رواه أبو عبد الله الضبي عن شيوخه، أنه مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين، فوهم ظاهر[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٢.

(٢) تاريخ عثمان الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين ص ١٦.

(٣) شذرات الذهب ٢/ ١٧٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٣.

(٤) الأعلام ٤/ ٣٦٦.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٥-٣٢٦.



آثاره :

قال محمد بن المنذر شكر : سمعت أبا زرعة الرازي، وسألته عن عثمان بن سعيد فقال : ذاك رُزق حسن التصنيف[١] .

وتشير المصادر التي بين أيدينا عنه إلى أن له أربعة مصنفات ؛ هي :

١ ـ المسند الكبير[٢] .

٢ ـ النقض على بشر المريسي[٣] وهو كتابه هذا .

٣ ـ الرد على الجهمية[٤] وقد طبع غير مرة[٥] ولدي صورة له مخطوطًا حصلت عليها مع كتاب الرد على بشر المريسي .

٤ ـ سؤالات في الرجال ليحيى بن معين[٦] وهو المعروف الآن بـ«تاريخ

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٢٥ .

(٢) شذرات الذهب ٢/ ١٧٦ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢ ، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٤ ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢/ ٤٨١ ، هداية العارفين ٢/ ٦٥١ ، معجم المؤلفين ٦/ ٢٥٤ ، الأعلام ٤/ ٣٦٦ .

(٣) طبقات السبكي ٢/ ٣٠٤ ، تاريخ التراث العربي ٢/ ٣٧١ ، معجم المؤلفين ٦/ ٢٥٤ ، الأعلام ٤/ ٣٦٦ .

(٤) طبقات السبكي ٢/ ٣٠٤ ، تاريخ التراث العربي ٢/ ٣٧١ ، معجم المؤلفين ٦/ ٢٥٤ ، الأعلام ٤/ ٣٦٦ .

(٥) منها طبعة ليون سنة ١٩٦٠م نشره فيتسنام ، وطبع ضمن مجموعة عقائد السلف ، جمعه د . علي سامي النشار وعمار الطالبي ، ونشرته منشأة المعارف بالإسكندرية . وطبع أيضًا بتحقيق زهير الشاويش وتخريج الألباني ، ونشره المكتب الإسلامي .

(٦) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢ .

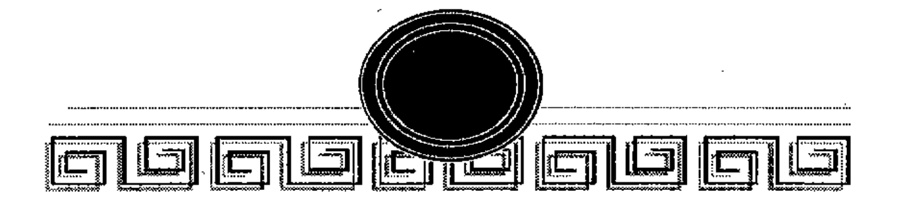
عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم» وقد قام بتحقيقه مؤخراً الدكتور: أحمد محمد نور يوسف الأستاذ المساعد في كلية الشريعة بمكة، وطبع ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز آنذاك.

ويذكر إسماعيل باشا البغدادي في هداية العارفين أن من مصنفاته «الرد على الكرامية»[1] ولعله يريد كتابه المعروف بالرد على الجهمية فوهم. والله أعلم.

* * *

---

(١) هداية العارفين ٢/ ٦٥١.

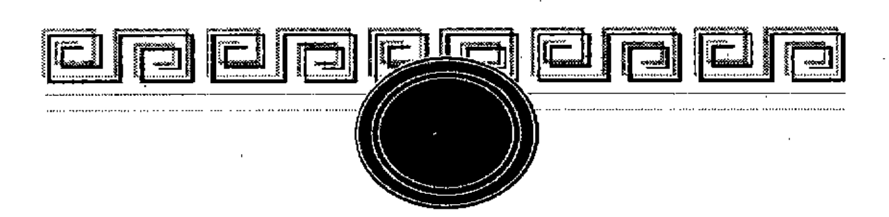


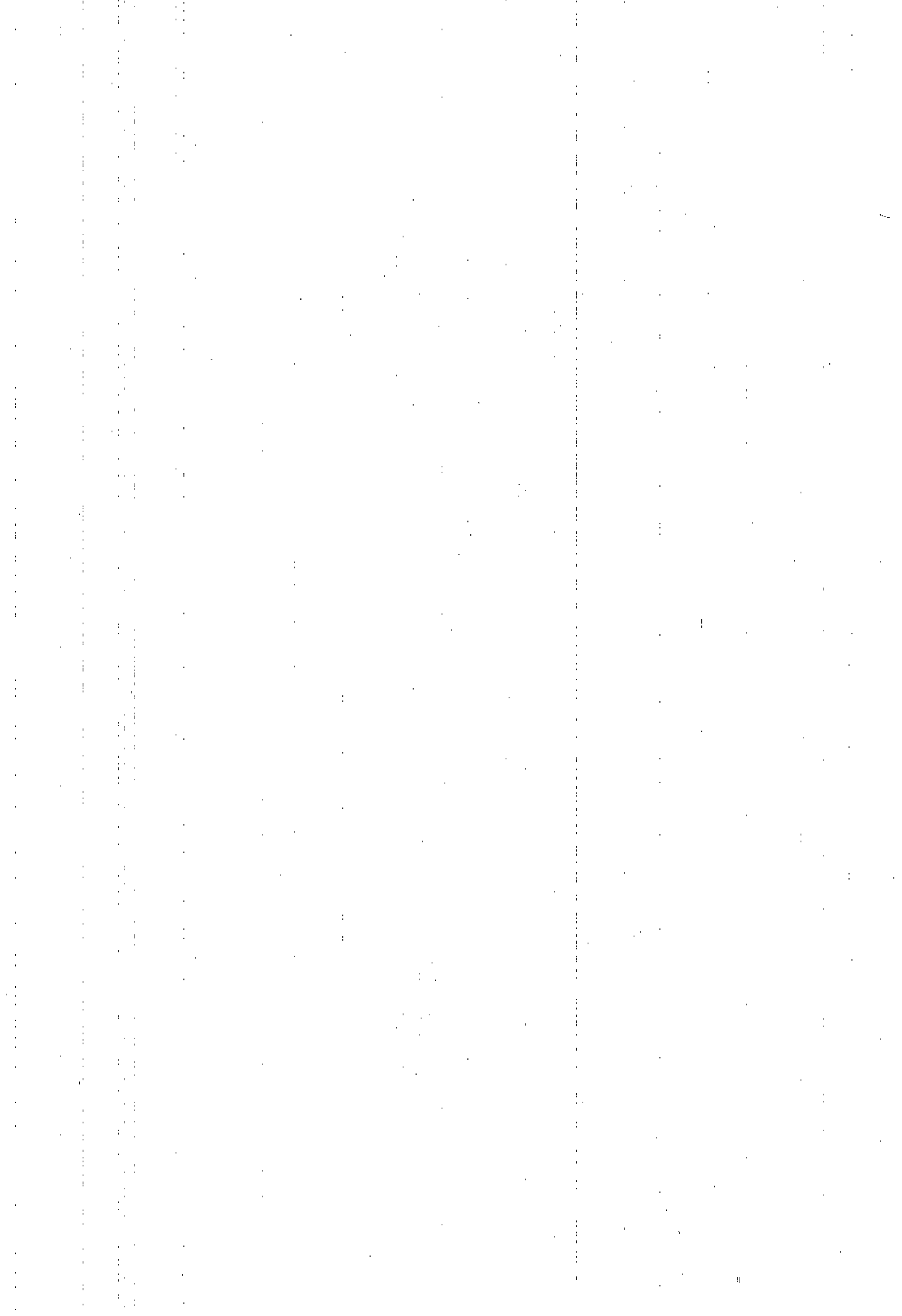
الفصل الثاني
التعريف بالمريسي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصره السياسي والعلمي.

المبحث الثاني: حياته.





المبحث الأول
عصره السياسي والعلمي

١ . عصره السياسي :

يتفق جمهور المؤرخين على تقسيم الدولة العباسية إلى عصرين متميزين :

العصر الأول :

ويعبرون عنه بالعصر الزاهي ويمتد من نشأة الدولة سنة ١٣٢ هـ إلى آخر أيام الخليفة الواثق سنة ٢٣٢ هـ .

والعصر الثاني :

ويعبرون عنه بعصر التدهور والانحطاط والذي ابتدأ بخلافة المتوكل سنة ٢٣٢ ، وانتهى بسقوط الدولة العباسية تمامًا على أيدي التتار سنة ٦٥٦ هـ .

ولما كنا بصدد الحديث عن عصر المريسي فإنه يمكن القول بأنه عايش بدايات العصر الأول العباسي ؛ حيث كانت ولادته أبان خلافة أبي جعفر المنصور تقريبًا وهو الخليفة العباسي الثاني ، وامتدت خلافته من سنة (١٣٦ هـ ـ ١٥٨ هـ) وعاصر خلافة كل من المهدي (١٥٨ ـ ١٦٩) ، والهادي (١٦٩ ـ ١٧٠) ، ثم خلافة الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣) ، والأمين (١٩٣ ـ ١٩٨ هـ) ، والمأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ) حيث هلك في آخر خلافة المأمون

أو أول خلافة المعتصم.

ولست هنا بصدد الحديث تفصيلاً عن الأحداث السياسية في عصر كل من ذكرت من خلفاء الدولة العباسية وسأكتفي بذكر عدد من الأحداث السياسية على سبيل التمثيل لا الحصر؛ إذ لا يتسع المجال للحديث عن كل الحوادث تفصيلاً.

فقد تم في عصر أبي جعفر المنصور القضاء على عدد من المناوئين له وعلى رأسهم عمه عبد الله بن علي، كما قضى على أبي مسلم الخراساني، وقتل أيضًا محمداً ذا النفس الزكية في الحجاز وأخاه في العراق، وبنى بغداد واستوزر خالد بن برمك ومن ثم بدأ دور البرامكة.

كما تم في عهد المهدي إخماد الثورات والفتن التي قامت في بلاد الشام سنة ١٦١ هـ بزعامة عبد الله بن مروان الأموي، والفتنة التي قامت في الجزيرة سنة ١٦٢ هـ بقيادة عبد السلام اليشكري، ولعل من أبرز الفتن جميعًا في عهده فتنة الزنادقة دعاة الانحلال والشر والفساد، ولم يتمكن من القضاء عليهم.

وفي عهد الهادي اشتد في طلب الزنادقة وقتلهم، كما اشتد في محاربة الشيعة خاصة عندما ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن علي ابن أبي طالب سنة ١٦٩ هـ.

ولم تطل خلافته؛ حيث توفي في بغداد سنة ١٧٠ هـ بعد أن ظل في الخلافة سنة وشهراً واثنين وعشرين يومًا.



وجاء عهد الخليفة هارون الرشيد، فاستمرت خلافته زهاء ثلاث وعشرين سنة، اهتم خلالها بأمر الحروب مع البيزنطيين اهتمامًا كبيرًا فنظم الحدود معهم وحصنها وعين على جيوشه خيرة القادة وانتصر على البيزنطيين، وفتحت كثير من الحصون والقلاع واضطرت ملكة الروم «إيريني» إلى دفع الجزية.

ويقفنا التاريخ على مدى ما كان للدولة الإسلامية في عهده من قوة، وفي شخصيته من عزة وأنفة، فقد حدث أن عزلت الملكة «إيريني» وتولى عرش الإمبراطورية «نقفور» الذي نقض العهد ورفض دفع الجزية وكتب إلى الرشيد رسالة استطال فيها عليه فكان رد الرشيد بالآتي:

«بسم الله الرحمن الرحيم من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، فقد قرأت كتابك والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام»(١).

وبالفعل جهز جيشًا قاده بنفسه وغزا دولة الروم وانتصر بنفسه على «نقفور» وأعاده للهدنه ودفع الجزية.

ولم يكن للمريسي في عهد الرشيد قبول ولا لنحلته نفوذ وسلطان، فقد توعده وهم بقتله شر قتلة، وكان عليه أن يختفي طيلة عهد الرشيد وظل كذلك في عهد الأمين إلى أن جاء عهد المأمون فوجد المعتزلة منه انتصارًا لمذهبهم.

ولم تكن الحال بعد هارون الرشيد كما كانت عليه في عهده، فقد تولى

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٨.

ابنه عبد الله الأمين الخلافة من بعده، وفي عصره فسد حال الرعية وخربت بعض معالم الدولة العباسية، ونشبت الحرب بينه وبين أخيه حتى إنه أرسل جيشًا يأتيه بالمأمون فهزم عند الري، فأعلن المأمون نفسه خليفة وقبلته فارس بأجمعها، وحاصر بغداد إلى أن وافق الأمين على تسليم نفسه إلا أنه قتل قبل وصوله وذلك سنة ١٩٨، وبذلك آلت الخلافة من بعده إلى المأمون وقد أشرت إلى تلك الفترة بشيء من الإيجاز في الحديث عن عصر الدارمي السياسي[1].

٢ . عصره العلمي:

لقد عايش المريسي فترة من الازدهار العلمي قل أن تتسنى لمثله وعاصره من العلماء الأعلام من يعدهم المنصفون جبال الدنيا وأئمة الحفظ ومشاعل النور، ملؤوا الدنيا بعلمهم واستنارت البشرية بنور آثارهم حتى يومنا هذا؛ فمن منا لا يعرف الإمام أحمد والشافعي ومالك ابن أنس والبخاري ومسلمًا وسفيان بن عيينة وابن معين وعلي بن المديني وأبا يوسف، وغيرهم من العلماء الذين أثروا المكتبات الإسلامية ببديع المصنفات. يقول أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام:

«نشط العلم في أحضان العباسيين نشاطًا كبيرًا، وإن كانت بذرة النشاط بدأت في آخر العصر الأموي؛ فالتأليف في العهد العباسي شمل كل فرع من فروع العلوم، وعد المؤلفون والمؤلفات بالمئات، واستعراض

---

(١) وانظر بسط الكلام في تاريخ كل من هؤلاء الخلفاء في: تاريخ الطبري ٧/ ٤٧١-٨/ ٤٧٨، وانظر الإيجاز في ذلك في: حضارة الدولة العباسية د. أحمد رمضان ٢١-٢٩.

لفهرست ابن النديم فيما ألف في ذلك العصر يقفنا موقف الدهشة والاستغراب»[١] .

ولست هنا بصدد الحديث التفصيلي عن منجزات هذا العصر العلمية؛ فليس هذا بابه، إلا أني أود الإشارة إلى أن المريسي لم يكن ممن يألف هذا الوسط العلمي الزاهر فلقد كان يعيش في جو آخر يألفه هو وأضرابه من الجهمية الأشقياء، فوهب حياته لعلم الكلام حتى أتقنه وبرع فيه، وسلك مناهجه في الحجة والاستدلال، مؤثرًا ذلك على النهج القرآني والمسلك النبوي في الحجة والبيان فضل وأضل، وكان خليق به إن لم يرق إلى مراتب العلماء الأفذاذ ممن ذكرنا، أن يأتي على غير علم الكلام والفلسفة، فيبدع في علم من علوم العربية والآداب أو التاريخ أو غيرها من العلوم، على أنه وإن لم يكن أغفل جانب الفقه فتعلمه إلا أنه أوغل في اعتزاله وجهميته.

ولعل من أبرز السلبيات في مجال الحياة العلمية في هذا العصر هو اتساع دائرة الترجمة؛ حيث عربت الكتب اليونانية والفارسية وغيرها، واختلط الغث بالسمين وحصل بذلك أنواع من الفساد والاضطراب، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

«ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية وقبل ذلك وبعد ذلك، وأخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ما ضل به كثير منهم. . . وصار الناس فيها أشتاتًا: قوم

---

(١) ضحى الإسلام ٢/ ٣٦٣.

يقبلونها، وقوم يجلون ما فيها، وقوم يعرضون ما فيها على أصولهم وقواعدهم، فيقبلون ما وافق ذلك دون ما خالفه، وقوم يعرضونها على ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة.

وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب، مضمومًا إلى ما حصل من التقصير والتفريط في معرفة ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة، حتى صار ما مدح من الكتاب والحكمة من مسمى الحكمة، يظن كثير من الناس أنه حكمة هذه الأمة أو نحوها من الأمم كالهند وغيرهم»[1].

* * *

(١) بيان تلبيس الجهمية ١/ ٣٢٣.



المبحث الثاني

حياة المريسي

اسمه ونسبه وكنيته :

بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي[١] ، ويكنى بأبي عبد الرحمن[٢] ، وهو من موالي زيد بن الخطاب رضي الله عنه[٣] .

نسبته :

قال في اللباب : المريسي بفتح الميم وكسر الراء ، وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتهما ، وفي آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى مريس وهي قرية بمصر ، هكذا ذكره أبو سعد الآبي الوزير في كتاب النتف والطرف ، ثم قال : وإليها ينسب بشر المريسي[٤] .

قال ابن خلكان : وسمعت أهل مصر يقولون : إن المريسي جنس من السودان بين بلاد النوبة وأسوان من ديار مصر . وكأنهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد أسوان ، وتأتيهم في الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها المريسي ، ويزعمون أنها تأتي من تلك الجهة ، والله

---

(١) لا تختلف المصادر التي وقفت عليها على تسميته بهذا الاسم .

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٥٦ ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٨١ .

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٥٦ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٥١ .

(٤) اللباب ٣/ ٢٠٠ .

أعلم[١] .

ثم قال: «ثم إني رأيت بخط من يعتني بهذا الفن أنه كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب إليه، قال: وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين، قلت: والمريسي في بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر، كما يصنعه أهل مصر بالعسل بدل التمر، وهو الذين يسمونه البسيسة»[٢] .

وقال ابن حجر: والمريسي نسبة إلى المريس بفتح الميم وكسر الراء، بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة، نسبة إلى مريسة بالصعيد، والمشهور بالخفة، وضبطها الصغاني بتثقيل الراء[٣] .

قلت: ولعلها المعروفة اليوم بالمريس وهي قرية تقع في محافظة قنا جنوبي مصر.

مولده ونشأته :

ولد في الثلاثينات من القرن الثاني الهجري ويشير البعض إلى أن ولادته كانت سنة ١٣٨ هـ[٤] .

قلت: ولعل هذا على سبيل التقريب بالنظر إلى ما ذكر من أنه توفي وقد قارب الثمانين من عمره[٥] ، ومن المعلوم أن وفاته كانت سنة ٢١٨هـ

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٥١ .

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٥١-٢٥٢ .

(٣) لسان الميزان ٢/ ٣١ .

(٤) معجم المؤلفين ٣/ ٤٦ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٣ .



أو ٢١٩ هـ، فعلى هذا تكون ولادته في أخريات العقد الثالث من القرن الثاني الهجري، وبالنظر إلى ما نقله ابن حجر من أنه كان من أبناء السبعين؛ فعليه تكون ولادته في أخريات العقد الرابع من القرن الثاني.

قال الخطيب: كان يسكن الدرب المعروف به ويسمى درب المريسي، وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين[1].

قلت: والمتأمل للنقول التي ذكرها المؤرخون في ترجمة بشر المريسي، والمناظرات التي كانت بينه وبين العلماء، وما إلى ذلك من المواقف التي كانت بينه وبين علماء بغداد وعامتها، يجد أن جل حياته إن لم تكن كلها كانت ببغداد.

ويقال: إن أباه كان يهوديًا صباغًا بالكوفة، قال أبو النضر هاشم بن القاسم: كان والد بشر المريسي يهوديًا قصابًا صباغًا في سويقة نصر بن مالك[2].

وقال المروزي: سمعت أبا عبد الله ذكر بشرًا فقال: كان أبوه يهوديًا[3].

وأخرج الخطيب بسنده عن إسحاق بن إبراهيم لؤلؤ قال: مررت في الطريق فإذا بشر المريسي والناس عليه مجتمعون، فمر يهودي فأنا سمعته يقول: لا يفسد عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة! ؛ يعني أن أباه

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥٦.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ٣٢٢، وفي سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٠ «قصارًا».

(٣) ميزان الاعتدال ١/ ٣٢٣.

كان يهوديًا[١].

قلت: ولا ريب أن لهذا الوسط الأسري الذي نشأ فيه المريسي مع ما رافق هذا من ولعه واشتغاله بمناهج المتكلمين المستمدة من أصول جدلية فلسفية واعتناقه مذهب الجهمية حتى كان رأسًا في ذلك، كل هذا ولا ريب كان له الأثر البالغ في تكوين فكر هذا الضال وزيغه وانحرافه.

صفته:

أخرج الخطيب بسنده إلى أبي مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي حدثني أبي قال: رأيت بشر المريسي ـ عليه لعنة الله ـ مرة واحدة شيخًا قصيرًا دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، أشبه شيء باليهود، وكان أبوه يهوديًا صباغًا بالكوفة في سوق المراضع، ثم قال: لا يرحمه الله لقد كان فاسقًا[٢].

وعن القاسم بن بندار قال: سمعت إبراهيم بن الحسين يقول: ركب عثمان بن مسلم يومًا وأنا قابض على عنان البغلة، فاستقبلنا شيخ قصير، كبير الرأس، كبير الأذنين، فقال: نح البغلة، نح البغلة أما ترى الكافر؟ فقلت من هذا يا أبا عثمان؟ قال: هذا بشر بن غياث، بشر المريسي[٣].

طلبه للعلم:

سبق وأن أشرنا إلى ما حظي به المريسي من معاصرة العهد العباسي

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٦١.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٦١.

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٦٣.



في أوج قوته وفي فترة ظهرت فيها آثار النشاط العلمي ماثلة للعيان في مختلف العلوم الدينية منها والدنيوية، كما ظهر للعلماء دور بارز في التعليم والتدوين عاش المسلمون آثاره حتى عصرنا هذا، وتزاحم الطلاب على أبواب العلم والعلماء ينهلون من هذا المعين الثر فأفادوا من ذلك غاية الإفادة.

إلا أن المريسي كان صفر اليدين من صحبة هؤلاء؛ إذ لم يكن بالذي يألفهم ويعيش وسطهم ويتأدب بأدبهم ويتعلم علمهم، فلقد جعل غايته الإبداع في الابتداع فكان رأسًا في المرجئة، وإليه تنسب الطائفة المريسية منهم وصرف اهتمامه إلى علم الكلام حتى أتقنه، وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه، وجاهد في سبيل بدعته جهاد المستميت.

ولئن حظي بالسماع والتعلم على أيدي طائفة من العلماء إلا أنه كان على قدر من الشغب والمناظرة وفساد الاعتقاد الذي أفسد به على نفسه فساءت صحبة العلماء له، فقد أخرج الخطيب بسنده إلى أحمد بن سلمان حدثنا عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: «كنا نحضر مجلس أبي يوسف، فكان بشر المريسي يجيء فيحضر في آخر الناس فيشغب، فيقول: أيش تقول وأيش قلت يا أبا يوسف؟ فلا يزال يصيح ويضج، فكنت أسمع أبا يوسف يقول: اصعدوا به إلي، قال أبي: وكنت في القرب منه، فجعل يناظر في مسألة فخفي بعض قوله، فقلت للذي كان أقرب مني: أيش قال له؟ قال: قال له أبو يوسف: لا تنتهي حتى تصعد خشبة»[1] يعني تصلب.

---

(١) عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص ٣٢-٢٣، تاريخ بغداد ٧/ ٦٣.

وقال أبو عبد الله: ما كان صاحب حجج بل كان صاحب خطب[١].

وقال الذهبي عنه: هو «المتكلم المناظر البارع، من كبار الفقهاء، أخذ عن القاضي أبي يوسف، وروى عن حماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، ونظر في علم الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم؛ فمقته أهل العلم وكفره عدة»[٢].

وقال عنه في موضع آخر: «هو بشر الشر، وبشر الحافي بشر الخير، كما أن أحمد بن حنبل هو أحمد السنة، وأحمد بن أبي دؤاد أحمد البدعة»[٣].

قلت: ونظرة إلى ما يقفنا التاريخ عليه من جملة المصنفات المنسوبة إليه، يبدو لنا من عناوينها أنها في مجال الانتصار لنحلته المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة، ولئن أبدع في بعضها وأثنى عليه من أثنى إلا أن ذلك لا يشفع له عند المسلمين، لما هو عليه من فساد الأصل الذي ينبني عليه العمل ويعقد عليه القلب المؤمن ألا وهو التوحيد.

عقيدته:

قال الذهبي: مبتدع ضال لا ينبغي أن يروى عنه ولا كرامة، أتقن علم الكلام، ثم جرد القول بخلق القرآن وناظر عليه، ولم يدرك الجهم ابن صفوان وإنما أخذ مقالته واحتج بها ودعا إليها[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٩٩-٢٠٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٢.

(٤) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٢٢.



وقال أيضًا: «كان عين الجهمية في عصره وعالمهم»[١].

وقال عنه ابن كثير: شيخ المعتزلة، وأحد من أضل المأمون[٢].

وقال ابن خلكان: اشتغل بعلم الكلام وجرد القول بخلق القرآن، وحكي عنه أقوال شنيعة، وكان مرجئًا وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة[٣].

قال الأشعري: «الفرقة الحادية عشرة من المرجئة: أصحاب «بشر المريسي»، يقولون: إن الإيمان هو التصديق؛ لأن الإيمان في اللغة هو التصديق، وما ليس بتصديق فليس بإيمان.

ويزعم أن التصديق يكون بالقلب وباللسان جميعًا، وإلى هذا القول كان يذهب (ابن الراوندي)، وكان ابن الراوندي يزعم أن الكفر هو الجحد والإنكار والستر والتغطية، وليس يجوز أن يكون الكفر إلا ما كان في اللغة كفرًا، ولا يجوز أن يكون إيمانًا إلا ما كان في اللغة إيمانًا.

وكان يزعم أن السجود للشمس ليس بكفر، ولكنه علم على الكفر؛ لأن الله عز وجل بين لنا أنه لا يسجد للشمس إلا كافر[٤].

قلت: وذكر البغدادي فرق المرجئة فعد منهم المريسية فقال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٠.

(٢) البداية والنهاية ١٠/ ٢٨١.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٢٥١.

(٤) مقالات الإسلاميين ١/ ٢٢٢-٢٢٣، وانظر: الشهرستاني في الملل والنحل ١/ ١٤٤.

«هؤلاء مرجئة بغداد من أتباع المريسي. . . وكان في الفقه على رأي أبي يوسف القاضي غير أنه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف وضللته الصفاتية[١] في ذلك. ولما وافقوا الصفاتية في القول بأن الله تعالى خالق أكساب العباد، وفي أن الاستطاعة مع الفعل، أكفرته المعتزلة في ذلك، فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معا»[٢].

ويقول الشهرستاني: إن بشر بن غياث المريسي ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوت، والحسين النجار متقاربون في المذهب، وكلهم أثبتوا كونه تعالى مريدًا لم يزل، لكل ما علم أنه سيحدث من خير وشر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية، وعامة المعتزلة يأبون ذلك[٣].

وقال أيضًا: نقل عن بشر بن غياث المريسي أنه قال: إذا دخل أصحاب الكبائر النار فإنهم سيخرجون عنها بعد أن يعذبوا بذنوبهم، وأما التخليد فمحال، وليس بعدل[٤].

وأخرج الخطيب بسنده عن عمر بن عثمان قال: كنت عند أبي فاستأذن عليه بشر المريسي. فقلت: يا أبت يدخل عليك مثل هذا؟ فقال: يا بني وماله؟ قال: قلت: إنه يقول: القرآن مخلوق، وأن الله معه في الأرض، وأن الجنة والنار لم يخلقا، وأن منكرًا ونكيرًا باطل، وأن

---

(١) مراده بالصفاتية: الذين يثبتون لله الصفات بخلاف المعتزلة الذين ينفونها (انظر: الملل والنحل للشهرستاني/ بتحقيق محمد سيد كيلاني ١/ ٩٢).

(٢) الفرق بين الفرق/ الطبعة الثالثة/ ص ١٩٢-١٩٣.

(٣) الملل والنحل ١/ ٩٠.

(٤) الملل والنحل ١/ ١٤٣-١٤٤.



الصراط باطل، وأن الساعة باطل، وأن الميزان باطل، مع كلام كثير.

قال: فقال: أدخله عليّ، فأدخلته عليه فقال: يا بشر ادنه، ويلك يا بشر ادنه - مرتين أو ثلاثا - فلم يزل يدنيه حتى قرب منه، فقال: ويلك يا بشر من تعبد؟ وأين ربك؟، قال: فقال: وما ذاك يا أبا الحسن؟، قال: أخبرت عنك أنك تقول: القرآن مخلوق، وإن الله معك في الأرض، مع كلام كثير.

ولم أر شيئًا أشد على أبي من قوله: إن القرآن مخلوق، وإن الله معه على الأرض. فقال له: يا أبا الحسن لم أجئ لهذا، وإنما جئت في كتاب خالد تقرؤه علي، قال: فقال له: لا ولا كرامة، حتى أعلم ما أنت عليه، أين ربك، ويلك؟ فقال له: أو تعفيني؟ قال: ما كنت لأعفيك، قال: أما إذا أبيت فإن ربي نور في نور. قال فجعل يزحف إليه ويقول: ويحكم اقتلوه، فإنه والله زنديق، وقد كلمت هذا الصنف بخراسان[1].

وأخرج الخطيب بسنده أيضًا عن قتيبة بن سعيد قال: «دخل الشافعي علي أمير المؤمنين وعنده بشر المريسي! فقال له الشافعي: أدخلك الله في أسفل سافلين مع فرعون وهامان وقارون، فقال المريسي: أدخلك الله في أعلى عليين مع محمد وإبراهيم وموسى. قال محمد بن إسحاق: فذكرت هذه الحكاية لبعض أصحابنا فقال لي: ألا تدري أي شيء أراد المريسي بقوله؟ كان منه طنزًا؛ لأنه يقول: ليس ثم جنة ولا نار»[2].

وبسنده أيضًا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: «دخل حميد الطوسي على أمير المؤمنين - وعنده بشر المريسي - فقال أمير المؤمنين

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٦٠.

لحميد: أتدري من هذا يا أبا غانم؟ قال: لا. قال هذا بشر المريسي! فقال حميد: يا أمير المؤمنين! هذا سيد الفقهاء، هذا قد رفع عذاب القبر، ومسألة منكر ونكير، والميزان، والصراط، انظر هل يقدر أن يرفع الموت؟ ثم نظر إلى بشر فقال: لو رفعت الموت كنت سيد الفقهاء حقًا».

وعن زياد بن أيوب قال: سمعت يحيى بن إسماعيل الواسطي يقول: سمعت عباد بن العوام يقول: كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن يقولوا: ليس في السماء شيء[1].

قلت: ويغني عن بسط الكلام في معرفة ما كان عليه هذا الجهمي من الضلال والزيغ والتأويل تأمل كتاب الدارمي عثمان بن سعيد رحمه الله في رده عليه، فقد بسط القول في بيان معتقد هذا المريسي وفند أقواله وفضحه على ملأ من الناس، ونقل هو وغيره من الجهابذة الأعلام من أئمة العلم والدين القول بتكفيره وقتله، والتحذير من الوقوع فيما وقع فيه هو وأتباعه من الإلحاد في الله وفي أسمائه وصفاته، وجنته وناره مدعومًا بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية بما يروي غلة الظمآن. فرحم الله الدارمي رحمة الأبرار.

مناظراته:

ذكر ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه عن أبي ثور قال: سمعت الشافعي يقول: ناظرت بشرًا المريسي في القرعة فقال: «القرعة قمار» فذكرت ما دار بيني وبينه لأبي البختري - وكان قاضيًا - فقال: ايتني بآخر

---

(١) عبد الله بن الإمام أحمد فى السنة ص ٣٢، تاريخ بغداد ٧/ ٥٨.



يشهد معك حتى أضرب عنقه[١] .

وفي تاريخ بغداد من طريق البويطي عن الشافعي، وفيه: فذكرت له حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ في القرعة. فقال: يا أبا عبد الله هذا قمار[٢] .

وعن أبي ثور أيضًا قال: سمعت الشافعي يقول: قلت لبشر المريسي: ما تقول في رجل قتل: وله أولياء صغار وكبار، هل للأكابر أن يقتلوا دون الأصاغر فقال: لا، فقلت له: فقد قتل الحسن بن علي بن أبي طالب - ابن ملجم - ولعلي أولاد صغار، فقال: أخطأ الحسن بن علي، فقلت: أما كان جواب أحسن من هذا اللفظ؟! قال: وهجرته من يومئذ[٣] .

ونقف أيضًا على تلك المناظرة العجيبة التي دارت في حضرة المأمون، حول خلق القرآن بين بشر المريسي الضال وعبد العزيز بن يحيى الكناني الشافعي المتوفى سنة ٢٣٥ وقيل: سنة ٢٤٠، دحض فيها الكناني شبه المريسي وأفحمه بالحجج القاطعة، مستندًا في ذلك إلى النص القرآني الواضح الجلي في إثبات كلام الله صفة من صفاته، وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

وهذا الكتاب هو المعروف بكتاب «الحيدة» وحريٌ بطالب العلم أن يطلع على هذا الكتيب النافع ليقف على مدى ما كان عليه السلف الصالح من قوة الحجة ودحض البدعة والانتصار للسنة، فهو مع صغر

(١) ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه/ تحقيق عبد الغني عبد الخالق ص١٧٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٦٠ .

(٣) آداب الشافعي: المصدر السابق ص ١٧٥ - ١٧٦ ، تاريخ بغداد ٧/ ٦٠ .

حجمه كبير بما احتواه، وقد طبع غير مرة ولله الحمد.

موقف العلماء والحكام وغيرهم منه:

لم يأل العلماء جهداً في بذل النصيحة لهذا المريسي الضال، علّه يرعوي عن ضلاله وينتهي بنفسه إلى ما انتهى إليه سلف الأمة الصالح من قبله، من الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته وجنته وناره ووعده ووعيده وسائر أمره ونهيه، إلا أن نفسه الأمارة بالسوء غلبت عليه فآثر هواه على الانصياع إلى الحق، وخلا قلبه إلا من حبائل الشيطان ونزغاته، فأمكنت الشبهة من نفسه واستقرت في شغاف قلبه الخالي من قوة الإيمان، فلم يأبه لناصح ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**﴾[1].

ولقد حاولت أمه المسكينة معالجة أمره بالحسنى واستعانت في ذلك بالإمام الشافعي رحمه الله إلا أن ذلك لم يجد بشيء؛ فقد أخرج الخطيب بسنده إلى الحسين بن علي الكرابيسي قال: جاءت أم بشر المريسي إلى الشافعي فقالت: يا أبا عبد الله، أرى ابني يهابك ويحبك، وإذا ذكرت عنده أجلك، فلو نهيته عن هذا الرأي الذي هو فيه، فقد عاداه الناس عليه، ويتكلم في شيء يواليه الناس عليه ويحبونه؟.

فقال لها الشافعي: أفعل، فشهدت الشافعي - وقد دخل عليه بشر - فقال له الشافعي: أخبرني عما تدعو إليه أكتاب ناطق، أم فرض مفترض، أم سنة قائمة، أم وجوب عن السلف البحث فيه والسؤال عنه؟ فقال بشر: ليس فيه كتاب ناطق ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة، ولا وجوب عن السلف البحث فيه،

---

(١) سورة الأنعام، الآية (١٢٥).



إلا أنه لا يسعني خلافه، فقال الشافعي: أقررت على نفسك بالخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار، يواليك الناس عليه وتترك هذا؟ قال: لنا نهمة فيه. فلما خرج بشر قال الشافعي: لا يفلح[١].

كما أن العلماء أيضًا وقفوا منه موقف الناصح المحذر له من مغبة ما هو عليه من فساد الاعتقاد، مستندين في نصيحتهم له على الحجج الناصعة والبراهين القاطعة والأدلة المقنعة لكل من كان له أدنى نظر أو تأمل.

فعن بشر بن موسى قال: سمعت أبا يوسف القاضي يقول لبشر المريسي: طلب العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، وإذا صار رأسًا في الكلام قيل: زنديق، أو رمي بالزندقة، يا بشر، بلغني أنك تتكلم في القرآن، إن أقررت لله علمًا خصمت وإن جحدت العلم كفرت[٢].

وعن سليم بن منصور بن عمار قال: كتب بشر المريسي إلى أبيه منصور بن عمار: أخبرني القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: فكتب إليه عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة، فإنه إن يفعل فأعظم بها من نعمة، وإلا فهي الهلكة، وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة. نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة، تشارك فيها السائل والمجيب، وتعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، وما أعرف خالقًا إلا الله، وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله، فانته

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥٩.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٦١-٦٢، الأنساب للسمعاني (ورقة ٥٢٤).

بنفسك وبالمختلفين معك، إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب وهم من الساعة مشفقون(١).

وعن حامد بن يحيى البلخي قال: قيل لسفيان بن عيينة: إن بشرًا يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة، فقال: قاتله الله، دويبة، ألم يسمع الله يقول: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فجعل احتجابه عنهم عقوبة لهم فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء؟(٢).

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: أخبرت عن بشر بن الوليد قال: كنت جالسًا عند أبي يوسف القاضي فدخل عليه بشر المريسي، فقال أبو يوسف حدثنا إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي ﷺ، فذكر حديث الرؤيا ثم قال أبو يوسف: إني والله أؤمن بهذا الحديث وأصحابك يكفرون به وكأني بك قد شغلتك عن الناس خشبة باب الجسر(٣).

ولكن هيهات هيهات فقد أمكنت الشبهة من نفسه واستولى الهوى على قلبه فلم يعد للنصيحة أثر في رده ولا للموعظة دور في إقناعه.

ولما شاع أمره واشتهر خبره أساء العلماء قولهم فيه، وكفره أكثرهم من أجل مقالته وحرضوا على قتله. ولست هنا بصدد الحديث عن كل ما

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٦٢.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٦٥.

(٣) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص (٣٢)، تاريخ بغداد ٧/ ٦١-٦٢.



نقل عن العلماء في تكفيره وذمه لئلا يطول بذلك المقام، وسأكتفي بذكر جملة مما أثر عن العلماء أنهم قالوه عنه.

فعن الفضل بن إسحاق الدوري قال: سمعت المعيطي يقول: كنا عند يزيد بن هارون فذكروا المريسي فقال: ما يقول؟ قالوا: يقول: القرآن مخلوق، فقال: هذا كافر[١].

وعن حامد بن يحيى عن يزيد بن هارون. قال: المريسي حلال الدم يقتل[٢].

وعن محمد بن يزيد قال: قال يزيد بن هارون: حرضت أهل بغداد على قتل بشر المريسي غير مرة[٣].

وعن يحيى بن يوسف الزمي قال: سمعت شبابة بن سوار يقول: اجتمع رأيي ورأي أبي النظر هاشم بن القاسم وجماعة من الفقهاء، على أن بشر المريسي كافر جاحد، أرى أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه[٤].

وقال الأزدي: زائغ صاحب رأي لا يقبل قوله ولا يخرج حديثه، ولا كرامة إذ كان عندنا على غير طريقة الإسلام[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٦٢.

(٢، ٣) تاريخ بغداد ٧/ ٦٣.

(٤) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص ٣١، تاريخ بغداد ٧/ ٦٣.

(٥) لسان الميزان ٢/ ٣٠.

وعن عبد الله بن الإمام أحمد قال: سمعت سوار بن عبد الله القاضي سمعت أخي عبد الرحمن بن عبد الله بن سوار يقول: كنت عند سفيان ابن عيينة فوثب الناس على بشر حتى ضربوه وقالوا: جهمي، فقال له سفيان: يا دويبة ألم تسمع الله يقول: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فأخبر أن الخلق غير الأمر. قيل لسوار: فأيش قال بشر، قال: سكت لم يكن عنده حجة[1].

ولما ترامى إلى سمع الرشيد خبره توعد بقتله شر قتلة، فعن المسعودي القاضي، سمعت هارون أمير المؤمنين يقول: بلغني أن بشر المريسي يزعم أن القرآن مخلوق لله، عليّ إن أظفرني الله به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحداً قط[2].

ونقل ابن حجر عن صاحب الحافل قوله: وكان إبراهيم بن المهدي لما غلب على الخليفة ببغداد[3] حبس بشراً وجمع الفقهاء على مناظرته في بدعته فقالوا: استتبه فإن تاب وإلا فاضرب عنقه. ذكر ذلك ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية.

وذكر من وجه آخر أن هرثمة كان قد قبض عليه سنة ١٩٨هـ هو وإبراهيم بن إسماعيل بن علية فاختفى هو وهرب إبراهيم بمصر[4].

(١، ٢) السنة، المصدر السابق ص (٣١).

(٣) كانت بيعته ببغداد سنة ٢٠٢ وذلك في عهد خلافة المأمون. «انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٧، والكامل لابن الأثير ٦/ ٣٤٢.

(٤) لسان الميزان ٢/ ٣٠.



وفاته واستبشار الناس بموته :

تشير المصادر التي وقفت عليها في ترجمة المريسي إلى أن وفاته كانت سنة ٢١٨ ، ويضيف البعض بصيغة التمريض إلى أن وفاته كانت سنة ٢١٩[١] وقد قارب الثمانين[٢] ونقل ابن حجر أنه كان من أبناء سبعين سنة[٣] .

وذكر ابن خلكان أن وفاته كانت ببغداد[٤] .

واستبشر بموته العلماء والفقهاء وعامة الناس وشكروا الله تعالى على ذلك ، وجعل الصبيان يتعادون بين يدي الجنازة ويقولون : من يكتب إلى مالك من يكتب إلى مالك[٥] .

وعن بشر بن الحارث قال : جاء موت هذا الذي يقال له : المريسي وأنا في السوق ، فلولا أنه كان موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود . والحمد لله الذي أماته ، هكذا قولوا[٦] .

وعند ابن حجر أنه قال : فلولا أنه ليس موضع سجود سجدت

---

(١) الأنساب ٣/ ٢٠٠ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٥١ ، لسان الميزان ٢/ ٣٠ ، تاريخ بغداد ٧/ ٦٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٢ .

(٣) لسان الميزان ٢/ ٣٠ .

(٤) وفيات الأعيان ١/ ٢٥١ .

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٦٤ .

(٦) تاريخ بغداد ٧/ ٦٧ .

شكراً[1] .

وعن عثمان بن سعيد الرازي قال: حدثنا الثقة من أصحابنا، قال: لما مات بشر بن غياث المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة إلا عبيد الشونيزي، فلما رجع من جنازة المريسي أقبل عليه أهل السنة والجماعة، قالوا: يا عدو الله، تنتحل السنة والجماعة وتشهد جنازة المريسي؟ قال: أنظروني حتى أخبركم، ما شهدت جنازة رجوت فيها من الأجر ما رجوت في جنازته. لما وضع موضع الجنائز قمت في الصف فقلت: اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة، اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذابًا لا تعذبه أحدًا من العالمين، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان، اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة، اللهم فلا تشفع فيه أحدًا من خلقك يوم القيامة. قال فسكتوا وضحكوا[2] .

آثاره :

قال الذهبي: وللمريسي تصانيف جمة[3] .

صنف كتابًا في التوحيد، وكتاب «الإرجاء»، وكتاب «الرد على الخوارج»، وكتاب «الاستطاعة»، و«الرد على الرافضة في الإمامة»،

---

(١) لسان الميزان ٢/ ٣١.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٦٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٠-٢٠١، معجم المؤلفين ٣/ ٤٦.



وكتاب «كفر المشبهة» ، وكتاب «المعرفة» ، وكتاب «الوعيد» ، وأشياء غير ذلك في نحلته .

ويذكر حاجي خليفة أن له كتاب الحجج قال : وهو أحسن من كتاب المزني ، وحجج عيسى بن أبان أدق علمًا وأحسن ترتيبًا من كتاب المزني[1] .

وهل مصنفات المريسي ما زالت موجودة حتى اليوم أو أنها فقدت؟

يقول فؤاد سزكين : لقد ضاعت كل كتب المريسي إلا إجاباته في مناقشة حول خلق القرآن دارت في حضرة المأمون ، وقد بقيت هذه الإجابات في كتاب الحيوان للجاحظ ٧/ ١١٦ ، وفي كتاب أدب الشافعي لابن أبي حاتم ١٧٥ ـ ١٧٦ ، ووصل إلينا كذلك ردّان على إجاباته هما :

١ ـ النقض على المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي المتوفى (٢٨٢ هـ / ٨٩٥م) .

٢ ـ كتاب الحيدة لعبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكناني المكي الشافعي المتوفى (٢٣٥ هـ/ ٨٤٩م ، وقيل : ٢٤٠ هـ) وصحة نسبة هذا الكتاب موضع نظر[2] .

قلت : وقد حقق الدكتور علي بن محمد الفقيهي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة صحة نسبة هذا الكتاب للكناني فليتأمل[3] .

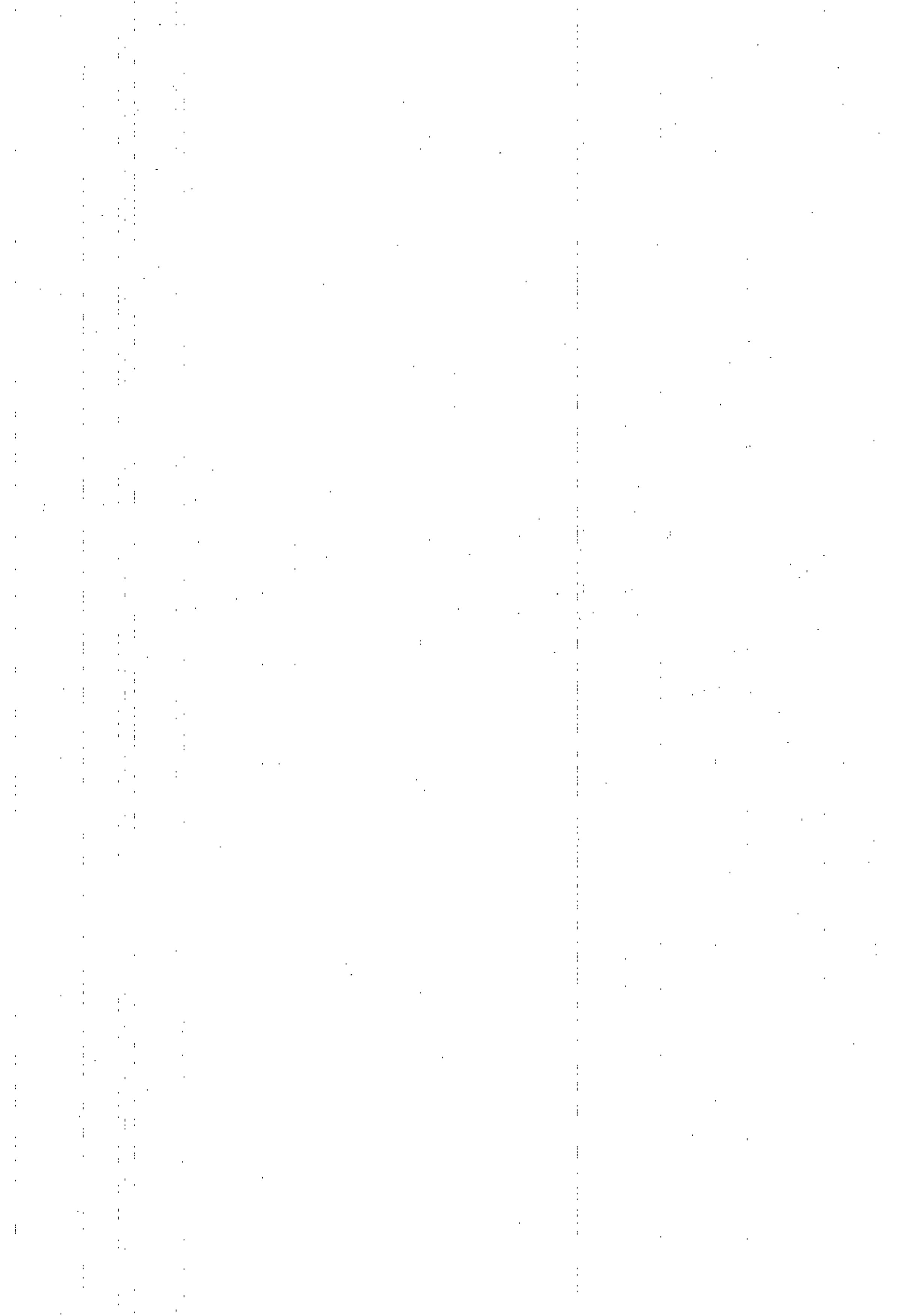
❁ ❁ ❁

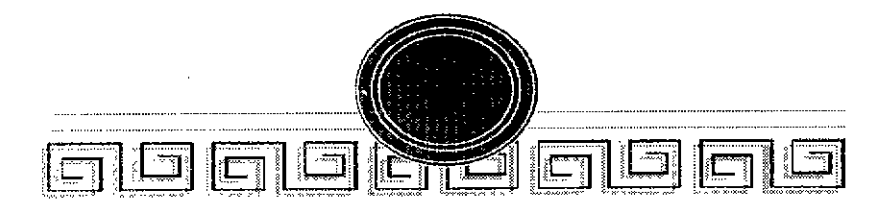
---

(١) كشف الظنون ص ٦٣٢) .

(٢) تاريخ التراث العربي ترجمة د . محمود حجازي ود . محمود أبو الفضل ٢/ ٣٩٨ .

(٣) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن ص٦ ـ ١٩ .





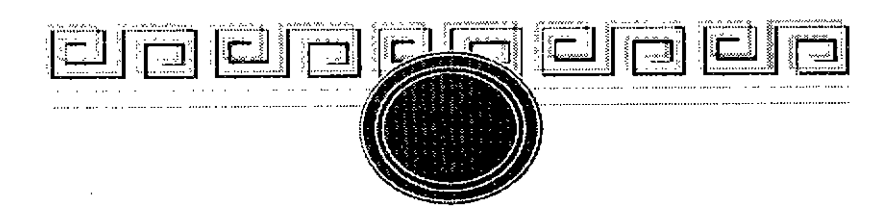
الفصل الثالث

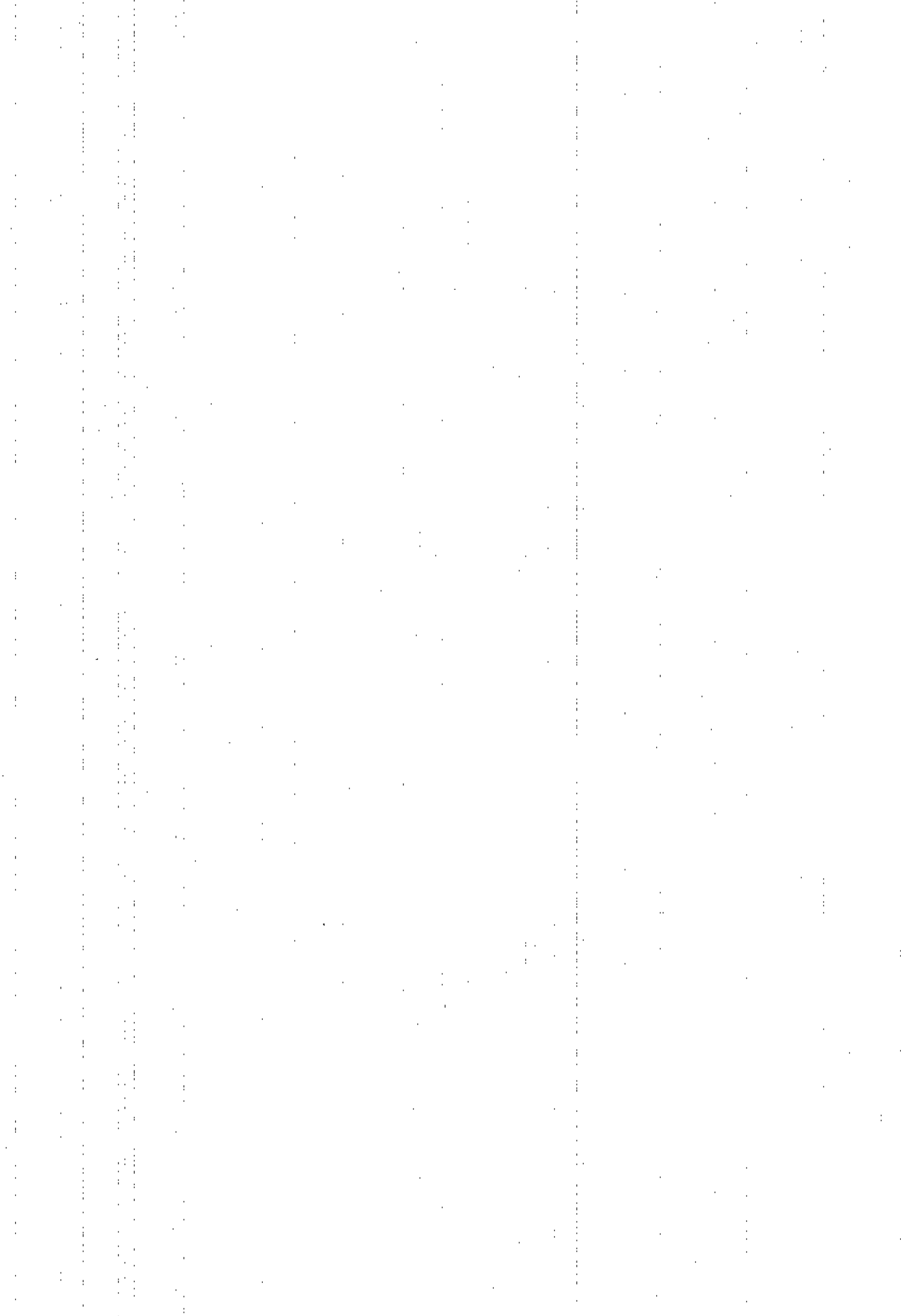
التعريف بابن الثلجي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عصره السياسي والعلمي .

المبحث الثاني : حياته .





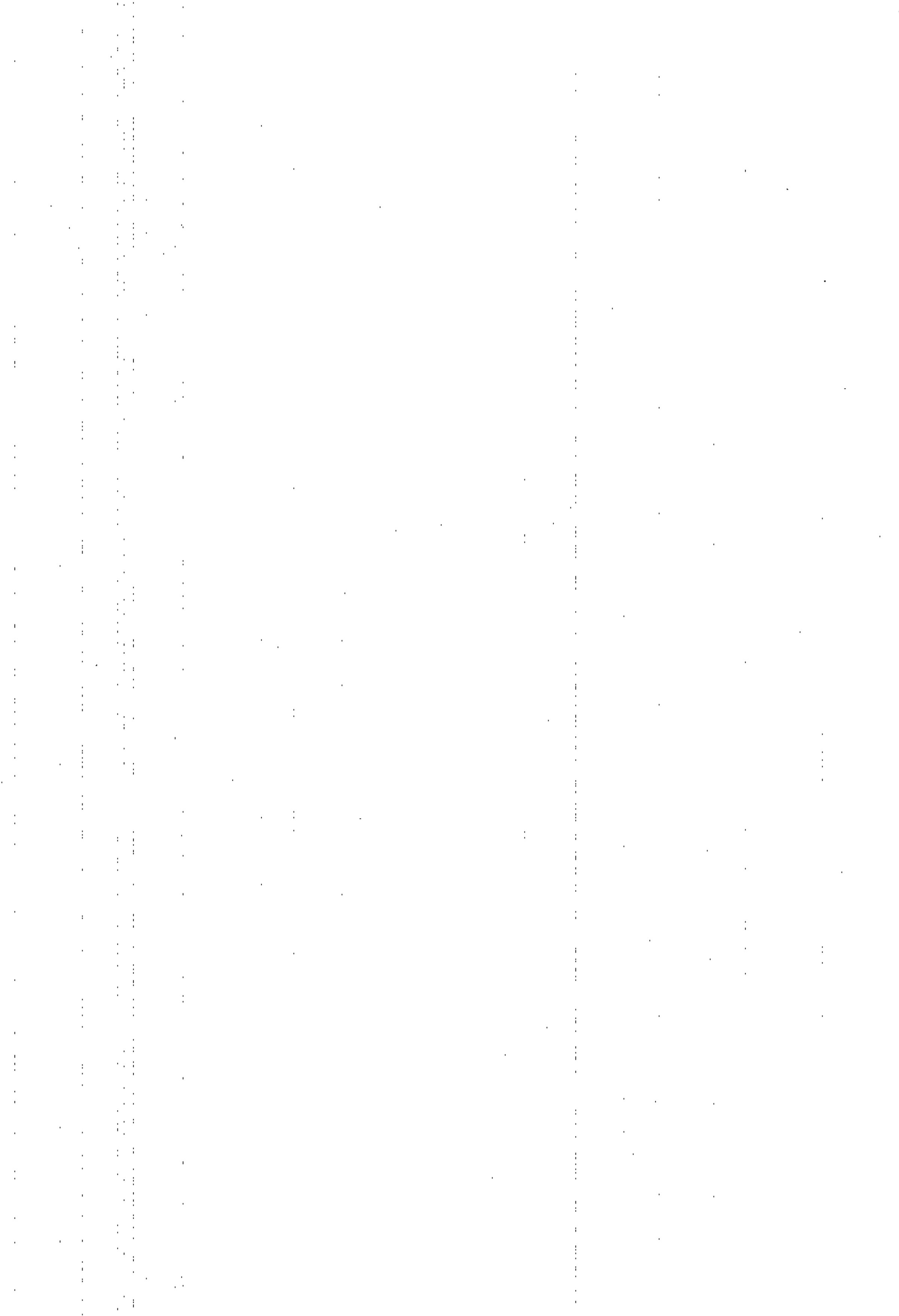
تنبيه

جدير بالذكر أن ابن الثلجي ليس هو المعارض المذكور في ثنايا الكتاب كما يتوهم البعض، إذ إن من تأمل الكتاب فسيقف على أن المقصود بالمعارض غير المريسي وابن الثلجي، وقد أشرت إلى ذلك في موضعه في بداية القسم الثاني.

وقيامي بترجمة ابن الثلجي بهذه الترجمة الواسعة يرجع إلى اعتماد المعارض عليه في كثير من شبهاته كاعتماده على بشر المريسي، وكثيراً ما تجد في ثنايا الكتاب ذكر ابن الثلجي منفرداً بشبهة أو مقروناً ببشر المريسي.

كما أن المخطوطات التي وقفت عليها فيها ترجمة لابن الثلجي مسندة إلى الخطيب البغدادي في تاريخه.

وكان لابد من إعطاء القارئ صورة واضحة عنه فوضعت له هذه الترجمة.



المبحث الأول

عصره السياسي والعلمي

أولا: عصره السياسي:

عاش ابن الثلجي في الفترة ما بين عام ١٨١ هـ إلى سنة ٢٦٦ هـ، وتكاد تلك الفترة التي عاشها تتفق في كثير من الملامح السياسية مع الفترة التي عاشها الدارمي، فقد عاشا في عصر واحد، إلا أن ابن الثلجي كان أسبق في ولادته عن الدارمي بنحو من تسعة عشر عامًا كان فيها في بداية نشأته وتعلمه.

ويمكن القول بأن من أهم ملامح الحياة السياسية التي عاشها ابن الثلجي في بداية نشأته أنها فترة بلغت فيها الدولة العباسية أوج قوتها وتجلى عصرها الذهبي في أسمى مظاهره، ولم يكن ثمة دولة تضاهيها في الدولة والسلطان والقوة والثروة. تلك هي الفترة التي كان القائم فيها بأمر الخلافة هو الخليفة هارون الرشيد الذي يعد من أبرز الخلفاء الذين عرفهم التاريخ؛ فقد كان تقيًا محسنًا متمسكًا بدينه ماهرًا في قيادة الجيوش، كثير التجوال في أملاكه بقصد القضاء على الفوضى، موضعًا لثقة أبيه منذ حداثته.

ورغم ما حدث من بعض الفتن الداخلية والمنازعات التي كان من أبرزها قيام دولة الأغالبة واستقلالها بالقيروان إلا أن هذا يتضاءل مع مقدار ما تم في عهد الرشيد من فتوح ومنجزات في مختلف الميادين، إلى أن توفي سنة ١٩٣ عن عمر يناهز ٤٤ عامًا.

وقد سبق وأن أشرت إلى جملة من الأحداث التي وقعت في عهده في عصر المريسي السياسي.

ثانيا: عصره العلمي:

لا يختلف الحديث عن الحالة العلمية في عصر ابن الثلجي عن الحديث عنها في عصر الدارمي، إلا أنه يجدر التنبيه إلى أن ابن الثلجي عاصر الفترة الذهبية التي حكم فيها هارون الرشيد، ذلك العهد الذي كان له أكبر الأثر في قيام النهضة الدينية والعلمية والأدبية في جوانبها المختلفة؛ حيث ساد الرخاء واستتب الأمن وعظم سلطان الدولة وانتشرت المساجد والكتاتيب ودور العلم وأغدق العطاء على العلماء والكتاب، وظهرت العناية بالقرآن والسنة وعلوم اللغة وآدابها، كما ظهر للعلماء دور بارز في مناهضة البدع والانتصار لمذهب أهل السنة والجماعة، والعناية بالتصنيف في مختلف العلوم، الدينية منها والدنيوية.

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

حياة ابن الثلجي

اسمه وكنيته ونسبه :

هو الفقيه البغدادي الحنفي[١] محمد بن شجاع الثلجي[٢] ويقال : البلخي[٣] ، ويذكره البعض : محمد بن شجاع بن الثلجي[٤] ويكنى بأبي عبد الله[٥] ويعرف أيضًا بابن الثلجي[٦] . وبأبي بكر[٧] .

نسبته :

قال ابن الأثير : «الثلجي» بفتح الثاء المثلثة وسكون اللام في آخرها الجيم قال ابن الكلبي : بنو الثلج بن عمرو بن مالك بن عبد مناة بن هبل بن عبد الله ابن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثوب بن كلب بن وبرة ،

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٧ .

(٢) تجمع أكثر المصادر التي اعتمدت عليها على هذه التسمية .

(٣) الجواهر المضية ٢/ ٦٠ .

(٤) الذهبي في الميزان ٣/ ٥٧٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٤ ، شذرات الذهب ٢/ ١٥١ .

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٧ ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٧١ ، الفهرست لابن النديم ص٢٦٠ .

(٦) اللباب ١/ ٢٤١ ، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٩ .

(٧) الكامل لابن الأثير ٧/ ٣٣٧ .

بطن من كلب ثم من قضاعة، ولهم عدد وفيهم كثرة نسبوا إلى الجد أبي الثلج أو إلى الثلج، ومنهم أبو عبد الله بن أبي شجاع يعرف بابن الثلجي[١] .

ولادته :

حكى أبو عبد الله الهروي صاحب الثلجي قال: سمعت الثلجي يقول: ولدت في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة[٢] .

طلبه للعلم وشيوخه :

قال الذهبي : كان من بحور العلم، وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة. سمع من ابن علية ووكيع وأسامة وطبقتهم، وأخذ الحروف عن يحيى بن آدم والفقه عن الحسن بن زياد[٣] .

وقال أيضًا: وكان مع هناته ذا تلاوة وتعبد[٤] .

وقال القرشي: كان فقيه العراق في وقته والمقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة[٥] .

وقال ابن النديم: مبرز على نظرائه من أهل زمانه، وكان فقيهًا ورعًا وثبّاتًا على آرائه، وهو الذي فتق فقه أبي حنيفة واحتج له وأظهر علله وقوّاه بالحديث وحلاه في الصدور[٦] .

---

(١) اللباب ١/ ٢٤١.

(٢) الفوائد البهية ص (١٧١).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٩.

(٤) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٨.

(٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٦٠.

(٦) الفهرست لابن النديم ص (٢٦٠).



قرأ على اليزيدي وروى عن ابن علية ووكيع، وتفقه على الحسن بن زياد اللؤلؤي وغيره، وآخر من حدث عنه محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة[١].

وقال اللكنوي: أخذ عن الحسن بن زياد اللؤلؤي وحدث عن يحيى ابن آدم وإسماعيل بن علية ووكيع وأبي أسامة وعبيد الله بن موسى، ومحمد بن عمر الواقدي[٢].

وسأتناول بالتعريف ثلاثة من شيوخه:

١ - الحسن بن زياد:

العلامة فقيه العراق، أبو علي الأنصاري، مولاهم، الكوفي اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة، نزل بغداد وصنف وتصدر للفقه.

أخذ عنه: محمد بن شجاع الثلجي وشعيب بن أيوب الصيريفيني.

وكان أحد الأذكياء البارعين في الرأي، ولي القضاء بعد حفص بن غياث ثم عزل نفسه.

قال الذهبي: لينه ابن المديني وطوّل ترجمته الخطيب.

مات سنة أربع ومائتين رحمه الله[٣].

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٧.

(٢) الفوائد البهية ص (١٧١).

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٣-٥٤٥، تاريخ بغداد ٧/ ٣١٤، شذرات الذهب ٢/ ١٢.

٢ ـ يحيى بن آدم:

هو يحيى بن آدم بن سليمان، العلامة، الحافظ، المجود، أبو زكريا الأموي، مولاهم الكوفي، صاحب التصانيف، من موالي خالد بن عقبة ابن أبي معيط.

ولد بعد الثلاثين ومائة، ولم يدرك والده، كأنه توفي وهذا حمل.

روى عن عيسى بن طهمان وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وغيرهم، وعنه أحمد وإسحاق ويحيى وعلي وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم.

وثقه يحيى بن معين والنسائي، وقال الذهبي: كان يحيى بن آدم من كبار أئمة الاجتهاد. توفي غريبًا ببلد فم الصلح في سنة ٢٠٣ هـ[١].

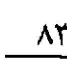
٣ ـ اليزيدي:

شيخ القراء أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي، وعرف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده، جود القرآن على أبي عمرو المازني، وحدث عنه وعن ابن جريج، وتلا عليه خلق منهم أبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي.

قال الذهبي: «وقد أدب المأمون وعظم حاله وكان ثقة عالمًا حجة في القراءة، لا يدري ما الحديث لكنه إخباري نحوي، علامة، بصير بلسان العرب».

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٢٢ـ٥٢٩، تهذيب التهذيب ١١/ ١٧٥، شذرات الذهب ٢/ ٨.



عاش ٧٤ سنة وتوفي ببغداد سنة ٢٠٢، وقيل: بل كانت وفاته بمرو في صحابة المأمون[١].

تلاميذه:

قال اللكنوي: روى عنه يعقوب بن شيبة وابن ابنه محمد بن أحمد ابن يعقوب وعبد الوهاب بن أبي حية وعبد الله بن أحمد بن ثابت البزار في آخرين[٢].

وسأتناول بالتعريف ثلاثة منهم:

١ - يعقوب بن شيبة:

هو يعقوب بن شيبة أبو الصلت بن عصفور الحافظ الكبير العلامة الثقة، أبو يوسف السدوسي البصري ثم البغدادي، صاحب المسند الكبير ولد في حدود سنة ١٨٠ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٢٦٢ هـ[٣].

٢ - محمد بن أحمد بن يعقوب:

هو المعمر الصدوق أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة السدوسي البغدادي، سمع كثيراً من جده الحافظ وعلي بن حرب، ومحمد بن شجاع بن الثلجي، وثقه أبو بكر الخطيب، وولد في أول سنة

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٢-٥٦٣، تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٦، شذرات الذهب ٢/ ٤.

(٢) الفوائد البهية ص (١٧١).

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨١-٢٨٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٧-٥٧٨، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٧٦-٤٧٩.



٢٥٤، وتوفي في ربيع الآخر سنة ٣٣١ وله ٧٨ سنة[١] .

٣ ـ البزار:

هو عبد الله بن أحمد بن ثابت بن سلام أبو القاسم البزار، حدث عن حفص بن عمرو ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، وعنه الدارقطني وابن شاهين ويوسف القواس وغيرهم، وكان ثقة، ولد سنة ٢٣٨ وتوفي سنة ٣٢٩[٢] .

عقيدته :

قال اللكنوي : سئل الإمام أحمد بن حنبل عنه فقال : مبتدع صاحب هوى[٣] ، وبعث المتوكل إلى أحمد يسأله عن ابن الثلجي ويحيى بن أكثم في ولاية القضاء، فقال : أما ابن الثلجي فلا، ولا حارس[٤] .

وكان من الواقفة على القرآن إلا أنه يرى رأي أهل العدل والتوحيد[٥] وله ميل إلى مذهب المعتزلة[٦] .

وقال ابن عدي : كان يضع الحديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٧٣ـ٣٧٥، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣١٢ـ٣١٣، شذرات الذهب ٢/ ٣٢٩.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٣٨٧ـ٣٨٨.

(٣) اللكنوي في الفوائد البهية ص (١٧١).

(٤) اللكنوي في الفوائد البهية ص(١٧١).

(٥) ابن النديم في الفهرست ص (٢٦٠).

(٦) تاج التراجم (٥٥)، الجواهر المضية ٢/ ٦١، الفوائد البهية ص (١٧١).



الحديث يثلبهم بذلك[١] .

وروى المروزي : حدثنا أبو إسحاق الهاشمي ، سمعت الزيادي يقول : أشهدنا ابن الثلاج وصيته ، وكان فيها : ولا يعطى من ثلثي إلا من قال : القرآن مخلوق[٢] .

وقال الذهبي : جاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصحابه ويقول : أيش قام به أحمد؟! قال المروزي : أتيته ولمته ، فقال : إنما أقول : كلام الله كما أقول : أسماء الله وأرض الله . وكان المتوكل هم بتوليه القضاء ، فقيل له : هو من أصحاب بشر المريسي ، فقال : نحن بعدُ في بشر! فقطع الكتاب جزازات ، فسمعت علي بن الجهم يقول لأبي عبد الله ، ونحن بالعسكر : أمر ابن الثلاج أن إسحاق بن إبراهيم - يعني متولي بغداد - كلم المتوكل أن يوليه القضاء ، فدخلت وبين يديه كتب يريد أن يختمها ، وبين يديه بطيخ كثير ، فجاء رسول إسحاق ينجز الكتب ، فقال لي المتوكل : يا علي ، من محمد بن شجاع هذا؟ فقد ألح علي إسحاق في سببه! فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا من أصحاب بشر المريسي ، فقال : ذلك! وقطع الكتاب . فانصرف الرسول فجاء إسحاق فقمت إليه فرأيت الكراهية في وجهه ، فكان ذلك سبب تسييري إلى أسبيجاب[٣] .

قلت : ومع ما كان عليه هذا الرجل من عبادة وتهجد وتلاوة وفقه في

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٧ ، شذرات الذهب ٢/ ١٥١ .

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٨ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٧ - ٥٧٨ .

الدين، يكشف عنه ثناء العلماء عليه والشهادة له بذلك، إلا أنه كان مع هذا متأثرًا بعقائد الجهمية متأولاً في الصفات متفقًا مع المريسي الضال في كثير مما ذهب إليه من الزيغ والضلال في ذات الله وأسمائه وصفاته بما يفضي إلى تعطيل الله عن صفات الكمال ونعوت الجلال التي تليق بجلاله وعظمته، ووصفه بصفات يتنزه عنها أدنى الخلق فما بالك برب العالمين. وقد قال: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2].

بعض ما نسب إليه من الروايات:

قال ابن عدي: كان يضع الحديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يسابهم بذلك[3].

وقال ابن عدي أيضًا: روى ابن الثلجي عن حبّان بن هلال ـ وحبان ثقة ـ عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ،

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٨٠)

(٢) سورة الحشر، الآيات (٢٢، ٢٣، ٢٤).

(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٧، قلت: وفي شذرات الذهب ٢/ ١٥١ «يثلبهم بذلك».



قال: «إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها»[١].

قال الذهبي: هذا مع كونه من أبين الكذب هو من وضع الجهمية ليذكروه في معرض الاحتجاج على أن نفسه شيء من مخلوقاته، فكذلك إضافة كلامه إليه من هذا القبيل إضافة ملك وتشريف، ؛كبيت الله، وناقة الله. ثم يقولون: إذا كان نفسه تعالى إضافة ملك فكلامه بالأولى. وبكل حال فما عد مسلم هذا في أحاديث الصفات، تعالى الله عن ذلك، وإنما أثبتوا النفس بقوله: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦][٢].

قلت: قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: «ذكره ابن عدي من طريق محمد بن شجاع الثلجي وأبي المهزم والمتهم به الثلجي، فلعنة الله على واضعه، إذ لا يضع مثل هذا مسلم بسيط ولا عاقل»[٣].

موقفه من العلماء:

قال عنه الذهبي: «كان يقف في مسألة القرآن وينال من الكبار»[٤].

وقال في موضع آخر: «جاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصحابه ويقول: أيش قام به أحمد!؟»[٥].

---

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٨-٥٧٩.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٩.

(٣) تنزيه الشريعة ١/ ١٣٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٠.

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٧.



وقال الذهبي : وجعل ابن الثلاج يقول : أصحاب أحمد بن حنبل يحتاجون أن يذبحوا. وقال لي أحمد بن حنبل مرة : قال لي حسن بن البزاز : قال لي عبد السلام القاضي : سمعت ابن الثلاج يقول : عند أحمد بن حنبل كتب الزندقة[١] .

وروى ابن عدي عن موسى بن القاسم بن الأشيب، قال : كان ابن الثلجي يقول : ومن كان الشافعي؟ إنما كان يصحب بربراً المغني. فلما حضرته الوفاة قال : رحم الله الشافعي، وذكر علمه وقال : قد رجعت عما كنت أقول فيه[٢] .

وفاته :

قال الذهبي : مات ساجداً في صلاة العصر، ويرحم إن شاء الله، مات سنة ست وستين ومائتين[٣] .

قلت : وإلى ما ذكر الذهبي تشير أكثر المصادر التي وقفت عليها في تاريخ وفاة ابن الثلجي.

وذكر اللكنوي أن وفاته كانت سنة سبع وستين ومائتين إلا أنه عزا إلى أبي عبد الله الهروي صاحب الثلجي قوله : إن وفاته كانت سنة ست وستين ومائتين لأربع خلون من شهر ذي الحجة[٤] .

ويذكر ابن النديم أن وفاته كانت سنة سبع، وقيل : ست وخمسين

(١ ، ٢ ، ٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٨ .

(٤) الفوائد البهية ص (١٧١) .



ومائتين، يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذي الحجة[1] .

قلت: والذي يظهر أنه وهم منه أو أنه خطأ من الناسخ .

قال الذهبي: وكان عمره ٨٥ سنة[2] ، وقال الحاكم: ٨٦ سنة[3] ، وقيل: ٩٠ سنة[4] .

قلت: إن صح ما حكاه أبو عبد الله الهروي من أن ولادته كانت سنة ١٨١ هـ[5] فعمره ٨٥ أو ٨٦ سنة .

ودفن في بيته .

قال أبو الحسن علي بن صالح: حكى لي جدي أنه سمع الثلجي يقول: ادفنوني في هذا البيت فإنه لم يبق فيه طابق إلا ختمت فيه القرآن[6] .

آثاره:

تشير أكثر المصادر التي وقفت عليها إلى أن له من المصنفات:

١ - تصحيح الآثار .

---

(١) الفهرست ص (٢٦٠) .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٠ .

(٣) ذكره الذهبي عنه في الميزان ٣/ ٥٧٨ .

(٤) شذرات الذهب ٢/ ١٥١ ، مرآة الجنان ٢/ ١٨٠ .

(٥) انظر الفوائد البهية ص (١٧١) .

(٦) تاج التراجم ٥٦ ، الجواهر المضية ٢/ ٦١ .



٢ ـ النوادر.

٣ ـ المناسك في نيف وستين جزءًا.

٤ ـ المضاربة.

٥ ـ الرد على المشبهة.

ويضيف صاحبي هداية العارفين، ومعجم المؤلفين إلى أن له أيضًا كتاب الكفارات، كما يذكر أيضًا صاحب هداية العارفين أن له كتاب «التجريد في الفقه».

ويقول صاحب كشف الظنون أن له أيضًا «كتاب تجريد الكلام» وكتاب «النوازل» ذكر الإمام أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٦ هـ أنه جمع من كلام محمد بن شجاع الثلجي ومحمد ابن مقاتل الرازي وغيرهما[1].

❋ ❋ ❋

(١) انظر: المصادر التي أشارت إلى آثاره، وهي:

هداية العارفين ص (١٧)، معجم المؤلفين ١٠/ ٦٤، تاج التراجم (٥٥)، الفهرست ص (٢٦٠)، الفوائد البهية ص (١٧١)، ميزان الاعتدال ٣/ ٥٧٨، الجواهر المضية ٢/ ٦١، كشف الظنون ١/ ٣٤٦، ٤١٠، ٢/ ١٤٥٣، ١٤٥٩، ١٩٨١.



الباب الثاني

التعريف بالكتاب والمخطوطة

وفيه فصلان :

الفصل الأول: التعريف بالكتاب .

ويشتمل على :

أولاً : اسم الكتاب .

ثانياً : نسبته إلى المؤلف .

ثالثاً : موضوع الكتاب .

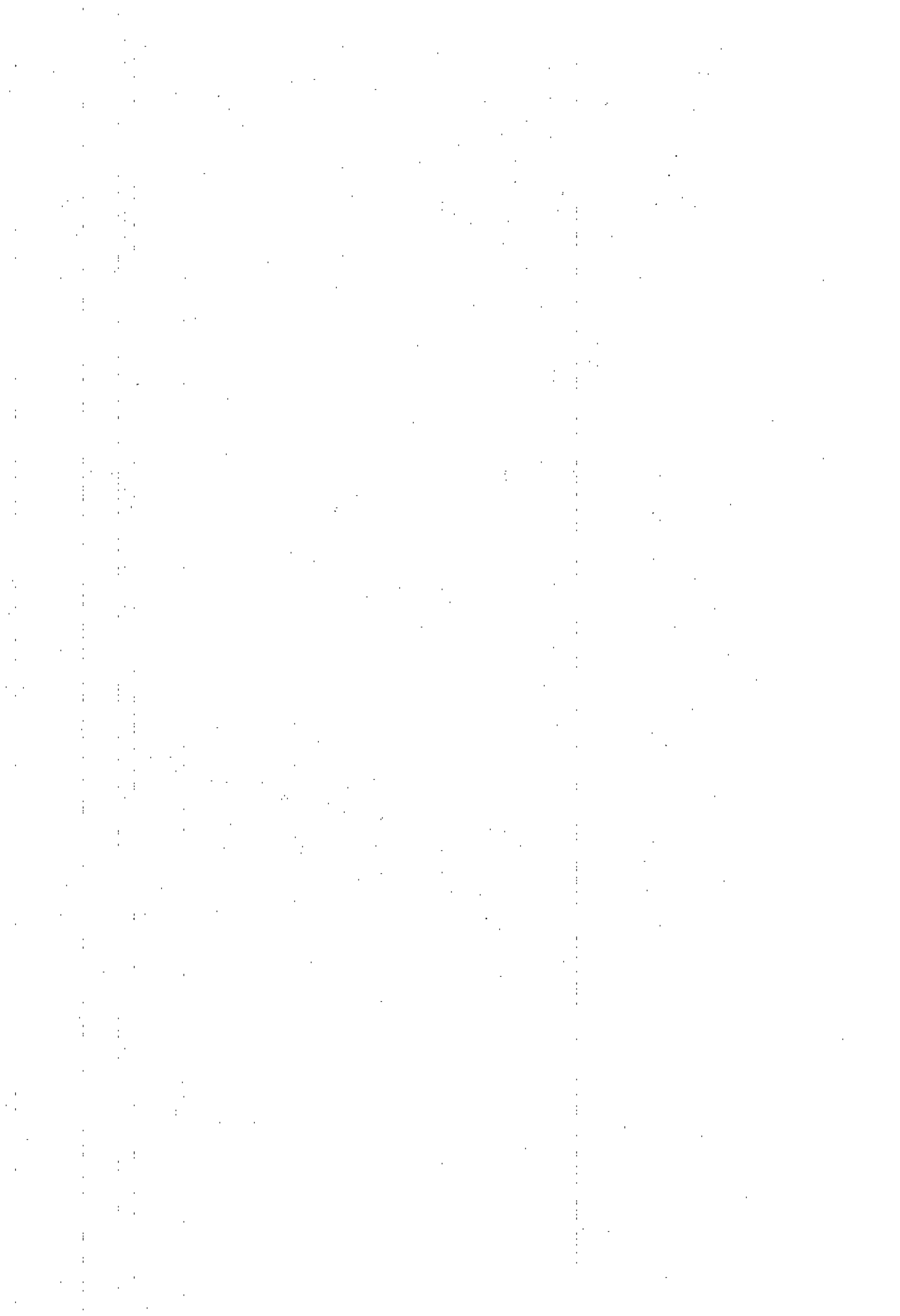
رابعاً : سبب التأليف .

خامساً : تاريخ التأليف .

سادساً : منهج المؤلف .

سابعاً : قيمته العلمية .





الفصل الأول

التعريف بالكتاب

أولا : اسم الكتاب :

تشير المصادر التي وقفت عليها إلى تسمية هذا الكتاب باسمين لا ثالث لهما، فتارة يسمى بالرد على بشر المريسي، وتارة بالنقض على بشر المريسي.

وقد وقفت في نسخة الأصل على تسميته : «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد»، وهما متقاربان.

وقد وقع اختياري على هذا الاسم لموافقته الأصل، ولموافقته لغة لما تضمنه الكتاب من النقض لما أبرمه المريسي وأضرابه من الفرية في التوحيد. والمريسي يدّعي توحيد الله بما أورد من شبه كما أشار إلى ذلك الدارمي رحمه الله انظر ص(٥٥١).

وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه التسمية في كتابه المشهور« درء تعارض العقل والنقل» ٢ / ٤٩، ٦٦.

كما سماه بالنقض على بشر المريسي أيضًا ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٨٩، والذهبي في العلو ص ١٤٤، وابن حجر في الفتح ١١/ ٢١٥، وهي التسمية الغالبة عليه في المراجع، ولذا أثبتها كما في نسخة الأصل.



ثانيا: نسبته إلى المؤلف:

تجمع المصادر التي عنيت بترجمة الدارمي وذكر آثاره على نسبة هذا الكتاب إلى عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله، وشهرته واستفاضة النقل عنه في كتب العلماء تغني عن الإفاضة في تحقيق هذا[1] .

ثالثا: موضوع الكتاب:

يتجلى من عنوان الكتاب أنه في الرد على المريسي الضال الذي ابتدع في التوحيد ما لم ينزل به الله سلطانًا ، وهو من الجهمية الذين عطلو الرب عن صفات الكمال ونعوت الجلال فوصفوه بالنقص والتعطيل.

ولم يقتصر الكتاب على مواجهة المريسي فحسب بل عرض لمذهب الجهمية بوجه عام فيما يتعلق بتوحيد الله وأسمائه وصفاته، كما عرض لجملة من المسائل الحديثية، وما يدور حول بعض المحدّثين من الصحابة من ذم أو تعريض.

وقد جعل المؤلف كتابه في ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول تناول فيه:

١ ـ الحديث عن المعارض الجهمي والمنشئ لكلام المريسي المدلس على العامة والأغمار.

٢ ـ الإيمان بأسماء الله وأنها غير مخلوقة.

---

(١) انظر على سبيل المثال: تاريخ التراث العربي ٢/ ٣٧١، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٤، معجم المؤلفين ٦/ ٢٥٤، درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٤٩٠، اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٨٩)، الاستقامة ١/ ٧٠، العلو للذهبي ص(١٤٤)، الأعلام ٤/ ٣٦٦.



٣ ـ دعوى المعارض أن الله لا يدرك بشيء من الحواس .

٤ ـ باب النزول .

٥ ـ باب الحد والعرش .

٦ ـ السمع والبصر .

٧ ـ الرؤية .

٨ ـ أصابع الرحمن .

الجزء الثاني وتناول فيه :

١ ـ الحديث عن قدم الرب جل جلاله .

٢ ـ باب ما جاء في العرش .

٣ ـ كلام الله ، وأطال الكلام في ذلك .

الجزء الثالث : وتناول فيه :

١ ـ الحث على طلب الحديث والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه .

٢ ـ الذب عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٣ ـ الذب عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

٤ ـ الذب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه .

٥ ـ ما زعمه المعارض من كلام السلف في الترغيب عن الحديث وروايته .

٦ ـ تكفير من يقول : كلام الله مخلوق .

٧ ـ رد ما قال المعارض في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا

صفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

٨ ـ دعوى المعارض أن الزنادقة وضعوا اثني عشر ألف حديث.

٩ ـ نقض كلام ابن الثلجي في السمع والبصر والكلام وغيرها.

١٠ ـ النقض على ما ادعاه المعارض في الوجه.

١١ ـ الحجب التي احتجب الله بها.

١٢ ـ باب اثبات الضحك.

١٣ ـ قياس المعارض صفات الله بالرأي.

١٤ ـ الحب والبغض والغضب والرضا والفرح ونحوها.

على أن الكتاب جمع مسائل أخرى متفرقة لا غنية عنها لمن أراد الفائدة. وقد وضعت لها عناوين جانبية زيادة في الإيضاح.

رابعا: سبب التأليف:

ذكر المؤلف الدافع له إلى تأليف هذا الكتاب في أوله؛ حيث قال:

«الحمد لله قبل كل كلام، وله الحمد في كل مقام، وعلى محمد صلوات ربنا وعليه أفضل السلام، أما بعد.

فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية من بين ظهريكم معارض، وانتدب لنا منهم مناقض، ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ وعلى أصحابه، بتفاسير المضل المريسي بشر بن غياث الجهمي».

ثم ذكر ما أنشأه المعارض من أقوال وما أذاعه من ضلالات المريسي ثم قال: «حتى إذا أذاعها المعارض فيكم وبثها بين أظهركم،



فخشينا أن لا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ودعا الناس إليها، منافحة عن الله، وتثبيتًا لصفاته العليا، ولأسمائه الحسنى.

ودعا إلى الطريقة المثلى. ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها، أو أن يفتتنوا؛ إذ بثها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشيء من فقه وبصر ولا يفطنون لعثراته إن هو غش، فيكونوا من أخواتها منه على حذر».

ومن هذا يتبين أن غرضه كان الرد على هذا المعارض الجهمي المدلس والدفاع عن سلامة العقيدة من خلال فضح شبهات هذا الجهمي الذي اعتمد على بشر المريسي وابن الثلجي، وتقرير مذهب أهل السنة والجماعة في توحيد الله وأسمائه وصفاته من خلال هذا النقض خشية أن يضل بهؤلاء الجهمية ضعفاء الناس وذوو الغفلة منهم.

على أن الدارمي لم يكشف النقاب عن اسم هذا المعارض، ولم أتمكن من الوقوف على اسمه ـ كما أشرت إلى ذلك في أول التحقيق لهذا الكتاب ـ.

خامسا: تاريخ التأليف:

لم يشر الدارمي رحمه الله إلى تاريخ تأليفه لهذا الكتاب، ولم أقف على من ذكر ذلك، إلا أنه يبدو من صفحاته الأولى أنه ألفه بعد كتابه المعروف بالرد على الجهمية.

سادسا : منهج المؤلف :

لم يشر المؤلف في استهلال حديثه في هذا الكتاب إلى المنهج الذي سيسير عليه في مناقضة الخصم ودحض أباطيله. إلا أنه مع التأمل يتبين لنا أهم المعالم التي سار عليها الدارمي رحمه الله في كتابه هذا :

١ - يتناول المؤلف شبه المعارض بالعرض مبينًا ما اعتمد عليه في دعواه من أدلة وحجج. وسنقف كثيراً على قول المؤلف : وادعى المعارض كذا وكذا.

٢ - يبين المؤلف طريقة الاستدلال التي ينهجها المعارض في استناده إلى الأدلة، ويعرّض بالشبهة أحيانًا قبل الشروع في عرضها.

٣ - بعد عرض الشبهة يقوم المؤلف بالرد عليها مفندًا المزاعم الباطلة التي ادعاها المعارض وناقضًا لعراها عروة عروة.

٤ - عمد المؤلف بشكل واضح إلى الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٥ - استند المؤلف أيضًا إلى الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وأقوال الأئمة.

٦ - نهج المؤلف أيضًا في رده شبه الخصوم منهج الاستدلال العقلي.

٧ - كما اعتمد أيضًا على دلالات اللفظ اللغوية وبيان ما يحتمله اللفظ من المعاني وما لا يحتمله.

٨ - كثيراً ما يسلك المؤلف مسلك التهكم والسخرية اللاذعة بالخصم.

٩ - لا يشير المؤلف إلى الفرق والطوائف التي توافق المريسي أو ابن



الثلجي في مسألة ما من المسائل إلا في نطاق ضيق .

١٠ ـ يشتد المؤلف أحيانًا في الرد على الخصم، وربما حملته الغيرة على إطلاق بعض العبارات والألفاظ النابية .

١١ ـ لم يقتصر المؤلف في رده على المعارض فحسب، بل إنّ رده ينصب كثيرًا على المريسي إذ هو رأس الفتنة وعلى ابن الثلجي الذي اعتمد عليه المعارض أيضًا في دعاواه .

سابعا : قيمته العلمية :

يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب المصنفة في العقيدة عند أهل السنة والجماعة، وكثيرًا ما نقف على النقول التي أفادها العلماء من هذا المصنف العظيم .

ونجد مثلاً أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان ينقل عنه الصفحات لغرض تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، ونظرة إلى كتاب «درء تعارض العقل والنقل» بتحقيق محمد رشاد سالم نجد أنه نقل عنه في الجزء الثاني من ص ٤٩ ـ ٦٠، ومن ص ٦٦ ـ ٧٤، وتلميذه الحافظ الذهبي في العلو ص١٤٤ .

وكذلك تلميذه ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»، انظر الصفحات ٨٩ ـ ٩٠، وأئمة الدعوة المباركة . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/ ١٠٩ ـ ١١١ .

كما أن من أبرز المميزات التي اشتمل عليها هذا الكتاب ما يلي :



١ ـ اشتماله على ما يزيد على مائتين وستين ما بين حديث وأثر.

٢ ـ يعتبر هذا الكتاب من الكتب الحديثية؛ حيث إن المؤلف رحمه الله سلك في إيراده للآثار مسلك المحدثين، إذ يورد الحديث أو الأثر بسنده إلى قائله.

ولا شك أن سلوك هذا المسلك سيؤدي إلى زيادة أو موافقة لها فائدتها الحديثية.

٣ ـ أن هذا المصنف نقل لنا عقائد جماعة من السلف ذكر في أكثرها مواقفهم في المسائل العقائدية المختلفة.

٤ ـ امتاز هذا الكتاب بعمقه وقوة أسلوبه في مواجهة الخصم.

٥ ـ اعتمد المؤلف فيه غاية الاعتماد على الاستدلال بالنص القرآني أو السنة النبوية المطهرة وعلوم اللغة العربية.

٦ ـ نكتفي عن الإفاضة بشهادة العلامة شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»، حيث يقول عن الدارمي:

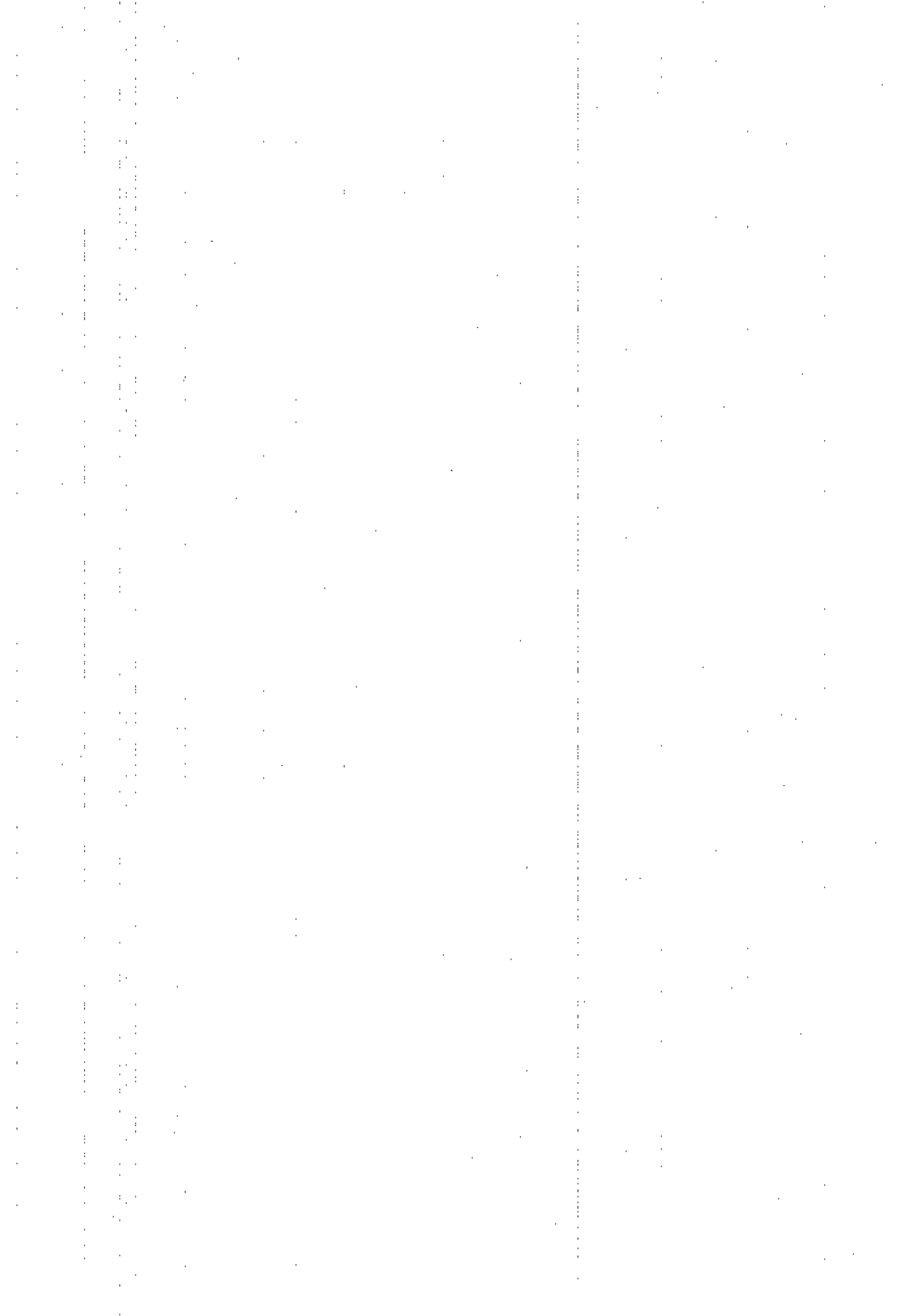
«وكتاباه من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب علم مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد

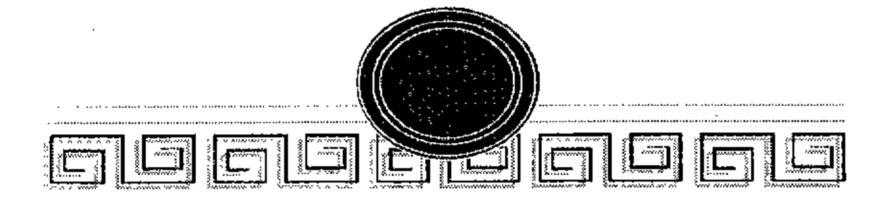


والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما»[١] .

❁ ❁ ❁

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٩٠).





الفصل الثاني
التعريف بالمخطوطة

ويشتمل على:

أولاً : عدد النسخ.

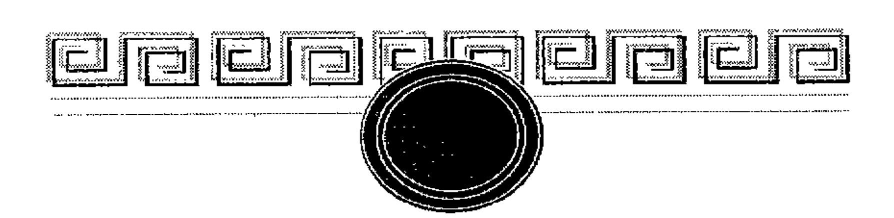
ثـــانــيًا : التعريف بالنسخ.

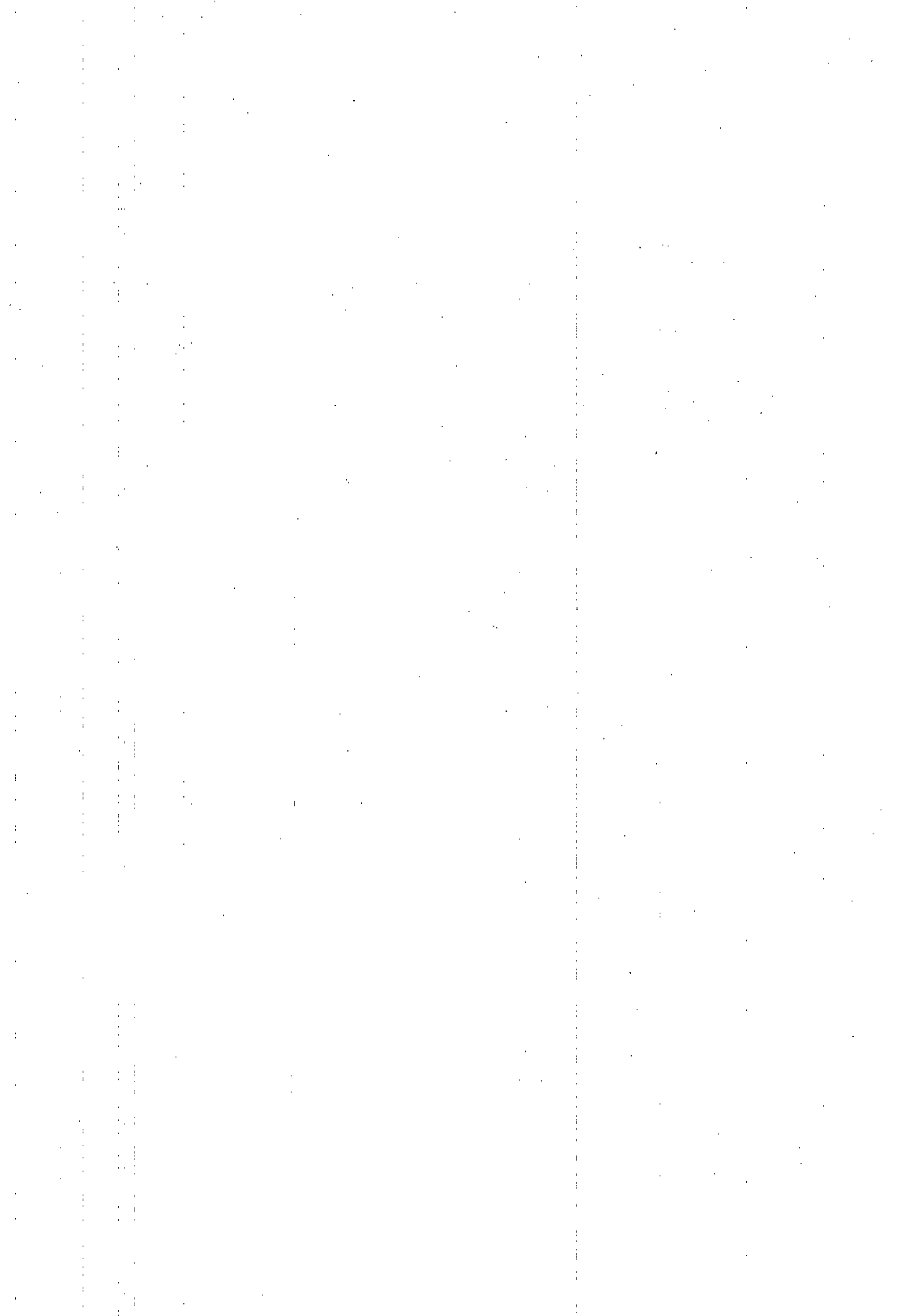
ثـــالـــثًا : الناسخ وتاريخ النسخ.

رابـــعًا : النسخة الأصل وسبب اختيارها.

خـامـسًا : سماعات النسخ.

ســـادسًا : نماذج من المخطوطتين: «الأصل» و«س».





الفصل الثاني
التعريف بالمخطوطة

أولا: عدد النسخ:

يوجد لهذا الكتاب ثلاث نسخ مخطوطة كاملة، كما أنه يوجد أيضًا مطبوعًا، وقد اعتمدت من مطبوعاته على مطبوعتين.

وسأتناول التعريف بالمخطوط منها والمطبوع في الفقرة التالية.

ثانيا: التعريف بالنسخ:

الأولى: نسخة مخطوطة كاملة لهذا الكتاب بأجزائه الثلاثة وتوجد بدار الكتب القطرية، وهي مصورة على ميكروفيلم عن النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة كوبر يلي باستانبول وتحمل رقم (٨٥٠) في (٦٨) ورقة أي (١٣٦) صفحة، وفي كل صفحة (٢٥) سطرًا تقريبًا، في كل سطر ما يقرب من ١٥ كلمة، وفي آخرها سماعات النسخة وترجمة للمؤلف عثمان بن سعيد الدارمي منقولة عن ابن عساكر، وترجمة لكل من المريسي وابن الثلجي عن الخطيب البغدادي في تاريخه، وتقع هذه السماعات والتراجم في (٧) ورقات أي (١٤) صفحة وخطها جيد. وعليها مكتوب: ملك فضل بن يوسف بن عبد الهادي. وهي التي اعتمدتها أصلاً.

الثانية: نسخة مخطوطة لأجزاء الكتاب الثلاثة موجودة بالمكتبة السعودية بالرياض والتابعة لرئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وتحمل رقم ($\frac{٧٣٢}{٨٦}$) وتقع في (٢١٤) صفحة

وتختلف مسطراتها؛ ففي بعض الصفحات لا تتجاوز (١٥) سطرًا وفي بعضها (٢٥)، وفي بعضها (٣٠) سطرًا وكلماتها ما بين ٩ـ١٢ كلمة في السطر.

وفي آخرها ترجمة للدارمي منقولة عن ابن عساكر في تاريخ دمشق، وترجمة لكل من: المريسي وابن الثلجي من تاريخ بغداد، وسماعات للنسخة، وتقع هذه كلها في حوالي (٢٢) صفحة. وخطها جيد واضح، وقد رمزت لها بالرمز (س).

الثالثة: نسخة مخطوطة لأجزاء الكتاب الثلاثة موجودة أيضًا بمكتبة الرياض السعودية وتحمل الرقم ($\frac{٤٨٧}{٨٦}$) وتقع في (٢٠٤) صفحات، صفحاتها مختلفة المساطر كسابقتها وفي آخرها ترجمة لعثمان الدارمي والمريسي وابن الثلجي، وسماعات الكتاب، وتقع هذه كلها في نحو (٢٠) صفحة. وخطها جيد.

ولم أعتمد على هذه النسخة مكتفيًا بسابقتها لما سأذكره قريبًا.

الرابعة: مطبوعة بتحقيق حامد الفقي عن نسخة قديمة مكتوبة سنة ٧١١ هـ، وطبعت بمطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر، عابدين، ١٠ حارة الدمالشة وذلك سنة ١٣٥٨هـ وتقع في (٢٠٨) صفحات متوسطة المقاس، وفي كل صفحة نحو من (٢٢) سطرًا، وفي أولها ترجمة لكل من: عثمان الدارمي عن تاريخ دمشق، وبشر المريسي وابن الثلجي عن تاريخ بغداد، وتقع في نحو (١٥) صفحة، وفي آخرها سماعات النسخة وتقع في (٤) صفحات. وقد رمزت لها بالرمز (ط).

الخامسة: مطبوعة أيضًا ضمن مجموعة عقائد السلف، جمع د. علي سامي النشار وعمار الطالبي، ونشرته منشأة المعارف بالإسكندرية



سنة ١٩٧١ م ، وتقع في (٢٠٥) صفحات متوسطة المقاس وفي كل صفحة نحو من (٢٢) سطرًا، وليس عليها سماعات ولا تراجم للدارمي والمريسي وابن الثلجي. وقد رمزت لها بالرمز (ش).

ثالثا : الناسخ وتاريخ النسخ :

١ ـ النسخة الأولى:

في آخر النسخة قبل السماعات نجد قوله: «فرغ من نسخه يوم السبت سلخ جمادى الآخر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الضيائية رحم الله واقفها بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة» ولم يذكر اسم الناسخ.

٢ ـ النسخة الثانية:

جاء في آخرها قوله: «نقلت هذه من نسخة محفوظة بكتبخانة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة وعليها ما صورته: وافق الفراغ من تعليق جميع الكتاب والطبقة المذكورة يوم الاثنين خامس عشر شهر ذي القعدة من شهور ٧٢١. كتب هذه النسخة برسم الفاضل جناب الشيخ محمد ابن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٣٤٧ هـ».

وذكر قبل هذا أن كاتب النسخة هو أيوب بن صخر العامري في ثالث عشر ذي القعدة سنة ٧٢١، فلعله قد نقلها من نسخته.

قلت: والناسخ هو فضيلة الشيخ الفاضل محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ ولد في الرياض

سنة ١٢٧٣هـ . ونشأ بها وقرأ القرآن في حياة والده العلامة الشيخ عبد اللطيف ، طلب العلم على يد عدد من المشايخ فصار له اليد الطولى في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وعلوم العربية ، حتى عد من كبار العلماء في وقته ، وعينه الملك عبد العزيز قاضيًا في الوشم ، ثم سيره داعيًا ومرشدًا إلى عسير وبلاد الحجاز ، وتصدى للإفتاء والتدريس ، وتوفي في يوم الأحد ثاني جمادى الثانية عام ١٣٦٧ هـ (انظر : علماء نجد ٣/ ٨٤٩) .

٣ ـ النسخة الثالثة :

منقولة عن نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف رحمه الله في ٨ صفر سنة ١٣٤٩ هـ برسم الشيخ المذكور نفسه ، وقد استغنيت عن هذه النسخة بالتي قبلها ؛ لتقدمها ولاتفاق الناسخ لهما .

٤ ـ النسخة الرابعة :

مطبوعة في غرة أول الربيعين سنة ١٣٥٨هـ وذلك عن نسخة منقولة بخط الشيخ السلفي محمود شويل خادم العلم بمسجد رسول الله ﷺ في صبيحة الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٠هـ وهو نقلها عن نسخة مكتوبة بخط أيوب بن صخر العامري فرغ من كتابتها في ١٣ ذي القعدة سنة ٧١١ محفوظة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة .

٥ ـ النسخة الخامسة :

مطبوعة كسابقتها ولم يبين هل كان في طبعها معتمدًا على نسخة الشيخ محمود شويل أو أنه اعتمد على المطبوعة الآنفة الذكر ؟ ، كما أنه لم يبين تاريخ الطبع .

رابعا: النسخة الأصل وسبب اختيارها:

يتبين مما سبق أن النسخ المذكورة - ما عدا الأصل - منقولة عن نسخة بخط أيوب بن صخر العامري، وتذكر النسخ أنها محفوظة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة، غير أني لم أعثر عليها في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت ولا في مكتبة المحمودية ولا مكتبة الأوقاف.

كما تعذر عليّ الحصول على النسخة التي اعتمد عليها الشيخ حامد الفقي في طبعه للكتاب لما سبق وأن ذكرته في المقدمة.

وقد وقع اختياري على النسخة الموجودة بدار الكتب القطرية لتكون أصلاً وذلك للعوامل التالية:

أولاً: أن تاريخ نسخها كان قديمًا.

ثانيًا: أنها حظيت بكثرة السماعات من العلماء فهي لا تقل عن بقية النسخ في السماعات.

ثالثًا: أنها قليلة الأخطاء وهذا من أبرز ما يميزها، إذ إن بقية النسخ اتفقت على خطأ يقدر بصفحات ؛ حيث تقدمت صفحات في موضع لا يناسبها. ويستقيم السياق على ما جاءت به هذه النسخة (انظر: القسم الثاني من هذا المحقق ص٤٦٨، ٧٢٧، وانظر في مزايا الأصل أيضًا الصفحات: ٤٤٩، ٤٥٦، ٥٧٠، ٥٣٦، ٥٤٦، ٥٥٥، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦٧٦، ٧٣٢، ٨٣٠، ٨٣٢، ٨٦٦.

رابعًا: أن خطها أيضًا واضح.

خامسا: سماعات الكتاب:

وجدت في أول الأصل ما يلي:



/ الحمد لله[١].

كتاب النقض للحافظ أبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي على بشر بن غياث الجهمي العنيد.

سمعه كله على الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن العز أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بإجازته من شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] بسنده فيه، وبإجازته من الحافظ أبي الحجاج المزي بعد[٣] ابن له على أبي حفص بن القواس[٤] بسنده منه، وعلى علي بن أحمد البخاري بإجازته من أبي سعد عبد الله بن عمر الصفار.

ح وبإجازة من العز أيضًا في محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن الخراط بن رعدوة الدواليبي، سماعه من أم أميه ضوء الصباح عجيبة بنت

---

(١) بهذا كانت بداية الأصل. وهذه السماعات إلى قوله: «وأجاز المستمع لكل منا» ص (١١٦) ليست في ط، س.

(٢) شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد، علم الأعلام، شهرته تغني عن الإطناب في ذكره والإسهاب في أمره، ولد يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ بحران، وتوفي سحر ليلة الإثنين عاشر ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ سجينًا بالقلعة (بتصرف من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/ ٣٨٧، ٤٠٥. وانظر: شذرات الذهب لابن العماد ٦/ ٨٠-٨٦).

(٣) كذا.

(٤) أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر الطائي الدمشقي، سمع حضورًا من ابن الحرستاني وغيره، وكان خيّرًا دينًا متواضعًا محبًا للرواية، وتوفي في ثاني ذي القعدة سنة ٦٩٨ هـ وله ٩٣ سنة (شذرات الذهب ٥/ ٤٤٢).

أبي بكر الباقدارية[١] بإجازتها من عبد الرحيم بن محمد بن أحمد موسى الأصبهاني[٢] قال هو والصفار: إلى أبي نصر الغازي قال أبو الخير: سماعًا وقال الصفار: إجازة، وبإجازة الصفار أيضًا من أبي نصر عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن جعفر الناصحي، سماعة من ابن الأحنف بسنده فيه بقراءة الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن خليل بن محمد المنصفي، ومن خطه لحصة عائشة بنت المستمع وولدها يوسف بن خليل بن يوسف بن صالح، حاضرًا في الأولى وغيرهما. . .[٣] في مجالس آخرها يوم الخميس ثاني عشر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة بمنزل المسمع بالصالحية[٤] ظاهر دمشق، وأجاز لهم ولله الحمد لحصة محمد بن الحنصري عفا الله عنهم ملزمة. هـ.

---

(١) عجيبة بنت الحافظ محمد بن أبي غالب الباقداري البغدادية، سمعت من عبد الحق وعبد الله بن منصور الموصلي، وهي آخر من روى بإجازة عن مسعود والرستمي وجماعة، توفيت في صفر سنة ٦٤٧ هـ عن ٩٣ سنة (الشذرات ٥/ ٢٣٨، أعلام النساء لعمر رضا كحالة ٣/ ٢٥٧).

(٢) عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن حمويه الأصبهاني الرجل الصالح نزيل همذان، روى بالحضور معجم الطبراني عن عبد الصمد العنبري عن ابن ريذة توفي سنة ٦٠١ هـ (الشذرات ٥/ ٣).

(٣) كلمة لم تتضح.

(٤) قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في سفح جبل قاسيون من غوطة دمشق يسكنها جماعة من الصالحين لا تكاد تخلو منهم (معجم البلدان ٣/ ٣٩٠).

قلت: وعن الشيخ عبد الفتاح أبي غدة أنها ما زالت معروفة حتى اليوم وقد دخلت في دمشق.

«ألحقوا بأن جماعة من شيوخها أجازه . . . .[١]».

وكتب يوسف بن حسن بن عبد الهادي:

سمع بعضه من بعض أولادي عبد الهادي وعبد الله وحسن، وأجزت لهم ولبعض أولادي . . .[٢] روايته.

وكتب يوسف بن عبد الهادي[٣]: الحمد لله. قرأه كله عليّ بروايتي له عن عدة من الشيوخ منهم: المسندة أم عبد الرازق خديجة ابنة عبد الكريم الأرموية عن أم عبد الله عائشة ابنة المحتسب الصالحية عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي[٤] بسنده تراه أعلاه وعن . . .[٥] الشيخ شرف الدين موسى بن موسى الفقيه الفاضل شرف الدين موسى بن عيسى بن . . .[٦] الصالحي الحنبلي، فسمع غالبه الشيخ ابن جميلة بن أحمد . . .[٧] وبعضه جماعات منهم الشيخ . . .[٨] الدين بن محمد بن عبد الله الكناني الجماعيلي

---

(١) قريبًا من أربع كلمات لم تتضح ولعلها «عن طلب المحب وغيره».

(٢) كلمة لم تتضح.

(٣) العبارة من قوله: «ألحقوا بأن جماعة» إلى قوله: «عبد الهادي» رسمت بخط متميز أكبر مما قبله وما بعده.

(٤) أو أنها المزني.

(٥) كلمة لم تتضح.

(٦) كلمات لم تتضح لعلها «ابن أحمد البيت لبدي».

(٧) كلمة لعلها «الصورتاني».

(٨) كلمة لم تتضح.



الشافعي وصح ذلك وثبت في مجالس متعددة آخرها يوم الأربعاء خامس ذي القعدة من شهور سنة عشر وتسعمائة بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر بصالحية دمشق المحروسة، وأجزت لهم روايته عني وما يجوز لي وعني روايته بشرطه.

وكتبه محمد بن طولون الحنفي.................[1].

وبعد هذا قال: كتاب فيه نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد.

رواية أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصرّام رحمه الله تعالى[2] عنه.

رواية أبي بكر محمد بن أبي الفضل محمد بن الحسين المزكي رحمه الله[3] عنه.

رواية أبي يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ رحمه الله[4] عنه.

رواية أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الأحنف رحمه الله[5] عنه.

---

(١) خمس كلمات لم تتضح ولعلها بقية نسبه.
قلت: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشهير بابن طولون الحنفي الصالحي، ولد بصالحية دمشق سنة ٨٨٠ تقريبًا، وكان ماهراً في النحو علامة في الفقه مشهوراً في الحديث، توفي سنة ٩٥٣، (انظر: شذرات الذهب ٨/ ٢٩٨ـ ٢٩٩).
(٢، ٣، ٤) لم أقف لهم على ترجمة.
(٥) أوردت له ترجمة في القسم الثاني ص (١٣٧).

رواية الحافظ أبي نصر أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني الغازي رحمه الله[1] عنه.

رواية أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني القاضي[2] إجازة عنه.

رواية أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر القواس[3] إجازة عنه.

رواية شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله[4] عنه.

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

سمع جميع ذا الكتاب على الشيخ الإمام العالم زين الدين عبد الرحمن ابن يوسف بن أحمد الطحان الصالحي الحنبلي. بسماعه له على الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب بإجازة من محمد ابن عبد المحسن بن أبي الحسن الخراط أجازه في بغداد بسماعه من عجيبة

---

(١) هو الحافظ أبو نصر الغازي أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني، قال ابن السمعاني: ثقة حافظ ما رأيت في شيوخي أكثر رحلة منه، سمع أبا القاسم بن منده والفضل بن المحب وطبقتهم، وتوفي في رمضان، وقال الذهبي: عاش ٨٣ سنة، وتوفي سنة ٥٣٢ هـ (شذرات الذهب ٤/ ٩٨).

(٢) هو ابن الحرستاني القاضي جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٥٢٠ هـ، وكان صالحًا عابدًا من قضاة العدل، ولي قضاء الشام آخر عمره، وتوفي في رابع ذي الحجة سنة ٦١٤ وهو ابن ٩٥ سنة (شذرات الذهب ٥/ ٦٠).

(٣) ابن القواس تقدمت ترجمته ص (١١٠).

(٤) تقدم ص (١١٠).



ابنة الباقداري[١] أنبأنا عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الأصبهاني ح قالا: إن . . . و . . . .[٢] شيخ الإسلام ابن تيمية وأخوه عبد الله وسيد الحفاظ أبو الحجاج المزي قالوا: نا ابن غدير بسنده. تراه و . . . .[٣] وأخبر بأن . . .[٤] صلاح الدين بن أبي عمر وأبي حفص بن أميلة وزينب ابنة قاسم ابن . . .[٥] أجازه إن لم يكن سماعًا بإجازتهم، وسماع المزي من أبي الحسن البخاري إلى أبي سعد الصفار قال: هو والحرستاني وعبد الرحيم الأصبهاني[٦] : إلى أبي نصر أحمد بن عمر الأصبهاني[٧] قال الحرستاني[٨] إجازة والآخران سماعًا بسنده تراه. هـ. بقراءة العبد محمد بن محمد بن عبد الله الحنصري الشافعي المقدسي، صاحب هذه النسخة الإمام الفاضل شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسن بن عبد الهادي . . .[٩] المقدسي، وسمع ولده عبد الله من أوله إلى آخر المجلس الثاني وهو إلى قوله: «ادعى المعارض أن بعض الناس قال في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: قال: استولى[١٠] » وسمع ولده

---

(١) تقدمت ص (١١١).
(٢) كلمتان لم تتضحا ولعلهما «أن المحب وإمامه».
(٣) كلمة مطموسة.
(٤) كلمة لم تتضح.
(٥) كلمة لم تتضح أيضًا.
(٦) تقدم ص (١١١).
(٧) تقدم ص (١١٤).
(٨) تقدم ص (١١٤).
(٩) كلمة لم تتضح.
(١٠) انظر: ص (٤٥٤) من القسم الثاني.

أيضًا عبد الرحمن المجلس الثاني وهو من قوله: «وادعى المريسي أيضًا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾» [الحج: ٧٥][١].

وسمع الفقيه القاضي شرف الدين موسى بن عيسى بن أحمد...[٢] من أول المجلس الثاني آخر الكتاب وصح في خمسة مجالس آخرها يوم الجمعة سادس شعبان سنة تسع وثلاثين...[٣] بمنزل المستمع بصالحية دمشق[٤] وأجاز المستمع لكل منها..........[٥].

وفي آخر الكتاب قال:

الحمد لله

سمع النقض للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي الجهمي[٦] كله على الشيخ أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن محمد الأحنف عن القراب[٧] بقراءة الحافظ أبي نصر أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني[٨]، ....

---

(١) انظر: ص (٣٠٠) من القسم الثاني.
(٢) كلمة لم تتضح ويظهر أنها «نسبة».
(٣) كلمة لم تتضح لعلها «ثمانمائة».
(٤) تقدم التعريف بها ص (١١١).
(٥) ثلاث كلمات لم تتضح.
(٦) في ط، س «سمع الكتاب كله على الشيخ أبي سعيد...» إلخ.
(٧) انظر ترجمته في القسم الثاني ص (١٣٧).
(٨) في الأصل «أحمد بن محمد بن عمر» وبما أثبت جاء في ط، س، وبه جاء أيضًا عند ابن العماد في شذرات الذهب، وقد تقدمت ترجمته ص (١١٤) وفي ط «الأصفهاني» وبما أثبت جاء في الأصل و س وشذرات الذهب.



المعروف بالغازي[1] : أبو نصر عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أحمد ابن جعفر بن محمد الناصحي وآخرون في صفر سنة أربع وستين وأربعمائة هـ[2] .

وسمع الكتاب كله على الحافظ أبي طاهر حمزة بن أحمد بن الحسين الروذراوري[3] الصوفي عن أبي سعد[4] بن الأحنف بقراءة أبي بكر محمد ابن أبي بكر اللفتواني[5] : ابنه أبو نصر[6] ، وأخوه عباس[7] ، والحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، وأبو رجاء بن أبي الفرج بن أبي طاهر الثقفي في شهور سنة ست وخمسمائة هـ.

---

(١) في ط ، س «بالقاري» والذي يظهر صواب ما في الأصل، وبه جاء عند ابن العماد في شذرات الذهب، انظر ترجمته: ص (١١٤).

(٢) حرف «هـ» الدال على الانتهاء ليس في ط ، س.

(٣) في ط «الروذراوردي» وصوابه ما في الأصل، قال في اللباب ٢/ ٤١ ـ ٤٢ : الروذراوري: بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو وبينهما ألف وفي آخرها راء أخرى: هذه النسبة إلى بلد بنواحي همذان يقال لها : روذراور خرج منها جماعة من أهل العلم منهم أبو طاهر حمزة بن أحمد ابن الحسين بن سعيد بن علي بن الفضل الروذراوري الصوفي، سمع الكثير وسافر في طلب الحديث وسمع من أحمد بن خلف الشيرازي وخلق كثير، وحدث وكتب عنه الناس، وتوفي سنة بضع عشرة وخمسمائة.

(٤) في ط ، س «عن أبي سعيد».

(٥) في ط ، س «محمد بن أبي نصر بن أبي بكر»، وفي ط «اللقتواني» بدل «اللفتواني» وصوابه بالفاء الموحدة بعدها التاء المثناة ، قال في اللباب ٣/ ١٣٢ : «بفتح اللام وسكون الفاء وضم التاء فوقها نقطتان وفي آخرها النون هذه النسبة إلى لفتوان إحدى قرى أصبهان».

(٦) تكرر لفظ «عمر» في س.

(٧) في ط ، س «وأخوه أبو الفضل عباس».

وسمع الكتاب كله على الشيخ الإمام سيد[١] الأئمة أبي نصر عبد الرحمن ابن أبي بكر [٢] الناصحي عن أبي سعد[٣] بن الأحنف بقراءة أبي الفتح عبد الرزاق بن محمد بن سهل الأصبهاني الشرابي: ابن أخيه أبو الفضل[٤] هبة الله وآخرون في سنة ست عشرة وخمسمائة هـ، ومرة أخرى في سنة عشرين وخمسمائة والسماع بخط الغازي[٥] هـ.

وسمع الكتاب كله على الشيخ أبي نصر عمر بن محمد بن أبي نصر اللفتواني[٦] عن الروذراوري[٧]: أولاده أبو بكر عبد الله وأبو البركات عبد الرحيم وأم الرضا عفيفة، والإمام أبو الكرم محمد بن محمود بن محمد[٨] بن عبديل[٩] بقراءته، وأبو الصخر[١٠] سعيد بن عباد بن علي، وكاتب السماع أبو بكر عربشاه بن علي بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرزاق الهمذانيون[١١] وأحمد بن عمر بن علي، في الثاني عشر من شوال سنة ست وخمسين وخمسمائة بدار الشيخ المسمع بأصبهان[١٢] هـ.

---

(١) في الأصل «سديد الأئمة».
(٢) في ط، س «أبي نصر».
(٣) في ط، س «عن أبي سعيد».
(٤) في ط، س «أبو الفضائل».
(٥) العبارة من قوله: «ومرة أخرى» إلى قوله: «بخط الغازي» ليست في ط، س.
(٦) في ط، س «اللقنواني».
(٧) في ط «الروذراوردي» وفي س « الروذراودي».
(٨) «ابن محمد» ليست في ط، س.
(٩) في ط، س «ابن قنديل».
(١٠) في ط، س «وأبو الفخر».
(١١) في ط «المهذبون» وفي س «الهذانيون».
(١٢) في ط، س زيادة «نقل من الأصل مختصراً»، قلت: وما بعده إلى قوله: «المكي الشافعي» ليست في ط، س، والسطور من قوله: «الحمد لله بلغ السماع» =



نقله كله من خط الحافظ شمس الدين محمد بن خليل المصنع الحديدي العبد محمد بن الحنصري المقدسي، وهذا خطه، وذكر أنه نقله من خط الحافظ محمد بن القاسم بن محمد. . .[1].

الحمد لله.

بلغ السماع في الخامس على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الطحان الحنبلي بداره في يوم الجمعة سادس شعبان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بقراءة ابن الحنصري هـ.

بلغت: والجماعة سماعًا في الرابع يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر بسفح قاسيون ظاهر دمشق على المسند زين الدين أبي هريرة عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الطحان بقراءة الإمام العالم شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف المقدسي المخزومي البنغاوي المكي. وكتب محمد المدعو عمر بن محمد بن . . . الهاشمي العلوي المكي الشافعي.

وفي ط، س مضافًا إلى ما سبق مع ملاحظة الفروق نجد قوله:

سمع هذا الكتاب[2] كله وهو ثلاثة أجزاء، من الأصل على الشيخ الجليل المسند المعمر ناصر الدين أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن غدير[3] بن القواس الأنصاري بإجازته من القاضي جمال الدين أبي

= إلى قوله: «المكي الشافعي» نقلتها من هامش الأصل.

(١) كلمة لم تتضح لي ولعلها «البرزالي»

(٢) هذه السماعات إلى آخرها من ط، س.

(٣) في ط «عزيز».

القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني[1] عن الحافظ أبي نصر الغازي الأصبهاني إجازة، بقراءة كاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني: ابنه عبد الرحمن في الرابعة والجماعة السادة صاحب النسخة تقي الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن عبد الأحد بن شقير، وفتاه صبيح، وابن عمه القاسم بن أحمد بن عبد الأحد، والشيخ الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، وأخوه شرف الدين عبد الله الحرانيون، وجمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن غالي بن شاور الحميري، وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن داود الخرزي، وشهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الرقي المؤدب، وأبو بكر بن القاسم بن أبي بكر الرحبي، وصفي الدين مهنا بن المفضل بن الفضل الدمشقي، وتقي الدين عبد الله بن أيوب بن يوسف المقدسي، وأبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، ومحمد بن موسى بن عيسى بن داود التدمري المرحل، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الختني، ومحمد بن علي بن الرضا الحلبي، وظهير الدين أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر، وعبد الحليم بن أبي سعد بن أبي العز الحراني، وأخوه أحمد، وتقي الدين عمر بن إسماعيل بن محمد الحراني، وأبو الحسن علي بن سلطان بن عسكر الهلالي، وابنه محمد، وأبو القاسم

---

(١) في ط «الخرستاني» بالخاء المعجمة، وفي موضع آخر يورده بالحاء المهملة. انظر: ص (١١٤)، والذي يظهر أنها بالحاء المهملة نسبة إلى حرستا وهي قرية على باب دمشق، وقد ينسب إليها الحرستي (اللباب ١/ ٣٥٦).



محمد، وأبو الطيب محمد ابنا علي بن أسعد بن عثمان التنوخي.

«فصل»[١]

وسمع المجلس الأول والثاني أحمد بن عثمان بن قاسم النجار، وأحمد بن موسى بن يوسف الخوخي، ومحمد بن أبي الفضل بن شما، وإبراهيم بن أحمد بن علي المارديني، وعلي بن حسين بن يوسف الخباز، ومحمد بن الزين عمر بن إبراهيم الجريري[٢]، وبكمش فتى شمس الدين طقسان[٣]، وعبد الرزاق بن أحمد بن صالح الدنيسري[٤].

وسمع المجلس الثاني والثالث علي بن عبد الرحمن بن علي الرسعني.

وسمع المجلس الأول والثالث عبد الرحمن بن عيسى بن حميه[٥] الصحراوي، ومحمد بن محمد بن عمر البعفوني[٦] الدمشقي.

وسمع المجلس الأول أبو إسحاق إبراهيم بن محمد[٧] بن أبي بكر البياني، ويوسف بن سليم بن نصر الزرعي، وأحمد بن إبراهيم بن الليث الأغري[٨]، وأحمد بن محمد صديق الحراني، وأخوه أحمد، ومحمد

---

(١) كلمة «فصل» أثبتها من س.
(٢) في ط «الحريري» بالحاء المهملة.
(٣) في ط «طقصان».
(٤) في ط «الدنبسري» بالنون ثم التاء الموحدة.
(٥) لم تعجم ولعلها «حميه»، وفي ط «جمعه».
(٦) في ط «البيعفوني».
(٧) «ابن محمد» ليست في ط ولعلها سقطت.
(٨) في ط «الأغيري».

ابن إسماعيل بن داود المنيحي[1]، ومحمد بن يوسف بن صدقة المصري، والزين علي بن محمد بن علي الأربلي، وفتاه بلبان. وأحمد بن محمد ابن عثمان البالسي، ومحمد بن علي بن عبد الله الميورقي، وبدر بن عبد الله فتى بيبرس المجنون، وشمس الدين محمد بن عبد الكريم الشماع القرشي، وابناه إبراهيم وأحمد حاضران، وعبد العزيز بن علي بن بشر الحرّاني، ومحمد بن عمر بن نصر الله بن القواس. وأبو بكر بن عبد الله ابن يحيى الصواف، وابناه محمد وعلي في الخامسة، وكيلكدي فتى عمر التاجر، وأحمد بن أبي الفضل بن شمسا في الخامسة.

وسمع المجلس الثاني يوسف بن محمد بن طقسان[2]، وأحمد بن مسلم بن حامد البالسي، ومحمد بن محمد بن عثمان، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي، وأحمد المقدم المصري. وسالم بن أبي القاسم البالسي، ومحمد بن يعقوب البالسي، وعلي بن عثمان بن عبد الولي، وأخوه محمد، وعلي بن إياس النوفلي، ومحمد بن علي بن غالب الأنصاري، وعبد الحميد بن إسماعيل بن نصر البعلبكي.

وسمع المجلس الثالث علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي، وشهاب الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن الحسن الأربلي،

---

(١) في ط «المنبجي» قلت: وبما أثبت نسبة إلى المنيحة وهي من قرى دمشق (اللباب ٣/ ٢٦٥) وبما في ط نسبة إلى «منبج» وهي إحدى قرى الشام بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها «منبه» فعربت، وقيل: «منبح» ونسب إليها كثير من العلماء (اللباب ٣/ ٢٥٩).

(٢) في ط «طقصان».



وفتاه بيليك، وعلاء الدين علي بن عبد الغفار بن علي الخطيب، ومحمد ابن أحمد بن علي بن غدير[١] الواسطي، وناصر بن محمد بن ناصر القرضي[٢] وعلي بن حمايل بن يوسف الأزروي[٣]، ومحمد بن عمر بن عثمان الباوردي، ومحمد بن يحيى بن عزيمة الكركي، وعبد الأعلى بن ناصر بن مكي العرضي[٤]، وعبد الله بن عبد الكريم بن الكبريت، ومحمد بن محمد بن أخي المسمع محمد بن عبد المنعم بن القواس، وعلي بن عثمان المنيحي[٥]، وأخوه أحمد.

وصح ذلك في ثلاث مجالس، آخرها يوم الجمعة مستهل شعبان سنة إحدى وتسعين وستمائة بدمشق المحروسة، بدرب محرز.

وسمع الجماعة الذين كمل لهم الكتاب ـ سوى قاسم بن شقير، وصبيح وعلي الهلالي، ومن ذكر بعده ـ على ربح بالقراءة والتاريخ ترجمة عثمان ابن سعيد الدارمي المصنِّف من تاريخ دمشق، للحافظ أبي القاسم ابن عساكر بإجازته من أبي الوحش عبد الرحمن بن أبي منصور ابن نسيم بسماعه منه، وترجمة بشر بن غياث المريسي من تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب بإجازته من أبي اليمن الكندي عن أبي منصور القزاز عنه.

وسمع الذين كمل لهم الكتاب والذين سمعوا المجلس الثالث ـ ما

(١) في ط «عزيز».
(٢) في ط «الفرضي».
(٣) في ط «الأرنردي».
(٤) في ط «الفرضي».
(٥) في ط «المنبجي».

خلا الهلالي وابنه، وابني المنجا وعلي بن عثمان المنيحي[١] علي - إلى آخر ترجمة محمد بن شجاع الثلجي من تاريخ الخطيب، بإجازته من الكندي عن القزاز عنه، وبإجازته أيضًا من أبي القاسم الحرستاني[٢] عن أبي الحسن بن قيس عنه.

وأجاز المسمع للجماعة المذكورين كلهم رواية جميع ما يجوز له روايته.

ونقلت الطبقة بخطي. والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

نقلت هذه من نسخة محفوظة بكتبخانة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة وعليها ما صورته[٣].

وافق الفراغ من تعليق جميع الكتاب والطبقة المذكورة يوم الإثنين خامس شهر ذي القعدة من شهور سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

كتبت هذه النسخة برسم الفاضل جناب الشيخ محمد بن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٣٤٧ هـ[٤].

---

(١) في ط «وأبي المنجاد علي بن عثمان المنبجي».
(٢) في س «الخرستاني» ومرة يذكره بالحاء المهملة كما في الأصل وهو الصواب فيما يظهر لي، وانظر ص (١١٤).
(٣) العبارة من قوله: «نقلت هذه النسخة» إلى قوله: «ما صورته» ليست في ط.
(٤) العبارة من قوله: «كتبت هذه النسخة» إلى قوله: «سنة ١٣٤٧ هـ» ليست في ط، حيث قال في ط: «كتابة الفقير إلى الله تعالى أيوب بن أيوب بن صخر العامري بمدينة حمص المحروسة في تاريخه».

سادسا: نماذج من المخطوطات:

الصفحة الأولى من المخطوطة «الأصل».

الصفحة الثانية من المخطوطة «الأصل».

كتاب فيه نقض الإمام أبي سعيد عثمن بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد

آخر الجزء الثالث من المخطوطة «س».

[٧٢]

أنه شيء أعظم الأشياء وخالف الأشياء وأحسن الأشياء ... ليس كمثله يعني أنه الشيء الذي لا يشبهون في الأصل شيئاً فجعلها المثل وجحدوا صفاته ليس عندهم شيء والله لا إله على دعواهم هذه الخرافات والمستحيلات التي يحتجون بها في إبطالها واتخذوا قوله ليس كمثله شيء دلسة على الجهال ليروجوا عليهم بها الضلال كلمة حق يبتغي فيها باطل، ولئن كانوا السفهاء في غلط مذاهبهم أن الفقهاء منهم لعلى يقين، آخر كتاب النقض على بشر المريسي عليه أدوم لعنة وأقبح خزي إلى يوم التناد، وعلى من اتبعه وصدقه في بدعته كلها أو بعضها وورى عن أشياء فيها والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه العبد الفقير إلى عفو الله ورحمته أيوب بن أيوب بن فخر بن أيوب بن جعفر بن أبي الحسن بن بقا بن مساور العامري، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولسائر أهل السنة أجمعين ولجميع المسلمين، ووافق الفراغ من تعليقه يوم الجمعة ثالث عشر شهر ذي القعدة من شهور سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

قال أخبرنا الشيخ المسند المعمر ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد بن القواس قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا أبو الوحش عبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم التركي قال أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الدمشقي الشافعي إجازة في تاريخ دمشق قال عثمان بن سعيد الدارمي السجزي

الصفحة الأولى من المخطوطة «س».

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

[illegible] الشيخ الإمام أبو سعيد عبد الرحمن

ابن محمد بن أحمد بن الأحنف قال نا إسحاق بن أبي

إسحاق القراب الحافظ قال نا أبو بكر محمد بن [illegible]

ابن محمد بن الحسين المزني قال نا أبو عبد الله

محمد بن إبراهيم السراج قال حدثنا عثمان

ابن سعيد الدارمي رحمه الله ورضي عنه

[illegible]

وعلى محمد [illegible]

[illegible] فقد [illegible]

هذا [illegible] الجهمية [illegible]

[illegible]

منافقين، بنقض ما روينا فيهم عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه

بتفاسير [illegible] بشر بن غياث

الجهمي.

الصفحة الأخيرة من المخطوطة «الأصل».

٨ ث

نور السموات والارض ليس كمثله شيء يعنون انه لا شيء لانهم لا يثبتون في الاصل شيئا
فكيف المثل وكذلك صفاته ليس عندهم شيء والدلالة على دعواهم هذه الخرافات المستحيلات
التي يخدعون بها في ابطالها واتخذوا قوله ليس كمثله شيء دلسة على الجهال الذين موهوا
عليهم بها الضلال كلمة حق يبتغى بها الباطل ولئن كان السفهاء في هلكة من مراقبهم ان
الفقهاء منهم على يقين منه. آخر الكتاب والحمد لله الملك الوهاب الكريم التواب
والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
فرغ من نسخه يوم السبت سلخ جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة
بالمدرسة الضيائية رحم الله واقفها بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة

الحمد

سمع الجميع للامام ابي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على الشيخ ابي
سعيد عبد الكريم بن ... الاخشيذ ... بقراءة الحافظ ابي ... عمر الاصبهاني
المعروف بالغافقي ابو بكر محمد ... في التاسع ... في صفر
سنة اربع وستين واربعمائة

وسمع الكتاب على الحافظ ابي طاهر ... الحسين ... الصوفي ابي سعد الاخشيذ
بقراءة ابي بكر ... اللفتواني ابنه ابو نصر عمر واخوه عباس والحافظ ابو القسم
اسماعيل بن الفضل وابو رجاء ... ابي الفرج ... ابي طاهر الثقفي في شهور سنة ست وخمسمائة

وسمع الكتاب على الشيخ الامام ... ابي نصر عبد الكريم ... ابي سعد الاخشيذ
بقراءة ابي ... عبد ... الاصبهاني الشيرازي ... ابو الفضل هبة الله واخرون
في سنة ... وخمسمائة ... في سنة ... والسماع بخط القارئ

وسمع الكتاب كله على الشيخ ابي نصر عمر بن ... اللفتواني ... ابو بكر
عبد الله وابو البركات عبد ... الامام ابو الكرم محمد بن محمود ...
بقراءة ابي ... سعد ... وكاتب السماع ابو بكر ... الحسن بن عبد الله
بن عبد الرزاق ... ابي عمر ... في شوال سنة ... وخمسين وخمسمائة
بدار الشيخ المسمع باصبهان ... نقله كله من خط الحافظ ...
... المقدسي ... وذكر انه نقله من خط الحافظ ...

الصفحة الثالثة من المخطوطة «الأصل» وتمثل أول الكتاب.

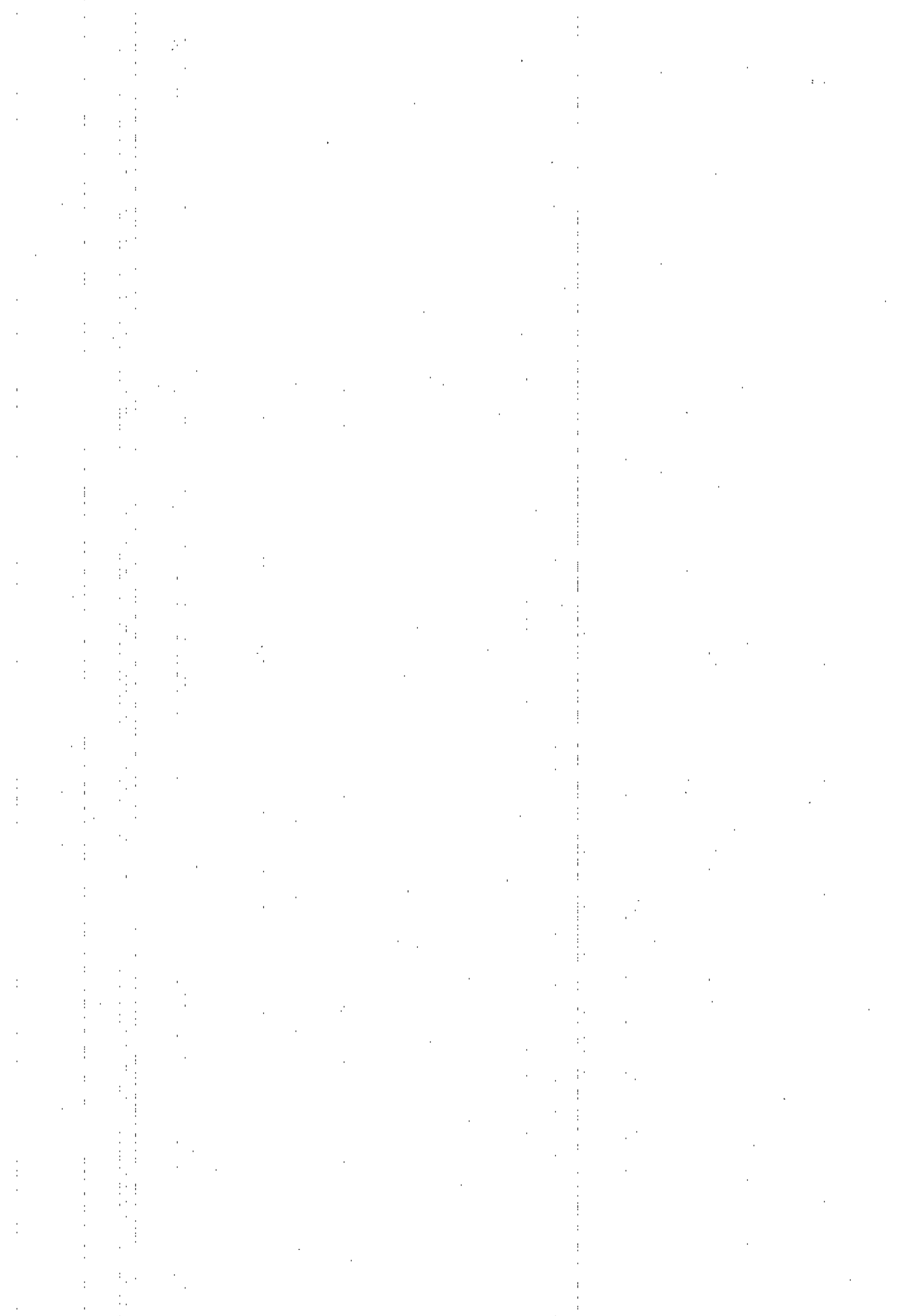
بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الحنيف قال أنبأنا
العراب الحافظ قال أنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكي قال أنا
محمد بن إبراهيم الصرام قال ثنا عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله قال
الحمد لله قبل كل كلام وله الحمد في كل مقام وعلى محمد صلوات ربنا وعليه السلام
أما بعد فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية من بين ظهريكم معارض

الصفحة الأولى من المخطوطة «س» وتمثل آخر السماعات.

[٩٦]

وسالم بن أبي القاسم النابلسي ومحمد بن يعقوب النابلسي وعلي بن عثمان
ابن عبد الواحد [illegible] وعلي بن إلياس النوفلي ومحمد بن علي
ابن غالب الأنصاري [illegible] وعبد الحميد بن إسماعيل بن نصر البعلبكي وسمع
المجلس الثالث علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي وشهاب الدين
أبو الفتح محمد بن عبد الله بن الحسن الإربلي وفتاه بيليك وعلاء الدين
علي بن عبد الغفار بن علي الخطيب ومحمد بن أحمد بن علي بن غدير الواسطي
وناصر بن محمد بن ناصر الفرضي وعلي بن جمال بن يوسف الأزروي
ومحمد بن عمر بن عثمان الماوردي ومحمد بن يحيى بن عزيمة الكركي
وعبد الأعلى بن ناصر بن مكي العرضي وعبد الله بن عبد الكريم بن اللتي
ومحمد بن محمد بن أبي المسمع محمد بن عبد المنعم بن القواس وعلي بن عثمان
المنبجي وأخوه أحمد وصح ذلك في ثلاث مجالس آخرها يوم الجمعة
مستهل شعبان سنة إحدى وتسعين وستمائة بدمشق المحروسة
بدرب محرز وسمع الجماعة الذين كمل لهم الكتاب سوى قاسم
ابن شقير وصبيح وعلي الهلالي ومن ذكر بعده على ربح بالقراءة
والتاريخ ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي المصنف من تاريخ دمشق
للحافظ أبي القاسم بن عساكر بإجازته من أبي الوحش عبد الرحمن
ابن أبي منصور بن نسيم بسماعه منه وترجمة بشر بن غياث المريسي
من تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب بإجازته من أبي اليمن
الكندي عن أبي منصور القزاز عنه وسمع الذين كمل لهم
الكتاب والذين سمعوا المجلس الثالث ما خلا الهلالي و[illegible]
وابني المنجا وعلي بن عثمان المنبجي على الخ ترجمة محمد بن شجاع
الثلجي من تاريخ الخطيب بإجازته من الكندي عن القزاز
عنه وبإجازته أيضا من أبي القاسم الحرستاني عن أبي
الحسن بن قبيس عنه وأجاز المسمع للجماعة المذكورين
كلهم رواية جميع ما يجوز له روايته ونقلت الطبقة
بخطي والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وصحبه
أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

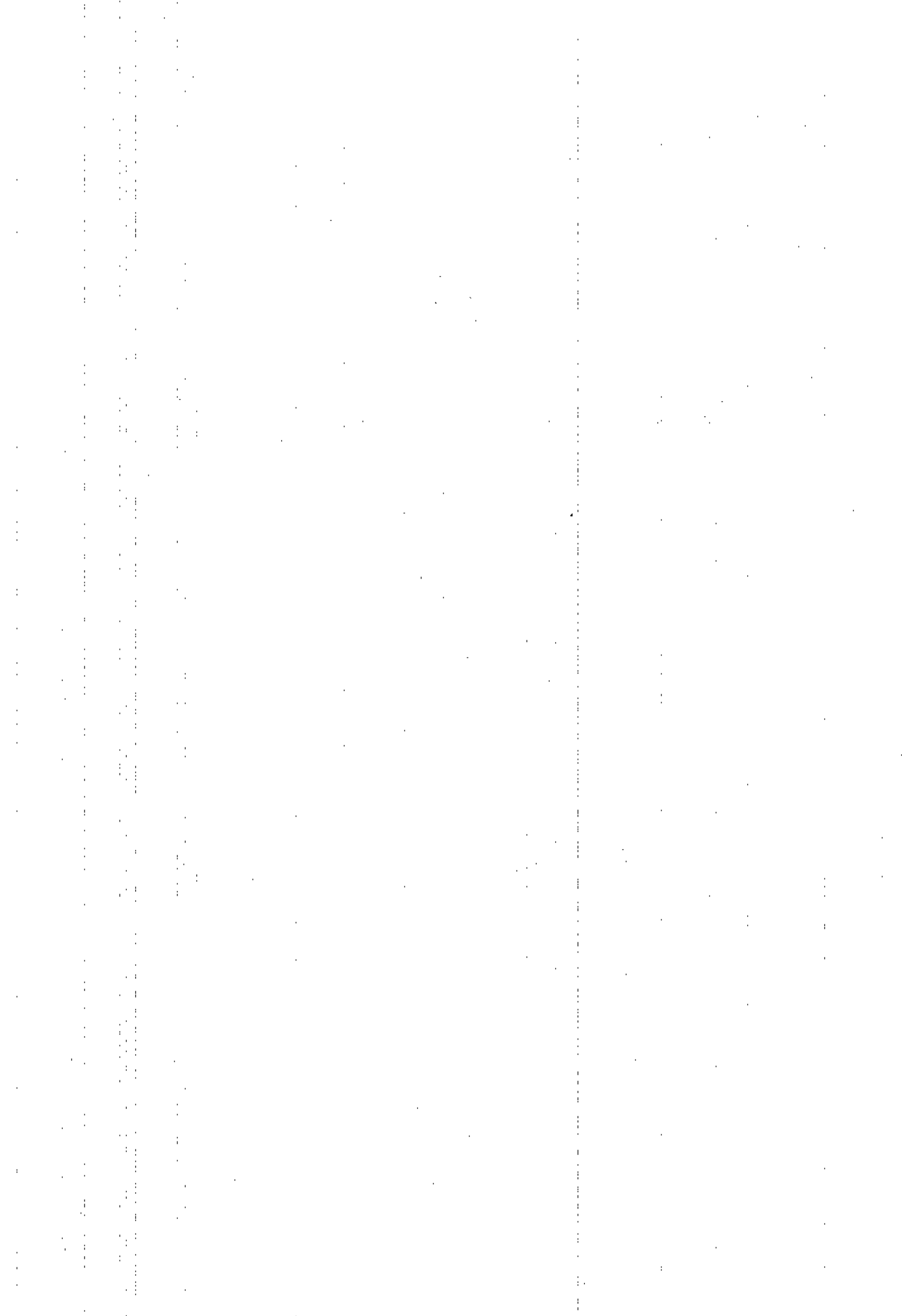


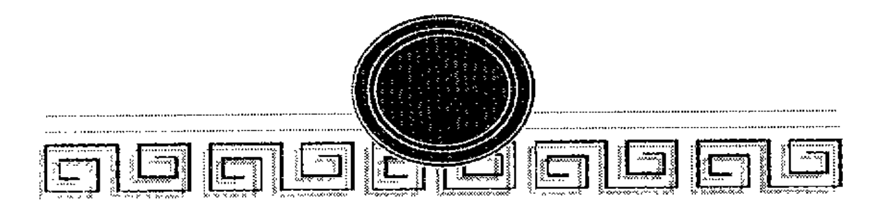


القسم الثاني

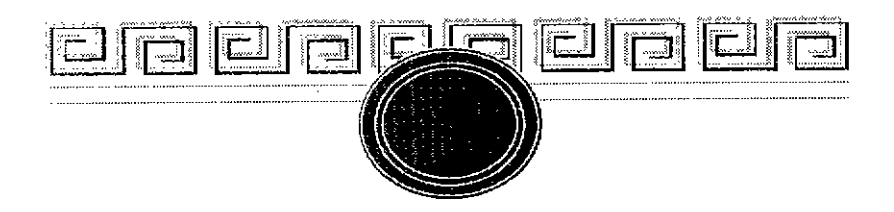
الكتاب محققًا

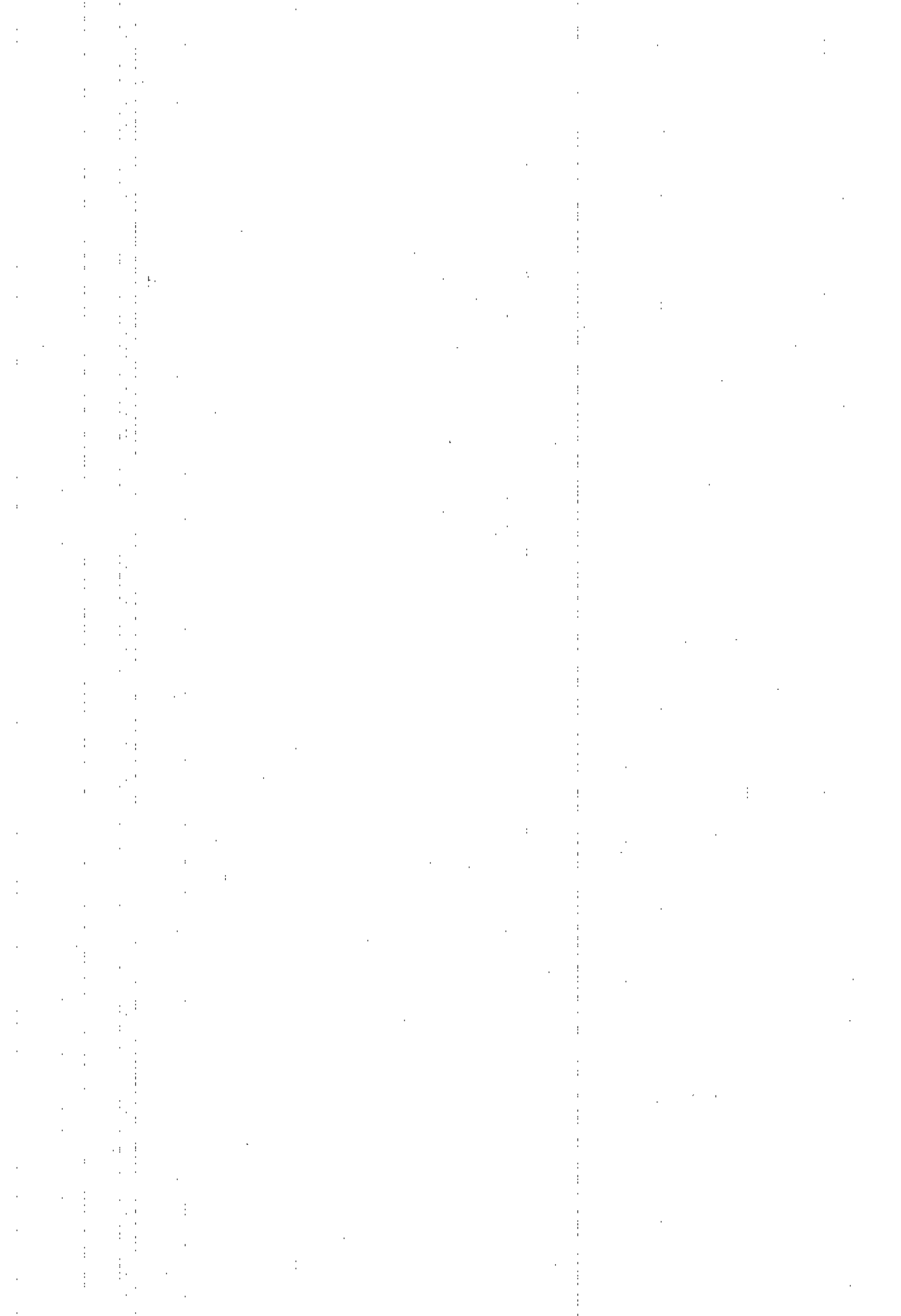






الجزء الأول





بسم الله الرحمن الرحيم

(رب يسر وأعن برحمتك)[١]

/ أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف[٢] قال: أبنا[٣] إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ[٤] قال: أبنا[٥] أبو بكر بن

---

(١) في ط، س، ش «رب يسر وأعن يا كريم».

(٢) في ش «ابن الأحف» ولم أجد له ترجمة.

(٣) كذا في الأصل ولم تعجم، والذي أرجحه أنها «أبنا» بالهمزة ثم الباء الموحدة والضمير وقد استعملها الناسخ مراراً مما سنشير إليه إن شاء الله في موضعه، وفي ط، س، ش «أخبرنا» وكلاهما بمعنى واحد، إذ أن ما في الأصل هو مما ورد من الرموز التي اصطلح عليها بعض المحدثين كالبيهقي وغيره للدلالة على لفظ «أخبرنا» إلا أنه اصطلاح ضعيف، قال في تدريب الراوي: «ولا تحسن زيادة الباء قبل النون - وإن فعله البيهقي وغيره - لئلا تلتبس برمز حدثنا»، انظر: تقريب النواوي وشرحه تدريب الراوي/ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط. الأولى ص (٢، ٣)، وألفية السيوطي في علوم الحديث/ شرح وتصحيح أحمد شاكر ص (١٥٧)، والمصباح في أصول الحديث تأليف السيد قاسم أندجاني ص (١٧٣).

(٤) هو الحافظ الإمام محدث خراسان، أبو يعقوب، إسحاق بن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السرخسي، ثم الهروي، له المصنفات الكثيرة الدالة علي حفظه وسعة علمه، ولد سنة ٣٥٢ هـ، وقال أبو النصر الفامي: زاد شيوخه على ألف ومائتي شيخ، وتوفي سنة ٤٢٩ هـ، بتصرف من تذكرة الحفاظ للذهبي طبعة دار إحياء التراث العربي ٣ / ١١٠٠-١١٠٣، وانظر: الأعلام للزركلي ١ / ٢٩٣.

(٥) في ط، ش «أخبرنا» وفي س «أنا».



محمد بن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكي[١] قال: أبنا[٢] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصرام[٣] قال: ثنا عثمان بن سعيد الدارمي[٤] رحمه الله قال: -

الحمد لله قبل كل كلام، وله الحمد في كل مقام[٥]، وعلى محمد صلوات ربنا وعليه السلام[٦].

سبب تأليف الكتاب

أما بعد، فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية[٧] ممن بين

---

(١) لم أجد له ترجمة.
(٢) في ط، ش «أخبرنا» وفي س «أنا».
(٣) لم أجد له ترجمة.
(٤) عثمان بن سعيد الدارمي تقدمت ترجمته ص (٢١ - ٤٤).
(٥) قوله: «وله الحمد في كل مقام» ليست في س.
(٦) في ط، س، ش «وعليه أفضل السلام».
(٧) الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٤ هـ على الزندقة والإلحاد، وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن، وتعطيل الله عن صفاته، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء:
منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه؛ لأن ذلك يقتضي تشبيهًا. فنفى كونه حيًا عالمًا، وأثبت كونه: قادرًا، فاعلاً، خالقًا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق.
ومنها إثباته علومًا حادثة للباري تعالى لا في محل قال: لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه.
ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، ونسبة الأفعال إلى المخلوق على سبيل المجاز كما يقال: أثمرت الشجرة =



ظهريكم معارض[1] وانتدب لنا منهم مناقض ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ وعلى أصحابه[2] بتفاسير المضل المريسي بشر بن غياث[3] الجهمي. فكان من صنع الله لنا في ذلك اعتماد[4] هذا المعارض على كلام

= وجرى الماء وتغيبت الشمس.

ومنها قوله: إن حركات أهل الخلدين تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما، وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بجحيمها، إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخراً، كما لا تتصور حركات لا تتناهى أولاً، وحملت الآيات الدالة على المبالغة والتأكيد دون الحقيقة والتخليد.

ومنها قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده؛ لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد فهو مؤمن. قال: والإيمان لا يتبعض أي لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل. وقال: ولا يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد، إنما المعارف تتفاضل.

قيل: وكان جهم يخرج بأصحابه فيقفهم على المجذومين ويقول: انظروا، أرحم الراحمين يفعل مثل هذا؟ (إنكاراً لرحمته كما أنكر حكمته) انتهى بتصرف ص (٨٦ ـ ٨٨) جـ ١ من الملل والنحل للشهرستاني، قال البغدادي في الفرق بين الفرق ص (٢٠٠): «وكان مع ضلالاته يحمل السلاح ويقاتل السلطان، وخرج مع شريح بن الحرث على نصر بن سيار، وقتله سلم بن أجون (كذا) المازني في آخر زمان بني مروان، وأتباعه اليوم بنهوند» انتهى بتصرف ص (٢٠٠).

(١) قلت: ومع التأمل والبحث فيما بين يدي من المصادر لم يتبين لي من يكون هذا المعارض المنتصر لآراء الجهمية، والناقل لآراء بشر المريسي ومحمد بن شجاع الثلجي، وليس المعارض هو الثلجي كما يظن البعض، فإن في سياق الدارمي في كتابه هذا ما يدل صراحة على أنه ليس هو ابن الثلجي، انظر مثلاً: ص (٤٣٢).

(٢) في ط، س، ش «وعلى آله وأصحابه».

(٣) بشر المريسي تقدمت له ترجمة ص (٤٧ ـ ٧١).

(٤) لفظ «اعتماد» ليس في ط، س، ش.

بشر إذ كان مشهوراً عند العامة بأقبح الذكر مفتضحًا بضلالاته في كل مصر، ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند الخلق، وأنجع[١] في قلوبهم لقبول الحق ومواضع الصدق. ولو قد كنى فيها عن بشر كان جديراً أن ينفذ[٢] عليهم بعضه في خفاء[٣] وستر، ولم يفطن له من الناس إلا كل من تبصر، غير أنه أفصح باسم المريسي وصرح، وحقق على نفسه بن الظن وصحح، ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلاده ولم ينصح، فحسب امرئ من الخيبة والحرمان، وفضحه[٤] في الكور[٥] والبلدان، أن يكون إمامه في توحيد الله تعالى[٦] بشر بن غياث المريسي، الملحد في أسماء الله المفتري[٧] المعطل[٨] لصفات ربه الجهمي.

---

(١) قال الجوهري في الصحاح ٢/ ٤٣ مادة (نَجَع) «نجع الطعامُ يَنْجَعُ ويَنجعُ نُجُوعًا أي هَنأ آكلَه» وقال: «وقد نَجَعَ فيه الخطابُ، والوعظُ والدواءُ، أي دخل فيه وأثَّر».

(٢) في س «ينقد» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٣) في ط، ش «في خفاء وفي ستر».

(٤) في ط، س، ش «وفضيحة».

(٥) في ط، س، ش «الكون»، قلت: والكُوَرُ جمع كُورَةُ وهي المدينة والصُقْعُ، انظر: الصحاح للجوهري ٢ / ٤١٧.

(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٧، ٨) في ط، س، ش «المعطل المفتري»، قال الجوهري في الصحاح ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١ مادة (فرا): «وفَرَى فلان كذبًا، إذا خلَقَه وافتَرَاهُ واختلقه والاسم الفريَةُ» وفي الصحاح أيضًا ٢/ ١٢٩ مادة (عطل): «العطل مصدر عَطلَت المرأة وتَعَطّلت إذا خلا جيدُها من القلائد فهي عُطُل بالضم وعاطلٌ ومعطَالٌ، ويستعمل العطلُ في الخلو من الشيء وإن كان أصله في الحُلي، يقالُ: عَطِلَ الرجلُ من المال والأدب فهو عُطُلٌ... والتعطيلُ التفريغُ وبئر معطَّلةٌ لبُيُود أهلها) انتهى بتصرف.



أنشأ هذا المعارض يحكي في كتاب له عن المريسي من أنواع الضلال وشنيع[1] المقال والحجج المحال، ما لم يكن بكل ذلك نعرفه، ونصفه فيه برثاثة مناقضة الحجج، ما لم يكن يقدر[2] أن يصفه، فتجافينا عن كثير من مناقضة المعارض وقصدنا قصد المريسي العاثر[3] في قوله الداحض[4]، لما أنه أمكن في الحجاج من نفسه ولم يفطن لغور[5] ما يخرج من رأسه من الكلام، ....

= والتعطيل اصطلاحًا يطلق ويراد به إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات أو إنكار بعضها، فهو نوعان:

١ ـ تعطيل كلي؛ كتعطيل الجهمية الذين أنكروا الصفات وغلاتهم ينكرون الأسماء أيضًا.

٢ ـ تعطيل جزئي؛ كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض، انظر: الملل والنحل للشهرستاني/ تحقيق محمد سيد كيلاني ط. الثانية ١/ ٨٦، ٩٤، وتلخيص الحموية لابن عثيمين ص (١٠).

(١) في س «تشنيع»، وفي لسان العرب «الشَّناعةُ الفَظاعةُ شَنُعَ الأمرُ أو الشيء شناعةً وشنَعًا وشُنُوعا: قَبُح فهو شَنِيع والاسم الشُّنعةُ... وشنَّع عليه الأمر تشنيعًا قبَّحه» بتصرف من لسان العرَب لابن منظور/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٢ / ٣٦٨.

(٢) في س «يقدرون».

(٣) قال الجوهري في الصحاح ٢/ ٧٩ مادة (عثر): «العَثْرَةُ الزلّة وقد عَثَرَ في ثوبه يعثُرُ عثَارًا، يقال: عَثَرَ به فرسه فسقَط...» وقال: «وتعثَّرَ لسانه: تلعثَم» بتصرف.

(٤) في لسان العرب لابن منظور/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ١/ ٩٥٢ مادة (دحض): «ودَحَضَت حُجَّتُه دُحُوضًا: كذلك على المثل إذا بطلت وأدحَضَها الله، قال تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ [الشورى: ١٦] وأدحَضَ حُجَّته إذا أبطلها».

(٥) الذي يظهر من رسم الأصل و س أنها بالغين المعجمة، وهو الذي أثبته، وفي ط، ش «لفور» بالفاء وكل منهما يحتمله السياق، قال الجوهري في الصحاح ٢/ ٢١٢ مادة (غور): «غَوْرُ كلِّ شيء: قعره، يقال: فلا بعيد الغَوْر» =

المدلس[1] المنقوض، والكفر الواضح المرفوض. وكيف يهتدي بشر للتوحيد وهو لا يعرف مكان واجده[2] ولا هو بزعمه في الدنيا والآخرة بواجده، فهو إلى التعطيل[3] أقرب منه إلى التوحيد وواحده بالمعدوم أشبه منه بالموجود. وسنعبر لكم عنه من نفس كلامه ما يحكم عليه بالجحود[4] بعون الملك المجيد الفعال لما يريد.

ولولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسي وبثها فيكم، ما اشتغلنا بذكر كلامه، مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب بعض[5] الجهال، فيلقيهم في شك من خالقهم وفي ضلال، أو أن يدعوهم إلى تأويله[6]

= بتصرف.

وقال في مجلد ٢/ ٢٦٤ مادة (فور): «فَارَتْ القدرُ تَفُورُ فَوراً وفَوَرَانًا: جاشتْ، ومنه قولهم: ذهبتُ في حاجة ثم أتيت فلانًا فَوْري، أي قبل أن أسكن، وفار فائرُه، لغة في ثار ثائرُه، إذا جاش غضبه، وفَوْرَةُ الحر: شدّته» انتهى بتصرف، وعلى هذا فهنا تشبيه.

(١) قال الجوهري في الصحاح مجلد ١/ ٤١١ مادة (دلس): «التدليس في البيع، كتمانُ عيب السلعة عن المشتري، والمُدَالسَةُ كالمخادعة، يقال: فلان لا يُدالسُك أي لا يخادعك، ولا يَخفي عليك الشيء، فكأنه يأتيك به في الظلام، والدَّلَسُ بالتحريك الظُلْمة» بتصرف.

(٢) في س «واجده» بالجيم.

(٣) التعطيل تقدم ص (١٤٠).

(٤) في س «بالجمود» وما في الأصل أنسب للسياق.

(٥) كلمة «بعض» ليست في ط، ش.

(٦) قال الجوهري في الصحاح ١/ ٥٩ مادة (أول): «التأويل: تفسير ما يؤُولُ إليه الشيء، وقد أولته وتأولتُه بمعنى».

وحقيقة التأويل الذي عليه أهل البدع هو أنهم يتأولون النصوص على غير تأويلها، ويدّعون صرف اللفظ عن مدلوله بغير دليل يوجب ذلك، ويزعمون =



المحـال ؛ لأن جل[1] كلامه تنقص ووقيعة في الرب ، واستخفاف بجلاله وسب ، وفي التنازع فيه يتخوف الكفر ويرهب .

ولذلك قال عبد الله بن المبارك[2] رضي الله عنه[3] / : «لأن أحكي كلام اليهود[4] ، ل٢أ

= أن ما جاء به النبي ﷺ من نصوص الصفات لم يقصد به الظاهر وإنما المقصود به معان تخالفه لا يعلمها إلا النبي ﷺ ، وقد تركها للناس يستنبطونها بعقولهم. انظر : التدمرية لابن تيمية ط. كلية الشريعة ص (٧١).

(١) في ط ، س ، ش «كل». قلت : وجُلُّ الشيء معظمه. انظر : الجوهري في الصحاح ١/ ٢٠١ مادة (جلل).

(٢) عبد الله بن المبارك المروزي ، مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت ، فقيه عالم جواد ، مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الثامنة ، مات سنة ٨١ وله ٦٣/ ع. انظر : تقريب التهذيب ١/ ٤٤٥.

(٣) قوله : «رضي الله عنه» ليست في ط ، س ، ش ، قلت : ذهب بعض العلماء إلى أن قول : «رضي الله عنه» مخصوص بالصحابة ، ويقال في غيرهم : «رحمه الله» ، واختار الإمام النووي وعزاه إلى جمهور العلماء أن قول : «رضي الله عنه» غير مختص بالصحابة بل هو عام للصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار ، وقال : « وأما ما قاله بعض العلماء : أن قوله : «رضي الله عنه» مخصوص بالصحابة ، ويقال في غيرهم : «رحمه الله» فقط فليس كما قال ، ولا يوافق عليه ؛ بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ، ودلائله أكثر من أن تحصر ، فإن كان المذكور صحابيًا ابن صحابي قال : قال ابن عمر رضي الله عنهما ، وكذا ابن عباس وابن الزبير وابن جعفر وأسامة بن زيد ونحوهم لتشمله وأباه جميعا». انظر الأذكار للنووي/ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ص (١٠٠).

(٤) يقال : هاد الرجل أي رجع وتاب ، واختلف في اشتقاق اسم اليهود ؛ فقيل من الهَود أي التوبة ، وقيل : لأنهم نسبوا إلى يهوذ أكبر ولد يعقوب وقلبت الذال دالاً ، وقيل : لأنهم هادوا أي مالوا عن الإسلام وعن دين موسى ، وقيل غير ذلك ، =



والنصارى[1] أحب إليَّ من أن أحكي كلام الجهمية»[2].

= وهم أمة موسى، وكتابهم التوراة، ويحدثنا القرآن عنهم أنهم لم يتبعوا النور الذي أنزل لهم، وأنهم حرفوا التوراة وآذوا موسى وغلوا في عداوتهم، واغتالوا عديدًا من أنبيائهم، وصدوا عن دين الله حتى كتب الله عليهم التيه والتشريد ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، وقد ورد ذكرهم في القرآن كثيرًا، واختلفوا نيفًا وسبعين فرقة من أشهرها العنانية، العيسوية، المقاربة، اليوذعانية، الموشكانية، السامرة، انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/ ٩-٣٢، والفصل لابن حزم بهامشه الملل والنحل ١/ ٩٨-١٠٥، والأديان في القرآن/ تأليف د. محمود بن الشريف ط. الرابعة ص (٩٥-١٥٠).

(١) النصارى لغة: جمع نصْرَان كالنَّدامى جمع ندمان، أو جمع نصرى. والنصرانية والنصرانة واحدة النصارى، وهم أمة المسيح بن مريم عليه السلام المبعوث حقًا بعد موسى عليه السلام، ورد ذكرهم في القرآن كثيرًا وأغلب ذكرهم بالعطف على اليهود أو عطف اليهود عليهم، وافترقوا إلى اثنتين وسبعين فرقة، قال الشهرستاني: وكبار فرقهم ثلاث: الملكائية، والنسطورية، واليعقوبية. وذكر ابن حزم أن النصارى لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح ولا أن المسيح أتاهم بها، بل كلهم أولهم عن آخرهم لا يختلفون من أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة، وهم: متى اللاواني ومارقس الهاروني ولوقا الطبيب ويوحنا بن سيذاي، انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/ ٣٢-٥٢، والفصل بهامشه الملل ٢/ ٢-٣، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٣/ ١٤٣، وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢/ ٢٦٩-٢٩٨.

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (٧) قال: «حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني علي بن الحسين «كذا» بن شقيق، سمعت عبد الله بن المبارك يقول: إنا نستجيز أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستجيز أن نحكي كلام الجهمية».

وفي المصدر نفسه أيضًا ص (٣٥) من طريق آخر عن علي بن الحسن عن ابن المبارك بنحوه، وأخرجه الآجري في الشريعة/ تحقيق حامد الفقي/ ص (٢٥٥) من طريق علي بن الحسن، عن ابن المبارك بنحوه. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٥٤) عن ابن المبارك وصححه.



حدثنا[١] الحسن بن الصباح البزار[٢] قال: ثنا علي بن الحسن[٣] بن شقيق عن ابن المبارك[٤].

فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه، وإذاعة نقائصه[٥] حتى أذاعها المعارض فيكم، وبثها بين أظهركم، فخشينا ألا يسعنا إلا الإنكار على من بثها، ودعا الناس إليها، منافحة[٦] عن الله، وتثبيتًا لصفاته العلى[٧] ولأسمائه الحسنى، ودعا إلى الطريقة المثلى، ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها، ويفتتنوا[٨]، إذ بثها فيهم رجل كان يشير[٩] بعضهم بشيء من فقه وبصر ولا يفطنون لعثراته إذ هو

---

(١) في ط، س «حدثناه».

(٢) في ط، س، ش «البزاز» آخره معجمة والصواب بالمهملة، كما في الأصل، قال في التقريب ١/ ١٦٧: الحسن بن الصباح البزار، آخره راء، أبو علي الواسطي نزيل بغداد، صدوق يهم، وكان عابدًا فاضلاً من العاشرة، مات سنة ٤٩/ خ م د ت س، وانظر: الخلاصة للخزرجي ص (٧٨).

(٣) في ط، س، ش «علي بن الحسين» وصوابه ما في الأصل، قال في التقريب ٢/ ٣٤: علي بن الحسن بن شقيق، أبو عبد الرحمن المروزي، ثقة حافظ من كبار العاشرة، مات سنة ١٥ وقيل: بعد ذلك/ ع، وانظر: الكاشف ٢/ ٢٨١، والخلاصة ص (٢٧٢).

(٤) عبد الله بن المبارك تقدم ص (١٤٣).

(٥) في ش «نقائضه».

(٦) قال الجوهري في الصحاح ١/ ٥٩٢ مادة (نفح): «ونَافَحْتُ عن فلان: خاصمْت عنه... ونافَحُوهُم مثل خاصموهم» بتصرف.

(٧) كذا في الأصل وفي ط، س، ش «العليا».

(٨) في ط، س، ش «أو أن يفتتنوا».

(٩) في ط، س، ش «يشير إليه بعضهم» وهو أوضح.

عثر[١]، فيكونوا من أخواتها منه على حذر.

وقد كتب إليّ علي بن خشرم[٢] أنه سمع عيسى بن يونس[٣] يقول: «لا تجالسوا الجهمية[٤] وبينوا للناس أمرهم كي يعرفوهم فيحذروهم»[٥].

بيان ما افتتح به المؤلف كتابه ومناقشته في ذلك

قال أبو سعيد: افتتح هذا المعارض كتابه بكلام نفسه مثنيًا[٦] بكلام

---

(١) في ط، س، ش «غش» وما في الأصل أنسب.

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٦: علي بن خشرم بمعجمتين، وزن جعفر، المروزي ثقة من صغار العاشرة، مات سنة ٥٧ هـ أو بعدها، وقد قارب المائة. / م ت س.

(٣) قال في التقريب ٢/ ١٠٣: عيسى بن يونس بن أبي إسحاق، السبيعي، بفتح المهملة وكسر الموحدة، أخو إسرائيل، كوفي نزل الشام مرابطًا، ثقة مأمون، من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين، وقيل: سنة إحدى وتسعين/ ع، وفي تهذيب الكمال للمزي ٢ / ١٠٨٦ أن علي بن خشرم روى عنه.

(٤) الجهمية تقدمت ص (١٣٨).

(٥) قلت: ونقل أيضًا عن ابن عيينة أنه قال: «لا تجالسوهم ولا تسمعوا كلامهم»، انظر: خلق أفعال العباد/ للبخاري ضمن مجموعة عقائد السلف/ لعلي النشار ص (١٢٣)، وعن ابن عيينه: أيضًا قال: «فما نعرف القرآن إلا كلام الله عز وجل. ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله، لا تجالسوهم ولا تسمعوا كلامهم»، انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص (٢٥٣)، وقال إسحاق: وسألت أبا بكر بن عياش عن شهادة من قال: القرآن مخلوق، فقال: «مالي ولك قد أدرت في صماخي شيئًا لم أسمع به قط، لا تجالس هؤلاء ولا تكلمهم ولا تناكحهم» قلت: وعن بشر بن الحارث نحوه وزيادة «وإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم»، انظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص (١٢)، والأسماء والصفات للبيهقي ص (٢٥٠).

(٦) في ط، س، ش «منشئًا».



المريسي، مدلسًا على الناس بما يهم[١] أن يحكي[٢] ويرى[٣] من قبله من الجهال ومن حواليه من الأغمار[٤] : أن مذاهب جهم[٥] والمريسي في التوحيد كبعض اختلاف الناس في الإيمان[٦] في القول والعمل، والزيادة والنقصان وكاختلافهم[٧] في التشيع والقدر، ونحوها، كي لا ينفروا من مذاهب جهم والمريسي أكثر من نفورهم من كلام الشيعة[٨] ، . . . .

---

(١) في س «يوهم».
(٢) في ط «نحكي» وفي ش «تحكي».
(٣) في س «ويروى».
(٤) الأغمار جمع غمر. قال الفيروزأبادي في القاموس المحيط ٢/ ١٠٤ مادة (الغَمْرُ): « الغمر من الناس جماعتهم ولَفيفُهم كغَمَرهم محرّكة، وغَمْرتهم وغُمارتهم بالضم ويفتح، ومن لم يجرب الأمور ويثلّث ويحرّك».
(٥) جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم وهو الذي ينسب إليه مذهب الجهمية المعطلة لأنه نشره، وقتله سلم بن أحوز المازني صاحب شرطة نصر بن سيار وذلك في مرو سنة ١٢٨ هـ، وقال عنه الشهرستاني: « وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء»، وذكر الطبري في تاريخه: « أنه كان كاتبًا للحارث بن سريح الذي خرج في خراسان في آخر دولة بني أمية»، انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٨٦ ،وتاريخ الطبري حوادث سنة ١٢٨ هـ ، ولسان الميزان ٢/ ١٤٢).
(٦) في س «بالإيمان».
(٧) في ط، س، ش «كاختلافهم» بدون واو.
(٨) الشيعة هم الذين شايعوا عليًا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية، إما جليًا، وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، وبتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله =

والمرجئة[1] والقدرية[2].

= وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.
يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقدًا إلا في حالة التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف مقالة، ومذهب وخبط. (انظر الملل والنحل للشهرستاني/ بتحقيق محمد سيد/ ط. الثانية ١/ ١٤٦ - ١٤٧ وانظر أيضًا: فجر الإسلام/ أحمد أمين/ ط. العاشرة/ ١/ ٢٦٦ - ٢٧٨).

(١) الإرجاء على معنيين:
أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ - الأعراف آية ١١١ - أي أمهله وأخره.
والثاني: إعطاء الرجاء.
أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد.
وأما بالمعنى الثاني، فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.
وهذان المعنيان هما أشهر ما قيل في المرجئة، وهناك معان وتقسيمات أخرى لا أطيل بذكرها، انظر: الملل والنحل للشهرستاني/ تحقيق محمد سيد كيلاني/ ط. الثانية ١/ ١٣٩.

(٢) القدرية هم نفاة القدر، وفي الحديث: «**لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر**»، وقد ظهرت بدعة القدر بشكل واضح في أواخر زمن الصحابة، ويقال: إن أول من تكلم بالقدر نصراني من أهل العراق أسلم ثم تنصر، وأخذ عنه معبد الجهني، وروى مسلم عن يحيى بن يعمر قال: «كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني»، وحاصل قولهم في القدر هو إنكار علم الله السابق بالحوادث، وأن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، فأثبتوا بذلك مع الله خالقًا آخر، وهم ضد الجبرية، ويرى الشهرستاني أن القدرية من ألقاب المعتزلة. وقال ابن حجر في الفتح: «وقد حكى المصنفون في المقالات =



وقد أخطأ المعارض محجة[١] السبيل وغلط غلطًا كثيرًا في التأويل لما أن هذه الفرق لم يكفرهم العلماء بشيء من اختلافهم، والمريسي وجهم وأصحابهما[٢]، . . . .

= عن طوائف من القدرية إنكار كون الباري عالمًا بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم، وإنما يعلمها بعد كونها، قال القرطبي وغيره: قد انقرض هذا المذهب ولا نعرف أحدًا ينسب إليه من المتأخرين. قال - أي القرطبي -: والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال. وهو مع كونه مذهبًا باطلاً إلا أنه أخف من المذهب الأول، وأما المتأخرون منهم فأنكروا تعلق الإرادة بأفعال العباد فرارًا من تعلق القديم بالمحدث، وهم مخصومون بما قال الشافعي: إن سلم القدري العلم خصم. يعني: يقال له: أيجوز أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم؟ فإن منع وافق قول أهل السنة وإن أجاز لزمه نسبة الجهل. تعالى الله عن ذلك»، انتهى. انظر: فتح الباري ١/ ١١٩.

قلت: وعن معبد الجهني أخذ غيلان الدمشقي فكان معبد بالعراق وغيلان بدمشق، وفي عهد هشام بن عبد الملك انتدب الأوزاعي لمناقشة غيلان فأفحمه وأفتى بقتله، فصلب علي باب كيسان بدمشق، وأما معبد فذكر أنه خرج مع ابن الأشعث فجرح فأقام بمكة فقتله الحجاج صبرًا، وقيل: صلبه عبد الملك بن مروان بدمشق على القول بالقدر ثم قتله.

انظر: مسند الإمام أحمد بهامشه المنتخب٢/ ٨٦، ٥/ ٤٠٧، وصحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٥٠، ١٥٤، والملل والنحل للشهرستاني/ تحقيق محمد سيد ١/ ٤٣، وفجر الإسلام/ لأحمد أمين/ ط. العاشرة ١/ ٢٨٣-٢٨٨، وأهم الفرق الإسلامية/ تأليف محمد الطاهر النيفر ص (٤٨-٥٠)، والأعلام للزركلي ط. الرابعة ٥/ ١٢٤، ٧/ ٢٦٤.

(١) في ط، ش «وفي محجة».

(٢) في ط، ش «والمريسي وجهم وأصحابهما يكفرهم أهل الفرق» وفي س «يكفرونهم» بدل «يكفرهم». =



لم يشك[١] أحد منهم في إكفارهم.

سمعت محبوب بن موسى الأنطاكي[٢] أنه سمع وكيعًا[٣] يكفر الجهمية[٤].

وكتب إلى علي بن خشرم[٥] أن ابن المبارك[٦] كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين[٧].

= قلت: وظهور علامة على الجمع على الفعل كما في «س» هي لغة «أكلوني البراغيث» والجمهور على تجريد الفعل منها.

(١) في س «ولم يشك».

(٢) محبوب بن موسى، أبو صالح الأنطاكي الفراء، صدوق، من العاشرة، لم يصح أن البخاري أخرج له، مات سنة ٣١ هـ وله ٨٠ سنة/ د س/ (التقريب ٢/ ٢٣١).

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، بضم الراء وهمزة ثم مهملة، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد، من كبار التاسعة، مات في آخر سنة ١٩٦ هـ أو أول ٩٧ هـ وله ٧٠ سنة / ع (التقريب ٢/ ٣٣١).

(٤) انظر: كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ١/ ٩ حيث أخرج بأسانيد إلى وكيع ما يدل على تكفير من قال بأن القرآن مخلوق، وسئل عن ذبائح الجهمية فقال: لا تؤكل. هم مرتدون.

ونقل البخاري في خلق أفعال العباد عن وكيع أنه قال: «أحدثوا ـ كذا ـ هؤلاء المرجئية، الجهمية، والجهمية كفار، والمريسي جهمي، وعلمتم كيف كفروا، قالوا: يكفيك المعرفة، وهذا كفر. والمرجئية يقولون: الإيمان قول بلا فعل وهذا بدعة، فمن قال: القرآن مخلوق فهو كافر بما أنزل على محمد ﷺ يستتاب وإلا ضربت عنقه»، انظر: خلق أفعال العباد ضمن مجموع عقائد السلف لعلي النشار ص (١٢٤).

(٥) علي بن خشرم تقدم ص (١٤٦).

(٦) عبد الله بن المبارك تقدم ص (١٤٣).

(٧) أخرج عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (٦ ـ ٧) من طريق الحسن بن عيسى مولى عبد الله بن المبارك قال: كان ابن المبارك يقول: الجهمية كفار. ومن =

وسمعت يحيى بن يحيى[١] وأبا توبة[٢] وعلى بن المديني[٣] يكفرون الجهمية ومن يدعي أن القرآن مخلوق[٤] .

فلا يقيس الكفر ببعض اختلاف هذه الفرق إلا امرؤ جهل العلم ولم

= طريق آخر عن ابن المبارك قال: ليس تعبد الجهمية شيئًا، قال: وذكر أبو بكر محمد بن أبي عتاب الأعين، حدثنا حمزة شيخ من أهل مرو، سمعت ابن المبارك يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو زنديق.

(١) يحيى بن يحيى بن كثير الليثي مولاهم، القرطبي، أبو محمد، صدوق، فقيه قليل الحديث، وله أوهام، من العاشرة، مات سنة ٢٣٤ هـ على الصحيح/ تمييز (التقريب ٢/ ٣٦٠).

(٢) الربيع بن نافع أبو توبة الحلبي، نزيل طرسوس، ثقة، حجة، عابد، من العاشرة، مات سنة ٢٤١ هـ/ خ م د س ق. (التقريب ١/ ٢٤٦).

(٣) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح، السعدي مولاهم، أبو الحسن بن المديني البصري، ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه مني، وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث، عابوا عليه إجابته في المحنة، لكنه تنصل وتاب، واعتذر بأنه كان خاف على نفسه، من العاشرة، مات سنة ٣٤ على الصحيح/ خ د ت س فق، (التقريب ٢/ ٤٠).

(٤) ونقله أيضًا البخاري عنهم وعن غيرهم في خلق أفعال العباد، قال: قال علي ابن عبد الله: «القرآن كلام الله، من قال: إنه مخلوق فهوكافر لا يصلى خلفه»، انظر: المصدر نفسه ضمن مجموعة عقائد السلف لعلي سامي النشار ص (١٢٢)، وقال أيضًا في ص (١٢٧ ـ ١٢٨): «وقال ابن عيينة ومعاذ بن معاذ والحجاج بن محمد ويزيد بن هارون وهاشم بن القاسم والربيع بن نافع الحلبي ومحمد بن يوسف وعاصم بن عاصم ويحيى بن يحيى، وأهل العلم: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر» قلت: وبسط الكلام فيما نقل عن أئمة السلف في إكفار الجهمية يضيق عنه هذا المختصر وانظر: إن شئت المزيد: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، وخلق أفعال العباد للبخاري، والشريعة للآجري، وشرح السنة للالكائي، والأسماء والصفات للبيهقي وغيرها.

يوفق فيه لفهم[١].

فادعى المعارض أن الناس[٢] تكلموا في الإيمان، وفي التشيع، والقدر ونحوه، ولا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب إذ[٣] جميع خلق الله يدرك بالحواس الخمس: اللمس، والشم، والذوق، والبصر بالعين، والسمع، والله بزعم[٤] المعارض لا يدرك بشيء من هذه الخمس.

فقلنا لهذا المعارض، الذي لا يدري كيف يناقض[٥]: أما قولك: لا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب، فقد صدقت. وتفسير التوحيد عند الأمة وصوابه قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، التي قال رسول الله ﷺ: «**من جاء بها مخلصًا دخل الجنة**»[٦] و[٧] «**أمرت أن**

---

(١) في ط، ش «ولا يوقف على كفرهم»، وفي س «ولم يوقف فيه على كفرهم».

(٢) في ط، ش، س «أن الناس قد تكلموا».

(٣) في ط، ش «أن» وفي س «إن».

(٤) في س «يزعم».

(٥) في ط، س «يتناقض».

(٦) رواه البزار، انظر: زوائد البزار على الكتب الستة/ تحقيق حبيب الأعظمي ١/ ١١ - ١٢، وذكره بإسناده إلى أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة**»، وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/ ٥٤٢ وعزاه إلى البزار عن أبي سعيد وقال عنه: صحيح، وذكر الألباني في صحيح الجامع الصغير أنه أخرجه أحمد وابن حبان وأبو نعيم في الحلية عن جابر وأبو نعيم أيضًا عن أنس، وذكر أيضًا أنه خرجه في الأحاديث الصحيحة برقم ٢٣٥٥، انظر: صحيح الجامع الصغير ٥/ ٣٣٢. قلت: ولم أقف من سلسلة الأحاديث الصحيحة على الأجزاء الأخيرة.

(٧) حرف الواو ليس في (ط، ش).



أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»[١] من قالها فقد وحد الله[٢].

وكذلك روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما[٣] عن النبي ﷺ أنه أهل بالتوحيد في حجته[٤] فقال: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك/ لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**[٥]»، . . . .

ل٢ ب

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما: فقد أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب الاعتصام/ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ حديث رقم ٧٢٨٤ وحديث ٧٢٨٥، ١٣/ ٢٥٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظه وزيادة في آخره.

وأخرجه مسلم في صحيحه ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الإيمان/ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله/ الأحاديث: ٣٢، ٣٣، ٣٥، جـ١/ ٥١ـ٥٣ مرفوعًا بلفظه وزيادة في آخره.

(٢) في ش «من قالها فقد رحمه الله».

(٣) قوله: «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش، قلت: وجابر هو ابن عبد الله ابن عمرو بن حرام بمهملة وراء، الأنصاري ثم السلمي بفتحتين، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين ع. التقريب ١/ ١٢٢.

(٤) في ط، س، ش «في حجة الوداع» قلت: ولم أجده عند مسلم وأبي داود وابن ماجه بأيهما إلا أن المعنى واضح؛ إذ إن حجة النبي ﷺ هي حجة الوداع.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الحج/ باب حجة النبي ﷺ حديث رقم ١٤٧ جـ٢ ص (٨٨٦ـ٨٩٢) قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعًا عن حاتم، قال أبو بكر: حدثنا حاتم ابن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وذكر القصة ـ إلى أن قال ـ: أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ؟، فذكر جابر القصة وفيها «فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. . . الحديث».

وأخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ كتاب المناسك/ =

حدثنا[1] أبو بكر بن أبي شيبة[2] عن حاتم بن إسماعيل[3] عن جعفر بن محمد[4] عن أبيه[5] عن[6] جابر[7]. فهذا تأويل التوحيد وصوابه عند الأمة، فمن أدخل الحواس الخمس أيها المعارض في صواب التأويل من أمة

= باب صفة حجة النبي ﷺ حديث ١٩٠٥، ٢/ ٤٥٥-٤٦٤ من طريق آخر عن حاتم بن إسماعيل بهذا السند في أثنائه بلفظ مقارب، وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد/ كتاب المناسك/ باب حجة النبي/ حديث ٣٠٧٤، ٢/ ١٠٢٢، من طريق هشام بن عمار ثنا حاتم بن إسماعيل بهذا السند في أثنائه بلفظ مقارب.

(١) في س «حدثناه».

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر ابن شيبة الكوفي، ثقة حافظ، صاحب تصانيف، من العاشرة، مات سنة ٣٥ هـ/ خ م د س ق. التقريب ١/ ٤٤٥.

(٣) حاتم بن إسماعيل المدني، أبو إسماعيل الحارثي مولاهم، أصله من الكوفة، صحيح الكتاب، صدوق يهم، من الثامنة، مات سنة ٨٦ هـأو ٨٧ هـ/ ع. التقريب ١/ ١٣٧.

(٤) قال في التقريب ١/ ١٣٢: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، المعروف بالصادق، صدوق فقيه، إمام، من السادسة مات سنة ٤٨ هـ/ بخ م والأربعة، وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢/ ١٠٣ أنه روى عن أبيه ومحمد بن المنكدر.

(٥) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة، فاضل، من الرابعة، مات سنة بضع عشرة/ ع. انظر: التقريب ٢/ ١٩٢. وذكر في تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٠ أنه روى عن جابر وأنس وممن روى عنه ابنه جعفر.

(٦) ليس في س، ش لفظة «عن».

(٧) جابر بن عبد الله السلمي تقدم ص (١٥٣).

محمد ومن عدها[1] فأشر إليه! غير ما ادعيتم فيه من الكذب على ابن عباس من رواية بشر المريسي، ونظرائه. ولمن تأول في التوحيد الصواب لقد تأولت أنت فيه غير الصواب؛ إذ[2] ادعيت أن الله لا يدرك ولم[3] يدرك بشيء من هذه الحواس الخمس، إذ هو في دعواك لا شيء. والله مكذب من ادعى هذه الدعوى في كتابه إذ يقول عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[4]، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾[5]، و﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6]، فأخبر الله[7] في كتابه أن موسى[8] أدرك منه

---

(١) في ط، ش «ومن عداها».
(٢) في س «إذا».
(٣) في ط، ش «ولن».
(٤) سورة النساء، آية (١٦٤).
(٥) سورة البقرة، آية (١٧٤).
(٦) سورة القيامة، آية (٢٢ - ٢٣).
(٧) في ط، س «فأخبر الله تعالى».
(٨) هو موسى بن عمران عليه السلام من رسل الله الكرام أولي العزم، ولد من نسل لاوي سبط يعقوب عليه السلام، وكانت ولادته بمصر وتربى في قصر فرعون حتى شب وكبر واضطر إلى ترك مصر فرارًا من وجه فرعون لما اشتدت إساءته لبني إسرائيل، وذهب إلى أرض مدين وكان له ما كان مع نبي الله شعيب، وأوحي إليه في طور سيناء، وكان ذلك بدء نبوته وفاتحة رسالته، وأمره ربه أن يذهب إلى فرعون فطلب موسى من ربه أن يؤيده بأخيه هارون فاستجاب له، وآتاه الله من المعجزات ما يدل على صدق نبوته، وقد جاهد في سبيل دعوته وتبليغ رسالته، وكان له ما كان مع فرعون والسحرة وبني إسرائيل، ومع الخضر عليه السلام، وقصة السامري وعجله وقصة دخوله الأرض المقدسة مما هو مشار إليه في مواضعه من القرآن، وقد ورد ذكره في القرآن أكثر من مائة مرة في أربع وثلاثين سورة، وذكر أن عمره كان ١٢٠ سنة، =

الكلام بسمعه، وهو أحد الحواس عندك وعندنا، ويدرك في الآخرة بالنظر إليه بالأعين، وهي الحاسة الثانية كما قال الله تعالى[١] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢]، وكما[٣] قال رسول الله ﷺ: «**ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر جهرًا، لا تضامون في رؤيته**»[٤].

وروى عنه[٥] عدي بن حاتم الطائي[٦] رضي الله عنه قال: قال رسول الله

= (انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح كتاب الأنبياء، الأبواب ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٦/ ٤٢٢ـ ٤٤٦، والطبري في تاريخ الأمم والملوك/ تحقيق محمد أبو الفضل ١/ ٣٦٥ـ ٤٣٤، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١/ ١٦٩ـ ٢٠٠، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية/ لمحمد إسماعيل إبراهيم ٢/ ٢١٥).

(١) في ط، ش «كما قال تعالى».

(٢) سورة القيامة، آية (٢٢ـ ٢٣).

(٣) في ط، س، ش بدون «كما».

(٤) هذا الحديث هو في معنى ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟... الحديث، وفي البخاري عن جرير مرفوعًا: «**إنكم سترون ربكم عيانًا**. انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب التوحيد/ باب ﴿**وجوه يومئذ ناضرة**﴾ حديث رقم ٧٤٣٥، ٧٤٣٧، ١٣/ ٤١٩، وصحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الإيمان/ باب معرفة طريق الرؤية حديث ٢٩٩، ١/ ١٦٣.

(٥) لفظة «عنه» ليست في ط، ش، س.

(٦) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج: بفتح المهملة وسكون المعجمة آخره جيم، الطائي، أبو طريف، بفتح المهملة، وآخره فاء، صحابي شهير، وكان ممن ثبت على الإسلام في الردة، وحضر فتوح العراق وحروب عليٍّ، ومات سنة ٦٨ هـ، وقيل: ابن ١٢٠ سنة، وقيل ٨٠ سنة / ع. التقريب ٢/ ١٦، وانظر: تجريد أسماء الصحابة للذهبي جـ ١ ص (٣٧٦)، والإصابة لابن حجر بذيله الاستيعاب ٢/ ٤٦٠ـ ٤٦١، وتهذيب التهذيب ٧/ ١٦٦ـ ١٦٧.

ﷺ : **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان»**[١] .

حدثناه عمرو[٢] بن عون الواسطي عن أبي معاوية[٣] عن الأعمش[٤] عن خيثمة[٥] عن عدي[٦] عن النبي ﷺ . فذاك الناطق من قول الله، وهذا الصحيح المشهور من قول رسول الله ﷺ ، فأي حواس[٧] أبين[٨] من هذا؟ فلذلك قلنا : إن المعارض من تأول فيه غير الصواب .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم ، انظر : صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم/ حديث رقم ٧٥١٢ ، ١٣/ ٤٧٤ من طريق علي بن حجر ، أخبرنا عيسى بن يونس عن الأعمش بهذا السند مرفوعًا بلفظه إلا أنه قال : « سيكلمه ربه» وفي آخره زيادة .
وانظر : صحيح مسلم/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الزكاة/ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة/ حديث رقم ٦٧ ، ٢/ ٧٠٣ من طريق علي بن حجر وغيره حدثنا الأعمش بهذا السند مرفوعًا بلفظه وزيادة في آخره .

(٢) عمرو بن عون بن أوس الواسطي ، أبو عثمان البزار ، البصري ، ثقة ثبت من العاشرة ، مات سنة ٢٥ هـ / ع . التقريب ٢/ ٧٦ .

(٣) محمد بن خازم ، أبو معاوية الضرير الكوفي ، عميَ وهو صغير ، أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره ، من كبار التاسعة ، مات سنة ٩٥ وله ٨٢ سنة ، وقد رمي بالإرجاء ع/ . التقريب ٢/ ١٥٧ .

(٤) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي الأعمش ، ثقة حافظ عارف بالقراءة ، ورع ولكنه يدلس ، من الخامسة ، مات سنة ٤٧ أو ٤٨ هـ ، وكان مولده أول ٦١ ع/ . التقريب ١/ ٣٣١ .

(٥) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة : بفتح المهملة وسكون الموحدة الجعفي الكوفي ، ثقة ، وكان يرسل ، من الثالثة ، مات بعد سنة ٨٠ هـ / ع . التقريب ١/ ٢٣٠ ، وانظر : فتح الباري ١١/ ٤٠٤ .

(٦) عدي بن حاتم تقدم ص (١٥٦) .

(٧) في ط ، ش «فأي صواب» .

(٨) في ط ، س ، ش «هو أبين» .

باب الإيمان بأسماء الله وأنها غير مخلوقة

ثم اعترض المعارض[١] أسماء الله المقدسة فذهب في تأويلها مذهب إمامه المريسي. فادعى أن أسماء الله غير الله، وأنها مستعارة مخلوقة. كما أنه قد يكون شخص بلا اسم. فتسميته لا تزيد في الشخص، ولا تنقص. يعني أن الله كان مجهولاً كشخص مجهول. لا يهتدى لاسمه. ولا يُدرى ما هو، حتى خلق الخلق فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم. فأعاروها إياه من غير أن يعرف له اسم قبل الخلق.

ومن ادعى هذا التأويل[٢] فقد نسب الله تعالى إلى العجز والوهن[٣] والضرورة[٤] والحاجة إلى الخلق؛ لأن المستعير محتاج مضطر. والمعير أبدًا أعلى منه وأغنى. ففي هذه الدعوى استجهال الخالق. إذ كان بزعمه هملاً لا يُدرى ما اسمه وما هو وما صفته[٥]. والله المتعالي عن هذا الوصف

---

(١) في ط، ش، س «المعترض».
(٢) في ط، ش، س زيادة «في أسماء الله» بعد قوله: «ومن ادعى هذا التأويل».
(٣) قال الجوهري في الصحاح ٢/ ٧١٧ مادة (وهن): «الوَهَنُ: الضَعْفُ. وقد وَهَنَ الإنسانُ ووَهَنَهُ غيرُه، يتعدَّى ولا يتعدى، ووهِن وَهْنًا أي ضَعُفَ، وأوهنْتُهُ أيضًا ووهَّنْتُه توهينًا...».
(٤) قال الجوهري في الصحاح ٢/ ١٠ مادة (ضرر): «ورجل ذو ضارورة وضَرُورَة أي ذو حاجة، وقد اضطُرّ إلى الشيء أي ألجئ إليه. قال الشاعر:
أثيبي أخا ضارورة أصفقَ العدا عليه وقلّت في الصديق أواصرُه
(٥) في ط، ش، س «لا يَدري ما اسمه وهو ما وصفته» ويتضح المعنَى بما في الأصل.

المنزه عنه؛ لأن أسماء الله هي تحقيق صفاته. سواء عليك قلت: عبدت الله أو عبدت الرحمن، أو الرحيم[١]، أو الملك العزيز الحكيم. وسواء على الرجل قال: كفرت بالله، أو قال/ : كفرت بالرحمن الرحيم، أو بالخالق العزيز الحكيم. وسواء عليك قلت: عبد الله، أو عبد الرحمن، أو عبد العزيز، أو عبد المجيد. وسواء عليك قلت: يا الله[٢] يا رحمن، أو يا رحيم، أو يا ملك يا عزيز يا جبار. بأي اسم دعوته من هذه[٣] الأسماء، أو أضفته إليه، فإنما تدعو الله نفسه. من شك فيه فقد كفر. ل٣أ

وسواء عليك قلت: ربي الله أو ربي الرحمن كما قال الله تعالى[٤] ﴿ **وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** ﴾[٥] وقال الله تعالى[٦]: ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** ﴾[٧] وقال: ﴿ **وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾[٨] كذلك قال في الاسم: ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾[٩]. كما[١٠] يسبح الله ولو كان[١١] مخلوقًا مستعارًا غير الله لم يأمر الله أن يسبح

---

(١) في س «الرحمن الرحيم» بدون «أو».
(٢) في ط، ش، س زيادة «أو» بعد لفظ الجلالة.
(٣) في ش «هذد» وهو خطأ مطبعي.
(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٥) سورة الأنبياء، آية (١١٢).
(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٧) سورة الحشر، آية (١). وسورة الصف، آية (١).
(٨) الآية ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ الأحزاب آية (٤٢) وسقطت الواو في الأصل.
(٩) سورة الأعلى، آية (١).
(١٠) في ط، ش «كما قال: يسبح لله» قلت: وهي من الآية رقم (١) في سورة الجمعة.
(١١) في ط، ش «ولو كان الاسم مخلوقًا».

مخلوق[١] غيره. وقال: ﴿لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢]. ثم ذكر الآلهة التي تعبد من دون الله بأسمائها المستعارة المخلوقة[٣]. فقال: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾[٤] وكذلك قال هود لقومه حين قالوا: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[٥] فقال لهم ينهاهم[٦]: ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾[٧] يعني أن أسماء الله تعالى لم تزل، كما لم يزل الله، وأنها بخلاف هذه الأسماء المخلوقة التي أعاروها للأصنام[٨] والآلهة[٩] التي عبدوها من دونه، فإن لم تكن[١٠] أسماء الله بخلافها، فأي توبيخ[١١] لأسماء الآلهة المخلوقة إذ كانت أسماؤها وأسماء الله مخلوقة مستعارة عندكم بمعنى واحد، وكلها من تسمية العباد ومن تسمية آبائهم بزعمكم[١٢]؟.

(١) في ط، ش، س «مخلوقًا» بالنصب ويتضح المعنى بما في الأصل على أنه نائب فاعل.
(٢) سورة الحشر، آية (٢٤)، وفي ط، ش فصل بين قوله: ﴿لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ وبقية الآية بمعكوفتين وأكمل نص الآية بقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
(٣) في ط، س، ش «المخلوقة المستعارة».
(٤) سورة النجم، آية (٢٣).
(٥) سورة الأعراف، آية (٧٠).
(٦) في ط، ش، س «فقال لهم نبيهم».
(٧) سورة الأعراف، آية (٧١).
(٨) في ط، ش، س «أعاروها الأصنام».
(٩) في س «فالآلهة» ويستقيم السياق بما في الأصل.
(١٠) في س «فإن لم يكن».
(١١) قال الجوهري في الصحاح ٢/ ٦٦١ مادة (وبخ): «التوبيخُ: التهديد والتأنيب».
(١٢) في ط، ش «بزعمهم».

ففي دعوى هذا المعارض أن الخلق عرفوا الله إلى عباده بأسماء ابتدعوها، لا أن الله عرفهم بها نفسه. فأي تأويل أوحش[١] في أسماء الله من أن يتأول رجل أنه كان كشخص مجهول، أو بيت، أو شجرة، أو بهيمة، لم يشتق[٢] لشيء منها اسم، ولم يعرف ما هو، حتى عرفه الخلق بعضهم بعضًا؟!

ولا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق، لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة. وليست أسماؤهم نفس صفاتهم بل هي[٣] مخالفة لصفاتهم. وأسماء الله صفاته، ليس شيء مخالفًا[٤] لصفاته ولا شيء من صفاته مخالفًا[٥] للأسماء[٦].

فمن ادعى أن صفة من صفات الله تعالى مخلوقة، أو مستعارة فقد كفر وفجر؛ لأنك إذا قلت: «الله» فهو «الله» وإذا قلت: «الرحمن» فهو «الرحمن» وهو «الله» وإذا[٧] قلت: الرحيم فهو كذلك، وإذا قلت:

---

(١) أي غير مألوف ولا يأنس له أحد، من الوحش، قال ابن منظور في لسان العرب ٣/ ٨٩٠ مادة (وحش): «الوَحْش كل شيء من دواب البرِّ مما لا يستأنس، مؤنث، وهو وحشي والجمع وحُوش...» وقال: «الوَحْشة: الخَلوةُ والهَمُّ، وأوحَشَ المكان إذا صار وحْشا، وكذلك توحْشَ» بتصرف.

(٢) في ط، ش، س «يسبق».

(٣) لفظة «هي» ليست في ط، س، ش.

(٤) في الأصل «مخالف» غير منصوبة وبما أثبتنا جاء في ط، س، ش وهو الصواب؛ لأنها خبر ليس.

(٥) في الأصل «مخالف» كسابقتها وفي ط، س، ش «مخالفًا» وهو الصواب؛ لأنها خبر ليس.

(٦) في ط، ش، س «لأسمائه».

(٧) في ط، ش «فإذا».

«حكيم، حميد، مجيد، جبار، متكبر، قاهر، قادر» فهو كذلك وهو[١] «الله» سواء. لا يخالف اسم له صفته ولا صفته اسمًا.

وقد يسمى الرجل حكيمًا وهو جاهل، وحكمًا وهو ظالم، وعزيزًا وهو حقير، وكريمًا وهو لئيم، وصالحًا وهو طالح، وسعيدًا وهو شقي، ومحمودًا وهو مذموم، وحبيبًا وهو بغيض، وأسدًا، وحمارًا، وكلبًا، وجديًا[٢]، وكليبًا، وهرًا، وحنظلة[٣]، وعلقمة[٤] وليس كذلك.

والله تبارك وتعالى[٥] اسمه كأسمائه[٦] سواء، لم يزل كذلك ولا يزال. لم تحدث له صفة، ولا اسم لم يكن/ كذلك قبل الخلق[٧]. كان خالقًا قبل المخلوقين، ورازقًا قبل المرزوقين، وعالمًا قبل المعلومين، وسميعًا قبل أن يسمع أصوات المخلوقين، وبصيرًا قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة.

ل٣ب

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٨] وقال الله تعالى:

---

(١) في ش «هو» دون أن يسبقها واو، ولعلها سقطت سهوًا.
(٢) في س «وجريًا» بالراء وهو غير واضح.
(٣) قال الجوهري في الصحاح ١/ ٣٠٨ مادة (حظل): «الحنْظَلُ: الشَرْي، والواحدة حنظَلَةٌ، ونقل عن الأمير الشهابي في «المصطلحات الزراعية» أن الحنظل ثمرته في حجم البرتقالة ولونها، فيها لب شديد المرارة كان يستعمل في الطب للإسهال».
(٤) في تجديد الصحاح للجوهري ٢/ ١٥٠ مادة (علقم) نقل عن (مجمع اللغة العربية في القاهرة) علم النبات: «العلقَمُ هو الحنْظَلُ ومرّ الصحارى وقثا النعام، وقثاء الحمار وشرْي... » بتصرف.
(٥) في ط، س، ش «والله تعالى وتقدس» بدل «تبارك وتعالى».
(٦) في ط، ش «كل أسمائه».
(٧) قوله: «قبل الخلق» لم ترد في ط، ش.
(٨) سورة طه، آية (٥).



﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ «ثُمَّ»[١] اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٢] ، وقال مرة : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٣]، وقال مرة : «الله على العرش استوى»[٤] ؛ لأنهما بمعنى واحد .

ولو كان كما ادعى المعارض وإمامه المريسي ، لكان الخالق والمخلوق استويا جميعًا على العرش ؛ إذ كانت أسماؤه مخلوقة عندهم ؛ إذ كان الله في دعواهم في حد المجهول أكثر منه في حد المعروف ؛ لأن لحدوث الخلق حدًا ووقتًا . وليس لأزلية الله حد ولا وقت . لم يزل ولا يزال وكذلك أسماؤه لم تزل ولا تزال .

ثم احتج المعارض لترويج[٥] مذهبه بأقبح قياس : فقال : أرأيت لو كتبت اسمًا في رقعة ثم احترقت الرقعة ، أليس إنما تحترق الرقعة ولا تضر النار[٦] الاسم شيئًا؟ فيقال لهذا التائه الذي لا يدري ما يخرج من رأسه :

---

(١) سقطت «ثم» في الأصل .

(٢) سورة السجدة، آية (٤)، وفي ط ، ش زيادة «الرحمن» بعد قوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وهو خطأ؛ لأن التي فيها ذلك هي سورة الفرقان آية (٥٩) ومطلعها ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ . . . » الآية .

(٣) سورة طه، آية (٥).

(٤) لم يقصد أنها آية وإنما قصد أن وصف الرب بالاستواء على العرش ، مرة يرجع الضمير إلى الله كما في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ...﴾ الآية انظر : سورة السجدة آية (٤)، ومرة يعود الضمير على الرحمن كما في قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ انظر : سورة طه آية (٥).

(٥) قال في تجديد الصحاح ١/ ٥١٧ مادة (روج) : « راجَ الشيء يَرُوجُ رَوَاجًا : نَفَقَ . ورَوَّجْتُ السلعةَ والدراهمَ . وفلانٌ مروج» انتهى .

(٦) لفظة «النار» ليست في ط ، ش .



إن الرقعة وكتابة الاسم ليس كنفس الاسم. إذا احترقت الرقعة احترق الخط وبقي اسم الله له وعلى لسان الكاتب كما[١] لم يزل قبل أن يكتب، لم تنقص النار من الاسم ولا ممن له الاسم شيئًا. وكذلك لو كانت أسماء المخلوقين، لم تنقص النار من أسمائهم ولا من أجسامهم شيئًا. وكذلك لو كتبت الله بهجائه في رقعة[٢] لاحترقت الرقعة وكان الله بكماله على عرشه. وكذلك لو صور رجل في رقعة ثم ألقيت في النار لاحترقت الرقعة ولم يضر الصورة[٣] شيئًا.

وكذلك القرآن لو احترقت المصاحف كلها لم ينقص من نفس القرآن حرف واحد، وكذلك لو احترقت القرأة[٤] كلهم أو قتلوا أو ماتوا لبقي القرآن بكماله كما كان لم ينتقص[٥] منه حرف واحد؛ لأنه منه بدأ وإليه يعود عند فناء الخلق بكماله غير منقوص.

وقد كان لإمامه[٦] المريسي في أسماء الله مذهب كمذهبه في القرآن. كان القرآن عنده مخلوقًا من قول البشر لم يتكلم الله بحرف منه في دعواه، وكذلك أسماء الله عنده من ابتداع البشر من غير أن يقول الله[٧]:

---

(١) لفظة «كما» ليست في ط، ش.
(٢) في ط «ثم أحرقت الرقعة لاحترقت الرقعة» وفي ش «ثم احترقت الرقعة» وفيها زيادة وضوح.
(٣) في ط، س، ش «ولم تضر المصور شيئًا» وبه يستقيم المعنى.
(٤) في ط، س، ش «لو احترق القراء» وكلاهما جائز في اللغة فهما جمعا كثرة لقارئ.
(٥) في ط، س، ش «لم ينقص».
(٦) في ط، س، ش «لإمام المريسي» وما في الأصل أوضح.
(٧) لفظ الجلالة لم يرد في ط، س، ش.

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[١] بزعمه قط .

وزعم أني متى اعترفت بأن الله تكلم «بأني أنا الله رب العالمين»[٢] لزمني أن أقول : تكلم الله بالقرآن . ولو اعترفنا بذلك لانكسر علينا مذهبنا في القرآن .

وقد كسر الله عليهم على رغم أنوفهم فقال : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣] لا يستحق مخلوق[٤] أن يتكلم بهذا . فإن فعل ذلك كان كافراً ، كفرعون[٥] الذي قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾[٦] .

فهذا الذي ادعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية[٧] التي

---

(١) سورة القصص ، آية (٣٠) .

(٢) قصد بذلك الآية السابقة .

(٣) سورة القصص ، آية (٣٠) ، وفي ط ، س ، ش «إنني أنا الله رب العالمين» والصواب ما في الأصل .

(٤) في ط ، ش «لاستحق كل مخلوق» ويستقيم المعنى بما في الأصل .

(٥) فرعون لقب ملك مصر في التاريخ القديم وأصله باللغة المصرية القديمة «برعو» ومعناه : البيت العظيم ، وذكر ابن الأثير أن اسمه الوليد بن مصعب وأنه أخ لفرعون المسمى قابوس بن مصعب ، وفرعون لقب كل عاد ومتجبر ، واشتهر فرعون موسى بتماديه في طغيانه وإنزاله الخسف والهوان ببني إسرائيل ، حكى الله تعالى عنه أنه قال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ ، وقال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾ ، أرسل الله إليه موسى وهارون وكان معهما ومع بني إسرائيل ما يطول ذكره . أهلكه الله بالغرق ، وقد ورد ذكره في القرآن نحواً من ست وستين مرة ، انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/ ١٦٩ ، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم ٢/ ١٠٩ .

(٦) سورة النازعات ، آية (٢٤) .

(٧) الجهمية تقدمت ص (١٣٨) .

بنوا عليها محنهم[١] وأسسوا بها ضلالتهم. غالطوا بها الأغمار[٢] والسفهاء، وهم يرون أنهم يغالطون بها الفقهاء، ولئن كان السفهاء في / غلط من[٣] مذاهبهم، إن[٤] الفقهاء منهم لعلى يقين. ل٤ أ

أرأيتم قولكم: إن أسماء الله مخلوقة فمن خلقها؟ أو كيف خلقها؟ أجعلها أجسامًا وصورًا تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء؟ أم موضعًا دونه في الهواء؟.

فإن قلتم: لها أجسام دونه، فهذا ما تنفيه[٥] عقول العقلاء.

وإن قلتم: خلقها على ألسنة العباد، فدعَوْه بها، وأعاروها إياه، فهو ما ادعينا عليكم: إن الله بزعمكم كان[٦] مجهولاً لا اسم له حتى حدث[٧] الخلق فأحدثوا أسماء[٨] من مخلوق كلامهم. وهذا[٩] هو الإلحاد بالله وفي أسمائه[١٠] والتكذيب بها. قال: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ**

---

(١) في ط، ش «محنتهم».
(٢) الأغمار جمع غمر تقدم معناها ص (١٤٧).
(٣) في ط، ش «ولئن كان السفهاء وقعوا في غلط مذاهبهم».
(٤) في ط، ش «فإن».
(٥) في ط، ش «تنقمه».
(٦) لفظة «كان» ليست في ط، ش.
(٧) في ط، ش، س «حتى أحدث».
(٨) في ط، ش «وأحدثوا له اسمًا من مخلوق كلامهم»، وفي س «أحدثوا اسمًا من مخلوق كلامهم».
(٩) في ط، س، ش «فهذا».
(١٠) في ط، س، ش «وبأسمائه».

يَوْمِ الدِّينِ﴾[١] كما نضيفه[٢] إلى الله[٣] رب العالمين، ولو كان كما ادعيتم لقيل: «الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين» وكما قال: **﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾**[٤] وكما قال: **﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾**[٥]، كذلك قال: **﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾**[٦]، **﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾**[٧]، **﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾**[٨]، كلها بمعنى واحد وكلها هي الله، والله هو أحد أسمائه. كالعزيز، الحكيم، الجبار، المتكبر. كذلك روى زعيمكم الأوسط يعقوب أبو[٩] يوسف عن

---

(١) سورة الفاتحة، آيات (٢، ٣، ٤).

(٢) في ط، س، ش «كما يضيفه».

(٣) لفظ الجلالة ليس في ط، ش، س.

(٤) سورة آل عمران، آية (١)، (٢).

(٥) سورة الزمر، آية (١).

(٦) سورة فصلت، آية (٢).

(٧) سورة فصلت، آية (٤٢).

(٨) سورة النمل، آية (٦).

(٩) في ط، س، ش «يعقوب بن يوسف» وصوابه ما في الأصل، وقد اتفقت النسخ في الإسناد الذي بعده على أنه «أبو يوسف»، والراجح أن المراد به أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة. ومراد الدارمي بقوله: «زعيمكم الأوسط» أي في الفقه، قال البغدادي في الفرق بين الفرق ط. الثانية ص (١٩٢): «وكان ـ أي بشر المريسي ـ في الفقه على رأي أبي يوسف القاضي غير أنه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف» انتهى، قلت: وهو يعقوب ابن إبراهيم الكوفي، تفقه على الإمام أبي حنيفة وسمع من عطاء بن السائب وطبقته، وقال يحيى بن معين: كان القاضي أبو يوسف يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم، وقال محمد بن سماعة: كان أبو يوسف يصلي بعدما ولي القضاء كل يوم مائتي ركعة، توفي سنة ١٨٢، انظر: شذرات الذهب =



الشعبي[١]، إن قنعتم بروايته، حدثناه[٢] موسى بن إسماعيل[٣] ثنا أبو يوسف[٤] عن مجالد[٥] عن الشعبي[٦] قال: «اسم الله الأعظم هو الله»[٧]

= لابن العماد الحنبلي ١/ ٣٠١-٣٠٣، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٢٩٢.

(١) عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة/ ع. انظر: التقريب ١/ ٣٨٧.

(٢) في ط، س، ش «حدثنا».

(٣) موسى بن إسماعيل المِنْقَري، بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، أبو سلمة التَبُوذكي، بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، من صغار التاسعة، ولا التفات إلى قول ابن خراش: تكلم الناس فيه، مات سنة ٢٣/ ع، انظر: التقريب ٢/ ٢٨٠، وفي اللباب لابن الأثير ١/ ٢٠٧ أن التبوذكي نسبة إلى بيع السماد والمشهور بها أبو سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي.

(٤) أبو يوسف تقدم قريبًا.

(٥) مجالد بضم أوله وتخفيف الجيم، ابن سعيد بن عمر الهمْداني، بسكون الميم أبو عمرو الكوفي، ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، من صغار السادسة، مات سنة أربع وأربعين/ م والأربعة، انظر: التقريب ٢/ ٢٢٩، وذكر الذهبي في الكاشف والخزرجي في الخلاصة أنه روى عن الشعبي ونقلا عن ابن معين تضعيفه، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال مرة: ثقة، وقال الخزرجي أيضًا: قال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، انظر: الكاشف للذهبي ٣/ ١٢٠، والخلاصة للخزرجي ص (٣٦٩).

(٦) الشعبي عامر بن شراحيل تقدم ص (١٦٨).

(٧) هذا الأثر موقوف على الشعبي، وفي إسناده مجالد بن سعيد، روى عن الشعبي إلا أنه ليس بالقوي، وقد تغير آخر عمره، انظر ترجمته، ولم أجده عن =



حدثنا هدبة بن خالد[١] أخبرنا[٢] أبو هلال الراسبي[٣] عن حيان الأعرج[٤] عن جابر بن زيد[٥] قال: «اسم الله الأعظم هو الله. ألم تروا أنه يبدأ به قبل الأسماء كلها»[٦].

= الشعبي فيما بين يدي من المصادر. وقد أثر عن جابر بن زيد مثله، انظر: الأثر الذي بعده، وهذا المأثور هو مما ورد من الأقوال في تعيين اسم الله الأعظم، وسيأتي ذكر بعض الأقوال الواردة في اسم الله الأعظم في تعليقنا على المأثور عن جابر بن زيد بعده.

(١) هدبة، بضم أوله وسكون الدال، بعدها موحدة، ابن خالد بن الأسود القيسي، أبو خالد البصري، ويقال له: هداب، بالتثقيل وفتح أوله، ثقة، عابد، تفرد النسائي بتليينه، من صغار التاسعة، مات سنة بضع وثلاثين / خ م د/ التقريب ٢/ ٣١٥.

(٢) في س «أنا».

(٣) محمد بن سليم، أبو هلال الراسبي، بمهملة ثم موحدة، البصري، قيل: كان مكفوفًا، وهو صدوق، فيه لين، من السادسة، مات آخر سنة ٦٧ هـ، وقيل: قبل ذلك/ خت والأربعة. التقريب ٢/ ١٦٦.

(٤) حيان الأعرج، وثق وروى عن جابر بن زيد، انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٨.

(٥) جابر بن زيد، أبو الشعثاء الأزدي، ثم الجوفي: بفتح الجيم وسكون الواو بعدها فاء، البصري، مشهور بكنيته، ثقة فقيه من الثالثة، مات سنة ٩٣، ويقال: ومائة / ع. التقريب ١/ ١٢٢.

(٦) الحديث بهذا الإسناد موقوف على جابر بن زيد، وأخرجه الطبري في تفسيره الجامع، الطبعة الثالثة ٢٨/ ٣٧ قال: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا أبو رجاء قال: ثنى رجل عن جابر بن زيد قال: إن اسم الله الأعظم هو الله، ألم تسمع بقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ...﴾ الآيتان. وذكره النووي في شرحه لمسلم بصيغة التمريض فقال: «وقد روي أن الله هو اسمه الأعظم، قال أبو القاسم الطبري: وإليه =

. . . .

= ينسب كل اسم فيقال: الرؤوف والكريم من أسماء الله تعالى، ولا يقال: من أسماء الرؤوف الرحيم أو الكريم الله»، انظر شرح النووي علي مسلم ١٧/ ٥.
وأورده السيوطي في الدر المنثور بهامشه تنوير المقباس ٦/ ٢٠٢ وعزاه إلى ابن مردويه عن ابن عباس قال: اسم الله الأعظم هو الله.
وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته بلفظ: «اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر سورة الحشر»، وقال: رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس، وقال الألباني: ضعيف، وذكر أنه خرجه في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٢٧٧٣، قلت: وقد ذكر ابن حجر والمباركفوري وغيرهما الخلاف في اسم الله الأعظم وأن من العلماء من أنكره كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كابن حبان والقاضي أبو بكر الباقلاني، وقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم، وأن أسماء الله كلها عظيمة قال: وعبارة أبي جعفر الطبري «اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم. والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة، إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه»، وقال ابن حبان: «المراد بالأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك»، وقال آخرون: استأثر الله بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحداً من خلقه. وذهب المباركفوري إلى ترجيح القول بثبوته فقال: «والقول الراجح قول من أثبته، وأحاديث الباب حجة على المنكرين»
وقال ابن حجر: «وأثبته آخرون معينًا واضطربوا في ذلك. وجملة ما وقفت عليه أربعة عشر قولاً . . .» وذكرها. منها أنه «الله»؛ لأنه اسم لم يطلق على غيره، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه، ومنها أنه «الله الرحمن الرحيم»، ومنها أنه «الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم»، ومنها أنه «الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد». =

أفلا يستحي عبد من خالقه ومن خلق ربه فيدعي أن الله اسم مخلوق مستعار[١] !

حدثنا عبد الله بن صالح[٢] عن معاوية بن صالح[٣] عن علي بن أبي طلحة[٤] ، . . . .

= أخرجه أبو داود والترمذي، وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة، وقال ابن حجر عن هذا الأخير: وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد.
وقال الشوكاني: اختلف في تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولاً، وقد أفردها السيوطي بالتصنيف، وعزا إلى ابن القيم أنه «الحي القيوم».
انظر: فتح الباري ١١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، والشوكاني في تحفة الذاكرين ط. الثانية ص (٦٢)، والمباركفوري في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٩/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

(١) في س «فيدعي أن الله اسمًا مخلوقًا مستعارًا» وصوابه ما في الأصل.
(٢) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابته وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة ٢٢ هـ وله ٨٥ سنة/ خت د ت ق. التقريب ١/ ٤٢٣، قال في الكاشف: عن معاوية بن صالح وموسى بن علي . . . إلخ ٢/ ٩٦.
(٣) معاوية بن صالح بن حدير، بالمهملة، مصغرًا، الحضرمي، أبو عمرو، أو أبو عبد الرحمن، الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق، له أوهام، من السابعة، مات سنة ٥٨ هـ وقيل: بعد السبعين/ د م والأربعة. التقريب ٢/ ٢٥٩، قال في الكاشف ٣/ ١٥٧: وعنه ابن وهب وابن مهدي وأبو صالح.
(٤) علي بن أبي طلحة سالم، مولى بني العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق، قد يخطئ، مات سنة ٤٣ / م د س ق. التقريب ٢/ ٣٩.



عن ابن عباس[١] قال: «كهيعص اسم من أسماء الله»[٢].

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد، مات سنة ٦٨ هـ بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة/ ع. التقريب ١/ ٤٢٥.
وانظر: أسد الغابة لابن الأثير٣/ ١٩٢-١٩٥، والإصابة لابن حجر/ بتحقيق علي البجاوي ٤/ ١٤١-١٥٢، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٦-٢٧٩.

(٢) في إسناد هذا الأثر ضعف وانقطاع، وقد أخرجه الطبري في تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب ١٦/ ٣٥ قال: «حدثني علي قال: ثنا عبد الله قال: ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال: فإنه قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله» انتهى. قلت: وعلي الذي يروي عن ابن عباس في إسناد الطبري هو ابن أبي طلحة كما جاء مصرحًا به عند ابن حجر في الفتح ٨/ ٤٢٧ حيث قال: «وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كهيعص قسم، أقسم الله به وهو اسم من أسمائه» وسكت عنه.
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في حروف المقطعات / ص (٩٤) من طريق عثمان بن سعيد، حدثنا عبد الله بن صالح، بهذا السند بلفظ: «كهيعص، وطه. ،وطس، وطسم، ويس، وص، وحم، عسق، وق، ونحو ذلك قسم أقسم الله به، وهي من أسماء الله عز وجل» قلت: وقد اختلف العلماء في الحروف المقطعة في أوائل السور على قولين:
أحدهما: أن هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله به، نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله عز وجل.
الثاني: أن المراد منها معلوم؛ وذكروا فيه أقوالاً كثيرة فمنها القريب ومنها البعيد، وانظر بسط الكلام فيما ورد في ذلك من الأقوال في موضوع المتشابه من القرآن في كتب علوم القرآن.

وقد روي لنا في تفسيرها عن ابن عباس[١] رضي الله عنهما، حدثنا[٢] أحمد بن يونس[٣]، ثنا[٤] هشيم[٥]، عن عطاء بن السائب[٦]، عن سعيد ابن جبير[٧]، عن ابن عباس قال: «كاف من كريم وعين من عليم وياء من

= وكذا ما ذكره المفسرون في تفسير أول سورة البقرة كتفسير الطبري، والقرطبي والزمخشري والشوكاني وغيرها. وجملة القول في ذلك أن ما صح في تفسير هذه الحروف نقلاً عن النبي ﷺ أخذنا به، وما لم يثبت فللعلماء فيه قولان مشهوران:

أحدهما: أن الأسلم هو السكوت عن التعرض لمعناها مع الجزم بأن الله لم ينزلها عبثًا بل لحكمة لا نعلمها.

الثاني: أن هذه الحروف هي نوع من التحدي والدلالة على عجز المخاطبين عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتعالمة بينهم.

(١) تقدمت ترجمته ص (١٧٢).

(٢) في ط، ش «ما حدثناه» وفي س «حدثناه».

(٣) أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس الكوفي التميمي، اليربوعي ثقة حافظ من كبار العاشرة، مات سنة ٢٢٧ وهو ابن ٩٤ سنة / ع. التقريب ١/ ١٩.

(٤) في ط، ش «أنبأنا».

(٥) في ط، س، ش «هشام» وصوابه «هشيم» وانظر ترجمته ص (٦٢٨).

(٦) عطاء بن السائب، أبو محمد، ويقال: أبو السائب، الثقفي الكوفي، صدوق اختلط، من الخامسة، مات سنة ١٣٦ هـ/ خ والأربعة. التقريب ٢/ ٢٢.

(٧) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما، قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥ هـ ولم يكمل الخمسين. / ع. التقريب ١/ ٢٩٢.

حكيم وها من هاد وصاد من صدوق»[1] وحتى إن علي بن أبي طالب كان يجملها فيقول: «يا كهيعص اغفر لي»[2] كما يقول: «يا الله اغفر لي».

حدثنا روح بن عبد المؤمن المقري[3] ثنا محمد بن مسلم[4] ثنا نافع بن أبي نعيم[5] عن فاطمة ابنة علي[6] أنها سمعت عليًا يقول: «ياكهيعص

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك بهامشه التلخيص للذهبي/ كتاب التفسير/ تفسير سورة مريم/ جـ ٢ ص (٣٧١) عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظه مع تقديم وتأخير وآخره «صادق» بدلاً من «صدوق» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وقال الذهبي: «صحيح».

(٢) سيأتي تخريجه قريبًا.

(٣) روح بن عبد المؤمن، الهذلي مولاهم، أبو الحسن البصري، المقرئ، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٣٣ هـ وقيل غير ذلك / خ. التقريب ١/ ٢٥٣.

(٤) محمد بن مسلم المدني، قدم البصرة، صدوق، من العاشرة/ فق. التقريب ٢/ ٢٠٨. قال في تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٤: «روى عن نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم القاري... وروى عنه روح بن عبادة وروح بن عبد المؤمن...».

(٥) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاري، المدني، مولى بني ليث، أصله من أصبهان وقد ينسب لجده، صدوق ثبت في القراءة، من كبار السابعة، مات سنة ٦٩ هـ/ فق. التقريب ٢/ ٢٩٦.

(٦) في ط، س، ش زيادة «رضي الله عنهما» قلت: وفاطمة هي ابنة علي ابن أبي طالب، ثقة من الرابعة، ماتت سنة ١٧ هـ وقد جاوزت الثمانين/ س فق. التقريب ٢/ ٦٠٩. في تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٤٣ أنها روت عن أبيها، وقيل: لم تسمعه، وعنها نافع بن أبي نعيم القارئ.



اغفرلي»(1) فمن خلق «كهيعص» في دعواكم؟ ومن تكلم بها قبل الله؟ ومن اهتدى لها غير الله؟ وكما قال الله في كتابه: ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(2) كذلك قال على لسان نبيه ﷺ «**أنا الرحمن**»(3) حدثناه مسدد(4) ثنا(5) سفيان(6)، عن الزهري(7)، . . . .

---

(١) في ط، س، ش «يقول: كهيعص اغفرلي» دون ياء النداء، قلت: والحديث أخرجه الطبري في تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب ١٦/ ٣٤ قال: حدثني محمد بن خالد بن خداش قال: ثنا سالم بن قتيبة عن أبي بكر الهذلي عن عاتكة عن فاطمة ابنة علي قالت: كان علي يقول: «يا كهيعص اغفرلي» ونقله ابن حجر في الفتح ٨/ ٤٢٧ عن الطبري بلفظه وسكت عنه.

(٢) سورة القصص، آية (٣٠).

(٣) كما في الحديث القدسي بعده.

(٤) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي، البصري، أبو الحسن، ثقة حافظ يقال أنه أول من صنف المسند بالبصرة، من العاشرة، مات سنة ٢٨ هـ، ويقال: اسمه عبد الملك بن عبد العزيز، مسدد لقبه/ خ د ت س. التقريب ٢/ ٢٤٢.

(٥) في ط، س، ش، «عن» بدل «ثنا».

(٦) سفيان هو ابن عيينة وقد جاء مصرحًا به في إسناد الترمذي (انظر: تخريج الحديث) قال في التقريب ١/ ٣١٢: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي، ثم المكي، ثقة، حافظ، فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان من أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ٩٨ وله ٩١ سنة/ ع. وفي الكاشف للذهبي ١/ ٣٧٩ أنه روى عن الزهري وعمرو بن دينار وعنه أحمد وعلي والزعفراني.

(٧) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن =

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[١] عن عبد الرحمن بن عوف[٢] رضي الله عنه قال: سمعت/ رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله: أنا الرحمن، وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته**»[٣]

ل٤ ب

= زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر، الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة ٢٥ وقيل: بعد ذلك بسنة أو سنتين/ ع. انظر التقريب ٢/ ٢٠٧.

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر، من الثالثة، مات سنة ٩٤، وكان مولده سنة بضع وعشرين/ ع، انظر التقريب ٢/ ٤٣٠.

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة، أسلم قديمًا، ومناقبه شهيرة، مات سنة ٣٢ وقيل: غير ذلك/ ع انظر: التقريب ١/ ٤٩٤، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٣٨٥-٣٩٠، وأسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٣١٣-٣١٧، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٤٠٨-٤١٠، وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٤٤-٢٤٦.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ كتاب الزكاة/ باب في صلة الرحم/ حديث رقم ١٦٩٤، ٢/ ٣٢٢ قال: حدثنا مسدد وأبو بكر ابن أبي شيبة قالا: حدثنا سفيان بهذا السند مرفوعًا بلفظ: «**قال الله: أنا الرحمن، وهي الرحم شققت لها اسمًا من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته**»، وفي الحديث بعده من طريق معمر عن الزهري، حدثني أبو سلمة، أن الرداد الليثي أخبره عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ﷺ بمعناه.
وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب البر والصلة/ باب ما جاء في قطيعة الرحم/ حديث رقم ١٩٧٢، ٦/ ٣٣ من طريق سفيان بن عيينة بسنده إلى عبد الرحمن بن عوف مرفوعًا، قال الترمذي: حديث سفيان عن الزهري حديث صحيح. ونقل المباركفوري عن المنذري قوله: وفي =

فيقول الله: أنا شققت لها من اسمي وادعت الجهمية المكذبين[1] لله ولرسوله أنهم أعاروه الاسم الذي شقها منه!!

ومن أين علم الخلق أسماء الخالق قبل تعليمه إياهم؟ فإنه لم يعلَم آدم[2] ولا الملائكة أسماء المخلوقين، حتى علمهم الله من عنده، وكان

= تصحيح الترمذي له نظر؛ فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئًا قاله يحيى بن معين وغيره، ورواه أبو داود وابن حبان في صحيحه من حديث معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن رداد الليثي عن عبد الرحمن بن عوف، وقد أشار الترمذي إلى هذا، ثم حكى عن البخاري أنه قال: وحديث معمر خطأ والله أعلم. قلت: انظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٦/ ٣٤، والمنذري في الترغيب والترهيب، تعليق مصطفى عمارة ٣/ ٣٣٨.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند تحقيق شاكر حديث رقم ١٦٨٠، ٣/ ١٣٨-١٣٩ وحقق أنه صحيح، وانظر الأحاديث: ١٦٥٩، ١٦٨١، ١٦٨٦.
وأخرجه البخاري في الأدب المفرد الطبعة الثانية ص (٣٣)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٥٧.

(١) في ط، س، ش «مكذبين».

(٢) آدم أبو البشر عليه السلام وهو أول بشر خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون، وفي الصحيح أن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، وفي الذكر أن الله نفخ فيه من روحه وعلّمه الأسماء كلها، واستخلفه في الأرض، وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس أبى فطرده الله من رحمته وأبعده من جنته، وأسكن الله آدم وزوجه الجنة ونهاهما عن الاقتراب من الشجرة فوسوس لهما الشيطان فغوى آدم وأخطأ فأكلا منها، فغضب الله عليهما وأنزلهما من الجنة، وبعد ذلك تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وحذرهما إبليس وجنوده، ورد ذكره في القرآن نحوًا من خمس وعشرين مرة في تسع سور منه، توفي يوم الجمعة ويقال أن عمره كان ألف سنة. =



بدء[1] علمها منه[2] فقال: ﴿وعلَّم آدم الأسماء كلَّها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا إلاَّ ما علَّمتنا إنَّك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلمَّا أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض﴾[3]. وقال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها وحفظها دخل الجنة»[4] حدثنا علي بن المديني[5] ثنا[6] سفيان بن عيينة[7]، ....

= انظر: صحيح البخاري كتاب الأنبياء/ باب خلق آدم وذريته، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ١/ ٣٣، والكامل في التاريخ ١/ ١٤ـ٥٣، والبداية والنهاية لابن كثير ١/ ٦٨ـ٩٩.

(١) في س «وكان بدو».

(٢) في ط، س، ش «من عنده» بدل «منه».

(٣) سورة البقرة، آية (٣١، ٣٢، ٣٣).

(٤) صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب إن لله مائة اسم إلا واحدة، حديث رقم ٧٣٩٢، جـ١٣ ص (٣٧٧) بزيادة «مائة إلا واحدًا» في أثنائه ودون لفظ «وحفظها» وأخرجه أيضًا في كتاب الشروط جـ١ ص (٣٥٤) وكتاب الدعوات جـ١ ص (٢١٤) بألفاظ مقاربة.

(٥) علي بن المديني تقدم ص (١٥١).

(٦) في ط، ش «حدثنا».

(٧) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي، ثم المكي، ثقة، حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ٩٨ هـ وله ٩١ سنة / ع. التقريب ١/ ٣١٢. قال في الكاشف ١/ ٣٧٩: عن الزهري وعمروبن دينار وعنه أحمد وعلي والزعفراني.



عن أبي الزناد[١] عن الأعرج[٢] عن أبي هريرة[٣] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا[٤] لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر»[٥].

---

(١) عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمن، المدني، المعروف بأبي الزناد، ثقة، فقيه، من الخامسة، مات سنة ٣٠ هـ وقيل بعدها / ع. التقريب ١/ ٤١٣، قال في الكاشف ٢/ ٨٤: عن أنس وعمر بن أبي سلمة ولم يره فيما قيل، وسعيد بن المسيب والأعرج وعدة وعنه مالك والليث والسفيانان.

(٢) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني مولى ربيعة بن الحارث، ثقة ثبت، عالم، من الثالثة، مات سنة ١٧/ ع. التقريب ١/ ٥٠١ وذكر في الكاشف ٢/ ١٨٩ أنه روى عن أبي هريرة وعبد الله بن بحينة وعنه الزهري وابن لهيعة.

(٣) هو الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غنم، وقيل: عامر بن عبد شمس، وقيل: ابن عمير، وقيل: عبد نهم، وقيل: عبد شمس وقيل: غير ذلك، وقال ابن حجر: ويقطع بأن عبد شمس وعبد نهم غُيِّر بعد أن أسلم، واختلف في أيها أرجح فذهب الأكثرون إلى أنه عبد الرحمن بن صخر، وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر، مات سنة سبع، وقيل: ثمان، وقيل: تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة/ ع. بتصرف من تقريب التهذيب ٢/ ٢٨٤، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٤/ ٢٠٠-٢٠٧، وأسد الغابة لابن الأثير ٥/ ٣١٥-٣١٧، والإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٢٠٠-٢٠٨، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٢٦٢-٢٦٧.

(٤) في الأصل «إلا واحد» وبما أثبتنا جاء عند البخاري ومسلم وغيرهما وجاء أيضًا بلفظ «واحدة».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب الدعوات/ باب لله مائة اسم إلا واحدة/ حديث رقم ٦٤١٠، ١١/ ٢١٤ قال: حدثنا علي بن عبد الله =



حدثنا هاشم[(١)] بن عمار الدمشقي، ثنا[(٢)] الوليد بن مسلم[(٣)]، ثنا[(٤)] خليد[(٥)] ابن دعلج عن قتادة[(٦)]، . . . .

= بهذا الإسناد عن أبي هريرة قال: «**لله تسعة وتسعون اسمًا ـ مائة إلا واحدة ـ لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر**» وانظر: الأحاديث ٢٧٣٦، ٧٣٩٢.

وأخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الذكر والدعاء/ باب في أسماء الله تعالى/ حديث رقم ٥، ٤/ ٢٠٦٢ من طريق آخر عن سفيان بن عيينة بهذا السند بنحوه قال: وفي رواية ابن أبي عُمَر «**من أحصاها**».

(١) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «هشام بن عمار» وبه جاء نقل ابن حجر لهذا الحديث بإسناده في الفتح ١١/ ٢١٥. قلت: وهو الصواب، قال في التقريب ٢/ ٣٢٠ هشام بن عمار بن نصير، بنون مصغرًا، السلمي الدمشقي الخطيب، صدوق، مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح، من كبار العاشرة، وقد سمع من معروف الخياط، لكن معروف ليس بثقة، مات سنة خمس وأربعين على الصحيح وله ٩٢ سنة/ خ والأربعة.

(٢) في ط، س، ش «حدثنا».

(٣) قال في التقريب ٢/ ٣٣٦: الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس الدمشقي، ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، من الثامنة، مات آخر سنة أربع أو أول سنة ٩٥ هـ/ ع. قال في التهذيب ١١/ ١٥٢: وعنه هشام ابن عمار... إلخ.

(٤) في ش، ط «حدثنا».

(٥) في ط، ش «خليل» والصواب «خليد» وهو خليد بن دعلج السدوسي البصري، نزل الموصل، ثم بيت المقدس، ضعيف، من السابعة، مات سنة ٦٦ هـ/ تمييز. التقريب ١/ ٢٢٧.

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة، ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة/ ع. التقريب ٢/ ١٢٣.



عن محمد بن سيرين[١] عن أبي هريرة[٢] عن رسول الله ﷺ قال: «**لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها كلها دخل الجنة**»[٣]، . . . .

---

(١) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة، البصري، ثقة ثبت، عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة ١١٠ / ع التقريب ٢/ ١٦٩.

(٢) أبو هريرة، صحابي تقدم ص (١٧٩).

(٣) الحديث بهذا السند ضعيف، وقال ابن حجر في الفتح: وقد اختلف في سنده على الوليد فأخرجه عثمان الدارمي في «النقض على المريسي» عن هشام بن عمار عن الوليد، فقال: عن خليد بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة فذكره بدون التعيين، قال الوليد: وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال: كلها في القرآن ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ . . . الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ وسرد الأسماء، انظر: الفتح لابن حجر ١١/ ٢١٥.

قلت: وأخرجه مسلم من طريق آخر عن ابن سيرين عن أبي هريرة وعن همام ابن منبه عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا. من أحصاها دخل الجنة**»، انظر: صحيح مسلم/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الذكر والدعاء/ باب في أسماء الله تعالى/ حديث رقم ٦، ٤/ ٢٠٦٣، وانظر المسند للإمام أحمد ٢/ ٢٦٧، ٤٢٧، ٤٩٩.

وقال النووي في شرحه لمسلم ١٧/ ٥: «واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء؛ ولهذا جاء في الحديث الآخر: «**أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»، وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أنه قال: لله تعالى ألف اسم. قال ابن العربي: وهذا قليل فيها. . والله أعلم.

قال هشام[١] : وحدثنا الوليد بن مسلم[٢] ثنا سعيد بن عبد العزيز[٣] مثل ذلك وقال: كلها في القرآن؛ هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم[٤]، الملك القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير[٥] الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، الحسيب، الجليل، الكريم، المحصي، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي[٦] ، المبدي، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الماجد، الواحد[٧] ، الأحد[٨] ، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن،

---

(١) هشام هو ابن عمار تقدمت ترجمته ص (١٨٠).

(٢) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، تقدم ص (١٨٠). قال في التهذيب ١١/ ١٥١ـ١٥٢ : روى عن سعيد بن عبد العزيز. وذكر ممن روى عنه هشام بن عمار.

(٣) سعيد بن عبد العزيز التنوخي، الدمشقي، ثقة إمام، سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مسهر، ولكنه اختلط في آخر عمره، من السابعة، مات سنة ٦٧ هـ وقيل بعدها، وله بضع وسبعون سنة/ بخ م والأربعة. التقريب ١/ ٣٠١.

(٤) «الرحمن الرحيم» ليست في ط، ش، س.

(٥) قوله: «السميع البصير» ليست في ط، س، ش.

(٦) «المحصي» ليست في ط، س، ش.

(٧) في ط، ش، س «الواجد» بالمعجمة.

(٨) في ط، ش، س «الأحد الفرد».

الوالي[1] ، المتعالي[2] ، البر، التواب، المنتقم، العفو[3] ، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع[4] ، المعطي، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الغني[5] ، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور[6] . فهذه كلها أسماء الله لم تزل له كما لم

---

(١) في س «الوال».

(٢) في ط، س، ش «المتعال».

(٣) في ط، ش، س «الغفور».

(٤) في ط، ش، س زيادة «الغني المغني» بعد «الجامع».

(٥) لفظ «الغني» ليس في ط، س، ش.

(٦) قال ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٢١٥ : «واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة؟ فمشى كثير منهم على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم؛ لأن كثيراً من هذه الأسماء كذلك، وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه، ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء» ونقل ذلك عنه المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٩/ ٤٨٩.

قلت: وممن أخرج الحديث بسرد الأسماء الترمذي في الجامع بشرحه التحفة/ أبواب الدعوات/ باب رقم ٨٧ ، حديث رقم ٣٥٧٤ ، ٩/ ٤٨٢ـ ٤٩٠، وابن ماجه في سننه تحقيق محمد فؤاد/ كتاب الدعاء/ باب أسماء الله عز وجل/ حديث ٣٨٦١ ، ٢/ ١٢٦٩ ـ ١٢٧٠ ، والحاكم في المستدرك ١/ ١٦ ـ ١٧ وقال: «هذا حديث قد أخرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي ، والعلة فيه عندهما أن الوليد تفرد بسياقته بطوله وذكر الأسامي فيه ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعلة» ووافقه الذهبي في التلخيص.

وأخرجه أيضًا بسرد الأسماء ابن حبان في صحيحه/ تحقيق عبد الرحمن =

تزل[١]. بأيها دعوت فإنما تدعو الله نفسه. وفي أسماء الله حجج وآثار مما ذكرنا تركناها مخافة التطويل، وفيما ذكرنا من ذلك/ بيان بين ودلالة[٢] ظاهرة على إلحاد هؤلاء الملحدين في أسمائه، المبتدعين أنها محدثة مخلوقة. قاتلهم الله أنى يخرصون، وعز ربنا وجل عما غمصوه[٣] وتبارك وتعالى عما تنقصوه[٤]، وهو المنتقم منهم فيما افترضوه.

ل ٥ أ

وأي تأويل أوحش[٥] من أن[٦] يدعي رجل أن الله كان ولا اسم له؟! ما مدعي

عثمان/ كتاب الرقائق/ ذكر تفضيل الأسامي التي يدخل الله محصيها الجنة/ حديث رقم ٧٩٦، ٢/ ١٢٤، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٤ ـ ٥)، والبيهقي الشافعي في الاعتقاد/ تحقيق أحمد عصام الكاتب ص (٥٠ ـ ٥١)، وانظر: الجامع الصغير للسيوطي ١/ ٩٣، وضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني ٢/ ١٧٧ ـ ١٨٠.

(١) في ط، ش، س «كما لم يزل» وبه يتضح المعنى.

(٢) في ط، ش، س «ودلالة قاطعة ظاهرة».

(٣) في ط، ش «غمطوه» والغمص والغمط متقاربان في اللفظ وفي المعنى، قال ابن منظور في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ٢/ ١٠١٧ مادة (غمص): «غَمَصهُ وغَمِصَه يَغمصُه غَمْصًا واغتَمَصَه: حقّره واستصغره ولم يره شيئًا» وقال في ٢/ ١٠١٨ مادة (غمط): «غَمْطُ الناس: احتقارُهم والإزْراء بهم وما أشبه ذلك، وغَمَط الناس غَمْطًا احتقرَهم واستصغرَهم، وكذلك غَمَصَهم، وفي الحديث «**إنما ذلك من سفه الحق وغمَط الناس**»، يعني أن يرى الحق سفهًا وجهلاً ويحتقر الناس، أي إنما البغيُ فعل من سَفِه وغَمَط).

(٤) في ط، ش، س «نقصوه».

(٥) في س «بأوحش» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٦) في ط، س، ش «مما» بدلاً من قوله: «من أن».

هذا بمؤمن[١] ، ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى يعلم أن الله لم يزل إلهًا واحدًا، بجميع أسمائه وجميع صفاته، لم يحدث له منها شيء كما لم تزل وحدانيته تبارك وتعالى[٢] .

❁ ❁ ❁

(١) في س «ما يدعي هذا بمؤمن»، وفي ط، ش «ما يدعي هذا مؤمن».
(٢) لفظ «تبارك وتعالى» ليست في ط، س، ش.

باب
وادعى المعارض أن الله لا يدرك بشيء من الحواس الخمس

وهي في دعواه: اللمس والشم والذوق والبصر بالعين والسمع، واحتج لدعواه بحديث مفتعل مكذوب على ابن عباس[1] معه شواهد ودلائل كثيرة أنه مكذوب مفتعل[2]؛ فأول شواهده: أنه رواه المعارض عن بشر بن غياث المريسي المتهم في توحيد الله، المكذب بصفاته.

والثاني: أنه رواه بشر عن قوم لا يوثق بهم، ولا يعرفون؛ رواه المريسي[3] عن أبي شهاب الخولاني[4]، عن نعيم بن أبي نعيم[5] عن إبراهيم بن ميمون[6]، . . . .

---

(١) عبد الله بن عباس تقدم ص (١٧٢).

(٢) في ط، ش، س «مفتعل مكذوب».

(٣) في س «رواه عن المريسي».

(٤، ٥) قلت: أبو شهاب الخولاني ونعيم بن أبي نعيم لم أعثر لهما على ترجمة فيما بين يدي من المصادر، ويكفي في الحكم عليهما ما ذكره الدارمي عثمان ابن سعيد من الاستفهام عنهما بصيغة تفيد أنهما مجهولان.

(٦) قال في ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٦٩: «إبراهيم بن ميمون المروزي الصائغ روى عن عطاء بن أبي رباح وطائفة. وثقه ابن معين، وقال أبو زرعة والنسائي: لا بأس به. وقال أبو حاتم: لا يحتج به، قتله أبو مسلم الخراساني ظلمًا سنة ١٣١ هـ/ بتصرف. وقال في ديوان الضعفاء والمتروكين لشمس =



عن عطاء[١] عن ابن عباس[٢] .

فمن أبي شهاب الخولاني[٣] ومن[٤] نعيم بن أبي نعيم فيحكم برواياتهم عن ابن عباس[٥] على رواية قوم أجلة مشهورين من أهل العلم، قد رووا عن ابن عباس خلافه؟! .

فمن ذلك : ما حدثنا موسى بن إسماعيل[٦] عن حماد بن سلمة[٧] عن

= الدين الذهبي ص (١٣) : إبراهيم بن ميمون الصائغ عن عطاء قال أبو حاتم : لا يحتج به.

(١) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح أسلم القرشي، مولاهم، المكي، ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة ١٤ هـ، على المشهور، وقيل : إنه تغير بآخره، ولم يكن ذلك منه / ع. التقريب ٢/ ٢٢ .

(٢) ابن عباس الصحابي، تقدم ص (١٧٢) .

(٣) هكذا في الأصل ولم يتضح وجه جر «أبي» في قوله : «أبي شهاب»، وفي ط، ش، س« فيقال لهذا المعارض : من بشر وأبو شهاب الخولاني؟» وهو الصواب إعرابًا.

(٤) في ط، ش، س «ونعيم بن أبي نعيم» دون ذكر «من» الاستفهامية.

(٥) في ط، س، ش «عن ابن عباس رضي الله عنهما» قلت : تقدمت ترجمته ص (١٧٢).

(٦) موسى بن إسماعيل التبوذكي، تقدم ص (١٦٨).

(٧) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة ٦٧ هـ/ خت م والأربعة. التقريب ١/ ١٩٧ .

علي بن زيد[١] عن أبي نضرة[٢] عن ابن عباس[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي يوم القيامة باب الجنة فيفتح لي فأرى ربي وهو على كرسيه ـ أو سريره ـ فيتجلى لي، فأخر له ساجداً»[٤] فهذا أحد الحواس وهو النظر بالعين والتجلي. رواه[٥] هؤلاء المشهورون عن ابن عباس على رغم بشر.

ومن ذلك ما حدثنا عثمان بن أبي شيبة[٦]، . . . .

---

(١) قال في التقريب ٢/ ٣٧: علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جُدعان التيمي البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جُدعان، ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف، من الرابعة، مات سنة ١٣١ هـ وقيل قبلها/ بخ م والأربعة.

(٢) قال في التقريب ٢/ ٢٧٥: المنذر بن مالك بن قطعة، بضم القاف وفتح المهملة العبدي، العوقي بفتح المهملة والواو ثم قاف، البصري، أبو نضرة، بنون ومعجمة ساكنة، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، مات سنة ١٠٨ هـ أو ١٠٩ هـ/ خت م والأربعة.

(٣) ابن عباس الصحابي، تقدم ص (١٧٢).

(٤) ورد في صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ / حديث رقم ٧٤٤٠، ٣/ ٤٢٢ من طريق آخر عن أنس في أثنائه بلفظ: «**فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي، فإذا رأيته وقعت ساجداً**».

(٥) في س «رووا».

(٦) في ط، ش «عمر بن شبة» وفي س «عمر بن أبي شيبة» وصوابه فيما ظهر لي هو ما في الأصل؛ إذ لم أجد في تهذيب الكمال أن عمر بن شبة روى عن جرير بن عبد الحميد، ولا أن عثمان الدارمي روى عنه، وأما الذي في س فلم أجده، والذي أثبتناه هو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن ابن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ شهير، وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن، من العاشرة، مات سنة ٣٩ وله ٨٣ سنة/ خ م د س ق، انظر: =

عن جرير بن عبد الحميد(١) عن يزيد بن أبي زياد(٢) عن عبد الله بن الحارث(٣) عن ابن عباس(٤) قال: «إذا تكلم الله بالوحي سمعوا له مثل سلسلة الحديد على الصفوان»(٥) .

= التقريب ٢/ ١٣ـ١٤ ، وفي تهذيب الكمال ٢/ ٩١٩ أنه روى عن جرير بن عبد الحميد.

(١) قال في التقريب ١/ ١٢٧ : جرير عن عبد الحميد بن قرط ، بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة الضبي الكوفي ، نزيل الري وقاضيها ، ثقة صحيح الكتاب ، قيل : كان آخر عمره يهم من حفظه ، مات سنة ٨٨ هـ وله ٧١ سنة/ ع . وقال في الكاشف ١/ ١٨٢ : مات سنة ١٨٨ .

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٦٥ : يزيد بن أبي زياد الهاشمي ، مولاهم ، الكوفي ، ضعيف ، كبر فتغير ، صار يتلقن ، وكان شيعيًا ، من الخامسة ، مات سنة ٣٦ هـ/ خت م والأربعة . وذكر في الكاشف ٣/ ٢٧٨ أنه روى عن مولاه عبد الله بن الحارث وأبي جحيفة وابن أبي ليلى .

(٣) قال في التقريب ١/ ٤٠٨ : عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أبو محمد المدني أمير البصرة ، له رؤية ، ولأبيه وجده صحبة ، قال ابن عبد البر : أجمعوا على توثيقه ، مات سنة ٩٩ هـ ويقال : سنة ٨٤ هـ/ ع .

(٤) ابن عباس الصحابي ، تقدم ص (١٧٢) .

(٥) في ط ، ش «صلصلة» بدل «سلسلة» ، والحديث أخرجه البخاري ، انظر : صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى : ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ...﴾ الآية . حديث رقم ٧٤٨١ جـ ١٣ ص (٤٥٣) من طريق آخر عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ ، قال : «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان**» .

وفي سنن أبي داود/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب =

وهذا الحواس الثاني، بأسماع الملائكة على رغم بشر ورواية بشر، فما تغني عن بشر روايته عن هؤلاء المغمورين إذا ما كذب برواية هؤلاء المشهورين، مع تكذيب الله إياه قبل، وفي كتابه، إذ يقول: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[١]، و﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾[٢]، وقال: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[٣]، فأخبر الله تعالى أنه قد سمع موسى نفس كلامه، وسيكلم من يشاء[٤] يوم القيامة ويراه المؤمنون يوم القيامة عيانًا بأعينهم، قال الله[٥] ورسوله، ويحس[٦] الملائكة بكلامه[٧] عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدة حواسه[٨] كما قال ابن عباس[٩] وابن مسعود[١٠]، ....

= السنة/ باب في القرآن/ حديث رقم ٤٧٣٨ جـ ٥ ص (١٠٥-١٠٦) من طريق آخر عن ابن مسعود بنحو لفظ البخاري مع زيادة في آخره إلا أنه قال: «**صلصلة كجر السلسلة...**».

(١) سورة النساء، آية (١٦٤).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٥٣).

(٣) سورة البقرة، آية (١٧٤).

(٤) في ط، ش «شاء».

(٥) في ط، ش، س «كما قال الله تعالى» وهو أوضح.

(٦) في س «وتحس».

(٧) قوله: «بكلامه» ليس في س.

(٨) في ط، س، ش «صوته» وهي أوضح.

(٩) تقدم ص (١٧٢).

(١٠) هو عبد الله، قال في التقريب ١/ ٤٥٠: عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة =

وتأولا فيه قول الله تعالى(١) ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾(٢) فهل من حواس أقوى من السمع والنظر؟.

فمن يلتفت إلى بشر وتفسير بشر، ويترك الناطق من/ كتاب الله والمأثور من قول رسول الله(٣) إلا كل مخبول مخذول؟. ك٥ ب

= وفاء ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمة، وأمّره علي على الكوفة، ومات سنة ٣٢ أو في التي بعدها.

(١) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٢) الآية رقم (٢٣) من سورة «سبأ»، قلت: ومما أثر عن ابن مسعود في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية ١٣ / ٤٥٢-٤٥٣ قال: «وقال جل ذكره: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، وقال مسروق عن ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئًا، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا: ماذا قال ربكم: قالوا: الحق»، وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٣٨ في شرحه على حديث البخاري رقم ٤٨٠٠ في باب ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ...﴾ الآية: «وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه: فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا».
وانظر ما أسنده الطبري إلى ابن عباس وابن مسعود في تفسير هذه الآية في تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب للنيسابوري ٢٢/ ٦٢-٦٣.

(٣) في ط، س، ش «من قول رسول الله ﷺ».

ثم طعن المعارض في رؤية الله تعالى يوم القيامة ليرده[١] بتأويل ضلال وبقياس محال، فقال: لم تره عين فتستوصفه.

فنظرنا إلى ما قالوا في قوله[٢]: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[٣] و﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٤] وروى فيه أقاويل مسندة، وغير مسندة، فلابد[٥] من معرفة ذلك.

فيزعم المعارض: أن عمر بن حماد بن أبي حنيفة[٦] روى عن أبيه[٧] عن أبي حنيفة[٨]، ....

---

(١) في ط، ش «ليردها»، وفي س «ليرد».

(٢) في ط، س، ش «قوله تعالى».

(٣) سورة الأنعام، آية (١٠٣).

(٤) سورة القيامة، آية (٢٢-٢٣).

(٥) في ط، س، ش «ولابد».

(٦) عمر بن حماد بن أبي حنيفة، روى عن أخيه إسماعيل، تفقه على أبيه حماد رحمة الله عليهما. (بتصرف من الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لابن أبي الوفا ١/ ٣٩٠).

(٧) قال الذهبي في الميزان ١/ ٥٩٠: حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ضعفه ابن عدي وغيره من قبل حفظه، وفي الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١/ ٢٢٦ ذكر أنه تفقه على أبيه فأفتى في زمنه قال: وهو في طبقة أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد، توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٨) في س «روى عن أبيه أبي حنيفة» وصوابه ما أثبتناه كما في الأصل و ط، ش، قلت: وأبو حنيفة هو النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حنيفة، الإمام، يقال: أصله من فارس، ويقال: مولى بن تيم، فقيه مشهور، من السادسة، مات =

«أن أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يروه»[١] .

فبين في ذلك[٢] صفات هذه الأحاديث كلها يحتمل أن يكون على ما ذهب إليه من قال: «لا تدركه الأبصار»، يعني المريسي ونظرائه الذين قالوا: لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة. أن[٣] تفسير ذلك أنه يرى يومئذ آياته وأفعاله فيجوز أن يقول: رآه يعني[٤] أفعاله، وأموره وآياته كما قال الله في كتابه: ﴿ **وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾[٥]، فالموت لا يرى وهو محسوس إنما يدرك عمل الموت، فإن كان أبو حنيفة[٦] أراد هذا أو غير ذلك فقد آمنا بالله وبما أراد من هذه المعاني ووكلنا تفسيرها وصفتها إلى الله[٧] .

= سنة ٥٠ هـ على الصحيح، وله سبعون سنة/ ت س. انظر: التقريب ٢/ ٣٠٣، وانظر: الكاشف ٣/ ٢٠٥.

(١) هذا الأثر موقوف على أبي حنيفة، وفي إسناده ضعف، كما أني لم أجده فيما بين يدي من المصادر التي هي مظان وجوده، ولعله مما اختلقه المعارض وأسنده إلي أبي حنيفة رحمه الله؛ يؤيده أن المؤلف يشكك في نسبة هذا القول إلى أبي حنيفة كما يتضح من سياق كلامه.

(٢) في ط، ش «فبين في ذلك أن صفات هذه الأحاديث».

(٣) في الأصل و س «إن» بكسر الهمزة، وفي ط، ش بفتحها.

(٤) في س «بعين».

(٥) سورة آل عمران، آية (١٤٣).

(٦) هو النعمان بن ثابت، تقدم ص (١٩٢).

(٧) في ط، ش، س «إلى الله تعالى».

فيقال لهذا التائه، الذي لا يدري ما يخرج من رأسه وينقض آخر كلامه أوله: أليس قد ادعيت في أول كلامك أنه على ما ذهب إليه من قال: لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة، أنه يرى آياته وأفعاله. فيجوز أن يقول: رآه. ثم قلت في آخر كلامك: فقد وكلنا تفسيرها إلى الله، أفلا وكلت التفسير إلى الله قبل أن تفسره؟.

وزعمت أيضًا في أول كلامك أنه لابد من معرفة ذلك، ثم رجعت عن قولك فقلت: لا، بل[١] نكله إلى الله، فلو كان لك ناصح يحجر[٢] عليك الكلام!

والعجب من جاهل فسر له رسول الله ﷺ تفسير الرؤية مشروحًا مخلصًا[٣] ثم يقول: إن كان كما فسر[٤] أبو حنيفة فقد آمنا بالله.

ولو قلت أيها المعارض: آمنا بما قال رسول الله ﷺ وفسره، كان أولى بك[٥] من أن تقول: آمنا بما فسر أبو حنيفة[٦]، ولا تدري قال ذلك أبو حنيفة أو لم يقله؟

---

(١) في س «لابد» ويتضح المعنى بما في الأصل.
(٢) في ط، س، ش «لحجر عليك الكلام».
(٣) قال ابن منظور في لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط ١/ ٨٧٧ مادة (خلص): «التخليص: التَّنجيَة من كل مَنشَب، تقول: خلّصْته من كذا تخليصًا أي نَجّيته تَنْجية فتخلّص، وتخلَّصه تخلُّصًا كما يُتخلَّص الغَزْل إذا التَبَس».
(٤) في س «كما فسره».
(٥) لفظة «بك» ليست في س.
(٦) تقدمت ترجمته، ص (١٩٢).

وهل ترك النبي ﷺ في تفسير الرؤية لأبي حنيفة[١] والمريسي وغيرهما من المتأولين موضع تأول، إلا وقد فسره وأوضحه بأسانيد أجود من عمر ابن حماد بن أبي حنيفة .

رواه إسماعيل بن أبي خالد[٢] عن قيس بن أبي حازم[٣] عن جرير بن عبد الله[٤] عن النبي ﷺ قال: **«ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر ليس دونهما سحاب لا تضامون في رؤيته»**[٥]

---

(١) تقدم ص(١٩٢).

(٢) قال في التقريب ١/ ٦٨ : إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم، البجلي، ثقة، ثبت من الرابعة، مات سنة ٤٦ ع/ . وفي تهذيب التهذيب ١/ ٢٩١ أنه روى عن قيس بن أبي حازم وأكثر عنه .

(٣) قال في التقريب ٢/ ١٢٧ ـ قيس بن أبي حازم البجلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من الثانية، مخضرم، ويقال: له رؤية، وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة، مات بعد التسعين، أو قبلها، وقد جاوز المائة، وتغير /ع.

(٤) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، صحابي مشهور، مات سنة ٥١ هـ وقيل: بعدها/ ع. انظر: التقريب ١/ ١٢٧، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٢٣٤ـ٢٣٧، وأسد الغابة لابن الأثير ١/ ٢٧٩ـ ٢٨٠، والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٢٣٣ـ ٢٣٤، وتهذيب التهذيب ٢/ ٧٣ـ ٧٥.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ حديث رقم ٧٤٣٤ ، ١٣/ ٤١٩ من طريق إسماعيل عن قيس عن جرير قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ؛ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: **«إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته**، . . . الحديث» وانظر: الحديث بعده رقم ٧٤٣٦ جـ١٣ ص(٤١٩)، قلت: وسرد ابن القيم رحمه الله أسماء من رووا هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد في كتابه حادي الأرواح ص (٢٢٤ـ ٢٢٥) فوجدت أنهم زادوا على =

ورواه غيره من أصحاب النبي ﷺ [١] .

فكيف تستحل أن تقول : يحتمل أن يكون على ما ذهب إليه أبو حنيفة[٢] ولا يحتمل عندك أن يكون[٣] / كما فسر رسول الله ﷺ . ولم يقل رسول الله ﷺ : يراه أهل الجنة كما يشاء، كما رويت عن أبي حنيفة - إن كان قاله - ولكن قال : «**كما ترون الشمس والقمر صحوا ليس دونهما سحاب**»[٤] فالتفسير مقرون بالحديث بإسناد واحد. فمن اضطر الناس أيها المعارض إلى الأخذ بالمبهم من كلام أبي حنيفة الذي رويت عنه - إن كان قاله - مع ترك قول رسول الله ﷺ المنصوص المفسر؟

ل٦٦ أ

= المائة ثم قال : «كأنك تسمع رسول الله ﷺ وهو يقوله ويبلغه لأمته ولا شيء أقر لأعينهم منه، وشهدت الجهمية، والفرعونية والرافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصائبة والمجوس، واليونان بكفر من اعتقد ذلك وأنه من أهل التشبيه والتجسيم وتابعهم على ذلك كل عدو للسنة وأهلها. والله تعالى ناصر كتابه وسنة رسوله ولو كره الكافرون».

وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وقال : «وهذا الحديث من أصح الأحاديث على وجه الأرض المتلقاة بالقبول، المجمع عليها عند العلماء بالحديث وسائر أهل السنة» انظر : مجموع الفتاوى ٦/ ٤٢١.

(١) في س، ش «من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ».

(٢) تقدمت ترجمته، ص (١٩٢).

(٣) في ط، س، ش «ولا يحتمل أن يكون عندك».

(٤) انظر تخريج الحديث قبله.

هذا إذًا ظلم عظيم وجور جسيم.

وأما قولك: ولم تره عين فتستوصفه. فلو احتج بهذا صبي صغير لم يزد على ما قلت جهالة. أفرأى أهل[١] الجنة والنار وما فيهما بعينه[٢] فتستوصفه؟! وهل يصفهما ويصف[٣] ما فيهما إلا بما وصفهما الله في كتابه: أن في الجنة حورًا عينًا وطعامًا وشرابًا وأنهارًا ونخلاً[٤] ورمانًا وشجرًا وقصورًا من در وياقوت، ولباسًا من سندس واستبرق، وحريرًا[٥] وما أشبهها. وكذلك النار فيها أنكال وقيود ومقامع من حديد، وأغلال وسلاسل وحميم[٦] وزقوم. أفتصف الجنة والنار أيها المعارض بهذه الصفات عمن[٧] رآها[٨] بعينه[٩] أو عما[١٠] أخبر الله في كتابه وأخبر الرسول ﷺ[١١]؟ وكذلك تصف رؤية الله وتفسرها عن الله وعن رسوله وإن لم تره

(١) في ط، ش، س «أفرأى أحد الجنة» وهو أوضح.

(٢) في ط، ش، س «بعينيه».

(٣) في ط، ش، س «وهل نصفهما ونصف ما فيهما».

(٤) في ط، ش، س «ونخيلا».

(٥) في ط، ش، س «وحريرٍ» بالجر، ولكل منهما وجه؛ فبالجر عطفًا على «سندس واستبرق» وبالنصب عطفًا على «لباسًا» وما قبلها.

(٦) لفظة «حميم» ليست في ط، ش، س.

(٧) في الأصل «عن من».

(٨) في ط، ش، س «رآهما».

(٩) في ط، ش، س «بعينيه».

(١٠) في ط، ش، س «أو بما».

(١١) ليس في ط، ش، س لفظ: «ﷺ».



عين تستوصفه، قال الله تعالى[1] : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2] ، وقال رسول الله ﷺ : «**ترون ربكم الله جهرًا[3] يوم القيامة[4] كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر**»[5] فأخذنا هذا الوصف عن الله وعن رسوله كما أخذنا صفة الجنة والنار عنهما، وإن لم نر شيئًا منهما بأعيننا، ولا أخبرنا عنهما من رآهما بعينيه. فتدبر أيها المعارض كلامك ثم تكلم، فلو احتج بما حتججت به صبي لم يبلغ الحنث[6] ما زاد.

وأعجب من ذلك ما رويت عن أبي حنيفة[7] - إن صدقت عنه روايتك أنه ذهب في الرؤية إلى أن[8] يروا[9] لآياته وأفعاله وأموره فيجوز أن يقال: رآه. وهذا أيضًا من حجج الصبيان لما أن آياته وأموره وأفعاله[10] مرئية

---

(١) لفظة «تعالى» ليس في ط، ش، س.

(٢) سورة القيامة، آية (٢٢-٢٣).

(٣) في ط، ش «جهرة».

(٤) لفظ: «يوم القيامة» ليس في س.

(٥) تقدم تخريجه، ص (١٩٥).

(٦) قال ابن منظور في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ١/ ٧٣٤ مادة (حنث)، قال: «وبَلَغ الغلامُ الحِنْث أي الإدْراك والبلوغ، وقيل: إذا بَلَغَ مَبْلَغًا جرى عليه القلَم بالطاعة والمعصِية» بتصرف.

(٧) تقدمت ترجمته، ص (١٩٢).

(٨) في ط، ش «إلى أنهم».

(٩) في ش «يرون» وصوابه حذف النون.

(١٠) من قوله: «فيجوز أن يقال: رآه» إلى قوله: «وأموره وأفعاله» ليست في س، ش ولعله سقط سهوًا وبه يتضح المعنى.



منظور إليها في الدنيا كل يوم وساعة فما معنى توقيتها وتحديدها وتفسيرها يوم القيامة؟ من أنكر هذا فقد جهل، وإن[١] كان كما ادعيت ورويت عن أبي حنيفة[٢] ما خص النبي ﷺ بها يوم القيامة دون الأيام.

ففي دعواك: يجوز للخلق كلهم، مؤمنهم وكافرهم أن يقول: نرى ربنا في الدنيا كل يوم وساعة، لما أنهم يرون كل ساعة وكل ليلة وكل يوم[٣] أموره وآياته وأفعاله، فقد بطل في دعواك قوله[٤]: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾[٥]؛ لأن الأبصار كل يوم وساعة تدرك أموره وآياته في الدنيا والآخرة، فأنكرتم علينا رؤيته في الآخرة وأقررتم برؤية الخلق كلهم إياه في الدنيا مؤمنهم وكافرهم، لما أنهم جميعًا / لا يزالون يرون آياته آناء الليل والنهار، فخالفتم بسلوك هذه المحجة جميع العالمين، ورددتم قول الله تعالى[٦]: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾؛ إذ ادعيتم أن رؤيته يعني إدراك آياته وأموره وأفعاله. ل٦٦ ب

وأما دعواك: أن رؤية الله كقول الله تعالى[٧]: ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ**

---

(١) كذا في جميع النسخ، والأوضح في هذا المقام أن يقال: «ولو» بدل «وإن».
(٢) أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ تقدم ص (١٩٢).
(٣) في ط، س، ش «وكل يوم وكل ليلة».
(٤) لفظ: «قوله» ليس في ط، س، ش.
(٥) سورة الأنعام، آية (١٠٣).
(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٧) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾(١) فلو قد عقلت تفسير هذه الآية وفيم(٢) أنزلت، لكان احتجاجك إقراراً(٣) برؤية الله عيانًا، لأن هذه الرؤية كانت رؤية عيان وتفسير ذلك رؤية القتل والقتال؛ فقد رأوه بأعينهم وهم ينظرون، فلم يصبروا له وإنما نزلت هذه الآية في قوم غابوا عن مشهد بدر فقالوا: «لئن أرانا الله قتالاً ليرين ما نصنع، ولنقاتلن» فأراهم الله القتال عيانًا، وهم ينظرون إليه بأعينهم، فولوا مدبرين كما قال الله ولم يصبروا للقتال، فعفا الله عنهم(٤) فقال الله تعالى(٥): ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾(٦)، فكان هذا

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٤٣).

(٢) في ط، ش «وفيما».

(٣) في الأصل «إقرار» بالرفع وصوابه النصب؛ لأنها خبر كان.

(٤) في ط، س، ش «فعفا عنهم».

(٥) لفظ «الله تعالى» ليس في ط، س، ش.

(٦) سورة آل عمران، آية (١٤٣). وفي سبب نزول هذه الآية ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره أن قومًا من أصحاب رسول الله ﷺ ممن لم يشهدوا بدراً، كانوا يتمنون قبل أحد يومًا مثل يوم بدر، فيبلوا الله من أنفسهم خيراً، وينالوا من الأجر مثل ما نال أهل بدر. فلما كان يوم أحد فرّ بعضهم وصبر بعضهم حتى أوفى بما كان عاهد الله قبل ذلك، فعاتب الله من فر منهم فقال: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ الآية، وأثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم. ثم ذكر الأخبار الواردة في ذلك بأسانيد إلى مجاهد وقتادة والربيع والحسن وابن إسحاق وغيرهم، انظر: جامع البيان للطبري تحقيق وتخريج محمود شاكر وأحمد شاكر ٧ / ٢٤٨ ـ ٢٥٠، قلت: وكان ممن ثبت في المعركة أنس بن النضر رضي الله عنه كما يدل لذلك الخبر المذكور بعده.

رؤية عيان لا رؤية خفاء. حدثناه موسى بن إسماعيل[1] عن حماد بن سلمة[2] عن ثابت[3] عن أنس[4] قال: «تغيب أنس بن النضر[5] عن بدر فقال: تغيبت عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ؛ لأن أراني الله قتالاً

---

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٢) حماد بن سلمة، تقدم ص (١٨٧).

(٣) ثابت بن أسلم البناني: بضم الموحدة ونونين مخففين، أبو محمد البصري، ثقة، عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون / ع، انظر: التقريب ١/ ١١٥. وفي تهذيب التهذيب ٢/ ٢ أنه روى عن أنس وعنه الحمادان.

(٤) قال في التقريب ١/ ٨٤: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، صحابي مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة /ع، وانظر: الاستيعاب لابن عبد البر/ ذيل الإصابة ١/ ٤٤-٤٥، وأسد الغابة لابن الأثير ١/ ١٢٧-١٢٩ والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٨٤-٨٥، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٧٦-٣٧٩.

(٥) في ط، ش «أنيس» بالتصغير وصوابه ما أثبتناه. وهو الذي سمي به أنس بن مالك رضي الله عنه فقد قال: «عمي الذي سميت به لم يشهد مع رسول الله ﷺ بدراً»، انظر: صحيح مسلم ٣/ ١٥١٢، قلت: وهو أنس بن النضر بن ضمضم، الأنصاري الخزرجي عم أنس بن مالك، قتل يوم أحد شهيداً، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل ومثّل به المشركون فما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنانه. (بتصرف من أسد الغابة لابن الأثير ١/ ١٣١-١٣٢، والإصابة لابن حجر بهامشه الاستيعاب ١/ ٧٤).

ليرين ما أصنع»[1].

حدثنا العباس بن الوليد النرسي[2] عن يزيد بن زريع[3] عن سعيد[4] عن قتادة[5] ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾[6] قال: كان أناس لم يشهدوا

---

(١) في ط، ش «لأرين الله ما أصنع» وفي س «ليرين الله ما أصنع» قلت: والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٣/ ٢٥٣ قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد قال: أنا ثابت عن أنس أن أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر فقال: «تغيبت عن أول مشهد شهده النبي ﷺ لئن رأيت قتالاً ليرين الله ما أصنع...» الحديث، وأخرجه مسلم في صحيحه ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد/ حديث رقم ١٤٨، ٣/ ١٥١٢ عن أنس بنحوه.

(٢) قال في التقريب ١/ ٤٠٠: العباس بن الوليد بن نصر النرسي: بفتح النون وسكون الراء بعدها مهملة، ثقة، من العاشرة، مات سنة ٣٨/ خ م س، وفي حاشية الكاشف ٢/ ٩٢ قال: النرسي بفتح النون وسكون الراء نسبة إلى نرس نهر بالكوفة عليه عدة قرى.

(٣) قال في التقريب ٢/ ٣٦٤: يزيد بن زريع بتقديم الزاي مصغراً، البصري أبو معاوية، ثقة، ثبت، من الثامنة، مات سنة ٨٢/ ع.

(٤) هو سعيد بن أبي عروبة، مهران: اليشكري، مولاهم، أبو النضر البصري ثقة، حافظ، له تصانيف، لكنه كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة، من السادسة، مات سنة ٥٦ وقيل: ٥٧/ ع. انظر: التقريب ١/ ٣٠٢. وفي تهذيب التهذيب ٤/ ٦٣: روى عن قتادة... وعنه يزيد بن زريع.

(٥) قتادة بن دعامة السدوسي، تقدم ص (١٨٠)، وفي تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥٣ أن سعيد بن أبي عروبة روى عنه.

(٦) في ط، س، ش زيادة ﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ والآية من سورة آل عمران آية (١٤٣).



بدرًا، وكانوا يتمنون أن يروا قتالاً فيقاتلوا[1]. فهذه رؤية عيان لا رؤية خفاء.

فإن انكرت ما قلنا فقد قال رسول الله ﷺ: إن الموت يرى في الآخرة قال: «**يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار. فيقال: يا أهل الجنة، خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود ولا موت**»[2].

---

(١) سبق وأن أشرنا إلى سبب نزول هذه الآية ص (٢٠٠) إجمالاً والمروي عن قتادة أخرجه ابن جرير في تفسيره الجامع ٤/ ٧١ قال: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ **وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾ أناس من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطى الله أهل بدر من الفضل والشرف والأجر فكانوا يتمنون أن يرزقوا قتالاً فيقاتلوا فسيق إليهم القتال حتى كان في ناحية المدينة يوم أحد، فقال الله كما تسمعون: ﴿ **وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ** ـ حتى بلغ ـ **الشَّاكِرِينَ** ﴾.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التفسير/ باب ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ** ﴾ حديث رقم ٤٧٣٠، ٨ ص (٤٢٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ «**يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح. ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت. ويا أهل النار، خلود فلا موت...**» إلخ، وانظر: المسند بهامشه منتخب كنز العمال ٢/ ٣٧٧، ٣/ ٩.



ولولا كثرة ما يستنكر الحق ويرده[١] بالجهالة لم نشتغل بكل هذه المنازعة في الرؤية لما أن رسول الله ﷺ فسرها تفسيرًا لم يدع فيه لمتأول[٢] فيها مقالاً، إلا أن يكابر رجل غير[٣] الحق وهو يعلمه؛ إذ سئل رسول الله ﷺ فقيل له: «هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: **هل تضامون في رؤية الشمس والقمر صحوًا؟ فكذلك لا تضامون في رؤيته**»[٤]. حدثناه[٥] نعيم[٦]

---

(١) في ط، س، ش «ولولا كثرة ما تستنكر الحق وترده بالجهالة» وهو الأولى.

(٢) في ط، ش «لأحد فيها مقالاً».

(٣) في ط، س، ش «عين الحق».

(٤) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما: انظر صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ حديث رقم ٧٤٣٧، ١٣/ ٤١٩ من طريق آخر عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة مرفوعًا أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: « **هل تضارون في القمر ليلة البدر؟** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **فإنكم ترونه كذلك**. . . » الحديث، وفي الحديث بعده رقم ٧٤٣٨ قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة: لا يرد من حديثه شيئًا. . . إلخ.

وانظر: صحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية/ حديث رقم ٢٩٩، ١/ ١٦٣-١٦٦.

(٥) في س «حدثنا».

(٦) قال في التقريب بحاشيته تعقيب التقريب ٢/ ٥٢٥: نعيم بن حماد بن معاوية ابن الحارث الخزاعي، أبو عبد الله المروزي، نزيل مصر، صدوق يخطئ كثيرًا، فقيه عارف بالفرائض، من العاشرة، مات سنة ٢٨ على الصحيح. وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه وقال: باقي حديثه مستقيم/ خ فق د ق، وانظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٨.



عن ابن المبارك[١] عن معمر[٢] عن الزهري[٣] عن عطاء بن يزيد[٤] عن أبي هريرة[٥] وأبي سعيد الخدري[٦] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ.

وحدثناه نعيم بن حماد[٧] ثنا إبراهيم بن سعيد[٨]، . . . .

---

(١) عبد الله بن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٢) معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة، ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا، وكذلك فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة ٥٤هـ وهو ابن ٥٨ سنة/ع، انظر: التقريب ٢/ ٢٦٦، وقال الذهبي في الكاشف: عن الزهري وهمام وعنه غندر وابن المبارك وعبد الرزاق، انظر: الكاشف ٣/ ١٦٤.

(٣) الزهري محمد بن شهاب، تقدم ص (١٧٥).

(٤) عطاء بن يزيد الليثي المدني، نزيل الشام، ثقة من الثالثة، مات سنة خمس أو سبع ومائة وقد جاوز الثمانين/ ع. انظر: التقريب ٢/ ٢٣، وقال في الكاشف ٢/ ٢٦٧: وعنه الزهري وسهيل وأبو عبيد الحاجب.

(٥) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٩).

(٦) قال في التقريب ١/ ٢٨٩: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري، له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير ومات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين، وقيل: سنة أربع وسبعين/ع.

وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٤٤، وأسد الغابة ٢/ ٢٨٩-٢٩٠، والإصابة ٢/ ٣٢-٣٣، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٧٩-٤٨٠.

(٧) نعيم بن حماد الخزاعي، تقدم ص (٢٠٤)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٤١٩ أنه روى عن إبراهيم بن سعد.

(٨) كذا في الأصل وبقية النسخ، وصوابه ابن سعد، قال في التقريب ١/ ٣٥: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق =



عن الزهري[١] عن عطاء بن يزيد الليثي[٢] عن أبي هريرة[٣] عن النبي ﷺ.

وحدثنا[٤] عبد الله بن صالح[٥] عن ليث بن سعد[٦] عن هشام بن سعد[٧] عن عطاء بن يسار[٨]، ....

= المدني، نزيل بغداد، ثقة، حجة، تكلم فيه بلا قادح، من الثامنة، مات سنة ٨٥/ ع، وفي ميزان الاعتدال ١/ ٣٥ أنه سمع من الزهري ثم أكثر عن صالح عنه.

(١) الزهري محمد بن شهاب، تقدم ص (١٧٥)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٢٦٩ أن إبراهيم بن سعد روى عنه.

(٢) عطاء بن يزيد الليثي، تقدم في الصفحة السابقة.

(٣) في ط، س، ش زيادة «رضي الله عنه» قلت: تقدمت ترجمته ص (١٧٩)، والحديث تقدم تخريجه من طريق أبي هريرة قريبًا.

(٤) في ط، س، ش «وحدثناه».

(٥) عبد الله بن صالح، تقدم ص (١٧١).

(٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث، المصري، ثقة، ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة، مات في شعبان سنة ٧٥/ ع، انظر: التقريب ٢/ ١٣٨.

(٧) هشام بن سعد المدني، أبو عباد أو أبو سعد، صدوق، له أوهام ورمي بالتشيع، من كبار السابعة، مات سنة ٦٠ أو قبلها/ خت م والأربعة، انظر: التقريب ٢/ ٣١٨، وفي الخلاصة للخزرجي ص (٤٠٩) أنه روى عن زيد بن أسلم فأكثر عنه وعنه الليث وابن مهدي، قال أبو داود: هو أثبت الناس في زيد بن أسلم.

(٨) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثالثة، مات سنة ٩٤ وقيل: بعد ذلك/ ع. انظر: التقريب ٢/ ٢٦٧.



عن أبي سعيد الخدري[١] عن النبي ﷺ[٢] .

وحدثناه أحمد بن يونس[٣] عن أبي شهاب الحناط[٤] / عن إسماعيل بن أبي خالد[٥] عن قيس بن أبي حازم[٦] ، ل٧أ

---

(١) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، تقدم ص (٢٠٥).

(٢) كذا ورد هذا الإسناد في الأصل وبقية النسخ، والذي يظهر أن هناك انقطاعًا في السند بين هشام بن سعد وعطاء؛ إذ لم أجد هشامًا في تلاميذ عطاء ولا أن عطاءً من شيوخ هشام. وقد جاء عند ابن خزيمة والبيهقي من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد مرفوعًا (انظر: ابن خزيمة في التوحيد بتحقيق هراس ص (١٥٦)، والبيهقي في الاعتقاد تخريج وتعليق أحمد عصام ص (١٢٩)، قلت: وأخرجه البخاري في صحيحه من طريق يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد مرفوعًا، وأخرجه مسلم في صحيحه من طريق سويد بن سعيد قال: حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد مرفوعًا (انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ حديث رقم ٧٤٣٩، ١٣/ ٤٢٠، ومسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الإيمان/ باب معرفة طريق الرؤية حديث رقم ٣٠٢، ١/ ١٦٧.

(٣) أحمد بن عبد الله بن يونس، تقدم ص (١٧٣).

(٤) قال في التقريب ١/ ٤٧١ : عبد ربه بن نافع الكناني، الحناط: بمهملة ونون نزيل المدائن، أبو شهاب الأصغر، صدوق يهم، من الثامنة، مات سنة ٧١ أو ٧٢/ خ م د س ق. وقال في الكاشف ٢/ ١٥٤ : وعنه مسدد وأحمد بن يونس توفي سنة ١٧٢ هـ.

(٥) في ط، ش «إسماعيل بن خالد» وصوابه ما في الأصل، تقدم ص (١٩٥).

(٦) قيس بن أبي حازم، تقدم ص (١٩٥).

عن جرير بن عبد الله[1] عن النبي ﷺ .

وحدثنا[2] علي بن المديني[3] عن سفيان بن عيينة[4] عن إسماعيل[5] بإسناده مثله. قال ابن المديني[6] : لا يكون من الإسناد شيء أجود من هذا[7] .

وقد روينا فيه بابًا كبيرًا في الكتاب الأول[8] بأسانيدها ، فمن لم يؤمن بها ولم يرجها كان من المحجوبين يوم القيامة من الذين قال تعالى[9] :

---

(١) في ط، ش، س زيادة «رضي الله عنه»، قلت: تقدمت ترجمته ص (١٩٥)، والحديث من طريق إسماعيل عن قيس عن جرير بن عبد الله، تقدم تخريجه ص (١٩٥).

(٢) في ط، ش «وحدثناه».

(٣) علي بن المديني، تقدم ص (١٥١).

(٤) سفيان بن عيينة، تقدم ص (١٧٥).

(٥) إسماعيل بن أبي خالد، تقدم (١٩٥).

(٦) علي بن المديني، تقدم ص(١٥١).

(٧) وفي الرد على الجهمية للمؤلف تحقيق زهير الشاويش ص (٥٤) عن علي بن المديني قال: حدثنا به ستة عن إسماعيل: سفيان، وهشيم، ووكيع، والمعتمر وغيرهم، قال علي: لا يكون الإسناد أجود من هذا.

(٨) هو كتابه «الرد على الجهمية» وقد أشار إلى ذلك المؤلف في موضع آخر من هذا الكتاب؛ حيث قال: «وقد فسرنا أمر الرؤية وروينا ما جاء فيها من الآثار في الكتاب الأول، الذي أمليناه في الجهمية»، انظر: ص (٣٦٨)، وانظر: الرد على الجهمية للمؤلف/ بتحقيق زهير الشاويش ص (٥٣-٦٨).

(٩) في ط، ش «قال الله تعالى فيهم».



﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[١] ؛ لأنه يقال: «من كذب بفضيلة لم ينلها»[٢] وقد كذبت الجهمية بهذه الفضيلة أشد التكذيب.

وكتب إليّ علي بن خشرم[٣] قال: «من نازع في حديث الرؤية ظهر أنه جهمي»[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة المطففين، آية (١٥).

(٢) أورده السيوطي في الجامع الصغير/ تحقيق محمد محيي الدين ٢/ ٥٠٦ بلفظ «من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها» وعزاه إلى الطبراني في الأوسط عن أنس، وقال عنه: ضعيف.
وذكره أيضًا السخاوي في المقاصد الحسنة في تعليقه على حديث رقم ١٠٩١ ص (٤٠٥) بلفظ السيوطي، وعزاه إلى أبي يعلى والطبراني في محمد بن هشام المستملي في معجمه الأوسط.
ونقله أيضًا العجلوني في كشف الخفاء عن السيوطي في الجامع الصغير بمثل ما ذكرنا (انظر: كشف الخفاء ومزيل الألباس للعجلوني، تصحيح وتعليق أحمد القلاش ٢ / ٣٢٨).
وأورده الألباني بلفظ السيوطي وقال عنه: موضوع (انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته/ حديث رقم ٥٥١٣، ٥/ ١٨١، وسلسلة الأحاديث الضعيفة حديث رقم ٤٥٣ المجلد الأول ص (٤٥٨).

(٣) علي بن خشرم، تقدم ص (١٤٦).

(٤) قلت: وقد نقل أيضًا عن الإمام أحمد وغيره القول بأن من أنكر الرؤية فهو جهمي، ونقل أيضًا عنهم القول بتكفيرهم (انظر: البخاري في خلق أفعال العباد ضمن مجموعة عقائد السلف للنشار ص (١٢٩)، وانظر ما نقله ابن القيم أيضًا في حادي الأرواح ص (٢٣٥ـ٢٤٠).

باب النزول

وادعى المعارض أيضًا أن قول النبي ﷺ إن الله ينزل إلى السماء الدنيا إذا مضى ثلث الليل فيقول: هل من تائب؟ هل من مستغفر؟ هل من داع. حدثناه[1] القعنبي[2] وابن بكير[3] عن مالك بن أنس[4] عن ابن شهاب[5] عن الأغر[6]، . . . .

---

(١) في ط، ش، س «حدثنا».

(٢) قال في التقريب ١/ ٤٥١: عبد الله بن مسلمة بن قعنب، القعنبي الحارثي أبو عبد الرحمن البصري، أصله من المدينة، وسكنها مدة، ثقة، عابد، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحدًا، من صغار التاسعة، مات في أول سنة ٢١ بمكة / خ م د ت س.

(٣) قال في التقريب ٢/ ٣٥١: يحيى بن عبد الله بن بكير، المخزومي مولاهم المصري، وقد ينسب إلى جده، ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك، من كبار العاشرة، مات سنة ٣١ هـ وله ٧٧ / خ م ق.

(٤) قال في التقريب: مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابعة، مات سنة ٧٩ هـ، وكان مولده سنة ٩٣ هـ، وقال الواقدي: بلغ ٩٠ سنة / ع.

(٥) ابن شهاب الزهري، تقدم ص (١٧٥).

(٦) الأغر هو سلمان الأغر أبو عبد الله المدني مولى جهينة، أصله من أصبهان، ثقة، من كبار الثالثة/ ع، انظر: التقريب ١/ ٣١٥، قال في الكاشف ١/ ٣٨٣: عن أبي هريرة وأبي أيوب وعنه الزهري وبكير بن الأشج.

وأبي سلمة بن عبد الرحمن[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: **«ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين[٣] يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعني[٤] أستجيب[٥] له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»**[٦].

حدثنا أبو عمر الحوضي[٧]، . . . .

---

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن، تقدم ص (١٧٦).

(٢) «رضي الله عنه» لم ترد في ط، ش، س، وأبو هريرة صحابي تقدم ص (١٧٩).

(٣) في ط، ش «حتى».

(٤) في ط، ش، س «يدعوني».

(٥) في ط، ش، س «أستجيب» دون ذكر «له».

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التهجد/ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل/ حديث رقم ١١٤٥، ٣/ ٢٩ قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك بهذا السند بلفظ: **«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له»**.
وأخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب السنة/ باب الرد على الجهمية/ حديث رقم ٤٧٣٣، ٥/ ١٠٠-١٠٣ قال: حدثنا القعنبي عن مالك بهذا السند بلفظه وزيادة في آخره.

(٧) جاء في التقريب تحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف ١/ ١٨٧: «أبو عمرو» آخره واو، وفي الطبعة الهندية «أبو عمر» وهو الصواب وبه جاء عند الذهبي في الكاشف ١/ ٢٤١ والخزرجي في الخلاصة ص (٨٧)، وفي س صحف «الحوضي» فقال «الخرصي» بالخاء المعجمة بعدها راء ثم الصاد المهملة، وفي الكاشف «الجوصي» بالجيم ثم الواو والصاد المهملة، وصوابه «الحوضي» =

عن هشام الدستوائي[١] ، عن يحيى بن أبي كثير[٢] ، عن هلال بن أبي ميمونة[٣] عن عطاء بن يسار[٤] عن رفاعة الجهني[٥] ، أن رسول الله ﷺ

= بالحاء المهملة والضاد المعجمة كما أثبتنا وبه جاء عند ابن الأثير في اللباب والخزرجي في الخلاصة وابن حجر في التقريب، قال ابن حجر في التقريب الطبعة الهندية ص (١١٨): حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة بفتح المهملة وسكون الخاء وفتح الموحدة الأزدي النمري، بفتح النون والميم أبو عمر الحوضي وهو بها أشهر، عيب بأخذ الأجرة على الحديث، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٥/ خ د س، انتهى. وفي اللباب ١/ ٤٠٢ أن الحوضي نسبة إلى الحوض والمشهور بها أبو عمر حفص بن عمر بن الحارث النمري المعروف بالحوضي.

(١) هشام بن أبي عبد الله سنبر، بمهملة ثم نون ثم موحدة، وزن جعفر، أبو بكر الدستوائي، بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة ٥٤ وله ٧٨ سنة/ ع، انظر: التقريب ٢/ ٣١٩.

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٥٦: يحيى بن أبي كثير الطائي، مولاهم أبو نصر اليمامي، ثقة، ثبت، لكنه يدلس ويرسل، من الخامسة، مات سنة ٣٢، وقيل قبل ذلك/ ع.

(٣) هلال بن أبي ميمونة، قال في التقريب ٢/ ٣٢٤: هو ابن علي، وقال في نفس المصدر والصفحة: هلال بن علي بن أسامة العامري، المدني، وينسب إلى جده، ثقة من الخامسة، مات سنة بضع عشرة ومائة/ ع.

(٤) عطاء بن يسار، تقدم ص (٢٠٦).

(٥) قال في التقريب ١/ ٢٥١: رفاعة بن عرابة: بفتح المهملة والراء الموحدة، الجهني المدني، صحابي له حديث / س ق.

قال: «إذا مضى ثلث الليل ـ أو شطر الليل ـ ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري، فمن[1] يستغفرني أغفر له؟ من يدعني[2] أستجب له؟ من يسألني أعطه؟ حتى ينفجر الفجر»[3]،

---

(١) في ط، ش، س «من».

(٢) في ط، ش، س «يدعوني».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٤/ ١٦ قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا هشام ـ يعني الدستوائي ـ بهذا السند في آخره بلفظ: «إذا مضى نصف الليل أو ثلث الليل ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي أحدًا غيري، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ حتى ينفجر الصبح».

وأخرجه ابن ماجه من طريق عبد الله بن أبي شيبة، ثنا محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير بسند الدارمي وذكره، وقال محمد فؤاد عبد الباقي: «في الزوائد محمد بن مصعب ضعيف، قال صالح بن محمد: عامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة»، انظر: سنن ابن ماجه/ بترتيب محمد فؤاد/ كتاب إقامة الصلاة/ باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل/ حديث رقم ١٣٦٧، ١/ ٤٣٥.

قلت: وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد، بتحقيق محمد خليل هراس ص/ (١٣٢ ـ ١٣٣) من طريق هشام ومن طريق الأوزاعي بهذا السند مرفوعًا.

وأخرجه اللالكائي في شرح السنة/ بتحقيق د. أحمد سعد ٣/ ٤٤١ من طريق الأوزاعي أيضًا.

وأورده ابن القيم في مختصر الصواعق ٢/ ٣٣٦ من طريق ابن المبارك قال: حدثنا هشام ـ بسند عثمان الدارمي ـ وقال: «هذا حديث صحيح رواه الإمام أحمد في مسنده، وفيه رد على من زعم أن الذي ينزل ملك من الملائكة فإن الملك لا يقول: «لا أسأل عن عبادي غيري» ولا يقول: «من يسألني أعطه».

وهذا باب طويل قد جمعناه في الكتاب الأول[١] .

فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته، وهو على العرش بكل[٢] مكان، من غير زوال لأنه الحي القيوم، والقيوم بزعمه من لا يزول.

فيقال لهذا المعارض: وهذا أيضًا من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان، لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان. فما بال النبي ﷺ يحدُّ لنزوله الليل دون النهار؟ ويوقت من الليل شطره أو الأسحار؟ أفبأمره ورحمته[٣] يدعو العباد إلى الاستغفار؟ أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولا: «هل من داع فأجيب؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطي؟»[٤] فإن قررت مذهبك لزمك أن تدعي أن[٥] الرحمة والأمر اللذين يدعوان إلى الإجابة والاستغفار بكلامهما دون الله. هذا محال عند السفهاء، فكيف عند الفقهاء؟ وقد[٦] علمتم ذلك ولكن تكابرون.

وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل، ثم لا يمكثان إلا إلى طلوع الفجر ثم يرفعان/ . لأن رفاعة[٧] يرويه يقول في حديثه: «حتى

ل٧ ب

(١) يقصد بذلك كتاب «الرد على الجهمية» وقد أشرت إلى ذلك ص (٢٠٨).
(٢) في ط، ش، س «وبكل مكان».
(٣) في س «أفبرحمته وأمره» وفي ط، ش «فبرحمته وأمره».
(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.
(٥) في ط، ش «أن تدعو الرحمة والأمر»، وفي س «أن تدعي الرحمة والأمر».
(٦) في ط، ش، س «قد علمتم ذلك».
(٧) رفاعة، تقدم ص (٢١٢).

ينفجر الفجر»[١] .

وقد[٢] علمتم - إن شاء الله - أن هذا التأويل أبطل باطل، لا يقبله إلا كل جاهل.

وأما دعواك: أن تفسير «القيوم» الذي لا يزول من مكانه ولا يتحرك[٣]، فلا يقبل منك[٤] هذا التفسير إلا بأثر صحيح، مأثور عن رسول الله ﷺ، أو عن بعض أصحابه[٥]، أو التابعين؛ لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء، ويهبط[٦] ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء؛ لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك. كل حي متحرك لا محالة. وكل ميت غير متحرك لا محالة[٧] .

ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢١٣).

(٢) في ط، ش، س «قد علمتم».

(٣) في ط، ش، س «فلا يتحرك».

(٤) في ط، ش «مثل هذا التفسير».

(٥) قوله: «أو عن بعض أصحابه» تكررت في الأصل.

(٦) في ط، ش «وينزل» بدل «ويهبط» وهو أولى.

(٧) ذكر حامد الفقي في تعليقه على المطبوعة «أن هذه ألفاظ لم ترد في القرآن ولا في السنة فنتوقف عن وصف الله تعالى بها»، ومراده بالألفاظ التي لم ترد هي قوله: «يهبط، ويقوم، ويجلس ويتحرك» قلت: وقد ورد في بعضها نص إلا أن في ثبوته نظر: ويغني عنها ما ورد في النصوص كقوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾ [القصص: ٦٨] وقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾ [الحج ١٨] وقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة ٢٠].

ورسول رب العزة إذا[١] فسر نزوله مشروحًا منصوصًا، ووقّت لنزوله وقتًا مخصوصًا. لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبسًا ولا عويصًا[٢]؟.

ثم أجمل المعارض[٣] ما ينكر الجهمية[٤] من صفات الله وذاته[٥] المسماة في كتابه وفي آثار رسول الله ﷺ. فعد منها بضعًا وثلاثين صفة نسقًا[٦] واحدًا، يحكم عليها ويفسرها بما حكم المريسي وفسرها وتأولها حرفًا حرفًا. خلاف ما عنى الله، وخلاف ما تأولها الفقهاء الصالحون. لا يعتمد في أكثرها إلا على المريسي، فبدأ منها بالوجه ثم بالسمع والبصر، والغضب، والرضا، والحب والبغض، والفرح، والكره، والضحك، والعجب، والسخط، والإرادة، والمشيئة، والأصابع، والكف، والقدمين، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[٧]، و﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ

---

(١) في ط، س، ش «إذ فسر».

(٢) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٢/ ٣٠٩ مادة (عَوِص): «عوص الكلامُ كفرح، وعاص يَعاصُ عياصًا وعَوَصًا: صعب، والشيء اشتدّ، وشاة عائصٌ لم تحمل أعوامًا، جمعه عُوصٌ والعَويصُ من الشعر ما يصعُبُ استخراج معناه كالأعْوَص، ومن الكلم الغَريبةُ».

(٣) في ط، ش، س زيادة «ثم أجمل المعارض جميع ما ينكر الجهمية».

(٤) الجهمية، تقدمت ص (١٣٨).

(٥) في الأصل وس «وذواته» وفي ط، ش «وذاته» وهو الذي أثبتنا لصوابه.

(٦) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٣/ ٢٨٥ مادة (نَسَق): «نسق الكلام عَطَفَ بعضَه على بعض، والنَّسقُ محركة ما جاء من الكلام على نظام واحد، ومن الثُّغور المستويةُ، ومن الخَرَز المُنَظَّمُ، وكواكب الجَوزاءِ وهي بضمتين، ومن كل شيء ما كان على طريقة نظام عام».

(٧) سورة القصص، آية (٨٨).

وَجْهُ اللَّه ﴾[1] ، و﴿ وهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[2] ، و﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[3] و﴿ وَقَالَت الْيَهُودُ يَدُ اللَّه مَغْلُولَةٌ ﴾[4] ، و﴿ يَدُ اللَّه فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[5] و﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه ﴾[6] ، وقوله ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[7] ، و ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ ﴾[8] ، و﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[9] ، و﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[10] ، و﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾[11] ، و﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾[12] ، وقوله[13] : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾[14] ، و﴿ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّه

---

(١) سورة البقرة، آية (١١٥).

(٢) سورة الشورى، آية (١١).

(٣) في ط، ش، س «خلقت آدم بيدي» وبما في الأصل جاء لفظ الآية رقم (٧٥) من سورة ص.

(٤) سورة المائدة، آية (٦٤).

(٥) سورة الفتح، آية (١٠).

(٦) سورة الزمر، آية (٦٧).

(٧) سورة الطور، آية (٤٨).

(٨) سورة البقرة، آية (٢١٠)..

(٩) سورة الفجر، آية (٢٢).

(١٠) سورة الحاقة، آية (١٧).

(١١) سورة طه، آية (٥).

(١٢) سورة غافر، آية (٧).

(١٣) لفظة: «قوله» ليست في ط، س، ش.

(١٤) سورة آل عمران، آية (٢٨).

وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾[١] ، و﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[٢] ، و﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[٣] ، و﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٤] .

عمد المعارض إلى هذه الصفات والآيات فنسقها ونظم بعضها إلى بعض، كما نظمها شيئًا بعد شيء، ثم فرقها أبوابًا في كتابه، وتلطف بردها بالتأويل، كتلطف الجهمية[٥] ، معتمداً فيها على تفاسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث[٦] دون من سواه، مستترًا عند الجهال بالتشنيع[٧] بها على قوم يؤمنون بها ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا بمثال[٨] .

فزعم أن هؤلاء المؤمنين بها[٩] يكيفونها ويشبهونها بذوات أنفسهم، وأن العلماء بزعمه قالوا: ليس في شيء منها اجتهاد رأي، لندرك[١٠] كيفية ذلك، أو يشبه شيء منها[١١] بشيء مما هو في الخلق موجود.

---

(١) سورة آل عمران، آية (٧٧).

(٢) سورة الأنعام، آية (١٢).

(٣) سورة المائدة، آية (١١٦).

(٤) في الأصل وفي ط، س، ش «الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» والصواب ما أثبتناه، انظر: سورة البقرة، آية (٢٢٢).

(٥) الجهمية، تقدمت ص (١٣٨).

(٦) في ط، ش، س زيادة «المريسي»، وتقدمت ترجمته ص٤٧ ـ ٧١.

(٧) تقدم معناها، ص (١٤١).

(٨) في ط، ش «ولا مثال».

(٩) لفظة «بها» ليست في ط، س، ش.

(١٠) في ط، س، ش «ليدرك».

(١١) لفظ «منها» ليس في س.

ل٨أ

قال: وهذا خطأ لما أن الله تعالى[١] ليس كمثله شيء، فكذلك ليس/ ككيفيته شيء.

قال أبو سعيد: فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع[٢]:

أما قولك: إن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود في الخلق خطأ، فإنا لا نقول: إنه خطأ كما قلت[٣] بل هو عندنا كفر[٤]. ونحن لكيفيتها[٥] وتشبيهها بما هو موجود في الخلق أشد أنفًا[٦] منكم، غير أنّا كما لا نشبهها، ولا نكيفها، لا نكفر بها، ولا نكذب، ولا نبطلها بتأويل الضلال، كما أبطلها إمامك المريسي في أماكن من كتابك، سنبينها لمن غفل عنها[٧]، . . . .

---

(١) لفظ «تعالى» ليس في ط، س، ش.

(٢) التشنيع، تقدم معناها ص (١٤١).

(٣) قوله: «كما قلت» ليس في ط، س، ش.

(٤) وهو قول الأئمة، قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهًا»، انظر: العلو للذهبي بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ص (١٢٦)، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم نشر المكتبة السلفية ص (٨٦).

(٥) في ط، ش «لتكييفها» وهو أوضح.

(٦) قال ابن منظور في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي جـ١ ص (١١٦) مادة (أنف) قال: «وأنفَ من الشيء يأنفُ أنفًا وأنَفَةً حَمي، وقيل: استنْكَف. يقال: ما رأيت أحمى أنْفًا ولا آنَفَ من فلان. وأنف الطعام وغيره أنَفًا كرِهه. وقال أبو زيد: أنِفتُ من قولك لي أشدَّ الأنَف أيِ كرهتُ ما قلت لي: انتهى بتصرف.

(٧) في ط، ش «لمن غفل عنك».

ممن حواليك من الأغمار[١] إن شاء الله[٢].

وأما ما ذكرت من اجتهاد الرأي في تكييف صفات الرب[٣]، فإنّا لا نجيز اجتهاد الرأي في كثير من الفرائض والأحكام، التي نراها بأعيننا، وتسمع في آذاننا.

فكيف في صفات الله التي لم ترها العيون، وقصرت عنها الظنون؟ غير أنا لا نقول فيها كما قال إمامك المريسي: إن هذه الصفات كلها لله كشيء[٤] واحد، وليس السمع منه غير البصر، ولا الوجه منه غير اليد، ولا اليد منه غير النفس، وأن الرحمن ليس يعرف لنفسه سمعًا من بصر، وبصراً من سمع، ولا وجهًا من يدين، ولا يدين من وجه. وهو بزعمكم سمع وبصر ووجه[٥]، وأعلى وأسفل، ويد ونفس، وعلم ومشيئة وإرادة. مثل خلق الأرضين والسماء والجبال[٦] والتلال والهواء التي لا يعرف لشيء منها شيء[٧] من هذه الصفات والذوات، ولا يوقف لها منها على شيء[٨]، فالله المتعالي عندنا أن يكون كذلك.

---

(١) تقدم معناها، ص (١٤٧).

(٢) في ط، س، ش زيادة «تعالى».

(٣) في ط، س، ش «في تكييف صفات الله».

(٤) في ط، س، ش «كلها لله غير شيء واحد».

(٥) في ط، س، ش «هو بزعمكم بصر وسمع ووجه».

(٦) لفظة «الجبال» ليست في ط، س، ش.

(٧) في ط، ش «شيئًا» بالنصب، وصوابه الرفع؛ لأنها نائب فاعل.

(٨) من قوله: «من هذه الصفات» إلى قوله: «على شيء» ليس في ط، س، ش ولعلها سقطت.

فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال: ﴿قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[١] و﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾[٢] وقال: ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ[٣] اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٤] ففرق بين الكلام والنظر دون السمع؛ فقال عند السمع والصوت: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٥] و﴿لَقَدْ[٦] سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾[٧]، ولم يقل: قد رأى الله قول التي تجادلك في زوجها.

وقال في موضع الرؤية: ﴿الَّذِي يَرَاكَ[٨] حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[٩] وقال: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾[١٠] ولم يقل: يسمع الله تقلبك ويسمع عملك[١١]، فلم يذكر الرؤية فيما يُسمع، ولا

(١) سورة طه، آية (٤٦).

(٢) سورة الشعراء، آية (١٥).

(٣) في الأصل، ط، س، ش «لا يكلمهم» بدون واو، والصواب إثباتها.

(٤) سورة آل عمران، آية (٧٧).

(٥) سورة المجادلة، آية (١).

(٦) في الأصل «قد سمع... الآية» وصوابه ما أثبتناه.

(٧) في ط، س، ش، زيادة قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ والآية من سورة آل عمران، آية (١٨١).

(٨) في الأصل، ط، س، ش «إنه يراك» والصواب ما أثبتناه.

(٩) سورة الشعراء، آية (٢١٨-٢١٩).

(١٠) سورة التوبة، آية (١٠٥).

(١١) في ط، س، ش «ويسمع الله عملكم».

السماع فيما يُرى. لما أنهما عنده خلاف ما عندكم.

وكذلك قال: ﴿وَدُسُرٍ ⑬ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[١]، ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٢]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[٣] ولم يقل لشيء من ذلك: على سمعي.

فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم، ولا نفسرها كباطل تفسيركم[٤].

❋ ❋ ❋

(١) سورة القمر، آية (١٣ ـ ١٤).
(٢) هذه الآية لم ترد في ط، س، ش، وهي في سورة الطور، آية (٤٨).
(٣) سورة طه، آية (٣٩).
(٤) في ط، س، ش «ولا نفسرها كتفسيركم».

باب الحد والعرش

قال أبو سعيد: وادعى المعارض أيضًا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية. وهذا هو[١] الأصل الذي بنى عليه جهم[٢] جميع ضلالاته واشتق منها[٣] أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهمًا إليها أحد من العالمين.

ل٨ ب

فقال/ له قائل ممن يحاوره[٤]: قد علمت مرادك بها[٥] أيها الأعجمي، وتعني أن الله لا شيء؛ لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية[٦] وصفة، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة. فالشيء أبدًا موصوف لا محالة ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية. وقولك: لا حد له يعني أنه لا شيء.

قال أبو سعيد: والله تعالى له حد[٧] لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز

---

(١) لفظة «هو» ليست في ط، س، ش.
(٢) هو جهم بن صفوان، تقدمت ترجمته ص (١٤٧).
(٣) في ط، ش «منه».
(٤) في ط، ش «ممن حاوره».
(٥) قوله: «بها» ليس في ط، س، ش.
(٦) في س «حد أو غاية».
(٧) لفظ الحد من جنس لفظ الجهة والجسم والحيز ونحوها لم ترد في الكتاب والسنة نفيًا ولا إثباتًا؛ بل هي من الألفاظ الاصطلاحية الحادثة، فمن أطلق لفظ الحد نفيًا أو إثباتًا سئل عما أراد به، فإن أريد بالقول بأن لله حد أنه منفصل عن الخلق بائن منهم فهذا حق، كما قال ابن المبارك لما قيل له: بم نعرف ربنا؟ قال: =



لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن يؤمن[١] بالحد ويكل[٢] علم ذلك إلى الله. ولمكانه[٣] أيضًا حد[٤] وهو على عرشه فوق سماواته فهذان حدان اثنان.

وسئل[٥] ابن المبارك: «بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش، بائن من خلقه. قيل: بحد؟ قال: بحد»[٦].

= بأنه على العرش بائن من خلقه، قيل: بحد؟ قال: بحد. أي أنه منفصل عن الخلق بائن منهم.

وإذا أريد بنفي الحد أن العباد لا يعلمون لله حدًا ولا يحدون صفاته ولا يكيفونها فهذا أيضًا حق، والخلاصة أن لفظ الحد لم يرد في الكتاب والسنة بنفي ولا إثبات، فمن أطلقه سئل عما أراد به، فإن قصد معنى حقًا قُبِل، وإن قصد معنى باطلاً رد.

انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ٤١ـ٤٣، ٥/ ٢٩٨ـ٣٠٩، ٦/ ٣٨ـ٤٠، وشرح الطحاوية تخريج الألباني ص (٢٣٨ـ٢٤٠).

(١) في ط، س، ش «نؤمن».

(٢) في ط، س، ش «ونكل».

(٣) في ط، س «والمكانة» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٤) في الأصل «أحد» وفي ط، س، ش «حد» وبه يتضح المعنى.

(٥) في ط، س، ش «وسئل عبد الله بن المبارك» قلت: تقدمت ترجمته ص (١٤٣).

(٦) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (٧، ٣٥، ٧٢) من طرق عن ابن شقيق.

وأخرجه الدارمي أيضًا في الرد على الجهمية/ تحقيق زهير الشاويش ص (٥٠) من طريق علي بن الحسن عن ابن المبارك.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٢٦ـ٤٢٧) من طريقين عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك.

=



حدثناه الحسن بن الصالح البزار[١] عن علي بن الحسن[٢] بن شقيق عن ابن المبارك[٣] . فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن، وادعى أنه لا شيء؛ لأن الله[٤] حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه فقال: ﴿ **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** ﴾[٥] ، ﴿ **أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ** ﴾[٦] ، ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ** ﴾[٧] و[٨] ﴿ **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾[٩] ، ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** ﴾[١٠] . فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد.

= وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية، انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٥١-٥٢.

وصححه أيضًا ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٥٤).

وأورده الذهبي في كتابه العلو وصححه، ووافقه الألباني، انظر: العلو للذهبي/ تصحيح ومراجعة عبد الرحمن محمد عثمان ص (١١٠)، ومختصر العلو للألباني ص (١٥٢).

(١) الحسن بن الصباح، تقدم ص (١٤٥).

(٢) علي بن الحسن بن شقيق، تقدم ص (١٤٥).

(٣) عبد الله بن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٤) في ط، س، ش «لأن الله وصف حد مكانه».

(٥) سورة طه، آية (٥).

(٦) سورة الملك، آية (١٦).

(٧) سورة النحل، آية (٥٠).

(٨) واو العطف ليست في ط، س، ش.

(٩) سورة آل عمران، آية (٥٥).

(١٠) في ط، س، ش زيادة قوله تعالى: ﴿ **وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ والآية في سورة فاطر، آية (١٠).

ومن لا[١] يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله.

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله فوق عرشه فوق سماواته**»[٢]، وقال للأمة السوداء: «**أين الله**؟ قالت: في السماء. فقال: **أعتقها فإنها مؤمنة**»[٣].

فقول رسول الله ﷺ: «**إنها مؤمنة**»، دليل[٤] على أنها لو لم تؤمن بأن الله في السماء لم تكن مؤمنة، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه في السماء، كما قال الله ورسوله.

---

(١) في ط، س، ش «ومن لم يعترف».

(٢) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس، وعادل السيد/ كتاب السنة/ باب الجهمية/ حديث ٤٧٢٦، ٥/ ٩٤-٩٥ من رواية ابن بشار بسنده إلى جبير بن مطعم مرفوعًا بلفظ: «**إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته**» وساق الحديث.
وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير من رواية جبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل على عرشه وعرشه فوق سمواته...**» إلخ، انظر: التاريخ الكبير قسم ٢، ١/ ٢٢٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته/ حديث ٣٣، ١/ ٣٨٢ عن معاوية بن الحكم السلمي في أثنائه بلفظ: «فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: فمن أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**».
وأخرجه أبو داود/ كتاب الصلاة/ باب تشميت العاطس في الصلاة/ حديث ٩٣٠، ١/ ٥٧٠-٥٧٣ في أثنائه بلفظ مسلم.

(٤) قوله: «دليل على» ليست في ط، س، ش، والذي فيها «وأنها لو لم تؤمن...» إلخ، ويتضح المعنى بما في الأصل.



فحدثنا أحمد بن منيع البغدادي الأصم[1] ثنا أبو معاوية[2] عن شبيب ابن شيبة[3] عن الحسن[4] عن عمران بن الحصين[5] أن النبي ﷺ قال لأبيه: «**يا حصين، كم تعبد اليوم إلهًا؟** قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: **فأيهم تعده لرغبتك ولرهبتك؟**، قال: الذي في

---

(١) قال في التقريب ١/ ٢٧: أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر البغوي نزيل بغداد، الأصم، ثقة، حافظ، من العاشرة، مات سنة ٤٤ هـ وله ٨٤ سنة/ ع.

(٢) أبو معاوية الضرير تقدم ص (١٥٧)، وفي تهذيب التهذيب ٩/ ١٣٧ أن أحمد ابن منيع روى عنه.

(٣) قال في التقريب ١/ ٣٤٦: شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي، المنقري، أبو معمر البصري، الخطيب البليغ، إخباري، صدوق، يهم في الحديث، من السابعة، مات في حدود السبعين/ ت، قال في التهذيب ٤/ ٣٠٧: روى عن الحسن وابن سيرين وعطاء... إلخ.

(٤) هو الحسن البصري كما جاء مصرحًا به عند الترمذي، انظر: الجامع بشرحه التحفة ٩/ ٤٥٤ وقال ابن حجر في التقريب ١/ ١٦٥: الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، بالتحتانية والمهملة، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرًا ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة، هو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين /ع.

(٥) قال في التقريب ٢/ ٨٢: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي أبو نجيد بنون وجيم، مصغرًا، أسلم عام خيبر، وصحب، وكان فاضلاً وقضى بالكوفة، مات سنة ٥٢ هـ بالبصرة/ ع.

السماء»[١] فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر إذ[٢] عرف أن إله العالمين في السماء. كما قاله النبي ﷺ.

فحصين الخزاعي في كفره يومئذ كان أعلم بالله الجليل الأجل من المريسي وأصحابه مع ما[٣] ينتحلون من الإسلام؛ إذ ميز بين الإله الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الأرض[٤].

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء، وحدوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث[٥] قد عرفوه بذلك، إذا حزب الصبي شيء[٦] يرفع يديه[٧]

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب الدعوات / باب (٧٠) حديث ٣٥٥٠، ٩/ ٤٥٤ـ ٤٥٥ بهذا الإسناد عن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ لأبي: «**يا حصين، كم تعبد اليوم إلهًا**؟ قال أبي: سبعة، ستة في الأرض وواحداً في السماء، قال: **فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك**؟ قال: الذي في السماء، قال: **يا حصين، أما أنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك**، فلما أسلم حصين، قال: يا رسول الله، علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: **قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي**» هذا حديث حسن غريب، وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه، قلت: وسكت عنه المباركفوري.

(٢) في ط، ش «أن عرف».

(٣) في الأصل «معما» وفي ش «ممع».

(٤) في ط، س، ش «والأصنام التي في الأرض المخلوقة».

(٥) تقدم معناها ص (١٩٨).

(٦) في س «إذا جذب الصبي شيء» وما في الأصل أوضح.

(٧) في س «يده».

إلى ربه يدعوه في السماء دون ما سواها[١] . فكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية[٢] .

ثم انتدب المعارض لتلك[٣] الصفات التي ألفها وعددها في كتابه : من الوجه، والسمع، والبصر، وغير ذلك. يتأولها، ويحكم على الله[٤] ورسوله فيها حرفًا بعد حرف، وشيئًا بعد شيء، / تحكم بشر بن غياث المريسي، لا يعتمد فيها على إمام أقدم[٥] منه، ولا أرشد منه عنده. فاغتنمنا ذلك منها؛ إذ صرح باسمه، وسلم فيها بحكمه[٦] .

ل٩ أ

لما أن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره، وهتوك[٧] ستره وافتضاحه في مصره[٨] ، وفي سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره.

---

(١) حتى البهيمة العجماء ترفع رأسها إلى السماء إذا أصابها ضيم من أحد لما فطرها الله عليه من معرفة ربها وأنه في العلو.

(٢) الجهمية، تقدمت ص (١٣٨).

(٣) في س «لذلك» وما في الأصل أوضح.

(٤) في ط، س، ش «وعلى رسوله».

(٥) في س «أقدر منه».

(٦) في ط، س، ش «لحكمه».

(٧) قال ابن منظور في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط/ ٣/ ٦٧٨ مادة (هتك): «الهتْكُ: خَرقُ السِّتر عما وراءه، والاسم الهُتْكة، بالضم. والهَتيكة: الفضيحة. والهتك أن تَجذب سترًا فتقطعه من موضعه أو تَشُقّ منه طائفةَ يُرى ما وراءه، ولذلك يقال: هَتَكَ الله سترَ الفاجر. ورجل مَهتوك السِّتر: مُتَهَتِّكه. وتَهَتَّك: افتضح» انتهى بتصرف.

(٨) قال بن منظور في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط/ ٣/ ٤٩٣ مادة (مصر): «عن ابن السراج، والمِصْر، واحد الأمْصار. والمِصْر الكُورَةُ، والجمع =



نقل المعارض عن المريسي تأويل اليدين والرد عليه

فروى المعارض عن بشر المريسي قراءة منه بزعمه - وزعم أن بشراً قال له: اروه عني - أنه قال في قول الله لإبليس: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[١] فادعى أن بشراً قال: يعني الله بذلك: أني وليت خلقه. وقوله: ﴿**بِيَدَيَّ**﴾ تأكيد للخلق، لا أنه خلقه بيد.

فيقال لهذا المريسي الجاهل بالله وبآياته: فهل علمت شيئًا مما خلق الله ولي خلق ذلك غيره، حتى خص آدم من بينهم أنه ولى خلقه من غير مسيس بيده، فسمَّه[٢]؟ وإلا فمن ادعى أن الله لم يل خلق شيء صغير أو كبير[٣] فقد كفر. غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره، وقوله، وإرادته. وولي خلق آدم بيده مسيسًا[٤]. لم يخلق ذا روح بيديه[٥] غيره، فلذلك[٦] خصه[٧] وفضله وشرف بذلك ذكره، لولا ذلك ما كانت له فضيلة من ذلك على

= أمصار. ومصَّروا الموضع: جعلوه مصراً. وتمصَّر المكانُ: صار مصراً. ومِصرُ مدينة بعينها، سمت بذلك لتمصُّرِها» انتهى بتصرف.

(١) سورة ص، آية (٧٥).

(٢) في ط، س، ش «فمسه».

(٣) في ط، س، ش «صغر أو كثر».

(٤) قال حامد الفقي في تعليقه على المطبوعة ص (٢٥): «لفظة المسيس والمس لا نعرفها وردت في القرآن ولا في الحديث بل نقول: خلقه بيديه، على ما يعلم الله ويليق بذاته العلية. ولا نعلم الكيفية ولا نزيد على ما ورد» قلت: وما ذكره الشيخ حامد هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه حتى يثبت ما يدل على ذلك.

(٥) في ط، س، ش «بيده».

(٦) في س «فذلك».

(٧) في ط، س، ش «خصه به».

شيء من خلقه، إذ خلقهم[١] بغير مسيس[٢] في دعواك.

وأما قولك: «تأكيد للخلق» فلعمري إنه لتأكيد جهلت معناه فقلبته، إنما هو تأكيد اليدين وتحقيقهما[٣]، وتفسيرهما، حتى يعلم العباد أنها[٤] تأكيد مسيس[٥] بيد، لما أن الله[٦] قد خلق خلقًا كثيرًا في السموات والأرض أكبر من آدم وأصغر. وخلق الأنبياء والرسل. وكيف لم يؤكد في خلق شيء منها ما أكد في آدم[٧]. إذ[٨] كان أمر المخلوقين في معنى يدي[٩] الله كمعنى آدم عند المريسي.

فإن يك صادقًا في دعواه فليسمّ شيئًا نعرفه، وإلا فإنه الجاحد بآيات الله المعطل ليدي الله[١٠].

وادعى الجاهل المريسي أيضًا في تفسير التأكيد من المحال ما لا نعلم

---

(١) في ط، س، ش «إذ كلهم خلقهم».

(٢) انظر: الصفحة السابقة.

(٣) في ط، س، ش «تحققهما».

(٤) في ط، ش «أنه» وهو أوضح وسبق أن أشرنا إلى ما يتعلق بالمسيس.

(٥) انظر: الصفحة السابقة.

(٦) في ط، س، ش زيادة «تعالى».

(٧) تقدمت ترجمته، ص (١٧٧).

(٨) في ط، ش «إذا».

(٩) في ط، س، ش «يد الله».

(١٠) المراد المعطل لصفة اليدين لله عز وجل.

أحدًا ادعاه من أهل الضلالة. فقال: هذا تأكيد للخلق، لا لليد كقول الله[1]: ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[2].

فيقال لهذا التائه الذي سلب الله عقله وأكثر جهله: نعم هو تأكيد لليدين[3] كما قلنا، لا تأكيد الخلق[4]. كما أن قوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تأكيد العدد[5] لا تأكيد الصيام[6]؛ لأن العدد غير الصيام، ويد الله غير آدم. فأكد الله لآدم الفضيلة التي كرمه وشرفه بها، وآثره على جميع عباده إذ كل عباده؛ خلقهم بغير مسيس[7] بيد، وخلق آدم بمسيس، فهذه عليك لا لك. وقد أخذنا فالك من فيك محتجين بها عليك كالشاة التي تحمل حتفها بأظلافها.

فإن أجاب المريسي أعلمناه[8] بتأكيد الخلق - إذ كان به جاهلاً[9] - وهو[10]

(١) في ط، ش، س «كقول الله تعالى».

(٢) سورة البقرة، آية (١٩٦).

(٣) في س «هو تأكيد اليدين».

(٤) في ط، س، ش «للخلق».

(٥) في ط، ش «للعدد».

(٦) في ط، س «للصيام».

(٧) سبق الكلام في المس والمسيس ص (٢٣٠).

(٨) في ط، ش «أعلمناه أن تأكيد».

(٩) في ط، ش «إن كان جاهلاً به».

(١٠) في ط، ش «هو قوله» دون أن يسبقها واو.

قــوله: ﴿صُنْعَ الـلَّه الَّذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[١] و ﴿الَّذي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وبَدَأَ خَلْقَ الإنسَانِ من طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جعَل نَسْلَهُ من سُلالَةٍ مّن مَّاءٍ مَّهِينٍ/ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فيه من رُّوحه ...﴾[٢] الآية، وقـوله: ﴿خلقكُم[٣] مّن تُرَابٍ ثُمَّ من نُّطْفَةٍ ثُمَّ منْ عَلَقَةٍ..﴾[٤] الآيــة، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[٥]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٦]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنــسَانَ من سُلالَةٍ مّن طِينٍ[٧] ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً في قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا الــنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنــشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ الـلَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٨]، فـهذا تأكـيد الخلق وتفسيره لا ما ادعى الجاهل.

ل٩ ب

وقوله لإبليس[٩] ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[١٠] تأكيد يديه لا تأكيد خلق

---

(١) سورة النمل، آية (٨٨).

(٢) سورة السجدة، آية (٧-٩).

(٣) في ط، ش «خلقناكم» وصوابه كما في الأصل.

(٤) سورة غافر، آية (٦٧).

(٥) سورة غافر، آية (٦٤).

(٦) سورة التين، آية (٤).

(٧) في الأصل «من مطين» والصواب ما أثبتناه، وفي س «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من ماء مهين» وهو خطأ.

(٨) سورة المؤمنون، الآيات (١٢-١٤).

(٩) «لإبليس» ليست في ط، س، ش.

(١٠) سورة ص، آية (٧٥).

آدم. وما كان حاجة إبليس إلى أن يؤكد الله له خلق آدم، وقد[1] كان من أعلم الخلق بآدم؟ رآه قبل أن ينفخ فيه الروح طينًا مصورًا مطروحًا بالأرض، ثم رآه بعدما نفخ فيه الروح، ثم كان معه في الجنة حتى وسوس إليه فأخرجه منها، ثم كان يراه إلى أن مات. فإنما أكد الله له من أمر آدم ما لم ير، لا ما رأى[2]؛ لأنه لم ير يدي الله وهما تخلقناه[3] (كذا) فليعلم الجاهل المريسي، بأنا ما ظننا[4] عنده من رثاثة الحجج والبيان، وقلة الإصابة والبرهان، قدر ما كشف عنه هذا الإنسان، والحمد لله الذي نطق[5] لسانه، وعرف الناس شأنه، ليعرفوه فيجاوزوا مكانه[6].

ثم [لم] يرض[7] الجاهل المريسي مع سخافة هذه الحجج، حتى قاس الله في يديه اللتين خلق بهما آدم أقبح القياس، وأسمجه، بعدما زعم أنه لا يحل أن يقاس الله بشيء من خلقه، ولا بشيء هو موجود في خلقه، ولا

---

(١) لفظة «قد» ليست في س.

(٢) في الأصل «أما رآى» ولعله خطأ من الناسخ.

(٣) في ط، ش «وهما تخلقانه» وهو أوضح.

(٤) في ط، س، ش «أن عنده»، ولعل «أن» سقطت في الأصل.

(٥) في ط، س، ش «أنطق» وهو أوضح.

(٦) لم تعجم في الأصل والأقرب أنها «فيجاوزوا مكانه»؛ ولذا أثبتناها، وفي س «فيخافه إمكانه» وهو غير واضح، وفي ط، ش «فيجافوا مكانه».

(٧) في الأصل «ثم يرض»، ولعل «لم» سقطت سهواً، وفي ط، س، ش «ثم لم يرض» وهو أوضح.

يتوهم ذلك، ثم قال: أليس يقال لرجل مقطع[1] اليدين من المنكبين إذ هو كفر بلسانه إن كفره ذلك بما كسبت يداه، وإن لم يكن كفره بيديه.

فيقال لهذا الضال المضل: أليس قد زعمت أن الله لا يشبه بشيء من خلقه ولا يتوهم الرجل في صفاته ما يعقل مثله في نفسه؟ فكيف تشبه الله في يديه اللتين خلق بهما آدم بأقطع مجذوم[2] اليدين من المنكبين؟ وتتوهم في قياس يدي[3] الله ما تعقله[4] في ذلك المجذوم المقطوع، ويتوهم ذلك[5]؟ فقد توهمت أقبح ما عبت على غيرك؛ إذ[6] ادعيت أن الله لا يدان له كالأقطع المقطوع اليدين من المنكبين، ويلك! إنما يقال[7] لمن كفر بلسانه وليست له يدان: ذلك بما كسبت يداه مثلاً معقولاً. يقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوي الأيدي، غير أنه لا يضرب هذا المثل ولا يقال ذلك

---

(١) في ط، س، ش «المقطوع اليدين».

(٢) مجذوم اليدين أي مقطوعهما، قال ابن منظور في لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط ١/ ٤٢٦ مادة (جذم): «الجَذْم: القَطع جَذَمه يَجذمه جَذْمًا: قطَعه فهو جَذيم، قال: والجذْمُ سرعة القَطع، وقال: والأجذَمُ المقطَوع اليد، وقيل: هو الذي ذهبت أناملُه» انتهى بتصرف.

(٣) في ط، س، ش «يد الله».

(٤) في ط، س، ش «تعقلته».

(٥) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «وتتوهم ذلك» وهو أوضح.

(٦) في ش، س «إذا ادعيت».

(٧) في ط، ش «وتلك إنما تقال»، وفي س «وتلك إنما يقال»، وهو بعيد وما في الأصل أوضح.

إلا لمن هو من ذوي الأيدي، أو كان من ذوي الأيدي قبل أن تقطعا[١] والله بزعمك لم يكن[٢] قط من ذوي الأيدي. فيستحيل في كلام العرب أن يقال لمن ليس بذي يدين، أو لم يك[٣] قط ذا يدين: أن كفره وعمله بما كسبت يداه. وقد يجوز أن يقال: بيد فلان أمري ومالي، وبيده الطلاق والعتاق والأمر، وما أشبهه، وإن لم تكن هذه الأشياء موضوعة في كفه، بعد أن يكون المضاف إلى يده[٤] من ذوي الأيدي. فإن لم[٥] يكن المضاف إلى يده من ذوي الأيدي يستحيل أن يقال: بيده شيء من الأشياء. وقد يقال: بين يدي الساعة كذا وكذا، / وكما قال الله تعالى[٦]: ﴿ **بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** ﴾[٧] وكقوله: ﴿ **فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا** ﴾[٨]، وكما قال الله تعالى[٩]: ﴿ **مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾[١٠]، فيجوز أن يقال: بين يدي كذا وكذا كذا وكذا[١١] لما هو من ذوي الأيدي. وممن ليس من ذوي الأيدي.

ل١٠ أ

---

(١) في ط، ش «يقطعها»، وفي س «يقطعا».

(٢) في ط، س، ش «لم يك».

(٣) في ط، س، ش «أو لم يكن».

(٤) في ط، ش «بعد أن يكون المضاف إليه من ذوي الأيدي».

(٥) في ط، س، ش «فإذا لم».

(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، ش.

(٧) سورة سبأ، آية (٤٦).

(٨) سورة البقرة، آية (٦٦).

(٩) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(١٠) سورة البقرة، آية (٩٧)، وكذلك سورة آل عمران، آية (٣).

(١١) في ط، س، ش «كذا وكذا وكذا» ثلاثًا.

ولا يجوز أن يقال: بيده إلا لمن هو من ذوي الأيدي؛ لأنك إذا قلت بيد[١] الساعة كذا وكذا كما قلت: بين يديها، استحال. وبيد[٢] العذاب كذا وكذا، وبيد[٣] القرآن الذي هو مصدقًا لما بين يديه كذا وكذا، أو بيد[٤] القرية التي جعلها نكالاً كذا وكذا استحال ذلك كله، ولا يستحيل أن يقال: بين يديك؛ لأنك تعني أمامه وقدامه وبين يديه. فلذلك[٥] يجوز أن يقال للأقطع إذا كفر بلسانه: إنه بما كسبت يداه؛ لأنه كان من ذوي الأيدي قطعتا[٦] أو كانتا معه.

ويستحيل أن يقال: بما كسبت يد الساعة[٧] ويد العذاب، ويد القرآن[٨]؛ لأنه لا يقال: بيد شيء[٩] شيء إلا وذلك الشيء معقول في القلوب أنه من ذوي الأيدي. وأنت أول ما نفيت[١٠] عن الله يديه أنه ليس بذي يدين. ولم يكن قط له يدان، ثم قلت: بيد الله[١١] كذا وكذا. وخلقت آدم[١٢]

---

(١) في ط، س، ش «بيدي الساعة».

(٢) في ط، ش «وبيدي العذاب».

(٣) في ط، ش «وبيدي».

(٤) في ط، س، ش «وبيدي القرية».

(٥) في ط، س، ش «فذلك» وما في الأصل أوضح.

(٦) في ط، س، ش «فقطعتا».

(٧) في ط، س، ش «يدي الساعة».

(٨) في ط، ش «ويدي العذاب ويدي القرآن».

(٩) في ط، ش «بيدي شيء شيء».

(١٠) في ط، س، ش «أول ما نفيت».

(١١) في ط، ش «بيدي الله».

(١٢) آدم عليه السلام، تقدمت ترجمته ص (١٧٧).



بيدي ولا يدان له عندك، فهذا محال في كلام العرب. لاشك فيه أو سم شيئًا يخالف دعوانا.

وكذلك الحجة عليك فيما احتججت به أيضًا في نفي يدي الله عنه[١] أنه عندك كقول الناس في الأمثال: (يداك أوكتا وفوك نفخ)[٢] وكقول الله: ﴿بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[٣] فادعيت أن العقدة بعينها ليست موضوعة في كفه. ويجوز أن يقال ذلك في الكلام. فقلت لك: أجل، أيها الجاهل هذا يجوز لما أن الموصوف بهما من ذوي الأيدي، فلذلك جاز. ولولا ذاك[٤] لم يجز. ولو لم يكن[٥] الذي[٦] بيده عقدة النكاح ولا للموكي ولا للنافخ يدان، أو لم يكونوا من ذوي الأيدي كمعبودك في نفسك لم يجز

---

(١) لفظة «عنه» ليست في ط، ش.

(٢) الوكاء: كلُّ سيْر أو خيط يُشد به فَمُ السِّقاء، أو الوعاء. وقد أوكيتُه بالوكاء إيكاءً إذا شددته، وفي حديث اللُّقَطة «اعرف وكاءها وعفاصَها»، انظر: لسان العرب: إعداد وتصنيف يوسف خياط، ونديم مرعشلي ٣/ ٩٧٨ مادة (وكى).

ويضرب هذا المثل لمن يجني على نفسه فيوقعها بعمله في التهلكة، قال الميداني في مجمع الأمثال/ الطبعة الثالثة/ ٢ / ٤١٤ «قال المفضل: أصله أن رجلاً كان في جزيرة من جزائر البحر فأراد أن يعبر على زق ونفخ فيه فلم يحسن إحكامه، حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق؛ فلما غشيه الموت استغاث برجل، فقال له: يداك أوكتا وفوك نفخ».

(٣) سورة البقرة، آية (٢٢٧).

(٤) في ط، س، ش «لولا ذلك لم يجز».

(٥) في ش «ولم يكن» ولا يستقيم به المعنى.

(٦) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «للذي» وهو أوضح.

أن يقال : بيده .

ولو لم يكن لله تعالى يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيسًا[١] كما ادعيت لم يجز أن يقال : ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾[٢] ، ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾[٣] و﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾[٤] للمذهب الذي فسرنا . فإن كنت لا تحسن العربية فسل من يحسنها ثم تكلم .

وقد يجوز للرجل أن يقول : بنيت دارًا ، أو قتلت رجلاً ، وضربت[٥] غلامًا ، ووزنت[٦] لفلان مالاً ، وكتبت[٧] له كتابًا ، وإن لم يتول شيئًا من ذلك بيده ، بل أمر البناء ببنائه والكاتب بكتابه[٨] ، والقاتل بقتله ، والضارب بضربه ، والوازن بوزنه . فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بقلوبهم على مجاز كلام العرب .

وإذا قال : كتبت بيدي كتابًا كما قال الله تعالى[٩] : ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[١٠]

(١) تقدم الكلام في المسيس ص (٢٣٠) .

(٢) في الأصل وس «بيده الخير» وبما أثبتنا جاء في ط ، ش . قلت : وهو الموافق لما في آل عمران ، آية (٢٦) .

(٣) سورة الحديد ، آية (٢٩) .

(٤) سورة الملك ، آية (١) .

(٥) في ط ، ش «أو ضربت» .

(٦) في ط ، ش «أو وزنت» .

(٧) في ط ، ش «أو كتبت» .

(٨) في ط ، س ، ش «بكتابته» .

(٩) لفظة «تعالى» ليست في ط ، س ، ش .

(١٠) في ط ، س ، ش «خلقت آدم بيدي» وصواب الآية ما أثبتناه في الأصل ، انظر : سورة ص ، آية (٧٥) .

أو قال: وزنت بيدي، وقتلت بيدي، وبنيت بيدي، وضربت بيدي. كان ذلك تأكيدًا ليديه، دون يدي غيره. ومعقول المعنى عند العقلاء، كما أخبرنا الله أنه خلق الخلائق بأمره، فقال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[1] فعلمنا أنه خلق الخلائق بأمره وإراداته/ وكلامه وقوله: ﴿ كُن ﴾، وبذلك كانت، وهو الفعال لما يريد. ل١٠ب

فلما قال: خلقت آدم بيدي علمنا أن ذلك تأكيد[2] ليديه وأنه خلقه بهما مع أمره وإرادته. فاجتمع في آدم تخليق اليدين[3] نصًا والأمر والإرادة ولم يجتمعا في غيره من الروحانيين؛ لأن الله تعالى لم يذكر أنه مس خلقًا ذا روح بيديه[4] غير آدم، إذ لم يذكر ذلك في أحد ممن سواه. ولم يخص به بشرًا غيره من الأنبياء وغيرهم.

ولو كان على ما تأولت أنه أراد بيديه[5] أنه ولي خلقه فأكده لما كان[6] على إبليس إذًا فيما احتج الله به[7]، . . . .

---

(١) في س ﴿ إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ ﴾ وصوابه ما أثبتناه، انظر سورة النحل، آية (٤٠)، وفي سورة يس ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾، آية (٨٢) وفيه التصريح بلفظ الأمر.

(٢) في الأصل «تأكيدًا» بالنصب، وفي ط، س، ش «تأكيد» بالرفع وهو الصواب؛ لأنه خبر «أن».

(٣) في ط، س «تخليق اليد».

(٤) في ط، ش «بيده»، وتقدم الكلام في المسيس ص (٢٣٠).

(٥) في س «بيده».

(٦) في ط، ش «لكان لإبليس».

(٧) في ط، ش «فيما احتج به الله عليه»، وفي س «فيما احتج به عليه».

عليه من أمر اليدين لآدم[١] في ذلك[٢] فضل ولا فخر؛ إذ ولي خلق إبليس في دعواك كما ولي خلق آدم سواء، وأكده كما أكده. ولو كان ذلك على ما تأولت لحاج إبليس ربه في ذلك[٣] كما حاجه في أن قال[٤]: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٥] وكما قال: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[٦]، فيقول: خلقتني أيضًا يارب بيديك، على معنى ما خلقت به آدم، أي: وليت خلقي. وأكدته في دعواك[٧] ولكن كان[٨] الكافر الرجيم أجود معرفة بيدي الله منك أيها المريسي، بل علم عدو الله تعالى[٩] إبليس أن لو احتج بها على الله كذبه[١٠].

وأما دعواك أيها المريسي في قول الله تعالى[١١]: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[١٢]، ....

(١) في ش «لا آدم» وهو خطأ.
(٢) في ط، س، ش «بذلك».
(٣) قوله: «في ذلك» ليس في ط، ش.
(٤) في ط، س «حين قال».
(٥) سورة ص، آية (٧٦).
(٦) في الأصل وبقية النسخ «أأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون» وصوابه ما أثبتناه، انظر: سورة الحجر، آية (٣٣).
(٧) في ط، ش «فأكذبه في دعواه»، وفي س «فأكذبه في دعواك».
(٨) لفظة «كان» ليست في س ولعلها سقطت.
(٩) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(١٠) في ط، ش «لأكذبه».
(١١) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(١٢) سورة المائدة، آية (٦٤).

فزعمت تفسيرهما[1] رزقاه؛ رزق موسع ورزق مقتور[2] ، ورزق حلال ورزق حرام. فقوله[3] : ﴿يَدَاهُ﴾ عندك رزقاه. فقد خرجت بهذا التأويل من حد العربية كلها، أو من حد ما يفقهه الفقهاء، ومن جميع لغات العرب والعجم فممن تلقفته[4] ؟ وعمن رويته من أهل العلم بالعربية والفارسية؟ فإنك[5] جئت بمحال لا يعقله عجمي[6] ولا عربي، ولا نعلم أحدًا من أهل العلم والمعرفة سبقك إلى هذا التفسير. فإن كنت صادقًا في تفسيرك هذا فأثره من صاحب علم أو صاحب عربية، وإلا فإنك مع كفرك بهما[7] من المدلسين.

وإن كان تفسيرهما عندك ما ذهبت إليه فإنه كذب محال، فضلاً على[8] أن يكون كفرًا؛ لأنك ادعيت أن لله رزقًا موسعًا، ورزقًا مقترًا، ثم قلت: إن رزقيه جميعًا مبسوطان. فكيف يكونان مبسوطين، والمقتور أبدًا في كلام العرب غير مبسوط؟ وكيف قال الله: إن كلتيهما مبسوطتان

---

(١) في ط، س، ش «فزعمت أن تفسيرها عندك».

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٣/ ١٦ مادة (قتر): « القَتْرُ والتَقْتِيرُ الرُّمْقةُ من العيش، وقَتَّر وأَقْتَرَ كلاهما كَقَتَر. وفي التنزيل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧] وقال الليث: القتْر الرُّمْقة في النفقة. وأقتر الرجل إذا أَقَلَّ فهو مُقتِر، وقُتِر فهو مقتُور عليه». بتصرف.

(٣) في س «فبقوله».

(٤) في ط، س، ش «تلقيته».

(٥) في ط، س، ش «وإنك» وما في الأصل أوضح.

(٦) في س، ط، ش «أعجمي».

(٧) في ط، س، ش «بها».

(٨) في ط، ش «عن أن يكون».

وأنت تزعم أن إحداهما[١] مقتورة؟ فهذا أول كذبك وجهالتك بالتفسير، وقد كفانا الله ورسوله مؤنة تفسيرك هذا بالناطق من كتابه وبما أخبر الله على لسان نبيه ﷺ[٢] .

فأما[٣] الناطق من كتابه فقوله: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[٤] ، وقوله: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾[٥] ، وقوله: ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[٦] ، وقوله: ﴿**بِيَدِكَ الْخَيْرُ**﴾[٧] ، وقوله: ﴿**وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ**﴾[٨] ، وقوله: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾[٩] ، وقوله: ﴿**لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[١٠] . فهل يجوز لك أن تتأول/ في جميع ما ذكرنا من كتابه أنه[١١] رزقاه؛ فتقول: برزقه الخير، وبرزقه الفضل، وبرزقه الملك، ولا تقدموا بين رزق الله ورسوله؟ . ل ١١ أ

---

(١) في س «أن إحديهما» وصوابه ما أثبتناه؛ لأن «إحدى» اسم مقصور تقدر عليها جميع الحركات ولا تظهر.
(٢) عبارة «ﷺ» لم ترد في ط، س، ش.
(٣) في ط، س، ش «أما».
(٤) سورة ص، آية (٧٥).
(٥) سورة المائدة، آية (٦٤).
(٦) سورة الفتح، آية (١٠).
(٧) سورة آل عمران، آية (٢٦).
(٨) في الأصل «إن الفضل بيد الله» والصواب ما أثبتناه، انظر: سورة الحديد، آية (٢٩).
(٩) سورة الملك، آية (١).
(١٠) في ش «لا تضربوا بين يدي الله ورسوله» وهو خطأ والصواب ما أثبتناه انظر: سورة الحجرات، آية (١).
(١١) في س «أن رزقاه» ويتضح المعنى بما في الأصل.

وأما المأثور من قول رسول الله ﷺ فقوله ﷺ: «**إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين**»[(١)] .

حدثنا ابن المديني[(٢)] ونعيم بن حماد[(٣)] وابن أبي شيبة[(٤)] عن سفيان ابن عيينة[(٥)] عن عمرو بن دينار[(٦)] عن عمرو بن أوس[(٧)] عن عبد الله بن عمرو[(٨)] عن النبي ﷺ .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإمارة/ باب فضيلة الإمام العادل/ حديث ١٨٢٧ ، ٣/ ١٤٥٨ عن عبد الله ابن عمرو مرفوعًا بلفظ: « **إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**» قال النووي في شرحه لمسلم ١٢/ ٢١١: « ولو: بفتح الواو وضم اللام المخففة» وأخرجه النسائي في سننه بشرح السيوطي وحاشية السندي/ كتاب آداب القضاة باب فضل الحاكم العادل في حكمه/ جـ٨ ص (٢٢١) من طريق آخر عن سفيان بهذا السند عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: « **إن المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور من على يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**» قال محمد في حديثه: « **وكلتا يديه يمين**».

(٢) هو علي بن المديني، تقدم ص (١٥١).

(٣) نعيم بن حماد الخزاعي، تقدم ص (٢٠٤).

(٤) ابن أبي شيبة، تقدم ص (١٥٤).

(٥) سفيان بن عيينة، تقدم ص (١٧٥).

(٦) قال في التقريب ٢/ ٦٩: عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، الجمحي مولاهم، ثقة، ثبت، من الرابعة، مات سنة ٢٦/ ع.

(٧) قال في التقريب ٢/ ٦٦: عمرو بن أوس بن أبي أوس، الثقفي الطائفي، تابعي كبير، من الثانية، وهم من ذكره في الصحابة، مات بعد التسعين من الهجرة/ع.

(٨) في ط، س، ش «عبد الله بن عمر» ، والذي يترجح أنه عبد الله بن عمرو بن العاص لما ذكرناه في تخريجه قريبًا، وانظر: ترجمته ص (٢٥٦).

فتفسير قول النبي ﷺ في تأويلك أيها المريسي: أنهم على منابر من نور عن رزقي الرحمن، وكلا[1] رزقيه يمين!!.

حدثنا[2] مهدي بن جعفر الرملي[3] ثنا عبد العزيز بن أبي حازم[4] عن أبيه[5] عن عبد الله بن مقسم[6] عن ابن عمر[7] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأخذ الجبار سمواته وأرضيه بيديه** - وقبض كفيه أو قال: **يديه** -

---

(١) في ط، س، ش «وكلتا».

(٢) في ط، ش «وحدثنا».

(٣) قال في التقريب ٢/ ٢٧٩: مهدي بن جعفر بن حيان، بتشديد التحتانية، الرملي الزاهد، صدوق، له أوهام، من العاشرة، مات سنة ٣٠/ تمييز.

(٤) عبد العزيز بن أبي حازم، سلمة بن دينار، المدني، صدوق فقيه، من الثامنة، مات سنة ٨٤، وقيل: قبل ذلك/ ع. انظر: التقريب ١/ ٥٠٨.

(٥) قال في التقريب ١/ ٣١٦: سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج، الأثور، التمار المدني، القاضي، مولى الأسود بن سفيان، ثقة، عابد من الخامسة، مات في خلافة المنصور/ ع.

(٦) في ط، س، ش «عبيد الله بن مقسم» بالتصغير وهو الصواب وبه جاء عند مسلم جـ ٤ ص ٢١٤٨. وقال في التقريب ١/ ٥٣٩: عبيد الله بن مِقْسَم المدني ثقة مشهور، من الرابعة/ خ م د س ق.

(٧) هو عبد الله بن عمر كما ورد في مسلم. انظر: تخريج الحديث بعده، قال في التقريب ١/ ٤٣٥: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر، مات سنة ٧٣هـ في آخرها أو أول التي تليها/ ع.

فجعل يقبضهما ويبسطهما[١] ، **ثم يقول : أنا الجبار، أنا الملك**[٢] ، **أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟** ويميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله، حتى نظرت إلى المنبر من أسفل شيء منه حتى أني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟ »[٣] .

فيجوز أيها المريسي أن تتأول هذا الحديث أنه يأخذ السموات والأرضين برزقيه بموسعه وبمقتوره[٤] ، وحلاله وحرامه؟ ما أراك إلا وستعلم أنك تتكلم بالمحال، لتغاط[٥] (كذا) بها الجهال، وتروج عليهم الضلال.

وقول النبي ﷺ : «**والذي نفسي بيده ونفس محمد بيده، لا تدخلوا**

---

(١) في ط، س، ش «يقبضها ويبسطها» كما في مسلم.

(٢) في ط، س، ش «أنا الملك أنا الجبار».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب صفات المنافقين حديث ٢٧٨٨، ٤ / ٢١٤٨ قال: حدثنا سعيد بن منصور. حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) حدثني أبو حازم عن عبيد الله ابن مقسم، أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: «**يأخذ الله عز وجل سمواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله** (ويقبض أصابعه ويبسطها) **أنا الملك**، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟ ».

(٤) في ط، س، ش «موسوعه ومقتوره».

(٥) في ط، س، ش «لتغالطَ» قلت: وغاط من غَطا الشيء غَطْوًا وغطَّاه تَغْطيةً وأغْطاه أي: واراه وستَره، انظر: لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ٢ / (٩٩٩) مادة (غطى).

الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا[١] . . .»[٢] الحديث.

حدثنا نعيم بن حماد[٣] ثنا[٤] ابن المبارك[٥] أبنا[٦] يونس[٧] عن الزهري[٨] حدثني سعيد بن المسيب[٩]، . . . .

(١) في ط، ش «ولا تؤمنوا حتى تحابوا».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الإيمان/ باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون/ حديث ٩٣ ١/ ٧٤ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**».
وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب صفة القيامة/ باب ٢٠/ حديث ٢٦٢٨، ٧/ ٢١٢-٢١٣ عن الزبير بن العوام مرفوعًا.

(٣) تقدم، ص (٢٠٤).

(٤) «ثنا» ليست في ط، ولعلها سقطت، وفي ش «عن» بدل «ثنا»، وفي س «نا» بدل «ثنا».

(٥) عبد الله بن المبارك، تقدم ص (٤٣).

(٦) في ط، س، ش «أخبرنا».

(٧) قال في التقريب ٢/ ٣٨٦: يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي - بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام. أبو يزيد مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهمًا قليلاً وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة، مات سنة ٥٩ على الصحيح، وقيل: سنة ٦٠/ ع، وقال في التهذيب ١١/ ٤٥١: روى عن الزهري وعنه ابن المبارك . . . إلخ.

(٨) تقدم، ص (١٧٥).

(٩) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين =

عن أبي هريرة[١] عن النبي ﷺ قال: «**يقبض الأرض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه، ثم قال: أنا الملك، أين الملوك؟**»[٢].

أفيجوز أن يطوي[٣] الله السماء[٤] بأحد رزقيه؟ فأيهما الموسع عندك من المقتور؟ وأيهما الحلال من الحرام؟ لأن النبي ﷺ قال: «**وكلتا يديه يمين**»[٥] وادعيت أنت أن إحداهما موسع والآخر مقتور.

حدثنا موسى بن إسماعيل[٦]، . . . .

= أوسع علمًا منه، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين / ع. انظر: التقريب ١/ ٣٠٥-٣٠٦.

(١) أبو هريرة، تقدم ص (١٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب تفسير القرآن/ تفسير سورة الزمر/ باب ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...**﴾ الآية/ حديث ٤٨١٢، ٨/ ٥٥١ من طريق آخر عن ابن شهاب عن أبي سلمة أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقبض الله الأرض، ويطوي السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض**».
وأخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتحقيق محمد فؤاد/ كتاب صفات المنافقين/ صفة القيامة والجنة والنار، حديث ٢٣، ٤/ ٢١٤٨ من طريق يونس عن ابن شهاب حدثني ابن المسيب، أن أبا هريرة كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض**».

(٣) في س «أن يقول: يطوي».

(٤) في ط، س «السموات».

(٥) انظر تخريجه، ص (٢٤٤).

(٦) تقدم ص (١٦٨).

ثنا حماد بن سلمة[١] أبنا[٢] محمد بن عمرو[٣] عن أبي سلمة[٤] عن أبي هريرة[٥] أن النبي ﷺ قال: «**لقي آدم**[٦] **موسى**[٧] **فقال له: أنت الذي خلقك الله بيده**»[٨]، . . . .

---

(١) حماد بن سلمة، تقدم ص (١٨٧)، وفي تهذيب الكمال للمزي ١/ ٣٢٦ أنه روى عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي.

(٢) في ط، ش «أنا» وفي س «ثنا».

(٣) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الليثي المدني، صدوق له أوهام، من السادسة، مات سنة خمس وأربعين على الصحيح / ع، انظر: التقريب ٢/ ١٩٦. وفي تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٥ أنه روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعنه حماد بن سلمة.

(٤) أبو سلمة بن عبد الرحمن، تقدم ص (١٧٦).

(٥) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٩).

(٦) آدم عليه السلام، تقدم ص (١٣٧).

(٧) موسى عليه السلام، تقدم ص (١٥٥).

(٨) أخرجه مسلم من طريق آخر عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما فحج آدم موسى. قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته** ...» الحديث، انظر: صحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب القدر/ باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام/ حديث ١٥، ٤/ ٢٠٤٣.
وانظر: الترمذي في الجامع بشرحه التحفة/ أبواب القدر/ باب رقم ٢ حديث ٢٢١٧، ٦/ ٣٣٦-٣٣٨ عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا.
وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس / ص (٥٣-٥٤) من طريق آخر عن عبد الله بن عمر حدثني عمر بن الخطاب مرفوعًا بلفظ: «**التقى آدم وموسى فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده**. . .» الحديث.

أفيجوز أيها المريسي أن تتأول قول موسى خلقك الله بيده[1] بأحد رزقيه بحلاله أم حرامه؟

حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي[2] وأبو عمرو بن الحوضي[3] وعمرو ابن مرزوق[4] قالوا: حدثنا شعبة[5] عن عمرو بن مرة[6]، . . . .

---

(١) قوله: «بيده» ليست في ط، س، ش.

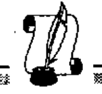
(٢) قال في التقريب ٢/ ٢٤٤: مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي، أبو عمرو البصري، ثقة مأمون، مكثر، عمي بآخره، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٢، وهو أكبر شيخ لأبي داود/ع.

(٣) أبو عمرو الحوضي، تقدم ص (٢١١).

(٤) في ش «عمر بن مرزوق»، وفي الأصل، ط، س «عمرو بن مرزوق» وهو الصواب، والراجح أنه عمرو بن مرزوق الباهلي، أبو عثمان، البصري، ثقة له أوهام، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٤/ خ د. انظر: التقريب ٢/ ٧٨، وفي تهذيب الكمال للمزي٢/ ١٠٤٩ أنه روى عن شعبة بن الحجاج.

(٥) قال في التقريب ١/ ٣٥١: شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكي مولاهم أبو بسطام، الواسطي، ثم البصري، ثقة، حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابدًا، من السابعة، مات سنة ٦٠/ع، وذكر في التهذيب ٤/ ٣٣٨-٣٤٦ أنه روى عن عمرو بن مرة وذكر ممن روى عنه أبو عمرو الحوضي، ومسلم بن إبراهيم وعمرو بن مرزوق.

(٦) في ط، س، ش «عمر بن مرة» وصوابه «عمرو بن مرة»، قال في التقريب ٢/ ٧٨: عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق، الجَمَلي بفتح الجيم والميم، المرادي، أبو عبد الله، الكوفي، الأعمى، ثقة عابد، وكان لا يدلس، رمي بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة ١٨ وقيل قبلها/ع. وذكر في تهذيب التهذيب ٨/ ١٠٢ أنه روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وروى عنه شعبة.



عن أبي عبيدة[١] عن أبي موسى[٢] عن النبي ﷺ قال: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**»[٣] أفيجوز أن[٤] يبسط حلاله بالليل وحرامه بالنهار ليتوب المسيئان؟.

حدثنا نعيم بن حماد[٥] ثنا[٦] ابن المبارك أخبرنا[٧] عنبسة بن سعيد[٨]

---

(١) قال في التقريب ٢/ ٤٤٨: أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته، والأشهر أن لا اسم له غيرها، ويقال: اسمه عامر، كوفي ثقة، من كبار الثالثة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، مات بعد سنة ثمانين/ الأربعة. وذكر في التهذيب ٥/ ٧٥ أنه روى عن أبي موسى الأشعري، وروى عنه عمرو بن مرة.

(٢) قال في التقريب ١/ ٤٤١: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمّره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة ٥٠ هـ وقيل بعدها/ ع.

(٣) انظر: صحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب التوبة/ باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت التوبة/ حديث ٢٧٥٩/ جـ٤ ص(٢١١٣) بسند آخر فيه شعبة ومن بعده إلى أبي موسى مرفوعًا بلفظه.

(٤) في ط، س، ش «أن يقال: يبسط».

(٥) نعيم بن حماد، تقدم ص (٢٠٤).

(٦) في ط، س، ش «عن ابن المبارك» قلت: تقدمت ترجمته ص (١٤٣).

(٧) في ط، ش «أنا» وفي س «أبنا».

(٨) قال في التقريب ٢/ ٨٨: عنبسة بن سعيد بن الضريسي، بضاد معجمة، مصغرًا الأسدي، أبو بكر الكوفي، قاضي الرّي، ثقة، من الثامنة/ ت خت س، وذكر في تهذيب التهذيب ٨/ ٥٥ أنه روى عن حبيب بن أبي عمرة وعنه ابن المبارك.

ل١١ ب

عن حبيب بن أبي عمرة[١] / عن مجاهد[٢] عن ابن عباس[٣] عن عائشة[٤] رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[٥] فأين[٦] الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «**على جسر جهنم**»[٧]، أفيجوز أن يقال: أن الأرض جميعًا رزق الله يوم القيامة

---

(١) قال في التقريب ١/ ١٥٠: حبيب بن أبي عمرة القصاب، أبو عبد الله الحِمّاني بكسر المهملة، الكوفي، ثقة من السادسة، مات سنة ٤٢ / خ م خد ت س ق.

(٢) قال في التقريب ٢/ ٢٢٩: مجاهد بن جبر، بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج، المخزومي مولاهم، المكي، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ٨٣ سنة/ ع.

(٣) عبد الله بن عباس، تقدم ص (١٧٢).

(٤) قال في التقريب ٢/ ٦٠٦: عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقًا، وأفضل أزواج النبي ﷺ، إلا خديجة ففيها خلاف شهير، ماتت سنة ٥٧ على الصحيح/ ع. وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٤ / ٣٤٥-٣٥١، وأسد الغابة ٥ / ٥٠١-٥٠٤، والإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٣٤٨-٣٥٠، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٤٣٣-٤٣٦.

(٥) سورة الزمر، آية (٦٧).

(٦) في ط، س، ش «فأين يكون الناس؟».

(٧) أخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب التفسير/ تفسير سورة الزمر/ حديث ٣٢٩٨/ جـ٩ ص (١٢٠-١٢١) قال: حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك بهذا السند عن مجاهد قال: قال ابن عباس: «أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا، قال: أجل والله ما تدري» حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ - قالت: قلت: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟، قال: على =



والسموات مطويات برزقه حلاله وحرامه وموسعه[١] ومقتره؟ لقد علم الخلق[٢] إلا من جهل استحالة هذا التأويل.

فلو أنك إذا أردت معاندة الله ورسوله ومخالفة أهل الإسلام احتججت بكلام أستر عورة، وأقل استحالة من هذا، كان أنجع[٣] لك في قلوب الجهال من أن تأتي بشيء لا يشك عاقل ولا جاهل في بطوله[٤] واستحالته.

حدثنا عبد الله بن صالح[٥] حدثني ليث[٦]، . . . .

= جسر جهنم». قال الترمذي: وفي الحديث قصة، وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال المباركفوري: وأخرجه أحمد وابن جرير.
قلت: انظر: المسند بهامشه المنتخب ٦/ ١١٦-١١٧، وانظر: تفسير الطبري بهامشه تفسير الغرائب ٢٤/ ١٩.
وأخرجه الحاكم في آخر حديث له في المستدرك بذيله التلخيص كتاب التفسير ٢/ ٤٣٦ من طريق الحسن بن حليم المروزي ثنا أبو الموجه أنبأ عبدان أنبأ عبد الله بن عنبسة بهذا السند مرفوعًا، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، وقال الذهبي: صحيح.

(١) في ط، س، ش «وموسوعة».
(٢) في ط، س، ش «الحق» وما في الأصل هو الصواب.
(٣) «أنجع» تقدم معناها ص (١٤٠).
(٤) قلت: وهي صحيحة: قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ٣٣٥ مادة (بطل): «بطل بُطْلاً وبُطولاً وبُطْلانًا بضمهن: ذهب ضياعًا وخُسْرًا وأبطَلَهُ وفي حديثه بَطَالةَ هَزَلَ كأبطَلَ».
(٥) عبد الله بن صالح، كاتب الليث، تقدم ص (١٧١).
(٦) في ط، س، ش «الليث» قال في التقريب ٢/ ١٣٨ - الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث، المصري، ثقة، ثبت، فقيه، إمام مشهور، من السابعة، مات في شعبان سنة ٧٥/ع.

حدثني ابن عجلان[١] عن أبيه[٢] عن أبي هريرة[٣] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي**»[٤] فهل من بيان أشفى من هذا أنه كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي[٥]؟، أفيجوز لهذا المريسي أن يقول: كتب برزقه حلاله وحرامه على نفسه؟

---

(١) قال في التقريب ٢/ ١٩٠: محمد بن عجلان المدني، صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة، مات سنة ٤٨ / خت م والأربعة.

(٢) قال في التقريب ٢/ ١٦: عجلان، مولى فاطمة بنت عتبة، المدني، لا بأس به، من الرابعة/ خت م والأربعة. وذكر في التهذيب ٧/ ١٦٢ أنه روى عن مولاته وأبي هريرة وعنه ابنه محمد، وفي تحفة الأحوذي ٩/ ٥٢٨ قال المباركفوري في شرحه على حديث ٣٦١١: هو عجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة، لا بأس به من الرابعة.

(٣) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٩).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾، ﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ حديث ٧٥٥٤، ١٣/ ٥٢٢ من طريق آخر عن أبي هريرة بلفظ: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش**».
وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ كتاب الدعوات باب (١٠٩) حديث ٣٦١١ جـ٩ ص (٥٢٨) قال: حدثنا قتيبة حدثني الليث بهذا السند عن أبي هريرة بلفظه وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) قوله: «فهل من بيان أشفى» إلى قوله: «أن رحمتي تغلب غضبي» ليس في ط، س، ش، وفيه زيادة وضوح.

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة، تركناها مخافة التطويل. وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله عـز وجل[١] : أنهما على خلاف ما تأوله هذا المريسي الضال، الذي خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم. فليعرض هذه الآثار رجل على عقله: هل يجوز لعربي أو عجمي أن يتأول أنها أرزاقه، وحلاله، وحرامه؟، وما أحسب هذا المريسي إلا وهو على يقين من نفسه أنها تأويل ضلال[٢] ودعوى محال، غير أنه مكذب الأصل، متلطف لتكذيبه بمحال التأويل، كيلا يفطن لتكذيبه أهل الجهل.

ولئن كان أهل الجهل في غلط من أمره، إن أهل العلم منه لعلى يقين.

فلا يظن المنسلخ من دين الله أنه يغالط بتأويله هذا إلا من قد أضله الله[٣]، وجعل على قلبه وبصره وسمعه[٤] غشاوة.

ثم إنّا ما عرفنا لآدم من ذريته ابنًا أعق ولا أحسد منه؛ إذ ينفي عنه أفضل فضائله وأشرف مناقبه، فيسويه في ذلك بأخس[٥] خلق الله؛ لأنه

---

(١) لفظة «عز وجل» ليست في ط، س، ش.

(٢) في س «تأويل وضلال».

(٣) لفظ الجلالة ليس في ش.

(٤) في ط، س، ش «وجعل على قلبه وسمعه وبصره غشاوة».

(٥) أي أدناهم وأحقرهم وأدونهم. قال الفيروز آبادي في القاموس ٢/ ٢١٠ مادة (الخَسُّ): «وخَسَّ نَصيبَهُ جَعَلَهُ خَسيسًا دَنيئًا حَقيرًا، وخَسِسْتَ بالكسر خِسَّةً وخَسَاسَةً إذا كان في نفسه خَسيسًا... وفلانًا وجدتَه خَسيسًا واستَخسَّهُ عَدَّهُ كذلك، والمستخِسُّ ويُفتح الخاء الدُّونُ والقبيحُ الوجه» بتصرف.

ليس لآدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه بيده من بين خلائقه، ففضله بها على جميع الأنبياء والرسل والملائكة[١]. ألا ترون موسى[٢] حين التقى مع آدم[٣] في المحاورة احتج عليه بأشرف مناقبه. فقال: أنت الذي خلقك الله بيده[٤]؟ ولو لم تكن هذه مخصوصة لآدم دون من سواه ما كان يخصه بها فضيلة دون نفسه؛ إذ هو وآدم في خلق يدي الله سواء في دعوى المريسي. ولذلك[٥] قلنا: إنه لم يكن لآدم ابن أعق منه، إذ ينفي عنه ما فضله الله به على الأنبياء والرسل والملائكة المقربين.

ومما يبين ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص[٦]: حدثناه[٧] عبد الله ابن صالح[٨] حدثني الليث[٩]، ....

---

(١) مقصوده الفضيلة التي اختصه بها وهو أن الله خلقه بيده، ولا يلزم من ذلك تفضيل آدم على غيره من الأنبياء والمرسلين؛ ولأن هذه الفضيلة تشمل ذريته فإن آدم أصل البشر فهذه الفضيلة لجنس البشر؛ حيث إن الله خلق أباهم بيده.

(٢) تقدمت ترجمته، ص (١٥٥).

(٣) تقدم، ص (١٧٧).

(٤) تقدم، ص (٢٤٩).

(٥) في ط، س، ش «فلذلك».

(٦) قال في التقريب ١/ ٤٣٦: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير، ابن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين، من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح، بالطائف على الراجح /ع.

(٧) في ط، س، ش «حدثنا».

(٨) عبد الله بن صالح كاتب الليث، تقدم ص (١٧١).

(٩) الليث بن سعد، تقدم ص (٢٠٦).

حدثني هشام بن سعيد[١] ، عن زيد/ بن أسلم[٢] ، عن عطاء بن يسار[٣] ل١٢ أ
أن عبد الله بن عمرو بن العاص[٤] قال : «لقد قالت الملائكة : يا ربنا ، منا الملائكة المقربون ، ومنا حملة العرش ، ومنا الكرام الكاتبون ، ونحن نسبح الله[٥] الليل والنهار لا نسأم[٦] ولا نفتر ، خلقت بني آدم فجعلت لهم الدنيا ، وجعلتهم يأكلون ويشربون ويتزوجون[٧] فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة . فقال : **لن أفعل** ، ثم عادوا فاجتهدوا المسألة فقالوا مثل ذلك[٨] ، فقال : **لن أفعل** ، ثم عادوا فاجتهدوا المسألة بمثل ذلك ، فقال : **لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له : كن فكان**»[٩] ،

---

(١) في س «هشام بن سعد» وهو الصواب ، تقدمت ترجمته ص (٢٠٦) ، وفي تهذيب التهذيب ١١/ ٣٩ : أنه روى عن زيد بن أسلم وعنه الليث والثوري .

(٢) قال في التقريب ١/ ٢٧٢ : زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر ، أبو عبد الله أو أبو أسامة ، المدني ، ثقة عالم ، وكان يرسل ، من الثالثة ، مات سنة ٣٦/ ع .

(٣) عطاء بن يسار ، تقدم ص (٢٠٦) .

(٤) في ط ، س ، ش زيادة «رضي الله عنهما» ، وقد تقدمت ترجمته قريبًا .

(٥) في ط ، س ، ش «ونحن نسبح الليل والنهار» .

(٦) في ط ، ش «ولا نسأم» .

(٧) في ط ، ش «ولا يستريحون» ، وفي س «ويتبرجون» .

(٨) قوله : «فقالوا مثل ذلك» ليس في ط ، ش ، وفي س «فقال مثل ذلك» ولا يستقيم المعنى بما في س .

(٩) في الأصل «كن فكان» ولعله سقط بعضه سهوًا ، وبما أثبتنا جاء في ط ، س ، ش ، وبه يتضح المعنى .

تخريجه : جاء هذا الخبر من طرق أخرى ضعيفة ، بل إن بعضها غاية في =

. . . .

= الضعف ومن ذلك ما رواه الطبراني في الكبير والأوسط ونقله الهيثمي في المجمع ١/ ٨٢ وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي وهو كذاب متروك، وفي إسناد الأوسط طلحة بن زيد وهو كذاب أيضًا».

وذكره ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الآية من سورة الإسراء ٥/ ٢٠٦ من طريق عبد الرزاق والطبراني وابن عساكر مختصراً عما هنا.

وذكره شارح الطحاوية عن عبد الله بن عمرو، وقال: أخرجه الطبراني وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل عن عروة بن رويم إلا أن الشارح أعلهما سنداً ومتنًا. انظر: شرح الطحاوية بتخريج الألباني ص (٣٤٢-٣٤٣)، وتعقبه أحمد شاكر في إعلاله طريق عبد الله بن الإمام أحمد فقال بعد أن ذكره بإسناده عن عروة بن رويم يقول: أخبرني الأنصاري، عن النبي ﷺ. قال: «فهذا إسناد ظاهر الصحة أيضًا، وإن لم أستطع أن أجزم بذلك؛ لأن عروة بن رويم لم يصرح فيه بأن الأنصاري الذي حدثه به صحابي، فجهالة الصحابي لا تضر، وهو يروي عن أنس بن مالك الأنصاري فإن يكنه يكن الإسناد صحيحًا وهذا محتمل جداً وإن كنت لا أقطع به» انظر: شرح الطحاوية بتخريج شاكر ص (٢٤١-٢٤٢).

وقال الألباني: حديث عبد الله بن أحمد بسنده إلى الأنصاري فلاشك في عدالة رواته باستثناء الأنصاري، وإنما البحث في كون الأنصاري إنما هو أنس ابن مالك رضي الله عنه؛ لأنه إن كان هو فالحديث متصل الإسناد، صحيح كما قال الشيخ أحمد. انظر: شرح الطحاوية بتخريج الألباني ص (٣٤٤)، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص(١٤٨).

قلت: والذي يظهر لي أن الأنصاري الذي اختلف فيه هنا هو جابر بن عبد الله =

. . . .

= الأنصاري، وقد جاء مصرحًا به عند البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣١٦ ـ ٣١٧)؛ حيث أورده من طريق عبد ربه بن صالح القرشي قال: سمعت عروة ابن رويم يحدث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وذكره مرفوعًا بنحوه.
إلا أن عروة بن رويم يروي عن جابر مرسلاً كما قال الخزرجي في الخلاصة ص (٢٦٥)، ويشكك الألباني في أن يكون الأنصاري هو جابر مشيرًا إلى ما أخرجه ابن عساكر (٩/ ٤٠٧/ ٢)، انظر: شرح الطحاوية بتخريج الألباني ص (٣٤٥).
قلت: واختلف في طريق عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله؛ فمنهم من قواه ومنهم من ضعفه، فقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٥٤ ـ ٥٥، فقال: «فصل وقد اختلف الناس في تفضيل الملائكة على البشر على أقوال ـ وذكر الخلاف ـ إلى أن قال: وأحسن ما يستدل به في هذه المسألة ما رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وهو أصح، قال: «**لما خلق الله الجنة قالت الملائكة: يا ربنا اجعل لنا هذه نأكل منها ونشرب فإنك خلقت الدنيا لبني آدم، فقال الله: لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان**».
وذكره أحمد شاكر في تخريجه على شرح الطحاوية ص (٢٤١) معقبًا على الشارح في إعلاله فقال: «ولكن الحديث رواه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على بشر المريسي ص (٣٤) بإسناد صحيح مطولاً ـ وذكر إسناد الدارمي ثم قال ـ: وهذا إسناد لا مغمز فيه، وقد أشار إليه الحافظ ابن كثير في التاريخ ١/ ٥٥ مختصرًا من رواية عثمان بن سعيد وأشار إلى صحته».
وتعقبه الألباني في تخريجه على شرح الطحاوية ص (٣٤٢) فضعفه.
ويمكن القول بأن أجمع ما قيل في إسناد عثمان بن سعيد الدارمي هو ما ذكره الذهبي في كتاب العلو ص (٤٧)؛ حيث قال: «وصح إلى عبد الوارث قال: =

أوَلا ترى أيها المريسي، كيف ميز بين آدم في خلقته[1] بيدي الله من بين سائر الخلق؟ ولو كان تفسيره على ما ادعيت لاحتجت الملائكة على ربها إذ احتج عليهم بيديه في آدم، أن يقولوا: يا ربنا، نحن وآدم في معنى خلقه بيديك[2] سواء. ولكن علمت الملائكة من تفسير ذلك ما عمي عنه الضال المريسي. والله ما رضي الله لذرية آدم حتى أثبت لهم بذلك عنده منقبة آدم، إذ خلق أباهم بيده خصوصًا من بين الخلائق حتى احتج به على الملائكة وفضل ولده بذلك عليهم، فكيف آدم نفسه؟ لقد حسدت أباك أيها المريسي كما حسده إبليس؛ حيث قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[3] وأي عقوق لآدم أعظم من أن يقول الله: خلقت أباك آدم بيدي دون من سواه من الخلائق فيقول[4]: لا، ولكن[5] خلقته بإرادتك، كما خلقت القردة والخنازير، والكلاب والخنافس والعقارب، سواء[6].

= قال عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب النقض على بشر المريسي: حدثنا عبد الله بن صالح، ثم ذكره بإسناده وقال: إسناده صالح».

(١) في ط، س، ش «في خلقه».

(٢) في الأصل «خلقة يديك» وبما أثبتنا جاء في ط، س، ش، وبه يستقيم المعنى.

(٣) سورة الأعراف، آية (١٢).

(٤) في ط، س، ش «فتقول».

(٥) لفظة «لكن» ليست في ط، س، ش.

(٦) خلق الله القردة والخنازير والعقارب والخنافس لحكم وأسرار، فخلقها خير وعدل وحكمة ورحمة، وإن كان قد يحصل من هذه الأشياء أضرار فذلك لا ينسب إلى الله، بل الذي ينسب إليه الخلق، وهو مبني على الحكمة والرحمة والعدل كغيرها من المخلوقات.

ومما يزيدك بيانًا لاستحالة دعواك: قول ابن عمر[1] : «خلق الله أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق: كن فكان»[2] .

حدثنا موسى بن إسماعيل[3] ثنا عبد الواحد بن زياد[4] ثنا عبيد بن مهران ـ وهو المكتب[5] ـ ثنا مجاهد[6] قال: قال عبد الله بن عمر[7] : «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وآدم، ثم قال لسائر الخلق[8] : كن فكان»[9] .

---

(١) في ط، س، ش زيادة «رضي الله عنهما».

(٢) انظر: الحديث بإسناده بعده.

(٣) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٤) قال في التقريب ١/ ٥٢٦ : عبد الواحد بن زياد، العبدي مولاهم البصري، ثقة، في حديثه عن الأعمش وحده مقال، من الثامنة، مات سنة ٧٦ وقيل: بعدها /ع.

(٥) قال في التقريب ١/ ٥٤٥ : عبيد بن مهران، الكوفي، المكتب، ثقة من الخامسة / م خد س، وذكر في التهذيب ٤/ ٧٤ أنه روى عن مجاهد وعنه عبد الواحد بن زياد.

(٦) مجاهد بن جبر، تقدم ص (٢٥٢)، وذكر في التهذيب ١٠/ ٤٢ أنه روى عن العبادلة الأربعة.

(٧) تقدم، ص (٢٤٥).

(٨) في س «الخلائق».

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب/ ٢٣/ ١١٩ من طريق آخر عن عبيد المكتب قال: سمعت مجاهدًا يحدث عن ابن عمر قال: خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش وعدن والقلم وآدم، ثم قال لكل شيء: كن فكان». وأخرجه اللالكائي في شرح السنة/ تحقيق أحمد سعد حمدان / =

أفلا ترى أيها المريسي كيف ميز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقة اليد[1]؟! أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقد شهد التنزيل وعاين التأويل[2] وكان بلغات العرب غير جهول.

= ٣/ ٤٢٩ من طريق مسدد قال: نا عبد الواحد ـ يعني ابن زياد ـ قال: ثنا عبيد ابن مهران قال: ثنا مجاهد قال: قال عبد الله، وذكره.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في إثبات صفة اليدين من ٣١٨ ـ ٣١٩ قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن ربح السماك ثنا يزيد بن هارون أنا سفيان بن سعيد عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم، واحتجب من الخلق بأربعة: بنار وظلمة، ونور وظلمة» وقال: هذا موقوف والحجاب يرجع إلى الخلق لا إلى الخالق.

وأخرجه أبو الشيخ في العظمة مخطوط. لوحة (٣٦) عن مجاهد عن ابن عمر وذكره الذهبي في كتاب العلو ص (٤٨) من طريق عبد الواحد بن زياد بهذا السند موقوفًا على ابن عمر بلفظ: «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وآدم وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان».

وقال: إسناده جيد.

وقال الألباني في مختصر العلو ص (١٠٥): «أخرجه الدارمي (٣٥، ٩٠)، وأبو الشيخ في العظمة ٣٥/ ٢ ، ٢٠٩/ ٢ واللالكائي (١/ ٩٧/ ١) بسند صحيح على شرح مسلم» قلت: قول الألباني: أخرجه الدارمي يعني في كتاب «الرد على بشر المريسي» بتحقيق محمد الفقي ط. الأولى.

(١) في ط، ش «في خلقه باليد» وهو أوضح، وفي س «خلقه اليد» وعلق بقوله: «لعله باليد».

(٢) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «وعاين التنزيل».



حدثنا موسى بن إسماعيل[١] ثنا أبو عوانة[٢] عن عطاء بن السائب[٣] عن ميسرة[٤] قال: إن الله لم يمس[٥] شيئًا من خلقه غير ثلاث: خلق آدم[٦] بيده، وكتب التوارة[٧] بيده، وغرس جنة عدن بيده[٨].

---

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٣١: وضاح، بتشديد المعجمة ثم مهملة، ابن عبد الله اليشكري، بالمعجمة، الواسطي، البزاز، أبو عوانة، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من السابعة، مات سنة خمس أو ست وسبعين/ ع.

(٣) عطاء بن السائب، تقدم ص (١٧٣).

(٤) قال في التقريب ٢/ ٢٩١: ميسرة، أبو صالح الكندي الكوفي، مقبول، من الثالثة/ د س. وقال الذهبي في الكاشف ٣/ ١٩٢: عن علي وعن سويد بن غفلة وعنه هلال بن خباب وعطاء بن السائب، وثق.

(٥) سبق الكلام عن المسيس ص (٢٣٠).

(٦) آدم عليه السلام، تقدمت ترجمته ص (١٧٧).

(٧) التوراة كتاب الله المنزل على موسى عليه السلام، فيها حكم الله، وفيها هدى ونور، وفيها البشارة بالنبي الأمي، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ الأعراف آية ١٥٧، وورد أن الله تعالى كتب التوراة بيده، وهي مشتملة على أسفار؛ فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الأول ثم الأحكام والحدود والأحوال والقصص... إلخ، ونالت من تحريف اليهود وعبثهم وافترائهم ما نالته، وقد ورد ذكرها صريحًا وضمنا في آي كثيرة من القرآن الكريم يتضح ذلك لمن تأمله. انظر: الفصل لابن حزم ط. الأولى ١/ ١٨٦ ـ ٢١٧، والملل والنحل للشهرستاني بتحقيق محمد سيد كيلاني ١/ ٢١٠ ـ ٢١١.

(٨) ورد في كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص ٦٨ من طريق آخر عن عكرمة قال: «إن الله لم يمس بيده شيئًا إلا ثلاثًا: خلق آدم بيده وغرس الجنة بيده، وكتب =



حدثنا محمد بن المنهال[1] ، ثنا يزيد بن زريع[2] ، ثنا سعيد بن أبي

= التوراة بيده، ومن طريق حكيم بن جابر وليس فيه ذكر المس وغرس الجنة.
وأخرجه الآجري في الشريعة/ بتحقيق محمد حامد الفقي/ ص (٣٠٣) قال: حدثنا جعفر الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا يعلى ابن عبيد قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال: «أخبرت أن ربكم عز وجل لم يمس إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وجعل ترابها الورس والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم عليه السلام، وكتب التوراة لموسى عليه السلام» قلت: وحكيم بن جابر تابعي وثقه ابن معين وغيره، أرسل عن النبي ﷺ وروى عن أبيه وعمر وعثمان وابن مسعود وغيرهم وعنه إسماعيل بن أبي خالد وغيره (انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥)، وذكره الذهبي في كتاب العلو/ مراجعة وتصحيح عبد الرحمن بن عثمان/ ص (٩٥) عن حكيم بن جابر قال: «أخبرت أن ربكم عز وجل لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده»، وسكت عنه، قال الألباني في مختصر العلو ص (١٣٠)، «أخرجه الآجري في الشريعة ص (٣٠٣) وإسناده صحيح» وقال أيضًا: «وقد أخرجه عبد الله في السنة ص (٦٨) بنحوه، لكن ليس فيه ذكر المس وغرس الجنة، وصححه المؤلف أيضًا في الأربعين (ق ١٧٩/ ٢)، ورواه بتمامه عن عكرمة وسنده ضعيف، وعن خالد بن معدان نحوه، وأخرج الدارمي ص (٣٥) عن ميسرة قال، فذكره ورجاله ثقات، وعن أنس عن كعب قال، فذكره وسنده صحيح وأخرجه الآجري أيضًا».

(١) محمد بن المنهال الضرير، أبو عبد الله، أبو جعفر البصري، التميمي، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة ٣١ هـ/ خ م د س. وفي تهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٥ أنه روى عن يزيد بن زريع. وعنه عثمان بن سعيد الدارمي.

(٢) يزيد بن زريع، تقدم ص (٢٠٢).

عروبة[١] ، عن قتادة[٢]، عن أنس[٣]، عن كعب[٤] قال: «لم يخلق الله غير ثلاث: / خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال لها: تكلمي، قالت: قد أفلح المؤمنون[٥]». ل١٢ ب

---

(١) سعيد بن أبي عروبة، تقدم ص (٢٠٢).

(٢) قتادة، تقدم ص (١٨٠).

(٣) أنس هو أنس بن مالك، تقدم ص (٢٠١) قلت: ولم أجد في تهذيب الكمال أنه روى عن كعب الأحبار.

(٤) هو كعب الأحبار كما جاء مصرحًا به عند الآجري في الشريعة، انظر: تخريج الحديث بعده، وقال ابن حجر في التقريب ٢/ ١٣٥ كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة من الثانية مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة، وليس له في البخاري رواية، وفي مسلم رواية لأبي هريرة عنه، من طريق الأعمش عن أبي صالح/ خ م د ت س فق. قلت: وذكر ابن الأثير الجزري أن كعبًا أدرك عهد النبي ﷺ ولم يره، وكان إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب، انظر: أسد الغابة ٤/ ٢٤٧، وفي تهذيب التهذيب ٨/ ٤٣٨ أن إسلامه في عهد أبي بكر، وقيل: في عهد عمر، وذكر أنه روى عن النبي ﷺ مرسلاً وعن عمر وصهيب وعائشة، ولم أجد في تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١١٤٧ أن أنسًا روى عنه.

(٥) تقدم أول هذا الخبر في الحديث قبله، وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (١٤٨) من طريق آخر عن عطاء بن ميسرة موقوفًا عليه قال: «خلق الله بيده أربعة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال: «قد أفلح المؤمنون»، وقال: الرابعة أغفلتها».
وأخرجه الآجري في الشريعة/ تحقيق محمد الفقي/ ص (٣٠٣-٣٠٤) قال: حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا محمد بن المنهال الضرير بهذا السند عن أنس أن كعب الأحبار قال: «إن الله =



ولو كان كما ادعى المريسي لكان معنى هذه الأحاديث: أن الله لم يل خلق شيء غير هذه الثلاث، وهذا كفر[1] بالله.

ومن يحصي ما في تثبيت يد الله من الآثار والأخبار؟ غير أنا أحببنا أن نأتي منها بألفاظ إذا فكر فيها العاقل استدل على ضلال هذا الجاهل.

حدثنا نعيم بن حماد[2] ثنا ابن المبارك[3] أبنا[4] حماد بن سلمة[5] عن علي بن زيد[6]، . . . .

= عز وجل لم يمس بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده، ثم قال: تكلمي: فقالت: قد أفلح المؤمنون». وأخرج آخره الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص/ كتاب التفسير ٣/ ٣٩٢ فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا علي بن عاصم أنبأ حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها: تكلمي فقالت: قد أفلح المؤمنون**» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: «قلت: بل ضعيف».

ونقله البيهقي أيضًا في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في إثبات اليدين ص (٣١٨) عن الحاكم بمثل ما ذكرنا.

وانظر: البرهان فوري في كتابه كنز العمال ١/ ٥٥.

(١) في ط، س، ش «هذا الكفر بالله».

(٢) نعيم بن حماد، تقدم ص (٢٠٤).

(٣) عبد الله بن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٤) في ط، ش «أخبرنا».

(٥) حماد بن سلمة تقدم ص(١٨٧).

(٦) علي بن زيد بن جدعان، تقدم ص (١٨٨).



عن طلق بن حبيب(١) حدثه عن ابن عباس(٢) في قول الله: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾(٣) قال: «كلهن بيمينه»(٤).

وحدثنا أحمد بن يونس(٥)، ثنا إسرائيل(٦)، عن أبي يحيى(٧)، عن

---

(١) قال في التقريب ١/ ٣٨٠: طلق: بسكون اللام، ابن حبيب العنزي: بفتح المهملة والنون، بصري، صدوق عابد، رُمي بالإرجاء، من الثالثة، مات بعد التسعين/ بخ م والأربعة، وذكر في التهذيب ٥/ ٣١ أنه روى عن ابن عباس.

(٢) عبد الله بن عباس، تقدم ص (١٧٢).

(٣) سورة الزمر، آية (٦٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٣/ ١٧ الطبعة الثالثة من طريق آخر عن ابن عباس قال: «قوله: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعًا بيمينه، ألم تسمع أنه قال: ﴿**مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ يعني الأرض والسموات بيمينه جميعًا».
وقال السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٣٦: «وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ قال: كلهن في يمينه».

(٥) أحمد بن يونس، تقدم ص (١٧٣)، وفي تهذيب الكمال ١/ ٢٨ أنه روى عن إسرائيل ابن يونس.

(٦) قال في التقريب ١/ ٦٤: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة تكلم فيه بلا حجة، من السابعة، مات سنة ستين وقيل: بعدها/ ع، وفي تهذيب الكمال ١/ ٩٢ أنه روى عن أبي يحيى القتات وعنه أحمد بن عبد الله بن يونس.

(٧) قال في التقريب ٢/ ٤٨٩: أبو يحيى القتات، بقاف ومثناة مثقلة، وآخره مثناة أيضًا، الكوفي، اسمه زاذان وقيل: دينار، وقيل: مسلم، وقيل: يزيد، وقيل: زيان، وقيل: عبد الرحمن، لين الحديث، من السادسة/ بخ د ت ق.
وقال في تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٧٧: أنه روى عن مجاهد بن جبر... وعنه إسرائيل.

مجاهد[١] ، ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[٢] وكلتا يدي الرحمن يمين، قال: قلت: فأين الناس يومئذ؟ قال: على جسر جهنم[٣].

حدثنا محمد بن كثير[٤] أخبرنا[٥] سفيان[٦] عن فطر بن خليفة[٧] عن عبد الرحمن بن سابط[٨] ، ....

---

(١) مجاهد بن جبر، تقدم ص (٢٥٢).

(٢) سورة الزمر، آية (٦٧).

(٣) تقدم تخريجه من طريق آخر عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة وليس فيه قوله: «وكلتا يدي الرحمن يمين» انظر: ص(٢٥٢).

(٤) محمد بن كثير العبدي، البصري، ثقة، لم يصب من ضعفه، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث وعشرين، وله تسعون سنة/ ع.
انظر: التقريب ٢/ ٢٠٣، وفي تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٢٦٢ أنه روى عن سفيان الثوري.

(٥) في س «أبنا» وهي بمعنى «أخبرنا»، انظر تعليقنا ص (١٣٧).

(٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، الكوفي، ثقة حافظ فقيه، عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون.
انظر: التقريب ١/ ٣١١، وفي تهذيب التهذيب ٤/ ١١١ أنه روى عن فطر ابن خليفة.

(٧) في س «مطر بن خليفة» وصوابه «فطر» قال في التقريب ٢/ ١١٤: فطر بن خليفة المخزومي، مولاهم، أبو بكر الحنّاط، بالمهملة والنون، صدوق، رمي بالتشيع، من الخامسة، مات بعد سنة خمسين ومائة/ خ والأربعة.

(٨) قال في التقريب ١/ ٤٨٠: عبد الرحمن بن سابط، ويقال: ابن عبد الله بن سابط، وهو الصحيح، ويقال: ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي، المكي، =



عن أبي بكر الصديق[1] رضي الله عنه قال: «خلق الله الخلق فكانوا في قبضته، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة بسلام، وقال لمن في الأخرى: ادخلوا النار ولا أبالي. فذهبت إلى يوم القيامة»[2].

= ثقة كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة ١٨ / م د ت س ق ، قلت: لم أجد في ترجمته في تهذيب الكمال أنه روى عن أبي بكر الصديق.

(١) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي أبو بكر بن قحافة، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة/ ع.
انظر: التقريب ١/ ٤٣٢، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٤/ ١٨، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/ ٢٠٥ـ٢٢٤، وتهذيب الكمال للمزي ٢/ ٧٠٩ والإصابة لابن حجر بذيله الاستيعاب ٢/ ٣٣٣ـ٣٣٦.

(٢) الذي يظهر أن في سند هذا الخبر انقطاعًا بين عبد الرحمن بن سابط وأبي بكر رضي الله عنه، إذ لم أجد أنه روى عن أبي بكر ولا أن أبا بكر من شيوخه؛ يؤيده أن بين وفاتيهما قرابة الخمس سنين ومائة.
وأخرجه اللالكائي في شرح السنة/ تحقيق د. أحمد سعد حمدان، ٤/ ٦٦٢ـ ٦٦٣ من طريق آخر عن فطر عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي بكر به.
وأورده السيوطي في مسند أبي بكر الصديق / تحقيق عزيز بك/ ط. الأولى/ حديث ٥٤٩ ص (١٥٢) عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي بكر به، وقال: خرجه حسين بن أصرم في الاستقامة واللالكائي في السنة. اهـ. قلت: وله شواهد كثيرة منها ما أخرجه أحمد في المسند بهامشه المنتخب عن أبي نضرة عن رجل يقال له: أبي عبد الله، وفيه: «أن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال: هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي» انظر: المسند بهامشه المنتخب ٤/ ١٧٦ـ١٧٧، وفي المسند أيضًا عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي مرفوعًا بنحوه. انظر: الفتح الرباني لأحمد البنا ١/ ١٣٩، وقال عنه =



حدثنا عمرو بن عون الواسطي[١] أبنا[٢] خالد[٣] عن سهيل[٤] عن أبيه[٥] عن أبي هريرة[٦] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا تصدق بالتمرة من الكسب الطيب فيضعها في حقها، فيقبلها الله**

= الحاكم: صحيح قد اتفقا على الاحتجاج برواته عن آخرهم إلى الصحابي، وقال الذهبي: «على شرطهما إلى الصحابي». انظر: المستدرك بذيله التلخيص ١/ ٣١، وانظر: شواهده أيضًا في المجمع للهيثمي ٧/ ١٨٥ - ١٨٨، وانظر: مشكاة المصابيح/ بتحقيق الألباني ١/ ٤٣، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١ / ٧٦.

(١) عمرو بن عون الواسطي، تقدم ص (١٥٧).

(٢) في ط، ش «أخبرنا».

(٣) قال في التقريب ١/ ٢١٥: خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي، المزني، مولاهم، ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين، وكان مولده سنة عشر ومائة/ ع. وذكر في تهذيب التهذيب ٣/ ١٠٠: أنه روى عن سهيل بن أبي صالح وعنه عمرو بن عون.

(٤) قال في التقريب ١/ ٣٢٨: سهيل بن أبي صالح، ذكوان السمان، أبو يزيد المدني، صدوق تغير حفظه بآخره، روى له البخاري، مقرونًا وتعليقًا، من السادسة، مات في خلافة المنصور/ ع. وقال في تهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٢ أنه روى عن أبيه.

(٥) في ط، ش عن أبيه ابن أبي صالح، وقال في التقريب ١/ ٢٣٨: ذكوان، أبو صالح السمان، الزيات، المدني، ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، من الثالثة، مات سنة ١٠١/ ع. وذكر في الكاشف للذهبي ١/ ٢٩٧ أنه روى عن أبي هريرة وروى عنه أبناؤه ومنهم سهيل.

(٦) أبو هريرة، تقدم ص (١٧٩).

بيمينه، فما يبرح يربيها كما يربي أحدكم فلوّه[1] حتى يكون أعظم من جبل»[2].

حدثنا مسدد[3] حدثنا يحيى - يعني[4]، . . . .

---

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس ٤/ ٣٧٥ مادة (فلا): «الفِلْو بالكسر وكعَدُوّ وسُمُوّ: الجَحْشُ والمُهْر فُطمَا أو بَلَغَا السَّنَةَ، جمعه أفلاءٌ وفَلاَوَى»، وذكرا بن الأثير الجزري في النهاية في غريب الأثر/ تحقيق محمود الطناحي ٣/ ٤٧٤ مادة (فلا) قال: «ومنه حديث الصدقة: « **كما يرى أحدكم فلوه**» الفلو: المهر الصغير، وقيل: هو الفطيم من أولاد ذوات الحافر».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب الزكاة/ باب الصدقة من كسب طيب/ حديث ١٤١٠، ٣/ ٢٧٨ من طريق آخر عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**».

وأخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الزكاة/ باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها/ حديث ٦٤، ٢/ ٧٠٢ من طريق آخر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا أخذها الله بيمينه، فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو قلوصه حتى تكون مثل الجبل، أو أعظم**».

وانظر: المسند بهامشه المنتخب ٢/ ٤٣١، وابن خزيمة في التوحيد تحقيق محمد خليل هراس ص (٦٢-٦٣)، والآجري في الشريعة ص (٣٢٠)، والدارقطني في كتاب الصفات ص (٣٩).

(٣) مسدد، تقدم ص (١٧٥).

(٤) لفظة «يعني» ليست في س.



القطان[١] ـ عن شعبة[٢] قال: حدثني عبد الله بن السائب[٣] قال: سمعت أبا قتادة ـ رجلاً من محارب[٤] ـ قال: سمعت ابن مسعود[٥]، . . . .

---

(١) قال في التقريب ٢/ ٣٤٨: يحيى بن سعيد بن فروخ، بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة، التميمي أبو سعيد القطان البصري، ثقة متقن حافظ، إمام قدوة من كبار التاسعة، مات سنة ٩٨ وله ٧٨/ ع.

(٢) شعبة بن الحجاج، تقدم ص (٢٥٠).

(٣) عبد الله بن السائب الكندي، أو الشيباني، الكوفي، ثقة من السادسة/ م س انظر: التقريب ١/ ٤١٨، وفي تهذيب التهذيب ٥/ ٢٣٠: أنه روى عن عبد الله بن قتادة المحاربي.

(٤) جاء عند الطبري في إسناده مشكوكًا فيه حيث جاء مرة بلفظ: «قتادة أو ابن قتادة» ومرة بلفظ: «عبد الله بن أبي قتادة» ومرة بلفظ: «عبد الله بن قتادة» انظر: تفسير الطبري/ تحقيق وتخريج محمود شاكر، ١٤/ ٤٥٩ـ ٤٦٠، والذي يترجح لدي أن صوابه «عبد الله بن قتادة» وبه جاء عند البخاري وابن أبي حاتم، وابن حبان، والهيثمي وابن حجر، قال البخاري في التاريخ الكبير قسم ١، ٣/ ١٧٥: «عبد الله بن قتادة المحاربي عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله في الصدقة، قاله الثوري عن عبد الله بن السائب».

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل جـ ٢ قسم ٢/ ١٤١: «روى عن عبد الله بن مسعود، روى عنه عبد الله بن السائب سمعت أبي يقول ذلك»، وانظر: الثقات لابن حبان ٥/ ٤٣ وتعجيل المنفعة لابن حجر ط. الأولى ص (٢٣٣).

(٥) عبد الله بن مسعود، تقدم ص(١٩٠).

رضـي الله عنـه[1] يقـول: «ما من رجـل يتصدق بصدقة إلا وقعت في يدي الله قبل أن تقع في يدي السائل، وقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾»[2] [3].

حدثنا[4] محمد بن كثير[5]، . . . .

---

(١) قوله: «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش.

(٢) سقطت لفظة «هو» من الأصل، والآية من سورة التوبة، آية (١٠٤) قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره قال: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة المحاربي، عن عبد الله بن مسعود قال: «ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، وهو يضعها في يد السائل، ثم قرأ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾»، انظر: تفسير الطبري/ بتحقيق وتخريج محمود شاكر، الأثر رقم ١٧١٦٤، ١٤/ ٤٦٠، وانظر: الأثرين ١٧١٦٥، ١٧١٦٦، بعده. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١١١ عن عبد الله بن مسعود، وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن قتادة المحاربي ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات».
وأورده أيضًا السيوطي في الدر المنثور بهامشه تنوير المقباس ٣/ ٢٧٥ عن ابن مسعود وعزاه إلى عبد الرزاق والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم والطبراني.

(٤) في ط، ش «وحدثنا الربيع حدثنا محمد بن كثير»، ولعل قوله: «حدثنا الربيع» سقط سهوًا من الأصل، وفي س «حدثنا الربيع محمد بن كثير» ولا يستقيم، والظاهر أن الربيع هذا هو ابن نافع، تقدمت ترجمته ص (١٥١).

(٥) محمد بن كثير، تقدم ص (٢٦٨).

ثنا[١] سفيان[٢] عن سليمان التيمي[٣] عن أبي عثمان[٤] عن سلمان[٥] أو عبد الله بن مسعود[٦] رضي الله عنهما[٧] قال: «إن الله خمر طينة آدم أربعين

---

(١) في س «أنا» بدل «ثنا».

(٢) سفيان الثوري، تقدم ص (٢٦٨).

(٣) قال في التقريب ١/ ٣٢٦: سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري، نزل في التيم، فنسب إليهم، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة ثلاث وأربعين، وهو ابن سبع وتسعين/ ع. وفي تهذيب الكمال ١/ ٥٤٠ أنه روى عن أبي عثمان النهدي وعنه السفيانان.

(٤) هو عبد الرحمن بن مل، قال في التقريب ١/ ٤٩٩: عبد الرحمن بن مل بلام ثقيلة والميم مثلثة، أبو عثمان النهدي بفتح النون وسكون الهاء مشهور بكنيته، مخضرم من كبار الثانية، ثقة ثبت عابد، مات سنة ٩٥، وقيل: بعدها، وعاش (٣٠) سنة، وقيل: أكثر / ع. وفي اللباب ٣/ ٣٣٦: النهدي ينسب إلى نهد بن زيد من قضاعة. وفي تهذيب الكمال للمزي ٢/ ٨١٩ أنه روى عن سلمان الفارسي وعنه سليمان التيمي.

(٥) قال ابن حجر في التقريب ١/ ٣١٥: سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويقال له: سلمان الخير، أصله من أصبهان، وقيل: من رامهرمز، من أول مشاهده الخندق، مات سنة ٣٤، يقال: بلغ ثلاثمائة سنة / ع. وفي تهذيب الكمال ١/ ٥٢٠ أن أبا عثمان النهدي روى عنه، وانظر في ترجمته: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٥٣-٥٩، وأسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٣٢٨-٣٣٢، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٦٠-٦١، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٣٧-١٣٩.

(٦) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٧) قوله: «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش.



يومًا، أو أربعين ليلة، ثم قال بيده هكذا[١]، فخرج في يمينه كل طيب، وخرج في الأخرى كل خبيث، ثم قال: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾. قال: يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن»[٢].

---

(١) لفظ «ثم قال بيده هكذا» ليس في ط، س، ش.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة/ مخطوط/ جـ ١١/ ورقة (٨) من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود أو عن سلمان قال أبو محمد: وأكبر ظني عن سلمان قال: «خمر الله طينة آدم أربعين ليلة أو أربعين يومًا ثم ضرب بيديه فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بيده الأخرى ثم خلطها بينهما فمن ثم خرج الحي من الميت والميت من الحي».

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما ذكر في اليمين والكف ص (٣٢٧) «قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبد الملك ثنا يزيد بن هارون أنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود أو سلمان رضي الله عنه قال: «إن الله تبارك وتعالى خمر طينة آدم عليه السلام أربعين يومًا ـ أو أربعين ليلة ـ شك يزيد، ثم ضرب بيده فما كان من طيب خرج بيمينه، وما كان من خبيث خرج بيده الأخرى، ثم خلطه فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي». وأخرجه أيضًا من طريق آخر عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أو سلمان رضي الله عنهما بلفظ مقارب وقال: هذا موقوف، ورواه غيرهما عن سليمان التيمي فقال: عن سلمان من غير شك، ومعلوم أن سلمان كان قد أخذ أمثال هذا من أهل الكتاب حتى أسلم بعد. وروي ذلك من وجه آخر ضعيف عن التيمي مرفوعًا وليس بشيء، ثم تأويله مذكور في آخر الباب، وسنروي فيما بعد إن شاء الله عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أن الله عز وجل أمر ملك الموت عليه السلام بذلك فأخذ من وجه الأرض وخلط» انتهى بتصرف. =

حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة[١] ثنا معاوية بن سلام[٢] أنه سمع أبا سلام[٣] قال: ثنا[٤] عامر بن زيد البكالي[٥] أنه سمع عتبة بن عبد السلمي[٦]

= وفي الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة/ للشوكاني/ ط. الثانية ص (٤٥١) قال: حديث «**إن الله خمر طينة آدم أربعين صباحًا**» قال في المختصر ضعيف.

(١) الربيع بن نافع، تقدم ص (١٥١).

(٢) قال في التقريب ٢/ ٢٥٩ : معاوية بن سلام، بالتشديد، ابن أبي سلام أبو سلام الدمشقي، وكان يسكن حمص، ثقة، من السابعة، مات في حدود سنة ٧٠/ ع.

(٣) قال في التقريب ٢/ ٢٧٣ : ممطور الأسود الحبشي، أبو سلام، ثقة، يرسل، من الثالثة/ بخ م والأربعة، وانظر: الخلاصة للخزرجي ص (٣٩٨).

(٤) في ط، س، ش «حدثني».

(٥) في ط، س، ش «البكائي» بالهمزة وصوابه ما في الأصل، وبه جاء صريحًا عند ابن أبي حاتم، وقال البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ٤٥٢ : «عامر بن زيد سمع عتبة بن عبد، روى عنه أبو سلام في الشاميين»، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٣٢٠ : «عامر بن زيد البكالي سمع عتبة بن عبد، روى عنه أبو سلام سمعت أبي يقول ذلك»، وعند ابن حجر في تعجيل المنفعة ص(٢٠٤) بلفظ: «عاصم بن زيد البكالي» وظاهر أنه خطأ بدليل أنه نقل فيه ما قاله البخاري في «عامر» بنصه.

(٦) قال في التقريب ٢/ ٥ : عتبة بن عبد، السلمي، أبو الوليد، صحابي شهير، أول مشاهده قريظة، مات سنة ٨٧، ويقال: بعد التسعين، وقد قارب المائة/ د ق.

وانظر: أسد الغابة ٣/ ٣٦٢-٣٦٣، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ١/ ٣٧١، والإصابة لابن حجر ٢/ ٤٤٧.

يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربي وعدني أن يدخل الجنة/ من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين**[1] **ألفًا، يحثي بكفه ثلاث حثيات، فكبر عمر**»[2]. ل١٣ أ

---

(١) في ط، س، ش «بسبعين»، وبما في الأصل جاء عند ابن كثير. انظر: تخريج الحديث.

(٢) قال في التقريب ٢/ ٥٤: عمر بن الخطاب بن نفيل، بنون وفاء، مصغرًا، ابن عبد العزى بن رياح بتحتانية، ابن عبد الله بن قرط، بضم القاف، ابن رزاح، براء ثم زاي خفيفة، ابن عدي بن كعب القرشي، العدوي، أمير المؤمنين، مشهور جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا/ ع.

وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٤٥٠-٤٦٧، وأسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٥٢-٧٨، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٥١١-٥١٢.

والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه/ بتحقيق محمد فؤاد/ كتاب الزهد/ باب صفة أمة محمد ﷺ، حديث ٤٢٨٦، ٢/ ١٤٣٣ قال: حدثنا هشام بن عمار ثنا إسماعيل بن عياش ثنا محمد بن زياد الألهاني قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **وعدني ربي سبحانه أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفًا وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل**».

قلت: ولم ينقل المحقق عن البوصيري فيه شيئًا.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بشرحه الفتح الرباني/ حديث ٤٩٠، ٢٤/ ١٩٧ عن أبي أمامة مرفوعًا بلفظ: «**إن الله عز وجل وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفًا بغير حساب**. فقال يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب. فقال رسول الله ﷺ: **كان ربي قد وعدني سبعين ألفًا** =

وحدثنا الربيع بن نافع أبو توبة[١] حدثنا معاوية بن سلام[٢] عن زيد ابن سلام[٣] أنه سمع أبا سلام[٤] قال: حدثني عبد الله بن عامر[٥] أن قيسًا

= مع كل ألف سبعين ألفًا وزادني ثلاث حثيات» (زاد في رواية «من حثيات ربي»).

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما ذكر في اليمين والكف/ ص(٣٢٩) من طريق إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد عن أبي أمامة مرفوعًا وفيه ذكر الحثيات، وقال: «تابعه بقية عن محمد بن زياد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أو عن أبي أمامة رضي الله عنه بالشك، وروى غيرهما عنه بلا شك وفيه ضعف».

وذكره ابن كثير في النهاية/ تحقيق د. طه الزيني/ ط. الأولى ٢/ ١٥٧ قال: قال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليد، حدثنا أبو توبة، حدثنا محمد بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي قال: قال: رسول الله ﷺ: «**إن ربي وعدني...**» إلخ وفيه «**ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفًا، ثم يحثي ربي تعالى بكفيه ثلاث حثيات فكبر عمر**». قال الحافظ في الضياء: لا أعلم لهذا الإسناد علة والله أعلم.

وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٠٩ عن عتبة بن عبد مرفوعًا وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير من طريق عامر بن زيد البكالي وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه».

(١) الربيع بن نافع أبو توبة، تقدم ص (١٥١).

(٢) معاوية بن سلام، تقدم ص (٢٧٦).

(٣) قال في التقريب ١/ ٢٧٥: زيد بن سلام بن أبي ممطور، الحبشي، بالمهملة والموحدة والمعجمة، ثقة، من السادسة / بخ م والأربعة.

(٤) أبو سلام ممطور الحبشي، تقدم ص (٢٧٦).

(٥) قال في التقريب ١/ ٤٢٥: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي بفتح =



الكندي[1] حدث الوليد[2] ، . . . .

= الياء التحتانية وسكون المهملة وفتح المهملة بعدها موحدة، الدمشقي المقرئ، أبو عمران، وقيل غير ذلك في كنيته، ثقة، من الثالثة، مات سنة ١٨، وله ٩٧ سنة على الصحيح/ م ت.

(١) اختلف في قيس هذا، فقد ترجم له البخاري في قيس بن حجر الكندي وقال: روى عنه عبد الله بن عامر نا عن الوليد أن الأغماري حدثه، قال محمد ابن يحيى: وهو عندي أبو سعيد الخير، ولعله أن يكون ابن الحارث. انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ١٥٣، وجاء في إسناد هذا الخبر عند ابن الأثير بلفظ: «قيس بن حجر» وعند ابن حجر في الإصابة مثله أيضًا إلا أن ابن حجر نقل أنه قيل في اسمه: اسمه «قيس بن الحارث»، انظر: أسد الغابة ٥/ ٢٠٩، والإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٨٩.

والذي يترجح لدي أن قيس المراد هنا هو ابن الحارث الكندي كما جاء مصرحًا به عند الدارمي عثمان بن سعيد في آخر هذا الخبر، وهو الذي جاء أنه روى عن أبي سعيد الخير وعنه عبد الله بن عامر اليحصبي. قال ابن حجر في التقريب ٢/ ١٢٧: قيس بن الحارث، أو حارثة الكندي الحمصي، ثقة من الثالثة/ د س، وقال الذهبي في الكاشف ٢/ ٤٠٣: وعنه عبد الله بن عامر اليحصبي وجماعة. وفي تهذيب الكمال للمزي ٢/ ١١٣٢ أنه روى عن أبي سعيد الخير، وعنه عبد الله بن عامر اليحصبي المقري.

(٢) هو الوليد بن عبد الملك كما جاء مصرحًا به عند ابن الأثير عندما أورد هذا الخبر في أسد الغابة ٥/ ٢٠٩. قلت: وهو الوليد بن عبد الملك بن مروان أبو العباس من خلفاء دولة بني أمية في الشام، ولد سنة ٤٨ هـ وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ، وتم في عهده كثير من الفتوحات الإسلامية والعمران، =

أن أبا سعيد الخير الأنماري[1] حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا، ويشفع كل ألف لسبعين**[2] **ألفًا**، **ثم يحثي لي ثلاث حثيات بكفه**، قال قيس: فأخذت بتلابيب[3] أبي سعيد فجذبته[4] فقلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟، قال: نعم بأذني ووعاه قلبي»[5]، . . . .

= بنى مسجد المدينة بناءً جديدًا وبنى المسجد الأقصى ومسجد دمشق الكبير، واستمرت خلافته تسع سنين وثماني أشهر، وتوفي سنة ٩٦ هـ، ودفن بدمشق.

انظر: الطبري في تاريخ الأمم والملوك/ تحقيق محمد أبو الفضل ٦/ ٤٩٥، والكامل لابن الأثير ٥/ ٨، والأعلام للزركلي ٩/ ١٤٠.

(١) في ط، ش «أبا سعيد الخير الأيادي» وصوابه ما أثبتناه، قال في التقريب ٢/ ٤٢٨: أبو سعيد الخير، بفتح المعجمة وسكون التحتانية، الأنماري صحابي له حديث وقد وهم من خلطه بالذي قبله، ووهم أيضًا من صحف الذي قبله به/ تمييز. قلت: ومراده بالذي قبله «أبو سعيد الحبراني»، وانظر أيضًا: الاستيعاب ذيل الإصابة ٤/ ٩٢-٩٣، وأسد الغابة ٥/ ٢٠٩، والإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٨٩.

(٢) في ط، س، ش «بسبعين ألفًا».

(٣) في ط، س، ش «فأخذت بمنكب أبي سعيد».

(٤) في ط، س، ش «فجبذته».

(٥) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة طبعة طهران ٥/ ٢٠٩ من طريق ابن أبي عاصم أخبرنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا الربيع بن نافع بسند الدارمي مرفوعًا بنحوه وزيادة في آخره إلا أن في إسناده «قيس بن حجر» بدل «قيس بن الحارث». =

وهو[1] قيس بن الحارث الكندي .

حدثنا الهيثم بن خارجة[2] ثنا إسماعيل بن عياش[3] عن حميد بن أبي

= وذكره ابن كثير في النهاية/ تحقيق د. طه الزيني ٢/ ١٥٨ عن الطبراني قال: حدثنا أحمد بن خليد حدثنا أبو توبة بسند الدارمي مرفوعًا بزيادة في آخره. وقال: «قال الطبراني: لم يرو عن أبي سعيد الأنماري إلا بهذا الإسناد، تفرد به معاوية بن سلام»، وقال أيضًا قال الحافظ الضياء: «وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر عن أبي توبة الربيع بن نافع بإسناده»، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٠٩ عن أبي سعد الأنصاري مرفوعًا. وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير إلا أنه قال في الأوسط: أبو سعيد الأنماري، ورجاله ثقات». وذكره ابن حجر في الإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٨٩ من طريق مروان بن محمد عن معاوية بن سلام أخي زيد بن سلام أنه سمع جده أبا سلام الخشني (كذا) قال: حدثني عبد الله بن عامر اليحصبي سمعت قيس بن حجر يحدث عن عبد الملك بن مروان قال: حدثني أبو سعيد الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول، ثم ذكره، قال ابن حجر: «سنده صحيح وكلهم من رجال الصحيح إلا قيس بن حجر وهو شامي ثقة، ولكن أخرجه الحاكم أبو أحمد أيضًا من طريق أبي توبة عن معاوية بن سلام فقال: إن قيس بن حجر الكندي حدث الوليد بن عبد الملك أن أبا سعيد الخير حدثه، وأخرجه الطبراني من طريق أبي توبة عن معاوية فقال: إن أبا سعيد الأنماري وقيل: قيس بن الحارث، وأخرجه أيضًا من وجه آخر عن الزبيدي عن عبد الله بن عامر فقال: عن قيس بن الحارث أن أبا سعيد الخير الأنصاري حدثه، فذكر طرفًا منه، فمن هذا الاختلاف يتوقف في الجزم بصحة هذا السند» انتهى.

(١) في ط، س، ش «هو».

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٢٦: الهيثم بن خارجة المروزي، أبو أحمد أو أبو يحيى نزيل بغداد، صدوق من كبار العاشرة، مات سنة ٢٧ في آخر يوم منها/ خ س ق.

(٣) قال في التقريب ١/ ٧٣: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، بالنون، =

سويد[١] عن عطاء[٢] عن أبي هريرة[٣] رضي الله عنه[٤] قال: سمعت النبي ﷺ يقول[٥]: «**من فاوض الحجر فإنما يفاوض كف الرحمن**»[٦]، يعني استلام الحجر الأسود.

= أبو عتبة الحمصي، صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم، من الثامنة، مات سنة إحدى أو اثنين وثمانين، وله بضع وتسعون سنة/ ش والأربعة.

(١) قال الخزرجي في الخلاصة ص (٩٤): «حميد بن أبي سويد المكي، عن عطاء وعنه إسماعيل بن عياش منكر الحديث»، وقال الذهبي في الميزان ١/ ٦١٣: عن عطاء وعنه إسماعيل بن عياش أحاديث منكرة، لعل النكارة من إسماعيل وساق له ابن عدي مناكير.

(٢) هو عطاء بن أبي رباح، تقدم ص (١٨٧)، وفي تهذيب الكمال للمزي ٢/ ٩٣٣ أنه روى عن أبي هريرة وعنه حميد بن أبي سويد المكي.

(٣) أبو هريرة الصحابي، تقدم ص (١٧٩).

(٤) قوله: «رضي الله عنه» ليست في س.

(٥) في ط، س، ش «في تأكيد الكف عن رسول الله ﷺ يقول».

(٦) الحديث بهذا الإسناد ضعيف جدًا ولم أجد من خرجه، وعلته نكارة حميد بن أبي سويد وتخليط إسماعيل بن عياش، وقد روى عن غير أهل بلده. قال عنه عثمان بن أبي شيبة: «ثقة فيما يروي عن الشاميين، وأما روايته عن أهل الحجاز فإن كتابه ضاع فخلط في حفظه عنهم، وقال مضر بن محمد الأسدي: وإذا حدث عن الحجازيين والعراقيين خلط، . . . وقال ابن عدي: إذا روى عن الحجازيين فلا يخلو من غلط». انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤، قلت: وقد ورد بمعناه عن ابن عباس موقوفًا بلفظ: «**الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه**» انظر تخريجه وكلام =

حدثنا نعيم بن حماد[١] ثنا ابن المبارك[٢] أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر[٣] قال: سمعت بشر بن عبد الله[٤] قال: سمعت أبا إدريس الخولاني[٥] يقول: سمعت النواس بن سمعان الكلابي[٦] يقول: سمعت

= شيخ الإسلام ابن تيمية عليه ص (٦٩٤ ـ ٦٩٥).

(١) نعيم بن حماد، تقدم ص (٢٠٤).

(٢) ابن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٣) في ط، ش «عبد الرحمن بن يزيد بن جارية» وصوابه «بن جابر» قال في التقريب ١/ ٥٠٢: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أبو عتبة، الشامي الداراني، ثقة، من السابعة، مات سنة بضع وخمسين/ ع.
قال الخزرجي في الخلاصة، ص (٢٣٤): وعنه ابن المبارك.

(٤) كذا في الأصل وط وس وش بالشين المعجمة بن عبيد الله مصغراً. وفي مسند الإمام أحمد ٤/ ١٨٢ بسر بن عبد الله الحضرمي، وفي تقريب التهذيب ١/ ٩٧ بسر بن عبد الله الحضرمي الشامي ثقة حافظ من الرابعة/ ع.
قلت: وصوابه بسر بالسين المهملة ابن عبيد الله مصغراً، الحضرمي الشامي، كما في التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ١٢٤، والجمع بين رجال الصحيحين للكلاباذي ١/ ٥٦ والكاشف للذهبي ١/ ١٥٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ٤٣٨.
وبه جاء في سند ابن ماجه كما سيتبين من تخريجه، وذكر البخاري والكلاباذي وابن حجر أنه روى عن أبي إدريس الخولاني وعنه عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر.

(٥) قال في التقريب ١/ ٣٩٠: عائذ الله: بتحتانية ومعجمة، ابن عبد الله الخولاني، ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، ومات سنة ٨٠.
قال سعيد بن عبد العزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء/ ع.

(٦) في ط، س، ش زيادة «رضي الله عنه» قال في التقريب ٢/ ٣٠٨: النواس ـ =

رسول الله ﷺ يقول: «**الميزان بيدي الرحمن يرفع أقوامًا ويخفض آخرين إلى يوم القيامة**»[1] .

وإنما جئت بهذه الأخبار كلها ليعلم الناس أن القوم مخالفون لما قال الله ورسوله وما مضى عليه الصحابة والتابعون، رضي الله عنهم أجمعين[2] ، وأنهم في ذلك على غير سبيل المؤمنين ومحجة الصادقين.

وقد ادعى المريسي أيضًا وأصحابه أن يد الله نعمته. قلت لبعضهم: إذاً يستحيل في دعواكم أن يقال: خلق الله آدم بنعمته. أم قوله[3] ﴿بَلْ

= بتشديد الواو ثم مهملة - ابن سمعان بن خالد الكلابي أو الأنصاري، صحابي مشهور سكن الشام/ بخ م والأربعة.

(١) سنن ابن ماجه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة/ باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٩٩ ، ١/ ٧٢ قال: حدثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ابن خالد، ثنا جابر، قال: سمعت بسر بن عبيد الله بهذا السند في آخره بلفظ: «**والميزان بيد الرحمن يرفع أقوامًا ويخفض آخرين إلى يوم القيامة**» قال محمد فؤاد: «في الزوائد إسناده صحيح».

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه منتخب كنز العمال ٤/ ١٨٢ من طريق بسر بن عبد الله الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين... إلى أن قال: والميزان بيد الرحمن عز وجل يخفضه ويرفعه**».

قلت: وقد صوبت أن بسر هو ابن عبيد الله مصغرًا.

(٢) قوله: «رضي الله عنهم أجمعين» ليس في ط، س، ش.

(٣) في ط، ش «أقوله».

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[١] .

أنعمتان من أنعمه قط مبسوطتان؟ فإن أنعمه أكثر من أن تحصى ، أفلم يبسط منها على عباده إلا ثنتين[٢] ، وقبض عنهم ما سواهما في دعواكم؟ فحين رأينا كثرة نعم الله المبسوطات على عباده ثم قال : ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾[٣] علمنا أنها[٤] بخلاف ما ادعيتم ، ووجدنا أهل العلم ممن مضى يتأولونها خلاف ما تأولتم ، ومحجتهم أرضى ، وقولهم أشفى .

حدثنا نعيم بن حماد[٥] ثنا الفضل بن موسى[٦] عن حسين بن واقد[٧] عن يزيد النحوي[٨] ، . . . .

---

(١) المائدة ، آية (٦٤) .

(٢) في ط ، س ، ش «إلا اثنتين» .

(٣) سورة المائدة ، آية (٦٤) .

(٤) في ط ، س ، ش «أنهما» .

(٥) نعيم بن حماد ، تقدم ص (٢٠٤) .

(٦) قال في التقريب ٢/ ١١١ ـ ١١٢ : الفضل بن موسى السيناني ، بمهملة مكسورة ونونين ، أبو عبد الله ، المروزي ، ثقة ، ثبت ، وربما أغرب ، من كبار التاسعة ، مات سنة ٩٢ في ربيع الأول/ ع .

(٧) قال في التقريب ١/ ١٨٠ : الحسين بن واقد المروزي ، أبو عبد الله القاضي ، ثقة ، له أوهام ، من السابعة ، مات سنة ٥٩ ، ويقال : ٥٧/ خت م والأربعة وقال الخزرجي في الخلاصة ص (٨٥) : وعنه الفضل بن موسى .

(٨) قال في التقريب ٢/ ٣٦٥ : يزيد بن أبي سعيد النحوي ، أبو الحسن ، القرشي مولاهم ، المروزي ، ثقة عابد ، من السادسة ، قتل ظلمًا سنة ٣١/ بخ والأربعة . وقال الذهبي في الكاشف ٣/ ٢٧٨ : وعنه الحسين بن واقد .

عن عكرمة[١] قال: قوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٢] قال: يعني اليدين[٣].

حدثني سعيد بن أبي مريم[٤] عن نافع بن عمر الجمحي[٥] قال: سألت ابن أبي مليكة[٦] عن يد الله[٧] أو احدة[٨] أو اثنتان قال: بل اثنتان[٩].

---

(١) قال في التقريب ٢/ ٣٠: عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة ١٠٧، وقيل بعد ذلك/ ع.

(٢) سورة المائدة، آية (٦٤).

(٣) معناه صحيح وهو موقوف على عكرمة وفي إسناده ضعف، ولم أجد من خرجه.

(٤) قال في التقريب ١/ ٢٩٣: سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء، أبو محمد المصري، ثقة ثبت، فقيه، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٤ وله ٨٠ سنة/ ع.
وقال الذهبي في الكاشف ١/ ٣٥٩: عن مالك ونافع بن عمر.

(٥) قال في التقريب ٢/ ٢٩٦: نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل الجمحي المكي، ثقة، ثبت، من كبار السابعة، مات سنة ٦٩ / ع.
وقال في الكاشف ٣/ ١٩٧: روى عن ابن أبي مليكة وعنه سعيد بن أبي مريم.

(٦) قال في التقريب ١/ ٤٣١: عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، بالتصغير، ابن عبد الله بن جدعان، يقال: اسم أبي مليكة زهير التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، ثقة، من الثالثة، مات سنة ١٧/ ع.

(٧) في ط، س، ش «عن يد الله تعالى».

(٨) في ط، س، ش «واحدة أو اثنتان».

(٩) موقوف على ابن أبي مليكة وإسناده صحيح.

وحدثنا هدبة بن خالد[١] ثنا سلام بن مسكين[٢] عن عاصم الجحدري[٣] في قول الله تعالى: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[٤] قال: بيديه[٥].

فمن يلتفت بعد هذا إلى تأويل هذا المريسي، ويدع تأويل هؤلاء الأئمة[٦]؟

أرأيتم إذا[٧] تأولتم أن يد الله نعمته أفيحسن أن تقولوا[٨] في قول رسول الله ﷺ: «**يطوي الله السموات بيمينه يوم القيامة**»[٩] أنه يطويها

---

(١) هدبة بن خالد، تقدم ص (١٦٩).

(٢) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ١٨١: «سلام بن مسكين، أحد ثقات البصريين، لكنه يرمى بالقدر فيما قيل، وثقه أحمد، وابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، قلت: روى عن الحسن وعنه شيبان بن فروخ وهدبة وخلق كثير، قال أبو داود: كان يذهب إلى القدر» انتهى بتصرف.

(٣) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٤: عاصم بن العجاج الجَحدري البصري أبو المجشر المقرئ، وهو عاصم بن أبي الصباح، قرأ على يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، أخذ عنه سلام أبو المنذر، وجماعة قراءة شاذة، فيها ما ينكر.

(٤) سورة ص، آية (٧٥).

(٥) موقوف على عاصم الجحدري وإسناده ضعيف ولم أجد من خرجه.

(٦) في ط، س، ش «هؤلاء الأئمة العلماء الصالحين».

(٧) في ط، س، ش «إذ تأولتم».

(٨) في ط، س، ش «أن يقولوا».

(٩) رواه مسلم في صحيحه بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي / كتاب صفة المنافقين/ =

بنعمته؟ أم قوله: «**المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن**» وكلتا نعمتي الرحمن نعمة واحدة[1]؟، هذا أقبح محال وأسمج ضلال وهو مع ذلك ضحكة وسخرية ما سبقكم إلى مثلها أعجمي أو عربي. أم قول رسول الله ﷺ: «**إن الصدقة تقع في يدي[2] الله قبل يدي السائل**»[3] أنها تقع في نعمتي الله؟ أم قول أبي بكر الصديق[4] رضي الله عنه: خلق الله الخلق فكانوا في/ قبضته أي نعمته[5]، قال لمن في نعمته اليمنى: ادخلوا الجنة وقال لمن في نعمته[6] الأخرى: ادخلوا النار[7]؟! أم قول ابن عمر[8]:

ل١٣ب

= باب صفة القيامة حديث ٢٤، ٤/ ٢١٤٨ عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟...**» الحديث.
وتقدم بنحوه عند البخاري ومسلم، انظر: ص (٢٤٨).

(١) في ط، ش «أم قوله: «**المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين**» على منابر من نور عن نعمة الرحمن، وكلتا نعمتي الرحمن نعمة واحدة؟!» قلت: تقدم تخريجه ص (٢٤٤).

(٢) في ط، س، ش «تقع في يد الله».

(٣) تقدم تخريجه، ص (٢٧٣).

(٤) أبو بكر الصديق رضي الله عنه، تقدم ص (٢٦٩).

(٥) في س «أي نعمتيه».

(٦) في الأصل «وقال في نعمته الأخرى»، ويتضح المعنى بما أثبتناه.

(٧) تقدم الحديث ص (٢٦٩).

(٨) في ط، س، ش زيادة «رضي الله عنهما»، وانظر ترجمته ص (٢٤٥).

خلق الله أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الأشياء : كن فكان[١] ، أفيجوز أن تقولوا[٢] خلق الله أربعة أشياء بنعمته ورزقه ثم قال لسائر الخلق : كونوا بلا نعمة ولا رزق فكانوا؟!

قد علمت أيها المريسي أن هذه تفاسير مقلوبة ، خارجة من كل معقول لا يقبله إلا كل جهول . فإذا[٣] ادعيت أن اليد عرفت في كلام العرب أنها نعمة قلنا لك : أجل ، ولسنا بتفسيرها منك أجهل ، غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق كلام المتكلم حتى لا يحتاج له من مثلك إلى تفسير ، إذا قال الرجل : لفلان عندي يد أكافئه[٤] عليها . علم كل عالم بالكلام أن يد فلان ليست ببائنة منه موضوعة عند المتكلم . وإنما يراد بها النعمة التي يشكر عليها .

وكذلك إذا قال : فلان لي يد وعضد وناصر ، علمنا أن فلانًا لا يمكنه أن يكون نفس يده عضوه ، ولا عضده . فإنما عني به[٥] النصرة والمعونة والتقوية . فإذا قال : ضربني فلان بيده . وأعطاني الشيء بيده وكتب لي بيده استحال أن يقال : ضربني بنعمته وعلم كل عالم بالكلام أنها اليد التي بها يضرب وبها يكتب وبها يعطي لا النعمة .

---

(١) تقدم ص (٢٦١) .
(٢) في ط ، س ، ش «أن يقولوا» .
(٣) في س «فإن ادعيت» .
(٤) في س «يدا كافيه» .
(٥) قولة : «به» ليست في س .

كما قال الله تعالى: ﴿أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾[١] (أي أولي البصر والعقول بدين الله؛ لأن كل الناس أولي أيدي وأبصار فما خص هؤلاء الأنبياء بها؟)[٢] علم كل عالم أنها ليست بالأيدي[٣] التي يضرب بها ويكتب[٤] لما أن الناس كلهم أولو[٥] أيدي وأبصار. التي هي الجوارح[٦] و[٧] لا يجوز لك أيها المريسي أن تنفي اليد التي هي اليد لما أنه وجد في فرط[٨] كلام العرب أن اليد قد تكون نعمة وقوة، ولكن هذا في سياق الكلام معقول[٩] (وذلك في سياق الكلام معقول)[١٠] فلما قال الله عز

---

(١) في س «أولي الأيد والأبصار» وصوابه ما في الأصل، انظر سورة ص آية (٤٥)

(٢) ما بين القوسين من قوله: «أي أولي البصر» إلى قوله: «هؤلاء الأنبياء بها» ليس في ط، س، ش وبه يتضح المعنى.

(٣) في ط، ش«باليد».

(٤) في ط، س، ش«ويكتب بها».

(٥) في الأصل، ط، ش«أولي» بالنصب وفي س«أولو» بالرفع؛ وهو الصواب؛ لأنها خبر «أنّ»

(٦) في ط، ش «والأيدي والأبصار التي هي الجوارح».

(٧) في ط، س، ش زيادة «لا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الإثبات لها ونفي المثلية عنها والإيمان بها بما يعرف من اللغة العربية على سياق من الكلام وملازمته، والله أعلم، ولا يجوز لك أيها المريسي أن تنفي اليد... » الخ.

(٨) لفظة«فرط» ليست في ط، ش، وحذفها أولى؛ إذ لا معنى لها هنا.

(٩) في ط، س، ش زيادة «ولا ينفي المثلية إلا من بين موجودين بالإنصافات إما بمدح وكمال وإما بذم ونقصان».

(١٠) ما بين القوسين ليس في ط، س، ش.

وجل [١]: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [٢] استحال فيهما[٣] كل معنى إلا اليدين. كما قال العلماء الذين حكينا عنهم.

فليس من ذكر هذه الأيدي شيء إلا والشاهد بتفسيرها ينطق في نفس كلام المتكلم[٤]. فان صرفت منه معنى مفهومًا إلى غير مفهوم. استحال وإن صرفت عامًا إلى خاص استحال. وإن صرفت خاصًا منه إلى عام استحال أو بطل معناه. وأظن أنه ليس بك من الجهل بمعاني الكلام كل ما لا يعقل[٥] ما قلنا ولكنك فيه كالغرق[٦] تتعلق بكل عود. وقد قلنا: يكفينا في مس الله آدم[٧] بيده بأقل مما ذكرنا، ولو لم يكن إلا أنا لا نسمع في شيء من كتاب [٨] ولا على لسان أحد من عباد الله أن الله خلق نوحًا[٩]

---

(١) قوله: «عز وجل» ليست في ط، س، ش.
(٢) سورة ص، آية (٧٥).
(٣) في ط، س، ش«فيها».
(٤) في ط، س، ش«فليس من ذكر هذه الأيدى إلا ذلك في سياق الكلام معقول والشاهد بتفسيرها ينطق في نفس كلام المتكلم».
(٥) في ط، س، ش«تقبل».
(٦) في ط، س، ش«كالغريق».
(٧) تقدم الكلام عن المسيس ص (٢٣٠)، وترجمة آدم عليه السلام تقدمت ص(١٧٧).
(٨) في ط، س، ش«كتاب الله».
(٩) هو نوح عليه السلام بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ من ذرية شيث بن آدم أبي البشر، وهو أول الرسل كما جاء في حديث الشفاعة عن أبي هريرة في الصحيحين: «**يا نوح، أنت أول الرسل إلى الأرض**» أرسله الله إلى قوم =



بيــده وهودا[1]. . . . .

= كانوا يعبدون الأصنام: ودًا وسواعًا. ويغوث، ويعوق، ونسرًا، وغيرها، فحذرهم وأنذرهم عاقبة كفرهم فكذبوه، ولما يئس منهم دعا ربه أن يهلكهم فاستجاب وكان ما كان من قصة السفينة والطوفان مما هو معروف مشتهر، وخرج نوح ومن معه من السفينة وبارك الله فيهم فكثروا وملأوا الأرض، ورد ذكره في القرآن ثلاثًا وأربعين مرة في إحدى وثلاثين سورة من القرآن، وانظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب الأنبياء/ باب قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ ٦/ ٣٧٠-٣٧٣، وصحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها حديث ٣٢٧، ١/ ١٨٤، والطبري في تاريخ الأمم والملوك/ تحقيق محمد أبو الفضل ١/ ١٧٩-١٩٣، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١/ ٦٣-٧٣، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٠٠-١٢٠، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل ٢/ ٢٤٨.

(١) هو نبي الله ورسوله هود بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل: هو ابن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوض، أرسله الله سبحانه وتعالى إلى قوم عاد في أرض الأحقاف شمالي حضرموت، وكان هو من أوسطهم نسبًا وأصبحهم وجهًا فدعاهم إلى عبادة الله وحــده وأن لا يظلم بعضهم بعضًا، ولكنهم أبوا وعتوا وكذبوه وضربوه وقالو: ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾، وخفة عقل فخرج من بينهم ودعا عليهم بالقحط والجدب ثم عاد يذكرهم ويعظهم لعل الله يرفع البلاء عنهم، ولكن قلوبهم كانت كالحجارة أو أشد قسوة واستعجلوا العذاب فأرسل الله عليهم الريح العقيم فأهلكتهم وأبادتهم، وهؤلاء هم عادٌ الأولى. ورد ذكره في القرآن نحوًا من سبع مرات (انظر: سورة هود والشعراء والأعراف، وانظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ باب قول الله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ٦/ ٣٧٦-٣٧٨، والكامل في التاريخ جـ١ ص (٨٥-٨٩)، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٢٠-١٣٠ =

وصالحا[١] أو إبراهيم[٢] . . . .

= ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم ٢/ ٢٦٠).

(١) هو نبي الله ورسوله صالح عليه السلام، قيل: هو ابن عبيد بن آسف بن ماشج ابن عبيد بن جادر بن ثمود، بعثه الله تعالى إلى ثمود وهي قبيلة مشهورة باسم جدهم ثمود أخي جديس، وهم من العرب العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك، وكانوا يعبدون الأصنام فدعاهم نبيهم صالح إلى عبادة الله وحده فآمنت طائفة وكفرت طائفة، وما زال ينصح لهم فآذوه بالمقال والفعل، وهموا بقتله ثم إنهم طلبوا منه أن يخرج لهم من قلب الجبل ناقة كي يصدقوه، فسأل الله ذلك فاستجاب، ولكنهم عقروا الناقة فأنزل الله عليهم الصيحة فأهلكتهم ونجى صالحًا ومن معه، وذكر أن صالحًا عليه السلام سار إلى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل إلى مكة فأقام بها يعبد الله حتى مات وهو ابن ٥٨ سنة، ورد ذكره في القرآن نحواً من تسع مرات في سور: الأعراف وهود والشعراء والنمل، وانظر: البخاري بشرحه الفتح/ باب قول الله تعالى ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ ٦/ ٣٧٨-٣٨١، والكامل في التاريخ ١/ ٨٩-٩٣، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٣٠-١٣٨، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم ٢/ ١٤.

(٢) هو نبي الله ورسوله إبراهيم عليه السلام المعروف بخليل الله وبأبي الأنبياء؛ لأن من ذريته الأنبياء بعده. ولد بأرض بابل وقيل: بغيرها وكان أهل بابل يعبدون الكواكب والأصنام ويؤلهون النمرود، وكان آزر أبو إبراهيم ينحت الأوثان لقومه، فدعاهم إبراهيم لعبادة الله وحده وترك عبادة ما دونه وكان ما كان له مع أبيه آزر ومع أصنام القوم، حتى أمر الملك بحرقه، فكانت عليه بردًا وسلامًا، وهاجر إلى أرض الشام ثم إلى مصر ورحل إلى مكة بهاجر وولدها =

أو إسماعيل[1] . . . .

= فأسكن زوجه وولده في ذلك الوادي ودعا لهما، وزار مكة مرتين وفي المرة الثانية أمره الله ببناء البيت وساعده ابنه إسماعيل وأمره الله بأن يؤذن في الناس بالحج، وابتلاه بذبح ابنه، وابتلاه الله بكلمات فأتمهن، وأوتي الصحف المذكورة في سورتي النجم والأعلى، وورد ذكره في القرآن نحواً من ثلاث وستين مرة في أربع وعشرين سورة، انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب الأنبياء جـ٦ الأبواب من ص (٣٨٦ـ٤١٣)، والطبري في تاريخ الأمم والملوك / تحقيق محمد أبو الفضل ١/ ٢٣٣ـ٣١٣، والكامل لابن الأثير١/ ٩٤ـ١٢٤، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٣٩ـ١٧٥، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم ١/ ٢٥ـ٢٦.

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وأمه هاجر، جاء بهما أبوه وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم بأمر الله، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء ثم قفى ودعا لهما حتى إذا نفد ما في السقاء وجعلت تنظر إلي ابنها وهو يتلوى سعت بين الصفا والمروة سبعة أشواط إلى أن أغاثهما الله بماء زمزم ،ونشأ إسماعيل بمكة وكبر وتزوج من جرهم، وهو الذي هم أبوه بذبحه امتثالا لأمر الله ثم افتداه الله بكبش، وساعد إسماعيل أباه في بناء البيت، وقيل أن مفاتيح البيت وسدانتها في ولد إسماعيل، وكان من ذريته عليه السلام محمد ﷺ قيل أنه عاش ١٣٧ سنة ودفن عند قبر أمه هاجربالحجر، وقد ورد ذكره في القرآن نحواً من اثنتي عشرة مرة في: البقرة وآل عمران، والنساء والأنعام، وإبراهيم ومريم، والأنبياء، وص، انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب الأنبياء/ باب ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ**﴾ ٦/ ٤١٣ـ٤١٤، وباب (يزفون النسلان في المشي) =



أو إسحاق[1] وموسى[2] وعيسى[3] ومحمداً صلوات الله عليهم لكان كافيًا.

= ٦/ ٣٩٥-٣٩٩، والطبري في تاريخ الأمم والملوك/ تحقيق محمد أبو الفضل/ ١/ ٣١٤، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٥٣-١٥٧، وص (١٩١-١٩٣)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ١/ ٣٨-٣٩.

(١) هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام رزق به إبراهيم وهو في شيخوخته قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ الصافات، آية (١١٢)، ومن أبنائه يعقوب عليه السلام، ذكر ابن الأثير أن إسحاق مات بالشام وعمره ١٦٠ سنة، ودفن عند أبيه إبراهيم بمدينة الخليل، ورد ذكره في القرآن نحواً من سبع عشرة مرة: في البقرة وآل عمران والنساء والأنعام وهود ويوسف وإبراهيم ومريم والأنبياء والعنكبوت والصافات، انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب الأنبياء/ باب إسحاق بن إبراهيم ٦/ ٤١٤، والطبري في تاريخ الأمم والملوك/ تحقيق محمد أبو الفضل ١/ ٣١٦-٣٢١، وابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٩٣-٢٢٠.

(٢) موسى عليه السلام، تقدم ص (١٥٥).

(٣) هو نبي الله ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام، عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، آخر أنبياء الله ورسله من بني إسرائيل، ولدته أمه مريم بنت عمران في بيت لحم بفلسطين وعاش معظم أيام حياته في بلدة الناصرة، علمه الله الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وأيده بالمعجزات الباهرة من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، وأنزل عليه الإنجيل، عاداه اليهود ووشوا به وسعوا إلى التخلص منه، وأقدموا على قتله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، ورفعه الله إليه، وكان في سن الثالثة والثلاثين، ينزل آخر الزمان حكمًا عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويقتل =

ولو كان معناه أيها المريسي على ما ادعيت[1]: أن الله أراد باليدين تأكيد الخلق لا تأكيد اليد، لأكد أيضا في خلق نبي أو رسول، كما أكد في خلق آدم، في دعواك حتى إن أهل الآخرة يعرفون لآدم تلك الفضيلة في الموقف يوم/ القيامة فيقولون: «**اذهبوا بنا إلى آدم. فيأتونه فيقولون: يا آدم، أنت أبو الناس**[2] **خلقك الله بيده اشفع لنا إلى ربك**»[3].

ل١٤ أ

= الدجال، ورد ذكره في القرآن نحواً من خمس وعشرين مرة.
انظر: صحيح البخاري/ كتاب الأنبياء ٦ الأبواب من ص (٤٦٩ ـ ٤٩٤) وابن جرير في تاريخ الأمم والملوك/ تحقيق محمد أبو الفضل ١/ ٥٨٥ـ ٦٠٥، وابن الأثير في الكامل ١/ ٣٠٧ـ ٣٢٠، وابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٥٦ ـ ١٠١، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٢/ ٨٢ـ ٨٣.

(١) في ط، ش«كل ما ادعيت» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٢) في ط، س، ش«أبو البشر» وبهما ورد لفظ الحديث كما سيأتي.

(٣) صحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها/ حديث ٣٢٧، ١/ ١٨٤ عن أبي هريرة في أثنائه بلفظ: «**ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه...**» إلخ مطولاً.
وفي سنن ابن ماجه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الزهد/ باب ذكر الشفاعة حديث ٤٣١٢، ٢/ ١٤٤٢ عن أنس بن مالك في أثنائه بلفظ: «**يجتمع المؤمنون يوم القيامة ويُلهموا أو يهمون ـ شك سعيد ـ فيقولون: لو تشفعنا إلى ربنا فأراحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقك الله بيده وأسجد له ملائكته فاشفع لنا عند ربك يرحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم...**» إلخ مطولاً.

حدثنا مسلم بن إبراهيم[١]، عن هشام الدستوائي[٢] عن قتادة[٣] عن أنس[٤] عن النبى ﷺ «**ثم يأتون إبراهيم**[٥] **وموسى**[٦] **وعيسى**[٧]» ولا يقولون لأحد منهم: أنت الذي خلقك الله بيده، كما قالوا لآدم[٨] بل يقولون لإبراهيم[٩]: اتخذك الله خليلاً، ولموسى[١٠]: كلمك الله تكليمًا، ولعيسى: كنت تبرئ الأكمه والأبرص. ويقولون لآدم من بينهم: خلقك الله بيده[١١] لما أنه مخصوص بذلك من بينهم، كما أن كل واحد من هؤلاء

---

(١) مسلم بن إبراهيم، تقدم ص (٢٥٠).

(٢) هشام الدستوائي، تقدم ص (٢١٢)، وقال في الكاشف ٣/ ٢٢٣: عن قتادة ويحيى بن أبي كثير وعنه أبو نعيم ومسلم.

(٣) قتادة بن دعامة السدوسى، تقدم ص (١٨٠).

(٤) أنس بن مالك، تقدم ص (٢٠١).

(٥) إبراهيم عليه السلام، تقدم ص (٢٩٣).

(٦) موسى عليه السلام، تقدم ص (١٥٥).

(٧) في ط، س، ش «يأتون آدم ثم يأتون إبراهيم وموسى وعيسى» وهو أوضح، وعيسى عليه السلام، تقدمت ترجمته ص(٢٩٥).

(٨) آدم عليه السلام، تقدم ص (١٧٧).

(٩) إبراهيم عليه السلام، تقدم ص (٢٩٣).

(١٠) موسى عليه السلام، تقدم ص (١٥٥).

(١١) في ط، س، ش «خلقك الله تعالى بيده».

قلت: وهذا ثابت يدل له حديث الشفاعة المشهور الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، ففي البخاري «**فيأتون آدم فيقولون: يا آدم، أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته...**» الخ، وعند مسلم: «**فيأتون آدم** =

الأنبياء مخصوص بمنقبته التي هي له دون صاحبه، فأي ضلال أبين من ضلال رجل خالفه في دعواه أهل الدنيا وأهل الآخرة[١]؟، ولكن ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾[٢] فاحتج محتج[٣] عن المريسي في إبطال مس الله[٤] آدم بيده بقوله تعالى[٥]: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٦] فقال: جعله مثل عيسى، وعيسى لم يخلقه بيده، فقلنا[٧] لهذا المحتج: غلطت في التأويل وضللت عن سواء السبيل فإنه ليس عيسى مثل آدم في كل شيء من أمره. وهذا أنه كان بأمر الله وكلمته من غير أب، كما أن آدم

= فيقولون: أنت آدم أبو الخلق. خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك...» الخ.

انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾/ حديث ٧٤١٠، ١٣/ ٣٩٢ عن أنس مرفوعًا.

وانظر: صحيح مسلم/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها/ حديث ٢٢٣، ١/ ١٨٠ عن أنس مرفوعًا.

(١) في ط، س، ش «أهل الدنيا والآخرة».

(٢) سورة الزمر، آية (٣٦-٣٧).

(٣) في ط، س، ش «فإن احتج محتج».

(٤) في ط، س، ش «في إبطال أن الله خلق آدم بيده» وهو أولى.

(٥) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٦) لفظة «فيكون» لم ترد في ط، س، ش، والآية من سورة آل عمران، آية (٥٩).

(٧) في ط، ش «لقلنا»، وفي س «فقلنا».



لم يكن له أب، ثم هو في سائر أمره مخالف[1] لآدم أوله: خلق الله إياه بيديه، والثاني: أن الله خلق آدم بتمامه من طين، لم يكن صغيراً فيكبر[2]، ولم يشتمل عليه[3] بطن ولا رحم، ولم يرضع بلبن صغيراً في المهد، فكما هو في هذه الأشياء مخالف لآدم فهو له مخالف في خلق يدي الله تعالى[4]، وكما[5] أنه ليس كمثله شيءفليس كيده يد.

فافهم أيها المريسي أنك تأولت في يدي الله، أفحش مما تأولت اليهود؛ لأن اليهود[6] قالوا: يد الله مغلولة[7]. وادعيت أنها مخلوقة، ولما[8] أنك تأولتها النعم والأرزاق وهي مخلوقة، فماذا لقي الله من عمايتكم هذه؟ تدعون أن يدي الله مخلوقتان؛ إذ إنهما عندكم رزقاه حلاله وحرامه، وموسوعه[9] ومقتوره، وهذه كلها مخلوقة.

---

(١) في ط، ش«مخالفا» بالنصب وصوابه الرفع.

(٢) في ط، ش«فكبر» وهو أولى.

(٣) في س«على بطن»، ويستقيم المعنى بما في الأصل.

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٥) في ط، س، ش«كما» دون واو العطف.

(٦) قوله: «لأن اليهود» ليست في ط، س، ش وبها يتضح المعنى.

(٧) ورد ما يدل على ذلك في سورة المائدة آية (٦٤) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ...﴾الآية.

(٨) في ط، ش«لما» دون الواو.

(٩) في س«وموسعة».



السمع والبصر[1]:

وادعى المريسي أيضًا في قول الله تعالى[2] ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[3] ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[4] أنه يسمع الأصوات، ويعرف الألوان، بلا سمع ولا بصر، وأن قوله: ﴿بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[5] يعني[6]: عالم بهم، لا أنه يبصرهم ببصر، ولا ينظر إليهم بعين، فقد يقال لأعمى[7]: ما أبصره، أي: ما أعلمه، وإن كان لا يبصر بعين.

فيقال لهذا المريسي الضال: الحمار، والكلب أحسن حالاً من إله[8] على هذه الصفة؛ لأن الحمار يسمع الأصوات بسمع، ويرى الألوان بعين. وإلهك بزعمك، أعمى أصم، لا يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، ولكن يدرك الصوت كما يدرك[9] الحيطان والجبال التي ليس[10] لها

(١) العنوان من المطبوعتين ط، ش.
(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٣) انظر: سورة الحج، آية (٧٥)، وسورة لقمان، آية (٢٨)، وسورة المجادلة آية (١).
(٤) سورة آل عمران، آية (١٥)، وآية (٢٠).
(٥) تقدم.
(٦) في ط، س، ش «بمعنى».
(٧) في ط، س، ش «للأعمى».
(٨) قال محمد حامد الفقي في تعليقه على المطبوعة: «في هذه الجملة جفاء كان أولى غيرها، فإن فيها نبواً».
(٩) في ط، ش «كما تدرك».
(١٠) في ط، س، ش «ليست».

أسماع، ويرى الألوان بالمشاهدة ولا يبصر في دعواك.

فقد جمعت أيها المريسي في دعواك هذه جهلاً وكفرًا؛ أما الكفر فتشبيهك الله تعالى[١] بالأعمى الذي لا يبصر ولا يرى. وأما الجهل فمعرفة الناس بأنه لا يستقيم في كلام العرب أن يقال لشيء: هو سميع / بصير، إلا وذلك الشيء موصوف بالسمع والبصر من ذوي الأعين (ل١٤ ب) والأسماع والأبصار. والأعمى من ذوي الأعين وإن كان قد حجب[٢].

فإن كنت تنكر ما قلنا فسم شيئا من الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار: هل يجوز أن يقال: هو سميع بصير؟ ونحن نقول: الله سميع بصير. ثم نفيت عنه السمع والبصر اللذين هما السمع والبصر، ونفيت عنه العين، وكما يستحيل هذا في الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار فهو في الله السميع البصير أشد استحالة.

وكيف استجزت أن تسمي أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة: مشبهة؛ إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كتابه[٣] بالأشياء التي أسماؤها موجودة في صفات بني آدم بلا تكييف. وأنت قد شبهت إلهك في يديه وسمعه وبصره بأعمى وأقطع، وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع، فمعبودك في دعواك مجدع[٤] منقوص،

---

(١) لفظة «تعالى» لسيت في ط، س، ش.

(٢) في ط، ش «قد حجب بصره».

(٣) في ط، ش «كلامه».

(٤) في ط، س، ش «مخدج» والجدع: القطع قال ابن منظور في لسان العرب/ =

أعمى لا بصر له، وأبكم لا كلام له، وأصم لا سمع له، وأجذم[1] لا يدان له، ومقعد لاحراك به، وليس هذا بصفة إله المصلين. فأنت[2] أوحش مذهبًا في تشبيهك إلهك بهؤلاء العميان والمقطوعين، أم هؤلاء الذين سميتهم[3] مشبهة أن وصفوه[4] بما وصف به نفسه بلا تشبيه؟ فلولا

= إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلى ١/ ٤١٧ مادة (جدع): «الجَدْعُ: القَطْع، وقيل: هو القطع البائن في الأنف و الأذن والشَّفة ونحوها. جَدَعَه يجدَعُه جَدْعًا، فهو جادِعٌ... الخ» بتصرف.

والمخدج أي الناقص ـ تعالى الله عن ذلك ـ قال في لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ١/ ٧٩٥ مادة (خدج): «وفي الحديث: «**كل صلاة لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خِداجٌ**» أي نقصان. ويقال: أخدَجَ الرجلُ صلاتَه فهو مُخدجٌ وهي مُخدَجَةٌ، ويقال: أخدَجَ فلانٌ أمره إذا لم يُحكمْه وأنضَجَ أمرَه إذا أحكمه، والأصل في ذلك إخداجُ الناقةِ ولدَها وانضاجُها إياه» بتصرف.

(١) في ط، ش «أجزم» بالزاي، والجزم بمعنى القطع كالجذم إلا أن الجزم إنما يرد كثيرًا في الأمور والجذم في الأشياء المحسوسة، وانظر التعليق رقم ١ ص (٢٣٥).

وقال في مادة جزم ١/ ٤٥٦، المرجع نفسه: «الجَزْمُ القطع، جَزَمتُ الشيء أجزِمُهُ جَزْمًا قطعته وجَزمتُ اليمين جَزْمًا أمضيتها، وكل أمر قطعته قطعًا لا عودةَ فيه فقد جَزَمْتَه» بتصرف.

(٢) في ط، س، ش «أفأنت».

(٣) في ط، س، ش «تسميهم».

(٤) في س «إذ وصفوه»، وفي ط، ش «إذ وصفوا الله».

أنها كلمة هي محنة الجهمية التي بها ينبزون المؤمنين ما سمينا[١] مشبهًا غيرك لسماجة ما شبهت ومثلت. ويلك! إنما نصفه بالأسماء لا بالتكييف ولا بالتشبيه، كما يقال: إنه ملك كريم، عليم، حكيم، حليم، رحيم، لطيف، مؤمن، عزيز، جبار، متكبر.

وقد يجوز أن يدعى البشر ببعض هذه الأسماء، وإن كانت مخالفة لصفاتهم. فالأسماء فيها متفقة، والتشبيه والكيفية مفترقة، كما يقال: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء، يعني في الشبه والطعم والذوق، والمنظر، واللون. فإذا كان كذلك فالله أبعد من الشبه[٢] وأبعد. فإن كنا مشبهة عندك أن[٣] وحدنا الله إلهًا واحدًا بصفات أخذناها عنه وعن كتابه[٤]، فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه، فالله في دعواكم أول المشبهين بنفسه[٥] ثم رسوله الذى أنبأنا ذلك عنه. فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا[٦] العلم؛ إذ جهلتموه فإن التسمية من التشبيه بعيدة[٧].

---

(١) في ط، س، ش «ما سميت».
(٢) في ط، س، ش «التشبيه».
(٣) في ط، س، ش «إذا وجدنا».
(٤) في ط، س، ش «أخذناها عنه من كتابه» وهو أولى.
(٥) في ط، ش «أول المشبهين نفسه».
(٦) في س «ولا تكاثروا»، وما في الأصل أوضح.
(٧) في ط، س، ش «فإن التسمية من التشبيه بعيدة إذا لزم الاشتراك في الأسماء ما يلزم الاتحاد في الذوات المحدثة والذات القديمة فيما تقدم انتفى القياس» وفي س «في الذوات القديمة والذات المحدثة»، والعبارة غير واضحة.

وأما ما ادعيت في تفسير قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[١] أنه إنما عنى: عالمًا بالأصوات عالمًا بالألوان. لا يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، ثم قلت: ولم يجئ خبر عن النبي ﷺ وغيره: أنه يسمع بسمع، ويبصر ببصر، ولكنكم قضيتم على الله[٢] بالمعنى الذي وجدتموه في أنفسكم.

فيقال لك أيها المريسي: أما[٣] دعواك علينا أنا قضينا عليه بالمعنى الذي وجدناه في أنفسنا فهذا لا يقضي به إلا من هو ضال مثلك. غير أن الله تبارك اسمه[٤] أخبر عن نفسه أنه/ يسمع بسمع ويبصر ببصر، واتصلت عن رسول الله ﷺ بذلك أخبار متصلة[٥]. فإن حرمك الله معرفتها فما ذنبنا؟ قال الله تعالى[٦] لموسى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[٧]، وقال: ﴿وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[٨]، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٩] ثم ذكر رسول الله

ل١٥ أ

---

(١) في الأصل وبقية النسخ «إنه كان سميعًا بصيرًا»، وهو خطأ، ولعله أراد قوله تعالى في سورة النساء آية (٥٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، أو قوله في نفس السورة آية (١٣٤): ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

(٢) في ط، س، ش زيادة «تعالى».

(٣) في ط، س، ش «إنما دعواك».

(٤) في ط، س، ش «تبارك وتعالى اسمه».

(٥) في ط، س، ش «واتصلت بذلك عن رسول الله ﷺ أخبار متصلة».

(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٧) سورة طه، آية (٣٩).

(٨) سورة القمر، الآيتان (١٣ـ ١٤).

(٩) سورة هود، آية (٣٧).



ﷺ الدجال فقال: «**إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور**»[١] والعور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين.

ورويت أنت أيها المريسي، عن أبي موسى[٢] عن النبى ﷺ محتجًا لمذهبك أن النبي ﷺ سمع أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال لهم: (**إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا**)[٣]، فالصمم ضد السمع الذي هوالسمع عند الناس. وهذا مما رويته وثبته عن النبي ﷺ صحيحًا في بعض[٤] دعواك به، ففيما ذكرنا عن الله وعن رسوله بيان أن السمع غير البصر، وأن البصر غير السمع[٥]، وأنه يسمع بسمع، ويبصر ببصر، غير مكيف ولا ممثل.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾«تُغَذّى» ،وقوله جل ذكره: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ حديث ٧٤٠٧، ١٣/ ٣٧٩ عن أنس مرفوعًا في أثنائه بلفظه.

(٢) أبو موسى الأشعري، تقدم ص (٢٥١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب الدعوات/ باب الدعاء إذا علا عقبة/ حديث ٦٣٨٤، ١١/ ١٨٧ عن أبي موسى في أثنائه بلفظ: «**فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا**».

ورواه مسلم. انظر: صحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ باب استحباب خفض الصوت بالذكر/ حديث ٢٧٠٤، ٤/ ٢٠٧٦ عن أبي موسى في أثنائه بلفظه.

(٤) في ط، س، ش«في نقض دعواك به» وما في الأصل أولى.

(٥) في س« وأن البصير غير السميع».



ومما يزيدك بيانًا: قول إبراهيم الخليل، خليل الله صلوات الله عليه حين قال لأبيه: ﴿ **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا** ﴾[1] يعنى إبراهيم أن إلهه بخلاف الصنم، يسمع بسمع، ويبصر ببصر، ولو كان على ما أولت أيها المريسي لقال أبو إبراهيم لإبراهيم: فإلهك أيضًا لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر. وكذلك قال في أصنام العرب: ﴿ **أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا** ﴾[2] يعني أن الله بخلافهم، له يد يبطش بها، وعين[3] يبصر بها، وسمع يسمع به.

وادعيت أيضًا أنا إن قلنا: إن الله يسمع بسمع، ويبصر ببصر. فقد ادعينا أن بعضه عاجز وبعضه قوي، وبعضه تام، وبعضه ناقص، وبعضه مضطر. فإن قلتم: هو أيها[4] المريسي لا يجوز هذا القياس في صفة كلب من الكلاب؟ فكيف في صفة رب العالمين؟ بل حرام على السائل أن يسأل عن مثل هذا، وحرام على المجيب أن يجيب فيه[5] والعجب من قائله، كيف لم يخسف الله به؟ غير أن الله حليم ذو أناة وحلم[6] عمن قال:

---

(١) سورة مريم، آية (٤٢).

(٢) سورة الأعراف، آية (١٩٥).

(٣) في ط، س، ش «وله أعين يبصر بها».

(٤) في ط، ش «فإن قلتم أيها المريسي».

(٥) في ش «وحرام على المجيب فيه».

(٦) في س «ذو أناءة وحليم».



﴿اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[١]، وعمن قال: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[٢]، وعمن قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾[٣]، ومن[٤] قال: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٥]، وكذلك حلم عن[٦] هذا المريسي؛ إذ لم يخسف به ولم يعجزه هربًا.

ويلك أيها المريسي! إنا لا ندعي فيه هذه الخرافات التي احتججت بها مما ليس لمثلها جواب، ونجله أن نلفظ في صفاته بهذه الخرافات، غير أنا سمعناه يقول: «إنه سميع بصير»[٧] و ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ

---

(١) أراد بذلك النصارى قال تعالى عنهم في سورة المائدة آية (٧٣): ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ...﴾ الآية.

(٢) قال تعالى في سورة البقرة، آية (١١٦) ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ...﴾ الآية، وقال في سورة يونس آية (٦٨): ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾، وقال في سورة الكهف آية (٤): ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، وقال في سورة مريم آية (٨٨): ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾، وقال في سورة الأنبياء آية (٢٦): ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾.

(٣) سورة النازعات، آية (٢٤): والمراد به فرعون.

(٤) في ط، س، ش «وعمن قال».

(٥) قال تعالى في سورة المائدة آية (٦٤): ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾.

(٦) في ط، ش «على هذا المريسي».

(٧) أراد بذلك ما ورد من مثل قوله تعالى في سورة الإسراء آية (١): ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وقوله في سورة الحج آية (٧٥): ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ =

وأَرَىٰ ﴾[١]، ففرق بين السمع والبصر، فأخذنا من الله ورددنا عليك جهلك وخرافاتك.

أوَلم تقل أيها المريسي: إنه لا يحل لأحد أن يتوهم في صفات الله[٢] بما يعرف معناه في نفسه، فكيف نسبت الله إلى العجز في سمعه وبصره على المعنى الذي تعرفه من[٣] نفسك؟ ثم قلت: فكما أنك بأحدهما مضطر إلى الآخر كذلك الله ـ فيما/ ادعيت علينا ـ مضطر إلى الآخر. فشبهت الله في مذهبك بالإنسان المجدع[٤] المنقوص.

ل١٥ ب

أوَلم تسمع أيها المريسي قول الله تعالى[٥] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٦]، وكما ليس كمثله شيء ليس كسمعه سمع، ولا كبصره بصر، ولا لهما عند الخلق قياس ولا مثال، ولا شبيه، فكيف تقيسهما أنت بشبه ما تعرف من نفسك، وقد عبت على غيرك؟.

= وقوله تعالى في سورة الشورى آية (١١): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

(١) سورة طه، آية (٤٦).

(٢) في ط، س، ش «في صفات الله تعالى».

(٣) في س، ش «تعرفه في نفسك».

(٤) في ط، ش «المخدج»، ومعناهما متقارب، انظر ص (٣٠٢).

(٥) لفظة: «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٦) سورة الشورى، آية (١١).

وأما دعواك أن قوله: ﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [(١)] أنه يدرك الأصوات ويعلم الألوان فقد فهمنا بحمد الله معنى كفر ما تقصده[(٢)] به إليه. فلا يجوز لك علينا في ذلك أغلوطة إن شاء الله[(٣)]: يعني[(٤)] أن[(٥)] إلهك مهمل شبح[(٦)]، هواء قائم في كل مكان[(٧)] لا يوصف بسمع، ولا بصر، ولا علم، ولا كلام، ولا وجه، ولا يد ولا نفس، ولا حد[(٨)]. فالسمع عندك منه بصر،

---

(١) سورة الحج، آية (٦١)، وآية (٧٥)، وسورة لقمان، آية (٢٨)، والمجادلة آية (١).

(٢) في ش «ما تقصد به إليه».

(٣) في س زيادة «تعالى».

(٤) لفظة «يعنى» ليست في ط، ش.

(٥) في ط، ش «إن إلهك»

(٦) في ط، س، ش «مهمل همج» قلت: ومن معاني الهمج: الهمل الذي لانظام له: قال في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلى ٣/ ٨٢٦: ٨٢٧ مادة (همج): «والهمج: الرَّعاعُ من الناس، وقيل: الأخلاط وقيل: هم الهَمَلُ الذين لانِظَام لهم، وكل شيء ترك بعضه يَموج في بعض فهو هامجٌ».

وقال في مادة (شبح) ٢٦٢: «الشبَحُ: ما بدا لك شخصهُ من الناس وغيرهم من الخلق: يقال: شبَحَ لنا أي مَثَلَ. وأنشد: رَمَقْتُ بعيني كل شَبْحٍ وحائلٍ». بتصرف.

(٧) في ط، س، ش «هو قائم داخل في كل مكان».

(٨) سبق الكلام عن الحد، ص (٢٢٣).

والبصر منه سمع، والوجه ظهر، والأعلى منه أسفل، والأسفل منه أعلى، يسمع الأصوات بزعمك أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه، كما يبلغ الجبال التي ليست لها أسماع ولا تفقهه[١]، ويعرف الألوان بالترائي والمشاهدة لا أن له سمعًا يسمع به فيفقهه[٢] ولا له بصر يبصر به فيراه ويعرفه، كما يقال للدور والقصور: يرى بعضها بعضًا؛ أي تتراءى وليست لها أبصار، والجبال: ينظر بعضها إلى بعض بلا بصر، فكما يقال: ذهب فلان بين سمع الأرض وبصرها من غير أن يكون للأرض سمع ولا بصر هو السمع والبصر، فوصفت ربك بما وصف الله بــه الأصنام، ما تقول[٣]: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٤]، وكما قال للذين يدعون من دونه: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾[٥]، ولو كان معنى السمع والبصر: إدراك الأصوات وترائي الأجسام لكان ذلك[٦] تدرك الأصنام كما يدرك الله في

---

(١) في ط، س، ش «ولا تفقه».

(٢) في س «فيفهمه».

(٣) في س «ماذا تقول»، وفي ط، ش «كما قال».

(٤) في ش «ولا سمعوا ما استجابوا لكم»، وهو خطأ وصواب الآية ما أثبتناه، انظر: سورة الأعراف، آية (١٩٨).

(٥) سورة فاطر، آية (١٤).

(٦) كذا في الأصل، وفي ط س، ش «لكان كذلك»، وهو أوضح.

دعواكم، ولكن ما وصفت أيها المريسي صفة الأصنام لا صفة الله. فإلى هذا المعنى تقصد في سمع الله وبصره، وقد سمعناه[١] من بعض خطبائكم[٢] يغالط بمثل هذه الحجج أنباط[٣] كوثى[٤] أو أبطاطا[٥] أو يهود الحيرة[٦] أهل ملة أبيك وجيرانه.

---

(١) في ش «وقد سمعنا»

(٢) في ط، س، ش «من خطبائكم».

(٣) الأنباط قوم من العجم وينسب إليهم مقاتل بن حيان النبطي وغيره، والنبطي بفتح النون والباء الموحدة في آخرها طاء مهملة نسبة إلى «النبط». بتصرف من اللباب لابن الأثير ٣/ ٢٩٥.

(٤) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤/ ٤٨٧: «كوثى. بالضم ثم سكون، والثاء مثلثة، وألف مقصور تكتب بالياء؛ لأنها رابعة الاسم... وكوثى في ثلاثة مواضع بسواد العراق في أرض بابل وبمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة ثم غلب على الجميع، وكوثى العراق/ كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربّى، وبها مشهد إبراهيم الخليل وبها مولده، وهما من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار... الخ» بتصرف. قلت: ومراده هنا كوثى العراق.

(٥) في ط، س، ش «أو بطاطا» قلت: ولم أجد فيما اطلعت عليه من معاجم البلدان بلدة بهذا الاسم، ولعل صوابها «بطاطيا»، وهي نهر يحمل من دجيل ودجيل كزُبير شعب من نهر دجلة المعروف. بتصرف من القاموس للفيروز آبادى ٢/ ٣٥١، ٣/ ٣٧٤.

(٦) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢/ ٣٢٨: «الحيرة بالكسر ثم السكون وراء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له: النجف =

فقد سمعت أبا هشام الرفاعي(١) يذكر أنه سمع أبا نعيم(٢) يقول: أنه رأى أباك يهوديًا صابغا(٣) بالحيرة(٤).

وأما دعواك: أن من وصف الله بالسمع الذي هو السمع، والبصر الذي هو البصر، وميز بينهما، فقد نسبه إلى العجز، فما ظننا أيها المريسي أنه يشك أحد(٥) من ولد آدم أن العاجز الضعيف المضطر المحتاج

= زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق، علي نحو ميل، والسدير في وسط البرّيّة بينها وبين الشام، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم لخم النعمان وآبائه . . . »
قلت: ويقال: إنها اندثرت ولم يبق لها وجود اليوم.

(١) قال في التقريب ٢/ ٢١٩: محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي، أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي المدائن، ليس بالقوي، من صغار العاشرة، وذكره ابن عدي في شيوخ البخاري، وجزم الخطيب بأن البخاري روى عنه، لكن قد قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه، مات سنة ٤٨/ م د ق.

(٢) لم يتضح لي على التحديد من هو أبو نعيم هذا، والذى استظهره أنه الفضل ابن دكين الكوفي، واسم دكين: عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم، الأحول أبو نعيم المُلائي، بضم الميم، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من التاسعة مات سنة ثمان عشرة، وقيل: تسع عشرة، وكان مولده سنة ثلاثين، وهو من كبار شيوخ البخاري/ ع. انظر: التقريب ٢/ ١١٠.

(٣) في ط، س، ش «صباغًا».

(٤) الحيرة، تقدمت قريبا. وانظر ما تقدم في ترجمة المريسي ص(٥٥).

(٥) في س «يشكل أحدًا» وسياق الأصل أنسب.

الذي لا سمع له ولا بصر حتى ادعيت أنت على جهل منك، وما يدعوك إلى ذكر العاجز[١] والقوة وما أشبههما من خرافاتك؟ صفهُ بما وصف به نفسه، فإنه أعلم بنفسه. إنه القوي المتين الغني بجميع صَفاته وجميع الذوات[٢]. وعلى كل الحالات[٣]، وهو بجميع ذلك إله واحد لا شريك له، المتعالي عما نسبته إليه. قاتلك الله ما أكفرك[٤]، ولقد كنت أسمع بكفرك قديمًا / وحُكي لي بعضه عنك وما ظننت أنك[٥] تعتقد من أنواع الكفر كل ماروى عنك المعارض. قلنا[٦]: وما إخاله يعقل معاني كلامك، وما يؤديك إلى صريح الكفر، فإن هو عقَلَه وأعتقده فهو مثلك؛ إذ يعتقده[٧]، ثم يبثه وينشره للعوام؛ إذ لم تكن أنت تجترئ[٨] أن تنشره في بلدك للأنام إلا مناجاة بينك وبين جهلة طغام[٩].

ل١٦أ

---

(١) في ط، ش «العجز».

(٢) قوله: «وجميع الذوات» لم يظهر لي معناها في هذا السياق، وليست في ط، ش.

(٣) في ط، ش «وعلى كل حال»، وفي س «وعلى كل حالة».

(٤) في ط، س، ش «ما أكفرك به».

(٥) في ط، س، ش «وماكنت أظن».

(٦) لفظة «قلنا» ليست في ط، س، ش.

(٧) في س «إذ تعتقده».

(٨) في س، ط، ش «إذ لم تكن تجترئ أنت».

(٩) الطغام من الناس: أراذلهم وأوغادهم، قال في لسان العرب إعداد وتصنيف =

وأما ما ادعيت أنه لم يجئ خبر عن النبي[١] ﷺ أن الله يسمع بسمع ويبصر ببصر. فسنروي لك فيه ما قد غضبت منه إن شاء الله[٢]

حدثنا عثمان بن أبي شيبة[٣] حدثنا جرير[٤] عن الأعمش[٥] عن تميم ابن سلمة[٦] عن عروة[٧] . . . .

= يوسف خياط ونديم مرعشلي ٢/ ٥٩٦ مادة (طغم): «الطَّغامُ والطّغامةُ أرْذالُ الطير والسباع، الواحدة طَغامةٌ للذكر والأنثى مثل نَعامة ونَعام. ولا ينطق منه بفعل ولا يعرف له اشتقاق، وهما أيضا أرْذالُ الناس وأوغادُهم. أنشد أبو العباس:

إذا كان اللبيب كذا جهُولا فما فضلُ اللبيب على الطَّغامِ

بتصرف.

(١) في س، ط، ش «عن الرسول ﷺ».

(٢) في ط، س، ش زيادة «تعالى».

(٣) عثمان بن أبي شيبة، تقدم ص (١٨٨).

(٤) جرير هو ابن عبد الحميد بن قرط، تقدم ص (١٨٩)، وذكر في تهذيب التهذيب ٢/ ٧٥: أنه روى عن الأعمش، وممن روى عنه ابنا أبي شيبة.

(٥) الأعمش سليمان بن مهران، تقدم ص (١٥٧).

(٦) قال في التقريب ١/ ١١٣: تميم بن سلمة السلمي الكوفي، ثقة، من الثالثة مات سنة مائة/ م د س ق، قال في الكاشف ١/ ١٢٨ روى عن عروة وجماعة وعنه منصور والأعمش.

(٧) قال في التقريب ٢/ ١٩: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله =



قال: قالت عائشة[١] رضي الله عنها: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن خولة[٢] جاءت تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ فيخفي علي أحيانًا بعض ما تقول. فأنزل الله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ**﴾[٣]

= المدني، ثقة فقيه مشهور، من الثانية، مات سنة ٩٤ على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق/ع، وذكر في تهذيب التهذيب ٧/ ١٨١: أنه روى عن عائشة، وممن روى عنه تميم بن سلمة السلمي.

(١) عائشة رضي الله عنها، تقدمت ص (٢٥٢).

(٢) قال في التقريب ٢/ ٥٩٦: خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية الخزرجية صحابية، هي التي ظاهر منها زوجها، فنزلت سورة ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّه**﴾، ويقال لها: خويلة، بالتصغير، وزوجها هو أوس بن الصامت/ د.

(٣) الحديث رواه البخاري تعليقًا في كتاب التوحيد/ باب ﴿**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ ١٣/ ٣٧٢ قال: قال الأعمش: عن تميم عن عروة عن عائشة قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾، وأخرجه النسائي في السنن بشرح السيوطي، وحاشية السندي/ كتاب الطلاق/ باب الظهار ٦/ ١٦٨ قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أنبأنا جرير عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة أنها قالت: «الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول الله ﷺ تشكوزوجها فكان يخفى علي كلامها، فأنزل الله عز وجل: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا...**﴾ الآية.

وأخرجه أيضا ابن ماجه وأحمد والحاكم، وصححه هو والذهبي وابن جرير =

وحدثنا موسى بن إسماعيل[١] أن جرير بن حازم[٢] حدثهم قال: سمعت أبا يزيد المزني[٣] قال: لقيَت امرأةٌ عمر[٤] يقال لها خولة بنت ثعلبة[٥]

= والبيهقي، كلهم من طريق الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها بنحوه، انظر: سنن ابن ماجه بتحقيق محمد فؤاد/ المقدمة/ باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٨٨، ١/ ٦٧، وكتاب الطلاق/ باب الظهار/ حديث ٢٠٦٣، ١/ ٦٦٦، وانظر: المسند بهامشه منتخب كنز العمال ٦/ ٤٦، والحاكم في المستدرك بذيله التلخيص/ كتاب التفسير/ تفسير سورة المجادلة ٢/ ٤٨١، وابن جرير الطبري في تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب ٢٨/ ٥، والبيهقي في الاعتقاد/ تحقيق أحمد عصام الكاتب ص (٢٨)، وأبو الشيخ في العظمة (مخطوط) لوحة. ٣٢، وأورده ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣١٨.

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٢) قال في التقريب ١/ ١٢٧: جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي، أبو النضر، البصري، والد وهب، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة، مات سنة سبعين بعدما اختلط، ولكن لم يحدث في حال اختلاطه/ ع.

(٣) كذا في الأصل وبقية النسخ، والراجح أنه أبو يزيد المدني، قال في التقريب ٢/ ٤٩٠: أبو يزيد المدني، نزيل البصرة، مقبول، من الرابعة/ خ س. وذكر في تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٨٠: أنه روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعنه جرير بن حازم.

(٤) عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تقدم ص (٢٧٧).

(٥) خولة بنت ثعلبة، تقدمت ترجمتها ص (٣١٥).

فقال عمر: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات[1]

حدثنا أبو الربيع الزهراني[2] ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ[3] ثنا حرملة بن

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾، وقول: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ ص (٤٢٠) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا يزيد ابن هارون أنا جرير بن حازم عن أبي يزيد المديني ـ كذا ـ قال: «إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر في ناس من أصحابه فلقيته عجوز فاستوقفته فوقف عليها فوضع يده على منكبيها، حتى قضت حاجتها، فلما فرغت قال رجل: حبست رجالات قريش على هذه العجوز، قال: ويحك، تدري من هذه؟ هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات، والله، لو استوقفتني إلى الليل لوقفت عليها إلا آتي الصلاة ثم أعود حتى تقضي حاجتها».

وذكره الذهبي في العلو ص (٤٤) وقال: هذا إسناد صالح فيه انقطاع، أبو يزيد لم يلحق عمر.

وذكره ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية/ بتخريج الألباني ص (٣١٨) وقال: أخرجه الدارمي، وقال عنه الألباني: ضعيف. أخرجه أبو سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» ص (٢٦) طبع المكتب الإسلامي، من طريق أبي يزيد المدني عن عمر به.

(٢) قال في التقريب ١/ ٣١٤: سليمان بن داود العتكي، أبو الربيع الزهراني البصري، نزيل بغداد، ثقة، لم يتكلم فيه أحد بحجة، من العاشرة، مات سنة ٣٤/خ م د س.

(٣) قال في التقريب ١/ ٤٦٢: عبد الله بن يزيد المخزومي، المدني، المقرئ =

عمران التجيبي[١] قال: حدثني أبو يونس سليم بن جبير[٢] مولى أبي هريرة[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾[٤] فوضع أصبعه الدعا[٥] على عينيه وإبهامه على

= الأعور، مولى الأسود بن سفيان، من شيوخ مالك، ثقة، من السادسة، مات سنة ٤٨/ ع.

(١) قال في التقريب ١/ ١٥٨: «حرملة بن عمران بن قراد التُجيبي: بضم المثناة وكسر الجيم بعدها ياء ساكنة ثم موحدة. أبو حفص المَصري، يعرف بالحاجب، ثقة، من السابعة هو جد الذي بعده (يعني: حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران) مات سنة ٦٠ وله ٨٠ سنة/ بخ م د س ق، وفي اللباب لابن الأثير ١/ ٢٠٧ أن التجيبي بضم التاء المعجمة نسبة إلى تجيب وهو اسم عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون وإلى محلة بمصر فمن القبيلة حرملة بن عمرو». انتهى بتصرف.

وفي الكاشف للذهبي ١/ ٢١٣ أنه روى عن أبي يونس مولى أبي هريرة وعنه ابن وهب المقري.

(٢) في ط، س، ش «سليمان بن جبير» وصوابه «سليم» كما في الأصل. قال في التقريب ١/ ٣٢٠: سليم بن جبير الدوسي، أبو يونس المصري، ثقة من الثالثة، مات سنة ٢٣: بخ م د ت، وفي تهذيب التهذيب ٤/ ١٦ أنه مولى أبي هريرة، روى عنه وعن أبي أسيد الساعدي.

(٣) تقدم ص (١٧٩).

(٤) في الأصل ط، س، ش «أنه كان سميعا بصيرا» وصواب الآية ما أثبتناه. انظر: سورة النساء، آية (٥٨).

(٥) في س «الوسطى».

أذنيه[1].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننة/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب السنة/ باب في الجهمية/ حديث ٤٧٢٨، ٥/ ٩٥ ـ ٩٧ قال: حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي المعنى، قالا: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا حرملة ـ يعني ابن عمران ـ، حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه. قال أبو هريرة: رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع أصبعيه. قال أبو يونس: قال المقرئ: يعني: «أن الله سميع بصير» يعني أن له سمعًا وبصراً، قال أبو داود. وهذا رد على الجهمية.

قلت: وذكر ابن حجر في فتح الباري١٣/ ٣٧٣ أن سند أبي داود سند قوي على شرط مسلم.

وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد/ تحقيق محمد خليل هراس/ ط. الثانية/ باب ذكر إثبات العين لله جل وعلا ص (٤٢ ـ ٤٣)، من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ بهذا السند بنحوه،

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في إثبات صفة البصر والرؤية ص (١٧٩) بسنده إلى أبي داود وذكره ثم قال: «والمراد بالإشارة المروية في هذا الخبر، تحقيق الوصف لله عز وجل بالسمع والبصر، فأشار إلى محلي السمع والبصر منّا لإثبات السمع والبصر لله تعالى، كما يقال: قبض فلان على مال فلان، ويشار باليد على معنى أنه حاز ماله، وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير؛ له سمع وبصر لا على معنى أنه عليم. إذ لو كان بمعنى العلم لأشار في تحقيقه إلى قلبه؛ لأنه محل العلوم منا، وليس في هذا الخبر إثبات =

حدثنا نعيم بن حماد[١] ثنا ابن المبارك[٢] أبنا[٣] خالد الحذاء[٤] عن أبي عثمان النهدي[٥] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه[٦] قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفًا[٧] ولا نهبط في وادٍ[٨] إلا

= الجارحة تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرًا».

قلت: ولفظ الجارحة لم يرد في الكتاب والسنة نفيًا ولا إثباتًا، ويطلقها أهل البدع فيقولون: الله منزه عن الجوارح، ويقصدون نفي الصفات من اليد والسمع والبصر وغيرها.

(١) نعيم بن حماد، تقدم ص (٢٠٤).

(٢) عبد الله بن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٣) في ط، ش «أخبرنا» وهما بمعنى واحد. انظر تعليقنا ص (١٣٧).

(٤) قال في التقريب ١/ ٢١٩: خالد بن مهران أبو المنازل: بفتح الميم، وقيل: بضمها وكسر الزاي، الحذاء: بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة، قيل له ذلك؛ لأنه كان يجلس عندهم، وقيل: لأنه يقول: احذ على هذا النحو، وهو ثقة يرسل، من الخامسة، وقد أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدم من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان/ ع.

(٥) هو عبد الرحمن بن مل، تقدم ص (٢٧٤).

(٦) قوله: «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش، وأبو موسى رضي الله عنه تقدم ص (٢٥١).

(٧) في ط، ش زيادة «أو لا نعلو شرفا»، وفي س الزيادة بلفظ «ولا نعلو شرفا».

(٨) في الأصل «في وادي».

رفعنا أصواتنا بالتكبير، فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا بصيرًا**»[١].

أفلا ترى أيها المريسي أن رسول الله ﷺ ذكر الأصم والسميع وهما متضادان[٢] فأخبر أن الله سميع بخلاف الأصم.

حدثنا محمد بن كثير[٣] ....

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر/ حديث ٤٢٠٥، ٧/ ٤٧٠ قال: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ـ أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ ـ أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ «**أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا وهو معكم...**» الحديث

وأخرجه أيضًا في كتاب الدعوات/ باب الدعاء إذا علا عقبة/ حديث ٦٣٨٤، ١١/ ١٨٧، وفي كتاب التوحيد/ باب ﴿**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾/ حديث ٧٣٨٦، ١٣/ ٣٧٢،

وأخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الذكر والدعاء/ باب استحباب خفض الصوت بالذكر، حديث ٤٤، ٤/ ٢٠٧٦ عن أبي موسى بنحو لفظ البخاري.

(٢) في س «وهما متضادين»، والصواب ما أثبتناه؛ إذ لا موجب لنصبها.

(٣) محمد بن كثير، تقدم ص(٢٦٨).

أبنا[١] سفيان الثوري[٢] عن الأعمش[٣] عن عمارة بن عمير[٤] عن وهب بن ربيعة[٥] عن عبد الله بن مسعود[٦] رضي الله عنه[٧] قال: إني لمستتر بأستار الكعبة إذ جاء ثلاثة نفر: ثقفي وختناه[٨] قرشيان كثيرٌ شحم بطونهم قليلٌ

(١) في ط، س، ش «أخبرنا»، وهما بمعنى واحد، وانظر تعليقنا ص (١٣٧).

(٢) سفيان الثورى، تقدم ص (٢٦٨).

(٣) الأعمش، تقدم ص (١٥٧).

(٤) قال في التقريب ٢/ ٥٠: عمارة بن عمير التيمي، كوفي ثقة، من الرابعة مات بعد المائة، وقيل: قبلها بسنتين/ ع. وقال في الكاشف ٢/ ٣٠٣: وعنه الحكم والأعمش.

(٥) قال في التقريب ٢/ ٣٣٨: وهب بن ربيعة الكوفي، مقبول، من الثالثة/ م ت. وقال في الكاشف ٣/ ٤٤: عن ابن مسعود وعنه عمارة بن عمير.

(٦) ابن مسعود، تقدم، ص (١٩٠).

(٧) قوله «رضي الله عنه» ليست في ط، ش.

(٨) قوله: «وختناه» ليست في ط، ش.

قال الزمخشري في الفائق في غريب الأثر/ تصحيح وتعليق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ط. الأولى ١/ ٣٢٩: «الختن أبو امرأة الرجل، والختنة: أمها. قال الأصمعي: الأختان من قبل المرأة والأحماء من قبل الرجل والصهر يجمعهما، وخاتن الرجل إذا تزوج إليه. وعن النضر بن شميل: سميت المصاهرة مخاتنة لالتقاء الختانين».

وانظر أيضا: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير/ تحقيق محمد الطناحي وطاهر الزاوي ط. الأولى ٢/ ١٠.



فقه قلوبهم. فتحدثوا الحديث بينهم، فقال أحدهم: أترى الله يسمع ما قلناه[١]؟ فقال الآخر: إن كان يسمع إذا رفعنا أنه يسمع[٢] إذا خفضنا. فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣]

---

(١) في ط، س، ش «لما قلنا».

(٢) في س «فإنه يسمع»، وفي ط، ش «فإنه لا يسمع» قلت: وفي البخاري «فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا»

(٣) سورة فصلت، آية (٢٢، ٢٣).

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب التفسير/ باب ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾/ حديث ٤٨١٧، ٨/ ٥٦٢ قال: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال: اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي - أو ثقفيان وقرشي - كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم: فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فانه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَاجُلُودُكُم...﴾، الآية، وأنظر أيضًا: المصدر نفسه/ كتاب التفسير/ باب ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَاجُلُودُكُم﴾ حديث ٤٨١٦، ٨/ ٥٦١، وكتاب التوحيد/ باب ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَاجُلُودُكُم﴾/ حديث ٧٥٢١، ١٣/ =



حدثنا عبد الله بن صالح[1] أن يحيى بن أيوب المصري[2] حدثه عن عبد الله بن سليمان[3] عن درّاج[4] / قال: حدثني أبو الهيثم[5] عن أبي سعيد[6] وعن ابن حجيرة الأكبر[7] عن أبي هريرة[8] . . . .

ل١٦ ب

= ٤٩٥.

وأخرجه مسلم في صحيحه ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب صفات المنافقين/ حديث٤٥/ ٢١١٤ عن ابن مسعود مثله.

(١) هو عبد الله بن صالح الجهني، تقدم ص (١٧١). ذكر في تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٦: أنه روى عن يحيى بن أيوب وغيره.

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٤٣: يحيى بن أيوب الغافقي، بمعجمة وفاء، وقاف، أبو العباس، المصري، صدوق ربما أخطأ، من السابعة، مات سنة ٦٨/ ع.

(٣) قال في التقريب ١/ ٤٢١: عبد الله بن سليمان بن زُرعة الحميري، أبو حمزة البصري، الطويل، صدوق يخطئ، من السادسة، مات سنة ٣٦/ د س، وذكر في تهذيب التهذيب٥/ ٢٤٥: أنه روى عن دراج وعنه يحيى بن أيوب.

(٤) درّاج بتثقيل الراء وآخره جيم، ابن سمعان، أبو السمح، بمهملتين، الأولى مفتوحة والميم ساكنة، قيل: اسمه عبد الرحمن، ودراج لقب، السهمي مولاهم، المصري، القاصّ، صدوق في حديثه عن أبي الهيثم، ضعيف، من الرابعة، مات سنة ٢٦/ بخ والأربعة، التقريب ٢/ ٢٣٥.

(٥) قال في التقريب ١/ ٣٢٩: سليمان بن عمرو بن عبد أو عبيد، الليثي، أبو الهيثم المصري، ثقة من الرابعة/ بخ والأربعة، ذكر في تهذيب التهذيب ٤/ ٢١٣: أنه روى عن أبي سعيد وأبي هريرة، وممن روى عنه دراج أبو السمح.

(٦) أبو سعيد الخدري، تقدم ص(٢٠٥).

(٧) قال في التقريب ١/ ٤٧٧: عبد الرحمن بن حجيرة: بمهملة وجيم، مصغراً، البصري، القاضي وهو ابن حجيرة الأكبر، ثقة، من الثالثة، مات سنة ٨٣ وقيل: بعدها/ م والأربعة.

(٨) أبو هريرة، تقدم ص (١٧٩).

أو أحدهما[١] عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء والأرض، فإذا قال الرجل: لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر جهنم، قال الله لجهنم: إن عبدًا من عبادي استجارني من حرك فإني أشهدك فقد أجرته منك، فإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرنى من زمهرير جهنم، قال الله لجهنم: إن عبدًا من عبيدي استجارني من زمهريرك، وإني أشهدك أني قد أجرته**، قالوا: وما زمهرير جهنم يا رسول الله؟ قال: **بيت يلقى فيه الكفار يتميز من شدة برده بعضه من بعض**»[٢].

---

(١) في ط، س، ش «وأحدهما»، قلت: وبما في الأصل جاء عند ابن رجب في التخويف من النار، وعند البيهقي في الأسماء والصفات بقوله: «إن أحدهما حدثه عن رسول الله» انظر: تخريج الحديث.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في إثبات صفة السمع/ ص (١٧٧ ـ ١٨٧) من طريق سليمان عن دراج أنه قال: حدثني أبو الهيثم عن أبي سعيد رضي الله عنه أو عن أبي حجيرة الأكبر عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال: إن أحدهما حدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا كان يوم حار...**» وذكره بنحوه.

وأورده البيهقي أيضًا في الاعتقاد/ تحقيق أحمد عصام الكاتب/ باب ذكر آيات وأخبار وردت في صفات زائدات على الذات وقائمات به/ ص (٢٨).

وذكره ابن رجب في التخويف من النار/ قدم له وعلق عليه د. محمد جميل غازي/ ط. الأولى ص (٤٣) قال: وروى أبو صالح عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب بسند الدارمي عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أو عن أبي حجيرة الأكبر عن أبي هريرة أو أحدهما حدثه عن النبي ﷺ، قال: «**إذا كان يوم** =



قلت لأبي اليمان[١]: أخبرك شعيب[٢] عن الزهري[٣]؟ قال: قال: سالم[٤]: قال. . . . .

= حار...» وذكره بنحوه.

وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة حديث ١٢٨٣ ص (٤٥٨-٤٥٩)، وقال: «سنده ضعيف». وذكره ابن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث ط. الأولى ص٢٣٢-٢٣٣ وقال: سنده ضعيف.

وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٣٤٧-٣٤٨، وقال: «رواه ابن السني وأبو نعيم في عمل اليوم والليلة ولهما بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رفعاه بلفظ: «**إذا كان يوم حار...**». وذكره

وانظر: مختصر المقاصد للزرقاني/ تحقيق محمد الصباغ ص (٢١٣).

(١) قال في التقريب ١/ ١٩٣: الحكم بن نافع البهراني: بفتح الموحدة، أبو اليمان الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، يقال بأن أكثر حديثه عن شعيب مناولة، من العاشرة، مات سنة ٢٢/ ع. ذكر في تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤١ أنه روى عن شعيب بن أبي حمزة وغيره.

(٢) قال في التقريب ١/ ٣٥٢: شعيب بن أبي حمزة الأموي، مولاهم، واسم أبيه دينار، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري، من السابعة، مات سنة ٦٢ أو بعدها/ ع.

ذكر في تهذيب التهذيب ٤/ ٣٥١ أنه روى عن الزهري وعنه أبو اليمان.

(٣) الزهري، تقدم ص (١٧٥).

(٤) قال في التقريب ١/ ٢٨٠: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عمر، أو أبو عبد الله، المدني، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتًا عابدًا فاضلاً، كان يشبه بأبيه في الهدْي والسمت، من كبار الثالثة، مات في آخر سنة ست على الصحيح/ ع.

عبد الله بن عمر[١] رضي الله[٢] عنهما: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال[٣] «**إني سأقول لكم قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمن أنه أعور، وأن الله ليس بأعور**»[٤]، فأخبرني أبو اليمان[٥] أن شعيبًا[٦] أخبره به.

ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «**أن الله ليس بأعور**» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور.

---

(١) عبد الله بن عمر رضي الله عنه، تقدم ص (٢٤٥).

(٢) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش.

(٣) في ط، ش «ثم قال».

(٤) صحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد/ حديث٩٥، ٤/ ٢٢٤٤-٢٢٤٥، وفي بعض ألفاظه: «قال سالم: قال عبد الله بن عمر: فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «**إني لأنذركموه. ما من نبي إلا وقد أنذر قومه. لقد أنذره نوح قومه. ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلّموا أنه أعور، وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور**». قال النووي في شرحه لهذا الحديث ١٦/ ٥٥: «اتفق الرواة على ضبط تعلموا بفتح العين واللام المشددة وكذا نقله القاضي وغيره عنهم قالوا: ومعناه اعلموا وتحققوا».
وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ كتاب الفتن/ باب ما جاء في الدجال، حديث ٢٣٣٦، ٦/ ٤٩٢ من طريق آخر عن الزهري بهذا السند بلفظ مقارب، وفي أثنائه زيادة: «فقال: «**إني لأنذركموه. ما من نبي إلا وقد أنذر قومه**».

(٥) تقدم ص (٣٢٦).

(٦) شعيب، تقدم ص (٣٢٦).

حدثنا موسى بن إسماعيل[١] ثنا جويرية بن أسماء[٢] عن نافع[٣] عن عبد الله[٤]: أن الدجال ذكر عند رسول الله ﷺ فقال[٥] رسول الله ﷺ[٦]: **«ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»**[٧].

---

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٢) في س «جويرة»، وفي ط، ش «جارية»، وصوابه «جويرية»، قال في التقريب١/ ١٣٦: جويرية: تصغير جارية، ابن أسماء بن عبيد، الضُبَعي بضم المعجمة وفتح الموحدة، البصري، صدوق من السابعة، مات سنة ٧٣/ خ م د س ق. وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ١٩٠ أنه روى عن نافع والزهري.

(٣) قال في التقريب ٢/ ٢٩٦: نافع، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، مشهور، من الثالثة، مات سنة ١٧ أو بعد ذلك/ ع.

وذكر في الكاشف ٣/ ١٩٧ أنه روى عن مولاه ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وعنه أيوب ومالك والليث.

(٤) عبد الله بن عمر، تقدم ص (٢٤٥).

(٥) في س «قال».

(٦) عبارة «ﷺ» ليست في ط، س، ش.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾، وقوله جل ذكره: ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**﴾، حديث ٧٤٠٧، ١٣/ ٣٨٩. من هذا الطريق بلفظ: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: «**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور**- وأشار بيده إلى عينه- **وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**».



حدثنا مسلم بن إبراهيم[١] ثنا شعبة[٢] عن سماك[٣] عن عكرمة[٤] عن ابن عباس[٥] رضي الله عنهما[٦] أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال: «أعور

= وقال ابن حجر في الفتح في شرحه لهذا الحديث ١٣/ ٣٨٩: «وقد أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على بشر المريسي عن موسى بن إسماعيل مثله». انتهى.

ورواه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب الدجال وصفة ما معه/ حديث١٠٠، ٤/ ٢٢٤٧ عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا وفيه: «**إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة**».

(١) في ط، س، ش «مسلم بن الهيثم» والراجح أنه مسلم بن إبراهيم كما في الأصل، وقد تقدمت ترجمته ص (٢٥٠)، وذكر الخزرجي في الخلاصة ص (٣٧٤) أنه روى عن شعبة وخلق.

(٢) شعبة بن الحجاج، تقدم ص (٢٥٠).

(٣) قال في التقريب ١/ ٣٣٢: سماك: بكسر أوله وتخفيف الميم، ابن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي، أبو المغيرة، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره، فكان ربما يلقن، من الرابعة، مات سنة ٢٣/ خت م والأربعة.

(٤) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس، تقدم ص (٢٨٦).

(٥) ابن عباس رضي الله عنهما، تقدم ص (١٧٢).

(٦) قوله: «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

جعد، وإن ربكم ليس بأعور»[١].

حدثنا علي بن الجعد[٢] أبنا شريك[٣]. . . . .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب الملاحم/ باب خروج الدجال/ حديث ٤٣٢٠ عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا جحراء فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور**».

وأخرجه أحمد في المسند عن عبادة بمثل حديث أبي داود، انظر: الفتح الرباني ٢٤/ ٧٩، وفي المسند أيضًا عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر في الدجال. . . فذكره مرفوعًا وفيه: «**وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى معه جنة ونار**. . .» إلى أن قال في آخره: «**وما يشبه عليكم فإن ربكم ليس بأعور**». انظر: الفتح الرباني ٢٤/ ٧٦، والمسند بهامشه المنتخب ٥/ ٤٣٤-٤٣٥، وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٤٣ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٣: علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، ثقة ثبت، رمي بالتشيع، من صغار التاسعة، مات سنة ٣٠/ خ د.

وفي تهذيب الكمال للمزي ٢/ ٩٥٧ أنه روى عن شريك بن عبد الله.

(٣) قال في التقريب ٢/ ٣٥١: شريك بن عبد الله النخعي الكوفي، القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبد الله، صدوق، يخطئ كثيرًا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابدًا، شديدًا على أهل البدع، من =



عن عطاء بن السائب[١] عن أبي الضحى[٢] عن ابن عباس[٣] في قول الله ﴿الٓمٓر﴾[٤] قال: «أنا الله أرى»[٥].

= الثامنة، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين/ خت م والأربعة.

وفي تهذيب الكمال ٢/ ٥٨٠ أنه روى عن عطاء بن السائب وعنه على بن الجعد الجوهرى.

(١) عطاء بن السائب، تقدم ص(١٧٣).

(٢) قال في التقريب ٢/ ٢٤٥: مسلم بن صبيح، بالتصغير، الهمداني أبو الضحى، الكوفي، العطار، مشهور بكنيته، ثقة فاضل، من الرابعة، مات سنة مائة/ ع.

وقال في الكاشف ٣/ ١٤١: عن ابن عباس وعلقمة وعنه منصور والأعمش.

(٣) ابن عباس رضي الله عنهما، تقدم ص (١٧٢).

(٤) سورة الرعد، آية (١).

(٥) سبق وأن أشرت إجمالاً إلى ما ورد في معاني الحروف المقطعة، انظر ص (١٧٢)، وهذا الأثر الذي ورد هنا أخرجه الطبري في تفسيره بهامشه تفسير الغرائب ١٣/ ٦١ تفسير سورة الرعد، من طريق أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قوله ﴿الٓمٓر﴾ قال: «أنا الله أرى».

وأورده السيوطي أيضًا في تفسيره الدر المنثور بهامشه تنوير المقباس ٣/ ٤٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظه، وعزاه إلي ابن جرير وأبي الشيخ.

حدثنا الزهراني أبو الربيع[١] ثنا أبو معشر المدني[٢] عن سعيد - وهو المقبري[٣] - عن أبي هريرة[٤] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال، حتى نوح. وسأخبركم عنه بشيء ما أخبر به نبي كان قبلي: إنه كان أعور[٥] وإن الله ليس كذلك[٦] مكتوب بين عينيه كافر. يقرأه كل مؤمن**»[٧].

---

(١) أبو الربيع الزهراني، تقدم ص (٣١٧).

(٢) قال في التقريب ٢/ ٢٩٨: نجيح بن عبد الرحمن السندي، بكسر المهملة وسكون النون، المدني أبو معشر وهو مولى بني هاشم، مشهور بكنيته ضعيف، من السادسة، أسن واختلط، مات سنة ٧٠، ويقال: كان اسمه عبد الرحمن بن الوليد بن هلال/ الأربعة.

(٣) قال في التقريب ١/ ٢٩٧: سعيد بن أبي سعيد كيسان، المقبري، أبو سعد المدني، ثقة، من الثالثة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة، مات في حدود العشرين، وقيل: قبلها، وقيل: بعدها/ع

(٤) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٩).

(٥) في ط، س، ش «إنه أعور».

(٦) في ط، س، ش «وإن الله ليس بأعور، وكذلك مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن».

(٧) في ط، س، ش، تقدم حديث أبو الربيع الزهراني على الذي قبله، وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب الفتن/ باب ذكر الدجال/ حديث ٧١٣١، ١٣/ ٩١ - قال: =

حدثنا القعنبي[1] - فيما قرأ على مالك بن أنس[2] - عن نافع[3] وعبد الله ابن دينار[4] وزيد بن أسلم[5] ، كلهم يحدثه عن عبد الله بن عمر[6] أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره خيلاء**»[7].

= حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي: ﷺ «**ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينية مكتوب: كافر**».

وانظر: المرجع نفسه حديث ٧٤٠٨، ١٣/ ٣٨٩.

وأخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقى/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر صفة الدجال وذكر ما معه/ حديث ٢٩٣٣، ٤/ ٢٢٤٨ بلفظ: «**ما من نبي**»، وآخره: «**ومكتوب بين عينيه ك. ف. ر**».

(١) القعنبي، تقدم ص (٢١٠).

(٢) مالك بن أنس، تقدم ص (٢١٠).

(٣) نافع مولى ابن عمر، تقدم ص (٣٢٨).

(٤) قال في التقريب ١/ ٤١٣: عبد الله بن دينار، العدوي مولاهم، أبو عبد الرحمن المدني، مولى ابن عمر، ثقة، من الرابعة، مات سنة ٢٧/ ع.

(٥) قال في التقريب ١/ ٢٧٢: زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبد الله أو أبو أسامة، المدني، ثقة، عالم، وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة ٣٦/ع.

(٦) عبد الله بن عمر، تقدم ص (٢٤٥).

(٧) انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب اللباس/ باب ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ**﴾/ حديث ٥٧٨٣، ١٠/ ٢٥٥ من طريق =



حدثنا القعنبي[١] فيما قرأ على مالك بن أنس - عن مالك[٢] عن أبي الزناد[٣] عن الأعرج[٤] عن أبي هريرة[٥] عن النبي ﷺ بمثله إلا أنه قال: «جر / إزاره بطرًا»[٦]. ل١٧ أ

= إسماعيل قال: حدثني مالك بهذا السند بلفظ: «**لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء**».

وانظر: صحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب اللباس/ باب تحريم جر الثوب خيلاء/ حديث ٢٠٨٥، ٣/ ١٦٥١ قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، بهذا السند بلفظ البخاري.

(١) القعنبي، تقدم ص (٢١٠).

(٢) مالك بن أنس، تقدم ص (٢١٠).

(٣) أبو الزناد، تقدم ص (١٧٩).

(٤) تقدم ص (١٧٩).

(٥) أبو هريرة، تقدم ص (١٧٩).

(٦) انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب اللباس/ باب من جر ثوبه من الخيلاء/ حديث ٥٧٨٨، ١٠/ ٢٥٧ من طريق عبد الله بن يونس أخبرنا مالك بهذا السند بلفظه.

وأخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد / كتاب اللباس والزينة/ حديث ٤٨، ٣/ ١٦٥٣ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**إن الله لا ينظر إلى من يجر إزاره بطرًا**».



حدثنا القعنبي[١] عن مالك بن أنس[٢] عن العلاء بن عبد الرحمن[٣] عن أبيه[٤] عن أبي سعيد الخدري[٥] رضي الله عنه[٦] عن النبي ﷺ مثله[٧].

---

(١) القعنبي، تقدم ص (٢١٠).

(٢) مالك بن أنس، تقدم ص (٢١٠).

(٣) قال في التقريب ٢/ ٩٢-٩٣: العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف، أبو شبل، بكسر المعجمة وسكون الموحدة، المدني، صدوق ربما وهم، من الخامسة، مات سنة بضع وثلاثين/ ز م والأربعة، وفي الكاشف ٢/ ٣٦٢ أنه روى عن أبيه وعنه مالك.

(٤) قال في التقريب ١/ ٥٠٣: عبد الرحمن بن يعقوب الجهني، المدني، مولى الحُرَقة، بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف، ثقة، من الثالثة/ ز م والأربعة، وذكر في الكاشف ٢/ ١٩٢ أنه روى عنه ابنه العلاء.

(٥) أبي سعيد الخدري، تقدم ص (٢٠٥).

(٦) قوله: «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش.

(٧) أخرجه مالك في الموطأ/ تصحيح وترقيم محمد فؤاد/ كتاب اللباس/ باب ما جاء في إسبال الرجل ثوبه/ حديث ١٢، ٢/ ٩١٤-٩١٥ عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أنه قال: سألت أبا سعيد الخدري عن الإزار فقال: أنا أخبرك بعلم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه**...»، وذكره إلى أن قال في آخره: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا**».

وأخرجه أبو داود في سننه إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب اللباس/ باب في قدر موضع الإزار/ حديث ٤٠٩٣، ٤/ ٣٥٣ عن أبي سعيد =

حدثنا سهل بن بكار[١] ثنا عبد السلام أبو الجليل[٢] قال: سمعت عبيدة الهجيمي[٣] يحدث عن أبي جري جابر[٤] قال: أتيت النبي ﷺ

= الخدري مثله.

وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد/ كتاب اللباس/ باب الإزار أين هو/ حديث ٣٥٧٣، ٢/ ١١٨٣ عن أبي سعيد رضي الله عنه مثله.

(١) قال في التقريب ١/ ٣٣٥: سهل بن بكار بن بشر الدارمي، البصري، أبو بشر، المكفوف، ثقة، ربما وهم، من العاشرة، مات سنة سبع أو ثمان وعشرين/ خ د س.

(٢) في س «أبو الخليل» بالخاء المعجمة، وفي الأصل وبقية النسخ بالجيم وبهما وردت، كنيته. قال الذهبي في ميزان الاعتدال/ الطبعة الأولى ٢/ ٦١٨: عبد السلام بن عجلان، كناه مسلم أبا الخليل، وكناه غيره أبا الجليل بالجيم. حدث عنه بدل في المحبر وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وتوقف غيره في الاحتجاج به.

(٣) في ط، ش «سمعت الهجيمي أبا تميمة»، وفي س «سمعت الهجيمي» وصوابه ما في الأصل: قال في التقريب ١/ ٥٤٧: عبيدة: أبو خداش الهجيمي، البصري، مجهول من السادسة/ د س. وفي تهذيب التهذيب ٧/ ٨٦ أنه روى عن أبي جري، وعنه عبد السلام أبو الخليل.

(٤) في س «عن أبي حر أبي جابر» وصوابه أبو جري قال في التقريب ٢/ ٤٠٥: أبو جري، بالتصغير، العجيمي، بالتصغير أيضًا، اسمه جابر بن سليم بن جابر، صحابي معروف/ بخ د ت س، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٢١٣، ٢/ ٧٢، وأسد الغابة ٢/ ٢٢٧-٢٢٩، ٢/ ٧٢، والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٢١٣، ١/ ٧٢، تهذيب التهذيب ١٢/ ٥٤.

فقلت: السلام عليك، فقال: «**وعليك**»، ثم قال: «**إن رجلاً ممن كان**[١] **قبلكم لبس بردين له فتبختر فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه، فمقته، فأمر الأرض فأخذته، فهو يتجلجل بين الأرضين، فاحذروا وقائع الله**[٢]».

فهاك خذها أيها المريسي قد جئناك بها، عن رسول الله ﷺ مأثورة صحيحة بعدما ادعيت بجهلك أنه لم يأت فيه أثر عن رسول الله ﷺ، ولا عن غيره. وما تصنع فيه بأثر بعد قول الله عز وجل: «إنه كان سميعًا بصيرًا»[٣]؛ لأنه لا يقال لشيء: إنه سميع بصير إلا لمن هو من ذوي

(١) في ط، س، ش «كان ممن كان قبلكم».

(٢) رواه البخاري عن طريق آخر، انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب اللباس/ باب من جر ثوبه من الخيلاء/ حديث ٥٧٩٠، ١٠/ ٢٥٨ عن أبي هريرة بلفظ: «**بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به الأرض إلى يوم القيامة**».

ورواه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب اللباس والزينة/ باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه/ حديث ٢٠٨٨، ٣/ ١٦٥٣ عن أبي هريرة بلفظ: «**بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه إذ خسف به الأرض. فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة**».

ورواه النسائي في سننه بشرح السيوطي وحاشية السندي/ كتاب الزينة/ التغليظ في جر الإزار ٨/ ٢٠٦ عن ابن عمر بلفظ: «**بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**»

(٣) ليس في القرآن آية بهذا اللفظ، ولعله أراد قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا** =



الأسماع والأبصار، وقد يقال في مجاز الكلام: الجبال والقصور تتراءى وتسمع، على معنى أنها يقابل[1] بعضها بعضًا، وتبلغها الأصوات ولا تفقه، ولا يقال: جبل سميع بصير، وقصر بصير؛ لأن[2] سميع مستحيل ذلك إلا لمن يسمع بسمع، ويبصر ببصر. فإن أنكر أصحاب المريسي ما قلنا فليسموا شيئًا ليس من ذوي الأسماع والأبصار أجازت العرب أن يقولوا: هو سميع بصير فإنهم لا يأتون بشيء يجوز أن يقال له ذلك[3].

تأويل المريسي إتيان الله ومجيئه والرد عليه

وادعيت أيها المريسي في قول الله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ**﴾[4]، وفي قوله: ﴿**إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ**﴾[5] فادعيت أن هذا ليس منه بإتيان لما أنه غير متحرك[6] عندك،

= **بَصِيرًا**﴾ النساء، آية (٥٨)، أو قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ النساء، آية (١٣٤).

(١) في ط، ش «تقابل» بالتاء.

(٢) في س «لأنه»، ولا يستقيم به المعنى.

(٣) لفظة «له» ليست في س، ولعلها سقطت سهوًا.

(٤) سورة الأنعام، آية (١٥٨).

(٥) في ط، س، ش ﴿**إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ**﴾ الآية من سورة البقرة، آية (٢١٠).

(٦) تحدث ابن تيمية عن لفظ الحركة هل يوصف الله به أو يجب نفيه؟، وبين أقوال الناس في ذلك ثم قال: «وذكر عثمان بن سعيد الدرامي إثبات لفظ الحركة في كتاب نقضه على بشر المريسي ونصره على أنه قول أهل السنة والحديث، وذكره =

ولكن يأتي يوم القيامة[١] بزعمك، وقوله: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾[٢] ولا يأتي هو بنفسه[٣]، ثم زعمت أن معناه كمعنى قوله:

= حرب بن إسماعيل الكرماني: لما ذكر مذهب أهل السنة والأثر عن أهل السنة والحديث قاطبة، وذكر ممن لقي منهم على ذلك: أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وهو قول أبي عبد الله بن حامد وغيره.

وكثير من أهل الحديث والسنة يقول: المعنى صحيح، لكن لا يطلق هذا اللفظ لعدم مجيء الأثر به، كما ذكر ذلك أبو عمر بن عبد البر وغيره في كلامهم على حديث النزول».

وقال أيضا: «والذي يجب القطع به أن الله ليس كمثله شيء في جميع ما يصف به نفسه، فمن وصفه بمثل صفات المخلوقين في شيء من الأشياء فهو مخطئ قطعًا كمن قال: إنه ينزل فيتحرك وينتقل، كما ينزل الإنسان من السطح إلى أسفل الدار، كقول من يقول: إنه يخلو منه العرش فيكون نزوله تفريغًا لمكان وشغلاً لآخر فهذا باطل يجب تنزيه الرب عنه، كما تقدم»، انظر: مجموع الفتاوى ٥ / ٥٦٥ ـ ٥٧٨، وقال الموصلي في مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٥٧: «وأما الذين أمسكوا عن الأمرين وقالوا: لانقول: يتحرك وينتقل ولا ننفي ذلك عنه فهم أسعد بالصواب والاتباع، فإنهم نطقوا بما نطق به النص وسكتوا عما سكت عنه»، وانظر المزيد في: الاستقامة لابن تيمية/ تحقيق رشاد سالم ٢/ ٧٠ ـ ٧٨.

(١) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «يأتي بالقيامة بزعمك».

(٢) سورة البقرة، آية (٢١٠).

(٣) في ط، س، ش «يأتي الله بأمره في ظلل من الغمام ولا يأتي هو بنفسه» =

﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[١]، و﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[٢].

يقال لهذا المريسي: قاتلك الله ما أجرأك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصر: أنبأك الله أنه إتيان، وتقول ليس إتيانًا[٣]. إنما هو مثل قوله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[٤]، لقد ميزت بين ما جمع الله، وجمعت بين ما ميز الله، ولا يجمع بين هذين في التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة؛ لأن كل واحد منهما مقرون به[٥] في سياق القراءة لا يجهله[٦] إلا مثلك.

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى[٧] فوق عرشه فوق سمواته، وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من خلقه، ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده، ويحاسبهم ويثيبهم، وتشقق

= ولعلها سقطت من الأصل.

(١) سورة النحل، آية (٢٦).

(٢) في الأصل، س «وأتاهم»، وفي ط، ش ﴿فَأَتَاهُمُ﴾ وهو الصواب، انظر: سورة الحشر، آية (٢).

(٣) في ط، ش «إتيان» وصوابه ما أثبتناه.

(٤) تقدمت قريبا.

(٥) لفظة «به» ليست في ط، س، ش.

(٦) في ط، ش «بما لا يجهله إلا مثلك».

(٧) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

السموات يومئذ لنزوله، وتنزل الملائكة تنزيلاً ويحمل عرش ربك فوقهم ثمانية، كما قال الله ورسوله، فلمّا لم يشك المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من/ أمور الدنيا، علموا يقينًا أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو أمره وعذابه[1]، فقوله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[2] يعنى مكره من قبل قواعد بنيانهم[3] ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[4] فتفسير هذا الاتيان خرور السقف من فوقهم.

ل١٧ ب

وقوله ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[5]، مكر بهم فقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين وهم بنو قريظة[6]

(١) في ط، س، ش «إنما هو من أمره وعذابه».

(٢) سورة النحل، آية (٢٦).

(٣) في الأصل «من قبل القواعد بنيانهم»، وبما أثبتنا جاء في ط، س، ش، وبه يستقيم السياق.

(٤) سورة النحل، آية (٢٦).

(٥) سورة الحشر آية (٢).

(٦) الذي ورد في سبب نزول هذه الآيات من سورة الحشر أنها نزلت في يهود بني النضير، انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباری/ كتاب التفسير/ تفسير سورة الحشر/ حديث ٤٨٨٣، ٨/ ٦٢٩ ـ قال: حدثنا الحسن بن مدرك حدثنا يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد، قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الحشر قال: قل: سورة بني النضير.

وانظر أيضا: جامع الترمذي بشرحه تحفة الأحوذي/ الطبعة الثانية/ أبواب التفسير. تفسير سورة الحشر ٩ / ١٩٥.

=

فتفسير الإتيان[1] مقرون بهما خرور السقف والرعب، وتفسير إتيان الله يوم القيامة منصوص في الكتاب مفسر قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ - إلى قوله: - هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾[2] فقد فسر الله تعالى المعنيين تفسيراً

= وذكر الطبري في تفسيره، الطبعة الثانية ٢٨ / ١٩ قال: «وقوله: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ يقول تعالى ذكره: فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه يأتيهم، وذلك الأمر الذي أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قذف في قلوبهم الرعب بنزول رسول الله ﷺ بهم في أصحابه يقول جل ثناؤه: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾، بني النضير من اليهود، وأنهم يخربون مساكنهم؛ وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى الخشبة فيما ذكر في منازلهم مما يستحسنونه أو العمود أو الباب فينزعون ذلك منها بأيديهم وأيدي المؤمنين، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

قلت: ولعل ما ورد هنا من قوله: «وهم بنو قريظة» وهم من النساخ، فإن قريظة كان قد حكم فيهم سعد بن معاذ رضى الله عنه أن تقتل مقاتلتهم وأن تسبى ذراريهم، فقال النبي ﷺ: «**قضيت بحكم الله**» وربما قال: «**بحكم الملك**» انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب المغازي/ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة/ الحديثين ٤١٢١، ٤١٢٢، ٧/ ٤١١.

(١) في ط، ش «الإتيانين».

(٢) سورة الحاقة، من آية (١٣ - ٢٩).

لا لبس فيه، ولا يشتبه على ذي عقل، فقال فيما يصيب[١] به من العقوبات في الدنيا: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾[٢]، فحين قال: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾ علم أهل العلم أن أمره ينزل من عنده من السماء، وهو على عرشه، فلما قال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ[٣] فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ...﴾ الآيات[٤] التي ذكرنا، وقال أيضًا ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾[٥]، و﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ[٦] وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[٧] و﴿دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[٨] علم بما قص الله من الدليل، وبما حد لنزول الملائكة يومئذ أن هذا إتيان الله بنفسه يوم القيامة ليلي محاسبة خلقه بنفسه، لا يلي ذلك[٩] أحد غيره، وأن معناه مخالف لمعنى اتيان القواعد، لاختلاف القضيتين.

---

(١) في س «فيما يصبه من العقوبات».

(٢) سورة يونس، آية (٢٤).

(٣) في الأصل «ونفخ في الصور» وصوابه ما أثبتناه، انظر: سورة الحاقة آية (١٣).

(٤) في ط، ش «الآية التي ذكرنا».

(٥) سورة الفرقان، آية (٢٥).

(٦) قوله: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ﴾ لم ترد في س.

(٧) سورة البقرة، آية (٢١٠).

(٨) سورة الفجر، آية (٢١-٢٢).

(٩) لفظة «ذلك» ليست في ط، س، ش.

ألا ترى أيها المريسي أنه قال[١]: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[٢] ولـم[٣] يذكر عندها نفخ الصور، ولا تشقق السماء، ولا تنزل الملائكة، ولا حمل العرش، ولا يوم العرض[٤]. ولكن قال: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[٥] في دنياهم، ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾[٦] فرد الإتيان إلى العذاب. ففرق بين المعنيين ما فرق بهما من الدلائل والتفسير. وإنما يصرف كل معنى إلى المعنى الذي ينصرف إليه. ويحتمله في سياق القول، إلا أن[٧] يجد[٨] الشيء اليسير في الفرط يجوز في المجاز بأقل المعاني[٩] وأبعدها عن العقول، فيعمد إلى أكثر معاني الأشياء

---

(١) في ط، س، ش «أنه حين قال».

(٢) سورة النحل، آية (٢٦).

(٣) في ط، س، ش «لم يذكر».

(٤) في ط، س، ش «ولا حمل العرش ولا إتيان الملك صفًا صفًا ولا يوم العرض»

(٥) سورة النحل، آية (٢٦).

(٦) سورة النحل، آية (٢٦).

(٧) كذا في الأصل، ط، ش، وفي س «إلى أن».

(٨) في ط، س، ش «يحد» بالحاء المهملة.

(٩) كذا في الأصل، س، ش، وفي س «إلى أن يحد الشيء اليسير في الفرط يجوز في الفرط يجوز في المجاز بأقل المعاني»، ولم تظهر لى مناسبة «الفرط» =

وأغلبها فيصرف المشهورات منها إلى المغمورات المستحالات[1] يغالط بها الجهال، ويروج عليهم به[2] الضلال. فيكون ذلك دليلاً منه على الظنة والريبة، ومخالفة العامة. والقرآن عربي مبين، تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرفه العرب في لغاتها، وأعمها عندهم. فإن تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه خصوصًا، أو صرفه إلى معنى/ بعيد عن العموم بلا أثر، فعليه البينة على دعواه وإلا فهو على العموم أبدًا، كما قال الله تعالى[3]. وقد كفانا رسول الله ﷺ وأصحابه[4] تفسير هذا الإتيان، حتى لا يحتاج له منك إلى تفسير، ولو لم يأت عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه[5] فيه أثر لم تكن ممن يعتمد على تفسيرك لما أنك فيه ظنين[6] غير أمين.

ل١٨ أ

= للسياق هنا حتى فيما اطلعت عليه من المعاجم اللغوية، وكأن المؤلف يريد أن اللفظ إذا كان له معنى مشهور وله معنى مغمور فإن المريسي يريد أن يحمل اللفظ على المعنى المغمور الذي قد يحتمله اللفظ ولو من بعيد.

(١) في ط، ش «المستحيلات».

(٢) لفظة «به» ليست في ط، س، ش.

(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٤) في ط، س، ش «وأصحابه رضي الله عنهم».

(٥) في ط، س، ش «رضي الله عنهم».

(٦) قال في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي/ ٢ / ٦٥٤ ـ ٦٥٥ مادة (ظن): «ورجل ظَنِين مُتَّهم من قوم أظنّاء بيِّني الظِّنَّة والظِّنَانَة وقول الله عز وجل: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾: أي بمتَّهم» بتصرف.



حدثنا نعيم بن حماد[١] ثنا إبراهيم بن سعد[٢] عن ابن شهاب[٣] عن عطاء بن يزيد[٤] الليثي، عن أبي هريرة[٥] رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه قال: فيقول المؤمنون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا. فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه**»[٦].

---

(١) نعيم بن حماد، تقدم ص (٢٠٤).

(٢) إبراهيم بن سعد، تقدم ص (٢٠٥)، وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٣٥ أنه سمع من الزهري ثم أكثر عن صالح عنه.

(٣) ابن شهاب الزهري، تقدم ص (١٧٥).

(٤) في ط، س، ش «عطاء بن زيد» وصوابه «ابن يزيد» وبه جاء سند البخاري ومسلم.

انظر: تخريج الحديث، وانظر: ترجمته ص (٢٠٥).

(٥) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٩).

(٦) انظر: صحيح البخاري بشرحة فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾/ حديث ٧٤٣٧، ١٣/ ٤١٩ من طريق عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة في أثنائه بلفظ: «**يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها، أو منافقوها**ـ شك =



حدثنا موسى بن إسماعيل[1] ثنا حماد بن سلمة[2]، عن علي بن زيد[3] عن يوسف بن مهران[4] عن ابن عباس[5] رضي الله عنهما في هذه الآية:

= إبراهيم ـ **فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه...»** الخ.

ورواه البخاري أيضًا/ انظر: المرجع السابق/ كتاب الرقاق/ باب الصراط جسر جهنم/ حديث ٦٥٧٣، ١٣/ ٤٤٤ من طريق أبي اليمان، أخبرنا شعيب بهذا السند وزيادة سعيد مع عطاء عن أبي هريرة.

ورواه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية حديث ١٨٢، ١/ ١٦٤ من طريق زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم. حدثنا أبي عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة في أثنائه بنحو لفظ البخاري.

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٢) حماد بن سلمة، تقدم ص (١٨٧).

(٣) علي بن زيد بن جدعان، تقدم ص (١٨٨).

(٤) قال في التقريب ٢/ ٣٨٢: يوسف بن مهران البصري، وليس هو يوسف بن ماهك؛ ذاك ثقة، وهذا لم يرو عنه إلا ابن جدعان، هو لين الحديث، من الرابعة/ بخ ت. وقال في الكاشف ٣/ ٣٠١: عن ابن عباس وجابر وعنه علي ابن زيد.

(٥) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تقدم ص (١٧٢).

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّل[1] الْمَلائِكَةُ تنزيلاً﴾ قال: «ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والإنس، فيقول أهل الأرض: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، وسيأتي. ثم تشقق السماء الثانية ـ وساقه إلى السماء السابعة قال: ـ فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا وسيأتي، ثم يأتي الرب تبارك وتعالى فى الكروبيين، وهم أكثر من أهل السموات والأرض»[2].

---

(١) في ط، ش «وتنزل» وصوابه ما أثبتناه، انظر: سورة الفرقان، آية (٢٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص/ كتاب الأهوال/ ٤/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠ من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾ ـ قال: تشقق سماء الدنيا وتنزل الملائكة على كل سماء وهم أكثر ممن فى الأرض من الجن والإنس فيقولون: أفيكم ربنا....، وذكره بأطول من هذا، وقال: رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن زيد بن جدعان القرشي وهو وإن كان موقوفًا على ابن عباس فإنه عجيب بمرة، وقال الذهبي: إسناده قوي.

وأخرجه الطبري في تفسيره الجامع ١٩/ ٥ ـ ٦ من طريق علي بن زيد بهذا السند مطولاً، وذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٤ عن ابن عباس بنحوه. وذكره السيوطي أيضًا في الدر المنثور بهامشه تنوير المقباس ٥/ ٦٧، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال، وابن جرير =



حدثنا[1] عبد الله بن صالح المصري[2] ثنا ابن لهيعة[3] ، عن يزيد بن أبي حبيب[4]، عن سنان بن سعد[5]، عن أنس بن مالك[6] رضي الله عنه

= وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس .

(١) في ط، س، ش «وحدثنا».

(٢) عبد الله بن صالح المصري، تقدم ص (١٧١).

(٣) قال في التقريب ١/ ٤٤٤ : عبد الله بن لَهِيعة: بفتح اللام وكسر الهاء، ابن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري، القاضي، صدوق، من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة ٧٤، وقد ناف على الثمانين/ م د ت ق.

(٤) قال في التقريب ٢/ ٣٦٣ : يزيد بن أبي حبيب المصري، أبو رجاء، واسم أبيه سويد، واختلف في ولائه، ثقة فقيه وكان يرسل، من الخامسة، مات سنة ٢٨ وقد قارب الثمانين/ ع. وذكر في الكاشف ٣/ ٢٧٥ أنه روى عنه الليث وابن لهيعة.

(٥) قال في التقريب ١/ ٢٨٧ : سعد بن سنان، ويقال: سنان بن سعد الكندي، المصري، وصوب الثاني البخاري وابن يونس، صدوق له أفراد، من الخامسة/ بخ د ت ق، وذكر في الكاشف ١/ ٣٥٢ أنه روى عن أنس وعنه يزيد بن أبي حبيب.

(٦) أنس بن مالك رضي الله عنه، تقدم ص (٢٠١).

أنه قـال: ـ وتلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾[١] ـ قال: يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم تعمل عليها الخطايا، ينزل عليها الجبار»[٢].

حدثنا أحمد بن يونس[٣] ....

---

(١) سورة إبراهيم، آية (٤٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره بهامشه تفسير غرائب القرآن/ الطبعة الثالثة ١٣/ ١٦٤، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذي قال: ثنا أبو صالح بهذا السند عن أنس بن مالك أنه تلا هذه الأية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ قال: «يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ينزلها الجبار تبارك وتعالى».

وذكره السيوطي في تفسيره وعزاه إلى ابن جرير وابن مردويه عن أنس، انظر: الدر المنثور بهامشه تنوير المقباس ٤/ ٩٠ـ٩١.

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري: عن سهل بن سعد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي**» قال سهل ـ أو غيره: ليس فيها معلم لأحد. قال ابن حجر: قوله: «**كقرصة النَّقِي**» بفتح النون وكسر القاف أي الدقيق النقي من الغش والنخال. قاله الخطابي»، انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب الرقاق/ باب «يقبض الله الأرض يوم القيامة» حديث ٦٥٢١، ١١/ ٣٧٢، وصحيح مسلم بترتيب وتحقيق محمد فؤاد/ كتاب صفات المنافقين/ باب في البعث والنشور/ حديث ٢٨، ٤/ ٢١٥٠.

(٣) في ط، س، ش «أحمد بن أبي شهاب عن عوف» والذي يظهر صواب ما في =



ثنا أبو شهاب[١] عن عوف[٢] عن أبي المنهال[٣] عن شهر بن حوشب[٤] عن ابن عباس[٥] رضي الله عنهما قال: «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم. فإذا كان ذلك قبضت هذه السماء الدنيا على أهلها فنثروا[٦] على وجه الأرض، فإذا أهل السماء الدنيا أكثر من جميع أهل الأرض. فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا، وقالوا: أفيكم ربنا؟ فيقولون: ليس فينا وهو آت.

= الأصل، وتقدمت ترجمة أحمد بن يونس ص (١٧٣).

(١) أبو شهاب هو عبد ربه بن نافع، تقدمت ترجمته ص (٢٠٧)، وذكر في تهذيب التهذيب ٦٠/ ١٢٩ أنه روى عن عوف الأعرابي وعنه أحمد بن يونس.

(٢) قال في التقريب ٢/ ٨٩: عوف بن أبي جميلة، بفتح الجيم، الأعرابي، العبدي البصري، ثقة رمي بالقدر وبالتشيع، من السادسة، مات سنة ست أو سبع وأربعين وله ٨٦/ ع. وذكر في تهذيب التهذيب ٨/ ١٦٦ أنه روى عن أبي المنهال سيار بن سلامة.

(٣) قال في التقريب ١/ ٣٤٣: سيار بن سلامة الرياحي: بالتحتانية، أبو المنهال البصري، ثقة، من الرابعة، مات سنة ٢٩/ ع. وذكر في تهذيب التهذيب ٤/ ٢٩١ - أن ممن روى عنه عوف الأعرابي.

(٤) قال في التقريب ١/ ٣٥٥: شهر بن حوشب الأشعري، الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة، مات سنة ١٢/ بخ م والأربعة.

(٥) ابن عباس رضي الله عنهما، تقدم ص (١٧٢).

(٦) في ط، ش «فنشروا».

قال: ثم يقبض أهل السماء الثانية ـ وساق إلى[1] السماء السابعة قال: ـ فلأهل السماء السابعة وحدهم أكثر من أهل ست سموات ومن جميع أهل الأرض بالضعف قال: ويجيء الله تعالى[2] فيهم، والأمم جثيا صفوف قال: فينادي منادٍ: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم»[3].

ومن يلتفت أيها المريسي إلى تفسيرك[4] المحال في إتيان الله[5] يوم القيامة، ويدع تفسير رسول الله ﷺ وأصحابه[6] إلا كل جاهل مجنون،

---

(١) في ط، س، ش «وساق الحديث إلى السماء السابعة».

(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد برقم ٣٥٣ ص (١٠١) من طريق شهر ابن حوشب قال: حدثني ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وزيد في سعتها... وذكره مطولاً.

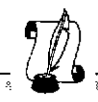
وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٦٢ من طريق أبي بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا هودة بن خليفة ثنا عوف عن المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس... وذكره بمعناه.

وذكره ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ تحقيق حبيب الأعظمي برقم ٤٦٢٩، ٤/ ٣٧٤ـ٣٧٥ عن ابن عباس مطولاً، وقال في آخره: «للحارث» موقوف إسناده حسن.

(٤) في ط، ش «إلى تفسير المحال».

(٥) في ط، س، ش زيادة لفظ «تعالى».

(٦) في ط، س، ش «وأصحابه رضي الله عنهم».



خاسر مفتون[١] لما أنك مغبون في الدين مأبون[٢]، وعلى تفسير كتاب الله غير مأمون، ويلك؟ أيأتي الله بالقيامة ويتغيب هو نفسه؟ فمن يحاسب الناس يومئذ؟ لقد خشيتُ على من ذهب مذهبك هذا، وأستيقنُ أنه لا يؤمن بيوم الحساب.

ل١٨ ب

قول المريسي في معنى «الحي القيوم» والرد عليه

/ وادعيت أيها المريسي أن قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٣] وادعيت[٤] أن تفسير القيوم عندك: الذي لايزول. يعني الذي لا ينزل ولا يتحرك، ولا يقبض ولا يبسط، وأسندت ذلك عن بعض أصحابك، غير مسمى عن الكلبي[٥]. . . . .

---

(١) في ط، ش «خاسر مغبون».

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلى/ ١ / ٩ (أبن): «أبَنَ الرجل يأبُنُه ويأبِنه أبْنًا: اتَّهمه وعابَه، وقال اللحياني: أَبَنْتُهُ بخير وبشر آبُنُه وآبِنُه أبْنًا وهو مأبون بخير أو بشر فإذا أضربت عن الخير والشر قلت: هو مأبُونٌ لم يكن إلا الشر. . .» الخ

(٣) سورة البقرة، آية (٢٥٥).

(٤) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «ادعيت» بدون الواو وهو أوضح.

(٥) قال في التقريب ٢/ ١٦٣: محمد بن السائب بن بشر، الكلبي، أبو النضر الكوفي النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، من السادسة، مات سنة ٤٦/ ت فق.

وذكر في تهذيب التهذيب ٩/ ١٧٨ أنه روى عن أبي صالح باذام مولى أم هانئ.

عن أبي صالح[١]، عن ابن عباس[٢] أنه قال: «القيوم: الذي لا يزول»[٣] وعند أهل البصر[٤]. ومع روايتك هذه عن ابن عباس دلائل وشواهد أيضًا باطل:

إحداها: أنك أنت رويتها وأنت المتهم في توحيد الله.

والثانية: أنك رويته عن بعض أصحابك غير مسمى، وأصحابك مثلك في الظنة والتهمة.

---

(١) قال في التقريب ١/ ٩٣: باذام - بالذال المعجمة - ويقال: آخره نون: أبو صالح مولى أم هانئ، ضعيف مدلس، من الثالثة/ الأربعة، وذكر في تهذيب التهذيب ١/ ٤١٦ أنه روى عن علي وابن عباس وأبي هريرة ومولاته أم هانئ. وممن روى عنه الكلبي.

(٢) ابن عباس رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٢).

(٣) ذكر ابن جرير في تفسيره/ تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر ٥/ ٣٨٨ معنى «القيوم فقال: «القيوم القائم برزق ما خلق وحفظه، وعن مجاهد قال: القائم على كل شيء، وعن الربيع (القيوم) قيم كل شيء، يكلؤه، ويرزقه ويحفظه، وعن السدى (القيوم): وهو القائم، وعن الضحاك ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال: القائم الدائم» بتصرف.

وذكر القرطبي في تفسيره الجامع ٣/ ٢٧١ عن قتادة أنه قال: أي القائم بتدبير ما خلق، وقال الحسن: معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها بعملها من حيث هو عالم بها لا يخفى عليه شيء منها.

وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٠٨: «﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾؛ أى الحي في نفسه الذي لا يموت أبدًا القيم لغيره».

(٤) قوله: «وعند أهل البصر» ليست في ط، س، ش.

والثالث[١]: أنه عن الكلبي[٢] وقد أجمع أهل العلم بالأثر على أن لا يحتجوا بالكلبي في أدنى حلال ولا حرام. فكيف في تفسير توحيد الله، وتفسير كتابه؟ وكذلك أبو صالح[٣].

ولو قد[٤] صحت روايتك عن ابن عباس أنه قال: «القيوم: الذي لا يزول» لم نستنكره[٥] وكان معناه مفهومًا واضحًا عند العلماء، وعند أهل البصر بالعربية أن معنى «لا يزول» لا يفنى ولا يبيد، لا أنه لا يتحرك[٦] ولا يزول من مكان إلى مكان، إذا شاء، كما كان يقال للشيء الفاني: هو زائل، كما قال لبيد ابن ربيعة[٧]:

---

(١) في ط، ش «والثالثة».

(٢) الكلبي محمد بن السائب، تقدم ص (٣٥٣).

(٣) أبو صالح، تقدم ص (١٧١).

(٤) في ط، س، ش «ولو صحت».

(٥) في س «لم يسنكره»، وفي ط، ش «لم يستنكر».

(٦) تقدم الكلام عن الحركة ص (٣٣٨).

(٧) قوله: «ابن ربيعة» ليس في ط، س، ش، قلت: وهو لبيد بن ربيعة بن صعصعة الكلابي الجعفري، أبو عقيل الشاعر المشهور، قال المرزباني في معجمه: كان فارسًا شجاعًا شاعرًا سخيًا، قال الشعر في الجاهلية دهرًا ثم أسلم، وعمر طويلاً، واختلف في سني عمره، وهو القائل القصيدة المشهورة التي أولها: ألا كل شيء ماخلا الله باطل، وذكر أنه عاش ١٦٠ سنة. بتصرف من كتاب الإصابة لابن حجر بذيله الاستيعاب ٣/ ٣٠٧-٣٠٩، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٣٠٦-٣١٠، وأسد الغابة ٤/ ٢٦٠-٢٦٣.

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل[1]

يعني فان، لا أنه متحرك، فإن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، وما لا يتحرك فهو ميت، لا يوصف بحياة، كما وصف الله تعالى الأصنام الميتة فقال: ﴿ **وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ﴾[2]؛ فالله الحي

---

(١) الشطر الأول من هذا البيت ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما، انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب مناقب الأنصار،/ باب أيام الجاهلية حديث ٣٨٤١، ٧/ ١٤٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، وكاد أمية بن الصلت أن يسلم**»، وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي/ كتاب الشعر المجلد الثامن جـ ٥ ص(١٢ـ ١٣) عن أبي هريرة أيضًا. وذكر البغدادي في خزانة الأدب/ الطبعة الأولى ١/ ٣٧٧ـ ٣٣٩ أن هذا البيت من مطلع قصيدة رثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة أولها:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

ومنها: ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

وكل امرئ يومًا سيعلم سعيه إذا كشفت عند الإله الحصائل

وذكر البغدادي في المصدر نفسه أنه قال شطره الأول لعثمان، فقال: صدقت، فلما قال الشطر الثاني قال: كذبت، نعيم الجنة لا يزول، وقيل: أن الذي قال ذلك عمر، وقيل: الرسول. انظر: الخزانة ص(٣٤١)، وذكر ابن حجر في فتح الباري ٧/ ١٥٣ أن الذي قال له ذلك هو عثمان بن مظعون.

(٢) سورة النحل، آية (٢٠).



القيوم القابض[1] الباسط، يتحرك إذا شاء[2] ويفعل ما يشاء، بخلاف الأصنام الميتة التي لا تزول حتى تزال.

واحتججت أيضًا أيها المريسي في نفي التحريك[3] عن الله عز وجل[4] والزوال بحجج الصبيان، فزعمت أن إبراهيم (عليه السلام)[5] حين رأى كوكبًا وشمسًا وقمرًا ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾[6]، ثم قلت: فنفى إبراهيم المحبة من كل إله زائل، يعني أن الله إذا نزل من سماء إلى سماء أو نزل يوم القيامة لمحاسبة العباد فقد أفل وزال كما أفل[7] الشمس والقمر، فتنصل من ربوبيتهما إبراهيم. فلو قاس هذا القياس تركي طمطماني[8] أو رومي أعجمي[9] ما زاد على ما قست قبحًا

---

(١) لفظة «القابض» ليست في ط، ش.

(٢) في ط، س، ش «يتحرك إذا شاء وينزل إذا شاء ويفعل ما يشاء».

(٣) في ط، ش «التحرك»، وتقدم الكلام عليه ص(٣٣٨).

(٤) لفظة «عز وجل» ليست في ط، س، ش.

(٥) ما بين القوسين ليس في ط، س، ش، وقد تقدمت ترجمة إبراهيم عليه السلام ص(٢٩٣).

(٦) سورة الأنعام، آية (٧٦).

(٧) في ط، ش «كما أفلت».

(٨) قال الفيروزآبادي في القاموس / باب الميم/ فصل الطاء والظاء/ مادة (طم) ٤/ ١٤٥: «ورجل طِمطِمٌ وطِمْطِمِيٌّ - بكسرهما - وطُمطُمانيٌّ - بالضم - في لسانه عجمة».

(٩) في س «أوري أعجمي» ولا يتضح به المعنى، وفي ط، ش «أو ذي أعجمية».

وسماجة[١] ؛ ويلك! ومن قال من خلق الله تعالى: أن الله تعالى[٢] إذا نزل أو تحرك، أو نزل ليوم الحساب أفل في شيء، كما تأفل الشمس في عين حمئة؟.

إن الله لا يأفل في خلق سواه[٣] إذا نزل أو ارتفع كما تأفل[٤] الشمس والقمر والكواكب، بل هو العالي على كل شيء، المحيط بكل شيء في جميع أحواله من نزوله وارتفاعه.

وهو الفعّال لما يريد[٥] لا يأفل في شيء، بل الأشياء كلها تخشع له، والمواضع والشمس والقمر والكواكب خلائق مخلوقة إذا أفلت أفلت في مخلوق، في عين حمئة، كما قال الله، والله أعلى وأجل[٦]، لا يحيط به شيء، ولا يحتوي عليه شيء.

---

(١) في س «أو سماجة».
(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٣) في ط، س، ش «لا يأفل في شيء خلق سواه»، وفي س «لا يأفل في شيء خلق سواءً إذا نزل أو ارتفع».
(٤) في ط، س، ش «كما يأفل».
(٥) وهو سبحانه كما وصف نفسه بقوله: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ الحديد، آية (٣)، وقوله ﷺ: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**...» الحديث، أخرجه مسلم في صحيحه ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الذكر والدعاء/ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع/ حديث ٦١، ٤/ ٢٠٨٤.
(٦) قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**﴾ سورة الكهف، آية (٨٦).

الرؤية [١]:

ثم انتدب المريسي/ الضال لرد ما جاء عن رسول الله ﷺ في الرؤية في قوله: «**سترون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر**»[٢]، فأقر الجاهل بالحديث وصححه، وثبت روايته عن النبي ﷺ ثم تلطف لرده وإبطاله بأقبح تأويل، وأسمج تفسير. ل١٩أ

ولو قد ردّ الحديث أصلاً كان أعذر له من تفاسيره هذه[٣] المقلوبة، التي لا يوافقه عليها أحد من أهل العلم، ولا من أهل العربية، فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله ﷺ: «**سترون ربكم لا تضامون في رؤيته**»[٤]: تعلمون أن لكم ربًا لا تشكون فيه كما أنكم لا تشكون في القمر أنه قمر، لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جهرة يوم القيامة؛ لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[٥]، قال: وليس على معنى قول المشبهة[٦]، فقوله: «**ترون ربكم**» تعلمون أن لكم ربًا لا يعتريكم فيه الشكوك والريب، ألا ترون أن الأعمى يجوز أن يقال: ما أبصره؛ أي ما أعلمه، وهو لا يبصر شيئًا، ويجوز أن يقول الرجل: قد

---

(١) العنوان من ط، ش.
(٢) تقدم تخريجه ص(١٩٥).
(٣) لفظ «هذه» ليس في س.
(٤) تقدم قريبًا.
(٥) الأنعام، آية (١٠٣).
(٦) أراد بالمشبهة أهل السنة والجماعة الذين يثبتون رؤية الله في الآخرة.

نظرت في المسألة، وليس للمسألة جسم ينظر إليه، فقوله: نظرت فيها، رأيت فيها، فتوهمت المشبهة الرؤية جهرة، وليس ذلك من جهة العيان.

فيقال لك أيها المريسي: أقررت بالحديث وثبته عن رسول الله ﷺ، فأخذ الحديث بحلقك، لما أن رسول الله ﷺ قد قرن التفسير بالحديث، فأوضحه ولخصه يجمعها جميعًا إسناد واحد[١] حتى لم يدع لمتأول فيه مقالاً.

فأخبر[٢] أنه رؤية العيان نصًا، كما توهم هؤلاء الذين تسميهم بجهلك مشبهة؛ فالتفسير فيه مأثور مع الحديث، وأنت تفسره بخلاف ما فسر الرسول، من غير أثر تأثره عمن هو أعلم منك، فأي شقي من الأشقياء، وأي غوي من الأغوياء يترك تفسير رسول الله ﷺ المقرون بحديثه، المعقول عند العلماء، الذي يصدقه ناطق الكتاب، ثم يقبل تفسيرك المحال الذي لا تأثره إلا عمن هو أجهل منك وأضل؟

أليس قد أقررت أن النبي ﷺ قال: «**ترون ربكم لا تضامون فيه كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر**»[٣]، وإنما قال النبي ﷺ لأصحابه: لا تشكون يوم القيامة في ربوبيته[٤]، وهذا التفسير مع ما فيه

---

(١) في ط، ش «لجمعها جميعًا في إسناد واحد».

(٢) في ط، س، ش «وأخبر».

(٣) انظر تخريجه ص(١٩٥).

(٤) في ط، س، ش «في رؤيته».

من معاندة الرسول ﷺ[1] محال[2] خارج عن المعقول؛ لأن الشك في ربوبيــة الله عز وجل زائل عن المؤمن والكافر يوم القيامة، فكل مؤمن وكافر يومئذ يعلم أنه ربه[3]، لا يعتريهم في ذلك شك. فيقبل الله ذلك من المؤمنين، ولا يقبله من الكافرين، ولا يعذرهم يومئذ[4] بمعرفتهم ويقينهم به[5]، فما فضل المؤمن على الكافر يوم القيامة عندك في معرفة الرب تعالى[6]؟ إذ مؤمنهم/ وكافرهم لا يعتريه في ربوبيته شك. ل١٩ ب

أوَما علمت أيها المريسي أنه من مات ولم يعرف قبل موته أن الله ربه في حياته، حتى يعرفه بعد مماته، فإنه يموت كافرًا ومصيره النار أبدًا؟ ولن ينفعه الإيمان يوم القيامة بما يرى من آياته، إن لم يكن آمن به من قبل، فما موضع بشرى رسول الله ﷺ المؤمنين برؤية ربهم يوم القيامة؟ إذ كل مؤمن وكافر في الرؤية يومئذ سواء عندك؛ إذ كل لا يعتريه فيه شك ولا ريبة.

أوَلم تسمع أيها المريسي قول الله تعالى[7]: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا

---

(١) عبارة «ﷺ» ليست في س.

(٢) في ط، ش «فهو محال».

(٣) في ط، س، ش «أنه ربهم».

(٤) لفظة «يومئذ» ليست في ط، س، ش.

(٥) في ط، ش «ويقينهم به في ذلك اليوم».

(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٧) في ط، ش، س «قوله تعالى».

فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[(١)] ، **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾**[(٢)] ؟، فقد أخبر الله عز وجل[(٣)] عن الكفار أنهم به يومئذ موقنون، فكيف المؤمنون من أصحاب رسول الله ﷺ الذين سألوه: هل نرى ربنا؟ وقد علموا قبل أن يسألوه أن الله ربهم لا يعتريهم في ذلك شك ولا ريب[(٤)] .

أولم تسمع ما قال الله تعالى[(٥)] : **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾**[(٦)] ؟يقال في تفسيره: إنه طلوع الشمس من مغربها[(٧)] . فإذا لم ينفع الرجل إيمانه عند

---

(١) سورة السجدة، آية (١٢).

(٢) سورة الأنعام، آية (٣٠).

(٣) لفظ «عز وجل» ليس في ط، س، ش.

(٤) في ط، س، ش «ولا ريبة».

(٥) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٦) سورة الأنعام، آية (١٥٨).

(٧) أخرج البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التفسير/ تفسير سورة الأنعام، باب **﴿لا ينفع نفسًا إيمانها﴾** حديث ٤٦٣٦ ، ٨/ ٢٩٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها**» ثم قرأ الآية. وانظر شرحه مفصلاً في المصدر السابق/ كتاب الرقاق/ باب لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، على حديث ٦٥٠٦ ، ١١/ ٣٥٢ ، فدل هذا الحديث على أن الآية نص في طلوع الشمس من مغربها، لا كما توهم عبارة المؤلف التي هي بصيغة التمريض.

الآيات التي في الدنيا، فكيف ينفعه يوم القيامة فيستحق بها[1] النظر إلى الله تعالى[2]؟، فاعقل أيها المريسي ما يجلب عليك كلامك من الحجج الآخذة بحلقك.

وأما إدخالك على رسول الله ﷺ فيما حقق من رؤية الرب يوم القيامة قوله[3]: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[4] فإنما يدخل على من عليه نزل، وقد عرف ما أراد الله[5] به وعقل فأوضحه تفسيرًا، وعبره تعبيرًا، ففسر الأمرين جميعًا تفسيرًا شافيًا كافيًا، سأله أبو ذر[6]: هل رأيت ربك - يعني في الدنيا - ؟ فقال: «**نور أنّى أراه؟**»[7].

---

(١) في ط، ش، «فيستحق به».

(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٣) في ط، س، ش «قوله تعالى».

(٤) سورة الأنعام، آية (١٠٣).

(٥) في ط، س، ش «ما أراد الله تعالى».

(٦) قال في التقريب ٢/ ٤٢٠: أبو ذر الغفاري، الصحابي المشهور، اسمه: جندب بن جنادة على الأصح، وقيل: بريد - بموحدة - مصغرًا ومكبرًا، واختلف في أبيه فقيل: جندب، أو عشرقة، أو عبد الله، أو السكن، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته، فلم يشهد بدرًا، ومناقبه كثيرة جدًا، مات سنة ٣٢ في خلافة عثمان/ع.
وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٤/ ٦٢ - ٦٥، وأسد الغابة لابن الأثير ٥/ ١٨٦ - ١٨٨، والإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٦٣ - ٦٥، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٩٠ - ٩١.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب =

حدثنا الحوضي[١] وغيره عن يزيد بن إبراهيم[٢] ، عن قتادة[٣] ، عن عبد الله بن شقيق[٤] ، . . . .

= الإيمان باب قوله عليه السلام: «نور أنى أراه؟» حديث ١٧٨ ، ١/ ١٦١ ، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ : هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه؟».

وأخرجه الترمذي ، انظر: جامع الترمذي بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب التفسير، تفسير سورة النجم، حديث ٣٣٣٦، ٩/ ١٧٠، قال: حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم التستري، عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو أدركت النبي ﷺ لسألتُه، فقال: عما كنت تسأله؟ قلت: أسأله : هل رأى محمد ربه؟ فقال: قد سألته فقال: «نور أنى أراه؟»، هذا حديث حسن.

وانظر: مسند الإمام أحمد بهامشه منتخب كنز العمال ٥/ ١٧١ عن أبي ذر بنحوه، و٥/ ١٧٥ عن أبي ذر مرفوعًا.

(١) تقدم ص(٢١١).

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٦١ : يزيد بن إبراهيم التُستَري، بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة ثم راء، نزيل البصرة، أبو سعيد، ثقة ثبت إلا في روايته عن قتادة، ففيها لين، من كبار السابعة، مات سنة ٦٣ على الصحيح/ع.

(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي، تقدم ص(١٨٠)، وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥٢ أنه روى عن عبد الله بن شقيق العقيلي ، وممن روى عنه يزيد ابن إبراهيم التستري.

(٤) قال في التقريب ١/ ٤٢٢ : عبد الله بن شقيق العُقيلي، بالضم، بصري ثقة، فيه نصب، من الثالثة، مات سنة ١٠٨/ بخ م والأربعة، وقال الذهبي في الكاشف ٢/ ٩٦ : عن عمر وأبي ذر والكبار وعنه قتادة وأيوب.



عن أبي ذر رضي الله عنه[١] عن النبي ﷺ .

فهذا معنى قوله: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾[٢] في الحياة الدنيا، فحين سئل عن رؤيته في المعاد قال: «**نعم، جهرة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر**»[٣]؛ ففسر رسول الله ﷺ المعنيين على خلاف ما ادعيت.

والعجيب من جهلك بظاهر لفظ رسول الله ﷺ؛ إذ تتوهم في رؤية الله جهرة كرؤية[٤] الشمس والقمر، ثم تدّعي أنه من توهّم من سميتهم بجهلك[٥] مشبهة، فرسول الله ﷺ في دعواك أول المشبهين[٦]؛ إذ شبه رؤيته[٧] برؤية الشمس والقمر كما شبهه هؤلاء المشبهون في دعواك.

وأما أغلوطتك التي غالطت بها جهال أصحابك في رؤية الله

---

(١) تقدمت ترجمته ص(٣٦٣).

(٢) سورة الأنعام، آية (١٠٣).

(٣) قلت: هو معنى ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هل تضارون في القمر ليلة البدر؟** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **فإنكم ترونه كذلك**...» الحديث، وانظر: تخريجه ص(٢٠٤).

(٤) في ط، ش «أنها كرؤية» وهو أوضح.

(٥) لفظة «بجهلك» ليست في ط، ش، وفي س «من سميتهم بجهلك أنهم مشبهة».

(٦) في س «أول المشبه» ولا يستقيم به المعنى، وفي ط، ش «أول المشبهة».

(٧) في ط، ش «رؤيته تعالى».



تعـالى[1] يوم القيامة، فقلت: ألا ترى أن قوم موسى حين قالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾[2] أخذتهم الصاعقة، وقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[3] فأخذتهم الصاعقة، وقالوا: ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[4]؛ فادعيت أن الله أنكر عليهم ذلك وعابهم بسؤالهم الرؤية.

ل٢٠أ فيقال لهذا/ المريسي: تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عما يتلى عليك؟[5]، ألا ترى أن أصحاب موسى[6] سألوا موسى رؤية الله[7] في الدنيا إلحافًا، فقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[8]؟ ولم يقولوا: حتى نرى الله في الآخرة ولكن في الدنيا.

وقد سبق من الله القول بأنه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[9] أبصار أهل الدنيا[10]، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم عما حظره الله على أهل

---

(١) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٢) سورة النساء، آية (١٥٣).

(٣) سورة البقرة، آية (٥٥).

(٤) في ش «فقد استكبروا» وهو خطأ وصوابه ما في الأصل، انظر: سورة الفرقان، آية (٢١).

(٥) في ط، س، ش «عما يتلى عليك فيه».

(٦) تقدمت ترجمته ص(١٥٥).

(٧) في ط، س، ش «رؤية الله تعالى».

(٨) سورة البقرة، آية (٥٥).

(٩) سورة الأنعام، آية (١٠٣).

(١٠) عبارة «وقد سبق - إلى قوله - أهل الدنيا» ليست في ط، س، ش.

الدنيا، ولو قد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد ﷺ محمداً ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه[1] : هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**نعم، لا تضارون في رؤيته**»[2] ؛ فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك، بل حسنه لهم وبشرهم بها[3] بشرى جميلة، كما رويت أيها المريسي عنه.

وقد بشّرهم الله تعالى[4] بها قبله في كتابه؛ فقال تعالى[4] : ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[5] ، وقال للكفار: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**﴾[6] . فقوم موسى سألوا نبيهم ما قد حظره[7] الله على أهل الدنيا بقوله: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[8] ، وسأل أصحاب محمد ﷺ

---

(١) في س «أن سألوه».

(٢) في الأصل «لا تضامون»، وفي ط، س، ش «لا تضارون»، وبهما جاءت الرواية، إلا أن الذي جاء في الصحيحين عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما «لا تضارون» بعد قوله: « هل نرى ربنا؟»، ولهذا أثبتناه. انظر تخريجه ص(٢٠٤)، وأما رواية «لا تضامون» فقد جاءت في الصحيحين من حديث قيس عن جرير بلفظ: «**إنكم سترون ربكم لا تضامون في رؤيته**»، انظر تخريجه ص(١٩٥).

(٣) قوله «بها» ليس في ط، ش.

(٤) لفظة تعالى ليست في ط، ش، س.

(٥) سورة القيامة، آية (٢٢ ـ ٢٣).

(٦) سورة المطففين، آية (١٥).

(٧) في ط، س، ش « ما قد حظر الله ».

(٨) سورة الأنعام، آية (١٠٣).

نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويثيبهم به[١]، فصعق قوم موسى[٢] بسؤالهم ما لا يكون، وسَلِم أصحاب محمد ﷺ بسؤالهم ما يكون. ومتى عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة، فتفتري بذلك عليهم؟ تكذب[٣] على الله وعلى رسوله، والله لا يحب الكاذبين.

وقد فسرنا أمر الرؤية، وروينا ما جاء فيها من الآثار في الكتاب الأول، الذي أمليناه في الجهمية[٤]، وروينا منها صدرًا في صدر هذا الكتاب أيضًا. فالتمسوها هنالك[٥]، واعرضوا ألفاظها على قلوبكم وعقولكم، تتكشف لكم عورة كلام هذا المريسي، وضلال تأويله، ودحوض حجته إن شاء الله تعالى[٦]، ولولا أن يطول به الكتاب لأعدت الباب بطوله وأسانيده[٧].

---

(١) في ط، ش «ويثيبهم به يوم القيامة».
(٢) موسى عليه السلام، تقدم ص(١٥٥).
(٣) في س «بكذب على الله ورسوله».
(٤) تقدم التعريف بالجهمية ص(١٣٧)، ومراده بالكتاب الأول هو كتابه المشهور «الرد على الجهمية»، وانظر ما رواه فيه من الآثار في مبحث: الرؤية من ص (٥٣-٦٨)، طبعة المكتب الإسلامي.
(٥) في ط، س، ش «هنالك». قلت: انظر ما أورده المؤلف في الرؤية من ص(١٩٢-٢٠٩).
(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٧) في ط، س، ش «لأعدت الباب بطوله هاهنا وأسانيده».

أصابع الرحمن[١]

ورويت أيها المريسي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء**»[٢]، فأقررت بأن النبي ﷺ قاله، ثم رددته بأقبح محال، وأوحش ضلال. ولو قد دفعت الحديث أصلاً لكان أعذر لك من أن تُقرّ به ثم ترده بمحال من الحجج، وبالتي هي أعوج؛ فزعمت أن أصبعي الله قدرتيه، وكذلك[٣] قوله: ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[٤] أي في ملكه.

فيقال لك أيها المعجب بجهالته: في أي لغات العرب وجدت أن أصبعيه قدرتيه؟ فأنبئنا بها، فإنا قد وجدناها خارجة من جميع لغاتهم[٥]

---

(١) العنوان من المطبوعتين.

(٢) في ط، س، ش «كيف شاء»، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه/ بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب القدر/ باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء/ حديث ٣٦٥٤، ٤/ ٢٠٤٥ عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**».
وفي سنن ابن ماجه/ بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الدعاء/ باب دعاء رسول الله ﷺ/ حديث ٣٨٣٤، ٢/ ١٢٦٠ عن أنس في آخره بلفظ: «**إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها**».

(٣) في ط، س، ش «قلت: وكذلك».

(٤) سورة الزمر، آية (٦٧).

(٥) في ط، س «خارجة من جميع اللغات»، وفي ش «في جميع اللغات».

إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستنطقتها، فكيف صارت للقلوب من بين الأشياء قدرتان[١] ؟ وكم تعدها قدرة؟ فإن النبي ﷺ قال: «**بين أصبعين**»[٢] ،/ وفي دعواك: هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع. وحكمت فيها للقلوب قدرتين[٣] ، وسائرها لما سواها، ففي دعواك هذا أقبح محال، وأبين ضلال، فكيف ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه: أنها صارت[٤] يوم القيامة في ملكه؟ كأنهما كانتا قبل يوم القيامة في ملك غيره، خارجة[٥] عن ملكه، فكان مغلوبًا عليها في دعواك، حتى صارت يوم القيامة في ملكه!! وما بالها[٦] تصير في ملكه يوم القيامة مطويات ولا تكون في ملكه[٧] منشورات؟، وما أراك إلا ستدري أن قوله: ﴿**مَطْوِيَّاتٌ**﴾ ناقض لتأويلك.

ل٢٠ ب

ومما يزيده نقضًا: قوله الآخر: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**﴾[٨] ، وقول رسول الله ﷺ : «**يطوي الله السماء يوم القيامة**

---

(١) في س «فكيف صارت القلوب من بين الأشياء قدرتين؟» ولا يتضح به المعنى، وفي ط، ش «فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين».

(٢) في ط، س، ش «بين أصبعين من الأصابع».

(٣) في ط، ش «بقدرتين».

(٤) في ط، ش «أنهما صارتا».

(٥) في ط، ش «خارجتان».

(٦) في ط، ش «وما بالهما».

(٧) في ط، ش «ولا تكونان في يده منشورات».

(٨) الآية من سورة الأنبياء (١٠٤)، وفي ط، ش، س «للكتاب» قلت: وهما =

بيمينه ثم يقول: أنا الملك»[1] ففي قول الله: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ**﴾، وحديث رسوله ﷺ[2] بيان ومعنى مخالف قيلك[3] لا شك فيه[4].

وكيف أقررت بالحديث في الأصبعين من أصابع الله وفسرتهما قدرتين؟ وكذبت بحديث ابن مسعود[5] في خمس أصابع، وهو أجود إسنادًا من حديث الأصبعين؟ أفلا أقررت بحديث ابن مسعود ثم تأولته: القدرة خمس قدرات كما تأولت في الأصبعين[6] بقدرتين؟، فإن النبي ﷺ قال: «**بين أصبعين من الأصابع**»[7].

= قراءتان، فعلى الجمع بضم الكاف والتاء من غير ألف قرأ حفص وحمزة والكسائي، وعلى الإفراد بكسر الكاف وفتح التاء بعدها ألف قرأ الباقون، انظر: شرح الشاطبية للعلامة ابن القاصح وبهامشه غيث النقع في القراءات السبع، ص(٣٤٤-٣٤٥)، وانظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة تأليف عبد الفتاح القاضي ص(٢٠٩)، قال الشوكاني: «وعلى قراءة الجمع يكون متعلقًا بمحذوف حال من السجل؛ أي: كطي السجل كائنًا للكتب، أو صفة له؛ أي: الكائن للكتب، وعلى قراءة الإفراد: الكتاب مصدر واللام للتعليل أي: كما يطوى الطومار للكتابة، أي ليكتب فيه». بتصرف من فتح القدير ط. الثانية ٣/ ٤٢٩.

(١) تقدم ص(٢٨٧).

(٢) لفظ «ﷺ» ليس في ط، س، ش.

(٣) في ط، س، ش «مخالف لقولك».

(٤) قوله «لا شك فيه» ليس في ط، س، ش.

(٥) في ط، س، ش زيادة «رضي الله عنه»، وتقدمت ترجمته ص(١٩٠).

(٦) في ش «من الأصبعين» ويستقيم المعنى بما في الأصل.

(٧) تقدم ص(٣٦٩).

فأما تكذيبك بحديث ابن مسعود[١] عن النبي ﷺ أن حبرًا من اليهود قام إليه فقال: أبلغك أن الله يحمل يوم القيامة السموات على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، والخلائق على أصبع، ثم يهزهن ويقول: أنا الملك؟، فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا لما قال الحبر، وتصديقًا له ثم قرأ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾[٢]. فادعيت أن هذه نزلت تكذيبًا لما قال الحبر، ثم قلت: أفتحتجون بقول اليهود؟

---

(١) تقدمت ترجمته ص(١٩٠).

(٢) الآية من سورة الزمر، آية (٦٧)، والحديث مروي في البخاري ومسلم وغيرهما، انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب التفسير/ تفسير سورة الزمر/ باب: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ حديث ٤٨١١، ٨/ ٥٥٠ عن عبد الله رضي الله عنه قال: «جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يامحمد، إنا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلائق على أصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾، وبلفظ مقارب ورد في المرجع السابق ١٣/ ٣٩٣ حديث (٧٤١٤، ٧٤١٥)، و١٣/ ٤٣٨ حديث ٧٤٥١، و١٣/ ٤٧٤ حديث ٧٥١٣، وفي صحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب المنافقين/ كتاب صفة القيامة والجنة والنار/ حديث ٢٧٨٦، ٤/ ٢١٤٧ قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا فضيل (يعني ابن عياض) عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال: جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال: يامحمد- أو يا أبا =



فيقال لك أيها المريسي: قلما رأينا مفسرًا ومتكلمًا أشد مناقضًا[1] لكلامه منك، مرة تقول: الحديث يروى عن النبي ﷺ وتفسره قدرتين، ومرة تقول: هو كذب. وقول اليهود تقر به[2] مرة وتنكر أخرى، ولو قد كنت من أهل الحديث ورواته لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقًا لليهودي، لا تكذيبًا له كما ادعيت.

حدثنا أحمد بن يونس[3]، عن فضيل بن عياض[4]، عن منصور[5]،

= القاسم ـ: إن الله يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والأرضين على أصبع والجبال والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا مما قال الحبر تصديقًا له ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(١) في ط، ش «مناقضة» وهو أوضح.

(٢) في ط، س، ش «وتقربه».

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن يونس، تقدم ص(١٧٣).

(٤) قال في التقريب ٢/ ١١٣: فضيل بن عياض بن مسعود التيمي، أبو علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الثامنة، مات سنة ٨٧، وقيل: قبلها/ خ م د ت س، وفي تهذيب الكمال ٢/ ١١٠٣ أنه روى عن منصور بن المعتمر وعنه أحمد بن عبد الله بن يونس.

(٥) قال في التقريب ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب بمثلثة ثقيلة، ثم موحدة، الكوفي، ثقة ثبت، وكان لا يدلس، من طبقة الأعمش، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة/ ع، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٣٧٦ أنه روى عن إبراهيم النخعي وعنه فضيل بن عياض.

عن إبراهيم[١]، عن عبيدة[٢]، عن عبد الله[٣] رضي الله عنه[٤] عن النبي ﷺ أنه[٥] : «ضحك من قول الحبر تعجبًا لما قال وتصديقًا له»[٦].

فعمن رويت أيها المريسي أنه قال في حديث ابن مسعود : أنه قال تكذيبًا له، فأنبئنا به وإلا فإنك فيها من الكاذبين.

وأما تشنيعك على هؤلاء المقرين بصفات الله عز وجل[٧] المؤمنين بما قال الله : أنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء، فقد ادعيت عليهم في ذلك زورًا/ باطلاً، وأنت من أعلم الناس بما يريدون بها، إنما يثبتون منها ل٢١أ

---

(١) قال في التقريب ١/ ٤٦ : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيرًا، من الخامسة (كذا) مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها/ع. وتعقبه المحقق بأن صحة العبارة أنه من الثانية وفقًا لاصطلاح ابن حجر، وفي تهذيب الكمال ١/ ٦٧ أنه روى عن عبيدة السلماني وعنه منصور بن المعتمر.

(٢) عبيدة هو السلماني كما في مسلم، انظر: الحديث السابق، قال ابن حجر في التقريب ١/ ٥٤٧ : عبيدة بن عمرو السلماني، بسكون اللام، ويقال: بفتحها المرادي، أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير، مخضرم، ثقة ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأله، مات سنة ٧٢ أو بعدها، والصحيح أنه مات قبل سنة ٧٠/ع.

(٣) عبد الله بن مسعود، تقدم ص(١٩٠).

(٤) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش.

(٥) في ط، س، ش«أنه قال».

(٦) ورد بهذا الإسناد في صحيح مسلم، انظر الحديث السابق ص(٣٧٢).

(٧) لفظ «عز وجل» ليس في ط، س، ش.

ما أنت له معطل[١] وبه مكذب، ولا يتوهمون فيها إلا ما عنى الله تعالى[٢] ورسوله ﷺ[٣]، ولا يدّعون جوارح، ولا أعضاء كما تقولت عليهم، غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب، ليكون أروج لضلالتك عند الجهال. ولئن جزعت من حديث ابن مسعود[٤] عن النبي ﷺ في قصة الحبر، مالك[٥] راحة في رواية عائشة[٦] وأم سلمة[٧] وغيرهم[٨] مما يحقق حديث ابن مسعود ويثبت روايته.

حدثنا موسى بن إسماعيل[٩] . . . .

---

(١) في ط، ش «ما أنت معطل».

(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٣) عبارة «ﷺ» ليست في ط، س، ش.

(٤) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٥) في ط، ش «فمالك».

(٦) عائشة رضي الله عنها، تقدمت ترجمتها ص(٢٥٢).

(٧) قال في التقريب ٢/ ٦١٧: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية، أم سلمة، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة، سنة أربع، وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة ٦٢، وقيل: ٦١، وقيل: قبل ذلك، والأول أصح/ع. وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٤/ ٤٠٥-٤٠٨، وأسد الغابة ٥/ ٥٦٠، والإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٤٠٧-٤٠٨، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٤٥٥-٤٥٧.

(٨) في ط، ش «وغيرهما» فهي على اعتبار العطف على عائشة وأم سلمة، وبصيغة الجمع بالعطف عليهما، وعلى ابن مسعود رضي الله عنه.

(٩) موسى بن إسماعيل التبوذكي، تقدم ص(١٦٨).

أبو سلمة[١] ثنا حماد بن سلمة[٢] عن علي بن زيد[٣] عن أم محمد[٤] عن عائشة[٥] رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله، إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه**»[٦].

وحدثنا[٧] نعيم بن حماد[٨] ثنا ابن المبارك[٩] أخبرناه[١٠] حيوة بن شريح[١١] أخبرني أبو هانئ الخولاني[١٢] أنه سمع أبا عبد الرحمن

---

(١) لفظ «أبي سلمة» ليس في ط، ش وهو كنية موسى بن إسماعيل.

(٢) حماد بن سلمة، تقدم ص(١٨٧).

(٣) علي بن زيد بن جدعان، تقدم ص(١٨٨).

(٤) قال في التقريب ٢/ ٥٩٠: أمية بنت عبد الله، ويقال: أمينة، وهي أم محمد امرأة والد علي بن زيد بن جدعان، وليست بأمه، من الثالثة/ ت، قال في الكاشف ٣/ ٤٦٥: عن عائشة وعنها علي بن جدعان.

(٥) عائشة رضي الله عنها، تقدمت ترجمتها ص(٢٥٢).

(٦) انظر: مسند الإمام أحمد بهامشه منتخب الكنز ٦/ ٢٥١، عن عائشة في آخره بلفظ: «**وإنما قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، إنه إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه**. قال عفان: بين إصبعين من أصابع الله عز وجل».

(٧) في ط، س، ش «حدثنا» دون واو العطف.

(٨) تقدم ص(٢٠٤).

(٩) عبد الله بن المبارك، تقدم ص(١٤٣).

(١٠) في ط، س، ش «أخبرنا».

(١١) قال في التقريب ١/ ٢٠٨: حيوة: بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو، ابن شريح بن صفوان التجيبي، أبو زرعة المصري، ثقة ثبت فقيه زاهد، من السابعة، مات سنة ثمان، وقيل: تسع وخمسين/ ع.

(١٢) قال في التقريب ١/ ٢٠٤: حميد بن هانئ، أبو هانئ الخولاني المصري، لا =

الحبلي[١] يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص[٢] يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قلوب**[٣] **بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرف**[٤] **كيف شاء**[٥]، ثم يقول رسول الله ﷺ: **اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**»[٦].

= بأس به، من الخامسة، وهو أكبر شيخ لابن وهب، مات سنة ٤٢/ بخ م والأربعة. وقال في الكاشف: عن علي بن رباح والحبلي وعنه حيوة بن شريح... إلخ. انظر: الكاشف ١/ ٢٥٨.

(١) قال في التقريب ١/ ٤٦٢: عبد الله بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمن الحُبُلي، بضم المهملة والموحدة، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٠) بأفريقية/ بخ م والأربعة. انتهى.
وذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ١٤٤ أنه روى عن أبي ذر وأبي أيوب وعنه حميد بن هانئ وابن أنعم، وفي حاشية الكاشف قال: «الحبلي بضم المهملة والموحدة نسبة إلى بني الحبلى حي من اليمن».

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥٦).

(٣) في ط، س، ش «أن قلوب بني آدم».

(٤) في ط، ش «يصرفها» و الذي في مسلم «يصرفه» انظر ص(٣٦٩).

(٥) في ط، س، ش «كيف يشاء» والذي في مسلم «حيث يشاء»، انظر ص(٣٦٩).

(٦) أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن يزيد المقري قال: حدثنا حيوة، بهذا الإسناد. وانظر لفظ الحديث ص(٣٦٩).
وأخرجه أيضًا الإمام أحمد من طريق أبي عبد الرحمن، حدثنا حيوة بهذا الإسناد بلفظ مقارب جدًا، انظر: المسند بتخريج أحمد شاكر حديث ٦٥٦٩، ١٠/ ١٠٢-١٠٣.

حدثنا نعيم بن حماد[(١)] ثنا ابن المبارك[(٢)] أبنا[(٣)] عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر[(٤)] قال: سمعت بشر بن عبيد الله[(٥)] قال: سمعت أبا إدريس الخولاني[(٦)] يقول: سمعت النواس بن سمعان الكلابي[(٧)] يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه**»، وكان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك**»[(٨)].

---

(١) نعيم بن حماد، تقدم ص(٢٠٤).

(٢) ابن المبارك، تقدم ص(١٤٣).

(٣) لم تعجم في الأصل، والراجح أنها «أبنا»، وفي ط، س، ش «أخبرنا»، وهما بمعنى واحد، انظر تعليقنا على ص(١٣٧)، هامش رقم (٣).

(٤) عبد الرحمن بن يزيد، تقدم ص(٢٨٣).

(٥) كذا في الأصل، ط، س، ش، وقد سبق أن صوبت أن اسمه بسر - بالسين المهملة - بن عبيد الله مصغراً، انظر ص(٢٨٣)، ويؤيده أنه جاء عند ابن ماجه وأحمد وابن حبان والحاكم في موضع بلفظ «بسر بن عبيد الله»، انظر المصادر في تخريجه.

(٦) أبو إدريس الخولاني، تقدم ص(٢٨٣).

(٧) النواس بن سمعان الكلابي، تقدم ص(٢٨٣).

(٨) أخرجه ابن ماجه في سننه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة/ باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٩٩، ١/ ٧٢، من طريق بسر بن عبيد الله يقول: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه**»، وكان رسول الله ﷺ يقول: =



حدثنا عبد الله بن صالح[١]، عن ليث بن سعد[٢] ، عن يحيى بن سعيد[٣] عن خالد بن أبي عمران[٤] ، عن أبي عياش[٥] بن أبي مهران ،

= «**يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك**»، ونقل محمد فؤاد عن الزوائد أن إسناده صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٤/ ١٨٢ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٢١، وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، والحاكم أيضًا ٢/ ٢٨٩ وصححه، وابن أبي عاصم في السنة بتخريج الألباني ط. الأولى ١/ ٩٨، وابن حبان في الزوائد حديث ٢٤١٩ ص(٦٠٠)، والآجري في الشريعة ص(٣١٧).

(١) عبد الله بن صالح، تقدم ص(١٧١).

(٢) ليث بن سعد، تقدم ص(٢٠٦)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١١٥٣ أنه روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري وعنه كاتبه أبو صالح عبد الله بن صالح.

(٣) قال في التقريب/ النسخة الهندية ص(٥٤٩): «يحيى "ع" » بن سعيد بن قيس الأنصاري، المدني أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت من الخامسة، مات سنة ٤٤ أو بعدها. اهـ. قلت: وقد سقط في نسخة التقريب بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف عبارة «أبو سعيد القاضي ثقة ثبت»، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٥٠١ أنه روى عن خالد بن أبي عمران وعنه الليث بن سعد.

(٤) قال في التقريب ١/ ٢١٧: خالد بن أبي عمران التجيبي، أبو عمرو، قاضي أفريقية، فقيه صدوق، من الخامسة، مات سنة خمس، ويقال: تسع وعشرين/ م د ت س، وفي تهذيب الكمال ١/ ٣٦١ أنه روى عن أبي عياش المصري.

(٥) لم يعجم في الأصل، وفي ط، س، ش «عن أبي عباس» والذي أرجحه أنه «أبو عياش» بالمثناة بعدها ألف، وبه جاء عند ابن أبي عاصم في السنة، كما =

عن أبي هريرة[(١)] قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن**»[(٢)].

حدثنا يزيد بن عبد ربه الحمصي[(٣)] ثنا[(٤)] بقية بن الوليد[(٥)]، عن عتبة

= سيتبين من تخريجه، قال في التقريب ٢/ ٤٥٨: أبو عياش بن النعمان المعافري المصري، مقبول، من الثالثة/ د ق. وفي تهذيب التهذيب ١٢/ ١٩٤ أنه روى عن أبي هريرة وعنه خالد بن أبي عمران.

(١) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة بتخريج الألباني ط. الأولى ١/ ١٠٣ قال: ثنا عمر بن الخطاب، ثنا أبو صالح، ثنا الليث، ثنا يحيى بن سعيد، عن خالد ابن أبي عمران، حدثني أبوعياش، عن أبي هريرة بلفظه، وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١١ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظه، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن صالح، وثقه عبد الملك بن شعيب وضعفه غيره.
وقال الألباني في تخريجه للسنة ـ المصدر السابق ـ: «حديث صحيح بما تقدم له في الباب من شواهد، ورجاله ثقات على ضعف في أبي صالح ـ واسمه عبد الله بن صالح كاتب الليث ـ غير أبي عياش، وهو ابن النعمان المعافري، المصري روى عنه جمع، ولكن لم يوثقه أحد».

(٣) قال في التقريب ٢/ ٣٦٧: يزيد بن عبد ربه الزُّبيدي، بالضم، أبو الفضل الحمصي، المؤذن، يقال له: الجُرجُسي، بجيمين مضمومتين بينهما راء ساكنة، ثم مهملة، ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٤، وله ٥٦ سنة/ م د س ق. وذكر في الكاشف ٣/ ٣٨٢ أنه روى عن بقية بن الوليد.

(٤) في ط، ش «أخبرنا».

(٥) قال في التقريب ١/ ١٠٥: بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلابي، أبو يُحمِد بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم، صدوق، كثير التدليس عن =

ابن أبي حكيم[١] ، عن يزيد الرقاشي[٢] ، عن أنس بن مالك[٣] قال : قال رسول الله ﷺ : «**والذي نفس محمد بيده ، لقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء قال به هكذا** ـ وأمال يده ـ **وإذا شاء قال به هكذا** ـ وأمال يده ـ **وإذا شاء ثبته**»[٤] .

= الضعفاء ، من الثامنة ، مات سنة ٩٧ ، وله ٨٧ سنة/ خت م والأربعة ، وقال في الحاشية : الكلاعي ، ينسب إلى الكلاع بفتح الكاف واللام المخففة قبيلة كبيرة نزلت حمص من الشام .

(١) قال في التقريب ٢/ ٤ : عتبة بن أبي حكيم ، الهمداني ، بسكون الميم ، أبو العباس الأردُنّي ، بضم الهمزة والدال ، بينهما راء ساكنة ، وتشديد النون ، صدوق يخطئ كثيراً ، من السادسة ، مات بصور بعد الأربعين / عخ والأربعة .

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٦١ : يزيد بن أبان الرقاشي ، بتخفيف القاف ثم معجمة ، أبو عمرو البصري ، القاصّ ، بتشديد المهملة ، زاهد ، ضعيف ، من الخامسة مات قبل العشرين/ بخ ت ق ، وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ٢٧٤ أنه روى عن الحسن وأنس .

(٣) أنس بن مالك رضي الله عنه ، تقدم ص(٢٠١) .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه/ بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الدعاء/ باب دعاء رسول الله ﷺ / حديث ٣٨٣٤ ، ٢/ ١٢٦٠ من طريق الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا ، وفي آخره : «**إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها**» وأشار الأعمش بأصبعيه ، ونقل محمد فؤاد عن الزوائد أنه قال : «مدار الحديث على يزيد الرقاشي وهو ضعيف» .
قلت : وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٣/ ١١٢ من طريق آخر عن أنس مرفوعًا في آخره بلفظ : «**إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها**» .

حدثنا عمرو بن عون الواسطي[١]، أخبرني عبد الحميد بن بهرام[٢] عن شهر بن حوشب[٣] قال: سمعت أم سلمة[٤] رضي الله عنها[٥] تحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من بني آدم بشر إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن، فإن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه**»[٦].

---

(١) عمرو بن عون الواسطي، تقدم ص(١٥٧).

(٢) قال في التقريب ١/ ٤٦٧: عبد الحميد بن بهرام الفزاري، المدائني، صاحب شهر بن حوشب، صدوق، من السادسة/ بخ د ق.

(٣) شهر بن حوشب، تقدم ص(٣٥١).

(٤) أم سلمة رضي الله عنها، تقدمت ص(٣٧٥).

(٥) عبارة «رضي الله عنها» ليست في ط، س، ش.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه منتخب كنز العمال ٦/ ٣٠٢ من طريق آخر عن عبد الحميد قال: حدثني شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول: «**اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»، قالت: قلت: يا رسول الله، أوَإن القلوب لتقلب؟ قال: «**نعم، ما من خلق الله من بني آدم من بشر إلا أن قلبه بين أصبعين من أصابع الله؛ فإن شاء الله عز وجل أقامه وإن شاء الله أزاغه...**» إلخ.

وأخرجه الترمذي في سننه/ بتعليق عزت الدعاس/ أبواب الدعوات/ باب «مقلب القلوب ثبت قلبي» حديث ٣٥١٧، ٩/ ١٨٢ من طريق آخر عن أبي كعب صاحب الحرير قال: حدثني شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين، ما كان دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟... ثم ذكره في آخر الحديث بنحوه، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وقال المباركفوري: وأخرجه أحمد، انظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٩/ ٥٠٥.

فهذه ألفاظ رسول الله ﷺ في الحديث الذي رويته وثبته[١] بلسان عربي مبين، ففي أي لغات وجدت أنها قدرتان[٢] من القدر؟ وهل من شيء ليس قدرة الله[٣] التي وسعت كل شيء، حتى يخص[٤] رسول الله ﷺ القلوب من بينها[٥] بقدرتين؟، فلم تدّع[٦] ما إذا رجعت فيه إلى نفسك علمت أنه ضلال وباطل وضحكة وسخرية، مع أن المعارض[٧] لم يقنع بتفسير إمامه المريسي حتى اخترق لنفسه / فيه مذهبًا خلاف ما قال[٨] إمامه، وخلاف ما يوجد في لغات[٩] العرب والعجم، فقال: أصبعاه: نعمتاه قال: وهذا جائز في كلام العرب.

ل٢١ ب

فيقال لهذا المعارض: في أي كلام العرب، وجدت إجازته؟ وعن أي فقيه أخذته؟ فاستند إليه[١٠] وإلا فإنك من المفترين على الله ورسوله، فلو كنت الخليل بن أحمد[١١] . . . .

---

(١) في ط، س، ش «في الحديث الذي بينته ورويته».

(٢) في الأصل، ط، ش «أنها قدرتين» وبما أثبتناه جاء في س، وهو الصواب.

(٣) كذا في الأصل، س، وفي ط، ش «ليس تحت قدرة الله» وبه يتضح المعنى.

(٤) في ط، س، ش «خص».

(٥) في س «من بينهما» ويستقيم المعنى بما في الأصل.

(٦) في ط، س، ش «فلم يدع» وما في الأصل أولى.

(٧) لم يتبين لي اسم هذا المعارض كما سبق وأن أشرت إلى ذلك.

(٨) في ط، س، ش «خلاف ما قاله».

(٩) في ط، ش «في لسان العرب والعجم».

(١٠) في ط، س، ش «فأسنده إليه».

(١١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، من =

أو الأصمعي[(١)] ما قبل ذلك منك إلا بحجة[(٢)] .

إنكار المريسي حديث الصورة والرد عليه

وأما إنكارك أيها المريسي على رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله يتراءى[(٣)] لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته، فيقولون: نعوذ بالله منك، ثم يتراءى في صورته التي يعرفونها فيعرفونه،**

= أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد بالبصرة سنة ١٠٠هـ، وتوفي بها سنة ١٧٠هـ، وعاش فقيراً صابراً. بتصرف من كتاب الأعلام للزركلي/ الطبعة الثانية ٢/ ٣٦٣، وانظر: وفيات الأعيان ١/ ١٧٢، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١.

(١) في س «والأصمعي». قلت: واسمه عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، كان كثير التطواف في البوادي، ولد بالبصرة سنة ١٢٢ وتوفي بها سنة ٢١٦هـ، وكان يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة، وله تصانيف. بتصرف من كتاب الأعلام للزركلي، الطبعة الثانية ٤/ ٣٠٧، وانظر: جمهرة الأنساب ص(٢٣٤)، ووفيات الأعيان ١/ ٢٨٨، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠.

(٢) ورد بعد هذا في ط، س، ش ما يلي: «ومعنى الأصابع مفهوم ومعنى النعمة مفهوم، وكذا وافقه أبو حامد في نفي الأصابع فسماها نعمة. فكفى خيبة وخسارة برجل يضاد قوله قول رسول الله ﷺ ،و يكذب دعواه ويرجح تنزيهه على تنزيه رسوله»،و في س «ويرجح بتنزيهه على تنزيه رسوله» انتهى.

(٣) كذا بلفظ «يتراءى» ولم أجده في البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم بهذا اللفظ.



فيتبعونه»[1] .

فزعمت أيها المريسي أن من أقر بهذا فهو مشرك .

يقال لهم : أليس قد عرفتم ربكم في الدنيا ، فكيف جهلتموه عند العيان وشككتم فيه؟

قال أبو سعيد : فيقال لك أيها المريسي : قد صح عن رسول الله ﷺ

---

(١) رواه البخاري ومسلم ، انظر : صحيح البخاري بشرحه فتح الباري/ كتاب الرقاق/ باب الصراط على جسر جهنم حديث ٦٥٧٣ ، ١١/ ٤٤٥ قال : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ ، وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة في أثنائه بلفظ : «**وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه**» ، ولأبي سعيد الخدري أيضًا مثله ، انظر : حديث ٦٥٧٤ ، ١١/ ٤٤٦ .

ورواه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية حديث ١٨٢ ، ١/ ١٦٤ قال : حدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره أن أناسًا قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ . . . وفيه : «**وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها**» ، وذكر باقيه بلفظ قريب جدًا من لفظ البخاري . وأخرجه أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٣/ ٥٣٤ .

من[1] رواية الزهري[2] حدثنا[3] نعيم بن حماد[4] عن ابن المبارك[5] عن معمر[6]، عن الزهري[7]، عن عطاء بن يزيد الليثي[8] عن أبي هريرة[9] وأبي سعيد الخدري[10] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، كأنك تسمع رسول الله ﷺ[11] من جوده يقوله[12]، فاحذر أن لايكون قذفك بالشرك أن يقع إلى رسول الله ﷺ[13]. وما ذنبنا إن كان الله قد سلب عقلك حتى جهلت معناه؟

ويلك! إن هذا ليس بشك وارتياب منهم، ولو أن الله تجلى لهم أول مرة في صورته التي عرفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا، ولم

---

(١) في ش «عن رواية الزهري».
(٢) الزهري محمد بن شهاب، تقدم ص(١٧٥).
(٣) في ط، س، ش «حدثناه».
(٤) نعيم بن حماد، تقدم ص(٢٠٤).
(٥) عبد الله بن المبارك، تقدم ص(١٤٣).
(٦) معمر بن راشد الأزدي، تقدم ص(٢٠٥).
(٧) الزهري محمد بن شهاب، تقدم ص(١٧٥).
(٨) عطاء بن يزيد الليثي، تقدم ص(٢٠٥).
(٩) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(٧٩).
(١٠) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، تقدم ص(٢٠٥)، وانظر تخريج الحديث من طريق أبي هريرة وأبي سعيد ص(٢٠٤).
(١١) عبارة «ﷺ» ليست في ط، ش.
(١٢) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «يقوله من جودة إسناده».
(١٣) لأنه يقول: إن من أقر بما في الحديث المذكور فهو مشرك.

ينفروا، ولكنه يري نفسه في أعينهم، لقدرته ولطف ربوبيته في صورة غير ما عرفهم الله صفاتها في الدنيا، ليمتحن بذلك إيمانهم ثانية في الآخرة، كما امتحن في الدنيا[١] ليثبتهم أنهم لا يعترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة إلا للمعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته التي أخبرهم بها في كتابه، واستشعرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك، فإذا مثل في أعينهم غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا، إيمانًا منهم[٢] بصفة ربوبيته التي امتحن قلوبهم في الدنيا، فلما رأى أنهم لا يعرفون إلا التي[٣] امتحن الله قلوبهم[٤] تجلى لهم في الصورة التي عرّفهم في الدنيا فآمنوا به وصدقوا، وماتوا، وبشروا عليه[٥]، من غير أن يتحول الله من صورة إلى صورة، ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته.

فليس هذا أيها المريسي بشك منهم في معبودهم؛ بل هو زيادة يقين وإيمان[٦] به مرتين، كما قال ابن مسعود[٧] رضي الله عنه: «أنه قال لهم

(١) في ط، ش «كما امتحن إيمانهم في الدنيا».
(٢) في ط، س، ش «أنكروا إيمانهم بصفة ربوبيته. . .»إلخ ويستقيم المعنى بما في الأصل.
(٣) كذا في الأصل، ويعود هنا إلى صفة الرب، وفي ط، س، ش «الذي» ويعود بهذا إلى الرب جل جلاله، المفهوم من السياق.
(٤) أي بها، وفي ط، س، ش«امتحن الله قلوبهم».
(٥) في ط، س، ش «ونشروا عليه» وهو أوضح.
(٦) في ط، س، ش «بإيمان».
(٧) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

يوم القيامة: أتعرفون ربكم؟ فيقولون: إنه إذا اعترف[١] لنا عرفناه»[٢] يقولون: لا نقر بالربوبية إلا لمن استشعرته قلوبنا، بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا؛ فحينئذ يتجلى لهم في صورته المعروفة عندهم، فيزدادون عند رؤيته إيمانًا ويقينًا، وبربوبيته/ اغتباطًا وطمأنينة. وليس هذا من باب الشك على ما ذهبت إليه؛ بل هو يقين بعد يقين، وإيمان[٣] بعد إيمان. ولكن الشك والريبة كلها ما[٤] ادعيت أيها المريسي في تفسير الرؤية: أن رسول الله ﷺ قال: «**ترون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته**»[٥]؛ فادعيت أن رؤيتهم تلك أنهم يعلمون يومئذ أن لهم ربًا لا يعتريهم في ذلك شك. كأنهم في دعواك أيها المريسي لم يعلموا في الدنيا أنه ربهم، حتى يستيقنوا به في الآخرة.

ل٢٢أ

فهذا التفسير إلى الشك أقرب مما ادعيت في قول رسول الله ﷺ في الشك والشرك، لا بل هو الكفر؛ لأن الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم

---

(١) في ط، ش «تعرف» وهو الموافق لما في سنن الدارمي.

(٢) ورد في سنن الدارمي/ كتاب الرقائق/ باب في سجود المؤمنين يوم القيامة حديث ٢٨٠٦، ٢/ ٢٣٤ عن أبي هريرة في أثنائه بلفظ: «**هل تعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرف إلينا عرفناه، فيكشف لهم عن ساقه فيقعون سجودًا...**»إلخ.

(٣) في ش «وإيمانًا بعد إيمان» والصواب ما أثبتناه؛ لأن المعطوف على المرفوع مرفوع.

(٤) في ش «فيما ادعيت».

(٥) تقدم تخريجه ص(١٩٥).

يعلمـون يومئذ أن الله ربهم، لا يعتريهم في ذلك شك، ألا ترى أنه[1] يقـول: ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[2]؛ فـالشك في الله الذي[3] تأولته أنت في الرؤية لا ما قال رسول الله ﷺ.

ويـلـك! إن الله لا تتغير صورته ولاتتبدل، ولكن يمثل في أعينهم يومئذ، أولم تقرأ كتاب الله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً﴾[4]؟ وهو الفعـال لما يشاء، كما مثل جبريل عليه السلام[5] مع عظم صورته وجلالة خلقه في عين

(١) في ط، ش «أنه تعالى يقول».

(٢) سورة السجدة، آية (١٢).

(٣) في ط، ش «هذا الذي تأولته»، وفي س «هو الذي تأولته».

(٤) سورة الأنفال، آية (٤٤).

(٥) قوله: «عليه السلام» ليس في ط، س، ش.

قلت: جبريل أو جبرائيل اسم ملك الوحي، وهو أقرب ملائكة الله المقـربين إليـه، وهو روح القـدس الذي يرسله إلى رسله لتبليغ رسـالاتهـم، ويسـمى بالروح الأمين، وبروح القدس، لطهـارته وتنزهه عن مـخـالفة أمر ربه، وهو أحـد رؤسـاء الأمـلاك، أثنى الله عليـه ووصفـه بأجـمل الصفات منهـا: أنه رسـوله، وأنه كـريم عنده، وأنه ذو قـوة ومكـانة عنده، وأنه مطاع في السـمـوات، وأنه أمين الوحي، وقـال بعض السلف: منزلتـه من ربه منزلة الحاجب من الملك، وقالت اليهـود: ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال عـدونا، فأنزل الله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الآية، وفي الصـحـيح أن النبي ﷺ رآه على صورته له ستمائة جناح سادًا ما بين الأفق، ورد ذكره في القرآن كثيرًا، وانظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ =



رسـول الله ﷺ صورة دحية الكلبي(١) ، وكما مثله لمريم(٢) بشـراً

= كـتـاب الخلق/ باب إذا قـال أحـدكم آمين/ حـديث ٣٢٣٢، ٣٢٣٤، ٦/ ٣١٦، وانظر: إغـاثة اللهـفـان لابن القيـم ٢/ ١٢٧ ـ ١٢٩، وانظر: أول سورة النجم والمزمل والمدثر واقرأ وما قاله المفسرون في ذلك.

(١) قـال في التـقـريب ١/ ٢٣٥: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي جليل، نزل المزة، ومات في خلافة معاوية/ د، وفي الإصابة قال ابن حجر: أول مشاهده الخندق، وقيل: أحد، ولم يشهد بدراً، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبرائيل ينزل على صورته، جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة، وروى النسائي بإسناد صحيح عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر رضي الله عنهما: «كان جبرائيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي»، انظر: الإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، والاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥، وأسد الغابة ٢/ ١٣٠.
قلت: ولم أجد ما ذكره ابن حجر في سنن النسائي، ووجدته في مسند الإمام أحمد بهامشه المنتخب ٢/ ١٠٧ من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عمر بلفظ: «وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية»، وبمعناه عن جابر مرفوعًا، انظر: المسند ٣/ ٣٣٤، وعن عائشة أيضًا في المسند ٦/ ١٤٣، ١٤٦.

(٢) مريم بنت عمران أحد علماء بني إسرائيل، أم عيسى عليه السلام، حملت بها أمها ونذرت أن تهب ما في بطنها محرراً لخدمة الهيكل، فلما وضعتها أنثى اعتذرت إلى الله، ودعت لها، فأجاب دعاءها وأنبتها نباتًا حسنًا، ومات والدها وهي صغيرة فكفلها زكريا، وكان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقًا لا يجده عند الناس، ونشأت طاهرة عفيفة محفوظة بعناية الله، ثم أرسل الله إليها جبريل فأعلمها أنه رسول من الله ليهب لها غلامًا زكيًا، =

سويًا[١] ، وهو ملك كريم في صورة الملائكة، وكما شبه في أعين اليهود أن قالوا[٢] : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾[٣] فقال: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[٣]. وما عملك[٤] أيها المريسي بهذا وما أشبهه، غير أنه وردت عليك آثار لرسول[٥] الله ﷺ أخذت بحلقك، ونقضت عليك مذهبك، فالتمست الراحة منها بهذه المغاليط والأضاليل، التي لا يعرفها أحد من أهل[٦] العلم والبصر بالعربية، وأنت منها في شغل، كلما غالطت بشيء أخذ بحلقك شيء[٧] فخنقك حتى تلتمس له أغلوطة أخرى. ولئن جزعت من هذه الآثار فدفعتها بالمغاليط مالك راحة فيما يصدقها من كتاب الله عز وجل[٨] الذي لا تقدر على دفعه، وكيف تقدر على دفع

= وحملت بعيسى عليه السلام وكان لها مع قومها ما هو معروف لمن تأمله في القرآن، ذكر أن عمرها كان إحدى وخمسين سنة، ورد ذكرها في القرآن نحواً من إحدى وثلاثين مرة. انظر: صحيح البخاري/ كتاب الأنبياء/ الأبواب من ص(٤٦٩٣ ـ ٤٩٠)جـ٦، والكامل في التاريخ ١/ ٣٠٧ـ ٣٢٠، وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ١/ ٥٨٥ ـ ٦٠٥، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٢/ ٢٠٢.

(١) يدل لذلك قوله تعالى: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾، سورة مريم، آية (١٧).

(٢) في ط، ش «إذ قالوا».

(٣) سورة النساء، آية (١٥٧).

(٤) في ط، ش «وما علمك».

(٥) في ط، ش «آثار رسول الله ﷺ».

(٦) لفظ «أهل» ليس في ش، وبه يستقيم المعنى.

(٧) في ط، س، ش «أخذ بحلقك شيء آخر».

(٨) لفظ «عز وجل» ليس في ط، س، ش.

هذه الآثار وقد صحت عن رسول الله ﷺ ألفاظها بلسان عربي مبين، ناقضة[١] لمذاهبك وتفاسيرك، قد تداولتها أيدي المؤمنين وتناسخوها، يؤديها الأول إلى الآخر والشاهد إلى الغائب إلى أن تقوم الساعة، ليقرعوا بها رؤوس الجهمية[٢]، ويهشموا بها أنوفهم، وينبذ[٣] تأويلك في حش أبيك، ويكسر في حلقك كما كسر في حلوق من كان فوقك من الولاة والقضاة الذين كانوا من فوقك، مثل ابن أبي دؤاد[٤] وعبد الرحمن[٥]

---

(١) في ط، س، ش «مناقضة لمذاهبك».

(٢) الجهمية، تقدمت ص(١٣٨).

(٣) في ط، س، ش «وينبذوا».

(٤) هو أحمد بن أبي دؤاد القاضي، جهمي بغيض، قلّ ما روى، قال الخطيب: ولي القضاء للمعتصم والواثق، وكان موصوفًا بالجود وحسن الخلق ووفور الأدب؛ غير أنه أعلن بمذهب الجهمية وحمل الناس على امتحان الناس بخلق القرآن، وقال النديم: كان من كبار المعتزلة ممن جرد في إظهار المذهب والذب عن أهله به، وهو من صنائع يحيى بن أكثم، وهو الذي وصله بالمأمون، ثم اتصل بالمعتصم، فكان لا يقطع أمرًا دونه، توفي سنة أربعين ومائتين من فالج أصابه. بتصرف من لسان الميزان ١/ ١٧١، وانظر: تاريخ بغداد بترقيم محمد أمين الخانجي ٤/ ١٤١ ـ ١٥٦، ووفيات الأعيان بتحقيق د. إحسان عباس ١/ ٨١-٩١، والأعلام للزركلي ١/ ١٢٤.

(٥) عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم، فقيه معتزلي، مفسر، قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، خلا أنه كان يخطئ عليًا رضي الله عنه في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله، وله تفسير الأصول، ومناظرات مع ابن الهذيل العلاف، وقال ابن حجر: هو من طبقة ابن الهذيل وأقدم منه، وقال القاضي عبد الجبار: كان جليل القدر يكاتبه =

وشعيب[١] بعده، وغسان[٢] وابن رباح المفتري[٣] على القرآن.

= السلطان، توفي سنة ١٢٦. انظر: فرق وطبقات المعتزلة لعبد الجبار الهمداني، تحقيق علي النشار وعصام الدين محمد ص(٦٥)، ولسان الميزان ٣/ ٤٢٧، والأعلام للزركلي ٣/ ٣٢٣.

(١) شعيب بن سهل بن كثير الرازي، أبو صالح الملقب شعبويه، قاض من الجهمية يقول بخلق القرآن ونفي الصفات والرؤية وينتقص أهل السنة، ولي قضاء الرصافة في أيام المعتصم، وكتب على باب مسجده: «القرآن مخلوق» فأحرقت العامة بابه سنة ٢٢٧ ونهبت بيته، وقال البغدادي: هو أول قاض أحرق بابه، وانتهب منزله فيما بلغنا، وعزل من القضاء سنة ٢٢٨هـ، وذكر أنه توفي سنة ٢٤٦هـ، انظر: تاريخ بغداد ٩/ ٢٤٣، ولسان الميزان ٣/ ١٤٧، والأعلام للزركلي ٣/ ١٦٦-١٦٧.

(٢) الراجح أنه غسان الكوفي المرجئ، زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله والإقرار بما أنزل الله، مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل، والإيمان يزيد ولا ينقص، قال الشهرستاني: «ومن العجيب أن غسان كان يحكي عن أبي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه ويعده من المرجئة ولعله كذب»، وإليه ينسب الغسانية من المرجئة، انظر: الملل والنحل للشهرستاني تصحيح وتعليق الشيخ أحمد فهمي ط. الأولى ١/ ٢٢٥، والفرق بين الفرق للبغدادي. ط الثالثة ص(١٩١).

(٣) أحمد بن رباح من الجهمية، ذكر ابن الجوزي أن المتوكل أمر بمسألة الإمام أحمد عمن يتقلد القضاء، فسئل عن أحمد بن رباح فقال فيه: إنه جهمي معروف بذلك، وإنه إن قلد شيئًا من أمور المسلمين كان ضررًا على المسلمين لما هو عليه من مذهبه وبدعته. انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي/ تحقيق وتعليق د. عبد الله التركي، ومقابلة وتصحيح د. علي محمد عمر. ط. الأولى/ الباب الثالث والعشرون ص(٢٣٧).

فإن كنت تدفع هذه الآثار بجهلك، فما تصنع في القرآن، وكيف تحتال له؟ وهو من أوله إلى آخره/ ناقض لمذهبك، ومكذب لدعواك، حتى بلغني عنك من غير رواية المعارض أنك قلت: ما شيء أنقض لدعوانا من القرآن غير أنه لا سبيل لدفعه إلا مكابرة بالتأويل.

ل٢٢ ب

تأويل المعارض لصفة القدم والرد عليه

ثم أنشأت أيها المريسي تطعن في حديث الرسول ﷺ، بعدما صدقت به، وعرفت أنه قد قاله، ثم فسرته تفسيراً مخالفًا لتفاسير أهل الضلالة[1]، وهو قوله ﷺ: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع الجبار فيها قدمه فتزوى[2] فتقول[3]: قط قط**»[4].

---

(١) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «أهل الصلاة» ولعل الصواب الصلاح.

(٢) في س «فتنزوي» وبما في الأصل وردت رواية الإمام أحمد.

(٣) في ط، س، ش« وتقول»، وبما في الأصل وردت رواية الإمام أحمد.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ ـ ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ ـ ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ**﴾ ـ حديث ٧٣٨٤، ١٣/ ٣٦٩ عن أنس عن النبي ﷺ بلفظ: «**لا يزال يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ثم تقول: قد قد، بعزتك وكرمك، ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقًا فيسكنهم فضل الجنة**».
وأخرجه مسلم في صحيحه/ بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء/ أحاديث ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨ جـ ٤ ص(٢١٨٦ـ٢١٨٨)، عن أبي هريرة وأنس، وفي بعضها قال: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد**،=



وادعـيت[١] أيها المريسي أن الحديث حق، ومعناه عندك: أنها لا تمتلئ[٢] حتى يضع الجبار قدمه فيها، فقلت: معنى «قدمه» أهل الشقوة الذين سبق لهم في علمه أنهم صائرون إليها، كما قال ابن عباس[٣] بباطل زعمك في تفسير قول الله تعالى[٤]: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٥] قال: «ما قدموا من أعمالهم»[٦].

= حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط، بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقًا فيسكنهم فضل الجنة».

وانظر: مسند الإمام أحمد بهامشه منتخب كنز العمال ٣/ ١٣، عن أبي سعيد الخدري في أثنائه بلفظ: «فيلقى في النار أهلها، فتقول: هل من مزيد؟ قال: ويلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟، ويلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضع قدمه عليها فتزوى فتقول: قدي قدي...» إلخ.

(١) في ط، س، ش«فادعيت».

(٢) في ش «أنها تمتلئ» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٣) عبد الله بن عباس رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٢).

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٥) سورة يونس، آية (٢).

(٦) قال الطبري في تفسيره: واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾؛ فقال بعضهم: معناه أن لهم أجرًا حسنًا بما قدموا من الأعمال، وقال آخرون: معنى ذلك أن محمدًا ﷺ شفيع لهم قدم صدق. وممن ذهب إلى القول الأول عبد الله بن عباس، قال ابن جرير الطبري: حدثني محمد ابن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يقول: أجرًا =

فقد روينا أيها المريسي عن الثقات الأئمة المشهورين عن ابن عباس[١] رضي الله عنهما في تفسير القدم خلاف ما ادعيت من تأويلك هذا[٢] .



= حسنًا بما قدموا من أعمالهم، ومن طريق آخر عن ابن عباس قال: «سبقت لهم السعادة في الذكر الأول».

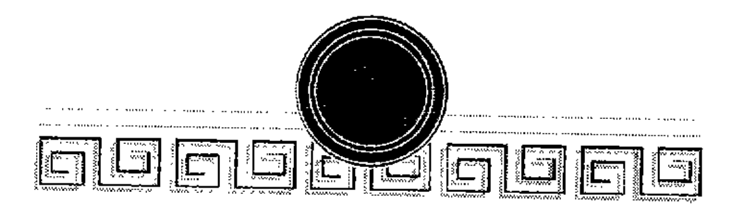
قال ابن جرير: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معناه: أن لهم أعمالاً صالحة يستوجبون بها منه الثواب»، انظر: تفسير الطبري/ الطبعة الثانية ١١/ ٥٨ـ٥٩ .

وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٦ قال: وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾: يقال: أجرًا حسنًا بما قدموا، وكذا قال الضحاك والربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

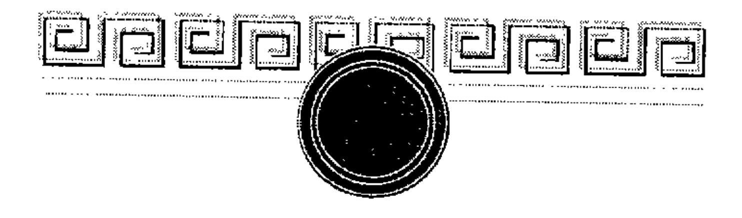
وفي تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروآبادي ص(١٣) قال: « ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ : ثواب خير، ويقال: إيمانهم في قدم صدق في الآخرة عند ربهم، ويقال: أن لهم نبي صدق، ويقال: شفيع صدق» .

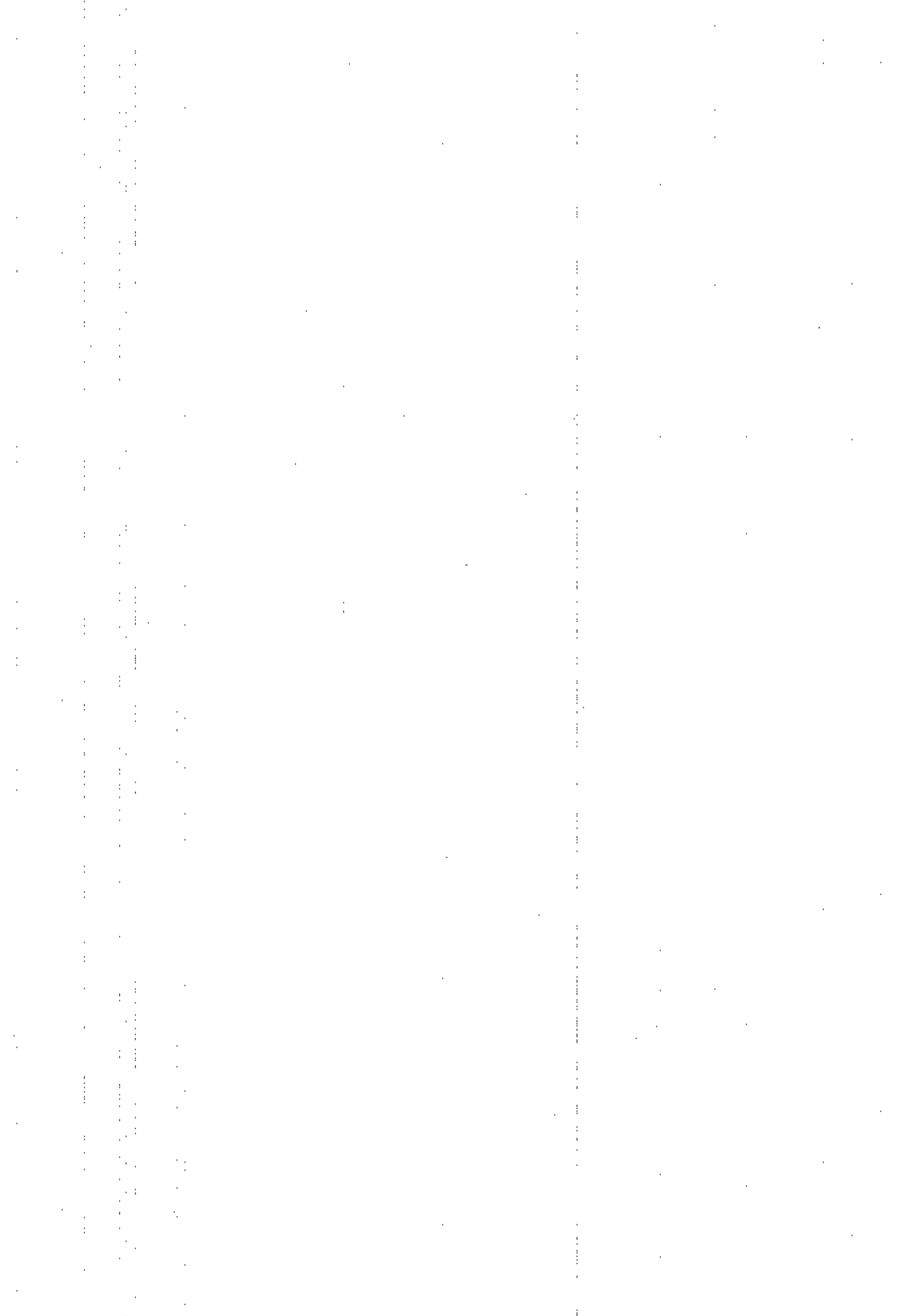
(١) تقدمت ترجمته ص(١٧٢) .

(٢) سيأتي ما يدل على ذلك في بداية الجزء الثاني .



الجزء الثاني







حدثنا عبد الله بن أبي شيبة[١] ويحيى الحماني[٢] عن وكيع[٣] عن سفيان[٤] عن عمار الدهني[٥] عن مسلم البطين[٦] عن سعيد بن جبير[٧] عن

---

(١) كذا كانت بداية الجزء الثاني في الأصل، وفي ط، س، ش بدأوا الجزء الثاني بقولهم: «الجزء الثاني من نقض أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على الضال المضل بشر المريسي الجبار العنيد. (بسم الله الرحمن الرحيم) رب يسر وأعن برحمتك». ثم أورد السند الذي بدأ به في الجزء الأول فقال: أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف، أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل ابن محمد بن الحسين المزكى قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصوّام، وفي س «الصرّام» قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ويحيى الحماني... إلخ كما في الأصل.
عبد الله بن أبي شيبة، تقدم ص (١٥٤).

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٥٢: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بشمين بفتح الموحدة وسكون المعجمة، الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم، الكوفي، حافظ، إلاأنهم اتهموه بسرقة الحديث، من صغار التاسعة مات سنة ٢٨/ م.

(٣) وكيع بن الجراح، تقدم ص (١٥٠).

(٤) سفيان هو الثوري، وقد جاء مصرحًا به عند ابن كثير في تفسيره لآية الكرسي انظر ١/ ٣٩، وتقدمت ترجمته ص (٢٦٨).

(٥) قال في التقريب ٢/ ٤٨: عمار بن معاوية الدهني، بضم أوله وسكون الهاء بعدها نون، أبو معاوية البجلي، الكوفي، صدوق يتشيع من الخامسة/ م ع، وذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ٣٠١ أنه روى عن أبي الطفيل ومجاهد وعدة وعنه شعبة والسفيانان.

(٦) قال في التقريب ٢/ ٢٤٦: مسلم بن عمران البطين، ويقال: ابن أبي عمرابن أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من السادسة / ع.

(٧) سعيد بن جبير، تقدم ص (١٧٣).

ابن عباس[1] قال: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدره إلا الله (عز وجل)[2].

(١) عبد الله بن عباس رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٢).

(٢) لفظ «عز وجل» ليس في ط، س، ش. وهذا الأثر أخرجه ابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس ص (١٠٧-١٠٨) من طرق عن سفيان عن عمار بهذا السند بلفظ «الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره» ، وفي إحدى طرقه بلفظ «الكرسي موضع القدمين».

وأخرجه الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص للذهبي / كتاب التفسير جـ ٢ ص (٢٨٢)، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا محمد بن معاذ، ثنا أبو عاصم ثنا سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الكرسي موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره» هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه/ وقال الذهبي في التلخيص (خ م).

وقال في فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ٨ ص (١٩٩): «وقد روى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن الكرسي موضع القدمين، وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن أبي موسى مثله».

وأخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان / الطبعة الثالثة ٣/ ٩ بأسانيد عن أبي موسى وعن السدي وعن الضحاك. أن الكرسي موضع القدمين.

وأخرجه الدارقطني في كتاب الصفات حديث ٣٦ ص (٣٠)، من طريق محمد بن مخلد، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا أبو عاصم، الضحاك بن مخلد عن سفيان، عن عمار الدهني ، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رفعه شجاع إلى النبي ﷺ ولم يرفعه الرمادي ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ قال: **الكرسي موضع القدمين، ولا يقدر قدر العرش شيء**».

وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية موقوفًا على ابن عباس، وأخرجه=



فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحًا مشهورًا.

فما بالك تحيد عن المشهور المنصوص من قوله وتتعلق بالمغمور[1] منه، الملتبس[2]، الذي يحتمل المعاني.

وكيف تدعي أنها لا تمتلئ حتى يلقي الله فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار عندك، فتمتلئ بهم في دعواك؟ وهل استزادت أيها التائه إلا بعد مصير الأشقياء إليها، وإلقاء الله إياهم فيها؟ فاستزادت بعد ذلك. أفيلقيهم فيها ثانية، وقد ألقاهم فيها قبل، فلم تمتلئ؟ كأنه في دعواك حبس عنها الأشقياء، وألقى فيها السعداء، فلما استزادت ألقى فيها الأشقياء بعد، حتى ملأها.

لو ادعى هذا من لم يسمع حرفًا من القرآن ما زاد.

ثم رددت الحديث بعدما أقررت به أنه حق. فقلت: يقال لهؤلاء المشبهة: أليس من قال: إن الله يخلف وعده كافر. فإن قالوا: نعم، فقل لهم: من زعم أن جهنم تمتلئ من غير الجنة والناس[3] فقد كفر؛ لأن الله تعالى[4] . . . .

= مرفوعًا من طريق شجاع بن مخلد. وذكره أيضًا من طريق شجاع بن مخلد ابن كثير في تفسيره، إلا أنه قال: «سجاع» بالسين المهملة، وصوابه بالشين المعجمة، (انظر: الرد على الجهمية لابن منده بتحقيق د. محمد علي فقيهي ص (٤٤ـ٤٥)، وابن كثير في التفسير ١/ ٣٠٩، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٣٢٣ عن ابن عباس وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(١) في ط، ش «المغمور».

(٢) في ط، س، ش «المتلبس»، وما في الأصل أولى.

(٣) في ط، س، ش «من غير الجن والإنس».

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

قال: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[١] .

ويلك أيها المريسي! إنما أنزل هذه الآية[٢] من أنزل التي في «ق» ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[٣] ويجوز في الكلام أن يقال لممتلئ: استزاد، كما يمتلئ الرجل من الطعام والشراب، فيقول: قد امتلأت وشبعت وهو يقدر أن يزداد، كما يقال: امتلأ المسجد من الناس، وفيه فضل وسعة للرجال بعد، وامتلأ الوادي ماء وهو محتمل لأكثر منه، وكما قال النبي ﷺ : «**يخرج المهدي فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا**»[٤]، وفي الأرض سعة بعد لأكثر من ذلك الظلم، / وأكثر من ذلك القسط فتمتلئ جهنم بما[٥] يلقى ل٢٣ أ

---

(١) سورة هود، آية (١١٩).

(٢) لفظ «الآية» ليس في ط، ش.

(٣) سورة ق، آية (٣٠).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب المهدي / الباب الأول/ حديث ٤٢٨٥ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «**المهدي مني، أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا ويملك سبع سنين**».
وفي مسند الإمام أحمد بهامشه منتخب كنز العمال ٣/ ٣٧ عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ بلفظ: «**أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا. . .**» إلخ.
وبنحوه في المسند أيضًا ٣/ ١٧، ٣٦، ٥٢، ٧٠ بأسانيد إلى أبي سعيد رضي الله عنه.

(٥) في ط، ش، س «مما».

فيها مما وعدها من الجنة والناس. فتقول[١] : هل من مزيد، لفضل فيها، غضبًا لله [٢] على الكفار، حتى يفعل الجبار بها ما أخبر رسول الله ﷺ كما شاء[٣] وكما عنى رسول الله صلى الله [٤] عليه وسلم[٥] ، فحينئذ تقول: «حسبي، حسبي» [٦] .

وكيف يستحيل أيها المريسي ما وصف رسول الله ﷺ من وضع القدم في جهنم؟ وأنت تزعم أن الله بكماله في جهنم قبل أن يملأها، وبعدما ملأها؛ لأنك تزعم أنه لا يخلو منه مكان، فجهنم من أعظم الأمكنة، فأنت أول من كذّب بالآية إذ تدعي أن جهنم ممتلئة من الجبار، تبارك وتعالى عز وجل عن وصفك[٧] .

ثم ادعيت أن من تأول في هذا قدم الجبار فقد جعل الله من الجنّة

---

(١) في ط، س، ش «وتقول».

(٢) في ش «غضبًا الله» ولا يستقيم به المعنى.

(٣) في ط، س، ش «كما يشاء».

(٤) لفظ «صلى الله» تكرر في س.

(٥) ووضع قدمه عز وجل كما يليق بجلاله وعظمته كسائر صفاته، لا شبيه له ولا مثيل في ذلك، وهو سبحانه منفصل عن خلقه ليس مختلطًا بهم ولا مخالطًا لهم، ولا ممازجًا، وصفاته ثابتة له كما يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تعطيل.

(٦) ورد في البخاري أنها تقول: «قد قد»، وفي مسلم أنها تقول: (قط قط) . انظر الأحاديث المتقدمة ص (٣٩٤).

(٧) في س عن «وصفك به» ولا يستقيم به المعنى، وفي ط، ش «عن وصفك بما وصفته به».

والناس ومن تبع[1] إبليس. إذ زعم أن شيئًا منه يدخل جهنم، والله يقول: ﴿ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾[2].

فيقال لك أيها المريسي: فأنت أول من جعلته[3] من الجنّة والناس، ومن تبع[4] إبليس؛ إذ تزعم أنه لا تخلو منه جهنم[5]، ولا شيء من الأمكنة، أفبعض أوحش أم كل؟.

ويلك! إنما أراد الله بقوله: ﴿ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾[6] الذين حق عليهم العذاب. ولها خزنة يدخلونها ملائكة غلاظ شداد، غير معذبين بها، وفيها كلاب وحيات وعقارب. وقال: ﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[7] فلا يدفع هذه الآيات قوله: ﴿ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾[8] كما لا يدفع هذه الآية قول النبي ﷺ: «**يضع الجبار فيها قدمه**»[9] فإذا كانت جهنم لا تضر الخزنة الذين يدخلونها ويقومون عليها، فكيف تضر الذي[10] سخرها

---

(١) في ط، س، ش «ومن يتبع إبليس».
(٢) سورة ص، آية (٨٥).
(٣) في ط، س، ش «أول من جعله».
(٤) في ط، ش «يتبع إبليس».
(٥) في ط، ش «أنه لا يخلو من جهنم»، وفي س «لا يخلو منه جهنم».
(٦) سورة هود، آية (١١٩).
(٧) سورة المدثر، آية (٣٠ـ٣١).
(٨) سورة هود، آية (١١٩).
(٩) تقدم تخريجه ص (٣٩٤).
(١٠) في س «الذين سخرها لهم» ويستقيم المعنى بما في الأصل.

لهم[1] فإن أنت أقررت بالخزنة وملائكة العذاب وما فيها من غير الجنة والناس كفرت في دعواك؛ لأنك زعمت أن من ادعى أن جهنم تمتلئ من غير الجنة والناس فقد كفر. وهذه الآثار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذكر القدم مما أنت مصدق محقق[2].

حدثنا سهل بن بكار البصري[3] ثنا أبان[4] عن قتادة[5] عن أنس[6] رضي الله عنه[7] قال: قال نبي الله ﷺ: **«لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، فيدلي فيها رب العالمين قدمه[8] فينزوي بعضها إلى بعض.**

---

(١) هذا الكلام يوهم تشبيه وضع قدم الرب بالمخلوق. والذي عليه أهل السنة والجماعة أن صفات الرب لا تشبه صفات المخلوقين بل تليق بجلاله وعظمته؛ فوضع القدم كسائر الصفات نؤمن به ونثبت معناه ولا نعلم كيفيته.

(٢) في ط، ش «مصدق به محقق».

(٣) في ط وس و ش «سهيل»، وفي التقريب لابن حجر وفي غيره: سهل بن بكار، وتقدمت ترجمته ص (٣٣٦) وذكر في تهذيب التهذيب أنه روى عن أبان بن يزيد العطار ووهيب وغيرهم، انظر: التهذيب لابن حجر ٤/ ٤٢٧.

(٤) الراجح أنه أبان بن يزيد العطار البصري، أبو يزيد، ثقة له أفراد، من السابعة، مات في حدود الستين/ خ م د ت س، انظر: التقريب ١/ ٣١، وذكر الحافظ المزي في تهذيب الكمال ١/ ٤٨ أنه روى عن قتادة بن دعامة وعنه سهل بن بكار.

(٥) قتادة بن دعامة السدوسي، تقدم ص (١٨٠)، وذكر في تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥١ أنه روى عن أنس، وممن روى عنه أبان بن يزيد العطار.

(٦) أنس «رضي الله عنه» تقدم ص (٢٠١).

(٧) قوله: «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش.

(٨) قوله: «**يدلي فيها رب العالمين قدمه**» وهذا كما يليق بجلاله وعظمته كسائر صفاته مع قطعنا أنه لا يشبه المخلوق في ذلك.

فتقول: قط بعزتك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقًا فيسكنهم فيها»[1].

حدثنا موسى بن إسماعيل[2] ثنا حماد - وهو ابن سلمة[3] - عن عطاء ابن السائب[4] عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة[5] عن أبي سعيد الخدري[6] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يارب، يدخلني الجبارون والملوك والأشراف، وقالت الجنة: يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين. فقال الله للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء. وقال للجنة: / أنت رحمتي وسعت كل شيء، ولكل واحدة منكما ملؤها[7] فأما النار فيلقى فيها وتقول: هل من مزيد، ثلاث مرات، حتى يأتيها فيضع قدمه عليها. وتقول: قدي قدي[8]** . . . .

ل٢٣ ب

(١) تقدم تخريجه ص (٣٩٤).

(٢) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٣) حماد بن سلمة، تقدم ص (١٨٧).

(٤) عطاء بن السائب، تقدم (١٧٣).

(٥) في ط، ش «عبيد الله بن عتبة» وصوابه ما أثبت، قال في التقريب ١/ ٥٣٥: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله، المدني ثقة فقيه، ثبت، من الثالثة، مات سنة ٩٤، وقيل: سنة ٩٨ وقيل غير ذلك. / ع.

(٦) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، تقدم ص (٢٠٥).

(٧) في الأصل «ملأها» وبما أثبتنا جاء في ط، س، ش وهو الصواب وبه جاء عند البخاري ومسلم وأحمد، انظر تخريج هذا الحديث والحديث الذي بعده وهو الموافق أيضًا لقواعد اللغة العربية فهو مبتدأ مؤخر.

(٨) كذا في الأصل بالياء، وفي ط، ش قد بكسر الدال دون ياء، وبما في الأصل ورد لفظ أحمد.

ثلاثًا»[1] .

وقرأت على عثمان بن الهيثم المؤذن[2] أن عوف بن أبي جميلة الأعرابي[3] حدثه عن محمد بن سيرين[4] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه[5] قال: قال رسول الله ﷺ : «**اختصمت الجنة والنار، وقالت النار**[6] : **أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا سفلة**

---

(١) ورد في مسند الإمام أحمد بهامشه منتخب كنز العمال حـ ٣/ ١٣ من طريق عبد الله حدثني أبي حدثنا حسن وروح قالا: ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**افتخرت الجنة والنار فقالت النار: يا رب، يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف، وقالت الجنة: أي رب، يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين، فيقول الله تبارك وتعالى للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء وقال للجنة: أنت رحمتي وسعت كل شيء، ولكل واحدة منكما ملؤها، فيلقى في النار أهلها، فتقول: هل من مزيد؟ قال: ويلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ ويلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضع قدمه عليها فتزوى فتقول: قدي قدي، وأما الجنة فيبقى فيها أهلها ما شاء الله أن يبقى فينشئ الله لها خلقًا ما يشاء**» .

(٢) قال في التقريب ٢/ ١٥ عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى العبدي، أبو عمرو البصري المؤذن، ثقة، تغير فصار يتلقن، من كبار العاشرة، مات في رجب سنة ٢٠ /خ س وقال الذهبي في الكاشف ٢/ ٢٥٧ : عن عوف وابن جريج وعنه البخاري، والكجى وأبو خليفة .

(٣) عوف بن أبي جميلة، تقدم ص (٣٥١) .

(٤) محمد بن سيرين، تقدم ص (١٨١) .

(٥) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٩) .

(٦) في ط، ش «**فقالت**» وهو الموافق لما في البخاري ومسلم .

الناس وسقاطهم[١] ؟ ـ أو كما قالت ـ فقال لهما: قال للجنة: أنت رحمتي أسكنك من أشاء من خلقي، ولكل واحدة منكما ملؤها[٢]. وأما جهنم فإنها لا تمتلئ حتى يضع الله قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض قد قد قد[٣]، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها ما من خلقه»[٤].

---

(١) في س «وسقاطتهم»، وفي ط، ش «وسقطتهم» والذي ورد في البخاري ومسلم «وسقطهم».

(٢) في الأصل «ملأها» وبما أثبتنا جاء في ط، س، ش وهو الصواب إعرابًا لأنها مبتدأ مؤخر، وبه جاء لفظ البخاري ومسلم، انظر تخريج الحديث.

(٣) قوله: «**قد قد قد**» ليس في ط، س، ش، وليس في الجميع لفظ «**فتقول**» كما في مسلم ولعلها سقطت.

(٤) في ط، س، ش «**من شاء من خلقه**» وبه يتضح المعنى.

والحديث ورد في البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري / كتاب التفسير تفسير سورة «ق» / باب «وتقول هل من مزيد» حديث ٤٨٥٠، ٨/ ٥٩٥ من طريق آخر عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ: «**تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟، قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ، حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدًا. وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقًا**».

وقريب من هذا في المصدر نفسه/ كتاب التوحيد / باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾/ حديث ٧٤٤٩، ١٣/ ٤٣٤ عن أبي هريرة.

وبلفظ مقارب للفظ البخاري ورد في صحيح مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الجنة/ باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء/ حديث ٣٥، ٣٦ جـ ٤ ص (٢١٨٦ ـ ٢١٨٧) من طرق أخرى عن أبي هريرة.

فأخبرني عثمان بن الهيثم[1] أن عوفًا[2] حدثه بذلك كما قرأت عليه .

حدثنا عبد الله بن صالح[3] أن معاوية بن صالح[4] حدثه عن راشد بن سعد[5] أن النبي ﷺ قال : «**إن الله يطوي المظالم يوم القيامة فيجعلها تحت قدميه ، إلا ما كان من أجر الأجير ، وعقر البهيمة ،وفض خاتم بغير حق**»[6] يريد افتضاض الأبكار .

فانظر أيها المريسي في ألفاظ ما رويت عن رسول الله ﷺ الذي أقررت بأنه قاله هل تحتمل[7] ألفاظه التأويل الذي ذهبت إليه[8] ؟ .

---

(١) عثمان بن الهيثم ، تقدم ص (٤٠٧) .

(٢) عوف الأعرابي ، تقدم ص (٣٥١) .

(٣) عبد الله بن صالح المصري ، تقدم ص (١٧١) .

(٤) معاوية بن صالح بن حدير ، تقدم ص (١٧١) .

(٥) قال في التقريب ١/ ٢٤٠ : راشد بن سعد المقرائي - بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة ثم ياء النسب - الحمصي ، ثقة ، كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة ثمان وقيل : ثلاث عشرة/ بخ والأربعة ، وفي تهذيب التهذيب ٣/ ٢٢٦ - ٢٢٧ أنه روى عن ثوبان وغيره وعنه معاوية بن صالح .

(٦) الحديث ظاهر الإرسال فراشد بن سعد لم يدرك النبي ﷺ . انظر : تهذيب التهذيب ٣/ ٢٢٦ .

وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية / تحقيق وتعليق د. محمد علي الفقيهي ص (٤٤) قال : أخبرنا أحمد بن سليمان بن حذلم ، ثنا أبو زرعة ، ثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح ، عن راشد بن سعد عن النبي ﷺ قال : «**إن الله عز وجل يطوي المظالم يوم الجمعة ، فيجعلها تحت قدمه ، إلا ما كان من أجر الأجير وعقر البهيمة وفض الختم** - يعني الأبكار - » وانظر : مشكل الآثار لابن فورك ، الطبعة الثانية ص (٩٧) .

(٧) في س «هل يحتمل» .

(٨) في ط ، س ، ش «الذي ذهبت إليه أنت» .

باب
ما جاء في العرش

ثم انتدبت أيها المريسي مكذبًا بعرش الله وكرسيه، مطنبًا في التكذيب بجهلك، متأولاً في تكذيبه بخلاف ما تعقله العلماء[1].
فرويت عن ابن عباس[2] رضي الله عنهما أنه قال: «وسع كرسيه السماوات والأرض وعلمه»[3].

---

(١) في س «بخلاف ما يعقله العقلاء والعلماء»، وفي ط، ش «بخلاف ما تفعله العقلاء والعلماء».
(٢) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تقدم ص (١٧٢).
(٣) في ط، س، ش «وسع كرسيه السموات والأرض: علمه» قلت: والمروي عن ابن عباس أنه قال: كرسيه: علمه. أخرجه الطبري في تفسيره من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ قال: كرسيه: علمه، انظر: تفسير الطبري / تحقيق وتخريج محمود شاكر وأحمد شاكر ٥/ ٣٩٧.
وذكره ابن منده في الرد على الجهمية بتحقيق وتخريج علي الفقيهي/ ص (٤٥ ـ ٤٦) من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كرسيه: علمه، قال ابن منده: ولم يتابع عليه جعفر وليس هو بالقوي في سعيد بن جبير، وذكر المروي عن ابن عباس وعن أبي موسى أن الكرسي موضع القدمين.
وقال البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في العرش والكرسي ص (٣٩٢): وقال تبارك وتعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ وروينا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «علمه» =

قلت: فمعنى الكرسي العلم، فمن ذهب إلى غير العلم أكذبه كتاب الله تعالى[١].

فيقال لهذا المريسي: أمّا ما رويت عن ابن عباس[٢] فإنه من رواية جعفر الأحمر[٣] وليس جعفر ممن يعتمد على روايته؛ إذ قد خالفته[٤] الرواة الثقات المتقنون. وقد روى مسلم البطين[٥] عن سعيد بن جبير[٦] عن

= وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد به الكرسي المشهور المذكور مع العرش.

وضعّف أيضًا ما نقل عن بعضهم أن كرسيه علمه شيخ الإسلام ابن تيميه ٦/ ٥٨٤ من مجموع الفتاوى، ونقل الذهبي ما نسب إلى ابن عباس أنه قال: «كرسيه علمه»، وقال: «فهذا جاء من طريق الأحمر، ليّن، وقال ابن الأنباري: إنما يروى هذا بإسناد مطعون فيه»، انظر: العلو للذهبي/ مراجعة وتصحيح عبد الرحمن عثمان ص (٩١).

وقال أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة/ تحقيق علي حسن الهلالي ومراجعة محمد علي النجار ١٠/ ٥٤: «والصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه الثوري وغيره من عمار الدهني عن مسلم البطين -وذكره- ثم قال: وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها، والذي روي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار».

(١) لفظة «تعالى» ليستْ في ط، س، ش.

(٢) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تقدم ص (١٧٢).

(٣) قال في التقريب ١/ ١٣٠: جعفر بن زياد الأحمر الكوفي، صدوق يتشيع، من السابعة، مات سنة ٦٧ هـ/ د ت س.

(٤) في ط، ش «خالفه»، وكلاهما جائز لإسناد الفعل إلى جمع التكسير.

(٥) مسلم البطين، تقدم ص (٣٩٩).

(٦) سعيد بن جبير، تقدم ص (١٧٣).

ابن عباس[١] في الكرسي خلاف ما ادعيت على ابن عباس.

حدثناه يحيى[٢] وأبو بكر بن أبي شيبة[٣] عن وكيع[٤] عن سفيان[٥] عن عمار الدهني[٦] عن مسلم البطين[٧] عن سعيد بن جبير[٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما[٩] قال: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله»[١٠].

فأقر المريسي بهذا الحديث وصححه، وزعم أن وكيعًا[١١] رواه إلا أن تفسير القدمين هاهنا في دعواه: الثقلين، قال: يضع الله علمه وقضاءه للثقلين يوم القيامة فيحكم به فيهم. فهل سمع سامع من العالمين بمثل ما ادعى هذا المريسي؟

---

(١) في س «عن ابن عباس رضي الله عنهما»، وتقدمت ترجمته ص (١٧٢).

(٢) هو يحيى الحماني، تقدم ص (٣٩٩).

(٣) أبو بكر بن أبي شيبة، تقدم ص (١٥٤).

(٤) وكيع، تقدم ص (١٥٠).

(٥) سفيان هو الثوري كما أشار إلى ذلك ابن كثير في تفسيره لآية الكرسي، انظر: ١/ ٣٠٩، وتقدمت ترجمته ص (١٧٥).

(٦) عمار الدهني، تقدم ص (٣٩٩).

(٧) مسلم البطين، تقدم ص(٣٩٩).

(٨) سعيد بن جبير، تقدم ص(١٧٣).

(٩) عبارة «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش.

(١٠) تقدم هذا الأثر سندًا ومتنًا ص (٣٩٩-٤٠٠).

(١١) وكيع بن الجراح، تقدم ص (١٥٠).

ويلك! عمّن أخذته؟ ومن أي شيطان تلقيته؟ فإنه ما سبقك إليها آدمي نعلمه[١] .

أيحتاج الرب عز وجل[٢] أن يضع محاسبة العباد على كتاب علمه / وأقضيته يحكم بما فيه بينهم؟ ولاأراك مع كثرة جهلك إلا وستعلم[٣] أنك احتججت بباطل، جعلته أغلوطة تغالط بها أغمار[٤] الناس وجهالهم. ل٢٤ أ

وقد روي عن ابن عباس[٥] أيضًا عن النبي ﷺ قال: «**آتي باب الجنة فأقرعه فيفتح لي، فأرى ربي وهو على كرسيه، فيتجلى لي. فأخر ساجدًا**»[٦] فهل يجوز لك في تأويلك أنه يأتي ربه وهو على علمه؟ إذ

---

(١) في س «بعلمه»، وما أثبتناه أوضح.

(٢) لفظ «عز وجل» ليس في ط، س، ش.

(٣) في ش «وسنعلم» بالنون.

(٤) الأغمار جمع غمر، تقدم معناها ص (١٤٧).

(٥) في ط، س، ش «رضي الله عنهما» وتقدمت ترجمته ص (١٧٢).

(٦) ورد الحديث في ط، س، ش بلفظ: «**آتي باب الجنة فيفتح لي، فأرى ربي وهو على كرسيه، تارة يكون بذاته على العرش، وتارة يكون بذاته على الكرسي، فيتجلى لي فأخرساجدًا**». وفي س «**فيجلى لي**».
وهذا الحديث ورد في مسند الإمام أحمد بهامشه منتخب كنز العمال ١/ ٢٨١ - ٢٨٢ عن ابن عباس في أثنائه بلفظ: «**فنأتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب فيقال: من أنت، فأقول: أنا محمد فيفتح لي، فآتي ربي عز وجل على كرسيه أو سريره** - شك حماد - **فأخر له ساجدًا**».
وأخرجه أيضًا البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري / كتاب التوحيد/ باب قوله: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ**﴾ حديث ٧٤٤٠ جـ١٣ ص=

ادعيت أن من زعم أن الكرسي غير العلم أكذبه القرآن بما رويت فيه عن ابن عباس[١] . فهذا ابن عباس يخبر عن رسول الله ﷺ وعن نفسه خلاف ما رويت فيه، فكيف تحيد عن هذا المشهور عن ابن عباس إلى المغمور[٢] عنه إلاّ من ظنة وريبة؟.

وأما قولك: من ذهب في الكرسي إلى غير العلم أكذبه كتاب الله. ويلك! وأي آية[٣] من كتاب الله تكذبه؟ أأنزل على غياث اليهودي في تكذيبه آية[٤] لم تنزل على محمد ﷺ ؟!

ويلك! وهل بقى أحد من نساء المسلمين وصبيانهم إلا وقد عقل أمر العرش والكرسي، وآمن بهما إلا أنت ورهطك؟ وليس العرش والكرسي مما ينبغي أن يسند في تثبيتهما الآثار ويؤلف[٥] فيهما الأخبار، لولا أغلوطاتك[٦] هذه. لما أن[٧] ....

= (٤٢٢) عن أنس في أثنائه بلفظ: «**فيأتوني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً**».

وفي مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث ١٩٣ /١ ١٨٠ عن أنس أثنائه بلفظ: «**فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً**».

(١) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تقدم ص (١٧٢).

(٢) في ط، ش «المغموز» بالزاي.

(٣) في ط، س، ش «وآية آية».

(٤) العبارة من قوله «من كتاب الله إلى قوله: «في تكذيبة آية»ليست في ط، ش.

(٥) في ط، ش «وتكيف»، وفي س «وتكف» وما في الأصل أوضح.

(٦) في ط، س، ش «لولا أغلوطتك».

(٧) في ط، س، ش «لما كان».

علمهما[١] والإيمان بهما[٢] خلص إلى النساء والصبيان، إلا إليك وإلى أصحابك، طهر الله منكم بلاده، وأراح منكم عباده.

والعجب من استطالتك بجهالتك[٣] هذه وأغلوطاتك[٤]، إذ تقول لمن هو أعلم بالله وبكتابه منك: إن لم تعلموا تفسير ما قلنا وإلا فسلوا[٥] العلماء ولا تعجلوا بالقضاء.

ويلك أيها المريسي، قد سألنا العلماء، وجالسنا الفقهاء، فوجدناهم كلهم[٦] على خلاف مذهبك، فسم عالمًا ممن مضى وممن غبر[٧] يحتج بمثل هذه العمايات، ويتكلم بها حتى نعرفه فنسأله[٨]، فإنّا ما رأينا متكلمًا ينتحل الإسلام أظهر كفرًا وأسمج كلامًا وأقل إصابة في التأويل منك.

وقد عرضنا كلامك على كلام من مضى ومن غبر من العلماء فما فوجدنا أحدًا على مذهبك، وعرضناه على لغات العرب والعجم فلم

---

(١) في س «علمها».

(٢) في ط، ش «بها».

(٣) في ط، س، ش «وجهالتك».

(٤) في ط، ش «وأغلوطتك».

(٥) في س «وإلا فاسألوا».

(٦) في ط، ش «فوجدنا كلهم» وما في الأصل أوضح.

(٧) «غبر» تطلق ويراد بها المكث أو الذهاب وهما ضدان، قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط الطبعة الرابعة ٢/ ٩٩ فصل الغين باب الراء مادة (غبر): «غبر غُبُورًا مكَثَ وذهب، ضِدٌّ، وهو غابر من غُبَّر كرُكَّع، وغُبْرُ الشيء بالضم بقيته كغُبَّره».

(٨) في ط، ش «ونسأله».

يحتمل شيء منها شيئا من كلامك. ولو كان عندك من ينصحك لحجر عليك الكلام، فضلاً أن يفتخر بحسن الكلام، وسنذكر لك آثارًا مما جاء عن رسول الله ﷺ وأصحابه في الكرسي، لتنظر في ألفاظها: هل تدل على شيء من أغلوطاتك هذه؟

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة[1] ثنا أبو أسامة[2] عن زكريا[3] عن أبي إسحاق[4] عن سعيد بن معبد[5] قال: حدثتني أسماء بنت

(١) عبد الله بن أبي شيبة، تقدم ص (١٥٤).

(٢) هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم، الكوفي، أبو أسامة، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، ربما دلس، وكان بآخره يحدث من كتب غيره، من كبار التاسعة، مات سنة احدى ومائتين وهو ابن ثمانين سنة / ع. انظر: التقريب ١/ ١٩٥، وفي تهذيب الكمال ١/ ٣٢٢ أنه روى عن زكريا بن أبي زائدة وعنه أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة.

(٣) الراجح أنه زكريا بن أبي زائدة، خالد، ويقال: هبيرة بن ميمون بن فيروز الهمداني، الوادعي، أبو يحيى الكوفي، ثقة، وكان ربما يدلس، وسماعه من أبي إسحاق بآخره، من السادسة، مات سنة سبع أوثمان أو تسع وأربعين / ع، انظر: التقريب ١/ ٢٦١، وذكر في تهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٩ أنه روى عن أبي إسحاق السبيعي وعنه روى وكيع وأبو أسامة وأبو نعيم.

(٤) أبو إسحاق السبيعي، تقدم ص(١٤٦).

(٥) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «سعد بن معبد» ولعل ما في الأصل خطأ ولم يتضح لي من يكون إلا أنني استظهر أنه سعد بن معبد التغلبي، قال البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٦٥: سعد بن معبد التغلبي، قاله إسحاق بن منصور نا أبو أسامة نا زكريا عن أبي إسحاق. انتهى، وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٢ قسم ١/ ٩٥.



عميس[١] «أن جعفراً[٢] رضي الله عنهما[٣] جاءها إذ هم بالحبشة وهو يبكي. فقالت: ما شأنك؟ قال: رأيت فتى مترفًا من الحبشة شابًا جسيمًا مر على امرأة، فطرح دقيقًا كان معها. فنسفته[٤] الريح، فقالت: أكلك إلى يوم يجلس الملك على الكرسي فيأخذ للمظلوم من الظالم»[٥].

---

(١) قال في التقريب ١/ ٥٨٩: أسماء بنت عميس الخثعمية، صحابية، تزوجها جعفر بن أبي طالب، ثم أبو بكر، ثم علي وولدت لهم، وهي أخت ميمونة بنت الحارث، أم المؤمنين لأمها، ماتت بعد علي/ خ والأربعة، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة جـ ٤ ص (٢٣٠ ـ ٢٣٢)، وأسد الغابة ٥/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، والإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٣٠، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

(٢) هو جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ذو الجناحين، الصحابي الجليل، ابن عم رسول الله ﷺ، استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة/ س، انظر: التقريب ١/ ١٣١، وقال الخزرجي في الخلاصة ص (٥٣): أحد السابقين الأولين هاجر الهجرتين، له أحاديث وعنه ابنه عبد الله وابن مسعود وأم سلمة قال النبي ﷺ: «**دخلت الجنة البارحة فإذا جعفر يطير مع الملائكة**» واستشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان ووجد فيما أقبل من جسده بضع وتسعون ما بين رمية وطعنة رضي الله عنه عن إحدى وأربعين أو ثلاث وثلاثين سنة.

وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٢١١ ـ ٢١٤، وأسد الغابة ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٩، والاصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، وتهذيب التهذيب ٢/ ٩٨ ـ ٩٩.

(٣) قوله: «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

(٤) في ط، ش «فسفته».

(٥) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس =

حدثنا يحيى الحماني[1] ثنا خالد بن عبد الله[2]، عن عطاء بن السائب[3] عن عبد الله بن بريدة[4]، / عن أبيه[5] قال: لما قدم جعفر[6] من

ل٢٤ ب

= ص (١٠٦ ـ ١٠٧) من طريق أبي أسامة قال: ثنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن سعد بن معبد عن أسماء بنت عميس بنحوه.
وذكره الذهبي في كتاب العلو بتعليق عبد الرزاق عفيفي ص (٤٨) عن أسماء بنت عميس، وقال: روى نحوه خالد بن عبد الله الطحان عن عطاء بن السائب عن ابن بريدة عن أبيه، ورواه منصور بن أبي الأسود عن عطاء بن السائب فقال: عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه.
قلت: وبنحوه ما أخرجه ابن ماجه والبيهقي والحاكم وغيرهم، انظر تخريج الحديث بعده.

(١) يحيى الحماني، تقدم ص (٣٩٩)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٥٠٧ أنه روى عن خالد بن عبد الله الواسطي.

(٢) خالد بن عبد الله، تقدم ص(٢٧٠).

(٣) عطاء بن السائب، تقدم ص(١٧٣).

(٤) قال في التقريب ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤: عبد الله بن بريدة ـ مصغراً بن الحصيب ـ بضم ففتح فسكون ـ الأسلمي أبو سهل المروزي، قاضيها، ثقة من الثالثة، مات سنة خمس ومائة وقيل: بل خمس عشرة، وله ١٠٠ سنة/ع وذكر في الكاشف ٢/ ٧٤ أنه روى عن أبيه وعمران بن حصين وعائشة.

(٥) هو بريدة بن الحصيب: قال في التقريب ١/ ٩٦: بريدة بن الحصيب، بمهملتين مصغراً، أبو سهل الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣.
وقال الذهبي في الكاشف ١/ ١٥٢: وعنه أبناه والشعبي وعدة. وانظر: أسد الغابة ١/ ١٧٥ ـ ١٧٦، والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ١٥٠، وتهذيب التهذيب ١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٥.

(٦) جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، تقدم ص (٤١٧).



الحبشة قال له النبي ﷺ : «**ما أعجب ما رأيت بالحبشة؟**» قال: رأيت امرأة على رأسها مكتل فيه طعام. فجاء فارس فأذراه، فجلست تجمعه، ثم التفتت ثم قالت: ويحك! كيف تصنع لو قد وضع الملك كرسيه فأخذ[1] للمظلوم من الظالم؟ فضحك النبي ﷺ وعجب من ذلك. وقال: «**ما قدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها غير متعتع**»[2] .

---

(١) في ط، س، ش «فيأخذ».

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه/ ترتيب وترقيم محمد فؤاد/ كتاب الفتن/ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ حديث ٤٠١٠، ٢ / ١٣٢٩ من طريق سعيد بن سويد ثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر قال: «**ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة**»، وذكره بنحوه إلا أنه ذكر أن الذي كانت تحمله قلة ماء، وقال محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد: «إسناده حسن، وسعيد بن سويد مختلف فيه».

وأخرجه أيضًا البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٠٤) من طريق آخر عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: لما قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة.. وذكره بنحوه وفيه أن الذي كان على رأسها مكتل من طعام.

وأخرج آخره الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص ٣/ ٢٥٦ عن أبي سفيان رضي الله عنه بلفظ: «**وإن الله لا يترحم على أمة لا يأخذ الضعيف منهم حقه من القوي غير متعتع**» وأعل إسناده الحاكم ووافقه الذهبي.

وأورده الذهبي في العلو/ بتحقيق عبد الرزاق عفيفي ص (٤٩ ـ ٥٠) عن أبي الزبير عن جابر، وذكره بنحوه وقال: إسناده صالح.

وخرجه الألباني في مختصر العلومن طرق منها طريق عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه، وقال: إسناده صحيح لولا أن عطاء =



حدثنا هشام بن خالد الدمشقي[١] ثنا محمد بن شعيب بن شابور[٢] أبنا[٣] عمر بن عبد الله مولى غفرة[٤] قال: سمعت أنس بن مالك[٥] (رضي الله عنه)[٦] يقول: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبريل فقال: إن ربك اتخذ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة من**

= ابن السائب كان اختلط ولكنه يستشهد به فالحديث صالح إن شاء الله تعالى، انظر: مختصر العلو للألباني ص (١٠٦-١٠٧).
وذكر آخره السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢/ ١٧٩ عن بريدة وقال: صحيح رواه أبو يعلى في مسنده والبيهقي في السنن.
وأورد آخره أيضًا الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢/ ١٧٩ وقال عنه صحيح.

(١) قال في التقريب ٢/ ٣١٨: هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق، أبو مروان الدمشقي، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٤٩.

(٢) في ط، ش «ابن سابق»، وفي س «بن سابور» بالمهملة وصوابه ما في الأصل، قال في التقريب ٢/ ١٧٠: محمد بن شعيب بن شابور بالمعجمة والموحدة، الأموي مولاهم، الدمشقي، نزيل بيروت، صدوق صحيح الكتاب من كبار التاسعة مات سنة ٢٠٠ وله ٨٤ سنة/ الأربعة. وقال الذهبي في الكاشف ٣/ ٥٣: قرأ على يحيى الذماري وسمع عمر مولى غفرة وعنه ابن المبارك.

(٣) لم تعجم في الأصل والراجح أنها «أبنا» وفي س «أخبرنا» وهما بمعنى واحد، انظر: تعليقنا على ص (١٣٧) هامش (٣) وفي ط، س، «وأخبرنا» بزيادة الواو في أوله.

(٤) قال في التقريب ٢/ ٥٩: عمر بن عبد الله المدني، مولى غفرة، بضم المعجمة وسكون الفاء، ضُعِّف، وكان كثير الإرسال، من الخامسة، مات سنة ٤٥ أو ٤٦/ د ت. قال في الكاشف: يقال: أدرك ابن عباس، سمع أنسًا وابن المسيب وعنه عيسى بن يونس وبشر المفضل وعدة، عامة حديثه مرسل. ضعفه النسائي ووثقه ابن سعد.

(٥) أنس بن مالك رضي الله عنه، تقدم ص (٢٠١).

(٦) ما بين المعكوفتين ليس في ط، س، ش.



أيام الآخرة هبط الرب من عرشه(١) إلى كرسيه، وحف الكرسي بمنابر من نور، فيجلس عليها النبيون، وحف(٢) المنابر بكراسي من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء»(٣).

---

(١) في ط، س، ش «عن عرشه».

(٢) في ط، س، ش «وحفت المنابر».

(٣) أخرجه الشافعي في مسنده من طريق آخر عن أنس بن مالك يقول: «أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها وكتة إلى النبي ﷺ - وذكره إلى أن قال -: «**إن ربك اتخذ في الفردوس واديًا أفيح...**» إلخ بأطول من هذا، انظر بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن لأحمد البنا الطبعة الأولى ١/ ١٥٠.
وأخرجه أيضًا عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (٤٨ - ٤٩) عن أنس مطولاً، وأخرجه الآجري في الشريعة/ بتحقيق حامد الفقي ص (٢٦٥) عن أنس بن مالك مطولاً. وذكر له طرقًا.
وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية تحقيق وتخريج/ علي محمد الفقيهي ص (١٠١) عن أنس مرفوعًا مختصرًا. وقال ابن منده: هذا حديث مشهور عن عثمان بن عمير.
وأورده ابن كثير في النهاية/ تحقيق د. طه محمد الزيني ٢/ ٤٨١ - ٤٨٢ وعزاه إلى أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي والبزار والحافظ أبي يعلى في مسنده وغيرهم قال: وقد اعتنى بهذا الحديث الحافظ أبو الحسن الدارقطني فأورده من طرق.
وأورده الذهبي في كتاب العلو ص (١٣) عن أنس مطولاً وقال: هذا حديث مشهور وافر الطرق، أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في كتاب السنة له عن عبد الأعلى بن حماد النرسي، عن عمر بن يونس، ثم ذكر الذهبي له طرقًا عدة وقال: وهذه طرق يعضد بعضها بعضًا رزقنا الله لذة النظر إلى وجهه الكريم.
وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٢١ عن أنس مطولاً وقال: رواه البزار =

حدثنا موسى بن إسماعيل[١] ثنا حماد ـ وهو ابن سلمة[٢] ـ عن عاصم[٣] عن زر[٤] عن ابن مسعود[٥] رضي الله عنه قال: «بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه»[٦].

= والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح وأحد اسنادي الطبراني رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم وإسناد البزار فيه خلاف.

وأورده الموصلي في مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٣٧ عن عثمان بن سعيد الدارمي بسنده عن أنس مطولاً وذكر له نحواً من عشر طرق ثم قال: وقد جمع ابن أبي داود طرق هذا الحديث.

قلت: هو أبو بكر بن أبي داود كما جاء مصرحًا به في الشريعة للآجري المصدر السابق ص (٢٦٦).

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٢) حماد بن سلمة، تقدم ص (١٨٧).

(٣) قال في التقريب ١/ ٣٨٣: عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود ـ بنون وجيم ـ الأسدي، مولاهم، الكوفي، أبو بكر المقرئ، صدوق، له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، من السادسة، مات سنة ٤٨/ ع.
قال في الكاشف ٢/ ٤٩: قرأ على السلمي وزرّ وحدث عنهما وعنه شعبة والحمادان والسفيانان.

(٤) قال في التقريب ١/ ٢٥٩: زرّ: بكسر أوله وتشديد الراء، ابن حُبيش بمهملة وموحدة ومعجمة، مصغراً، ابن حُباشة: بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة، الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث وثمانين، وهو ابن ١٢٧ سنة/ ع.

(٥) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص (١٩٠).

(٦) رواه ابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس ص (١٠٥ ـ ١٠٦) من طريقين عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود =



حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر قالا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله»[1].

حدثنا الحماني[2] ثنا الحكم بن ظهير[3]، عن عاصم[4] عن زر[5]، عن عبد الله[6] . . . .

= به، قال المعلق في الحاشية: هذا أثر صحيح عن ابن مسعود وافر الطرق.
وأخرجه اللالكائي في شرح السنة/ تحقيق د. أحمد سعد حمدان ٣/ ٣٦٩،
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٠١) من طريق حماد بن سلمة بسند الدارمي بأطول من هذا، وذكره الذهبي في كتاب العلو ص (٢٣ ـ ٢٤) نقلاً عن البيهقي وقال: رواه بنحوه المسعودي وله طرق.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٨٦ عن عبد الله بن مسعود به، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.
وفي كتاب الرد على الجهمية لعثمان الدارمي / تخريج الألباني ص (٢٧) جاء من هذا الطريق، وقال عنه الألباني: إسناده حسن لكنه موقوف.
قلت: ولابن حجر رحمه الله بحث جيد في الأحاديث الواردة في معنى هذا الحديث في الفتح ١٣/ ٤١٣ ـ ٤١٤ بيّن فيه اختلاف الروايات وكيفية الجمع بينها.

(١) تقدم هذا الأثر سنداً ومتنًا ص (٣٩٩ ـ ٤٠٠).
(٢) يحيى الحماني، تقدم ص (٣٩٩).
(٣) قال في التقريب ١/ ١٩١: الحكم بن ظهير، بالمعجمة مصغراً، الفزاري أبو محمد، وكنية أبيه أبو ليلى، ويقال: أبو خالد، متروك، رمي بالرفض واتهمه ابن معين، من الثامنة، مات قريبًا من سنة ثمانين/ ت.
(٤) عاصم بن أبي النجود، تقدم ص (٤٢٢).
(٥) زر بن حبيش، تقدم ص (٤٢٢).
(٦) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص (١٩٠).

«رضي الله عنه»[١] قال: «ما السماوات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة بأرض فلاة»[٢].

(١) ما بين المعكوفتين ليس في ط، س، ش.

(٢) في ط، س، ش «في أرض فلاة».

تخريجه: الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لأن في سنده الحكم بن ظُهير، نقل الذهبي في الكاشف والخزرجي في الخلاصة عن البخاري أنه قال: تركوه، وقال عنه ابن حجر في التقريب: متروك، «انظر: الكاشف ١/ ٢٤٥، والخلاصة ص (٨٩)، وتقريب التهذيب ١/ ١٩١).

قلت: وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنّة ص (٧١) من طريق آخر عن مجاهد قال: «ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة في أرض فلاة».

وأخرجه الطبري في تفسيره/ تحقيق وتخريج محمد شاكر وأحمد شاكر/ الأثر رقم ٥٧٩٤، ٥/ ٣٩٩ من طريق ابن زيد حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس**»، وقال أبوذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهراني فلاة من الأرض**».

وعن أبي ذر أخرجه أبو الشيخ في العظمة/ مخطوط. لوحة رقم ٣٥ بمثل ما ذكرنا.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٠٤ ـ ٤٠٥) من طريق يحيى بن سعيد السعدي بسنده عن أبي ذر مرفوعًا. قال البيهقي: تفرد به يحيى بن سعيد السعدي وله شاهد بإسناد أصح، وذكره عن أبي ذر مرفوعًا بلفظ مقارب.

وأخرجه البيهقي أيضًا من طريق آخر عن مجاهد موقوفًا عليه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٢٨ عن مجاهد موقوفًا ونسبه إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وأبي الشيخ والبيهقي.

وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الأول حديث ١٠٩ ٢/ ١٣ ـ ١٦ وعزاه إلى محمد بن أبي شيبة والبيهقي وابن مردويه من طرق ضعيفة ثم قال: «وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٥/ ٣٩٩ حدثني يونس قال: أخبرنا =



حدثنا(١) عبد الله بن رجاء(٢) أبنا(٣) إسرائيل(٤) عن أبي إسحاق(٥) عن

= ابن وهب قال: قال ابن زيد به - ثم قال: وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات لكني أظن أنه منقطع. . . . إلى أن قال: وجملة القول: أن الحديث بهذه الطرق صحيح وخيرها الطريق الأخير والله أعلم» يريد طريق ابن جرير.

(١) في ط، س، ش ذكر قبل هذا الحديث حديثًا آخر قال: حدثنا يحيى الحماني حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال: «ما السماوات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة في أرض فلاة»، ولعله سقط من الأصل. وقد سبق تخريجه. انظر الحديث قبله. وأما رجاله فهم:
أ- يحيى الحماني، تقدم ص (٣٩٩).
ب- أبو معاوية: لعله محمد بن خازم أبو معاوية الضرير، تقدمت ترجمته ص (١٥٧).
وذكر المزي في تهذيب الكمال ٣/ ١١٩٢ أنه روى عن الأعمش.
جـ- الأعمش: تقدم ص (١٥٧).
د- مجاهد بن جبر، تقدم ص (٢٥٢).

(٢) قال في التقريب ١/ ٤١٤: عبد الله بن رجاء بن عمر الغُدَاني بضم الغين المعجمة والتخفيف، بصري، صدوق يهم قليلاً، من التاسعة، مات سنة ٢٠، وقيل قبلها، وقال في الحاشية: الغداني ينسب إلى غدانة بن يربوع، من تميم، كما في اللباب، وفي تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠٩ أنه روى عن عكرمة بن عمار وإسرائيل وممن روى عنه البخاري.

(٣) لم تعجم في الأصل والراجح أنها «أبنا» وفي ط، س، ش «أخبرنا» وهما بمعنى واحد، وانظر تعليقنا ص (١٣٧).

(٤) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، تقدم ص (٢٦٧)، وفي تهذيب التهذيب ١/ ٢٦١ أنه روى عن أبي إسحاق السبيعي أنه قال: «أحفظ حديث أبي إسحاق كما أحفظ السورة».

(٥) أبو إسحاق السبيعي، تقدم ص (١٤٦).

عبد الله بن خليفة[١] قال: «أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب. فقال: **إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنه ليقعد عليه، فما يفضل منه إلا قدر[٢] أربع أصابع، ومدّ أصابعه الأربع[٣]، وإن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد إذا ركبه من يثقله**»[٤].

---

(١) قال في التقريب ١/ ٤١٢: عبد الله بن خليفة الهمداني، مقبول، من الثانية/ فق، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٤١٤: تابعي مخضرم له عن عمر وعنه أبو إسحاق ويونس بن أبي إسحاق.

(٢) كذا بالاستثناء.

(٣) في س «ومد أصابعه الأربعة».

(٤) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، فيه عبد الله بن خليفة. قال عنه الذهبي في الميزان ٢/ ٤١٤: «لا يكاد يعرف»، وقال عنه ابن حجر في التقريب ١/ ٤١٢: «مقبول»، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ٢٥٧: «لم يوثقه غير ابن حبان وتوثيقه لا يعتد به كما بينت ذلك مرارًا»، وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٣١٠: «ليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عن عمر، موقوفًا، ومنهم من يرويه مرسلاً، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة ومنهم من يحذفها، وأغرب منه حديث جبير بن مطعم في صفة العرش كما رواه أبو داود في كتابه السنة من سننه والله أعلم».
وأورده ابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد هراس ص (١٠٦) بصيغة التمريض من طريق عبد الله بن خليفة وقال: «قد رواه وكيع بن الجراح عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة مرسلاً ليس فيه ذكر عمر بيقين ولا ظن، وليس هذا الخبر من شرطنا؛ لأنه غير متصل الإسناد، لسنا نحتج في هذا الجنس من العلم بالمراسيل المنقطعات».
وأورده الهيثمي في المجمع ١/ ٨٣ عن عمر رضي الله عنه بلفظ الأطيط وليس فيه القعود ومقدار الأصابع وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.
وتُعقب في الهامش بأن فيه عبد الله بن خليفة وهو مجهول.
وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٨٦٦، ٢/ ٢٥٦ بلفظ =

دعوى المعارض تنزيه الله عن المشابهة لخلقه ومناقشته في ذلك

فهاك أيها المريسي خذها مشهورة مأثورة فصرها[1] وضعها بجنب تأويلك الذي خالفت فيه أمة محمد ﷺ[2] . ثم أنشأت أيها المريسي، واعظًا لمن اتعظ قبلك بمواعظ الله وقبلها عن الله[3] ، وصدق فيها رسول الله ﷺ، وانتهى فيها إلى ما أمر الله . فانزجر عما نهى الله[4] فقلت لهم: لا تعتقدوا في أنفسكم[5] أن لله[6] شبهًا أو مثلاً، أو عدلاً، أو يدرك

= الأطيط ومقدار الأصابع وقال عنه: منكر.

قلت: وممن أخرجه من طريق عبد الله بن خليفة عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (٧١)، وابن أبي عاصم في السنة بتخريج الألباني برقم ٥٧٤ ١/ ٢٥٢، وابن جرير في تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب ٣/ ٨، والدارقطني في الصفات/ تحقيق الغنيمان ص (٢٩ ـ ٣٠)، وأبو الشيخ في العظمة مخطوط لوحة ٣٣، ٤٦، وأورده ابن القيم في تهذيب السنن ٧/ ٩٤، وابن كثير في تفسيره ١/ ٣١٠، وعزاه إلى الحافظ أبي يعلى في مسنده، والحافظ البزار وعبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما، والطبراني وابن أبي عاصم في كتابي السنة لهما والحافظ الضياء في المختار من حديث أبي إسحاق السبيعي عن عبد الله بن خليفة.

(١) من الصرِّ الذي هو الجمع والشد، قال في لسان العرب/ اعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٢/ ٤٢٩ قال: «الصُّرَّة شَرَجُ الدَّراهم والدنانير . . . . وصَرَرْتُ الصُّرَّة شددتها وأصل الصَّرِّ الجمع والشدُّ، وكل شيء جمعته فقد صَرَرْته» بتصرف.

(٢) عبارة «صلى الله عليه وسلم» ليست في ط، س، ش.

(٣) في ط، ش «بمواعظ وقبلها عن الله».

(٤) وهم أهل السنة والجماعة.

(٥) في ط، ش «في نفوسكم».

(٦) لفظ «أن الله» ليس في س ولعله سقط سهواً.

بحاسة، وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه، وصفوه بما وصف به نفسه في كتابه، فإن من زعم أن لله شبهًا وعدلاً فهو كافر.

فيقال لك أيها المريسي المدعي في الظاهر: لما أنت له منتف[1] في الباطن: قد قرأنا القرآن كما قرأت[2]، وعقلنا عن الله أنه ليس كمثله شيء، وقد نفينا عن الله ما نفى[3] عن نفسه، ووصفناه بما وصف به نفسه فلم نعده، وأبيت أن تصفه بما / وصف به نفسه[4]، ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه.

ل٢٥ أ

أخبرنا الله في كتابه أنه ذو سمع وبصر، ويدين، ووجه، ونفس[5]، وعلم، وكلام، وأنه فوق عرشه فوق سمواته، فآمنا بجميع ما وصف به نفسه كما وصفه بلا كيف[6]. ونفيتها أنت عنه كلها أجمع بعمايات من الحجج، وتكييف؛ فادعيت أن وجهه: كله، وأنه لا يوصف بنفس، وأن سمعه: إدراك الصوت إياه، وأن بصره: مشاهدة الألوان كالجبال والحجارة والأصنام التي تنظر إليك بعيون لا تبصر، وأن يديه: رزقاه: موسعه[7] ومقتوره[8]، وأن علمه وكلامه مخلوقان محدثان. وأن أسماءه

---

(١) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «ناف» وهو أولى.

(٢) في ط، ش «كما قرأته».

(٣) في ط، ش «ما نفاه».

(٤) في ط، س، ش زيادة «فنفيت عنه ما وصف به نفسه».

(٥) ومن أدلة ثبوت النفس قوله تعالى: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾ سورة المائدة، آية (١١٦).

(٦) في ط، س، ش «بلا تكييف».

(٧) في ط، س، ش «موسوعه».

(٨) تقدم معناها ص (٢٤٢).



مستعارة مخلوقة محدثة، وأن فوق[١] عرشه منه مثل ما هو في أسفل سافلين[٢]، وأنه في صفاته كقول الناس في كذا وكقول العرب في كذا، تضرب له الأمثال تشبيهًا بغير شكلها، وتمثيلاً بغير مثلها، فأي تكييف أوحش[٣] من هذا إذ نفيت هذه الصفات وغيرها عن الله تعالى[٤] بهذه الأمثال والضلالات المضلات؟.

وادعيت[٥] في تأويلك أن معبودك أصم لا يسمع، أبكم لا يتكلم، أعمى لا يبصر، أجذم لا يد له، مقعد لا يقوم ولا يتحرك، جاهل لا يعلم، مضمحل ذاهب لا يوصف بحد ولا بنفس[٦] ولا يدرك بحاسة في دعواك. وهذا خلاف صفة رب العالمين، فالحمد لله[٧] الذي منّ علينا بمعرفته، وطبع على قلبك بجهالته، ولو قرأت القرآن، وعقلت عن الله معناه لعلمت يقينًا أنه يدرك بحاسة بينة في الدنيا والآخرة، فقد أدرك منه موسى في الدنيا الصوت[٨] والكلام وهو من أعظم الحواس؛ قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[٩] . . . .

---

(١) في ط، ش «وأن ما فوق».
(٢) في ش «مثل ما هو أسفل سافلين».
(٣) في الأصل وس «بأوحش» وبما أثبت جاء في ط، ش وبه يستقيم السياق.
(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٥) في ش «وداعيت» ولعله خطأ مطبعي.
(٦) قوله: «ولا بنفس» ليست في ط، س، ش.
(٧) في ط، ش، س «والحمد لله».
(٨) العبارة في ط، ش «فقد أدرك موسى منه الصوت في الدنيا»، وفي س «فقد أدرك منه موسى الصوت في الدنيا».
(٩) سورة النساء، آية (١٦٤).

وتدرك منه في المعاد[1] الرؤية والكلام والنظر عيانًا، كما قال رسول الله ﷺ على رغمك، وإن كرهت، قال الله تعالى[2]: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[3]، ﴿**أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ**﴾[4]، فهل من حواس أعظم من الكلام والنظر؟ غير أنكم جعلتم الحواس كلمة أغلوطة تغالطون بها الصبيان والعميان؛ لأن قولكم: لا تدركه[5] الحواس معناه عندكم أنه لا شيء لما قد علمتم وجميع العالمين أن الشيء الذي يقع عليه اسم الشيء لا يخلو من أن يدرك بكل الحواس أو ببعضها. وأن لا شيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا ولا في الآخرة، فجعلتموه لا شيء. وقد كذبكم[6] الله تعالى[7] بذلك في كتابه فقال[8]: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[9] وقال تعالى[10]: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ**﴾[11] فجعل نفسه أعظم الأشياء وأكبر[12] الأشياء وخالق الأشياء. فإن أنكرت ما قلنا، ولم تعقله

---

(١) في ط، ش «في الميعاد».
(٢) في ط، ش «وكما قال الله»، وفي س «قال الله».
(٣) سورة القيامة، آية (٢٢ ـ ٢٣).
(٤) سورة آل عمران، آية (٧٧).
(٥) في س «لا يدرك بالحواس».
(٦) في ط، س، ش «كذبتم».
(٧) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٨) في ط، ش «إذ قال».
(٩) سورة القصص، آية (٨٨).
(١٠) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(١١) سورة الأنعام، آية (١٩).
(١٢) في ش «أو أكبر» وما في الأصل أولى.

بقلبك فسم شيئًا من الأشياء - شيئًا صغيرًا أو كبيرًا - يقع عليه اسم الشيء لا يدرك بشيء من الحواس الخمس، غير ما ادعيتم على الأكبر الأكبر، والأعظم الأعظم، والأوجد الأوحد[1] الذي لم يزل ولا يزال. فجعلتم الخلق الفاني موجودًا والقيم الدائم الباقي غير موجود، ولا يدرك بحاسة في الدنيا والآخرة.

ل د / وادعيتم على غيركم ممن لا يكيف التكييف، وعلى من لا يشبه التشبيه، وأنتم دائبون تكيفون وتشبهون بأقبح الأشياء. وأبطل الأمثال، فمرة تكيفه فتشبهه بأعمى، ومرة بأقطع، فكان وعظك هذا لهؤلاء كقول القائل: كلمة حق يبتغى بها باطل[2].

والعجب من إعجابك بهذه المقلوبات من تفاسيرك، والمحالات من شرحك وتعبيرك حتى رويت عن مجاهد[3] أنه قال: «للحديث جهابذة كجهابذة الورق»[4] وصدقت أيها المريسي، وما أنت والله منهم، لا من رجالهم[5] ولا من رواته ولا من جهابذته؛ فقد وجدنا الزيوف[6]

---

(١) كذا في الأصل، وفي ط، ش «الأوجد الأوجد»، وفي س«الأوحد الأوجد».
(٢) هذه الكلمة تنسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسيأتي ذكر المناسبة التي قيلت فيها ص (٥٢٦).
(٣) مجاهد، تقدم ص (٢٥٢).
(٤) هذا المأثور من قول مجاهد معناه صحيح إلا أني لم أجد فيما اطلعت عليه من ذكره، قلت: والجهابذة جمع جهبذ، قال الفيروزآبادي في القاموس ١/ ٣٥٢: الجِهْبذُ بالكسر النَّقَّادُ الخَبيرُ.
(٥) في، س، شَ «ولا من رجاله».
(٦) الزيوف: المغشوش من الدراهم، قال ابن منظور في لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٢/ ٧١ مادة (زيف): «الزَّيف من وصف الدراهم، يقال: زافَتْ عليه دراهمُه أي صارت مردودة لغشّ فيها وقد زُيِّفت إذا رُدَّت».

عندك[١] جائزة نقادة[٢]، والنقادة نفاية[٣]، فكيف تستطيل بمعرفتها، وأنت المنسلخ عنها؟

ابتداء المعارض في نقل حكايات ابن الثلجي

ثم ادعى المعارض أنه انتهى إلى هاهنا السماع من بشر. قال: ثم ابتدأنا بعون الله في حكايات ابن الثلجي[٤].

فيقال لهذا المعارض[٥] المعجب بضلالات هذين الضالين: فرغت من كلام بشر بسخط الرحمن[٦]، وابتدأت في كلام ابن الثلجي بعون الشيطان. ومثل فراغك من كلام بشر[٧] وشروعك في كلام ابن الثلجي

---

(١) في ط، س، ش «عندكم».

(٢) نقادة من النقد ضد الزيف، قال ابن منظور في لسان العرب المرجع السابق ٣/ ٧٠١ مادة (نقد): «النَقْدُ خلاف النَّسيئة، والنقد والتَّنْقادُ تمييزُ الدراهِم وإخراجُ الزَّيف منها، أنشد سيبويه:

تَنفي يداها الحَصىَ في كل هاجرة ... نَفْيَ الدنانير تَنْقادُ الصَّياريف

ونَقل عن الليث: ونقدتُ الدراهم وانتقدتُها إذا أخرجتَ منها الزَّيفَ» انتهى بتصرف.

(٣) النفاية رديء الشيء وبقيته، قال الفيروزآ بادي في القاموس المحيط الطبعة الرابعة ٤/ ٣٩٧: «ونَفَايَةُ الشيء ويضم ونَفاتُهُ ونَفْوَتُهُ ونَفِيُّهُ ونَفَاوُهُ بفتحهن ونُفَاوَتُهُ بالضم رَدِيُّه وبقيَّتُه».

(٤) في ط، س، ش «قال: ثم ابتدأنا نقول في حكايات ابن الثلجي».

(٥) لم يتبين من هو هذا المعارض، وقد سبق وأن أشرت إلى هذا، انظر ص (١٣٩).

(٦) في ط، ش «بسخط من الرحمن».

(٧) في ط، ش «ومثل فراغك من بشر».

كمثل المستجير من الرمضاء بالنار[١] . فرغت[٢] من احتجاج كافر إلى احتجاج جهمي خاسر . فعلي أي جنبيك وقعت منهما لم تنجبر ، وبأيهما استعنت لم تظفر ، وبأيهما استنصرت لم تنصر . وكذلك قال الأوزاعي[٣] لبعض أهل البدع إذا انتقلوا من رأي إلى رأي : إنكم لا ترجعون عن بدعة إلا تعلقتم بأخرى هي أضر عليكم منها[٤] .

حدثنا عبد الله بن صالح[٥] عن الهقل بن زياد[٦] عن

---

(١) قال البكري في فصل المقال تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين ص (٣٧٧) : «أصل هذا المثل وأول من تكلم به التكلام الضبعي ، وذلك أن جساس بن مرة لما طعن كليبًا ، وهو كليب وائل ، استسقى عمرو بن الحارث ماء فلم يسقه وأجهز عليه ، فقال التكلام في ذلك :

المستغيث بعمرو عند كربته ... كالمستغيث من الرمضاء بالنار

انظر : جمهرة الأمثال للعسكري ٢/ ١٦٠ ، والميداني في مجمع الأمثال ٢/ ١٤٩ .

(٢) في ط ، ش «فزعت» .

(٣) قال في التقريب ١/ ٤٩٣ : عبد الله بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو الفقيه ، ثقة جليل ، من السابعة ، مات سنة ٥٧/ ع . وقال في الكاشف ٢/ ١٧٩ : الحافظ الفقيه الزاهد ، عن عطاء ومكحول ومحمد بن إبراهيم التيمي ، ورأى محمد بن سيرين ، وعنه قتادة ويحيى بن أبي كثير شيخاه وأبو عاصم والفريابي ، وكان رأسًا في العلم والعبادة ، مات في الحمام في صفر سنة ١٥٧ .

(٤) لم أقف عليه عن الأوزاعي بنصه ، وبنحوه جاء أبي إسحاق الفزاري والأوزاعي يسمعه فوافقه وأثنى عليه (انظر : شرح حديث النزول لابن تيمية/ طبع المكتب الإسلامي / ص٧٧) ، وعزاه إلى الخلال في كتاب السنة . وانظر : السنة للخلال ، تحقيق د. عطية الزهراني برقم ٨٦٩ ص٥٣١ ، ورقم ٩٣١ ص٥٥٤ .

(٥) هو عبد الله بن صالح الجهني كاتب الليث ، تقدم ص (١٧١) ، وذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٨٥ أنه روى عن الهقل بن زياد .

(٦) قال في التقريب ٢/ ٣٢١ : هقل بكسر أوله وسكون القاف ثم لام ، ابن زياد السكسكي بمهملتين مفتوحتين بينهما كاف ساكنة ، الدمشقي ، نزيل بيروت =

الأوزاعي[١]. وسننقض على الثلجي من[٢] ضلالاته، كما نقضنا من ضلالات المريسي[٣] إن شاء الله، بعون الله وتوفيقه.

حكاية المعارض قول ابن الثلجي في الفوقية والعرش والرد عليه

حكيت أيها المعارض عن ابن الثلجي أنه قال: ناظرت بشراً[٤] المريسي في العرش أن الله فوقه. فقال لي بشر: لا أقول إنه على عرشه، كمخلوق على مخلوق.

فيقال لهذا الثلجي الغوي: أول غوايتك سؤالك المريسي عن تفسير العرش؛ إذ عقل أمره النساء والصبيان.

ويلك! أماوجدت شيخًا من أهل الإسلام وأهل العلم الذين أدركت أجود إيمانًا بالعرش من بشر وأحسن معرفة له حتى تناظره فيه من بينهم؟ تستحسن[٥] تفسيره وترويه لأهل الغفلة عنه، فيما يعتقدونه دينًا، وكان أكفر أهل زمانه بالعرش، وأشدهم له إنكاراً ممن ينتحل الإسلام. فيكفي بهذا منك[٦] دليلاً وظنة على الريبة أن يكون المختار عندك من جميع

= قيل: هو لقب واسمه محمد أو عبد الله، وكان كاتب الأوزاعي، ثقة، من التاسعة مات سنة ٧٩ أو بعدها / م ع.

(١) الأوزاعي، تقدم قريبًا في الصفحة السابقة.

(٢) حرف «من» ليس في ط، ش.

(٣) في ط، ش «كما نقضنا من قبل ضلالات المريسي»، ولعل «قبل» سقطت.

(٤) في الأصل، س «بشر»، وبما أثبتنا جاء في ط، ش وهو الصواب؛ إذ لا مانع له من الصرف.

(٥) في ط، س، ش «ثم تستحسن تفسيره».

(٦) لفظ «منك» ليس في ط، ش.

العلماء في تفسير العرش بشر بن غياث المريسي.

أو ما سمعت بشراً[١] وسوء مذهبه، وافتضاحه في بلده، وأهل مصره، وأنت له جار قريب؟ ولكن يعتبر[٢] بالإمام المأموم، والصاحب بالصاحب.

أو لم يكفك أيها الثلجي ما قص الله في كتابه من ذكر العرش وتفسيره، وما روي فيه عن الرسول[٣] ﷺ فلم تقنع بهما حتى اضطررت إلى مناظرة المريسي؟ والمناظرة في العرش ريبة لا شك فيه[٤]؛ لأن الإيمان به قد خلص إلى النساء والصبيان الذين لا فقه لهم ولا علم[٥]. وكيف[٦] / إلى من يدعي معرفة العلم؟ ل٢٦أ

فأما إذا أبيت إلا مناظرته فإنه يقال له[٧]: أيها المريسي، لا يقال: إن الله على عرشه[٨] كمخلوق على مخلوق، ولكنه ملك كريم خالق غير مخلوق

---

(١) في الأصل وس «بشر»، وبما أثبتنا جاء في ط، ش وهو الصواب؛ إذ لا داعي لمنعه من الصرف.

(٢) في ط، ش «ولكن نعتبر» وفي س «تعتبره»، ولعلها «يعتبر» بضم أوله.

(٣) في ط، س، ش «عن رسول الله ﷺ».

(٤) كذا في الأصل، س وفي ط، ش «والعرش لا شك فيه» وهو أوضح.

(٥) ولكنهم على الفطرة؛ فطروا على الإيمان وعلى الإقرار بعلو الله، وأنه تعالى فوق عرشه.

(٦) في ط، س، ش «فكيف» وهو أوضح.

(٧) لفظ «له» ليس في ط، س، ش.

(٨) في ط، ش «لا يقال: الله أنه على العرش كمخلوق على مخلوق» وفي س «لا يقال لله بأنه على عرشه كمخلوق على مخلوق».

وعلى[١] عرش عظيم مخلوق جسيم[٢]، على رغمك وأنت ملوم[٣]، فمن لم يؤمن[٤] أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله، وجحد آيات الله، ورد أخبار الرسول ﷺ.

وقولك: ككذا على كذا، وكمخلوق على مخلوق: تشبيه[٥] ودلسة، وكلفة لم نكلف ذلك في ديننا، ولكن نقول كما قال: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[٦].

وكما قال الرسول المصطفى ﷺ: «**إنه فوق عرشه الأعلى فوق سمواته العلى**»[٧] وتلك العروة الوثقى، من انتهى إليها اكتفى، ومن عدل عن ذلك اعتدى.

ثم انتدب المعارض متكلمًا من قبل نفسه في العرش، متأولاً في تفسيره ومعناه خلاف ما تأوله أهل العلم بالله وكتابه وآياته؛ فقال:

---

(١) في ط، س، ش «على» بدون واو.
(٢) لفظ «جسيم» ليس في ط، ش، وفي س «جسم».
(٣) وهو تعالى مستو عليه استواء يليق بجلاله وعظمته لا يشبه المخلوق في ذلك كسائر صفاته.
(٤) في ط، س، ش «فمن لم يؤمن به».
(٥) في س «تشبه» وما في الأصل أوضح.
(٦) سورة طه، آية (٥).
(٧) أخرجه أبو داود في سننه، إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب السنة/ باب الجهمية/ حديث ٤٧٢٦، ٥/ ٩٥ في آخره بلفظ: «**إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته**» قلت: ولكن ننفي مشابهته للمخلوقات كما قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾.

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾[١] ، ليس له تأويل إلا على أوجه نصفها، ونكل علمها إلى الله .

قال بعضهم: العرش أعلى الخلق[٢] ، والله عليه وعلى كل شيء، وبكل مكان غير محوي ولا ملازق، ولا ممازج، ولا بائن باعتزال وبفرجة بينه وبين خلقه، لا يتوهم[٣] أنه على العرش كجسم على جسم .

فيقال لهذا المعارض: ما تركت أنت ولا[٤] إمامك هذا من التكذيب بالعرش غاية، ولا من الافتراء على الله فيه[٥] نهاية. أوله أنك قلت وحكيت أن العرش أعلى الخلق. والله مكذبك في كتابه إذ يقول[٦]: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾[٧] فكيف يمكن أن العرش[٨] أعلى الخلق وكان العرش على الماء قبل الخلق، إذ لا أرض ولا سماء، ولا خلق غير العرش

---

(١) سورة طه، آية (٥).

(٢) مراد المعارض بقوله: «أعلى الخلق» إنكار أن العرش مخلوق مستقل استوى عليه الرب، وإنما العرش جزء من الخلق إلا أنه أعلاه .

(٣) في ط، س، ش «ولا يتوهم».

(٤) في ط، س، ش، «أنت وإمامك».

(٥) في س «ولا من الافتراء على نهاية» وفي ط، ش «ولا من الافتراء على الله نهاية».

(٦) في ط، س، ش «بقوله إذ يقول».

(٧) سورة هود، آية (٧)، فقد أثبت الله أن العرش مخلوق مستقل. والمعارض ينكر أن يكون مخلوقًا مستقلاً، وسيأتي توضيح ذلك صريحًا فيما نقلناه عند آخر السياق، انظر: ص (٤٣٩ ـ ٤٤١).

(٨) في ط، س، ش «أن يكون العرش أعلى الخلق».

والماء[١] ؟ ومما يزيدك تكذيبًا قول الله تعالى[٢] : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾[٣]، وقال: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾[٤] أفتحمل الملائكة في دعواك أعلى الخلق، أو أسفله، أو شيئًا من الخلق؟ وقال: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[٥] أيحملون يومئذ أعلى الخلق ويتركون أسفله؟ أم الملائكة تحمل الناس يوم القيامة والسموات؛ لأنها أعلى الخلق؟ فهل سمع سامع بمحال من الحجج أبين من هذا ؟مع ما فيه من التكذيب بالعرش نصًا ودفعه رأسًا؛ لأنه إن يكن العرش في دعواه أعلى الخلق فقد بطل العرش الذي هو أعلى[٦] ؛ لأن العرش غير ما سواه من الخلق؛ إذ كان مخلوقًا على الماء قبل الخلق. ففي أي كلام العرب وجدت هذا أيها المعارض: أن العرش أعلى الخلق فبينه لنا وإلا فإنك من المبطلين. والله مكذبك في كتابه إذ يقول: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾[٧] فميز الله بين أعلى الخلق وبين العرش العظيم وجعله غير السموات السبع فما دونها[٨] .

---

(١) وهذا يدل أيضًا على أن العرش مخلوق مستقل والماء مخلوق مستقل.
(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٣) سورة الزمر، آية (٧٥).
(٤) سورة غافر، آية (٧).
(٥) سورة الحاقة، آية (١٧).
(٦) في ط، س، ش «أعلى الخلق».
(٧) سورة المؤمنون، آية (٨٦).
(٨) في س «فما دونهما».

ومما يزيدك تكذيبًا قوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾[١] و[٢] ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[٣]. وأي مجد وكرم لأعلى الخلق ما ليس لأوسطه وأسفله؟ فلذلك قلنا: إن تأويلك هذا تكذيب بالعرش صراحًا وإنكاره نصًا[٤].

---

(١) سورة البروج، آية (١٥).

(٢) في ط، ش «وقوله».

(٣) سورة المؤمنون، آية (١١٦).

(٤) في ط، ش «وإنكار له نصًا».

قلت: هذا الكلام غير واضح في الرد على المعارض في إنكاره العرش وأوضح منه ما ذكر المؤلف في كتابه الأول «الرد على الجهمية» وأنقله بنصه ليتضح المراد؛ حيث قال: «باب الإيمان بالعرش».

وهو أحد ما أنكرته المعطلة.

قال أبو سعيد: وما ظننا أنا نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به، حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله، فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا، وإلى الله نشكو ما أوهت هذه العصابة من عرى الإسلام، وإليه نلجأ وبه نستعين.

وقد حقق الله العرش في آي كثيرة من القرآن. فقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ هود آية (٧)، وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ طه آية (٥)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ الفرقان آية (٥٩)، ﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾الزمر آية (٧٥) في آي كثيرة سواها.

فادعت هذه العصابة أنهم يؤمنون بالعرش ويقرون به؛ لأنه مذكور في القرآن فقلت لبعضهم: ما إيمانكم به إلا كإيمان ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ المائدة آية (٤١)، وكالذين ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ البقرة آية (١٤)، أتقرون أن لله عرشًا معلومًا موصوفًا فوق السماء السابعة تحمله الملائكة، والله فوق، كما وصف نفسه بائن من خلقه؟ فأبى أن يقر به كذلك، وتردد في =

. . . .

= الجواب، وخلط ولم يصرح.
قال أبو سعيد: فقال لي زعيم كبير: لا، ولكن لما خلق الله الخلق، يعني السموات والأرض وما فيهن سمى ذلك كله عرشًا له، واستوى على جميع ذلك كله.
قلت: لم تدعوا من إنكار العرش والتكذيب به غاية، وقد أحاطت بكم الحجج من حيث لا تدرون، وهو تصديق ما قلنا: إن إيمانكم به كإيمان ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ** ﴾ المائدة آية (٤١). فقد كذبكم الله تعالى به في كتابه، وكذبكم به الرسول ﷺ، أرأيتم قولكم: إن عرشه سماواته وأرضه وجميع خلقه، فما تفسير قوله عندكم: ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ** ﴾ غافر آية (٧) ؟أحملة عرش الله أم حملة خلقه؟ وقوله: ﴿ **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ** ﴾ الحاقة آية (١٧)، أيحملون السموات والأرض ومن فيهن، أم عرش الرحمن؟ فإنكم إن قلتم قولكم هذا، يلزمكم أن تقولوا: عرش ربك خلق ربك أجمع، وتبطلون العرش الذي هو العرش، وهذا تفسير لا يشك أحد في بطوله واستحالته، وتكذيب بعرش الرحمن تبارك وتعالى، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ **خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** ﴾ هود آية (٧).
وقال رسول الله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء، وكان عرشه على الماء**»، ففي قول الله تعالى، وحديث رسول الله ﷺ دلالة ظاهرة، أن العرش كان مخلوقًا على الماء؛ إذ لا أرض ولا سماء، فلم تغالطون الناس بما أنتم له منكرون؟
ولكنكم تقرون بالعرش بألسنتكم تحرزًا من إكفار الناس إياكم بنص التنزيل فتضرب عليه رقابكم، وعند أنفسكم أنتم به جاحدون. ولعمري لئن كان أهل الجهل في شك من أمركم، إن أهل العلم لعلى يقين، أو كما قلت لهم، زاد أو نقص.
ثم أورد الدارمي من طريقين حديث النفر من بني تميم الذين جاءوا إلى النبي ﷺ عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين وفيه: ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: «**اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم** =

وأما قولك: إن الله غير محوى ولا ملازق، ولا ممازج، فهو كما ادعيت.

ل٢٦ ب

قول المعارض في البينونة والموضع ومناقشته

وأما قولك: غير بائن باعتزال، / ولا بفرجة بينه وبين خلقه. فقد كذبت فيه وضللت[1] عن سواء السبيل، بل هو بائن من خلقه فوق عرشه بفرجة بيّنة. والسموات السبع فيما بينه وبين خلقه في الأرض، وهو يعلم من فوق عرشه ما هم عاملون، لا يخفى عليه منهم خافية[2]، كما أنبأنا الله تعالى[3] ورسوله وأصحاب رسوله ﷺ[4].

وأما قولك: كجسم على جسم، فإنّا لا نقول: إنه كجسم على جسم. لكنا نقول: رب عظيم، وملك كبير[5] نور السموات والأرض وإله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم[6] فوق السماء السابعة

= **يقبلها إخوانكم بنو تميم**، قالوا: قبلنا يا رسول الله، أتيناك لنتفقه في الدين، ونسألك عن أول هذا الأمر حيث كان، قال: **كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض**» قال: ثم أتاني رجل فقال: أدرك ناقتك فقد ذهبت، فخرجت فوجدتها قد يقطع دونها السراب، وأيم الله لوددت أني تركتها.

قال أبو سعيد: «ففي هذا بيان أن الله تعالى خلق العرش قبل السموات والأرض وما فيهن، وتكذيب لما ادعوا من الباطل»، انظر: كتاب الرد على الجهمية لعثمان ابن سعيد/ تحقيق زهير الشاويش / تخريج الألباني/ ط. الرابعة ص (١٢ ـ ١٤).

(١) في ط، س، ش «فضللت».

(٢) في ط، س، ش «خافية في الأرض».

(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٤) عبارة «صلى الله عليه وسلم» ليست في ط، س، ش.

(٥) في ط، س، ش «وملك كريم عظيم».

(٦) استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى =

دون ما سواها من الأماكن. من لم يعرفه بذلك كان كافرًا به وبعرشه. والأنوار المخلوقة ليس منها نور إلا وله ضوء ساطع، ومنظر رائع. فكيف النور الأعظم خالق الأنوار[١] الذي ليس كمثله شيء؟!

وزعمت أيها المعارض أن الله لم يصف نفسه أنه بموضع دون موضع، ولكنه بكل مكان. وتأولت في ذلك بما تأول[٢] به جهم[٣] قبلك، فقلت: ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ...**﴾[٤] الآيةثم رويت عن أبي موسى[٥] عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه وقد رفعوا الصوت بالتكبير: «**إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنه أقرب إليكم من رؤوس رواحلكم**»[٦].

فيقال لهذا المعارض: هو كما وصف نفسه ووصفه الرسول ﷺ[٧]

= **الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾.

(١) قوله: «الأعظم خالق الأنوار» ليس في ط، س، ش.

(٢) في ش «بما تأولت» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٣) في ط، س، ش «جهم بن صفوان» وتقدمت ترجمته ص (١٤٧).

(٤) سورة المجادلة، آية (٧).

(٥) تقدم ص (٢٥١).

(٦) رواه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الذكر والدعاء/ باب استحباب خفض الصوت بالذكر حديث ٢٧٠٤ جـ ٤ ص (٢٠٧٦ - ٢٠٧٧) عن أبي موسى بلفظ (كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير. فقال النبي ﷺ: «**أيها الناس، أربعوا على أنفسكم. إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا. إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم...**» إلخ وفي لفظ: «**والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم**».

(٧) عبارة «صلى الله عليه وسلم» ليست في ط، س، ش.

مع كل ذي نجوى، وأقرب[1] إلى أحدهم من حبل الوريد، وأقرب منها، بعلم ومنظر ومسمع[2] من فوق العرش لا يخفى عليه منهم خافية، ولا يحجبهم منه شيء، علمه بهم من فوق العرش[3] محيط. وبصره فيهم نافذ، وهو بكماله فوق عرشه. والسموات ومسافة ما بينهن وبينه وبين خلقه في الأرض، فهو كذلك معهم رابعهم وخامسهم وسادسهم، يعلم ما عملوا من شيء، ثم يثيبهم يوم القيامة بما عملوا. كذلك هو مع كل ذي نجوى لا كما ادعيتم أنه مع كل بائل ومحدث ومجامع في كنفهم[4] وحشوشهم[5] ومضاجعهم. وإنما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله تعالى من[6] فوق عرشه وبعد مسافة السموات والأرض يعلم ما في الأرض وما تحت الثرى[7] وهو مع كل ذي نجوى. ولذلك قال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[8] ولو كان في الأرض كما ادعيتم بجنب كل ذي نجوى ما كان بعجب[9] أن ينبئهم بماعملوا يوم القيامة. فلو كنا نحن بتلك

---

(١) في ط، ش، س «وهو أقرب».

(٢) في ط، ش «يعلم وينظر ويسمع».

(٣) في ط، ش«من فوق عرشه».

(٤) قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط ٣/ ١٩٢ مادة (كنف): «الكنيف كأمير وهو السُّتْرَةُ والساترُ والتُّرس والمرحاضُ وحَظيرةٌ من شجر للإبل... » إلخ.

(٥) قال الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ٢٦٨ مادة (حش): «والحُشُّ مثلثة المَخرَج؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين وجمعه حُشوشٌ... ».

(٦) حرف «من» ليس في ط، ش.

(٧) في ط، س، ش «يعلم ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى».

(٨) انظر: سورة (الأنعام آية ١٣) و(التوبة آية ٩٤، ١٠٥)، (الرعد آية ٩)، (المؤمنون آية ٩٢)، (السجدة آية ٦)، (الزمر آية ٤٦)، (الحشر آية ٢٢)، (الجمعة آية ٨)، (التغابن آية ١٨).

(٩) في س «يعجب».

المنزلة منهم لنبأنا كل عامل منهم بما عمل وقال، وناجى به أصحابه. فما فضل علام الغيوب على المخلوق الذي لا يعلم الغيب في دعواك[١]؟.

وأما قولك: إن الله لم يصف نفسه أنه في موضع دون موضع. فإن كنت أيها المعارض ممن يقرأ[٢] كتاب الله ويفهم[٣] شيئًا من العربية علمت أنك كاذب على الله في دعواك، لأنه وصف[٤] أنه في موضع دون موضع ومكان دون مكان. ذكر أنه فوق العرش، والعرش فوق السموات[٥]. وقد عرف[٦] ذلك كثير من النساء والصبيان. فكيف من الرجال؟!

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٧]، ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾[٨]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[٩]، / ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[١٠]، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[١١]، ﴿ذِي الْمَعَارِجِ (٣)

ل٢٧أ

---

(١) وأيضًا فالله منزه عن الامتزاج بالخلق والاختلاط بهم، بل هو سبحانه فوق خلقه مستو على عرشه بائن من خلقه كما دلت على ذلك النصوص وقرره علماء السلف.

(٢) في ط، س، ش «ممن تقرأ» ولم يعجم أولها في الأصل، والأظهر أنها بالمثناه التحتانية.

(٣) في س «وتفهم» وفي ط، ش «أو تفهم».

(٤) في ط، ش «وصف نفسه».

(٥) في ش «فوق سمواته».

(٦) في ط، س، ش «قد عرف».

(٧) سورة طه، آية (٥).

(٨) سورة الملك، آية (١٦).

(٩) سورة الأنعام، آية (١٨).

(١٠) سورة النحل، آية (٥٠).

(١١) سورة آل عمران، آية (٥٥).



تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[١] من الأرض السافلة. وقال: **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾**[٢] ولم يقل: ينزل[٣] إليه تحت الأرض.

فهذه الآي كلها تنبئك عن الله أنه في موضع دون موضع، وأنه على السماء دون الأرض، وأنه على العرش دون ما سواه من المواضع[٤]. قد عرف ذلك من قرأ القرآن وآمن به، وصدق الله بما فيه. فلم تحكم على الله تعالى[٥] أيها العبد الضعيف بما[٦] هو مكذبك في كتابه؟ويكذبك[٧] الرسول ﷺ. أو لم يبلغك حديث النبي ﷺ أنه قال للأمة السوداء: «**أين الله** ؟ فقالت[٨]: في السماء، قال: **اعتقها فإنها مؤمنة**»[٩] فهذا ينبئك أنه

---

(١) سورة المعارج، آية (٣، ٤).

(٢) سورة فاطر، آية (١٠).

(٣) في ط، س، ش «ينزل به إليه».

(٤) وهو سبحانه مستو عليه استواء يليق بجلاله وعظمته.

(٥) لفظ «تعالى» ليس في ط، س، ش.

(٦) في ط، ش «إلا بما هو مكذبه في كتابه» ويستقيم المعنى به على اعتبار أن «لم» أداة جزم ونفي، ويستقيم المعنى بما في الأصل على اعتبار أن «لم» أداة استفهام.

(٧) في ط، س، ش «ويكذبك به».

(٨) في س «قالت».

(٩) رواه مسلم، انظر: صحيح مسلم بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة/ حديث ٥٣٧ ١ / ٣٨٢ عن معاوية بن الحكم السلمي في آخره بلفظ: «فقال لها: **أين الله**؟ قالت: في السماء، قال: **من أنا**؟ قالت: رسول الله، قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**».

وانظر موطأ مالك بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب العتق والولاء/ باب ما يجوز من العتق من الرقاب الواجبة/ حديث ٨ عن عمر بن =

في السماء دون الأرض، فكيف تترك[1] ما قال الله تعالى[2] ورسوله وتختار[3] عليهما في ذلك قول بشر والثلجي ونظرائهما[4] من الجهمية[5]؟.

وأما قولك: إنه غير محوي ولا محاط به، فكذلك هو عندنا وفي مذهبنا. لما أنه فوق العرش في هواء الآخرة؛ حيث لا خلق معه هناك غيره[6] ولا فوقه سماء. وفي قياس مذهبك ومذاهب أصحابك محوي[7] محاط به، ملازق، مماس، قد اعترفت بذلك من حيث لا تشعر؛ لأنكم تزعمون أنه في كل مكان من السموات والأرض، والسموات فوق بعضه. وأنه في كل بيت مغلق، وفي كل صندوق مقفل، فهو في دعواكم محاط به مماس. ولا يكون شيء في كل[8] مكان إلا وذلك

= الحكم في آخره بلفظ: «فقال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟ فقالت: في السماء فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: أعتقها».
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه منتخب كنز العمال ٢/ ٢٩١ بمعناه وفي ٣/ ٤٥٢ بمعناه، وفي ٤/ ٣٨٨ قريبًا منه.

(١) في ط، ش «نترك».
(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٣) في ط، ش «ونختار».
(٤) في ش «ونظرائهم».
(٥) انظر ص (١٣٨).
(٦) العبارة من قوله: «لما أنه فوق العرش» إلى قوله: «غيره» غير واضحة، ولعل في الكلام تحريفًا أوسقطًا من بعض النساخ والله أعلم.
(٧) في ط، ش «وهو محوي».
(٨) لفظ «كل» ليس في ط، س، ش.

الشيء مما بين الأمكنة قد أحاطت به الأرض في دعواكم والسماء. وحيطان البيوت، والأغلاق والأقفال[١]. ونحن نبرأ إلى الله أن نصفه بهذه الصفة، بل هو على عرشه، فوق جميع الخلائق في أعلى مكان وأطهر مكان، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[٢]، يعلم من فوق عرشه ما في السموات وما في الأرض، وما تحت الثرى، يدبر منه الأمر يعرج[٣] إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، كما قال[٤]، لا يحيط به شيء ولا يشتمل عليه حائط ولا سقف بيت، ولا تقلة أرض، ولا تظله سماء كما ادعيت أيها المبتلى أنه في كل حجر وزاوية، وفي كل حش[٥] وكنيف[٦] ومرحاض؛ حيث مقيل الشيطان ومبيتهم[٧]. تعالى الله عن وصفك

---

(١) في ط، س، ش سطور لم ترد في الأصل ولعلها سقطت من الناسخ؛ حيث ورد بعد قوله: «والأقفال» ما يلي: «فإذا كان في كل مكان (ولفظة مكان ليست في س) يلزم هذا الجاهل على ما ادعاه أن تكون ذاته ملء الخلاء بأسره، (وفي س «أن يكون») فيلزمه أن يكون ظرفًا لحوادثه، وتعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا أن يكون ظرفًا له؛ لأنه تعالى محيط بالأشياء لا محاط به. فبطل ما قاله)، وفي سي ما قال» وظهر فساد ما ادعاه (وفي س «فظهر») ونحن نبرأ إلى الله . . .» إلخ.

(٢) سورة الأنعام، آية (١٨).

(٣) في ط، س، ش «ويعرج».

(٤) وذلك في الآية الرابعة من سورة المعارج حيث يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

(٥، ٦) تقدم معناهما ص (٤٤٣).

(٧) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «ومبيته» وبه يستقيم المعنى.

وادعى المعارض على قوم من أهل الجماعة[١] : أنهم يقولون: علم الله تعالى[٢] من ذاته. وهو في الأرض بائن منه. فإنا لا نقول كما ادعيت أيها المعارض ولا نقول: إن بعض ذاته في الأرض منزوع مجسم بائنًا[٣] منه. ولكنا نقول: علمه وكلامه معه كما لم يزل، غير بائن منه. فهو بعلمه الذي كان في نفسه[٤] عالم من فوق عرشه بكل ذي نجوى [٥] ؛ أي لا يخفى عليه منهم خافية، لأنهم منه بمنظر ومسمع، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد. لا يخفى عليه من جسد[٦] ظاهرًا وباطنًا قيس[٧] خردلة من مخ أو عظم أو عرق[٨] . داخل أو خارج[٩] . لقوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ ﴾[١٠] أي نحن نعلم منه ما ظهر وما بطن، / وما غيب[١١] منه الجلود، وواراه الجوف، وأخفته

ل٢٧ ب

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ، ولعله أراد أهل السنة والجماعة.
(٢) ما بين القوسين ليس في ط، س، ش.
(٣) كذا في الأصل، وفي ط، ش «بائن» بالرفع، وما في الأصل جائز أيضًا على أنه حال من كلمة «بعض» المضافة إلى المعرفة.
(٤) المراد بعلمه الذي هو متصف به.
(٥) في ط، س «بكل ذي نجوى ومع كل ذي نجوى».
(٦) في ط، س، ش «من جسدهم» وما في الأصل أوضح.
(٧) أي قدر خردلة، قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٢/ ٢٤٤ مادة (قاسة) : «وقيس رمح بالكسر وقاسُه قدره».
(٨) في ط، س، ش «أو عظم أو لحم أو عرق».
(٩) في ط، ش «داخل وخارج» قلت: بل يعلم ما هو أقل من ذلك بل إنه سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.
(١٠) سورة الواقعة، آية ٨٥.
(١١) في ط، ش «وما غيبت» وهو أوضح.

الصدور[١] وأنتم لا تبصرون. فنحن أقرب إليه منكم بالعلم بذلك. لا بأن علمه منزوع منه بائن مجسم في الأرض، كما ادعيت بجهلك. فعلى هذا التأويل ندّعي[٢] أن علمه في الأرض. لا ما ادعيت علينا من الباطل. وكيف يتوجه لحجة غيره ممن[٣] لا يتوجه لحجة نفسه ولا يدري ما ينطق به (لسانه؟، وقلّ ما رأيت من أهل الإسلام متكلمًا في العرش أكثر لجاجة في إبطاله)[٤]، وإدخال الحشو من الكلام والحجج الداحضة فيه من هذا المعارض. وكلما أكثر من ذلك كان أدحض لحجته وأكشف لعورته.

فأقصر أيها المعارض، فإن العرش لا يعطل بإكثار حشوك وخرافات كلامك، وكلام المريسي والثلجي[٥]؛ إذ عقل أمره النساء والصبيان فكيف الرجال[٦]؟.

ويحك! هذا المذهب أنزه لله من السوء أم مذهب من يقول: فهو بكماله[٧] وجلاله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته، وفوق جميع

---

(١) بل إنه سبحانه لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا في ظلمات البر والبحر كما قال تعالى: ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ الأنعام آية (٥٩).

(٢) كلمة «تقول» في هذا الموضع أولى من «ندعي»، ولعل المؤلف أراد المقابلة لقوله: «كما ادعيتم».

(٣) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ «من» وهو أوضح.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ط، س، ش).

(٥) في ط،س، «وابن الثلجي».

(٦) في ش «فكيف الدجال» وما في الأصل أوضح.

(٧) في ط،س، ش «هو بكماله».



الخلائق[١] في أعلى مكان، وأطهر مكان، حيث لا خلق هناك من إنس ولا جان، فتكفر[٢]؟، أي الحزبين[٣] أعلم بالله وبمكانه[٤] وأشد له تعظيمًا وإجلالًا؟.

نقول الثلجي في تفسير الاستواء والرد عليه

وأما ما رويت عن ابن الثلجي من غير سماع منه من حديث السدي[٥] عن أبي مالك[٦] عن ابن عباس[٧] رضي الله عنهما[٨] في قوله تعالى[٩]: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[١٠]، قال: «ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه» وعن ابن عباس أنه قال: «استوى له أمره وقدرته فوق بريته».

---

(١) في ط، س، ش «وفوق جميع خلقه».

(٢) في ط، س، ش «فيكفر» والأقرب أنها «فتفكر».

(٣) في ط، س، ش «فأي الحزبين أعلم بالله . . . إلخ».

(٤) قوله: «وبمكانه» ليس في ط، س، ش .

(٥) قال في التقريب ١/ ٧١ ـ ٧٢ : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُدّي بضم المهملة وتشديد الدال، أبو محمد الكوفي، صدوق يهم، ورمي بالتشيع من الرابعة، مات سنة ٢٧/ م والأربعة.

(٦) الراجح أنه غزوان الغفاري، قال في التقريب ٢/ ١٠٥ غزوان الغفاري أبومالك، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة/ خت د س ت.
وفي تهذيب التهذيب ٨/ ٢٤٥ أنه روى عن ابن عباس وعنه إسماعيل السدي.

(٧) ابن عباس، تقدم ص (١٧٢).

(٨) عبارة «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

(٩) لفظ «تعالى» ليس في ط، س، ش.

(١٠) سورة طه، آية (٥).

عن ابن الثلجي أيضًا من حديث جويبر[١] عن الكلبي[٢] عن أبي صالح[٣] عن ابن عباس[٤] ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٥] قلت: ثم قطع الكلام فقال: «استوى[٦] له ما في السموات وما في الأرض»؛ ينفي عن الله الاستواء ويجعله لما في السموات والأرض.

فيقال لك أيها المعارض: لو قد سمعت هذا من ابن الثلجي ما قامت[٧] لك به حجة في قيس[٨] تمرة. وهذه الروايات كلها لا تساوي بعرة، وما يحتج بها في تكذيب العرش إلا الفجرة. وأول ما فيه من الريبة أنك ترويه عن ابن الثلجي المأبون[٩] المتهم في دين الله. والثاني أنه[١٠] عن الكلبي هو بزعم[١١] الثلجي[١٢] ....

(١) قال في التقريب ١/ ١٣٦: جويبر تصغير جابر، يقال: اسمه جابر وجويبر لقب، ابن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، نزيل الكوفة، راوي التفسير ضعيف جدًا من الخامسة، مات بعد الأربعين/ خد ق.

(٢) الكلبي محمد بن السائب، تقدم ص (٣٥٣).

(٣) أبو صالح باذام، تقدم ص (٣٥٤).

(٤) ابن عباس، تقدم ص (١٧٢).

(٥) سورة طه، آية (٥).

(٦) في ش «استوى به».

(٧) في ط، س، ش «لما قامت».

(٨) قيس، تقدم معناها ص (٤٤٨).

(٩) تقدم معناها ص (٣٥٣).

(١٠) لفظ «أنه» ليس في ط، س، ش.

(١١) في ط، ش «هو ابن عم ابن الثلجي» ولعل جملة «هو بزعم الثلجي» معترضة فيكون المراد عن الكلبي وعن جويبر بزعم ابن الثلجي، وأما ما في ط، ش فلا يتضح معناه، ولعل قوله: «ابن عم» تصحيف من قوله: «بزعم».

(١٢) في ط، س، ش «ابن الثلجي».

وعن جويبر[١] ولو صح ذلك عن الكلبي[٢] وجويبر من رواية سفيان[٣] وشعبة[٤] وحماد ابن زيد[٥] لم يكترث[٦] بهما؛ لأنهما مغموزان في الرواية لا تقوم[٧] بهما الحجة في أدنى فريضة، فكيف في إبطال العرش والتوحيد؟.

ومع ذلك لا تراه[٨] إلا مكذوبًا على جويبر[٩] والكلبي[١٠]. ولكن من يريد أن يعدل عن المحجة[١١] يحتج لمذهبه بما لا تقوم[١٢] به الحجة.

---

(١) تقدم ص (٤٥١).
(٢) تقدم ص (٣٥٤).
(٣) سفيان الثوري، تقدم ص (٢٦٨).
(٤) شعبة بن الحجاج، تقدم ص (٢٥٠).
(٥) قال في التقريب ١/ ١٩٧: حماد بن زيد بن درهم الأزدي، الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه، قيل: إنه كان ضريرًا، ولعله طرأ عليه؛ لأنه صح أنه كان يكتب، من كبار الثامنة، مات سنة تسع وسبعين وله ٨١ سنة/ ع.
قال في الكاشف ١/ ٢٥١: وكان يحفظ حديثه كالماء، عن أبي عمران الجوني وثابت وأبي جمرة، وعنه مسدد وعلي، قال ابن مهدي: ما رأيت أحدًا لم يكن يكتب أحفظ منه، وما رأيت بالبصرة أفقه منه، ولم أر أعلم بالسنة منه.
(٦) في ط، س، ش «لم نكترث».
(٧) في س «لا يقوم».
(٨) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «لا نراه» وهو أولى.
(٩) جويبر، تقدم ص (٤٥١).
(١٠) الكلبي، تقدم ص (٣٤٥).
(١١) في ط، س، ش «الحجة» وما في الأصل أولى.
(١٢) في س «بما لا يقوم».

والعجب ممن يدفع ما روى الزهري[١] عن عطاء بن يزيد الليثي[٢] ، عن أبي هريرة[٣] وأبي سعيد[٤] عن النبي ﷺ ، وعن زيد بن مسلم[٥] عن عطاء بن يسار[٦] عن أبي سعيد[٧] وسعيد المقبري[٨] وثابت البناني[٩] ، من رواية معمر[١٠] وسفيان[١١] وشعبة[١٢] ومالك بن أنس[١٣] وحماد بن

---

(١) الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، تقدم ص (١٧٥).
(٢) عطاء بن يزيد الليثي، تقدم ص (٢٠٥).
(٣) أبو هريرة رضي الله عنه ، تقدم ص (١٧٩).
(٤) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، تقدم ص (٢٠٥).
(٥) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «زيد بن أسلم» وهو الصواب فيما يظهر لي انظر: ترجمته ص (٢٥٧).
(٦) عطاء بن يسار الهلالي، تقدم ص (٢٠٦) وذكر صاحب الكاشف ٢/ ٢٦٧ أن زيد بن أسلم روى عنه، وانظر: تهذيب الكمال للمزي ٢/ ٩٣٨.
(٧) أبو سعيد الخدري ، تقدم ص (٢٠٥).
قلت: يريد الدارمي إلزام المعارض بالأخذ بما ثبت من طريق هؤلاء الأثبات من الأحاديث الدالة على صفات الله كحديث الرؤية الثابت في الصحيحين من طريق الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة وأبي سعيد، وكذا من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقد تقدم تخريج ذلك ص (٢٠٤-٢٠٨).
(٨) سعيد المقبري، تقدم ص (٣٣٢).
(٩) ثابت البناني، تقدم ص (٢٠١).
(١٠) معمر بن راشد، تقدم ص (٢٠٥).
(١١) سفيان، تقدم ص (٢٦٨).
(١٢) شعبة بن الحجاج، تقدم ص (٢٥٠).
(١٣) مالك بن أنس، تقدم ص (٢١٠).



ل٢٨ أ

زيد[١] ونظرائهم من أعلام المسلمين، ويتعلق/ برواية الثلجي[٢] والمريسي ونظرائهم من أهل الظنة في دين الله . إذا وجد في شيء منها[٣] أدنى متعلق يدخل بها دلسة[٤] على الجهال .

وسنبين لهم من ذلك ما دلس إن شاء الله تعالى[٥] .

ادعى المعارض أن بعض الناس قال في قوله: ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال: استولى، قال: وقال بعضهم: استولى عليه، أي هو عال عليه، يقال للرجل: علا الشيء أي ملكه، وصار في سلطانه، كما يقال: غلب فلان علي مدينة كذا ثم استوى على أمرها، يريد استولى ولا يريد الجلوس. وهذه تأويلات محتملة .

فيقال لهذا المعارض العامه[٦] التائه المأبون[٧] ، الذي يهذي ولا يدري: هذه تأويلات محتملة لمعان[٨] هي أقبح الضلال وأفحش المحال،

(١) حماد بن زيد، تقدم ص (٤٥٢) .
قلت: وهؤلاء الأئمة الأعلام وغيرهم قد جاء من طريقهم أحاديث كثيرة دالة على صفات الله، وكانوا يثبتون ما دلت عليه من الصفات إثباتا حقيقيًا يليق بجلال الله وعظمته .
(٢) في ط ،س، ش «ابن الثلجي» .
(٣) في ط ، ش «فيها» .
(٤) من التدليس، تقدم معناه ص (١٤٢) .
(٥) لفظ «تعالى» ليست في س .
(٦) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٤/ ٢٨٨ مادة (العَمَهُ) : «محركة التردُّدُ في الضلال والتحيُّرُ في منازعة أو طريق أو أن يعرف الحجة. . . »إلخ .
(٧) المأبون، تقدم معناها ص (٣٥٣) .
(٨) في ط ،س، ش «لمعاني» .

ولا يتأولها من الناس إلا الجهال، وكل راسخ في الضلال.

ويحك! وهل[1] من شيء لم يستول الله عليه في دعواك ولم يعلمه، حتى خص العرش به من بين ما في السموات وما في الأرض؟ وهل نعرف من مثقال ذرة في السموات وفي الأرض ليس الله مالكه ولا هو في سلطانه، حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء؟ وهل نازع الله من خلقه أحد أو غالبه على عرشه، فيغلبه[2] الله ثم يستوي[3] على ما غالبه عليه مغالبة ومنازعة، مع أنك قد صرحت بما قلنا، إذ قسته في عرشه بمتغلب على مدينة فاستوى عليها بغلبة[4] ؟.

ففي دعواك لم يأمن الله أن يغلب؛ لأن الغالب[5] المستولي ربما غلب وربما غُلب.

فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدعي أن الله استولى على عرشه مغالبة، ثم يقيسه في ذلك بمتغلب[6] فيقول: ألا ترى أنه يقال للرجل: غلب على مدينة واستولى على أهلها؟ وأين ما انتحلت أنه لا يجوز لأحد أن يشبه الله بشيء من خلقه، أو يتوهم فيه ما هو موجود في الخلق وقد شبهته بمتغلب غلب على مدينة بغلبة[7] فاستولى عليها؟ لو

---

(١) في ط، س، ش «هل من شيء».
(٢) في ط، س، ش «فغلبه الله».
(٣) في ط، ش «ثم استوى».
(٤) في ط، ش «بغلبته».
(٥) في ط، س، ش «لأن الغالب».
(٦) في س «بتغلب».
(٧) في ط، ش «بغلبته».

ولدتك أمك أصم أخرس كان خيراً[١] لك من أن تتأول هذا وما أشبهه في الله تعالى وفي عرشه[٢] .

فأقصر أيها المرء الضعيف . فإنك لن تدفع العرش والكرسي بمثل هذا الحشو والخرافات والعمايات ؛ لأن الإيمان بهما قد خلص إلى كل من عرف الله : من عالم أو جاهل . وأعجب من ذلك كله : قياسك الله بمقياس العرش ومقداره ووزنه من صغر أوكبر[٣] . وزعمت كالصبيان العميان إن كان الله[٤] أكبر من العرش أو أصغر منه أومثله ، فإن كان الله أصغر فقد صيرتم العرش أعظم منه وإن كان أكبر من العرش[٥] فقد ادعيتم فيه فضلاً على العرش . وإن كان مثله فإنه إذا ضم إلى العرش السموات والأرض كانت أكبر . مع خرافات تكلم بها وترهات[٦] تلعب[٧] بها

(١) في الأصل «كان خير» وبما أثبتنا جاء في ط ، س ، ش وهو الصواب ؛ لأنها خبر كان واسمها محذوف وتقديره ذلك .

(٢) في س «من أن تتأول هذا وما أشبهه وفي عرشه» وهو غير واضح ولعله سقط بعضه سهواً ، وفي ط ، ش «من أن تتأول هذا وما أشبهه في عرشه تعالى» .

(٣) في ط ، س ، ش «من صغير أو كبير» وما في الأصل أولى .

(٤) في ط ، س ، ش «إن كان الله تعالى» .

(٥) العبارة من قوله : «أو أصغر منه» إلى قوله : «أكبر من العرش» ليست في ط ، س ، ش وبها يزيد المعنى وضوحًا .

(٦) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٤/ ٢٨٢ مادة (التُّرَّهَةُ) : «كقُبَّرة الباطلُ كالتُّرّة والطريق الصغيرة المتشعبة من الجادة . . . قال : وتجمع على تُرَّهَات وتَرارية . . . » (بتصرف) .

(٧) في ط ، س ، ش «يلعب» .

وضلالات تضل[١] بها. لو كان من يعمل عليه لله[٢] لقطع ثمرة لسانه[٣] والخيبة لقوم هذا فقيههم، والمنظور إليه مع هذا التمييز كله، وهذا البصر[٤] وكل هذه الجهالات والضلالات.

فيقال لهذا البقباق[٥] النفاج[٦]: إن الله أعظم من كل شيء وأكبر من كل خلق، ولم يحتمله[٧] العرش عظمًا/ ولا قوة، ولا حملة العرش احتملوه[٨] بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه بشدة أسرهم[٩]، ولكنهم حملوه بقدرته ومشيئته وإرادته وتأييده. لولا ذلك ما أطاقوا حمله. ل٢٨ ب

(١) في ط، س، ش «يضل بها».
(٢) في ش «الله» وهو بعيد، والأوضح أن يقال: «لو كان من يعمل عليه مخلصًا لله».
(٣) أي طرف لسانه، قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١/ ٣٨٣: مادة (الثَّمَرُ): «والثمرةُ الشجرة وجلدة الرأس ومن اللسان طرفُه...» بتصرف.
(٤) في ط، س، ش «وهذا النظر».
(٥) قال ابن منظور في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ١/ ٢٤٥: مادة (بقق): «وقال بعضهم: ورجل مبَقّ وبَقاقٌ وبَقباقٌ كثير الكلام أخطأ أو أصاب، وقيل: كثير الكلام مخلِّط. ويقال: بقبق علينا الكلام أي فرقة» بتصرف.
(٦) في س «النفاخ» ويتقاربان في المعنى، والأظهر أنها النفاج بالجيم، قال في لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٣/ ٦٧٥ مادة (نفخ): «ورجل ذو نفْخ وذو نفج بالجيم أي صاحب فخر وكبر...» وقال أيضًا في ٣/ ٦٨٣ مادة (نفج): «ورجل نفّاجُ إذا كان صاحبَ فَخْر وكبر، وقيل: نَفّاجٌ يفخر بما ليس عنده...» إلخ.
(٧) في ط، س، ش «ولم يحتمل العرش».
(٨) كلمة «احتملوه» ليست في ط، س، ش وتزيد المعنى وضوحًا.
(٩) عبارة «ولا استقلوا بعرشه بشدة أسرهم» ليست في ط، س، ش.

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته، وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجثوا على ركبهم، حتى لقنوا «لا حول ولا قوة إلا بالله»[١] فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته. لولا ذلك ما استقل به العرش، ولا الحملة، ولا السموات والأرض[٢]، ولا من فيهن. ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات السبع والأرضين السبع[٣]؟ وكيف ينكر أيها النفاج أن عرشه يقله[٤] والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض وفي جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة؟ فكيف تقله الأرض في دعواك ولا يقله العرش الذي أعظم[٥] منها وأوسع؟ وأدخل هذا القياس الذي

---

(١) سيذكر ما يدل على ذلك بعد سطور.

(٢) في ط، ش «ولا السموات ولا الأرض».

(٣) قوله: «والأرضين السبع» ليست في ط، س ولعلها سقطت من الناسخ.

(٤) هذا غير صحيح، فليس العرش حاملاً للرب ولا يقله، بل الرب سبحانه وتعالى مستغن عن العرش وغيره من المخلوقات، وهو الحامل للعرش ولحملة العرش بقوته وقدرته، وهو الذي (يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليمًا غفورًا)، ومن المعلوم بالضرورة من دين المرسلين أن الله سبحانه وتعالى غني عن جميع المخلوقات ليس محتاجًا إليها بوجه من الوجوه، بل هي المحتاجة إليه، بل لا قيام لها طرفة عين فما دونها إلا به سبحانه وهو الغني الحميد.

(٥) في ط، ش«الذي هو أعظم منها».

أدخلت علينا في عظم العرش وصغره وكبره على نفسك وعلى أصحابك في الأرض وصغرها، حتى تستدل على جهلك وتفطن لما تورد عليك حصائد لسانك، فإنك لا تحتج بشيء إلا وهو[1] راجع عليك وآخذ بحلقك.

وقد حدثنا عبد الله بن صالح[2] قال حدثني معاوية بن صالح[3] أنه[4] قال: «أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة عرشه[5] فقالوا: ربنا لما خلقتنا؟ فقال: خلقتكم لحمل عرشي. قالوا: ربنا، ومن يقوى على حمل عرشك، وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟ فيقول لهم:[6] إني خلقتكم لذلك، قالوا: ربنا[7] ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟ قال: فيقول:[8] خلقتكم لحمل عرشي[9] قال: فيقولون ذلك مراراً. قال: فقال[10]: قولوا: لا حول ولا

(١) في ط، ش «إلا هو» بدون واو.
(٢) عبد الله بن صالح، تقدم ص (١٧١).
(٣) معاوية بن صالح، تقدم ص (١٧١).
(٤) لفظ «أنه» ليس في ط، س، ش.
(٥) في ش «حملة العرش».
(٦) في ط، ش «فقال لهم» وفي س «فقال».
(٧) في س «قال: فقالوا: ربنا».
(٨) في س «قال: فقال».
(٩) العبارة الثانية من قوله: «قالوا: ربنا» إلى قوله: «لحمل عرشي» ليست في ط، ش.
(١٠) في ط، س، ش «قال: فقال لهم».

قوة إلا بالله فيحملكم والعرش قوة الله»[١]

أفلا تدري أيها المعارض أن حملة العرش لم يحملوا العرش ومن عليه بقوتهم وشدة أسرهم[٢] إلا بقوة الله وتأييده؟.

وقد بينا لك ما جهلت من أمر العرش بشواهده من كتاب الله تعالى[٣]، وشواهده من معقول[٤] الكلام، ومما مضى عليه أهل الإسلام.

وسنقص عليك فيه آثار رسول الله ﷺ المأثورة وأخباره المشهورة ما لو عرضتها على قلبك وتدبرت ألفاظ رسول الله ﷺ فيها علمت إن شاء الله

---

(١) الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لأنه منقطع من كلام معاوية بن صالح، وذكره الطبري في تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب ٢٩/ ٣٧-٣٨ عن ابن زيد ينسبه للنبي ﷺ بأطول من هذا.
وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في التحفة العراقية بصيغة التمريض مختصراً عما هنا (انظر: مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٣).
وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية/ طبعة السلفية ص (٩٠) نقلاً عن عثمان الدارمي، وفي الوابل الصيب أيضًا/ بتحقيق إسماعيل الأنصاري ص (١٦٥-١٦٦) وذكر أنه سمعه من شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم قال: حتى رأيت ابن أبي الدنيا قد ذكر هذا الأثر بعينه عن الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح قال: حدثنا مشيختنا أنه بلغهم: أن أول ما خلق عز وجل حين كان عرشه على الماء حملة عرشه، قالوا: ربنا لم خلقتنا؟ قال: خلقتكم لحمل عرشي... وذكره بلفظ مقارب.
وذكره الذهبي في كتاب العلو/ بتحقيق عبد الرازق عفيفي/ ص (٧٦) من طريق عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن بعض المشيخة مختصراً عما هنا وسكت عنه.
(٢) في ط، س، ش «وبشدة أسرهم».
(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٤) في س «من معول الكلام».

تعالى[١] أن ما تأولته في تفسير العرش باطل.

نقل المؤلف الآثار الواردة في العرش وحملته

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي[٢] أبنا أبو إسحاق الفزاري[٣]، عن الأعمش[٤] عن جامع بن شداد[٥] عن صفوان محرز[٦] عن عمران بن حصين[٧] رضي الله عنهما[٨] قال: «أتيت رسول الله ﷺ فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا: أتيناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر، كيف كان؟، قال: **كان الله لم يكن شيء غيره.**/ وكان عرشه

ل٢٩ أ

---

(١) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٢) محبوب بن موسى الأنطاكي، تقدم ص (١٥٠).

(٣) في ط، ش «الغزاوي» وصوابه ما في الأصل، قال في التقريب ١/ ٤١: إبراهيم ابن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حفص بن حذيفة الفزاري الإمام أبو إسحاق، ثقة حافظ، له تصانيف، من الثامنة، مات سنة خمس وثمانين، وقيل: بعدها/ع.

(٤) الأعمش، تقدم ص (١٥٧).

(٥) قال في التقريب ١/ ١٢٤: جامع بن شداد المحاربي، أبو صخرة الكوفي، ثقة من الخامسة، مات سنة سبع، ويقال: سنة ثمان وعشرين/ ع، وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ١٧٨ أنه روى عن صفوان بن محرز وجماعة... إلخ.

(٦) كذا في الأصل وفي ط، س، ش «صفوان بن محرز» وهو الصواب، قال في التقريب ١/ ٣٦٨: صفوان بن محرز بن زياد المازني أو الباهلي، ثقة، عابد من الرابعة، مات سنة ٧٤/ خ م ت س ق. وقال الذهبي في الكاشف ٢/ ٣٠: ثقة بكّاء خاشع واعظ، مات سنة ٧٤.

(٧) عمران بن حصين، تقدم ص (٢٢٧).

(٨) عبارة «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض»[1].

فهذا قول رسول الله ﷺ أن عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض التي هي أعلى الخلق[2]. فقول رسول الله ﷺ تكذيب لدعواك وإبطال لتأويلك.

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة[3] حدثنا عبد الله بن بكر السهمي[4] ثنا بشر بن نمير[5] ....

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب بدء الخلق/ باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**...﴾ حديث ٣١٩١ جـ٦ ص ٢٨٦ من طريق عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال: «**اقبلوا البشرى يا بني تميم**، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا (مرتين) ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: **اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إن لم يقبلها بنو تميم**، قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر. قال: **كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض** فنادى مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين. فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب. فوالله لوددت أني كنت تركتها).

(٢) يعني أعلى الخلق المشاهد.

(٣) عبد الله بن أبي شيبة، تقدم ص (١٥٤).

(٤) قال في التقريب ١/ ٤٠٤: عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي أبو وهب البصري نزيل بغداد، امتنع من القضاء، ثقة حافظ، من التاسعة، مات في المحرم سنة ثمان ومائتين/ع.

(٥) في الأصل «بسر» بالسين المهملة، وفي ط، س، ش بالشين المعجمة وهو الصواب وبه جاء في كتاب «الرد على الجهمية» للمؤلف، مخطوط ص (٨)، وانظر: المطبوع ص (١٥)، قال في التقريب ١/ ١٠٢: بشر بن نمير القشيري =

عن القاسم[١] ، عن أبي أمامة[٢] رضي الله عنه[٣] أن رسول الله ﷺ قـال : «**خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء**[٤] » .

= بصري متروك متهم، من السابعة، مات بعد الأربعين ومائة/ ق، وقال الذهبي في الكاشف ١/ ١٥٨ : روى عن القاسم بن عبد الرحمن ومكحول وعنه يزيد بن زريع وابن وهب وخلق تركوه، وفي الخلاصة للخزرجي ص (٤٩) قال: وعنه أبو عوانة تركه.

(١) قال في التقريب ٢/ ١١٨ : القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي، أبو عبد الرحمن صاحب أبي أمامة، صدوق يرسل كثيراً من الثالثة، مات سنة اثنتي عشرة/ بخ والأربعة.
وقال الذهبي في الكاشف ٢/ ٣٩١ : وقيل: لم يسمع من صحابي سوى أبي أمامة.

(٢) قال في التقريب ١/ ٣٦٦ : صُدَيّ: بالتصغير، ابن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام ومات بها سنة ٨٦ /ع.

(٣) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش.

(٤) الحديث بهذا الإسناد ضعيف جداً، فإن في سنده بشر بن نمير وهو متروك، ذكر ذلك الذهبي وابن حجر والخزرجي (انظر ترجمته) إلا أن له طرقًا، فقد أخرجه الطبراني في الكبير/ تحقيق وتخريج حمدي السلفي/ حديث ٨٩٤٠ ٨/ ٢٨٧ ، قال: حدثنا إبراهيم بن صالح الشيرازي ثنا عثمان بن الهيثم ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا بلفظه وزيادة في آخره، وانظر: الحديث بعده ٨٩٤٣ ـ ٨/ ٢٨٩ بسنده المذكور آنفًا.
وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية/ تحقيق زهير الشاويش وتخريج الألباني ص (١٥) بهذا السند عن أبي أمامة مرفوعًا بأطول من هذا.
وأخرجه الطيالسي في مسنده ط. الأولى ص (١٥٤) قال: حدثنا أبوداود قال حدثنا جعفر بن الزبير الحنفي عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا بلفظ: «إن الله =

حدثنا محمد بن كثير العبدي[١] أبنا[٢] سفيان الثوري[٣] ثنا أبو هاشم[٤] عن مجاهد[٥] عن ابن عباس[٦] رضي الله عنهما قال: «إن الله كان على

= **عز وجل خلق الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء، فأهل الجنة أهلها وأهل النار أهلها»**، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة مخطوط لوحة ٣٨ عن أبي أمامة.

وذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٩ عن أبي أمامة مرفوعًا بلفظه وزيادة في آخره، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وفيه سالم بن سالم وهو ضعيف، وفي إسناد الكبير جعفر بن الزبير وهو ضعيف.

وذكره أيضًا ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ حديث ٢٩٤١، ٣/ ٨٣ـ٨٤: عن أبي أمامة مرفوعًا بأطول من هذا وعزاه إلى أبي بكر، وانظر: حديث ٢٩٤٢ عن أبي أمامة وعزاه إلى الطيالسي.

(١) قال في التقريب ٢/ ٢٠٣: محمد بن كثير العبدي البصري، ثقة لم يصب من ضعفه، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث وعشرين وله ٩٠ سنة/ع.

(٢) في ط، س، ش «أخبرنا» وهما بمعنى واحد، وانظر تعليقنا ص (١٣٧).

(٣) سفيان الثوري، تقدم ص (٢٦٨).

(٤) قلت: هو الرماني بالراء والتشديد، وبه قال ابن حجر في الفتح؛ حيث أورد هذا الحديث من طريق سفيان بهذا السند عن ابن عباس إلا أنه أخطأ فقال: «أبو هشام»، ولعله خطأ مطبعي، انظر: فتح الباري ١٣/ ٤٠٥.

وقال في التقريب ٢/ ٤٨٣: أبو هاشم الرماني بضم الراء وتشديد الميم الواسطي، اسمه يحيى بن دينار، وقيل: ابن الأسود، وقيل: ابن نافع، ثقة، من السادسة، مات سنة اثنتين وعشرين، وقيل: خمس وأربعين/ع.

(٥) مجاهد بن جبر، تقدم ص (٢٥٢).

(٦) عبد الله بن عباس رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٢).

عرشه قبل أن يخلق شيئًا»[1]، فهذا ابن عباس يخبر[2] أن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا من خلقه من سماء وأرض.

وادعيت أنت وصاحبك أن العرش أعلى الخلق[3]. تكذيبًا لرسول الله ﷺ ولأصحابه.

وروي عن مجاهد[4] أنه قال: «بدء الخلق العرش»[5].

---

(١) أورده المؤلف أيضًا في الرد على الجهمية/ تحقيق زهير الشاويش وتخريج الألباني ص (١٤)، وذكره ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٠٥ في معرض رده على من زعم أن العرش لم يزل مع الله، وكذا من زعم أن العرش هو الخالق الصانع فقال: «وربما تمسك بعضهم وهو أبو إسحاق الهروي بما أخرجه من طريق سفيان الثوري، حدثنا أبوهشام (كذا) هو الرماني بالراء والتشديد عن مجاهد عن ابن عباس قال: «إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا فأول ما خلق الله القلم»، وهذه الأولية محمولة على خلق السموات والأرض وما فيهما، فقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قال: هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء وعرشه من ياقوته حمراء»، وانظر: ما ذكره العيني أيضًا في عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ٢٥/ ١١١.

(٢) في ط، ش «ثم قال ابن عباس» بدل «فهذا ابن عباس».

(٣) مراد المعارض إنكار أن يكون العرش مخلوقًا مستقلاً، وانظر: ما نقلناه في بيان شبهة المعارض ص (٤٣٩ ـ ٤٤١).

(٤) في ط، س، ش «وروى مجاهد» بدون «عن» وانظر ترجمته ص (٢٥٢).

(٥) قال ابن حجر في فتح الباري في شرحه على حديث عمران بن حصين في بدء الخلق رقم ٣١٩١، ٦/ ٢٩٠: «وأخرج سعيد بن منصور عن أبي عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال: بدء الخلق العرش والماء والهواء، وخلقت الأرض من الماء».

وروى ابن جرير في تفسيره الطبعة الثانية جـ ١٢ ص (٤) تفسير سورة هود =

حدثنا موسى بن إسماعيل[١] ثنا أبوعوانة[٢] عن أبي بشر[٣] عن مجاهد[٤] قال: «بدء الخلق العرش والماء»[٥].

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[٦] ثنا وكيع[٧]، عن سفيان[٨] عن الأعمش[٩] عن المنهال[١٠]، . . . .

= قال: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء﴾ قبل أن يخلق شيئًا.
ومن طريق آخر عن مجاهد مثله، وذكر عن قتادة أنه قال في قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء﴾ قال: هذا بدء خلقه قبل أن يخلق شيئًا، ومن طريق آخر عن قتادة بمعناه.

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).
(٢) أبو عوانة تقدم ص(٢٦٣).
(٣) قال في التقريب ١/ ١٢٩: جعفر بن إياس، أبو بشر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتثقيل التحتانية، ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد، من الخامسة، مات سنة خمس، وقيل: سنة ست وعشرين/ع.
(٤) مجاهد بن جبر، تقدم ص (٢٥٢).
(٥) تقدم ص (٤٦٥).
(٦) أبو بكر بن أبي شيبة، تقدم ص (١٥٤).
(٧) وكيع بن الجراح، تقدم ص (١٥٠).
(٨) سفيان، لعله ابن عيينة، تقدم ص (١٧٥) قال الذهبي في الكاشف ١/ ٣٧٩: ومن شيوخه الأعمش وابن جرير.
(٩) الأعمش سليمان بن مهران، تقدم ص (١٥٧).
(١٠) قال في التقريب ٢/ ٢٧٨: المنهال بن عمرو الأسدي، مولاهم، الكوفي، =

عن سعيد بن جبير[١] ، عن ابن عباس[٢] ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء﴾[٣] قال: على أي شيء[٤] ؟ قال: على متن الريح[٥] .

= صدوق ربما وهم من الخامسة/ خ والأربعة وقال الذهبي في الكاشف ٣/ ١٧٧: عن ابن الحنفية وزر وعنه الأعمش وشعبة وروايته عنه في النسائي، ثم تركه بآخره ،وثقه ابن معين.

(١) سعيد بن جبير، تقدم ص (١٧٣).

(٢) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تقدم ص (١٧٢).

(٣) سورة هود، آية (٧) .

(٤) في ط، ش «قال: والماء على أي شيء؟».

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص من طريق الأعمش عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء﴾ على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة/ بتخريج الألباني/ حديث ٥٨٤ ١/ ٢٥٨ من طريق سفيان عن الأعمش بهذا السند بلفظه، قال الألباني: «إسناده جيد موقوف وليس له حكم المرفوع لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقاه عن أهل الكتاب».

وأخرجه الطبري في تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب ١٢/ ٥ من طرق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٧٧-٣٧٨) من طريق الحاكم وبلفظه.

وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٣٧ عن ابن عباس بلفظه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور بهامشه تنوير المقباس ٣/ ٣٢٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعزاه إلى عبد الرزاق في المصنف والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصححه، والبيهقي في الأسماء والصفات.

حدثني محمد بن بشار بندار[(١)] ثنا وهب بن جرير[(٢)] ثنا أبي[(٣)] قال:[(٤)] سمعت محمد بن إسحاق[(٥)] يحدث عن يعقوب بن عتبة[(٦)] وجبير بن

---

(١) قال في التقريب ٢/ ١٤٧: محمد بن بشار بن عثمان، العبدي، البصري، أبو بكر بندار، ثقة من العاشرة، مات سنة ٥٢ وله بضع وثمانون سنة/ع.
وفي الحاشية قال: بندار بضم الباء وفتحها وسكون النون كما في المغني.

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٣٨: وهب بن جرير بن حازم بن زيد، أبو عبد الله الأزدي البصري، ثقة من التاسعة مات سنة ٨٦/ع وفي الكاشف ٣/ ٢٤٤ أنه توفي سنة ٢٠٦ وهو الأقرب للصواب، وذكر الذهبي في الميزان ٤/ ٣٥٠ أنه روى عن أبيه.

(٣) جرير بن حازم، تقدم ص (٣١٦).

(٤) في ط، س، ش «قال: سمعت في حديثك من الحلية والكسوة والمعاينة» ثم أورد كلامًا لا يلتئم مع ما سبق ويقع في حوالي صفحتين، ثم قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب... إلخ كما في الأصل، وبعد النظر والمراجعة وجدت أن ما ذكر إنما يناسبه موضع آخر في الجزء الثالث في الحديث على (النقض على ما ادعاه المعارض في الوجه) وسنشير إلى ذلك إن شاء الله تعالى هناك. انظر ص(٧٢٧).

(٥) قال في التقريب ٢/ ١٤٤: محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة ويقال: بعدها/ خت م والأربعة، وفي تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩ أنه روى عن يعقوب بن عتبة الثقفي وعنه جرير بن حازم.

(٦) في ط، ش يعقوب بن شيبة وصوابه ما أثبتناه يؤيده أن هذا الحديث بإسناده ورد مرة أخرى بلفظ يعقوب بن عتبة، انظر: ص (٥١٨)، وبه أيضًا في سنن أبي داود ٥/ ٩٤، ويعقوب هذا هو: يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، الثقفي، ثقة، من السادسة، مات سنة ٢٨/ د س ق. انظر: التقريب ٢/ ٣٧٦.
وذكر في تهذيب التهذيب ١١/ ٣٩٢ أنه روى عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم وعنه محمد بن إسحاق.

محمد بن جبير بن مطعم[١] عن أبيه[٢] عن جده[٣] قال: قال رسول الله ﷺ[٤]: «**إن الله فوق عرشه فوق سمواته فوق أرضه مثل القبة** - وأشار النبي ﷺ مثل القبة - **وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب**»[٥].

---

(١) قال في التقريب ١/ ١٢٦: جبير بن محمد بن جبير بن مطعم. مقبول من السادسة/ د.
قال في الكاشف ١/ ٨٠: عن أبيه وعنه يعقوب بن عتبة وحصين في الأطيط.

(٢) قال في التقريب ٢/ ١٥٠: محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل النوفلي ثقة عارف بالنسب، من الثالثة، مات على رأس المائة/ ع.
قال في الكاشف ٣/ ٢٧: عن أبيه وعمه وعنه الزهري وعدة.

(٣) قال في التقريب ١/ ١٢٦: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، صحابي عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين/ ع، قال في الكاشف ١/ ١٨٠ عنه: ابناه محمد ونافع وابن المسيب.

(٤) في ط، س، ش «قال: قال النبي ﷺ».

(٥) الحديث أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد كتاب السنة/ باب في الجهمية/ حديث ٤٧٢٦، ٥/ ٩٤-٩٥ من طريق محمد ابن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده مرفوعًا.
قلت: واختلف في صحة هذا الحديث سندًا ومتنًا، وعلة إسناده عند من ضعفه عنعنة محمد بن إسحاق وهو مدلس ومثله لا يحتج به إلا إذا صرح بالتحديث، وتفرد يعقوب بن عتبة به عن جبير بن محمد، وفيه أيضًا جبير بن محمد وفيه ضعف، وعلة متنه عند من أعله لفظ «الأطيط» وقد أعله المنذري ونقل إعلاله سندًا ومتنًا في مختصر السنن ٧/ ٩٤، وأعله ابن كثير في تفسيره لآية الكرسي ١/ ٣١٠ في كلامه على حديث عبد الله بن خليفة المتقدم، وأعله أيضًا الذهبي في كتاب العلو/ تصحيح ومراجعة عبد الرحمن محمد عثمان/ ص (٣٩) فقال: «هذا حديث غريب جدًا وابن اسحاق حجة في المغازي وله =

. . . .

= مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبي ﷺ هذا أم لا؟، وأما الله عز وجل فليس كمثله شيء جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا إله غيره، والأطيط الواقع بذات العرش، من جنس الأطيط الحاصل في الرحل، فذاك صفة للرحل وللعرش، ومعاذ الله أن نعده صفة لله عز وجل. ثم لفظ الأطيط لم يرد به نص ثابت» وضعفه الألباني أيضًا في تخريجه على السنة لابن أبي عاصم ١/ ٢٥٢ وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ٢٥٧، وعلمت أن لابن عساكر رسالة سماها «بيان وجوه التغليط في حديث الأطيط» ضعف فيها هذا الحديث ولم أعثر عليها.

وانتصر ابن القيم رحمه الله للقول بثبوته سندًا ومتنًا وبسط القول في مناقشة من أعل إسناده ثم قال: «وأما قولكم أنه اختلف في لفظه فبعضهم قال: «ليئط به» وبعضهم لم يذكر لفظة «به» فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفها غيره، ولم يرو ما يخالفها، فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث. فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث». انظر: تهذيب ابن القيم على مختصر سنن أبي داود ٧/ ٩٤-٩٨.

والحديث أخرجه أبو داود كما تقدم، وابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتصحيح محمد هراس ص (١٠٣-١٠٤)، وابن أبي عاصم في السنة بتخريج الألباني ١/ ٢٥٢ والدارقطني في الصفات بتحقيق الغنيمان ص (٣١)، والآجري في الشريعة تحقيق حامد الفقى ص (٢٩٣)، واللالكائي في شرح السنة بتحقيق د. أحمد سعد حمدان جـ٣/ ٣٩٤-٣٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٤١٧)، وأبو الشيخ في العظمة/ مخطوط/ لوحة ٣٤ والبغوي في شرح السنة تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ١/ ١٧٥.

قلت: وجملة القول الذي أختاره في هذا الحديث وما شاكله هو ما قاله الذهبي رحمه الله في كتابه العلو / المصدر السابق/ ص (٣٩) حيث قال: «وقولنا في هذه الأحاديث: أننا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف على =



وهذا أيها المعارض ناقض لتأويلك: أن العرش[١] إنما هو أعلى الخلق؛ يعني السموات فما دونها من السقوف والعُرُش وأعالي الخلائق، ورسول الله ﷺ يقول: إنه فوق السموات العلى. فكفى خيبة وخسارة برجل أن يضاد قوله قول رسول الله ﷺ، ويكذب دعواه.

حدثنا موسى بن إسماعيل[٢] ثنا حماد بن سلمة[٣] عن عاصم[٤] عن زر[٥] عن ابن مسعود رضي الله عنه[٦] قال: «ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سمائين مسيرة[٧] خمسمائة عام وبين السماء[٨] السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام والعرش على الماء والله فوق العرش. وهو يعلم ما أنتم عليه»[٩].

قال أبو سعيد: أفلا ترى أيها المعارض أن ابن مسعود[١٠] كيف ميز

= إمراره وإقراره، فأما ما في إسناده مقال واختلف العلماء في قبوله وتأويله فإنا لا نتعرض له بتقرير، بل نرويه في الجملة ونبين حاله، وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله تعالى فوق عرشه بما يوافق آيات الكتاب».

(١) في ط، ش «أن العرش».

(٢) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٣) في ط، س، ش «وهو بن سلمة»، تقدم ص (١٨٧).

(٤) عاصم بن أبي النجود، تقدم ص (٤٢٢).

(٥) زر بن حبيش، تقدم ص(٤٢٢).

(٦) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص (١٩٠).

(٧) في ط، س، ش «وبين كل سماء مسيرة» إلخ.

(٨) في س «وبين السابعة»، ولعل لفظ «السماء» سقط سهواً.

(٩) تقدم تخريجه ص (٤٢٢).

(١٠) ابن مسعود، تقدم ص (١٩٠).

بين العرش والكرسي، وبين السموات فما دونها التي هي أعلى الخلائق في دعواك وسميتها عرشًا دون عرش الرحمن[١] الذي هو العرش على ألسن العالمين.

حدثنا موسى بن إسماعيل[٢] ثنا عبد الواحد بن زياد[٣] ثنا عبيد بن مهران وهو المكتب[٤] ثنا مجاهد[٥] قال: قال عبد الله / بن عمر[٦] «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وآدم. ثم قال لسائر الخلق: كن فكان»[٧] تكذيبًا لما ادعيت أيها المعارض إذ خلقه الله بيده خصوصًا ثم قال لما هو أعلى الخلائق عندك: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾[٨] وإذا كان العرش في دعواك ودعوى إمامك: السموات، فما بال حملة العرش وما يصنع بهم في رفع السموات، وقد قال الله تعالى[٩] ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[١٠] ....

ل٢٩ب

(١) في ط، س، ش «وسميتها عرشًا وعرش الرحمن...» إلخ.
(٢) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).
(٣) عبد الواحد بن زياد، تقدم ص (٢٦١).
(٤) عبيد بن مهران، تقدم ص (٢٦١).
(٥) مجاهد بن جبر، تقدم ص (٢٥٢).
(٦) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، تقدم ص (٢٤٥).
(٧) تقدم سندًا ومتنًا ص (٢٦١-٢٦٢)، وفي ط، س، ش زيادة «وفي قول ابن عمر: خلق الله العرش بيده ثم قال لسائر الخلق: كن فكان، تكذيب لما ادعيت أيها المعارض».
(٨) سورة فصلت، آية (١١).
(٩) في ط، س، ش «وقد قال تعالى».
(١٠) الآية من سورة الرعد (٢) وفي الأصل وبقية النسخ خطأ في الآية؛ حيث وردت بلفظ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ وصوابها ماأثبتناه=

ففي معرفة الناس لحملة العرش واستفاضته فيهم [1] وعلى ألسنتهم، تكذيب دعواك ودعوى صاحبك، ثم ما روي فيهم عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه سنذكر منها بعض ما حضر إن شاء الله تعالى.

حدثنا محمد بن الصباح [2] ثنا الوليد بن أبي ثور [3]، عن سماك [4] عن عبد الله بن عَميرة [5] عن الأحنف بن قيس [6]، عن العباس بن عبد المطلب [7] . . . .

= والآية التي فيها ذكر «خلق» إنما هي في سورة لقمان آية (١٠)؛ حيث قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا....﴾ الآية.

(١) في ط، س، ش «منهم».

(٢) قال في التقريب ٢/ ١٧١: محمد بن الصباح الدولابي، أبو جعفر البغدادي ثقة حافظ من العاشرة، مات سنة سبع وعشرين/ع.

(٣) قال في التقريب ٢/ ٣٣٣: الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمداني الكوفي وقد ينسب لجده، ضعيف، من الثامنة، مات سنة ٧٢/ بخ د ت ق.
وقال الخزرجي في الخلاصة ص (٤١٦): عن زياد بن علاقة وسماك وعنه محمد بن الصباح الدولابي.

(٤) سماك بن حرب، تقدم ص (٣٢٩).

(٥) قال في التقريب ١/ ٤٣٨: عبد الله بن عميرة بفتح أوله، كوفي مقبول من الثانية/ د ت ق، وقال الذهبي في الكاشف ٢/ ١١٥ - عن الأحنف وعنه سماك، قال: وله حديث الأوعال.

(٦) قال في التقريب ١/ ٤٩: الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي، أبو بحر، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، مخضرم، ثقة، قيل: مات سنة ٦٧، وقيل: ٧٢/ ع.

(٧) قال في التقريب ١/ ٣٩٨: العباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، مشهور، مات سنة ٣٢ أو بعدها وهو ابن ٨٨/ ع ق.
وانظر: أسد الغابة ٣/ ١٠٩ - ١١٢، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٢٦٣.

رضي الله عنه[١] قال: كنت بالبطحاء في عصابة[٢] فيهم رسول الله ﷺ فذكر رسول الله ﷺ السموات[٣] حتى عد سبع سموات قال: **وفوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه[٤] مثل ما بين السماء إلى السماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين السماء إلى السماء، وعلى ظهورهم العرش، أسفله[٥] وأعلاه ما بين السماء إلى السماء، ثم الله فوق ذلك**»[٦].

---

(١) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش.

(٢) هذا الحديث ورد في س باختلاف يسير سنبينه، وأما في ط، ش فقد ورد بلفظ: «عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت بالبطحاء في عصابة فمرت سحابة، فقال النبي ﷺ: **أتدرون ما هذه؟** قلنا: السحاب فقال: والمزن، قلنا: والمزن قال: **والعنان** قلنا: والعنان، فسكتنا فقال: **هل تدرون كم بين السماء والأرض؟** قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: **بينهما مسيرة خمسمائة سنة، وكذلك غلظ كل سماء**، ثم ذكر السموات حتى عد سبع سموات. قال: **وفوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين السماء إلى السماء، وعلى ظهورهن العرش ما بين أسفله وأعلاه ما بين السماء إلى السماء، ثم الله فوق ذلك**».

(٣) في س «كنت بالبطحاء حتى عد سبع سموات» وسقط ما بينهما.

(٤) لفظ «وأعلاه» ليس في س.

(٥) في س «ما بين أسفله».

(٦) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ الطبعة الأولى/ كتاب السنة/ باب الجهمية/ حديث ٤٧٢٣، ٥/ ٩٣: حدثنا محمد بن الصباح بالسند المذكور عن العباس بن عبد المطلب، قال: كنت بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت سحابة... وذكره بنحوه. وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي / كتاب التفسير/ تفسير =

حدثنا موسى بن إسماعيل[١] ثنا حماد - وهو ابن سلمة[٢] - عن الزبير أبي عبد السلام[٣] عن أيوب بن عبد الله الفهري[٤] أن ابن مسعود[٥] قال: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار. نور السموات من نور وجهه وإن

= سورة الحاقة حديث ٣٣٧٦، ٩/ ٢٣٣ وقال: هذا حديث حسن غريب.
وقال المباركفوري: «وأخرجه أبو داود من ثلاث طرق اثنتان منها قويتان».
وأخرجه ابن ماجه في سننه ترتيب محمد فؤاد/ المقدمة، حديث ١٩٣، ١/ ٦٩.

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٢) حماد بن سلمة، تقدم ص (١٨٧).

(٣) في ط، ش «الزبير أي عبد السلام»، وظاهر أنه خطأ مطبعي وصوابه ما في الأصل وبه جاء عند البخاري وابن أبي حاتم وابن حجر، قال ابن حجر في تعجيل المنفعة ١٣٥: الزبير بن جواتشير أبو عبد السلام البصري، روى عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن وابصة حديثًا في البر والإثم، عنه حماد بن سلمة، ذكره الحاكم أبوأحمد في الكنى وسمى أباه ولم أره لغيره وهو اسم فارسي أوله جيم مضمومة وبعد الألف مثناة فوقانية مفتوحة ومعجمة مكسورة. وانظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٤١٣، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم٣/ ٥٨٤، وذكره ابن حبان في الثقات ٦/ ٣٣٣.

(٤) هو أيوب بن عبد الله بن مكرز العامري، القرشي الخطيب، مستور، من الثالثة ولم يثبت أن أبا داود روى له/ د، انظر: التقريب ١/ ٩٠، وقال الذهبي في الميزان ١/ ٢٩٠: «تابعي كبير، قال ابن عدي: له حديث لا يتابع عليه، قلت: ويروي عن ابن مسعود ووابصة بن معبد، وعنه شريح بن عبيد والزبير أبو عبد السلام، ولعله ابن مكرز الراوي عن أبي هريرة».

(٥) في ط، ش «عن ابن مسعود رضي الله عنه»، وفي س «أيوب بن عبد الله الفهري بن مسعود رضي الله عنه» ولعل «أن» سقطت منه، وابن مسعود تقدمت ترجمته ص (١٩٠).

مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار، اليوم[1] فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلّع فيها على ما يكره، فيغيظه ذلك. فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم، فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة»[2].

حدثنا موسى بن إسماعيل[3] ثنا حماد[4]، عن علي بن زيد[5]، عن

---

(١) لفظ «اليوم» ليس في ط، س، ش.

(٢) الحديث بهذا السند ضعيف وفي متنه غرابة وهو الثقل المشعر باحتياج الله إلى العرش، وقد أخرج أوله البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣١١) من طريق حماد بن سلمة، ثنا الزبير أبو عبد السلام بسند الدارمي بلفظ: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات والأرض من نور وجهه» وقال: هذا موقوف وراويه غير معروف.

وذكر أوله أيضًا ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٩٠ في تفسير سورة النور عن ابن مسعود إلا أنه قال: «نور العرش من نور وجهه».

وأخرجه بطوله أبو الشيخ في العظمة. مخطوط. لوحة ٣٧ من طريق حماد ابن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب عن عبد الله بن مسعود وليس فيه: «يجدونه يثقل عليهم».

وأخرجه بطوله الطبراني في الكبير/ تحقيق وتخريج حمدي السلفي/ حديث ٨٨٨٦، ٩/ ٢٠٠ من طريق حماد بن سلمة عن أبي عبد السلام عن عبد الله بن مكرز أو عبيد الله بن مكرز قال: قال عبد الله بن مسعود، وذكره، قال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٥: «رواه الطبراني في الكبير وفيه أبوعبد السلام قال أبو حاتم: مجهول وذكره ابن حبان في الثقات، وعبد الله ابن مكرز أو عبيد الله على الشك لم أجد من ذكره».

(٣) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).

(٤) حماد بن سلمة، تقدم ص (١٨٧).

(٥) علي بن زيد بن جدعان، تقدم ص (١٨٨).

يوسف بن مهران[1] ، عن ابن عباس[2] رضي الله عنهما[3] قال: «لحملة العرش قرون لها كعوب ككعوب القنا، ما بين أخمص[4] أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام. ومن كعبه إلى ركبته[5] مسيرة خمسمائة عام، ومن ركبته إلى أرنبته مسيرة خمسمائة عام، ومن أرنبته إلى ترقوته[6] مسيرة خمسمائة عام، ومن ترقوته إلى موضع القرط[7] خمسمائة عام»[8] .

---

(١) يوسف بن مهران البصري، تقدم ص (٣٤٧).

(٢) عبد الله بن عباس، تقدم ص (١٧٢).

(٣) عبارة «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

(٤) في ط، ش «إخمص» بكسر الهمزة، وذكره الفيروزآبادي في قاموسه بالفتح، انظر: ٢/ ٣٠٢ مادة (خمص) قال: «والأَخْمَصُ من باطن القدم ما لم يُصبِ الأرضَ، وكان ﷺ خُمصانَ الأَخْمَصَين».

(٥) في ط، ش «إلى ركبتيه».

(٦) في ط، ش «ومن ركبتيه إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام» وما بينهما ساقط، وكذلك في س إلا أنه قال: « ومن ركبته» بالإفراد.

(٧) في ط، ش «القرن».

(٨) في ط، س، ش «مسيرة خمسمائة عام».

قلت: والحديث بهذا الإسناد ضعيف، فإن فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، ويوسف بن مهران نقل الذهبي في الميزان ٤/ ٤٧٤ عن الإمام أحمد قال: «لا يعرف، ولا أعرف أحداً روى عنه إلا ابن جدعان».

وفي الكاشف ٣/ ٣٠١: «وثقه أبو زرعة»، وفي التقريب ٢/ ٣٨٣: «لم يرو عنه إلا ابن جدعان وهو لين الحديث».

وقد أخرج أبو الشيخ في العظمة مخطوط. لوحة ٣٢ نحوه وعزاه إلى وهب ابن منبه عن كعب.

حدثنا موسى بن إسماعيل[١] ثنا حماد[٢]، عن هشام بن عروة[٣]، عن عروة[٤] قال: «حملة العرش منهم من صورته على صورة الإنسان[٥] ومنهم من صورته على صورة النسر. ومنهم من صورته على صورة الثور، ومنهم من صورته على صورة الأسد»[٦].

ل٣٠أ حدثنا عمرو بن محمد الناقد[٧] ثنا إسحاق بن منصور السلولي[٨]، /

(١) موسى بن إسماعيل التبوذكي، تقدم ص (١٦٨).
(٢) حماد بن سلمة، تقدم ص (١٨٧).
(٣) قال في التقريب ٢/ ٣١٩: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه، ربما دلس، من الخامسة، مات سنة خمس أو ست وأربعين وله ٨٧/ ع.
وقال الذهبي في الكاشف ٣/ ٢٢٣: سمع عمه ابن الزبير وأباه وعنه شعبة ومالك والقطان.
(٤) عروة بن الزبير بن العوام، تقدم ص(٣١٤).
(٥) قوله: «منهم من صورته على صورة إنسان» ليس في ط، س، ش.
(٦) ذكره البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في العرش والكرسي ص (٣٩٩) موقوفًا على عروة بلفظ: «حملة العرش منهم من صورته صورة الإنسان ومنهم من صورته صورة النسر، ومنهم من صورته صورة الثور، ومنهم من صورته صورة الأسد».
وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦١، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه.
(٧) قال في التقريب ٢/ ٧٨: عمرو بن محمد بن بكير، الناقد، أبو عثمان البغدادي، نزل الرقة، ثقة حافظ وهم في حديث، من العاشرة، مات سنة اثنين وثلاثين/ خ م د س.
(٨) قال في التقريب ١/ ٦١: إسحاق بن منصور السلولي - بفتح المهملة واللامين مولاهم، أبو عبد الرحمن، صدوق تكلم فيه للتشيع، من التاسعة، مات سنة أربع ومائتين، وقيل: بعدها/ ع.



عن معاوية بن إسحاق[١] ، وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري[٢] ، عن أبي هريرة[٣] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله قد أذن لي أن أحدثكم عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول: سبحانك أين أنت أو حيث تكون**»[٤] .

حدثنا إسماعيل بن عبد الله الرَقّي أبو الحسن السكري[٥] . . . .

---

(١) لعله معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله التيمي، أبو الأزهر، صدوق ربما وهم، من السادسة/ خ قد س ق، انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٢٥٨، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٣٤٢ أنه روى عن سعيد المقبري.

(٢) سعيد المقبري، تقدم ص (٣٣٢).

(٣) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص (١٧٩).

(٤) في ط، ش «سبحانك أنت وحيث تكون».

قلت: أخرجه الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص ٤/ ٢٩٧ من طريق معاوية ابن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظم ربنا، قال: فيرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف كاذبًا**» قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٨٠ عن أبي هريرة بلفظ «**ملك**» وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، وذكره أيضًا في ٤/ ١٨٠ عن أبي هريرة بلفظ «**ديك**»، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

وأورده ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية حديث ٣٤٤٩، ٣/ ٢٦٧ عن أبي هريرة مرفوعًا وقال: لأبي يعلى صحيح.

وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير حديث ١٧١٠، ٢/ ٩٤، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث ١٥٠، ٢/ ٧١-٧٢.

(٥) قال في التقريب ١/ ٧١: إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن يزيد العبدري أبو عبد الله أو أبو الحسن الرقي السكري، قاضي دمشق، صدوق نسب برأي =

ثنا شريك[١] عن سماك بن حرب[٢]، عن عبد الله بن عَميرة[٣]، عن الأحنف بن قيس[٤]، عن العباس بن عبد المطلب[٥] رضي الله عنه[٦] في قوله تعالى[٧]: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[٨] قال: ثمانية أملاك على صورة الأوعال[٩].

= جهم من العاشرة، مات بعد الأربعين/ ق، وقال المحقق في الحاشية: «العبدري ينسب إلى عبد الدار بن قصي، والرقي بفتح الراء والقاف المشددة ينسب إلى الرقة: مدينة على طرف الفرات» انتهى، وفي تهذيب التهذيب ١/ ٣٠٨ أنه روى عن شريك.

(١) الراجح أنه شريك بن عبد الله النخعي، تقدم ص (٣٣٠)، وفي تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٣ أنه روى عن سماك بن حرب.

(٢) سماك بن حرب، تقدم ص (٣٢٩)، وفي تهذيب الكمال ١/ ٥٤٩ أنه روى عن عبد الله بن عميرة صاحب الأحنف بن قيس وعنه شريك بن عبد الله القاضي.

(٣) عبد الله بن عميرة، تقدم ص(٤٧٣).

(٤) الأحنف بن قيس، تقدم ص (٤٧٣).

(٥) العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، تقدم ص (٤٧٣).

(٦) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش.

(٧) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٨) سورة الحاقة، آية (١٧).

(٩) تقدم حديث الأوعال بأطول من هذا عن العباس بن عبد المطلب في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، انظر تخريجه ص (٤٧٤).

وأخرجه أيضًا الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص ٢/ ٥٠٠ من طريق شريك عن سماك بسند عثمان الدارمي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ قال: ثمانية أملاك على صورة الأوعال ما بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة».

وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. =

حدثنا[1] الحكم بن موسى البغدادي[2] ثنا الهقل بن زياد[3]، عن الأوزاعي[4] عن حسان بن عطية[5] قال: «حملة العرش ثمانية، أقدامهم في الأرض ورؤوسهم قد جاوزت السماء، وقرونهم مثل طولهم عليها العرش»[6].

= وأخرجه الطبري في تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب ٢٩/ ٣٧ عن الضحاك وعن ابن زيد بنحوه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور بهامشه تنوير المقباس ٦/ ٢٦٠-٢٦١، وعزاه إلى عبد بن حميد وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية، وأبو يعلى وابن المنذر وابن خزيمة وابن مردويه والحاكم، وصححه والخطيب في تالي التلخيص عن العباس بن عبد المطلب في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: «ثمانية أملاك على صورة الأوعال».

(١) في ط، ش «وحدثنا».

(٢) قال في التقريب ١/ ١٩٣: الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي، أبو صالح القنطري، صدوق من العاشرة، مات سنة اثنتين وثلاثين/ خت م مد س ق.
وذكر في حاشية التقريب نفس الصفحة أنه ينسب إلى قنطرة بغداد، وذكر الخزرجي في الخلاصة ص (٩٠) أنه روى عن الهقل بن زياد وعنه البخاري تعليقًا، ومسلم وأبو داود في المراسيل.

(٣) الهقل بن زياد، تقدم ص (٤٣٣).

(٤) الأوزاعي، تقدم ص (٤٣٣).

(٥) قال في التقريب ١/ ١٦٢: حسان بن عطية المحاربي، مولاهم، أبو بكر الدمشقي، ثقة فقيه، عابد من الرابعة، مات بعد العشرين ومائة/ع.
وذكر في الكاشف ١/ ٢١٧: أنه روى عن أبي أمامة وابن المسيب وعنه الأوزاعي... إلخ.

(٦) الحديث مقطوع، وعن حسان أخرجه أبو الشيخ في العظمة برقم ٤٨١ ص٢١٩. وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٧٥ من طريق آخر، وأورده الذهبي في العلو ص٩٨، وقوّى إسناده الألباني في مختصر العلو ص١٠١، وذكره الثعالبي في تفسيره طبعة بيروت ٤/ ٤٣٣ عن جماعة من المفسرين في تفسير =

حدثنا أبو صالح الحراني[١] ثنا ابن لَهيعة[٢]، عن الحارث بن يزيد[٣] عن علي بن رباح[٤]، عن رجل[٥] سمع عبادة بن الصامت[٦] يقول: إن النبي ﷺ خرج فقال: «**إن الله رفعني يوم القيامة في أعلى غرفة من**

= قوله: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ قالوا: هم على هيئة الناس، أرجلهم تحت الأرض السابعة ورؤوسهم وكواهلهم فوق السماء السابعة.

وذكره السيوطي في تفسيره بهامشه تنوير المقباس ٦/ ٢٦١ وعزاه إلى عبد بن حميد عن الضحاك ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾ يقال: ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم إلا الله، ويقال: ثمانية أملاك رؤوسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الأرض السفلى، ولهم قرون كقرون الوعلة... إلخ، وعزاه أيضًا إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن ميسرة قال: أرجلهم في التخوم ورؤوسهم عند العرش.

(١) قال في التقريب ٢/ ٥١٤: عبد الغفار بن داود بن مهران، أبو صالح، الحراني نزيل مصر، ثقة فقيه، من العاشرة، مات سنة ٢٤ على الصحيح وله ٨٤ سنة/ خ د س ق.

(٢) عبد الله بن لَهيعة، تقدم ص (٣٤٩).

(٣) قال في التقريب ١/ ١٤٥: الحارث بن يزيد الحضرمي، أبو عبد الكريم المصري ثقة ثبت عابد، من الرابعة، مات سنة ثلاثين/ م د س ق، وفي تهذيب التهذيب ٢/ ١٦٣ أنه روى عن علي بن رباح وعنه ابن لهيعة.

(٤) قال في التقريب ٢/ ٣٦ـ٣٧: علي بن رباح بن قصير، ضد الطويل، اللخمي أبو عبد الله البصري، ثقة، و المشهور فيه عُلَيّ بالتصغير وكان يغضب منها، من صغار الثالثة، مات سنة بضع عشرة ومائة / بخ م والأربعة.

(٥) لم يظهر لي من يكون هذا الرجل المبهم الذي روى عنه علي بن رباح؛ فقد نظرت في كتاب المستفاد من مبهمات المتن والإسناد للعراقي والإشارات إلى بيان أسماء المبهمات للنووي وغيرها فلم أجده، وأورد هذا الخبر الذهبي في كتاب العلو من طريق علي بن رباح ولم يصرح فيه باسم الرجل.

(٦) قال في التقريب ١/ ٣٩٥: عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي =

جنات النعيم ليس فوقي إلا حملة العرش»[١] .

وفي العرش وحملة العرش أخبار كثيرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين اختصرنا منها هذه الأحاديث، ليعلم من نظر فيها مخالفتكم رسول الله وأصحابه والتابعين، وإن لم تكن تؤمن بها أنت وأصحابك، فقد آمن بها من هو خير منكم وأطيب، واعلموا[٢] يقينًا[٣] أن قول هؤلاء ألهم لهم وأصح[٤] عند الله مما يروي المريسي[٥] وابن الثلجي، من خرافاتهم[٦]

= أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور، مات بالرملة سنة ٣٤ وله ٧٢ سنة، وقيل: عاش إلى خلافة معاوية، قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار. / ع، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٤٤١-٤٤٣، وأسد الغابة ٣/ ١٠٦-١٠٧، والاصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٢٦٠-٢٦١، وتهذيب التهذيب ٥/ ١١١-١١٢.

(١) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، فإن فيه ابن لهيعة قال عنه ابن حجر في التقريب ١/ ٤٤٤: «صدوق خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما»، وفي إسناده أيضًا مجهول، روى عنه علي بن رباح، وقد أورد هذا الحديث الذهبي في كتاب العلو/ بتحقيق عبد الرزاق عفيفي/ ص (٣٦) قال: حديث أبو صالح الحربي -كذا- ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن رجل عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى رفعني يوم القيامة في أعلى غرفة في الجنة ليس فوقي إلا حملة العرش**»، قال: إسناده ضعيف.

(٢) في ط، ش «وعلموا».

(٣) لفظ «يقينًا» ليس في ط، س، ش.

(٤) في ط، ش «أن قول هؤلاء القوم أصح عند الله»، وفي س «أن قول هؤلاء القوم قولهم أصح عند الله» ولا يستقيم به المعنى.

(٥) في ط، س، ش «مما يروى عن المريسي».

(٦) في ط، س، ش «ومن خرافاتهم».

وترهاتهم[1] التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة ولا في شيء من لغات العرب والعجم.

دعوى المعارض في المراد بصفتي العلم والكلام والرد عليه

وادعيت أيضًا على قوم أعلم بالله وبكتابه وسنة نبيه ﷺ[2] منك ومن أصحابك أنهم يقولون: علم الله غيره، والعلم بمعزل منه، العالم[3] في السماء والعلم في الأرض منه بمعزل.

فيقال لهذا المعارض الباهت: مثل هذا لا يتفوه به إلا جاهل مثلك، ولكنهم يقولونه على معنى لايتوجه له أمثالك. يقولون: العالم بكماله وبجميع علمه فوق عرشه، وعلمه غير بائن منه، يعلم بعلمه الذي في نفسه ما في السموات وما في الأرض[4] وما تحت الثرى، على بعد مسافة ما بينهن. فمعنى قولهم: إن علمه في الأرض على هذا التأويل. لا على ما ادعيت عليهم من الزور[5] أنهم يزعمون أن علم الله منزوع منه مجسم في الأرض، إذًا هم في الجهل والضلال مثلك ومثل أئمتك المريسي وابن الثلجي ونظرائهم.

وادعيت عليهم أيضًا أنهم يزعمون أن كلام الله من صفاته وذاته. والكلام هو الفعل بزعمك. وزعم هؤلاء أنه من الذات.

---

(١) تقدم معناها ص (٤٥٦).
(٢) عبارة «صلى الله عليه وسلم» ليست في ط، س، ش.
(٣) في ط، ش «والعلم في السماء»، ويتضح المعنى بما في الأصل.
(٤) في ط، س، ش «مافي السموات والأرض».
(٥) في س «على هذا التأويل لا على هذا التأويل إلا على ما ادعيت عليهم من الزور» ويتضح المعنى بما في الأصل.

فيقال لهذا المعارض: أما ما يزعم هؤلاء من ذلك فسنبينه لك، وإن جهلت، غير أنك ترددت وراوغت[١] ووالست[٢] ودالست[٣]، تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، كيف تصرح بالقرآن أنه مخلوق؟ فلم تزل عنك ودونك تلجلج بها في صدرك، حتى صرحت/ بها في هذه المسألة فزعمت أنه فعل. والفعل عندك مخلوق ولا شك فيه. ل٣٠ب

وأما دعواك علينا أنا نقول: إن كلام الله من صفاته، فإنا نقول علانية غير سر، وهو الحق المبين. وليس شيء من صفاته مخلوقًا[٤] وكل كلام صفة كل متكلم به، خالق أو مخلوق، غير أنه لا يقاس به من الخالق والمخلوق سائر الصفات[٥]: من اليد والوجه والنفس والسمع والبصر وما أشبهها من الصفات التي إذا بانت من الموصوف واستبان مكانها منه[٦]

---

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط باب الغين فصل الراء ٣/ ١٠٧ مادة (راغ): «راغ الرجل والثعلب رَوْغًا ورَوَغانًا مال وحادَ عن الشيء».

(٢) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط باب السين فصل الواو ٢/ ٢٥٨، مادة (الوَلْوس): «ولَسَ الحديث وأولَسَ به ووالَسَ به عرّض به ولم يصرّح والموَالَسَةُ الخداعُ والمُداهَنَةُ، وتوالَسوا تَناصَروا في خبٍّ وخَديعة».

(٣) قال الفيروزآبادي في القاموس باب السين فصل الدال ٢/ ٢١٦ مادة (الدّلَس): «الدَّلَسُ بالتحريك الظُّلمَةُ كالدُّلْسَة بالضم واختلاط الظلام، والتدليس كتمان عيب السلعة عن المشتري، ومنه التدليس في الإسناد، ولا يُدالسُ ولا يُوالسُ لا يظلم ولا يخون» بتصرف.

(٤) في الأصل، ط، ش «مخلوق» وبما أثبتنا جاء في س وهو الصواب؛ لأنها خبر ليس.

(٥) في ط، س ش «بسائر الصفات» وما في الأصل أوضح.

(٦) في ط، س، ش «فيه».

قـام[1] البائن منه بعينه في مكان آخر؛ لأنك ترى المتكلم من الناس يتكلم نهاره أجمع، وكلامه يخرج منه وصفًا لا ينقص من كلامه شيء الذي يخرج منه[2]، متى شاء عاد[3] في مثله من الكلام. ولا الكلام يقوم بعينه جسمًا يرى وينظر إليه دونه وينشر كلامه في الآفاق على لسان غيره، فينسب إليه حيًا وميتًا، كما ينسب اليوم أشعار الشعراء فيقال: شعر لبيد[4] والأعشى[5]. ولو قطعت يده لاستبان موضع قطعه منه[6] واستبان المقطوع في مكان آخر، فلذلك قلنا: إن الكلام له حال خلاف حال هذه الصفات الأخر، لا يقاس بشيء منها، ولا يشك فيها أنها صفة المتكلم، لأنه منه خرج.

وأما قولك: كلام الله: فعله، فقد صرحت بأنه مخلوق، وادعيت أن أفاعيل الله زائلة عنه مخلوقة، والكلام أحد أفاعيله عندك، فقلت فيه قولاً أفحش مما قال[7] إمامك المريسي. زعم المريسي أنه مجعول، وكل

---

(١) في ط، س، ش «وقام».

(٢) في ط، س، ش «للذي يخرج منه».

(٣) في س «كأنه متى شاء عاد»، وفي ط، ش «فإنه متى شاء عاد».

(٤) تقدمت ترجمته ص (٣٥٥).

(٥) هو ميمون بن قيس بن جندل، كنيته أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، عاش عمرًا طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، مولده ووفاته في قرية «منفوحة» باليمامة قرب الرياض. انظر: خزانة الأدب للبغدادي. ط. الأولى ١/ ٨٤-٨٦، وانظر: الأعلام للزركلي ٨/ ٣٠٠-٣٠١.

(٦) كذا في الأصل، وس، وفي ط، ش «قطعه منها».

(٧) في ط، ش «مما قاله».

مجعول مخلوق، وزعمت أنت أنه مفعول، وكل مخلوق مفعول[١]، وأنتما وإن اختلفت[٢] منكما الألفاظ فإن المعنى فيه منكما متفق، كما اتفق القول من إمامك المريسي مع الوليد بن المغيرة المشرك المخزومي[٣] أن قال[٤]: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٥]، وكذا الذي قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾[٦] فزعم إمامك أنه مجعول، وزعمت أنه مفعول فاتفقت المعاني، واختلفت الألفاظ منكما جميعًا[٧]. ولئن كان أهل الجهل من مرادكم في شك إن أهل العلم منكم لعلى يقين. فكان من صنع الله لمن بين ظهريك أن صرحت بالمخلوق بعد تستر[٨] وانقباض منه، مخافة

---

(١) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «وكل مفعول مخلوق».

(٢) في ش «وأنتما إن اختلفت».

(٣) في ط، ش «المخزومي المشرك»، قلت: هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، وهو الذي جمع قريشًا وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه، إلى أن قال: ولكن أصلح ما قيل فيه: أنه ساحر، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر وهو ابن ٩٥ سنة، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد (انظر: الكامل لابن الأثير ٢/ ٧١-٧٢ والأعلام ٩/ ١٤٤).

(٤) في ط، ش «إذ قال».

(٥) سورة المدثر، آية (٢٥).

(٦) سورة ص، آية (٧): وقائل ذلك هم أشراف قريش، وذُكر أن قائل ذلك عقبة بن أبي معيط، انظر: تفسير الطبري بهامشه تفسير غرائب القرآن للنيسابوري الطبعة الأولى ٢٣/ ٨٠.

(٧) وبهذا يتبين أن قول المعارض كقول إمامه المريسي وليس أفحش؛ لأن كلمتي مجعول ومفعول معناهما واحد.

(٨) في س «صرحت بالمخلوق بعد بشر»، وفي ط، ش «صرحت بالمخلوق بشر»، ويتضح المعنى بما في الأصل.

الفضيحة، حتى صرحت بها. فاستدلوا على مذهبك ليحذروا مثلها من زلاتك، ويجتنبوا أخواتها من سقطاتك. ثم صرحت بها ثانية في آخر كتابك؛ فادعيت أن من قال: القرآن غير مخلوق فقد جاء بالكفر عيانًا.

أو لم تزعم أيها المعارض في صدر كتابك هذا[١]: أن من قال: غير مخلوق فهو كافر. فإن كان الذي قال: غير مخلوق كافرًا[٢] عندك، إن الذي يقول: مخلوق مؤمن موفق، مصيب في دعواك، فلم تنسبه إلى البدعة، وهو في دعواك موفق مصيب؟ ولكنك موَّهت بالأول لئلا يفطن الجهال منك الأخرى[٣] وقد صرحت وأوضحت وأفصحت به حتى لم تدع لمتأول عليك موضع شبهة.

قول المعارض في السؤال عن الله بأين والرد عليه

وصرحت[٤] أيضًا بمذهب كبير فاحش من قول الجهمية[٥]. فقلت: إذا قالوا لنا: أين الله؟ فإنا لا نقول بالأينية بحلول المكان. إذا قيل: أين هو؟ قيل: على العرش وفي السماء.

ل٣١أ

فيقال لك/ أيها المعارض: ما أبقيت غاية في نفي استواء الله على

---

(١) في ط، س، ش «أولم تزعم أيها المعارض في صدرك كتابك هذا. أن من قال: القرآن مخلوق فقد ابتدع. ثم ادعيت أن من قال: غير مخلوق فهو كافر»، ولعله سقط بعضه من الأصل. ويدل عليه قوله فيما بعد: «إن الذي يقول...» إلخ.

(٢) في الأصل، س «كافر»، وبما أثبتنا جاء في ط، ش وهو الصواب؛ لأنها خبر كان.

(٣) كذا في الأصل وبقية النسخ، ولعلها «للأخرى».

(٤) في ط، س، ش «ثم صرحت».

(٥) تقدم الكلام عنها في ص (١٣٨).

العرش واستوائه إلى السماء؛ إذ قلت[١] : لا نقول: إنه على العرش وفي السماء بالأينية. ومن لم يعرف أن إلهه فوق عرشه، فوق سمواته، فإنما يعبد غير الله، ويقصد بعبادته إلى إله في الأرض[٢]، ومن قصد بعبادته إلى إله[٣] في الأرض كان كعابد وثن؛ لأن الرحمن على العرش، والأوثان في الأرض، كما قال لجبريل[٤] ﴿**عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾[٥] ففي قوله دليل على البينونة والحد بقوله:[٦] «ثم» لا ها هنا في الكنف[٧] والمراحيض كما ادعيتم.

وإن أبيت أيها المعارض أن تؤين الله تعالى[٨] وتقرّ به أنه فوق عرشه، دون ما سواه، فلا ضير على من أينّه؛ إذ رسوله ونبيه صلوات الله عليه وسلامه قد أينه[٩]. فقال للأمة السوداء: «**أين الله** ؟ قالت: في السماء. قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**»[١٠] وكذلك أينه رسول الله ﷺ وخليله إبراهيم[١١] أنه في السماء.

---

(١) في س «إذا قلت».
(٢) في ط، س «إلى إلهه في الأرض»، وفي ش «إلى إلهه وفي الأرض».
(٣) في ط، س، ش «إلى إلهه».
(٤) في ط، ش «كما قال جبريل» قلت: تقدم الحديث عنه ص (٣٨٩).
(٥) سورة التكوير، آية (٢٠ ـ ٢١).
(٦) لفظة «بقوله» ليست في ط، س، ش وبها يتضح المعنى.
(٧) الكنيف: تقدم معناها ص (٤٤٣).
(٨) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٩) في ط، س، ش «إذ رسول الله ﷺ قد أينه».
(١٠) تقدم تخريجه ص (٤٤٥).
(١١) في ط، س، ش «إبراهيم عليه السلام» قلت: تقدمت ترجمته ص (٢٩٣).

حدثنا[١] أبو هاشم الرفاعي[٢] ثنا إسحاق بن سليمان[٣]، ثنا أبو جعفر الرازي[٤]، عن عاصم بن بهدلة[٥]، عن أبي صالح[٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه[٧] قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما ألقي إبراهيم[٨] في النار قال: اللهم إنك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك**»[٩].

---

(١) في ط، س «حدثناه».

(٢) كذا في الأصل وبقية النسخ، والراجح أنه أبو هشام الرفاعي يدل لذلك ما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٦٨، وكذا ابن كثير في تفسيره، وفي تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٢٩٠ أنه روى عن إسحاق بن سليمان الرازي، انظر ترجمته ص (٣١٨).

(٣) كذا في الأصل وفي ط، س، ش «إسحاق بن سليم» وصوابه ما في الأصل، قال في التقريب ١/ ٥٨: إسحاق بن سليمان الرازي، أبو يحيى، كوفي الأصل، ثقة فاضل، من التاسعة، مات سنة ٢٠٠، وقيل: قبلها/ ع، وفي تهذيب التهذيب ١/ ٢٣٤ أنه روى عن جعفر الرازي.

(٤) في ط، س، ش «عن أبي جعفر الرازي» وبما في الأصل ورد عند الذهبي في الميزان وبما في بقية النسخ ورد عند ابن كثير كما سيأتي، وهو أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم، مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان وأصله من مرو، وكان يتجر إلى الري، صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة، من السابعة، مات في حدود الستين/ بخ والأربعة، انظر: التقريب ٢/ ٤٠٦.

(٥) عاصم بن بهدلة، تقدم ص (٤٢٢).

(٦) الراجح أنه أبو صالح السمان، ذكر في تهذيب التهذيب ٥/ ٣٨ أن عاصم بن بهدلة روى عنه، وانظر ترجمته ص (٢٧٠).

(٧) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش، وترجمته تقدمت ص (١٧٩).

(٨) إبراهيم عليه السلام، تقدم ص (٢٩٣).

(٩) في ط، ش «واحد عبدك».

قلت: ذكره الذهبي في كتاب العلو ص (٧) من طريق أبي جعفر الرازي عن =

حدثنا مسلم بن إبراهيم[1] ، عن أبان بن يزيد العطار[2] ، عن يحيى ابن أبي كثير[3] عن هلال بن أبي ميمونة[4] ، عن عطاء بن يسار[5] عن معاوية بن الحكم السلمي[6] أن النبي ﷺ قال للأمة السوداء : « أين الله ؟

عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار قال: اللهم إنك واحد في السماء وأنا في الأرض واحد أعبدك**»، وقال: هذا حديث حسن الإسناد، رواه جماعة عن إسحاق.

وذكره الذهبي أيضًا في ميزان الاعتدال ٤/ ٦٨ في ترجمة محمد بن يزيد الرفاعي.

وذكره أيضًا ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٨٤، وعزاه إلى الحافظ أبي يعلى حدثنا أبو هشام حدثنا إسحاق بن سليمان عن أبي جعفر عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا به.

وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠١ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظه، وقال: رواه البزار وفيه عاصم بن عمر بن حفص وثقه ابن حبان وقال: يخطئ ويخالف، وضعفه الجمهور.

وذكره السيوطي في الدر المنثور بهامشه تنوير المقباس ٤/ ٣٢٢ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظه وعزاه إلى أبي يعلى وأبي نعيم وابن مردويه والخطيب.

(١) مسلم بن إبراهيم، تقدم ص (٢٥٠).

(٣) في ش «عن أبان عن يزيد العطار»، وصوابه ما في الأصل وترجمته تقدمت ص (٤٠٥).

(٣) يحيى بن أبي كثير، تقدم ص (٢١٢).

(٤) هلال بن أبي ميمونة، تقدم ص (٢١٢).

(٥) عطاء بن يسار، تقدم ص (٢٠٦).

(٦) معاوية بن الحكم السلمي، صحابي نزل المدينة/ ت م د س، انظر: التقريب ٢/ ٢٥٨، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٣٨٣ـ ٣٨٤، وأسد الغابة ٤/ ٣٨٤ـ ٣٨٥، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٤١١ـ ٤١٢، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٥.

قالت: في السماء، قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**»[١].

فما نصنع[٢] بقولك أيها المعارض وقول إمامك المريسي مع قول محمد رسول الله[٣] وإبراهيم خليل الله[٤] صلى الله عليهما وسلم، إلا أن ينبذ في الحش[٥].

والقرآن يصدق ما قالا ويحققه، من أوله إلى آخره. إذ يقول: ﴿**أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ**﴾[٦]، و﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾[٧]، و﴿**ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾[٨]، و﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾[٩]، و﴿**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾[١٠] وما أشبهها من القرآن.

وزعمت أيها المعارض أنك لا تصف الله بحلول في الأماكن. فلو

---

(١) تقدم تخريج الحديث ص (٤٤٥).

(٢) في س «فما تصنع» بالتاء، وفي ط، ش «فما نصنع» بالنون، ولم تعجم في الأصل والظاهر أنها بالنون.

(٣) في ط، س، ش زيادة «صلى الله عليه وسلم».

(٤) تقدم له ترجمة ص (٢٩٣).

(٥) تقدم معناه ص (٤٤٣).

(٦) سورة الملك، آية (١٦).

(٧) سورة فاطر، آية (١٠).

(٨) قوله تعالى: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ لم تذكر في النسخة س، والآيتان من سورة المعارج (٣-٤).

(٩) سورة الأنعام، آية (١٨)، وأيضًا آية (٦١).

(١٠) سورة آل عمران، آية (٥٥).



شعرت أيها المعارض أنك وصفته بأقبح حلول في الأماكن أفحش،[١] مما عبت على غيرك؛ لأنا قد أينا له مكانًا وحدًا؛ أعلى مكان، وأطهر مكان[٢]، وأشرف مكان: على عرشه العظيم المقدس المجيد، فوق السماء السابعة العليا، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان[٣] ولا بجنبه حش[٤] ولا مرحاض ولا شيطان.

وزعمت أنت والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان، وفي كل حش ومرحاض، وبجنب كل إنسي[٥] وجان. أفأنتم تشبهونه بالحلول[٦] في الأماكن، أم نحن؟ هذا واضح بين مذهبكم ودعواكم، صرحت بها أيها المعارض في غير موضع من كتابك. ولكنك تقول الشيء فتنساه، ثم تنقضه[٧] على نفسك وأنت لا تشعر به حتى يأخذ بحلقك. والحمد لله الذي أعاننا عليك بالنسيان، وكثرة الهذيان.

ل٣١ ب

دفع المعارض لصفة النزول والرد عليه

ثم ذهبت تنكر النزول وتدفعه بضروب من الأباطيل/ والأضاليل من كلام المريسي وابن الثلجي ونظرائهم من الجهمية[٨]، وقد صح عن رسول الله ﷺ في غير خبر، كأنك تسمع رسول الله ﷺ يقوله، وقل[٩]

(١) في ط، ش «وأفحش».
(٢) كذا في الأصل ولعلها «وأظهر» بالمعجمة.
(٣) ترك هذا النفي أولى وأليق بتنزيه الرب.
(٤) تقدم معنى الحش ص (٤٤٣).
(٥) في ط، «كل إنس» وفي ش «كل إنسان».
(٦) في ط، ش «أفأنتم تشبهونه؛ إذ قلتم بالحلول» وهو أوضح.
(٧) في ط، ش «ثم تنقص.
(٨) الجهمية، انظر ص (١٣٨).
(٩) كذا بلفظ «قل» والمعنى يقتضي أن يقول: «وأقوى».

حديث روي عن النبي ﷺ أنقض لدعواكم من الله[1] في كل مكان من حديث النزول، لما أنكم تقولون: لا يخلو منه فكيف ينزل من مكان إلى مكان من هو في كل مكان[2] ؟! . فكان من أعظم حجج المعارض لدفع حديث رسول الله ﷺ في النزول حكاية حكاها عن أبي معاوية الضرير[3] لعلها مكذوبة عليه، أنه قال: نزوله: أمره وسلطانه وملائكته ورحمته، وما أشبهها.

فقلنا له: أيها المعارض، أما لفظ رسول الله ﷺ فينقض ما حكيت عن أبي معاوية[4] ، فإن قاله فالحديث يكذبه ويبطل دعواه؛ لأن لفظ الحديث: «**إذا مضى ثلث الليل أو شطر الليل نزل الله إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داع، فأجيب؟[5] هل من مستغفر أغفر له؟[6] هل من سائل فأعطيه[7] حتى ينفجر الفجر**»[8]، وقد جئنا بالحديث بإسناده في صدر هذا الكتاب. فلو كان على ما حكيت[9] عن أبي معاوية وادعيته أنت أيضًا أنه أمره ورحمته وسلطانه، ما كان أمره وسلطانه يتكلم بمثل هذا ويدعو الناس إلى استغفاره وسؤاله دون الله، ولا الملائكة يدعون[10]

(١) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «في أن الله في كل مكان» وهو أوضح.
(٢) النزول وصف يليق بجلال الله وعظمته لا نعرف كنهه وإن كان معناه معلومًا وسياق الكلام هنا يوهم تكييف النزول.
(٣)، (٤) أبو معاوية الضرير، تقدم ص (١٥٧).
(٥) في ط، س، ش «فأجيب له».
(٦) في ط، ش «فأغفر له».
(٧) في س «فأعطيه سؤاله، وفي ط، ش «فأعطيه سؤله».
(٨) تقدم تخريجه ص (٢١٣).
(٩) في ط، س، ش «فلو كان ذلك على ما حكيت».
(١٠) في الأصل، س «يدعوا»، وبما أثبت جاء في ط، ش وهو الصواب.

الناس إلى إجابة الدعوة وإلى المغفرة منها لهم، وإلى إعطاء السؤال؛ لأن الله تعالى[١] ولي ذلك، دون سواه[٢].

وأخرى أن أمره وملائكته ورحمته وسلطانه[٣] دائبًا[٤] ينزل آناء الليل وآناء النهار[٥]، وفي كل ساعة لا يفتر ولا ينقطع[٦]. فما بال ثلث الليل خص بنزوله ورحمته[٧] وأمره من بين أوقات الليل والنهار؟ حتى وقت رسول الله ﷺ لذلك[٨] وقتًا آخر. فقال: «**إلى أن ينفجر الفجر**»[٩] ففي دعواك: تنزل رحمته على الناس في ثلث الليل. فإذا انفجر الفجر رفعت في دعواك، هذا والله تفسير محال، وتأويل ضلال، يشهد عليه ظاهر لفظ الحديث بالإبطال.

وأما ما رويت في صدر كتابك عن المريسي أن الله بكل مكان عن ابن عيينة[١٠] . . . .

---

(١) لفظ «تعالى» ليس في ط، س، ش.

(٢) في ط، س ش «دون من سواه».

(٣) في س «سلطانه وأمره» فتكرر لفظ «أمره» مرتين.

(٤) في ط، ش «دائمًا».

(٥) في ط، س، ش «آناء الليل والنهار».

(٦) في ط، س، ش «لا يفتر في كل ساعة ولا ينقطع»، قلت: والفتور هو السكون بعد الحدة واللين بعد الشدة وفتَّره تَفْتيراً وفَتَر الماء سكن حرّه فهو فاتر. انظر: القاموس للفيروزآبادي ٢/ ١٠٧ مادة (فتر) بتصرف.

(٧) في ط، ش «بنزول رحمته وأمره» وهو أوضح.

(٨) قوله: «لذلك» ليس في ط، ش.

(٩) تقدم تخريجه ص (٢١٣).

(١٠) هو سفيان بن عيينة، انظر ترجمته ص (١٧٥).

عن عمرو بن دينار[1] عن ابن عمر[2] أنه قال لرجل: «لا تقل: الله حيث كان، فإنه بكل مكان»[3].

وعن أبي الأحوص[4] عن زيد بن جبير[5]، عن أبي البختري[6] مثله.

فتأويل هذا أيها المعارض على ما فسرنا: أنه من فوق عرشه[7]،

---

(١) عمرو بن دينار، تقدم ص (٢٤٤).

(٢) ابن عمر عبد الله رضي الله عنه، تقدم ص (٢٤٥).

(٣) هذا من دعوى المعارض، ولم أجده فيما بين يدي من المصادر عن ابن عمر وعلى فرض ثبوته فهو محمول على ما ذكره المؤلف من أنه بكل مكان بالعلم به وهو تعالى مستو على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته.

(٤) الذي أستظهره أن المراد به سلام بن سليم الحنفي، مولاهم، أبو الأحوص الكوفي، ثقة متقن، من السابعة، مات سنة تسع وسبعين / ع، انظر: تقريب التهذيب ١/ ٣٤٢، وانظر: التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١٣٥.

(٥) قال في التقريب ١/ ٢٧٣: زيد بن جبير بن حرمل بفتح المهملة وسكون الراء الطائي، ثقة من الرابعة/ع، وقال الذهبي في الكاشف ١/ ٣٧٧: ثقة له ستة أحاديث. وفي تهذيب الكمال ١/ ٤٥٠ أنه روى عن أبي البختري الطائي.

(٦) أبو البختري بفتح الموحدة والمثناة بينهما معجمة ساكنة، سعيد بن فيروز بن أبي عمران الطائي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فيه تشيع قليل، كثير الإرسال من الثالثة، مات سنة ٨٣/ع انظر: التقريب ١/ ٣٣.

قلت: وهذا الخبر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٨٠ في ترجمة سعيد بن فيروز قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، ثنا أبو العباس السراج حدثنا هناد بن السري، ثنا أبو الأحوص عن زيد بن جبير قال: قال لي أبو البختري الطائي: «لا تقل: الله حيث كان فإنه بكل مكان».

(٧) في ط، س، ش «أنه فوق عرشه».

بكل مكان بالعلم به، ومع كل صاحب نجوى، وأقرب من حبل الوريد، كما قال الله تعالى. لا على أن نفسه[١] في كل مكان، مما بين الخلق في الأرض والأمكنة، وبجنب كل مصل وقائم وقاعد. فهو من فوق عرشه مع من بالمشرق، كما هو مع من بالمغرب، ومع من في الأرض السابعة، كما هو مع من هو [٢]في السماء السابعة[٣]، ولا يبعد[٤] عنه شيء في الأرض ولا في السماء. ولا يخفى عليه خافية من خلقه.

والعجب منك ومن إمامك المريسي إذ يحتج[٥] في ضلاله بالتمويه[٦] عن ابن عمر[٧] وعن أبي البختري[٨] ويدع المنصوص المفسر[٩] / عن ابن عمر في الرؤية والعرش خلاف ما موّه من كتاب الله، ورواية بضع وعشرين رجلاً من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[١٠] عن رسول الله ﷺ في النزول، وفي أن الله تعالى[١١] في السماء دون الأرض[١٢] هذا إلى

ل٣٢أ

(١) في ط، س، ش «لا على أنه بنفسه».
(٢) الضمير «هو» ليس في ط، س، ش.
(٣) لفظة «السابعة» ليست في ط، س، ش.
(٤) في ط، س، ش «لا يبعد».
(٥) في ط، س، ش «أن يحتج».
(٦) في ش «بالتوبة» ويتضح المعنى بما في الأصل.
(٧) في ط، ش «على ابن عمر»، انظر ترجمته ص (٢٤٥).
(٨) أبو البختري، تقدم ص (٤٩٦).
(٩) في س «من المفسر».
(١٠) لفظ «رضي الله عنهم أجمعين» ليس في ط، س، ش.
(١١) لفظ «تعالى» ليس في ط، س، ش.
(١٢) قلت: وانظر مصداق ذلك بأسانيد إلى صحابة رسول الله ﷺ في: السنة =

الابتداع أقرب منه إلى الاتباع، وإلى الجهل أقرب منه إلى العدل. غير أن المصيب يتعلق من الآثار بكل واضح مشهور، والمريب يتعلق بكل متشابه مغمور.

وأعجب من ذلك قولك فيما ادعيت على أبي معاوية[١] في تفسير هذا النزول، ثم قلت: ويحتمل ما قال أبو معاوية: أن نزوله أمره وسلطانه[٢]، كما ترون القرآن يجيء يوم القيامة شافعًا مشفعًا وماحلاً[٣] مصدقًا، فقالوا: معنى ذلك أنه ثوابه. فإن جاز لهم هذا التأويل في القرآن جاز لنا أن نقول: إن نزوله أمره ورحمته.

فيقال لهذا المعارض: لقد قست بغير أصل ولا مثال؛ لأن العلماء قد علموا أن القرآن كلام. والكلام لا يقوم بنفسه شيئًا قائمًا حتى تقيمه الألسن ويستلين عليها، وإنه بنفسه لا يقدر على المجيء والتحرك والنزول بغير منزل ولا محرك، إلا أن يؤتى به وينزل. والله تعالى[٤] حي قيوم، ملك عظيم، قائم بنفسه، في عزه وبهائه يفعل ما يشاء كما يشاء وينزل بلا منزل ويرتفع بلا رافع، ويفعل ما يشاء بغير استعانة بأحد، ولا

= لابن أبي عاصم بتخريج الألباني ١/ ٢١٥-٢٢٤، واللالكائي في شرح السنة بتحقيق أحمد سعد حمدان ٣/ ٤٣٤-٤٥٣، وابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس ص (١١٠-١٣٦) وغيرها.

(١) تقدم ص (١٥٧).

(٢) عبارة «أن نزوله أمره وسلطانه» ليست في ط، س، ش.

(٣) أي مجادلاً، قال الفيروزآبادي في القاموس ٤/ ٤٩ مادة (المحْل): «والمحال ككتاب الكيدُ ورَوْمُ الأمر بالحيل والتدبير والمكْرُ والقُدرةُ والجِدالُ».

(٤) لفظ «تعالى» ليس في ط، س، ش.

حاجة فيما يفعل إلى أحد، ولا يقاس الحي القيوم الفعال لما يشاء بالكلام الذي ليس له عين قائم[1] حتى تقيمه الألسن، ولا له أمر ولا قدرة ولا إرادة ولا يستبين إلا بقراءة القراء.

أرأيت إن كان نزوله: أمره ورحمته فما بال أمره ورحمته لا ينزل[2] إلا في ثلث الليل ثم إلى السماء الدنيا؟، وما بال أمره ورحمته في دعواك لا ينزل[3] إلى الأرض حيث[4] مستقر العباد، ممن يريد الله أن يرحمه ويجيب ويعطي. فما بالها تنزل إلى السماء الدنيا، ثم لا تجوزها؟ وما بال رحمته تبقى على عباده من ثلث الليل إلى انفجار الفجر ثم ترجع من حيث جاءت بزعمك؟.

ومابال إذ الله بزعمك في الأرض فإذا استرحمه[5] عباده واستغفروه وتضرعوا إليه بعّد عنهم رحمته إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ولا يغشيهم إياها وهو معهم في الأرض بزعمك؟ إذ زعمت أن نزوله تقريب رحمته إياهم كقوله الآخر: «**من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا**»[6] فقلت: هذا تقرب بالرحمة.

---

(١) في ط، ش «قائمة».

(٢، ٣) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «لا تنزل».

(٤) في ط، س، ش «من حيث».

(٥) في س «استرحموه».

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾، وقوله جل ذكره: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾ / حديث ٧٤٠٥، ١٣/ ٣٨٤ عن أبي هريرة في آخره بلفظ: «**وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت** =

ففي دعواك في تفسير النزول: من تقرب إليه شبراً تباعد هو عنه مسيرة ما بين الأرض إلى السماء، وكلما[١] ازداد العباد إلى الله اقترابًا[٢] تباعد هو برحمته عنهم بعد ما بين السماء والأرض بزعمك.

لقد علمت أيها الجاهل أن هذا تفسير محال يدعو إلى ضلال[٣]، والحديث نفسه يبطل هذا التفسير ويكذبه، غير أنه أغيظ حديث للجهمية[٤]، وأنقض[٥] شيء لدعواهم؛ لأنهم لا يقرون أن الله فوق عرشه، فوق سمواته، ولكنه[٦] في الأرض، كما هو في السماء. فكيف ينزل إلى السماء الدنيا من هو تحتها في الأرض؟ وجميع الأماكن منها، ونفس[٧] / الحديث ناقض لدعواهم وقاطع لحججهم. ل٣٢ب

وأخرى: أنه قد عقل كل ذي عقل ورأي[٨] أن القول لا يتحول صورة

= **إليه باعًا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»**.

وفي مسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الذكر والدعاء/ باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى/ حديث ٢٦٨٧، ٤/ ٢٠٦٨ عن أبي ذر في أثنائه بلفظ: «**ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا**».

(١) في س «أوكلما».
(٢) في ط، س، ش «تقريبًا».
(٣) في ط، س، ش «إلى الضلال».
(٤) في س «على الجهمية»، وتقدم لهم نوع بيان ص (١٣٨).
(٥) في س «وأبغض».
(٦) في ط، س، ش «لكنه».
(٧) في ط، س، ش «ولفظ».
(٨) في ط، ش «ورأى».

لهـا[1] لسان وفم، ينطق ويشفع، فحين اتفقت المعرفة من المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك ثواب فيصوره[2] الله بقدرته صورة رجل يبشر به المؤمنين؛ لأنه لو كان القرآن[3] صورة كصورة الإنسان لم يتشعب أكثر من ألف ألف صورة، فيأتي أكثر من ألف ألف شافعًا[4]، وماحلاً؛ لأن الصورة الواحدة إذا هي أتت واحدًا زالت عن غيره، فهذا معقول لا يجهله إلا كل جهول. وهذا كحديث الأعمش[5] عن المنهال[6] عن زاذان[7]

---

(١) في س «له لسان» فالضمير هنا عائد للقول.

(٢) في ط، س، ش «يصوره».

(٣) في ط، س، ش «للقرآن».

(٤) في ط، ش «شافع وماحل» بالجر وكلاهما محتمل؛ فبالجر على أنه مضاف إليه، وبالنصب على أنه حال من الضمير المستتر في «يأتي» العائد على القرآن.
قلت: والماحل تقدم معناها ص (٤٩٨).
قلت: ثبت من حديث بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك»**
أخرجه ابن ماجه في سننه بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الأدب/ باب ثواب القرآن/ حديث ٣٧٨١، ٢/ ١٢٤٢، قال محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.
وأخرجه أيضًا الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٥/ ٣٤٨، ٣٥٢ عن بريدة مرفوعًا، وأخرجه الدارمي في سننه تحقيق وتخريج السيد عبد الله هاشم يماني/ كتاب فضائل القرآن/ باب فضل سورة البقرة وآل عمران/ حديث ٣٣٩٤، ٢/ ٣٢٤ عن بريدة مرفوعًا.

(٥) الأعمش سليمان بن مهران، تقدم ص (١٥٧).

(٦) المنهال بن عمرو، تقدم ص (٤٦٦).

(٧) زاذان، أبو عمر الكندي البزاز، ويكنى أبو عبد الله أيضًا، صدوق يرسل وفيه شيعية، من الثالثة، مات سنة ٨٢/ بخ م والأربعة، انظر: التقريب ١/ ٢٥٦ =

عن البراء بن عازب[١] رضي الله عنهما[٢] عن النبي ﷺ «أن الرجل إذا مات تأتيه أعماله الصالحة في صورة رجل في أحسن هيئة وأحسن لباس وأطيب ريح[٣] فيقول له: من أنت[٤]؟ فيقول: أنا عملك الصالح، كان [حسنًا][٥] وكذلك تراني حسنًا [٦] وكان طيبًا فكذلك تراني طيبًا[٧] وكذلك العمل السيء يأتي صاحبه فيقول له مثل ذلك[٨] ويبشره بعذاب الله »[٩] .

= وقال الذهبي في الكاشف ١/ ٣١٦ : وعنه عمرو بن مرة، والمنهال بن عمرو، ثقة.

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري، الأوسي، صحابي ابن صحابي نزل الكوفة، استصغر يوم بدر وكان هو وابن عمر لدَة، مات سنة ٧٢/ ع، انظر: التقريب ١/ ٩٤، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ١٤٣-١٤٥، وأسد الغابة ١/ ١٧١-١٧٢، والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ١٤٦-١٤٧، وتهذيب التهذيب ١/ ٤٢٥-٤٢٦.

(٢) عبارة «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

(٣) في ط، س، ش «وأطيب رائحة»، وعند الإمام أحمد «طيب الريح».

(٤) عبارة «فيقول له من أنت» ليست في ط، س، ش.

(٥) لفظة «حسنًا» ليست في الأصل ولعلها سقطت.

(٦) في ط، س، ش «فكذلك تراني طيبًا».

(٧) عبارة «وكان طيبًا فكذلك تراني طيبًا» ليست في ط، س، ش.

(٨) قوله: «مثل ذلك» ليست في ط، ش، وفي س «فيقول له كمثل».

(٩) هذا هو معنى ما أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٤/ ٢٨٧-٢٨٨ من طريق الأعمش عن منهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب مرفوعًا مطولاً، وفيه أن المؤمن يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: له من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول: أنا عملك الصالح..» وفيه =

وإنما عملهما الصلاة والزكاة والصيام وما أشبهها[١] من الأعمال الصالحة. وعمل الآخر الزنا والربا وقتل النفس بغير حقها، وما أشبهها[٢] من المعاصي قد اضمحلت وذهبت في الدنيا. فيصور الله بقدرته للمؤمن والفاجر ثوابها وعقابها يبشر بهما[٣] إكرامًا للمؤمن[٤] وحسرة على الكافر[٥].

وهذا المعنى أوضح من الشمس قد[٦] علمتم ذلك إن شاء الله، لكن[٧] تغالطون وتدلسون، وعليكم أوزاركم وأوزار من تضلون.

= أيضًا أن «الكافر يأتيه رجل قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول: رب لا تقم الساعة.
وأخرجه الإمام أحمد أيضًا في المصدر نفسه ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ من طريق يونس ابن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء مرفوعًا مطولاً.
قلت: قال الألباني: «إسناد الرواية الأولى صحيح وأما الأخرى ففيها يونس ابن خباب وهو ضعيف، ورواه أبو داود (٤٧٥٣) نحو الرواية الأولى»، انظر: مشكاة المصابيح بتخريج الألباني حديث ١٦٣٠، ١/ ٥١٧.
قلت: رواية أبي داود لم أجد فيها تمثل العمل بصورة رجل، انظر: سنن أبي داود/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب السنة/ باب في المسألة في القبر/ حديث ٤٧٥٣، ٥/ ١١٤ ـ ١١٦.

(١) في ط، س، ش «وما أشبههما» والصواب ما في الأصل.

(٢) في ط، ش «وما أشبههما» والصواب ما أثبتناه.

(٣) في ط، س، ش «يبشرهما به».

(٤) في ط، س، ش «للمؤمنين».

(٥) في ط، س، ش «على الكافرين».

(٦) في ط، س، ش «وقد».

(٧) في ط، س، ش «ولكن».

ثم أكد المعارض دعواه في أن الله في كل مكان بقياس ضل به عن سواء السبيل.

فقال: ألا ترى أنه من صعد الجبل لا يقال له: [١] أنه أقرب إلى الله؟

فيقال لهذا المعارض المدعي ما لا علم له[٢] : من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله تعالى[٣] من أسفله؟، لأنه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سمواته علم يقينًا أن رأس الجبل أقرب إلى الله [٤] من أسفله، وأن السماء السابعة أقرب إلى عرش الله تعالى من السادسة، والسادسة أقرب إليه من الخامسة، ثم كذلك إلى الأرض. كذلك روى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي[٥] عن ابن المبارك[٦] أنه قال: «رأس المنارة أقرب إلى الله من أسفله»[٧] وصدق ابن المبارك؛ لأن كل ما كان إلى السماء أقرب كان إلى الله أقرب. وقرب الله إلى جميع خلقه أقصاهم وأدناهم واحد لا

(١) لفظة «له» ليست في ط، ش.
(٢) في ط، ش «ما لا علم له به»، وفي س «ما لا علم به».
(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٤) في ط، س، ش «أقرب إلى السماء».
(٥) قال في التقريب ١/ ٥٤: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد ابن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير، مات سنة ٣٨ وله ٧٢ سنة/ خ م د ت س.
(٦) عبد الله بن المبارك، تقدم ص (١٤٣).
(٧) في ط، س، ش «من أسفلها» وبه يستقيم المعنى، قلت: ومعنى العبارة صحيح إلا أني لم أقف على من نسبها إلى عبد الله بن المبارك أو إسحاق بن راهويه.

يبعد عنه شيء[١] من خلقه. وبعض الخلق أقرب من بعض[٢] على نحو ما فسرنا من أمر السموات والأرض، وكذلك قرب الملائكة من الله؛ فحملة العرش أقرب إليه من جميع الملائكة الذين في السموات[٣]، والعرش أقرب إليه من السماء السابعة، وقرب الله إلى جميع ذلك واحد هــذا[٤] معقول مفهوم إلا عند من لا يؤمن أن فوق العرش إلهًا ولذلك سمى الملائكة المقربين وقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ** ﴾[٥]، / فلو كان الله في الأرض كما ادعت الجهمية[٦] ما كان لقوله: ﴿ **الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ** ﴾ معنى، إذ كل الخلق عنده ومعه في الأرض بمنزلة واحدة؛ مؤمنهم وكافرهم، ومطيعهم وعاصيهم. وأكثر أهل الأرض من لا يسبح بحمده ولا يسجد له. ولو كان في كل مكان ومع كل أحد لم يكن لهذه الآية معنى؛ لأن أكثر من في الأرض لا يؤمن به ولا يسجد له ويستكبر عن عبادته[٧]، فأي منقبة إذًا فيه

ل٣٣ أ

---

(١) في ط، ش «لا يبعد عن شيء من خلقه».

(٢) في ط، س، ش «أقرب إليه من بعض».

(٣) في ط، س، ش «في السموات كلها».

(٤) لفظة «هذا» ليست في ط، س، ش.

(٥) في الأصل «ويسبحون وله يسجدون» والصواب ما في الأصل، انظر: سورة الأعراف، آية (٢٠٦).

(٦) في ش «كما ادعيت الجهمية» ويستقيم المعنى بما في الأصل، وسبق بيان للجهمية انظر ص (١٣٨).

(٧) في ط، س، ش «لأن أكثر من في الأرض لا يؤمنون به ولا يسجدون له ويستكبرون عن عبادته».

للملائكة؟ إذ كل الخلق عند الجهمية[١] في معناهم في[٢] تفسير هذه الآية.

ثم فسر المعارض هذا المذهب تفسيراً أشنع من هذا، دفعًا بأن يقال: إن الله في السماء. فقال: يحتمل التأويل أن يكون في السماء، على أنه مدبرها ومتقنها. كما يقال للرجل: هو في صلاته وعمله، وتدبير معيشته. وليس هو في نفسها وفي جوفها، وفي نفس المعيشة بالحقيقة ولكن بالمجاز على دعواه.

فيقال لهذا المعارض: قد قلنا لك: إنك تهذي ولا تدري، تتكلم بالشيء ثم تنقضه[٣] على نفسك، أليس قد زعمت أن الله تعالى[٤] في السماء، وفي الأرض، وفي كل مكان بنفسه، فكيف تدعي هاهنا[٥] أنه ليس في السموات منه إلا تدبيره وإتقانه كتدبير الرجل في[٦] معيشته، وليس بداخل فيها؟

ما أولاك[٧] أيها المعارض أن تعض على لسانك، ولا تحتج بشيء لا تقدر أن تقوده. أو تتخلص[٨] منه بحجة حتى تنقضه على نفسك بنفس كلامك، ولو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام، ولولا أنه يشير إليك بعض الناس ببعض النضرة في العلم ما اشتغلنا بالرد على مثلك،

---

(١) الجهمية تقدمت ص (١٣٨).
(٢) «في» ليست في س، وفي ط، ش «على» بدلاً من «في».
(٣) في ط، ش «ثم تنقض على نفسك».
(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٥) في ط، س، ش «فكيف تدعي فيه هاهنا».
(٦) لفظة «في» ليست في ط، س، ش.
(٧) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «ما أولى بك».
(٨) في ط، س، ش «وتتخلص منه».

لسخافة كلامك، ورثاثة حججك. ولكنا تخوفنا من جهالتك ضررًا على الضعفاء الذين بين ظهريك. فأحببنا أن نبين[1] لهم عورة كلامك وضعف احتجاجك كي يحذروا مثلها من رأيك. وقد فضحناك في ذلك. ولو استقصينا عليك في[2] الاحتجاج لطال به الكتاب، غير أنا أحببنا أن نفسر منها قليلاً يدل على كثير. ولولا أنك بدأتنا[3] بالخوض فيه وفي إذاعة كلام بشر المريسي، الملحد في توحيد الله تعالى[4]، المعطل لصفات الله، المفتري على الله، لم نعرض لشيء من هذا وما أشبهه؛ لأنه لا يحل لمسلم عنده شيء من بيان أو برهان يكون ببلدة ينشر فيها كلام المريسي في التوحيد ثم لا ينقضه.

عود لمناقشة المؤلف للمعارض في السؤال عن الله بأين وما ورد في ذلك

ثم عاد المعارض[5] إلى مذهبه الأول ناقضًا على نفسه فيما تأول[6] في المسألة الأولى؛ فاحتج ببعض كلام جهم[7] والمريسي، فقال: إن قالوا لك: أين الله؟ فالجواب لهم: إن أردتم حلولاً في مكان دون مكان، وفي مكان يعقله المخلوقون[8]. فهو المتعالي عن ذلك؛ لأنه على

---

(١) لفظ «أن نبين» تكرر في ش.
(٢) لفظة «في» ليست في ط، س، ش.
(٣) في ط، س، ش «ابتدأتنا».
(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٥) لفظة «المعارض» ليست في ش ولعلها سقطت.
(٦) في س «فيما تأولت».
(٧) جهم بن صفوان، تقدم ص (١٤٧).
(٨) في ط، س، ش «المخلوق».

العرش. وبكل مكان لا يوصف بأين.

فيقال لهذا المعارض: أما قولك: كالمخلوق. فهذه كلفة[1] منك وتلبيس لا يقوله أحد من العلماء. ولكنه بمكان يعقله المخلوقون المؤمنون بآيات الله، وهو على العرش فوق السماء السابعة، دون ما سواها من الأمكنة، وعلمه محيط بكل مكان، وبمن هو في/ كل مكان. من لم يعرفه بذلك لم يؤمن بالله، ولم يدر من يعبد، ومن يوحد.

ل٣٣ب

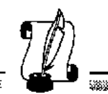
مع أنك أيها المعارض أقررت بأنك تعقل مكانه؛ لأنك ادعيت أنه في كل مكان من سماء ومن أرض.

وأما اشتراطك على من سألك: أين الله؟ فتقول له: إن كنت تريد كذا وكذا، فهذا شرط باطل. لم يشترط ذلك أحد من الأمة[2] على أحد أراد أن يعرف الله؛ لأن النبي ﷺ حين سأل الأمة السوداء «**أين الله؟**» لم تشترط على النبي ﷺ[3] كما اشترطت أنت إن كنت تريد حلولاً كحلول كذا وكذا، ولكن قالت: «في السماء»[4] فاكتفى منها النبي ﷺ بذلك ولم يقل لها: كيف كينونته في السماء، وكيف حلوله فيها؟

وأما قولك: لا يوصف بأين. فهذا أصل كلام جهم[5]، وهو خلاف ما قال الله عز وجل ورسوله ﷺ والمؤمنون؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ **أَأَمِنتُم**

---

(١) في ط، س، ش «كذبة».
(٢) في ط، س، ش «الأئمة».
(٣) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «لم يشترط عليها النبي ﷺ».
(٤) انظر تخريج الحديث ص (٤٤٥).
(٥) جهم بن صفوان، تقدم ص (١٤٧).



مَّن فِي السَّمَاء﴾[١] ، وقال للملائكة : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِم﴾[٢] ، وقال : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٣] ، فقد أخبر الله العباد أين الله[٤] وأين مكانه، وأيّنه رسول الله ﷺ في غير حديث فقال : **«من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء»**[٥] .

حدثنا مسدد[٦] ثنا أبو الأحوص[٧] ، عن أبي إسحاق[٨] ، عن أبي

---

(١) سورة الملك، آيه (١٦).

(٢) سورة النحل، آية (٥٠).

(٣) سورة طه، آية (٥).

(٤) في ط، س ، ش «أين هو».

(٥) الحديث بهذا اللفظ أورده الذهبي في العلو/ تصحيح ومراجعة عبد الرحمن عثمان/ ص (٢٠) من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن جرير مرفوعًا وقال : رواته ثقات.
قلت : وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه التحفة/ أبواب البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة الناس، حديث ١٩٨٧ ، ٦/ ٤٩ عن جرير بن عبد الله مرفوعًا بلفظ : **«من لم يرحم الناس لا يرحمه الله»**، وقال : هذا حديث حسن صحيح.
وبمثل لفظ الترمذي أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب عن جرير مرفوعًا (انظر : ٤/ ٣٥٨-٣٦٦).

(٦) في س «حدثناه مسدد» قلت : انظر ترجمته ص (١٧٥)، وفي تهذيب التهذيب ١٠/ ١٠٧ أنه روى عن أبي الأحوص.

(٧) أبو الأحوص هو سلام بن سليم، قال الدولابي في كتاب الكنى والأسماء الطبعة الأولى الهندية ١/ ١١١ : «وأبو الأحوص الذي يروي عن أبي إسحاق ، سلام بن سليم» وفي تهذيب التهذيب ٤/ ٢٨٢-٢٨٣ أنه روى عن أبي إسحاق السبيعي وعنه مسدد، انظر ترجمته ص (٤٩٦).

(٨) أبو إسحاق هو السبيعي، تقدم ص (١٤٦)، وفي تهذيب التهذيب ٨/ ٦٤ أنه روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

عبيدة[١] عن عبد الله [٢] ، عن النبي ﷺ قال: «**ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء**»[٣] ، فلو لم يوصف بأين كما ادعيت أيها المعارض، لم يكن رسول الله ﷺ يقول للجارية «**أين الله**» فيغالطها في شيء لا يؤين. وحين قالت «هو في السماء» لو قد أخطأت فيه لرد رسول الله ﷺ عليها وعلمها. ولكنه استدل على إيمانها بمعرفتها أن الله في السماء وكذلك روي لنا عن ابن المبارك[٤] .

حدثناه[٥] الحسن بن الصباح[٦] ثنا علي بن الحسن الشقيقي[٧] قال: «قيل لابن المبارك: بأي شيء نعرف ربنا؟ قال: بأنه في السماء على

---

(١) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، تقدم ص (٢٥١).

(٢) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص (١٩٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب الأدب/ باب الرحمة/ حديث ٤٩٤١ ، ٥/ ٢٣١ من طريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص يبلغ به النبي بلفظ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**».
وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة الناس/ حديث ١٩٨٩ ، ٦/ ٥١ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ أبي داود وزيادة في آخره، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) عبد الله بن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٥) في ش «حدثنا».

(٦) الحسن بن الصباح، تقدم (١٤٥).

(٧) علي بن الحسن، تقدم ص (١٤٥).

العرش[١] بائن من خلقه. قلت: بحد؟ قال: بحد»[٢] فهذا القرآن ينطق بأن الله تعالى[٣] يوصف بأين، وهذا رسول الله ﷺ قد وصفه، وعليه درج أهل المعرفة من أهل الإسلام.

فمن أنبأك أيها المعارض - غير المريسي[٤] - أن الله لا يوصف[٥] بأين؟ فأخبرنا به، وإلا فأنت المفتري على الله، الجاهل به وبمكانه.

ثم نقضت على نفسك دعواك أنه في السماء على أنه مدبرها، كما يكون الرجل في عمارة داره خارجًا منها، وليس بداخل فيها، فتركت المذهب الأول، ثم ادعيت أخيرًا فقلت: هو في السموات وفي الأرض وفي كل مكان، تحتج بالشيء ثم تنساه حتى تنقضه على نفسك وأنت لا تشعر؟!.

وسنذكر في إبطال حججك[٦] في هذه المسألة أخبارًا صحيحة يستدل بها من وفَقَه[٧] الله تعالى[٨] على إلحادك فيها إن شاء الله تعالى.

---

(١) في ط، س، ش «على عرشه».
(٢) تقدم ص (٢٢٤).
(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٤) في ط، س، ش «غير المريسي وأصحابه».
(٥) في ط، ش «أنه لا يوصف»، وفي س «أن لا يوصف».
(٦) في ط، س، ش «حجتك».
(٧) في ط، س، ش «وفقه».
(٨) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

حدثنا مسدد[١] ثنا سفيان[٢] عن عمرو ـ وهو ابن دينار[٣] ـ عن أبي قابوس[٤] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه[٥] قال: قال رسول الله ﷺ: **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء»**[٦].

ل٣٤أ / حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري[٧] أبنا[٨] الليث[٩] عن زيادة بن محمد

---

(١) مسدد بن مسرهد، تقدم ص (١٧٥).

(٢) سفيان، تقدم ص (٢٦٨).

(٣) عمرو بن دينار، تقدم ص (٢٤٤).

(٤) أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، مقبول، من الرابعة/ د ت انظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٦/ ٥١، والتقريب ٢/ ٤٦٣، وذكر في الكاشف للذهبي ٣/ ٣٦٨ أنه روى عن مولاه عبد الله بن عمرو وعنه عمرو ابن دينار.

(٥) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش، وعبد الله بن عمرو تقدم ص (٢٥٦).

(٦) ورد هذا الحديث في الترمذي بلفظ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» وقال: هذا حديث حسن صحيح، انظر: جامع الترمذي بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة الناس/ حديث ١٩٨٩، ٦/ ٥١ قال: حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا.
وبلفظ الترمذي ورد أيضًا في سنن أبي داود / كتاب الأدب/ باب الرحمة حديث ٤٩٤١، ٥/ ٢٣١ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ومسدد، المعنى قالا: حدثنا سفيان. عن عمرو عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا.

(٧) سعيد بن أبي مريم، تقدم ص (٢٨٦).

(٨) في ط، س، ش «أخبرنا» وهما بمعنى واحد، وانظر تعليقنا ص (١٣٧).

(٩) الليث بن سعد، تقدم ص (٢٠٦).

الأنصاري[١] عن محمد بن كعب القرظي[٢]، عن فضالة بن عبيد[٣]، عن أبي الدرداء رضي الله عنه[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء**»[٥].

---

(١) زيادة: بكسر أوله وهاء في آخره، ابن محمد الأنصاري، منكر الحديث، من السادسة/ د س. انظر: التقريب ١/ ٢٧١، وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ٣٣٥ ممن روى عنه الليث وابن لهيعة.

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرضي، المدني، وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، من الثالثة، ولد سنة ٤٠ على الصحيح، ووهم من قال: ولد في عهد النبي ﷺ؛ فقد قال البخاري بأن أباه كان ممن لم ينبت من بني قريظة، مات سنة عشرين، وقيل: قبل ذلك. ع/ انظر: التقريب ٢/ ٢٠٣، وفي تهذيب التهذيب ٩/ ٤٢١ أنه روى عن فضالة بن عبيد، وقال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت يوم قريظة فترك.

(٣) قال في التقريب ٢/ ١٠٩: فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري، أول ما شهد أحد، ثم نزل دمشق، وولي قضاءها ومات سنة ٥٨، وقيل: قبلها/ بخ م والأربعة، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ١٩٢-١٩٣، أسد الغابة ٤/ ١٨٢، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٢٠١.

(٤) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه وإنما هو مشهور بكنيته، وقيل: اسمه عامر وعويمر لقب، صحابي جليل، أول مشاهده أحد وكان عابدًا مات آخر خلافة عثمان، وقيل: عاش بعد ذلك/ ع، انظر: التقريب ٢/ ٩١، وانظر: أسد الغابة ٥/ ١٨٥-١٨٦، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٤٦، وتهذيب التهذيب ٨/ ١٧٥-١٧٧.

(٥) هذا الحديث بإسناده لم يرد في ط، س، ش، ولم أجده في الكتب الستة ومسند الإمام أحمد والتوحيد لابن خزيمة عن أبي الدرداء، والذي يظهر لي أن ناسخ الأصل نسي فذكر متن الحديث الذي قبله مرة أخرى وهو يريد حديث «**إذا اشتكى أحدكم شيئًا**» الذي سيأتي بعده؛ يؤيده تطابق الإسنادين تمامًا. والله أعلم.



حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري[١] أبنا الليث[٢] عن زيادة بن محمد الأنصاري[٣] عن محمد بن كعب القرظي[٤] عن فضالة بن عبيد[٥] عن أبي الدرداء رضي الله عنه[٦] قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا اشتكى أحدكم شيئًا أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء. فاجعل رحمتك في الأرض، واغفر لنا حوبنا**[٧] **وخطايانا. أنت رب الطيبين، أنزل شفاءً من شفائك، ورحمة من رحمتك على هذا الوجع، فيبرأ**»[٨] .

---

(١) سعيد بن أبي مريم، تقدم ص (٢٨٦).

(٢) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «أخبرنا الليث» قلت: و«أبنا» و«أخبرنا» بمعنى واحد كما أشرنا ص (١٣٧)، وانظر ترجمة الليث ص (٢٠٦).

(٣، ٤، ٥) انظر ترجمتهم في التعليق على إسناد الحديث قبله.

(٦) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش، وانظر ترجمة أبي الدرداء ص (٥١٣).

(٧) الحوب المراد به هنا الإثم قال ابن الأثير في مادة (حوب): «ومنه الحديث «**اغفر لنا حوبنا**» أي إثمنا. وتفتح الحاء وتضم، وقيل: الفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم». انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ١/ ٤٥٥.

(٨) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب الطب/ باب كيف الرقى/ حديث ٣٨٩٢، ٤/ ٢١٨ من طريق يزيد بن خالد ابن موهب الرملي، حدثنا الليث بهذا السند بلفظ: «**من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الذي في السماء تقدم اسمك** ـ» ثم ذكره بلفظه ـ إلا أن آخره: «**أنزل رحمة من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ**».

قال الخطابي في معالم السنن على مختصر سنن أبي داود ٥/ ٣٦٦: «في إسناده زيادة بن محمد الأنصاري، قال أبو حاتم الرازي: هو منكر الحديث، =



أفلا ترى أيها المعارض رسول الله ﷺ كيف حده في السماء دون الأرض بقوله: «**ربنا الذي في السماء**»[١] وكذلك روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢] .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[٣] حدثنا وكيع[٤] ثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي[٥] عن إسماعيل بن عبيد الله[٦] ، عن عبد الرحمن بن

= وقال البخاري والنسائي: منكر الحديث، وقال ابن حبان: منكر الحديث جدًا يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك»، انظر: الضعفاء الصغير للبخاري ص (٤٨) ومعه الضعفاء والمتروكين للنسائي ص (٤٤)، وانظر أيضًا: ميزان الاعتدال للذهبي٢/ ٨٩، وقال: وقد انفرد بحديث الرقية - «**ربنا الذي في السماء**» - بالإسناد، وانظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٢.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٦/ ٢١ من طريق آخر عن أبي بكر بن أبي مريم عن الأشياخ عن فضالة بن عبيد الأنصاري مرفوعًا بلفظ مقارب مع زيادة في آخره.
قلت: وهي ضعيفة بسبب رواية أبي بكر بن أبي مريم عن مجاهيل، وأورده الذهبي في كتاب العلو ص (١٢) من طريق الليث عن زيادة بن محمد بسند الدارمي وقال: أخرجه أبو داود، وزيادة فيه لين.

(١) كذا في الأصل وهو الموافق لما في سنن أبي داود، وفي ط، س، ش «**ربنا الله الذي في السماء**» وهو الموافق لما عند أحمد، انظر: الجزء ٦/ ٢١.

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تقدم ص (٢٧٧) وانظر ما أثر عنه بإسناده بعده.

(٣) تقدم ص (١٥٤).

(٤) وكيع بن الجراح، تقدم ص (١٥٠).

(٥) سعيد بن عبد العزيز التنوخي، تقدم ص (١٨٢).

(٦) قال في التقريب ١/ ٧٢: إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر المخزومي مولاهم، الدمشقي، أبو عبد الحميد، ثقة من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين وله ٧٠ سنة/ خ د م س ق. وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ١٢٦ أن =

غنم[1] قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2]: «ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه»[3].

حدثنا عبد الله بن صالح[4] حدثني الليث[5] حدثني عُقيل[6] عن ابن

= ممن روى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وخلق.

(١) عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون، الأشعري، مختلف في صحبته، وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين، مات سنة ٧٨/ خت والأربعة، انظر: التقريب لابن حجر ١/ ٤٩٤، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٤١٦-٤١٧، وأسد الغابة ٣/ ٣١٨-٣١٩، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ١/ ٣٨١، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٤١٠.

(٢) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش، وعمر تقدم ص (٢٧٧).

(٣) ذكره الذهبي في العلو ص (٤٥) نقلاً عن سمويه في فوائده من طريق أبي مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز بسند الدارمي بلفظه وزيادة في آخره، وقال: رواه بنحوه عقبة بن علقمة البيروتي عن سعيد بن عبد العزيز عالم أهل دمشق في عصر مالك والليث والحمادين.
وقال الألباني في مختصر العلو ص (١٠٣): «ورواه المصنف بإسناده عنه - أي عن سمويه في فوائده - وأخرجه الدارمي ص (١٠٤) مختصراً وإسنادهما صحيح، ورجاله ثقات، إن كان سعيد بن عبد العزيز التنوخي حدث به قبل اختلاطه، وهذا هو الراجح عندي؛ لأن الراوي له عنه أبو مسهر، مع أنه هو الذي أخبرنا باختلاطه. فغالب الظن أنه لا يروي عنه في حالته هذه لاسيما وهو معظم له جداً».

(٤) عبد الله بن صالح، تقدم ص (١٧١).

(٥) الليث بن سعد، تقدم ص (٢٠٦).

(٦) عُقيل بالضم ابن خالد بن عقيل بالفتح، الأيلي، بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام، أبو خالد الأموي مولاهم، ثقة ثبت، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر، من السادسة، مات سنة ٤٤ على الصحيح/ ع.
انظر: التقريب ٢/ ٢٩، وذكر الذهبي في الكاشف أنه روى عنه الزهري وعنه الليث وضمام بن إسماعيل وخلق.

شهاب[١] ، قال: أخبرني سالم بن عبد الله[٢] أن كعبًا[٣] قال لعمر رضي الله عنه[٤] : «ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء» قال عمر: «إلا من حاسب نفسه»، قال كعب: «إلا من حاسب نفسه»، فكبّر عمر وخر ساجدًا[٥] .

ففي هذا بيان بيّن للحد وأن الله في السماء دون الأرض؛ لأنه هناك على العرش دون ما سواه من الأمكنة[٦] .

---

(١) ابن شهاب هو الزهري، تقدم ص (١٧٥).

(٢) سالم بن عبد الله، تقدم ص (٣٢٦).

(٣) هو كعب الأحبار كما صرح الدارمي بذلك في كتابه الرد على الجهمية؛ حيث ذكر هذا الأثر بهذا السند انظر ص (٢٩) طبعة المكتب الإسلامي. وتقدمت ترجمته ص(٢٦٥).

(٤) عمر رضي الله عنه، تقدمت ترجمته ص (٢٧٧).

(٥) في ط، س، ش «ثم خر ساجدًا».
تخريجه: أخرجه الدارمي أيضًا في الرد على الجهمية/ تحقيق زهير الشاويش ص (٢٩) بهذا السند وبلفظه.
وذكره الذهبي في كتاب العلو ص (٤٤) من طريق عقيل عن الزهري بهذا السند وبلفظه وسكت عنه.

(٦) العبارة في ط، س، ش كما يلي «ففي هذا بيان بين الحد، وأن الله في السماء دون الأرض؛ لأن الله ديان السموات والأرض جميعًا وسلطانهما، ولكنه حد مكانه في السماء دون الأرض؛ لأنه هناك على العرش دون ما سواه من الأمكنة»، وفي س «دون ما سواها».



حدثنا محمد بن بشار، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله فوق عرشه، فوق سمواته وسمواته فوق أرضه مثل القبة، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب**»[1].

حدثنا عبد الله بن أبي شيبة[2] ثنا محمد بن فضيل[3] عن أبيه[4]، عن نافع[5]، عن ابن عمر[6] رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول الله ﷺ

---

(١) في ط، ش ورد الحديث بلفظ: «**إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته، فوق أرضه مثل القبة، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب**»، وقد تقدم هذا الحديث سندًا ومتنًا ص (٤٦٩ - ٤٧٠)، انظر تخريجه وترجمة رواته هناك.

(٢) عبد الله بن أبي شيبة تقدم ص (١٥٤)، وفي تهذيب الكمال ٢/ ٧٣٣ أنه روى عن محمد بن فضيل بن غزوان.

(٣) في ط، س، ش «محمد بن الفضل» وصوابه ما في الأصل، وهو محمد ابن فضيل بن غزوان، بفتح المعجمة وسكون الزاي، الضبي مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف، رمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة خمس وتسعين /ع. انظر: التقريب ٢/ ٢٠٠ - ٢٠١، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٢٥٩ أنه روى عن أبيه فضيل بن غزوان وعنه أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة.

(٤) قال في التقريب ٢/ ١١٣: فضيل بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي، ابن جرير الضبي مولاهم، أبو الفضل الكوفي، ثقة من كبار السابعة، مات بعد سنة أربعين /ع، وفي تهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٧ أنه روى عن نافع مولى ابن عمر وعنه ابنه محمد.

(٥) نافع مولى ابن عمر، تقدم ص (٣٢٨).

(٦) ابن عمر رضي الله عنه، تقدم ص (٢٤٥).



قال أبو بكر رضي الله عنه[1] : «أيها الناس، إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلهكم الله الذي في السماء، فإن إلهكم لم يمت». ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[2] حتى ختم الآية[3] .

حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه[4] قال: «ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سمائين[5] مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء

(١) أبو بكر، تقدمت ترجمته ص (٢٦٩).

(٢) الآية من سورة آل عمران، رقم (١٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب المغازي/ باب مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث ٤٤٥٤، ٨/ ١٤٥ من طريق آخر عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، من كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ - إلى قوله: - الشاكرين﴾ . . . . الحديث.

وأخرجه ابن ماجه بنحو لفظ البخاري، انظر: سنن ابن ماجه تحقيق وترتيب محمد فؤاد/ كتاب الجنائز/ باب ذكر وفاة النبي ﷺ حديث ١٦٢٧، ١/ ٥٢٠ عن عائشة.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٦/ ٢١٩ - ٢٢٠ من طريق يزيد بن بابا نوس عن عائشة مطولاً.

(٤) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش.

(٥) في ط، س، ش «وبين كل سماء إلى سماء».

السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء والله فوق العرش، / وهو يعلم ما أنتم عليه»[١] .

ل٣٤ ب

حدثنا النفيلي[٢] ثنا زهير - وهو ابن معاوية[٣] - ثنا عبد الله بن عثمان ابن خُثيم[٤] ثنا عبد الله بن عبد الله [٥] بن أبي مليكة أنه حدثه

---

(١) في ط، س، ش «ويعلم ما أنتم عليه» وقد سبق هذا الحديث بإسناده ص (٤٢٢ - ٤٢٣) انظر تخريجه وترجمة رجاله هناك.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل، بنون وفاء، مصغرًا، أبو جعفر النفيلي الحراني، ثقة حافظ، من كبار العاشرة، مات سنة ٣٤/ خ والأربعة انظر: التقريب ١/ ٤٤٨، وذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ١٢٧ أنه روى عن زهير (وهو ابن معاوية).

(٣) زهير بن معاوية بن خديج، أبو خيثمة الجُعفي، الكوفي، نزيل الجزيرة، ثقة ثبت، إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بآخره، من السابعة، مات سنة اثنتين وثلاثين، أو ثلاث، أو أربع وسبعين، وكان مولده سنة مائة/ ع. انظر: التقريب ١/ ٢٦٥، والكاشف ١/ ٣٢٨.

(٤) في ط، ش «ابن خَيثم» وصوابه ما في الأصل، قال في التقريب ١/ ٤٣٢: عبد الله بن عثمان بن خثيم، بالمعجمة والمثلثة، مصغرًا، القاري المكي، أبو عثمان، صدوق، من الخامسة، مات سنة ٣٢/ خت م والأربعة، وانظر: الكاشف للذهبي ٢/ ١٠٨، والخلاصة للخزرجي ص (٢٠٦).

(٥) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «عبد الله بن عبيد الله» بالتصغير وهو الصواب، تقدمت ترجمته ص (٢٨٦)، وانظر: الكاشف للذهبي ٢/ ١٠٦، والخلاصة للخزرجي ص (٢٠٥).



ذكوان[١] حاجب عائشة[٢] «أن ابن عباس[٣] دخل على عائشة رضي الله عنهما[٤] وهي تموت، فقال لها: كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبًا. وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه اسم الله إلا وهي تتلى فيه[٥] آناء الليل وآناء النهار»[٦].

حدثنا نعيم بن حماد[٧] ثنا ابن المبارك[٨] . . . .

---

(١) ذكوان: أبو عمرو مولى عائشة، مدني ثقة، من الثالثة/ خ م د س، انظر: التقريب ١/ ٢٣٨، وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ٢٩٧ أنه روى عن مولاته عائشة وعنه ابن أبي مليكة، توفي ليالي الحرة.

(٢) في ط، س، ش «عائشة رضي الله عنها»، وتقدمت ترجمتها ص (٢٥٢).

(٣) ابن عباس، تقدم ص (١٧٢).

(٤) في ط، س، ش «رضي الله عنها».

(٥) لفظة «فيه» ليست في ط، س، ش.

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية الطبعة الأولى ٢/ ٤٥ من طريق آخر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة. . . فذكره بأطول من هذا.
وذكره الذهبي في كتاب العلو ص (٧٤) بهذا الإسناد، وقال: أخرجه عثمان الدارمي في الرد على بشر المريسي.
وقال الألباني في مختصر العلو ص (١٣٠): أخرجه عثمان الدارمي في الرد على بشر بن غياث المريسي ص (١٠٥) طبع أنصار السنة المحمدية في مصر، وأخرجه في الرد علي الجهمية ص (٢٧ - ٢٨) طبع المكتب الإسلامي وسنده صحيح على شرط مسلم.

(٧) نعيم بن حماد، تقدم ص (٢٠٤).

(٨) ابن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

أبـنـا[١] سليمان بن المغيرة[٢] عن ثابت البُناني[٣] قـال: ثنا رجل من أهل الشام[٤] وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص[٥] ويسمع منه قال: «كنت معه، فلقي نوفًا[٦]، فقال نوف: ذكر لنا أن الله قال لملائكته: ادعوا لي عبادي. قالوا: يا رب، فكيف[٧] والسموات السبع دونهم، والعرش فوق ذلك؟ قال: إنهم إذا قالوا: لا إله إلا الله فقد استجابوا»[٨].

---

(١) لم تعجم في الأصل وسبق وأن رجحت أنها «أبنا» وهي من رموز «أخبرنا» عند البيهقي وغيره، انظر تعليقنا على ص (١٣٧) هامش رقم (٣)، وفي ط، س، ش «حدثنا».

(٢) هو سليمان بن المغيرة القيسي، مولاهم البصري، أبو سعيد، ثقة، قال يحيى ابن معين: من السابعة، أخرج له البخاري مقرونًا وتعليقًا، مات سنة ٦٥/ ع انظر: التقريب لابن حجر ١/ ٣٣٠، وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ٤٠٠ أنه روى عن الحسن وثابت، وقال شعبة: هو سيد أهل البصرة.

(٣) ثابت بن أسلم، تقدم ص(٢٠١).

(٤) لم يظهر لي فيما اطلعت عليه من كتب المبهمات من هو هذا الرجل.

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص، تقدم ص (٢٥٦).

(٦) في ط، ش «نوفا البكالي»، قلت: هو نَوف بفتح النون وسكون الواو ابن فضالة بفتح الفاء والمعجمة البكالي بكسر الموحدة وتخفيف الكاف، ابن امرأة كعب، شامي مستور، وإنما كذّب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب، من الثانية، مات بعد التسعين/ خ م، انظر: التقريب ٢/ ٣٠٩.

(٧) في ط، س، ش «كيف ندعوهم».

(٨) أخرجه الدارمي أيضًا في الرد على الجهمية/ تحقيق زهير الشاويش ص (٢٨) بهذا السند بلفظ مقارب جداً وفي آخره زيادة.

=



حدثنا موسى بن إسماعيل ـ أبو سلمة[1] ـ ثنا أبو هلال[2] ثنا قتادة[3] قال: «قالت بنو إسرائيل: يا رب، أنت في السماء، ونحن في الأرض. فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك؟ قال: إذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم. وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم»[4].

فهذا رسول الله ﷺ وصاحباه أبو بكر[5] وعمر[6] رضي الله عنهما[7] وخيار أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين حتى بنو إسرائيل[8] كلهم قد

= وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية/ طبعة السلفية/ ص (١٠٢) عن نوف البكالي مختصراً وعزاه إلى الدارمي.
وأورده الذهبي في العلو/ تصحيح ومراجعة عبد الرحمن محمد عثمان/ ص (٥٢) بهذا السند بلفظ مقارب وزيادة في آخره وسكت عنه.

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).
(٢) أبو هلال الراسبي، تقدم ص (١٦٩).
(٣) قتادة بن دعامة السدوسي، تقدم ص (١٨٠).
(٤) أخرجه الدارمي عثمان بن سعيد في الرد على الجهمية تحقيق الشاويش ص (٢٨) بهذا السند بلفظه، وذكره الذهبي في كتاب العلو ص (٧٤) من هذا الطريق بلفظه إلا أنه قال: «وإذا غضبت استعملت عليكم شراركم» ـ قال: هذا ثابت عن قتادة أحد الحفاظ الكبار.
وقال الألباني في اختصاره لكتاب العلو ص (١٣٠): «أخرجه الدارمي في الكتابين المشار إليهما وسنده حسن» يعني بذلك كتاب الرد على الجهمية والرد على بشر المريسي.
(٥) أبو بكر الصديق، تقدم ص (٢٦٩).
(٦) عمر بن الخطاب، تقدم ص (٢٧٧).
(٧) قوله: «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش.
(٨) في الأصل، س «حتى بني إسرائيل» وبما أثبتنا جاء في ط، ش وهو الصواب؛ لأن حتى هنا ابتدائية وليست غائية.

قالوا بخلاف مذهبك[١] في أن الله في كل مكان، وهذا باب طويل والآثار فيه كثيرة ولكن[٢] يكفي العاقل ما ذكرنا من ذلك.

القول في كلام الله[٣]:

ثم رأيناك أيها المعارض بعدما[٤] فرغت من إظهار حجج الجهمية[٥] من كلام بشر المريسي ونظرائه، تقلدت كلام ابن الثلجي الذي كان يستتر به من التجهم بعدما لم تدع للجهمية من كبير حجة إلا قمت بها، وأظهرتها، وزينتها في أعين الجهال ودعوتهم إليها، وبعدما صرحت بأن القرآن مخلوق في مواضع كثيرة من كتابك هذا، ومن قال: غير مخلوق. فهو عندك كافر، وأن الله في كل مكان بزعمك.

ثم أنشأت طاعنًا على من يزعم أنه غير مخلوق، فسطرت فيه الأساطير، وأكثرت من المناكير، وغلطت في كثير. فادعيت أن قول الناس في القرآن إنه مخلوق غير مخلوق[٦] بدعة، إذ لم يكن يخاض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه. فإنهم[٧] كانوا يكرهون الخوض في القرآن، فحكمت أيها المعارض على نفسك بالبدعة، وشهدت بها على

(١) في ط، س، ش «مذهبكم».
(٢) قوله: «لكن» ليس في ط، ش.
(٣) العنوان من ط، ش.
(٤) في ط، ش «من بعدما».
(٥) الجهمية، تقدم الكلام عنهم ص (١٣٨).
(٦) في ط، ش «وغير مخلوق».
(٧) في ط، س، ش «وأنهم».

نفسك لما[١] أنك صرحت بأنه مخلوق. وهو قولك: كلام الله غير الله. وهو من أفاعيله. والأفاعيل بزعمك زائلة عنه مخلوقة[٢] فحكمت على نفسك بما تخوفت على غيرك.

فأما قولك: إن السلف كانوا يكرهون الخوض في القرآن فقد صدقت. وأنت/ المخالف لهم لما أنك قد أكثرت فيه الخوض، وجمعت على نفسك كثيراً من النقض. فمثلك فيما ادعيت من كراهية الخوض فيه كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣] للخوارج[٤] حين قالوا: ل٣٥أ

(١) في ط، ش «كما».

(٢) في ط، س، ش «ومخلوقة».

(٣) قال في التقريب ٢/ ٣٩: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، المرجح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة ٤٠، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض، بإجماع أهل السنة، وله ٦٣ سنة على الأرجح/ ع، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٢٦ - ٦٧، وأسد الغابة ٤/ ١٦ - ٤٠، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٥٠١ - ٥٠٣، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٤ - ٣٣٩.

(٤) الخوارج هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ممن كان معه في حرب صفين، وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية. والباقون فروعهم.
ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقًا واجبًا، إلى غير ذلك. بتصرف من الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١١٤، وانظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص (٥٤ - ٩٢)، والفرق الإسلامية للكرماني تحقيق سليمة عبد رب الرسول ص (٦٢ - ٨١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي ص (٤٦ - ٥١).

«لا حكم إلا لله»فقال: «كلمة حق يُبتغى بها باطل»[١] فقد خضت فيها أيها المعارض بأقبح خوض[٢]، وضربت له أمثال السوء، وصرحت بأنه مفعول، كما قال إمامك المريسي: مجعول[٣]. وكل مجعول[٤] عندك مخلوق لا شك فيه.

ويحك! إنما كره السلف الخوض فيه مخافة أن يتأول أهل البدع والضلال وأغمار[٥] الجهال ما تأولت فيه أنت وإمامك المريسي، فحين تأولتم فيه خلاف ما أراد الله، وعطلتم صفات الله، وجب على كل مسلم عنده بيان أن ينقض عليكم دعواكم فيه ولم يكره السلف الخوض في القرآن جهالة بأن كلام الخالق غير مخلوق. ولا جهالة أنه صفة من صفاته، حتى لو قد ادعى مدع في زمانهم أنه مخلوق ما كان سبيله

(١) ذكر ابن خلدون أن الذي قال: «لا حكم إلا لله» هما زرعة بن البرح الطائي وحرقوص بن زهير السعدي من الخوارج، وذلك لما امتنع علي عن موافقتهما على نقض العهد، فقال زرعة: لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه الله فقال علي: بؤسًا لك، كأني بك قتيلاً تُسفى عليك الرياح قال: لوددت لو كان ذلك. وخرجا من عنده يناديان: لا حكم إلا لله.
وخطب علي يومًا كاملاً فتنادوا من جوانب المسجد بهذه الكلمة، فقال علي: «الله أكبر، كلمة حق أريد بها باطل». انتهى بتصرف، انظر: تاريخ ابن خلدون المجلد الثاني، القسم الخامس ص (١١١٨)، وانظر: تاريخ الأمم والملوك/ لأبي جعفر الطبري ٦/ ٤٠-٤١.

(٢) في ط، س، ش «الخوض».

(٣) في ط، ش «أنه مجعول».

(٤) في ط، س، ش «وكل مفعول».

(٥) الأغمار، تقدم معناها ص (١٤٧).

عندهم إلا القتل، كما همّ عمر بن الخطاب[١] رضي الله عنه بصبيغ[٢] أن يقتله؛ إذ تعمق في السؤال عن القرآن، فيما كان أيسر من كلامكم هذا. فلما لم يجترئ كافر أو متعوذ بالإسلام أن يظهر شيئًا من هذا وما أشبهه في عصرهم لم يجب عليهم[٣] أن يتكلفوا لنقض[٤] كفر لم يحدث بين أظهرهم فيكونوا سببًا لإظهاره. وإنما[٥] كانت هذه كلمة كفر تكلم بها بدءًا كفار قريش، منهم الوحيد: الوليد بن المغيرة المخزومي[٦] فقال: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٧]. . . . .

---

(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تقدم ص (٢٧٧).

(٢) في الأصل «ضبيع» بالضاد المعجمة وآخره عين مهملة ولعله خطأ من الناسخ، وفي ط، س، ش «صبيغ» بالصاد المهملة والغين المعجمة وهو الصواب، وهو صبيغ بن عسل الحنظلي التيمي، ورد أنه كان يسأل عن المتشابه في القرآن ويكثر السؤال فضربه عمر رضي الله عنه وكتب إلى أبي موسى أن ينهى الناس عن مجالسته، فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شيئًا فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه: ما أخاله إلا قد صدق فخل بينه وبين مجالسة الناس. انظر: الشريعة للآجري/ تحقيق حامد الفقي/ ص (٧٣/ ٧٤)، وانظر: تاريخ عمر بن الخطاب/ لابن الجوزي تقديم وتعليق د. أسامة الرفاعي/ ص (١٤٦-١٤٨)، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية/ لابن القيم/ تحقيق د. محمد جميل غازي ص (٢٤).

(٣) لفظ «عليهم» ليس في ط، س، ش.

(٤) في ط، س، ش «النقض لكفر» وكل منهما يحتمله السياق.

(٥) في ط، س، ش «إنما» بدون واو.

(٦) الوليد بن المغيرة المخزومي، تقدم ص (٤٨٧).

(٧) الآية (٢٥) من سورة المدثر، قلت: ويؤيد ما ذهب إليه الدارمي من أن الوحيد =

ومنهم النضر بن الحارث[1] فقال[2]: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾[3] كما قال جهم[4] والمريسي أنه مخلوق؛ لأن قول البشر مخلوق لا شك فيه

= قائل هذا القول هو الوليد بن المغيرة ما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره بأسانيد إلى ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد والضحاك أن المراد بالوحيد هو الوليد بن المغيرة، وعن عكرمة أنه قال عن القرآن: هذا سحر يأثره عن غيره فنزلت ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ قال قتادة: «خرج من بطن أمه وحيدًا فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر» انظر: تفسير الطبري بهامشه تفسير غرائب القرآن/ الطبعة الثالثة ٢٩/ ٩٦-٩٨ بتصرف.

(١) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها، ومن شياطينها، له اطلاع على كتب الفرس، آذى النبي ﷺ كثيرًا وهو ابن خالته، أسر ببدر وذكر ابن الأثير أن الذي أسره المقداد وأن عليًا قتله صبرًا بالأثيل قرب المدينة، انظر: الكامل لابن الأثير/ طبعة بيروت ٢/ ٧٣، والأعلام للزركلي ٨/ ٣٥٧.

(٢) في ط، ش «قال»، وفي س «قالوا».

(٣) في ط، س، ش زيادة ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾، والآية من سورة الأنفال آية (٣١). وفي سبب نزولها ذكر ابن جرير الطبري بأسانيد إلى ابن جريج والسدي وسعيد بن جبير أنها نزلت في النضر بن الحارث، من ذلك ما رواه بقوله: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال: قتل النبي ﷺ يوم بدر صبرًا عقبة بن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد: يا رسول الله أسيري، فقال رسول الله ﷺ: «**إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول**» فأمر النبي ﷺ بقتله، فقال المقداد: أسيري فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أغن المقداد من فضلك**» فقال المقداد: هذا الذي أردت، وفيه أنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا...﴾ الآية انظر: تفسير الطبري بهامشه تفسير غرائب القرآن الطبعة الثالثة ٩/ ١٥٢.

(٤) جهم، تقدم ص (١٤٧).



وكذلك قالت طائفة منهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[١] كما قال جهم[٢] والمريسي سواء[٣] لا فرق بينهما في اللفظ والمعنى: إن هذا إلا مخلوق، فأنكر الله عليهم[٤] قولهم: فقال للوحيد: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[٥] لما قال[٦]: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٧]، وقال للذي قال: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[٨]: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٩] ولن يفعلوا[١٠].

---

(١) الآية من سورة الأنفال رقم (٣١) ومثله ما حكاه الله تعالى عن مشركي العرب؛ حيث قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ النحل (٢٤ ـ ٢٥)، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٥) قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ الفرقان (٥ ـ ٦)، ومثل ما حكى الله تعالى عن الكافر الجاحد، حيث قال: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ القلم (١٥).

(٢) جهم، تقدم ص (١٤٧).

(٣) في الأصل «سواءً» وبما أثبتناه جاء في ط، س، ش وهو الصواب إملائيًا.

(٤) في ط، ش «فأنكر عليهم».

(٥) سورة المدثر، آية (٢٦).

(٦) قوله: «لما قال» ليس في الأصل، وأثبته من بقية النسخ.

(٧) سورة المدثر، آية (٢٥).

(٨) سورة الأنفال، آية (٣١).

(٩) سورة البقرة، آية (٢٣).

(١٠) في ط، س، ش ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ وهو أول الآية رقم (٢٤) من سورة البقرة.

ثم لم يزل هذا الكفر بعد كفار قريش دارسًا طامسًا[1] ، لما قد طمسه الله بتنزيله، حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون، فكان أول من أظهره في آخر الزمان[2] الجعد بن درهم[3] بالبصرة[4] ، وجهم[5] بخراسان[6] فقتلهما الله بشر قتلة، وفطن الناس لكفرهما، حتى كان سبيل من أظهر

---

(١) في ط، س، ش «ثم لم يزل هذا الكفر دارسًا طامسًا بعد كفار قريش» قلت: والدارس والطامس متقاربان لفظًا ومعنى، والمعنى أنه عفا وامحى، قال الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ٢١٥ مادة (دَرَس): «د ر س الرسم دُروسًا عَفا»، وقال في الجزء نفسه ص (٢٢٧) مادة (الطُّموس): «الطموس: الدُّروس والامِّحاءُ، يَطمُسُ، ويَطمِسُ وطَمَسْتُهُ طمْسًا مَحَوْتُه، والشيء استأصلت أثرَهُ».

(٢) في ط، س، ش «في آخَر الزمان في الإسلام».

(٣) قال الذهبي في الميزان ١/ ٣٩٩ : الجعد بن درهم عداده في التابعين مبتدع ضال. زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر، والقصة مشهورة، وانظر: لسان الميزان ٢/ ١٠٥ والأعلام للزركلي طبعة بيروت ٢/ ١٢٠ .

(٤) البصرة هي المدينة المعروفة من أعمال العراق وتقع في الجنوب منه أنشئت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وينسب إليها عدد من العلماء الأجلاء منهم أبو الحسن البصري، انظر: معجم البلدان للحموي ١/ ٤٣٠ ـ ٤٤٢ وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص (٣٠٩ـ٣١٣).

(٥) جهم بن صفوان، تقدم ص (١٤٧).

(٦) خراسان أو بلاد الشمس المشرقة مركبة من (خور) بمعنى شمس و(آسان) بمعنى مشرقة. ويذكر ياقوت الحموي أن أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون.
قلت: وتتقاسمها اليوم إيران الشرقية الشمالية (نيسابور) وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ) ومقاطعة تركمانيستان السوفياتية (مرو). (انظر: معجم البلدان للحموي ٢/ ٣٥٠ـ٣٥٤، ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٣/ ٦٩٠، والمنجد في الأعلام ص (٢٦٧).

ذلك في الإسلام القتل صبراً[١] ، حتى كانوا يسمونهم بذلك الزنادقة[٢] .

---

(١) أي يحبس حتى يموت، قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٢/ ٦٦ مادة (صَبَره): «صبره عنه يصبرهُ حَبَسَهُ ، وصَبْر الإنسان وغيره على القتل أن يُحبَس ويُرمى حتى يموت، وَقَد قَتَلَه صَبْراً وصَبَره عليه ورجل صَبُورةٌ مَصْبُور للقتل. . . » .

(٢) وهذا من جملة ما أطلقه علماء السلف على الجهمية والمعتزلة الذين يقولون بأن القرآن مخلوق .
قلت : وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أن الزنادقة جمع زنديق والمصدر منه «زندقة» قال الجوهري في الصحاح : «الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة، وقد تزندق والاسم الزندقة» وجاء في لسان العرب : الزنديق القائل ببقاء الدهر . فارسي معرب وهو بالفارسية (زند كراي) يقول بدوام بقاء الدهر وقال أحمد بن يحيى : وليس في كلام العرب زنديق وإنما تقول العرب : رجل زَنْدَق وزَندقي إذا كان شديد البخل، فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا : ملحد ودهري» .
ويحدد المسعودي ظهور هذه الكلمة بعهد «ماني» وإليه أضيف الزنادقة وذلك أن الفرس أتاهم «زرادشت» بكتاب يسمى «البستاه» وعمل له تفسيراً أسماه «الزند» وعمل لهذا التفسير شرحًا سماه «البازند»، فكل من عدل عن «البستاه» إلى «الزند» وشرحه «البازند» قالوا عنه : «زندي» ؛ لأنه مؤول ومنحرف عن الظاهر من المنزل، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى عن الفرس وقالوا : زنديق، والثنوية هم الزنادقة .
وعند التأمل لمن أطلق عليهم وصف «الزندقة» نجد اختلافًا ظاهرًا، فمنهم من يطلقه على ماني ومعتنقي مذهبه، ومنهم من يطلقه على فرقة خاصة قرينة لليهود والنصارى، ومنهم من يطلقه على أهل المجون والخلاعة، ومنهم من يطلقه على الجهمية والمعتزلة ومن يقول بأن القرآن مخلوق، ومنهم من يطلقه على غيرهم، وقد أجمل أحمد أمين في كتابه «ضحى الإسلام» القول في ذلك، فهو يرى أن «الزندقة» لم يكن معناها واحدًا عند الناس على السواء فمعناها في أذهان الخاصة والعلماء غير معناها في أذهان العامة، ويستخلص بعد بسط القول في توضيح ذلك أن «الزندقة» تطلق على معان أربعة : =

ثم لم يزل طامسًا دارسًا حتى درج[1] العلماء، وقلّت الفقهاء، ونشأ نشء من أبناء اليهود[2] والنصارى[3] مثل بشر بن غياث المريسي ونظرائه، فخاضوا في شيء منه، وأظهروا طرفًا منه[4]، وجانبهم أهل الدين والورع وشهدوا عليهم بالكفر حتى هم بهم وبعقوبتهم قاضي القضاة[5]

= ١ ـ التهتك والاستهتار والفجور من تبجح في القول يصل أحيانًا إلى ما يمس الدين، ولكن قائله لم يقله عن نظر وإنما قاله عن خلاعة ومجون.
٢ ـ اتباع دين المجوس وخاصة دين «ماني» مع التظاهر بالإسلام كالذي اتهم به الأفشين والذي اتهم به بشار وحماد بن المقفع.
٣ ـ اتباع دين المجوس وخاصة «ماني» من غير تظاهر بالإسلام كالذي يرويه الجاحظ عن كتب الزنادقة.
٤ ـ ملحدون لا دين لهم، كالذي يحكيه المعري.
قال: ولكن يظهر أن الكلمة أكثر ماكانت تطلق على من اعتنق المانوية باطنًا والإسلام ظاهرًا، ثم توسعوا في معناها فأطلقوها على الإباحي والملحد الذي لا دين له.
(انظر: الجوهري في الصحاح بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار ٤/ ١٤٨٩، وابن منظور في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٢/ ٥١، والمسعودي في مروج الذهب/ تحقيق محمد محيى الدين ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، وابن حجر في الفتح ١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، وأحمد أمين في ضحى الإسلام ط. الثانية ١/ ١٤٦.

(١) درج العلماء أي انقرضوا قال الفيروزآبادي في القاموس ١/ ١٨٧ مادة (دَرَجَ): «دَرَجَ دُروجًا ودَرَجانًا مَشى، والقومُ انقَرَضوا كاندَرَجوا».
(٢) اليهود، انظر ص (١٤٣).
(٣) النصارى، انظر ص (١٤٤).
(٤) قوله: «وأظهروا طرفًا منه» ليس في ش.
(٥) كذا في الأصل وبقية النسخ، ونقل ابن حجر في الفتح عن أبي محمد بن أبي جمرة أنه اشتهر في بلاد الشرق من قديم الزمان إطلاق قاضي القضاة على كبير القضاة، وقد سلم أهل المغرب من ذلك فاسم كبير القضاة عندهم قاضي الجماعة. انتهى. =

يومئذ أبو يوسف[1]، حتى فر/ منه المريسي إمامك ولحق بالبصرة[2]، بزعمك، وبروايتك عنه، فلم يزالوا أذلة مقموعين، لا يقبل لهم قول ولا يلتفت لهم إلى رأي، حتى ركنوا إلى بعض السلاطين الذين لم يجالسوا العلماء، ولم يزاحموا الفقهاء فاختدعوهم[3] بهذه المحنة الملعونة حتى

ل٣٥ب

= قلت: وهو الأولى فيقال: رئيس القضاة وكبير القضاة ونحو ذلك مما لا يقتضي التعظيم والتقديس الذي لا يكون إلا لله، فإن ملك الأملاك وحاكم الحكام وقاضي القضاة وما في حكمها لا ينبغي أن تطلق على المخلوق؛ لما أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة مرفوعًا: «**أخنع اسم عند الله** - وقال سفيان غير مرة: أخنع الأسماء عند الله - **رجل تسمى بملك الأملاك**»، انظر صحيح البخاري وشرحه الفتح/ كتاب الأدب/ باب أبغض الأسماء إلى الله ١٠/ ٥٨٨ - ٥٩١، وانظر: كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب وشروحه/ باب التسمي بقاضي القضاة، وزاد المعاد ٢/ ٣٤٠ - ٣٤١.

(١) أبو يوسف القاضي تقدم ص (١٦٧).

(٢) البصرة تقدمت ص (٥٣٠) قلت: ومما يؤيد كراهية أبي يوسف رحمه الله لبشر المريسي وفروخه ما أورده الذهبي قال: «قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن ابن علي بن مهران، حدثنا بشار بن موسى الخفاف قال: جاء بشر بن الوليد الكندي إلى القاضي أبي يوسف فقال له: تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الأحول وفلان يتكلمون؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون: الله في كل مكان، فقال أبو يوسف: عليّ بهم، فانتهوا إليهم وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول وبالآخر شيخ، فقال أبو يوسف - ونظر إلى الشيخ -: لولا أن فيك موضع أدب لأوقعتك، فأمر به إلى الحبس، وضرب الأحول وطوّف به. وقال ابن أبي حاتم الحافظ: حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم، حدثنا علي بن الحسن الكراعي: قال: قال أبو يوسف: ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر فاتفق رأينا على أن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر. وقال بشار الخفاف: سمعت أبا يوسف يقول: من قال: القرآن مخلوق ففرض منابذته». انظر: كتاب العلو للذهبي/ مراجعة وتصحيح عبد الرحمن عثمان/ ص (١١٢).

(٣) في ط، س، ش «فاخترعوهم».

أكرهوا الناس عليه بالسيوف والسياط . فلم تزل الجهمية[١] سنوات يركبون فيها أهل السنة والجماعة بقوة ابن أبي دؤاد[٢] المحادّ لله ولرسوله حتى استخلف المتوكل[٣] رحمة الله عليه[٤] فطمس الله به آثارهم وقمع به أنصارهم حتى استقام أكثر الناس على السنة الأولى، والمنهاج الأول.

واحتال[٥] رجال ممن كانوا يؤمنون باعتقاد التجهم حيلة لترويج ضلالتهم في الناس، ولم يمكنهم الإفصاح به مخافة القتل والفضيحة والعقوبة من الخليفة المنكر لذلك، فاستتروا بالوقف من محض التجهم، إذ لم يكن

---

(١) في ط، س، ش «فلم تزل للجهمية»، وتقدم الكلام عن الجهمية ص (١٣٨).

(٢) أحمد بن أبي دؤاد، تقدم ص(٣٩٢).

(٣) هو جعفر «المتوكل على الله» بن محمد «المعتصم بالله» بن هارون الرشيد خليفة عباسي ولد ببغداد سنة ٢٠٦ وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ، ونقل أنه لما استخلف كتب إلى أهل بغداد كتاباً قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن وأن الذمة بريئة ممن يقول بخلقه أو غير خلقه، توفي بسامراء غيلة سنة ٢٤٦ هـ، انظر: الكامل لابن الأثير طبعة بيروت ٧/ ٣٣، وتاريخ بغداد ٧/ ١٦٥، ومروج الذهب للمسعودي بتحقيق محمد محيي الدين ٤/ ٨٥ ـ ١٢٨، والأعلام للزركلي طبعة بيروت ٢/ ١٢٧.

(٤) في ط، س، ش «رحمه الله».

(٥) في ط، س، ش «فاحتال».

يجوز[١] من إظهاره مع المتوكل[٢] ما كان يجوز لهم مع[٣] من قبله. فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم ودان بأن كلام الله غير مخلوق فانتدب هؤلاء الواقفة[٤] منافحين عن الجهمية[٥]. محتجين لمذاهبهم بالتمويه[٦] والتدليس[٧] متنفين في الظاهر من بعض كلام الجهمية، متابعين لهم في كثير من الباطن مموّهين على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها

---

(١) في ط، س، ش «إذ لم يكن يجوز لهم من إظهاره».

(٢) تقدم ص (٥٣٤).

(٣) لفظة «مع» ليست في ط، س، ش.

(٤) الواقفة هم الذين يتوقفون في القرآن فلا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق وقد ذمهم من لا يحصى عددهم من الأئمة كالإمام أحمد والشافعي وإسحاق بن راهويه وغيرهم، (انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/ ٤٢٠)، وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة ص (٣٦): «سمعت أبي سئل عن الواقفة فقال أبي: من كان منهم يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يكن يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل يتعلم. وسمعت أبي مرةً أخرى سئل عن اللفظية والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي. وقال مرة أخرى: هم شر من الجهمية»، وانظر: ما نقله الآجري في الشريعة/ تحقيق حامد الفقي ص (٨٧ ـ ٨٨) من أقوال العلماء فيهم.

(٥) الجهمية، تقدمت ص (١٣٨).

(٦) قال ابن منظور في لسان العرب/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٣/ ٥٥١ ـ ٥٥٢: «مَوَّهَ الشيء طلاه بذهب أو بفضة وما تحت ذلك شَبَة أو نُحاس، أو حديد، ومنه التَّمويهُ وهو التلبيسُ، ومنه قيل للمخادع: مموّه وقد موّه فلان باطله إذا زينه وأراه في صورة الحق».

(٧) التدليس، تقدم معناها ص (١٤٢).

المعارض أن أبا أسامة[١] وأبا معاوية[٢] وبعض نظرائهم كرهوا الخوض في المخلوق وغير المخلوق[٣] . فقلنا لك أيها المعارض : إنما كره من كره الخوض من هؤلاء المشايخ - إن صحت روايتك[٤] - لما أنه لم يكن يخوض فيه إلا شرذمة[٥] أذلة سراً بمناجاة بينهم وإذا[٦] العامة متمسكون منهم بالسنن الأولى والأمر الأول .

فكره القوم الخوض فيه ؛ إذ لم يكن يخاض فيه علانية[٧] ، وقد أصابوا في ترك الخوض فيه ؛ إذ لم يعلن . فلما أعلنوه بقوة السلطان ، ودعوا العامة إليه بالسيوف والسياط[٨] وادعوا أن كلام الله مخلوق ، أنكر ذلك عليهم من غبر[٩] من العلماء وبقي من الفقهاء[١٠] فكذبوهم وكفروهم وحذروا الناس أمرهم ، وفسروا مرادهم من ذلك . فكان هذا من الجهمية[١١] خوضًا فيما نهوا عنه ، ومن أصحابنا إنكاراً للكفر البين[١٢] ،

---

(١) أبو أسامة حماد بن أسامة ، تقدم ص (٤١٦) .
(٢) أبو معاوية الضرير ، تقدم ص (١٥٧) .
(٣) في س «وغير الخالق» ويستقيم المعنى بما في الأصل .
(٤) في ط ، س ، ش «فقلنا : روايتك» وسقط قرابة السطر بين اللفظتين ، ويتضح المعنى بما في الأصل .
(٥) الشِّرْذِمَةُ بالكسر : القليل من الناسِ . كذا قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٤/ ١٣٦ مادة (الشِّرْذِمَة) .
(٦) في ط ، ش «وأن العامة» .
(٧) في س «إذا لم يكن يخاض علانية» .
(٨) في ط ، ش «بالسياط والسيوف» .
(٩) غبر : أي مضى ، تقدم معناها ص (٤١٥) .
(١٠) في ط ، س ، ش «ومن بقي من الفقهاء» .
(١١) تقدمت الإشارة إليهم ص (١٣٨) .
(١٢) في ط ، ش «للكفر المبين» .

ومنافحة[1] عن الله عز وجل[2] كيلا يسب وتعطل صفاته[3] وذبًا عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحنتهم[4] هذه، من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم وتبطل حججهم.

فقد كتب إلي علي بن خشرم[5] أنه سمع عيسى بن يونس[6] يقول: «لا تجالسوا الجهمية[7]، وبينوا للناس أمرهم، كي يعرفوهم فيحذروهم»[8].

وقال ابن المبارك[9]: «لأن أحكي كلام اليهود[10] والنصارى[11] أحب إليّ من أن أحكي كلام الجهمية»[12].

فحين خاضت الجهمية[13] في شيء منه وأظهروه وادعوا أن كلام الله مخلوق، أنكر ذلك[14] ابن المبارك[15]، وزعم[16] أنه غير مخلوق،

(١) تقدم معناها ص (١٤٥).
(٢) لفظ «عز وجل» ليس في ط، س، ش.
(٣) في ط، س، ش «ولا تعطل».
(٤) في س «بمحنته».
(٥) علي بن خشرم، تقدم ص (١٤٦).
(٦) عيسى بن يونس، تقدم ص (١٤٦).
(٧) الجهمية، انظر ص (١٣٧).
(٨) تقدم تخريجه ص (١٤٦).
(٩) ابن المبارك، تقدم ص (١٤٣).
(١٠) اليهود، انظر ص (١٤٣).
(١١) النصارى، انظر ص (١٤٣).
(١٢) تقدم تخريجه ص (١٤٤).
(١٣) الجهمية، انظر ص (١٣٨).
(١٤) في ط، س، ش «أنكر ذلك».
(١٥) ابن المبارك، تقدم ص (١٤٣).
(١٦) زعم هنا بمعنى قال. قال الفيروزآبادي في القاموس ٤/ ١٢٤: «الزعم مثلثة القول الحق والباطل، والكذب ضدٌ، وأكثر ما يقال فيما يشك فيه».



فإن[١] من قال: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾[٢] مخلوق فهو كافر[٣].

حدثنيه يحيى الحماني[٤]، عن الحسن بن الربيع[٥]، عن ابن المبارك[٦]، / فكره ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه. فلما أعلنوه أنكر عليهم وعابهم ذلك[٧]. ل٣٦أ

وكذلك قال ابن حنبل[٨]: «كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء، فلما أظهروه لم نجد بداً من مخالفتهم والرد عليهم»[٩].

---

(١) في ط، س، ش «وأن من قال».

(٢) في ط، س، ش «أنا الله لا إله إلاأنا» وفي الأصل ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾ ولم أجد أنها قراءة فالصواب ماأثبتناه، انظر سورة طه، آية (١٤).

(٣) ذكر ذلك البخاري في أفعال العباد، انظر: عقائد السلف لعلي سامي النشار، وعمار الطالبي/ كتاب أفعال العباد ص (١١٩).

وانظر: سنن البيهقي في الأسماء والصفات ص (٢٤٨-٢٤٩)، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري بسنده إلى أبي الوزير محمد بن أعين وصي ابن المبارك قال: قلت لابن المبارك: قال النضر بن محمد المروزي: يقول: من قال: إن هذا مخلوق ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ فهو كافر، قال ابن المبارك: صدق النضر عافاه الله، ما كان الله ليأمر موسى عليه السلام بعبادة مخلوق.

(٤) يحيى الحماني، تقدم ص (٣٩٩).

(٥) الحسن بن الربيع البجلي أبو علي الكوفي، البوراني، بضم الموحدة، ثقة من العاشرة، مات سنة ٢٠ أو ٢١/ ع، انظر: التقريب ١/ ١٦٦.

(٦) ابن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٧) في ط، س، ش «وعابهم على ذلك» وبه يتضح المعنى.

(٨) أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة ٤١ وله ٧٠ سنة/ع، انظر: التقريب ١/ ٢٤، وانظر: طبقات الحفاظ للذهبي ٢/ ٤٣١-٤٣٢، تهذيب التهذيب ١/ ٧٢-٧٦.

(٩) قلت: وعلى هذا كان نهج الإمام أحمد شأنه في ذلك شأن السلف الصالح =

لم يقل أبو أسامة[١] وأبو معاوية[٢]: أنه متى ما أظهرت الجهمية[٣] محنتهم وأذاعوا[٤] كفرهم ودعوا الناس إليها، فأمسكوا عن الإنكار عليهم حتى يستمر في الناس كفرهم وتدرس[٥] سنن رسول الله ﷺ وأصحابه، ولكن قالوا: أمسكوا عن الخوض فيه ما لم ينصب القوم الكفر إمامًا. فإذا نصبوه إمامًا فمن يعقل تدليسهم[٦] وتمويههم[٧] لولا أن منّ الله على أهل الإسلام ببعض من ناقضهم، فرد عليهم كفرهم وضلالهم. فالمبتدع[٨] الضال من الحزبين من نصب[٩] رأي جهم[١٠] إمامًا وأذاعه في

= رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانوا يجانبون أهل البدع ويحذرونهم ويحذرون منهم، فقد نقل الذهبي في ترجمة الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر ص (٣٣ـ٣٤) من طريق حنبل قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: من أحب الكلام لم يفلح ولا يؤول أمرهم إلى خير، وسمعته يقول: عليكم بالسنة والحديث وإياكم والخوض والجدال والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وقال: إذا رأيتم من يحب الكلام فاحذروه»، إلا أنه لما انتشرت مذاهب المتكلمة وخشي على الناس الافتتان لم يجد علماء السلف بدًا من الرد عليهم ومقارعتهم بالحجج الدامغة حتى دحرهم الله ورد كيدهم في نحورهم.

(١) أبو أسامة، تقدم ص (٤١٦).
(٢) أبو معاوية، تقدم ص (١٥٧).
(٣) الجهمية، انظر ص (١٣٨).
(٤) في س «وادّعوا».
(٥) درس الشيء عفا وامحى، انظر ص (٥٣٠).
(٦) التدليس، تقدم معناه ص (١٤٢).
(٧) التمويه، تقدم معناها ص (٥٣٥).
(٨) في ط، ش «فمن المبتدع».
(٩) في ط، س، ش «الذي نصب».
(١٠) جهم بن صفوان، تقدم ص (١٤٧).

الناس بدءًا. والمتبع[١] من أنكر[٢] عليه وناقضه، فمن أجرى الناقض للبدعة والراد للكفر مجرى من شرعها فقد جمع بين ما فرق الله، وفرق بين ما جمع الله. وليس بأهل أن يسمع منه ويقبل.

أوَطمعتم معشر الجهمية[٣] والواقفة[٤] أن تنصبوا الكفر للناس إمامًا تدعونهم إليه. ويسكتوا[٥] أهل السنة عن الإنكار عليكم، حتى يتروج[٦] على الناس ضلالكم بما حكيتم عن أبي بكر بن عياش[٧]

(١) في ط، ش «أو المتبع للسنة».

(٢) في ط، ش «الذي أنكر عليه».

(٣) الجهمية، انظر ص (١٣٨).

(٤) الواقفة، انظر ص (٥٣٥).

(٥) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «تسكتوا» والأنسب أن يقال: «ويَسكُت»، وما في الأصل من الجمع بين الضمير والظاهر لغة بني الحارث بن كعب، وحكي ذلك عن طيء وعن أزد شنوءة وهي لغة «أكلوني البراغيث» ومذهب جمهور العرب أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع، فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد، (انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ طبعة دار الفكر ص (٢٣٦)، وشرح ابن عقيل / شرح وتعليق محمد محيي الدين/ الطبعة الخامسة ١/ ٤١٣.

(٦) في ط، ش «حتى يروج».

(٧) أبو بكر بن عياش، بتحتانية ومعجمة، ابن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحناط بمهملة ونون، مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، وقيل: اسمه محمد وقيل غير ذلك، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، من السابعة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين وقد قارب المائة، وروايته في مقدمة مسلم/ مق والأربعة، بتصرف من تقريب التهذيب ٢/ ٣٩٩.



وأبي أسامة[١] وأبي معاوية[٢] - إن صدقت دعواكم - حتى تضمحل مذاهب أهل السنة وتستفيض مذاهب الجهمية[٣] في العامة؟ لقد أسأتم بأهل السنة الظن، ونسبتموهم إلى العجز والوهن[٤] .

وإن يك أبو أسامة[٥] وأبو بكر[٦] وأبو معاوية جبنوا عن الخوض فيه؛ إذ لم يكن يخاض فيه في عصرهم[٧] ، فقد جسر على الرد عليهم من كان أعلم منهم مثل ابن المبارك[٨] وعيسى بن يونس[٩] وغيرهم.

وأما ما ادعيت على أبي يوسف[١٠] من رواية ابن الثلجي، لم[١١] يقم لك به حجة فكيف إذا لم نسمعه[١٢] ؛ لأنه المعروف في دينه[١٣] ،

---

(١) أبو أسامة، تقدم ص (٤١٦).

(٢) أبو معاوية، تقدم ص (١٥٧).

(٣) الجهمية، انظر ص (١٣٨).

(٤) الوهن، تقدم معناه ص (١٥٨).

(٥) أبو أسامة ، تقدم ص (٤١٦).

(٦) أبو بكر بن عياش، تقدم الصفحة السابقة.

(٧) الذي يظهر أن سكوتهم لم يكن جبنًا منهم بل لعدم الحاجة إلى الخوض فيه والله أعلم.

(٨) عبد الله بن المبارك، تقدم (١٤٣).

(٩) عيسى بن يونس، تقدم ص (١٤٦)

(١٠) أبو يوسف ، تقدم ص (١٦٧).

(١١) في ط، ش «فلم».

(١٢) في ط، س، ش «إذا لم تسمعه».

(١٣) في س«المقرون» وهو غير واضح، وفي ط، ش «المطعون».

المأبون[1] في روايته، فإن لم تعرفه[2] بذلك فسم رجلاً صالحًا رضي بالثلجي[3] في الفتيا والرواية إمامًا، أو رضي[4] به في السنة نظامًا، أو روى عنه شيئًا، أو حمد له مذهبًا. فإن كنت محتجًا بحق فعليك بغير ابن الثلجي ونظرائه كمن[5] روينا عنهم من أعلام الناس وأئمتهم. ولكن الغرق[6] يتعلق بكل عود.

وأما أبو يوسف[7] فإن صح فيه[8] ما روى ابن الثلجي[9] فمردود عليه غير مقبول منه. فإنه لم يكن من التابعين. ولا من أجلة أتباع التابعين فينصب إمامًا يقتدى به في ترك الصلاة خلف من يناقض الجهمية[10]. ويرد المحدثات من كفرهم، ويزعم أن كلام الله غير مخلوق،

(١) المأبون، تقدم معناها ص (٣٥٣).
(٢) في ط، س، ش «فإن لم تعرف».
(٣) في ط، ش «رضي بابن الثلجي».
(٤) قوله: «أو رضي» ليس في ط، س، ش، وبه يتضح المعنى.
(٥) في ط، ش «ممن».
(٦) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «ولكن الغريق» وكلاهما جائز، قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ٢٧١: «غَرِقَ كَفَرِحَ فهو غَرِقٌ وغَارِقٌ وغَرِيقٌ».
(٧) أبو يوسف هو القاضي، تقدم ص (١٦٧).
(٨) في ط، ش «صح عنه» وهو أوضح.
(٩) في س «ما روى عنه ابن الثلجي».
(١٠) الجهمية، انظر ص (١٣٨).



فبجهد[١] أبي يوسف أن يقيم حديثه في العلماء حتى يتفرع للنهي عن الصلاة خلف العلماء[٢] الذين يزعمون أن كلام الله غير مخلوق.

وكيف تحتج[٣] بأبي يوسف في ترك الصلاة خلف من يدعي أن كلام الله غير مخلوق[٤]، ولا تحتج به على نفسك فيما رويت عن المريسي من

---

(١) في ط، س، ش «فبجهل».

(٢) قوله: «حتى يتفرع للنهي عن الصلاة خلف العلماء» ليس في ط، س، ش
قلت: هذا الكلام فيه نظر فقد نقل السيوطي عن ابن معين قوله: «ليس في أصحاب الرأي أحد أكثر حديثًا ولا أثبت منه، وعنه أيضًا: أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة»، انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي تحقيق علي محمد عمر ط. الأولى ص (١٢٢).

(٣) لم تعجم هذه الكلمة في الأصل ولعلها «تحتج» لمناسبة السياق لذلك، وفي ط، س، ش «يحتج» أوله بالمثناة التحتانية.

(٤) لا أدري على أي شيء استند المعارض فيما ادعاه على أبي يوسف من أنه يقول بترك الصلاة خلف من يقول بأن القرآن غير مخلوق، فإن المنقول عن أبي يوسف هو ذم من قال بخلق القرآن وتكفيره (انظر ما نقلناه عنه ص ٥٣٣)، ولقد تأملت بعض أمهات كتب الأحناف في مبحث الإمامة وإمامة المبتدع وإمامة المخالف في المذهب فلم أجد من نقل عن أبي يوسف ما نسبه إليه المعارض، إلا إذا كان اعتماد المعارض على بعض ما نقل من الاختلاف في الفروع. فذلك مما لا ينهض حجة للمعارض في زعمه هذا. وأظهر ما لدي أن دعوى المعارض هنا فرية اختلقها على أبي يوسف رحمه الله لما رأى من عدائه للجهمية وبشر المريسي وفروخه.
(انظر: بدائع الصنائع للكاساني ط. الثانية ١/ ١٥٦ - ١٥٨، وحاشية ابن عابدين ط. الثانية ١/ ٥٦٠ - ٥٦٤، والبحر الرائق لابن نجيم بهامشه منحة الخالق على البحر الرائق ط. الثانية ١/ ٣٧٠ - ٣٧٢، والفقه على المذاهب الأربعة للجزيري ط. الثالثة / ٤١٤).



ل٣٦ب ضلالاته، وقد رويت/ عن أبي يوسف[١] أنه هم بعقوبته وأخذه فيها حتى فرّ من مجلسه إلى البصرة[٢]، فإن كنت محتجًا علينا بأبي يوسف فهو عليك أحج، لما أنك به أعجب وبإمامته أرضى ممن يزعم أن القرآن غير مخلوق، فمن لم يستيقن أن القرآن غير مخلوق، لم يؤمن بعد بأنه نفس كلام الله؛ لأنه لو آمن بأنه نفس كلام الله لعلم يقينا أن الكلام صفة المتكلم. والله بجميع صفاته وكلامه غير مخلوق.

فإن طلبتم منا فيه آثارًا مأثورة مسندة منصوصة فيه عن الصحابة[٣]، والتابعين فقد أخبرناكم أنه كفر لم يحدث في عصرهم. فيروى عنهم فيه غير أنه كفر معقول، تكلم به مشركو قريش عند مخرج النبي ﷺ فقالوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٤] فأنكر الله ذلك عليهم، ثم طمس حتى ظهر في العصر الذي أنبأناكم به، في عصر جهم[٥] والجعد[٦] ثم المريسي ونظرائهم، فروينا لكم عمن أنكر ذلك عليهم وخالفهم فيه من فقهاء[٧] أهل زمانهم، مثل جعفر بن محمد[٨]. وعمرو بن دينار[٩] وابن

---

(١) أبو يوسف القاضي، تقدم ص (١٦٧).

(٢) البصرة، تقدمت، انظر ص (٥٣٠).

(٣) في ط، س، ش «منصوصة عن الصحابة».

(٤) الآية من سورة المدثر آية (٢٥). انظر الكلام على هذه الآية ص (٥٢٧ـ٥٢٨).

(٥) جهم بن صفوان، تقدم ص (١٤٧).

(٦) الجعد بن درهم، تقدم ص (٥٣٠).

(٧) لفظ «فقهاء» ليس في ط، ش.

(٨) الراجح أنه جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، تقدم ص (١٥٤).

(٩) عمرو بن دينار، تقدم ص (٢٤٤).

المبارك[١] وعيسى بن يونس[٢] ووكيع بن الجراح[٣] ويزيد بن هارون[٤] والمعافى بن عمران[٥]، وبقية بن الوليد[٦] وغيرهم. وهذا كفر معقول لا يحتاج فيه إلى أثر ولا خبر، كما لو أن رجلاً ادعى أن ملك الله وسلطانه وقدرته[٧] وعلمه، ومشيئته، وإرادته، ووجهه، وسمعه وبصره، ويديه، أن شيئًا منها مخلوق.

قيل له: كفرت وكذبت، بل كلها غير مخلوق. فإن طلبت منا في شيء[٨] منها أثرًا منصوصًا بتسمية ذلك الشيء بعينه، قلنا له: أنت مريب كافر. ومن يشتبه عليه هذا[٩] وما أشبهه حتى يطلب فيها الآثار؟! وكذلك كلام الله مثل هذه الأشياء سواء، غير مخلوق لا يشتبه إلا على

---

(١) عبد الله بن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٢) عيسى بن يونس، تقدم ص (١٤٦).

(٣) وكيع بن الجراح، تقدم ص (١٥٠).

(٤) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، أبو خالد الواسطي، ثقة، متقن عابد من التاسعة، مات سنة ٢٠٦ وقد قارب التسعين/ ع، انظر: التقريب ٢/ ٣٧٢.

(٥) المعافى بن عمران الأزدي الفهمي أبو مسعود الموصلي، ثقة عابد فقيه، من كبار التاسعة، مات سنة ٨٥ هـ وقيل: ٨٦/ خ د س، انظر: التقريب ٢/ ٢٥٨ والكاشف ٣/ ١٥٥، وقال الخزرجي في الخلاصة ص (٣٨٠) قال ابن قانع: مات سنة ٢٠٤).

(٦) بقية بن الوليد، تقدم ص (٣٨٠).

(٧) في ش «أن ملك الله قدرته وسلطانه...» إلخ وفي ط، س «أن ملك الله وقدرته وسلطانه...» إلخ.

(٨) في ط، س، ش «فإن طلبت منا في كل شيء».

(٩) في ش «ومن أشبهه عليه هذا» وهو غير واضح.

من لا فهم له ولا عقل[١] .

وأخرى أن كل مخلوق محدث لا شك فيه . فالله بزعمكم كان بلا كلام، حتى خلق لنفسه كلامًا[٢] ، ثم انتحله اضطراراً إلى كلام غيره، فتمت به ربوبيته، ووحدانيته، وأمره ونهيه بزعمكم[٣] . فمن يحتاج في مثل هذا المعقول إلى أثر؟!

وأخرى أن الكلام لا يقوم بنفسه شيئًا يرى ويحس إلا بلسان متكلم به[٤] . فالكلام من الخالق والمخلوق صفتهما، فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق. والمخلوق بجميع صفاته مخلوق. ولا شك فيه[٥] .

فلينظر هذا الشاك في القرآن ؛ فإن كان الله المتكلم به عنده[٦] فلا يشكنّ أن الله لم يتكلم بمخلوق من الكلام. ولم يضطر إلى شيء مخلوق قط من الكلام وغيره، ولم يكن له به[٧] حاجة. وإن ابتدعه[٨] مخلوق

---

(١) في س «إلا على من لا له فهم ولا عقل» .

(٢) عبارة الأصل و س واضحة، وفي ط ، ش سقط ظاهر واختلاف، حيث جاء النص فيهما هكذا «غير مخلوق محدث لا يشك فيه، فالله بزعمك كان بلا كلام حتى خلق لنفسه كلامًا» .

(٣) في ط ، ش «بزعمك» .

(٤) هذا بالنسبة للآدمي المتكلم فإن الكلام يقوم بلسانه، أما الرب سبحانه فإنه يتكلم بكلام يليق بجلاله وعظمته لا يشبه كلام المخلوقين.

(٥) في ش «لا شك فيه» .

(٦) في ط ، س، ش «المتكلم بالقرآن عنده» .

(٧) لفظة «به» ليست في ط ، س، ش .

(٨) في ط ، س، ش «وإن كان ابتدعه» وهي أوضح في المعنى .

وأضافه(١) إلى الله تعالى(٢) . فلا يشكن هذا الشاك في صفات المخلوقين وكلامهم أنها مخلوقة كلها، وأن مبتدعها والمتكلم بها من المخلوقين كافر(٣) إذ يقول: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(٤)، ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾(٥)، و ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾(٦) قائل هذا القول غير الله كافر. مثل فرعون(٧) الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾(٨)، و﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾(٩).

وادعيت أيها المعارض أن من قال: القرآن هو الله. فهو كافر، ومن قال: هو غير الله فقد أصاب./ ومن قال: غير مخلوق، فقد جهل وكفر. ل٣٧أ

فيقال لهذا المعارض: لم تدع من صريح المخلوق شيئًا، إذ(١٠) زعمت أن من قال: القرآن غير الله فقد أصاب. ومن قال: غير مخلوق فقد

(١) في ط، ش «أضافه إلى الله».
(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٣) في ش «من المخلوقين الكافرين كافر».
(٤) سورة القصص، آية (٣٠).
(٥) في ط، س، ش ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ وبهما ورد القرآن، فبما في الأصل قوله تعالى في سورة الأنبياء آية (٢٥): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، وبما في بقية النسخ قوله تعالى في سورة طه آية (١٤): ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾.
(٦) سورة طه، آية (١٢).
(٧) فرعون، تقدم ص (١٦٥).
(٨) سورة النازعات، آية (٢٤).
(٩) سورة القصص، آية (٣٨).
(١٠) في ط، ش «إذا».

جهل. لما أن كل من زعم أن القرآن غير الله فقد أقر بأنه مخلوق؛ لأن كل شيء غير الله فهو[١] مخلوق لا شك فيه.

ولا يقال أيها المعارض: إن القرآن هو الله فيستحيل. ولا هو غير الله فيلزم القائل أنه مخلوق. ولكن يقال: كلام الله علم من علمه[٢]، وصفة من صفاته، وأن الله[٣] بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق، لا شك فيه. فافهم وما أراك تفهمه[٤]؛ لأنك تقول: لا يجوز إلا أن يقال: هو الله، أو غير الله. فإن قال رجل: هو الله، أكفرته. وإن قال: غير الله قلت له: أقررت بأنه مخلوق وصوبت مذهبي؛ لأن كل شيء غير الله مخلوق.

فيقال لك: أخطأت الطريق، وغلطت في التأويل؛ لأنه لا يقال: القرآن هو الله أو غير الله، كما لا يقال: علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله[٥] وكذلك عزته وملكه وسلطانه وقدرته، لا يقال لشيء منها: هو الله بعينه وكماله، ولا غير الله، ولكنها صفات من صفاته، غير مخلوق[٦] وكذلك الكلام، فافهم.

وادعى المعارض أيضًا أن بعض علمائه وزعمائه قال: إن كلام الله

(١) لفظ «فهو» ليس في س.
(٢) قوله: «علم من علمه» غير واضحة والأولى إسقاطها؛ لأن العلم صفة غير صفة الكلام.
(٣) في ط، س، ش «والله بجميع صفاته» وهو أوضح.
(٤) في ط، س، ش «تفهمه وتعقله».
(٥) في الأصل، س «وقدرة الله هو الله» وما أثبتناه أولى.
(٦) في ط، ش «غير مخلوقة» وهو أوضح.

مضاف إليه كما أضيف[١] إليـه روح الله ، وبيت الله[٢] ، وهذا من قـديم حجج الجهمية[٣] وليس من حجج الواقفية[٤] .

فليكشف المعارض عن اسم هذا العالم الذي قال، فإنه لا يكشفه[٥] إلا عن جهمي خبيث. وإنه لا يقاس روح الله ، وبيت الله ، وعبد الله المجسمات المخلوقات القائمات المستقلات بأنفسهن اللاتي كن بكلام الله وأمره[٦]، لم يخرج شيء منها من الله . ككلامه الذي خرج منه؛ لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه، وحليته وجسمه. لا يشك أحد في شيء منها أنه غير الله . وأنه ليس شيء منها لله صفة.

والقرآن كلامه الذي منه خرج[٧] وبه تكلم، لم يقم بنفسه جسمًا غير الله ، قائمًا يحس أو يحس[٨] حين[٩] تقيمه القراءة والألسن. فإذا زالت عنه القراءة خفي فلم يحس منه بشيء. فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب. فبين[١٠] روح الله وبيت الله وعبد الله، والقرآن الذي هو نفس

(١) في ط، س، ش «كما أضيفت».
(٢) في ط، س، ش «وبيت الله وخلق الله».
(٣) الجهمية، تقدمت، انظر ص (١٣٨).
(٤) في ط،س، ش «الواقفة»، وتقدم الكلام عنهم ص (٥٣٥).
(٥) في ش «فإنه لا يكشف».
(٦) لفظ «وأمره» ليس في ط، س، ش.
(٧) في ش «والقرآن كلام الله الذي خرج منه» وفي ط «والقرآن كلام الذي خرج منه».
(٨) في ط،س، ش «يحس أو لم يحس».
(٩) في ط،س، ش «حتى» وهو أوضح.
(١٠) في ط،س، ش «وبين».



كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد.

فكيف تقلدت أيها المعارض كلام الواقفة[١] بدءًا ثم فرعت[٢] منه إلى أفحش كلام الجهمية[٣]: أنه كعبد الله، وبيت الله، ثم إدخال الحجج على تعطيل ما سواها من الصفات؟ إنما تقول الواقفة: إن القرآن كلام الله. ولا تقول: مخلوق ولا غير مخلوق، ثم تعرضون[٤] لهذه الحجج التي عرضت لها واحتججت بها. فلذلك قلنا: إنك تشير[٥] بالوقف، منافح عن التجهم، حتى صرحت به في غير مكان من كتابك، ولو لم يكن إلا تشبيهك إياه ببيت الله أو عبد الله وبقولك: إنه غير الله، وإنه مفعول، وإن من قال: غير مخلوق فهو كافر عندك، لاكتفينا بهذا دون ما سواه.

ل٣٧ب ثم تعلقت بعده بالوقف مستتراً به عن التجهم؛ تتقدم إلى/ هؤلاء برجل وتتأخر عنهم بأخرى. فمرة تحتج بحجج الواقفة[٦] ومرة بحجج الجهمية، كأنك تلاعب الصبيان[٧] وتخاطبهم[٨]. وكذلك تأولت في

---

(١) الواقفة، تقدمت انظر ص (٥٣٥).
(٢) كذا في الأصل بالراء والعين المهملتين، وفي ط، س، ش «ثم فزعت» بالزاي المعجمة والعين المهملة.
(٣) الجهمية، انظر ص (١٣٨).
(٤) في ط، س، ش «ثم لا يعرضون» وبه يتضح المعنى.
(٥) في ط، س، ش «مستتر» وهوأوضح.
(٦) الواقفة، تقدموا، انظر ص (٥٣٥).
(٧) في ط، س، ش «فمرة تحتج بحجج الجهمية كأنك تلاعب الصبيان ومرة تحتج بحجج الواقفة».
(٨) لفظة «وتخاطبهم» ليست في ط، س، ش.

العرش كما تأول جهم بن صفوان[1] ، وكنيت[2] عن بعض علمائك وزعمائك ولم تصرح باسمه : أن تفسير قوله : ﴿ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾[3] استولى عليه ، تري مَنْ بين ظهريك أن[4] هذا الذي رويت عنه هذا التفسير أحد العلماء ، ولا يدري من حولك أنه أحد السفهاء . وقد فسرنا لك تفسيره في صدر هذا الكتاب وبينا لك فيه استحالة هذا المذهب وبعده من الحق والمعقول .

فاكشف عن رأس هذا المفسر حتى نعرفه ، أمن العلماء هو أم من السفهاء؟ فإنك لا تأثره[5] إلا عن المريسي أو عن من هو أخبث منه .

والعجب من المريسي صاحب هذا المذهب ، أنه يدعي[6] توحيد الله بمثل هذا المذهب وما أشبهه ، وقد عطل جميع صفات الواحد الأحد ، فادعى في قياس مذهبه أن واجده[7] الذي يوحده إله مجدّع[8] منقوص ، مشوه مشيج[9] . . . .

---

(١) جهم بن صفوان ، تقدم ص (١٤٧) .
(٢) في ط ، س ، ش «وكتبت» .
(٣) في ط ، س ، ش ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ ، وبهما ورد القرآن ؛ فبما في الأصل ورد في سورة الأعراف آية (٥٤) ، وسورة يونس آية (٣) وغيرهما ، وبما في بقية النسخ ورد في سورة طه آية (٥) .
(٤) حرف «أن» ليس في ط ، س ، ش .
(٥) في ط ، ش «فإنك لا تؤثره» .
(٦) في ط ، س ، ش «إذ يدعي» .
(٧) في ط ، س ، ش «واحدة» بالحاء المهملة .
(٨) في ط ، س ، ش «مخدج» وقد تقدم معنى المخدج والمجدع ص (٣٠٢) .
(٩) لم تعجم في الأصل ولعلها «مشيج» بمعنى : مختلط ، وفي س «بشج» ولم ترد في ط ، ش .

مقصوص[1] لا تتم وحدانيته إلا بمخلوق، ولا يستغني عن مخلوق: من الكلام والعلم والاسم.

ويلك! إنما الموحد الصادق في توحيده الذي يوحد الله بكماله وبجميع صفاته في علمه[2] وكلامه وقبضه وبسطه وهبوطه وارتفاعه، الغني عن جميع خلقه بجميع صفاته: من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام، والقدرة والمشيئة والسلطان، القابض الباسط، المعز المذل، الحي القيوم، الفعال لما يشاء. هذا إلى التوحيد أقرب من هذا[3] الذي يوحد إلها مجدعًا[4] منقوصًا مقصوصًا، لو كان عبدًا على هذه الصفة لم يكن يساوي تمرتين؟ فكيف يكون مثله إلهًا للعالمين؟ تعالى الله عن هذه الصفة[5].

واحتج المعارض أيضًا لمذهبه ببعض حجج الجهمية[6]، وليست هذه من حجج الواقفة[7]، فقالوا[8]: أتقولون[9]: يارب القرآن افعل بنا كذا وكذا. أم يصلي[10] أحد للقرآن كما يصلي لله؟ يعني أن القرآن مخلوق

(١) كذا في الأصل، وفي س «منقوص»، ولم ترد في ط، ش.
(٢) في ط، س، ش «في جميع صفاته وعلمه».
(٣) في ط، ش «أم هذا».
(٤) في ط، س، ش «مخدجًا»، وقد تقدم معنى المخدج والمجدع ص (٣٠٢).
(٥) في ط، ش «تعالى الله عن هذه الصفة علوًا كبيرًا».
(٦) الجهمية، انظر ص (١٣٨).
(٧) الواقفة، تقدموا ص (٥٣٥).
(٨) كذا في الأصل، وفي ط، ش «فقال».
(٩) في ط، ش «تقولون».
(١٠) في ط، ش «أيصلي».

مربوب.

فيقال لهذا التائه الحائر، الذي لا يدري ما ينطق به لسانه: إنه لا يصلى للقرآن ولكن يصلى به لله الواحد، الذي هذا القرآن كلامه وصفته، لا يخص بالصلاة قرآن[1] ولا غيره، كما أن علمه وقدرته وسلطانه وعزه وجلاله لا يصلي لشيء منها مقصودًا بالصلاة إليها وحدها، ولكن يصلى للواحد الأحد الذي هو إله واحد بجميع صفاته: من العلم، والكلام والملك والقدرة وغيرها. فاعقله: وأنى لك العقل مع هذا الاحتجاج والخرافات؟!

أرأيتك إن عرّضت بالقرآن أنه مخلوق مربوب لما أنه قد قال بعض الناس: يا رب القرآن؛ فجعلته مخلوقًا بذلك، فقد قال الله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[2] أفتحكم على عزة الله بقوله: ﴿ **رَبِّ الْعِزَّةِ** ﴾ كما حكمت[3] على القرآن؟ ويحك! إنما قوله: ﴿ **رَبِّ الْعِزَّةِ** ﴾ يقول: ذي العزة. وكذلك ذو الكلام كقوله: ﴿ **ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾[4].

---

(١) في ط، ش «قرآنًا» بالنصب، ويمكن توجيهه إذا اعتبرنا أن الفعل «يخص» مبني للمعلوم و«قرآنًا» مفعول به، وبما أثبتنا على اعتبار أن الفعل «يخص» مبني للمجهول و«قرآن» نائب فاعل مرفوع.

(٢) سورة الصافات، آية (١٨٠).

(٣) في ش «كما حكيت».

(٤) سورة الرحمن، آية (٢٧).

ل٣٨أ / ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأي الجهمية[١] لا رأي الواقفة[٢] أن ذبه ومنافحته[٣] واحتجاجه عن غير الواقفة[٤]، وأنه أظهر بلسانه الإنكار على الفريقين جميعًا: على من يقول: مخلوق وغير مخلوق[٥] تمويهًا به ودنوًا به[٦] إلى العامة، ثم لم يكثر الطعن على من قال: مخلوق كما أطنب في الطعن على من قال: غير مخلوق، حتى جاوز فيهم الحد والمقدار، فنسبهم[٧] فيه إلى الكفر البين والبدعة الظاهرة، والضلالة[٨] والجهل، وقلة العلم والتمييز، وسوء الديانة وسوء مراقبة الله، وأنهم في قولهم: غير مخلوق مطيعون للشيطان وجنوده، مقدمون بين يدي الله ورسوله، نشهد[٩] عليهم بالكفر أن قالوا[١٠]: القرآن غير مخلوق، ولم ينسب من قال: مخلوق إلى جزء من ألف جزء مما نسب إليه الذين خالفوهم[١١] حتى بلغ من شدة طعنه

---

(١) الجهمية، انظر ص (١٣٨).

(٢) الواقفة، انظر ص (٥٣٥).

(٣) منافحة، تقدم معناها ص (١٤٥).

(٤) الواقفة، انظر ص (٥٣٥).

(٥) في ط، ش «على من يقول: مخلوق وعلى من يقول: غير مخلوق».

(٦) لفظة «به» ليست في ط، س، ش.

(٧) في ش «فنسبهم».

(٨) في ش «والضلال».

(٩) في ط، ش، س «ليشهد» وهوأوضح في سياق الكلام.

(١٠) في ط، ش «إذ قالوا».

(١١) في ط، س، ش «ولم ينسب من قال: مخلوق إلى جزء من ألف جزء مما =

عليهم أن روى عن أبي يوسف[١] من روايات ابن الثلجي ولم يسمعه بزعمه من ابن الثلجي أنه لا يصلى خلف من يقول القرآن غير مخلوق . فلو سمع هذا المعارض من أبي يوسف نفسه لم تقم له به حجة ، وجرّ إلى أبي يوسف بها فضيحة[٢] . فاجتهاد هذا المعارض في الطعن على من يقول : غير مخلوق وصفحه عمن يقول : مخلوق ، فهذا يدل منه على أسوأ الريبة ، وأقبح الظنة[٣] وأن ألبه[٤] وميله إلى من يصفح عنه .

ومما يدل على ظنته أن احتجاجه فيه بالمقذوفين المتهمين في دين الله تعالى[٥] مثل المريسي[٦] واللؤلؤي[٧] . . . .

= نسب إليه الذين خالفوهم مما شاء الله، ولكنكم تغالطون، والعلماء بمغالطتكم عالمون. . . » ثم أورد كلامًا وآثارًا تقع في ثلاث صفحات تقريبًا ثم قال : «فاجتهاد هذا المعارض في الطعن على من يقول : غير مخلوق . . . »إلخ .
كما هو في الأصل بعد سطور، قلت : ومكان الذي ورد في النسخ الثلاث إنما يناسبه مكان آخر حسب ما ورد في الأصل ، انظر ص (٥٧١) .

(١) أبو يوسف القاضي ، تقدم ص (١٦٧) .

(٢) العبارة من قوله : «حتى بلغ من شدة طعنه» إلى قوله : «وجرّ بها إلى أبي يوسف فضيحة» ليس في ط ، س ، ش .

(٣) في ط ، ش «وأقبح الظن» .

(٤) في س «وأن إليه» ولا يتضح به المعنى ، وفي ط ، ش «وأن إلبه» ولم تهمز في الأصل . ولعلها بفتح الهمزة ومعناها ميل النفس ، قال الفيروزآبادي في القاموس جـ ١ ص (٣٧) مادة (ألب) : «والألْبُ بالفتح نشاطُ الساقي وميلُ النفس إلى الهوى والعطَشُ والتّدبير على العدو من حيث لا يعلم . . . » إلخ بتصرفَ .

(٥) لفظة «تعالى» ليست في ط ، س ، ش .

(٦) المريسي بشر بن غياث تقدمت له ترجمة أول البحث ص(٤٧ ـ ٧١) .

(٧) قال اليافعي في مرآة الجنان ط . الثانية ٢/ ٢٩ في حوادث سنة ٢٠٤ : «وفيها توفي=

وابن الثلجي[١] ونظرائهم، فأين هو عن[٢] الزهري[٣] والثوري[٤] والأوزاعي[٥] ومالك بن أنس[٦] وشعبة[٧] ومعمر[٨] وابن المبارك[٩] ووكيع[١٠] ونظرائهم؟ وأين هو عمن[١١] كان في عصر ابن الثلجي من علماء أهل زمانه؛ مثل ابن حنبل[١٢] وابن نمير[١٣] وابن أبي شيبة[١٤] وأبي عبيد[١٥] ونظرائهم إن كان متبعًا مستقيم الطريقة؟، ولكن لا يمكنه عن

= الإمام أبو علي بن الحسن بن زياد اللؤلؤي قاضي الكوفة صاحب أبي حنيفة وكان يقول: كتبت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث، وكان رأسًا في الفقه».

(١) ابن الثلجي محمد بن شجاع، تقدمت له ترجمة أول البحث ص(٧٣ـ ٩٠).

(٢) في ط، س، ش «من» بدل «عن».

(٣) الزهري، تقدم ص (١٧٥).

(٤) «الثوري» ليس في ش، وتقدمت ترجمته ص (٢٦٨).

(٥) الأوزاعي، تقدم ص (٤٣٣).

(٦) مالك بن أنس، تقدم ص (٢١٠).

(٧) شعبة، تقدم ص (٢٥٠).

(٨) «معمر» ليس في ش، انظر ترجمته ص (٢٠٥).

(٩) ابن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(١٠) وكيع بن الجراح، انظر ص (١٥٠).

(١١) في ط، ش «ممن».

(١٢) في ط، س، ش «مثل أحمد بن حنبل»، وانظر ترجمته ص (٥٣٨).

(١٣) اشتهر بهذه الكنية عبد الله بن نمير وابنه محمد والراجح أن المراد هنا الابن فهو الذي عاصر ابن الثلجي بشكل ظاهر، وهو محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني، بسكون الميم، الكوفي أبو عبد الرحمن، ثقة حافظ فاضل من العاشرة، مات سنة ٣٤/ع، انظر: التقريب ٢/ ١٨٠، وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٨٢.

(١٤) ابن أبي شيبة لعله عبد الله، تقدم ص (١٥٤).

(١٥) هو القاسم بن سلام بالتشديد، البغدادي، أبو عبيد، الإمام المشهور، ثقة=

أحـد منهم في مـذهبـه حكاية ولا رواية، وإنما يتـعلق بالمغـمـوزين المغمورين[1]؛ إذ لم يمكنه التعلق بهؤلاء المشهورين، كيما يروج ضلالته على الناس بأهل الريب الذين لا قبول لهم ولا عدالة عند أهل الإسلام.

ثم تقلدت أيها المعارض أفحش حجج الجهمية[2] في نفي الكلام عن الله تعـالى لمّا ادعـيت[3] أن الله قد نسب الكلام إلى الجبال والشجر والشمس والقمر، فشبهت الله تعـالى[4] في كلامه بالجبال والشجر والشمس والقمر، التي لا تقدر على الكلام ولا لها أسماع ولا أبصار. وهذا من أعظم حجج الجهمية يجعلون الله الحي القيوم المتكلم بالكلام، السميع البصير القابض الباسط كالمدر[5] والحجارة والجبال والتلال الصم البكم التي ليس لها كلام ولا أسماع ولا أبصار.

فقال: كما[6] يجوز عندنا في المجاز أن ينسب الكلام إلى هذه الأشياء الصم، يجوز[7] في المجاز أن ينسب الكلام إلى الله تعالى[8] من غير أن

= فاضل، مصنف، من العاشرة، مات سنة ٢٤ ولم أر له في الكتب حديثًا مسندًا بل من أقواله في شرح الغريب/ ز د، كذا قال صاحب التقريب. انظر: ٢/ ١١٧.

(١) لفظ «المغمورين» ليس في ش، وتقدم معنى الأغمار ص (١٤٧).

(٢) الجهمية، تقدم ص (١٣٨).

(٣) لفظ «ادعيت» ليس في ط، س، ش.

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، ش.

(٥) قال الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ١٣١ مادة (المدر) قال: «المدر محركة قطع الطين اليابس أو العلك الذي لا رمل فيه».

(٦) في ط، س، ش «فقال: يجوز».

(٧) في ط، س، ش «فكذلك يجوز في المجاز»... إلخ.

(٨) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

يقدر الله على الكلام في دعواهم[١] إلا كقدرة الجبال والشجر والشمس والقمر، فهل من شيء أشبه بالكفر البين من هذا المذهب؟، بل هو[٢] الكفر صراحًا: أن يكون منزلة كلام الله تعالى[٣] / عندهم ككلام الجبال والشجر والحجر والشمس والقمر والأشياء المخلوقة البينة.

ل٣٨ب

هذا كلام ليس له نظام، ولا هو عن مذاهب الإسلام[٤]، ولا يحتاج[٥] إلى نقيضه من الكلام؛ لأن مع كل كلمة منها نقيضها من نفس كلام المعارض، ومن ادعى أن كلام الله والقرآن مضاف إلى الله كبيت الله وكروح[٦] الله وكعبد الله، أو شبّهه بكلام الجبال والشجر فقد صرح بأنه مخلوق اختلقه في دعواه بشرٌ كذاب، كما قال الوحيد[٧] ﴿**إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾[٨] لما أن الله لم يخلق لنفسه كلامه[٩] يدعو إلى الله وإلى توحيده وطاعته، فإما أن يكون المتكلم به الله عندكم فهو كلام نفسه بحقيقة[١٠] منه

---

(١) في ط، س، ش «في دعواكم».
(٢) في ط، ش «بل هذا».
(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٤) في س «مذاهب أهل الإسلام».
(٥) في ط، س «ولا يحتاج له».
(٦) في ش «وروح الله».
(٧) هو الوليد بن المغيرة، انظر تفسير الطبري ٢٩/ ٩٦، وتقدمت ترجمته ص(٤٨٧).
(٨) سورة المدثر، آية (٢٥).
(٩) كذا في الأصل، وفي س «كلام» ولا يصح إعرابًا، وفي ط، ش «كلامًا» وهو الأنسب للسياق.
(١٠) في ط، س، ش «حقيقة».

ومنه خرج(١) ، ولا يجهل ذو عقل أنه لا يخرج من الله كلام مخلوق ، وإما أن يكون المتكلم به عندكم غير الله ، ثم أضافه كذبًا وزورًا وبهتانًا إلى الله ، فهذا المتكلم به المضيف(٢) إلى الله كذاب مفتر كافر بالله إذ يقول : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(٣) ، أو يقول(٤) : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾(٥) ، أو يقول لموسى(٦) ﴿ أَنَا رَبُّكَ ﴾(٧) فمن(٨) ادعى شيئًا(٩) من هذا أو قاله غير الله فهو كافر كفرعون(١٠) الذي قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾(١١) لا يستحق قائل هذا أن يجعل قوله قرآنًا يضاف إلى الله ويقام به دين الله ، هذا(١٢) أوضح من الشمس وأضوأ منها إلا عند كل مدلس .

ولو لم يدع(١٣) هذا المعارض هذا الكلام ، ولم ينشره(١٤) في الناس لم نتعرض لمناقضته وإدخال عليه(١٥) ، مع أنا لم نقصد بالنقض إليه ، ولكن

---

(١) في ط ، س ، ش «بحقيقة ومنه خرج» .
(٢) في ط ، ش «المضيفه» .
(٣) سورة القصص ، آية (٣٠) .
(٤) في ط ، ش «ويقول» .
(٥) في الأصل «أني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون» وهو خطأ وصوابه ما أثبتناه ، انظر سورة طه ، آية (١٤) .
(٦) في ط ، ش «ويقول لموسى» ، وانظر ترجمته ص (١٥٥) .
(٧) سورة طه ، آية (١٢) .
(٨) في ط ، ش «من ادعى» .
(٩) في ش «شيء» وصوابه النصب .
(١٠) فرعون ، تقدمت ترجمته ص (١٦٥) .
(١١) سورة النازعات ، آية (٢٤) .
(١٢) في ط ، س ، ش «فهذا» .
(١٣) في س «ولو لم يدع» .
(١٤) في ش «وينشره» .
(١٥) في ط ، ش «والرد عليه» بدلاً من «وإدخال عليه» .

إلى ضعفاء من بين ظهريه الذين لا علم لهم بهذا المذهب سمعوا[١] به منه، ولم يسمعوا ضد كلامه من كلام أهل السنة واحتجاجهم، فيضلون به؛ إذ لا يهتدون بضده وما ينقضه عليه. فلو أنه ألف لهم كتبًا[٢] في معالم دينهم من نحو الوضوء والصلاة[٣] والزكاة ونحوها كان أولى به وأسلم لدينه وأنفع لمن حواليه من المسلمين.

غير أني أظنه اصطمر[٤] هذا الرأي قديمًا، وكان يجيش في صدره، لا يمكنه كظمه[٥] حتى هم بإظهاره فيما بلغني مرة، فأنكرها[٦] عليه علماؤها وفقهاؤها[٧] واستتابوه منها فتاب وعاهدهم أن لا يعود في شيء منه، ثم عيل[٨] صبره بعد وفاة هؤلاء العلماء حتى عرف بما

---

(١) في ط، ش «وسمعوا به منه».

(٢) في ط، ش «كتابًا».

(٣) في ط، س، ش «من نحو الصلاة والوضوء والزكاة».

(٤) كذا في الأصل بالصاد المهملة بعدها طاء، ومن معانيها الجمع والمنع كما في لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٣/ ٤٧٤، وفي ط، ش «اصطلم» وهو بعيد؛ إذ لم أجد لها في لسان العرب إلا ما يدل على القطع والاستئصال، وفي س «اضطم» ومعناها واضح، والأقرب أنها «اضطمر» بالضاد المعجمة بعدها طاء. صيغة افتعل من الفعل «أضمر» أبدلت تاء افتعل فيها طاء؛ لأن فاء الفعل «صاد» وهذا معروف في قواعد الصرف.

(٥) في ط، ش «كتمه».

(٦) في ط، ش «فأنكر».

(٧) في ط، ش «علماؤهم وفقهاؤهم».

(٨) قال الفيروزآبادي في القاموس ٤/ ٢٢ مادة (عال)، قال: «وعيلَ عولُهُ ثكلته أمه وصَبْرِي غُلِبَ».

صــدره[1] فافتضح وفضح أئمته، وضل وأضل وجهل فلم يعقل، وهو في ذلك معجب بالإصابة[2] غافل عما عليه في ذلك من الإثم والعار والنقص[3] من كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ ومذاهب الصالحين، ولو علم بذلك لكان أن يكون أخرس أحب إليه[4] من أن يتكلم بهذا وما أشبهه[5]. فكان يستتر من الافتضاح به حتى أنطق الله به لسانه[6] وصرح بالمخلوق أيضًا في كلام مموّه عند السفهاء، مكشوف عند الفقهاء، فادعى أيضاً أن كلام الله يحتمل أن يكون من أفاعيله، وأن أفاعيله زائلة عنه. وكل زائل عن الله مخلوق في دعواه[7].

فلم يزل يعيب عن[8] هذا القول/ ويلجلج به[9] في صدره حتى صرح ل٣٩أ

(١) في ط، س، ش «حتى عرف بما في صدره» وهو أوضح.

(٢) في س «وهو معجب بالإضافة»، وفي ط، ش «معجب بنفسه».

(٣) في ط، س، ش «والنقض».

(٤) في س «لكان أحب إليه» وما في الأصل أولى.

(٥) في ط، ش «أو ما أشبهه».

(٦) في س «حتى أنطق بلسانه»، وفي ط، ش «حتى نطق بلسانه».

(٧) في ط، س، ش زيادة لم ترد في الأصل ولعلها سقطت منه وهي: «قيل له: لا نسلم أن مطلق المفعولات مخلوقة. وقد أجمعنا على أن الحركة والنزول والمشي والهرولة والاستواء على العرش، وإلى السماء قديم، والرضى والفرح والغضب والحب، والمقت كلها أفعال في الذات للذات، وهي قديمة، فكل ما خرج من قول: «كن» فهو حادث. وكل ما كان من فعل الذات فهو قديم. والله أعلم. فلم يزل يعيب....» إلخ.

(٨) كذا في الأصل وهوغير واضح، وفي ط، ش «يعيب هذا القول» والأولى أن تكون «يغيب» بالغين المعجمة.

(٩) لفظة «به» ليست في ط، س، ش.

به، وهو يرى أنه ليس معه بالبلاد من يفطن لمذهبه.

فيقال لهذا المعارض: من زعم أن القرآن فعل الله[١] الزائل منه فقد رجع عن قوله: كلام الله؛ لأن القول غير الفعل عند جميع الناس، والمفعولات كلها مخلوقة لا شك فيه[٢]. فقد صرح بالمخلوق مرة بعد مرة، ومرة بعد مرة[٣] بعدما عاب من قاله، ورجع[٤] عيبه عليه من حيث لا يشعر.

أرأيتك أيها المعارض إذ ادعيت[٥] في بعض كلامك أنه لا يجوز أن تقول[٦]: مخلوق ولا غير مخلوق، ولا يزاد على أن يقال: كلام الله ثم يسكت عما وراء ذلك لما أنه لم يخض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه، فمن خاض فيه كان بزعمك مقدمًا[٧] بين يدي الله ورسوله. فكيف تركت فيه قول الله تعالى[٨] ومنهاج السلف، ورجعت عن كلام الله فجعلته فعلاً له مخلوقًا؟.

أوَما تخشى على نفسك ما تخوفت على غيرك؟ لقد[٩] ارتطمت[١٠]

---

(١) مقصوده المفعول المنفصل عنه.

(٢) في ش «ولا شك فيها»، وفي ط، س «لا شك فيها».

(٣) قوله: «ومرة بعد مرة» الثانية ليست في ط، س، ش.

(٤) في ط، س، ش «فرجع».

(٥) في ط، ش «إذا ادعيت».

(٦) في ط، ش «تقول»، وفي س «يقول» ولم تعجم في الأصل، ولعلها بالتاء.

(٧) في ط، ش «فمن خاض فيه بزعمك كان مقدمًا».

(٨) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٩) في ط، س، ش «فقد».

(١٠) في س «ارتمطت» وقال الناسخ: كذا بالأصل والظاهر أنها «ارتطمت» قلت:=

فيما تخوفت[١] على غيرك وأنت لا تشعر، وصرحت بالمخلوق بعدما نسبت إلى البدعة من قالها، وبؤت بما عبت على غيرك[٢] من التقدم[٣] بين يدي الله ورسوله، وبايعت[٤] جهمًا[٥] والمريسي في دعواهما. زعم هذان أنه مجعول[٦]، وزعمت أنت أنه مفعول، وكلا المعنيين سواء.

• وقد كان رأس حجج المريسي وأصحابه من الجهمية[٧] وأوثقها في أنفسهم، حتى تأولوا فيها على الله من كتابه خلاف ما أراد. فقالوا: قال الله تعالى[٨]: ﴿حم ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٩]، و ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[١٠] فادعوا أنه لا يقال لشيء: ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ إلا وذلك الشيء مخلوق، فضلوا بهذا التأويل عن سواء

= وبه يتضح المعنى.

قال الفيروزآبادي في القاموس ٤/ ١٢٠ ـ ١٢١: «رَطَمَهُ أوْحلَهُ في أمر لا يَخرُجُ منه فارتَطَم، وارْتَطَمَ عليه الأمْر لم يقدر على الخروج منه» بتصرف.

(١) في ط، ش «تخوفته».

(٢) في ط، س، ش «بما عبت به على غيرك».

(٣) قوله: «من التقدم» ليست في س، وفي ط، ش «وقدمت».

(٤) في ط، س، ش «وشايعت» وهو أوضح.

(٥) جهم بن صفوان، تقدم ص (١٤٧).

(٦) في الأصل «مجعلول» بلامين ولعله خطأ من الناسخ.

(٧) الجهمية، انظر ص (١٣٨).

(٨) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٩) في ط، س، ش ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ انظر: سورة الزخرف، آية (١، ٢، ٣).

(١٠) سورة الشورى، آية (٥٢).

السبيل وجهلوا فيه مذاهب[١] أهل الفقه والبصر بالعربية.

فقلنا لهم: ما ذنبنا إن كان الله سلب منكم معرفة الكتاب والعلم به وبمعانيه، وبمعرفة لغات العرب، حتى ادعيتم أن كل شيء يقال[٢]: «جعلناه» فهو خلقناه.

أرأيتم أيها الجهلة قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[٣] أهو خلقنا في ذريته النبوة والكتاب؟ وكذلك ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[٤] - لا إله إلا الله - أهو خلقها؟، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[٥]، و ﴿يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[٦] أهو يجعل له مخرجًا[٧]؟ أم قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾[٨] أهو خلقنا؟ أم قوله: ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾[٩] أم قوله: ﴿وَلَا

---

(١) في ط، س، ش «وجهلوا فيه بغير مذاهب أهل الفقه».

(٢) في ط، ش «يقال له».

(٣) سورة العنكبوت، آية (٢٧).

(٤) سورة الزخرف، آية (٢٨).

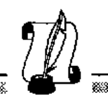
(٥) في ط، س، ش وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ انظر: سورة الطلاق، آية (٢).

(٦) سورة الطلاق، آية (٤).

(٧) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «أهو خلق له مخرجًا؟» ويناسب المعنى أن يقال: «أهو يخلق».

(٨) سورة الحديد، آية (٢٧).

(٩) في الأصل «وعملناكم»، وفي ط، س، ش «حملناكم» وهو الصواب، انظر: سورة الحاقة، آية (١١، ١٢).



تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا ﴾[١] ، أم قوله: ﴿ لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٢] أهو في دعـواكم لا تخلقنا[٣]، بعدما خلقهم مرة؟، أم قوله: ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴾[٤] أتقول[٥]: اخلق لي؟، أم قـوله: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[٦] أي اخلقنا؟! أم قـوله: ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٧] بعدما فرغ من خلقه؟! أم قوله: ﴿ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾[٨]، أم قوله: ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ﴾[٩] ، أم قوله[١٠] ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾[١١] أم قـوله: ﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾[١٢] أهو اخلقني[١٣] وقد فرغ من خلقه؟، / أم قول الرجل للرجل: ل٣٩ ب

---

(١) في الأصل، ط، س «لا تجعل»، وفي ش «ولا تجعل» وهو الصواب، انظر: سورة الحشر، آية (١٠)

(٢) سورة الممتحنة، آية (٥).

(٣) في س «لا تجعلنا».

(٤) سورة الشعراء، آية (٨٤).

(٥) لم يعجم أولها في الأصل، وفي ط، س، ش «أتقول».

(٦) في الأصل «اجعلنا» وبما أثبتنا جاء في ط، س، ش وهو الصواب، انظر: سورة الفرقان، آية (٧٤).

(٧) سورة القصص، آية (٧).

(٨) سورة إبراهيم، آية (٣٥).

(٩) سورة النحل، آية (٩١).

(١٠) لفظة «قوله» ليست في ط، س، ش.

(١١) سورة الزخرف، آية (١٩).

(١٢) سورة الشعراء، آية (٨٥).

(١٣) في ط، س، ش «أهو واخلقني».

جعلك الله بخير؟.

وكل ما عددنا من هذه الأشياء وما يشبهها[١] مما[٢] لم يعدد[٣]، يستحيل[٤] أن يصرف جعلنا منها إلى خلقنا[٥]. وأشدها استحالة: ما ادعيتم به على الله تعالى[٦] في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٧] أنه خلقناه[٨]، فلم تفقهوا[٩] معناه من قلة علمكم بالعربية.

ويلكم! إنما الكلام لله بدءًا وأخيرًا[١٠]، وهو يعلم الألسنة كلها ويتكلم بما شاء منها: إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالعبرانية[١١] وإن شاء

---

(١) في ط، ش «وما أشبهها».

(٢) في س «فما».

(٣) في ط، س، ش «يتعدد».

(٤) في ط، س، ش «بمستحيل».

(٥) عبارة «منها إلى خلقنا» ليست في ط، س، ش.

(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٧) في الأصل «جعلناه»، وفي ط، س، ش «إنا جعلناه» وهو الصواب انظر: سورة الزخرف آية (٣).

(٨) في ط، ش «إنا خلقناه».

(٩) في ط، س، ش «فلم تفهموا».

(١٠) في ط، س، ش «بدءًا وآخرًا».

(١١) في ط، ش «بالعبرية» قلت: وهي لغة اليهود. جاء في المعجم الوسيط ٢/ ٥٨٦ «العبراني لسان اليهود وأحدهم، والعبرانية لغة اليهود والواحدة منهم» وانظر: دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي طبعة بيروت ٦/ ٨٩.



بالسريانية(١)، فقال: جعلت هذا القرآن من كلامي عربيًا(٢)، وجعلت التوراه(٣) والإنجيل(٤) . . . .

---

(١) قلت: جاء في الحديث عن زيد بن ثابت قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية» أخرجه الترمذي في الجامع/ أبواب الاستئذان والآداب/ باب في تعلم السريانية/ حديث ٢٨٥٨، ٧/ ٤٩٨، وقال المباركفوري في شرحه: «السُرْيانية: بضم السين وسكون الراء وهي لغة الإنجيل»، وجاء في المنجد في الأعلام ص (٣٥٤): «السريان اليوم هم المسيحيون أبناء اللغة السريانية. . . وفي الهند طائفة من السريان هم المالنكاريون. وطقوس السريان مأخوذة من الطقس الأنطاكي يستعملون فيها اللغة السريانية».

(٢) في ط، ش «يقول: فقد جعلت هذا القرآن عربيًا من كلامي»، وفي س «فقد جعلت هذا القرآن عربيًا من كلامي».

(٣) التوراة، تقدم التعريف بها ص (٢٦٣).

(٤) قال في اللسان: «إنجيل هو اسم عبراني أو سرياني، وقيل: هو عربي، والإنجيل مثل الإكليل والإخريط وقيل: اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل يقال: هو كريم النجل أي الأصل والطبع، وهو من الفعل فعيل، وقرأ الحسن: «ليحكم أهل الأنجيل» بفتح الهمزة وليس هذا المثال من كلام العرب، قال الزجاج: وللقائل أن يقول: هو اسم أعجمي فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة» ا. هـ (انظر: لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٣/ ٥٨٩).

قلت: وهو كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وفيه البشارة بنبينا محمد ﷺ والتصريح بذكر اسمه كما في سورة الأعراف آية (١٥٧) وسورة الصف آية (٦)، وقد نال من الإساءة والتغيير والخبط والتحريف من بني إسرائيل ما ناله، وأشهر الأسفار المتداولة والمسماة أناجيل أربعة، وهي: إنجيل متى، وإنجيل مارقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، ولمعرفة تاريخ الأسفار المسماة بالأناجيل ومقدار ما فيها من التناقض والاختلاف ومقدار الوثوق بها تاريخيًا، اقرأ كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ط. الأولى ٢/ ٢-٣٨، والجواب الصحيح لشيخ =

من كلامي عبرانيًا[١]، لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه، كما قال: فجعل كلامه الذي لم يزل له كلامًا لكل قوم بلغاتهم في ألسنتهم[٢].

فقوله: «جعلناه» صرفناه من لغة إلى لغة أخرى[٣] ليس أنا

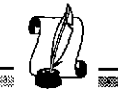
= الإسلام ابن تيمية، وهداية الحيارى لابن القيم، والأجوبة الفاخرة للقرافي وغيرها.

(١) في الأصل «غبرانيًا» بالغين المعجمة، قلت: والعبارة من قوله في السطر الذي قبله: «فقال: «جعلت هذا القرآن من كلامي» إلى قوله: «من كلامي عبرانيًا» الأولى إسقاطه؛ لأنه ليس من كلام الله. بل كلام الله كما قال: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾. الزخرف آية (٣)، وقوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾. إبراهيم آية (٤).

(٢) كلام الله عند أهل الحق من صفاته الذاتية؛ لاتصافه به أزلاً وأبدًا، ومن صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته وقدرته فهو قديم النوع حادث الآحاد.

(٣) قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ**﴾: أي أنزلناه، انظر: تفسير ابن كثير طبعة الحلبي ٤/ ١٢٢.

قلت: وليس معنى ﴿**جَعَلْنَاهُ**﴾ صرفناه، بل هو كما قال ابن كثير «أنزلناه» كما في قوله تعالى سورة يوسف: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف: ٢]، وكلام الله يفسر بعضه بعضًا. والقول بأن معنى «جعلناه» صرفناه من لغة إلى لغة يوافق مذهب الأشاعرة القائلين بأن الكلام معنى قائم بالنفس وهو واحد بالعين والاختلاف في الدلالات لا المدلول فإن عبر عنه بالعربية فهو القرآن أو بالعبرانية فهو التوراة أو بالسريانية فهو الإنجيل. والحق أن كلام الله ألفاظ ومعان كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والقرآن كلام الله حروفه =



خلقناه[١] خلقًا بعد خلق في دعواكم، فهو مع تصرفه في كل أحواله كلام الله غير مخلوق.

وأما قوله: ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[٢] يقول: تستنير به القلوب وتنشرح له. لا أنه نور مخلوق، له ضوء قائم، يرى بالأعين مثل ضوء الشمس والقمر والكواكب. فافهمه، ولا أراك تفهمه.

واحتج المعارض أيضًا لتحقيق قوله أنه مخلوق بحديث النبي ﷺ: «**يجيء القرآن يوم القيامة[٣] شفيعًا لصاحبه**»[٤].

فقال لأهل السنة: إن قلتم بهذا الحديث كان نقضًا لما ادعيتم أن القرآن غير مخلوق؛ لأنه لا يتراءى شيء في صورة إلا وذلك المترائي والمتكلم في قياس مذهبه مخلوق[٥].

= ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف» وانظر بسط القول في مبحث الكلام في الجزء الثاني عشر من مجموع الفتاوى.

(١) في ط، س، ش «ليس إنا جعلناه: خلقناه».

(٢) سورة الشورى، آية (٥٢).

(٣) عبارة «يوم القيامة» ليست في ط، ش وبما في الأصل جاء لفظ مسلم.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ترتيب محمد فؤاد/ باب المسافرين/ باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة/ حديث ٨٠٤ جـ ١ ص (٥٥٣) عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه...**» إلخ.

(٥) هذا من توضيح الدارمي رحمه الله لشبهة المعارض.



فقد فسرنا هذا لهذا المعجب[١] بجهالته في كتابنا هذا أن القرآن كلام الله[٢] ليس له صورة، ولا جسم، ولا يتحول صورة أبداً، له فم ولسان[٣] ينطق به ويشفع. قد عقل ذلك جميع المسلمين. فلما كان المعقول[٤] ذلك عندهم علموا أن ذلك ثواب يصوره الله في أعين[٥] المؤمنين، جزاء لهم عن القرآن الذي قرأوه. واتبعوا ما فيه، ليبشر به المؤمنين. ونفس القرآن كلام غير مجسم في كل أحواله، إنما يحس به إذا قرئ. فإذا زالت عنه القراءة لم يوقف له على جسم ولا صورة، إلا أن يرسم بكتاب. هذا معقول[٦] لا يجهله إلا كل جهول. قد علمتم ذلك إن شاء الله ولكنكم تغالطون، والعلماء بمغالطتكم[٧] عالمون ولضلالتكم مبطلون[٨].

---

(١) في س «والعجب» ويتضح المعنى بما أثبتنا.

(٢) لفظ الجلالة ليس في ط، س، ش.

(٣) في ط، س، ش «له لسان وفم».

(٤) في س «المفعول» وهو بعيد.

(٥) في ط، ش «في عين المؤمنين» ويستقيم السياق بما في الأصل.

قلت: ويؤيد ماذكره الدارمي هنا ما أخرجه أحمد وغيره من حديث بريدة مرفوعًا: «**يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك**». انظر تخريجه ص (٥٠١).

(٦) في س «هذا مفعول» والصواب ما في الأصل.

(٧) في س «لمغالطتكم».

(٨) في ط، س، ش قال بعد هذا: «حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعًا يكفر الجهمية وكتب إلي علي بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية في عداد المسلمين».

=

ويكفي العاقل[1] أقل مما بينا وشرحنا عن مذاهبكم غير أن في تكرير البيان شفاء لما في الصدور.

نقل المؤلف أقوال السلف في أن القرآن غير مخلوق

وأما دعواك أيها المعارض أنه لم يسبق من السلف في القرآن قول ولا خوض أنه غير مخلوق، فسنقص عليك إن شاء الله عنهم ما يكذب دعواك، وسنحكيه لك عن قوم منهم أعلى وأعلم ممن حكيت عنهم مذهبك نحو المريسي وابن الثلجي ونظرائهم.

حدثنا علي بن المديني[2] ثنا موسى بن داود[3] ثنا معبد[4] قال: ثنا علي

= وسمعت يحيى بن يحيى يقول: القرآن كلام الله، من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر».

قلت: ورد هذا الكلام في الأصل في مكان متأخر عن هذا الموضع، انظر ص (٥٨٩) ولعله المناسب إذ إن في النسخ الأخرى تقديمًا وتأخيرًا.

(١) هذا الكلام وما بعده إلى قوله: «سمعت يحيى بن يحيى يقول: القرآن كلام الله من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر» ذكر متقدمًا في ط، س، ش عن هذا الموضع، وقد أشرنا إلى ذلك ص (٥٥٤) وسياق الأصل أوضح.

(٢) علي بن المديني، تقدم ص (١٥١).

(٣) موسى بن داود الضبي، أبو عبد الله الطرسوسي نزيل بغداد، ولي قضاء طرسوس، الخلقاني، بضم المعجمة وسكون اللام بعدها قاف، صدوق فقيه، زاهد، له أوهام، من صغار التاسعة، مات سنة سبع عشرة/ م د س ق. انظر: التقريب ٢/ ٢٨٢، والكاشف للذهبي ٣/ ١٨٣.

(٤) هو معبد بن راشد أبو عبد الرحمن، كوفي أو واسطي، نزل بغداد، مقبول فقيه من العاشرة/ عخ ل. وفي بعض نسخ التقريب بخ ل/ انظر: التقريب ٢/ ٢٦٢ وحاشيته.



ـ وهو ابن راشد[١] ـ عن معاوية بن عمار[٢] قال: قيل لجعفر بن محمد[٣]: «القرآن خالق أو مخلوق[٤]؟ قال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله»[٥].

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ وبه جاء أيضًا في الرد على الجهمية للمؤلف بتحقيق زهير الشاويش/ ص (١٠١)، ولم يظهر لي من هو «علي» هذا؛ إذ لم أجده في تلاميذ معاوية بن عمار ولا في شيوخ معبد في تهذيب الكمال وغيره، وفي السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، والأسماء والصفات للبيهقي لم يرد هذا الاسم في سند هذا الخبر وإنما جاء عندهما من طريق معبد عن معاوية، والذي يظهر أن صواب العبارة: «ثنا معبد هو ابن راشد» وقوله: «قال: ثنا علي» وهم. والله أعلم.

(٢) معاوية بن عمار بن أبي معاوية الدهني، بضم المهملة وسكون الهاء ثم نون، صدوق، من الثامنة/ عخ م ت س / انظر: التقريب ٢/ ٢٦٠، قال الذهبي في الكاشف ٣/ ١٥٨: عن أبي الزبير وجعفر بن محمد وعنه معبد بن راشد وقتيبة، ثقة.

(٣) جعفر بن محمد الصادق، تقدم ص (١٥٤).

(٤) في ط، س، «خالق هو أو مخلوق؟».

(٥) انظر: كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل/ طبع المطبعة السلفية/ ١ ص (٢٣) من طريق رويم بن زيد المقري حدثنا معبد بن راشد الكوفي عن معاوية بن عمار الدهني قال: سئل جعفر بن محمد عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الله.

وذكره أيضًا في المصدر السابق في نفس الصفحة من طريق موسى بن داود حدثنا أبو عبد الرحمن معبد عن معاوية بن عمار الدهني قال: قلت لجعفر ـ يعني ابن محمد ـ: إنهم يسألوننا عن القرآن، مخلوق هو؟ قال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى، وقال أبي: قد رأيت معبدًا هذا ولم يكن به =

وسمعت[١] إسحاق بن إبراهيم الحنظلي[٢] يقول: قال سفيان بن عيينة[٣]: قال عمرو بن دينار[٤]: «أدركت/ أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق. والقرآن كلام الله[٥] منه خرج وإليه يعود»[٦]. ل ٤٠ أ

= بأس وأثنى عليه أبي وكان يفتي برأي ابن أبي ليلى.
وأخرجه الآجري في الشريعة/ بتحقيق محمد الفقي ص (٧٧) من طريق آخر عن معاوية بن عمار قال: سئل جعفر بن محمد، وذكره بمثله.
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضي الله عنهم في أن القرآن كلام الله غير مخلوق ص (٢٤٦ - ٢٤٧) من طريق آخر عن معاوية بن عمار قال: سئل جعفر بن محمد الصادق عن القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى، وبلفظ مقارب من طريق معبد عن معاوية عن جعفر بن محمد.

(١) في ط، س، ش «سمعت».
(٢) إسحاق بن راهويه، تقدم ص (٥٠٤).
(٣) سفيان بن عيينة، تقدم ص (١٧٥).
(٤) عمرو بن دينار، تقدم ص (٢٤٤).
(٥) في الأصل «والقرآن والكلام الله» ولا يتضح به المعنى.
(٦) أخرجه البخاري في أفعال العباد، قال: حدثني الحكم بن محمد الطبري كتبت عنه بمكة، قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.
انظر: خلق أفعال العباد ضمن مجموعة عقائد السلف لعلي النشار ص (١١٧).
وأخرجه اللالكائي في شرح السنة/ تحقيق أحمد سعد حمدان ٢/ ٢٤١ عن ابن عيينة نحوه.
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما روي عن الصحابة والتابعين =

حدثني محمد بن منصور الطوسي[١] - من أهل بغداد - قال: حدثني علي بن مضاء[٢] مولى خالد القَسْري[٣] قال: سمعت محمد بن المبارك[٤]

= وأئمة المسلمين رضي الله عنهم في أن القرآن كلام الله غير مخلوق ص (٢٤٥) بسنده إلى ابن عيينة قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين، منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.
وقال البيهقي في المصدر نفسه ص (٢٤٥): قال أبو واقد الليثي: أدرك عمرو ابن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار مثل جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وأجلة التابعين رحمة الله عليهم، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك.

(١) قال في التقريب ٢/ ٢١٠ : محمد بن منصور بن داود الطوسي، نزيل بغداد، أبو جعفر العابد، ثقة من صغار العاشرة، مات سنة أربع أو ست وخمسين وله ٨٨ سنة/ د س.

(٢) في ط، ش «علي بن محمد بن مضاء المصيصي»، قال في التقريب ٢/ ٤٤: علي بن محمد بن أبي المضاء المصيصي، القاضي، ثقة، من الحادية عشرة/ ص.

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، بفتح القاف وسكون المهملة أمير الحجاز ثم الكوفة، ليست له رواية عندهما، قتل سنة ٢٦/ عخ د، انظر: التقريب لابن حجر ١/ ٢١٥، وفي لسان الميزان ٢/ ٣٩١-٣٩٢ قال: ابن عدي وهو عندي ضعيف، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه.

(٤) لعله: محمد بن المبارك الصوري، نزيل دمشق، القلانسي، القرشي، ثقة، من كبار العاشرة، مات سنة خمس عشرة وله ٦٢ سنة/ ع.
انظر: التقريب ٢/ ٢٠٤، والكاشف للذهبي ٣/ ٩٢، والخلاصة ص (٣٥٧).

بالمصيصة[١] وسأله رجل عن القرآن قال[٢] : « هو كلام الله غير مخلوق »[٣] .

حدثني[٤] . . . .

---

(١) قال الحموي في معجم البلدان ٥/ ١٤٤ : «المصيصة بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى ، كذا ضبطه الأزهري من اللغويين وتفرد غيره بتخفيف الصادين ، والأول أصح ، مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس . وهي مسماة فيما زعم أهل السير باسم الذي عمرها وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن سام بن نوح عليه السلام ، والمصيصة أيضًا قرية من دمشق ، وينسب إلى المصيصة كثير في كتاب النسب للسمعاني» بتصرف .
وانظر : اللباب لابن الأثير ٣/ ٢٢١ .

(٢) في ط ، س ، ش «فقال» .

(٣) وجاء أيضًا بإسناده ولفظه في الرد على الجهمية للمؤلف/ تحقيق زهير الشاويش ص (١٠١) .
قلت : وقد أسهب الشيخ الإمام الحافظ أبو القاسم اللالكائي رحمه الله في ذكر من نُقل عنهم من الصحابة والتابعين والأئمة المرضيين القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وقد كفاني جمال الدين القاسمي مؤنة عدّهم فذكر في كتابه تاريخ الجهمية أنهم نحو من خمسمائة وخمسين رجلاً . انظر : شرح السنة لأبي القاسم اللالكائي / تحقيق د. أحمد سعد حمدان ٢/ ٢٢٧ ـ ٣٣٠ ،
وانظر : تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي ط . الأولى ص (٣٢)

(٤) في ط ، س ، ش قال قبل هذا الأثر : «حدثني محمد بن منصور عن علي بن مضاء قال : سمعت بقية بن الوليد يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق» ، قلت : محمد بن منصور وعلي بن مضاء تقدما قريبًا ، وبقية بن الوليد تقدم ص (٣٨٠) .
وهذا المأثور عن بقية أورده المؤلف أيضًا في الرد على الجهمية المصدر السابق بسنده ولفظه ص (١٠١) ، ولم أقف عليه عند غيره .

محمد بن منصور[1] ، ثنا علي بن مضاء[2] قال: سمعت عيسى بن يونس[3] يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق»[4] .

حدثني محمد بن منصور[5] ثنا علي بن مضاء[6] قال: سمعت القاسم الجزري[7] يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق»[8] .

حدثني محمد بن منصور[9] . . . .

---

(١) محمد بن منصور، تقدم ص (٥٧٤).

(٢) في ط، ش «علي بن محمد بن مضاء»، وانظر ترجمته ص (٥٧٤).

(٣) عيسى بن يونس، تقدم ص (١٤٦).

(٤) أورده المؤلف في الرد على الجهمية/ المصدر السابق، ص (١٠١) بسنده ومتنه. وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (١٤) من طريق آخر عن عيسى ابن يونس «أن رجلاً سأله عمن يقول: القرآن مخلوق، فقال: كافر أو كفر، فقيل له: تكفرهم بهذه الكلمة؟ قال: إن هذا من أيسر أو أحسن ما يظهرون».

(٥) محمد بن منصور، تقدم ص (٥٧٤).

(٦) في ط، ش «علي بن محمد بن مضاء» وانظر ترجمته ص (٥٧٤).

(٧) في ط، س، ش «الجوري» وبما في الأصل جاء أيضًا في الرد على الجهمية ص (١٠١)، ولم أقف له على ترجمة إلا أني أستظهر أنه القاسم الجرمي كما ظن ذلك الشيخ حامد الفقي في تعليقه على المطبوعة ص (١١٧)، وهو القاسم ابن يزيد الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء، أبو يزيد الموصلي ثقة عابد من التاسعة، مات سنة ١٩٤/ س (انظر: التقريب ٢/ ١٢١).

(٨) جاء أيضًا بسنده ومتنه في الرد على الجهمية للمؤلف/ المصدر السابق/ ص (١٠١)، وفي تهذيب الكمال للمزي ٢/ ١١١٨ قال: «وعن هشام بن بهرام قال: سمعت قاسمًا الجرمي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق».

(٩) محمد بن منصور الطوسي، تقدم ص (٥٧٤).

ثنا علي بن مضاء[١] قال: ثنا هشام بن بهرام[٢] قال: سمعت المعافى بن عمران[٣] يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق».

قال هشام[٤]: «وأنا أقول كما قال المعافى»[٥] قال علي[٦]: «وأنا أقول كما قال هشام»[٧]، قال محمد بن منصور[٨]: «وأنا أقول كما قال خمسين مرة»، قال عثمان بن سعيد[٩]: «وأنا أقول كما قالوا»، قال الصرام[١٠]: «وأنا أقول كما قالوا»، قال رواة الصرام: «ونحن نقول كما قالوا»، وقال لنا إسحاق[١١]: «ونحن نقول كما قالوا»[١٢].

فكل هؤلاء قد قالوا: «إنه غير مخلوق»، وليسوا[١٣] بدون من رويت عنهم أنهم كرهوا الخوض فيه فيقولون[١٤]: «هو غير مخلوق» مثل أبي

(١، ٦) في ط، ش «علي بن محمد بن مضاء» انظر ترجمته ص (٥٧٤).

(٢، ٤، ٧) قال في التقريب ٢/ ٣١٧: هشام بن بهرام المدائني، أبو محمد ثقة من كبار العاشرة/ د س، قال في حاشية الكاشف للذهبي ٣/ ٢٢١: كان حيًا سنة ٢١٩.

(٣، ٥) المعافى بن عمران، تقدم ص (٥٤٥).

(٨) محمد بن منصور الطوسي، تقدم ص (٥٧٤).

(٩) في ط، س، ش «قال أبو سعيد» وهو عثمان بن سعيد الدارمي صاحب هذا الكتاب.

(١٠) الصرام محمد بن إبراهيم، تقدم ص (١٣٧).

(١١) لعله أراد إسحاق بن أبي إسحاق القراب، تقدم ص (١٣٧).

(١٢) انظر كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص (٥٨) قال: «حدثني محمد بن منصور الطوسي قال: قدم علي بن مضاء مولى لخالد القسري، حدثنا هشام ابن بهرام، سمعت معافى بن عمران يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، قال هشام: وأنا أقول كما قال المعافى، قال علي: وأنا أقول كما قال ـ يعني هشامًا ـ قال أبو جعفر الطوسي: وأنا أقول: القرآن كلام الله غير مخلوق».

(١٣) في ط، ش «وليس» وما في الأصل أوضح.

(١٤) في الأصل وس «فيقولوا»، وبما أثبتنا جاء في ط، ش وهو الصواب.

أسامة[١] وأبي معاوية[٢] ومنصور بن عمار[٣] إن صدقت عليهم في دعواك وأخسهم عند الناس منزلة أعلى من المريسي واللؤلؤي[٤] وابن الثلجي، ونظرائهم الذين ادعوا أنه مخلوق، حتى لقد أكفرهم كثير من العلماء بقولهم. وكثير منهم أوجب عليهم به القتل، ولم يوجبوا عليهم القتل

---

(١) أبو أسامة، تقدم ص (٤١٦).

(٢) أبو معاوية، تقدم ص (٥١٧)، قلت: ومما أثر عنه في ذلك ما أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة ص (٣٣) بسنده إلى أبي معاوية محمد بن خازم قال: «الكلام فيه بدعة وضلالة، ما تكلم فيه النبي ولا الصحابة ولا التابعون ولا الصالحون ـ يعني القرآن مخلوق ـ».

(٣) منصور بن عمار الواعظ أبو السري، خراساني، ويقال: بصري زاهد شهير وإليه المنتهى في بلاغة الوعظ، وترقيق القلوب، وتحريك الهمم، قال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال ابن عدي: منكر الحديث، وقال العقيلي: فيه تجهم، وقال الدارقطني: يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها. (بتصرف من ميزان الاعتدال ٤/ ١٨٧)، وانظر: لسان الميزان ٦/ ٩٨ ـ ١٠٠، وتاريخ بغداد ١٣/ ٧.
قلت: ومما أثر عنه في ذلك ما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٣٢٦ بسنده إلى منصور بن عمار قال: كتب إليّ بشر المريسي: أعلمني ما قولكم في القرآن مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فكتبت إليه: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، عافانا الله وإياك من كل فتنة... ـ إلى أن قال ـ: فاعلم أن الكلام في القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له بتكلف والمجيب ما ليس عليه (كذا) والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله غير مخلوق، فانته بنفسك وبالمختلفين في القرآن إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، ولا تبتدع في القرآن من قلبك اسمًا فتكون من الضالين... إلخ.

(٤) اللؤلؤي، تقدم ص (٥٥٥).

بذلك إلا وأن قولهم كان[١] عندهم كفراً.

نقل المؤلف أقوال السلف في الحكم على الجهمية والزنادقة

حدثني يحيى الحماني[٢] أن أبا بكر بن عياش[٣] حدثهم عن حصين[٤] عن سويد بن غَفَلة[٥] أن عليًا رضي الله عنه[٦] قتل زنادقة[٧]، ثم أحرقهم ثم قال: صدق الله ورسوله[٨].

---

(١) في ط، س، ش «قولهم في ذلك».
(٢) يحيى الحماني، تقدم ص (٣٩٩).
(٣) أبو بكر بن عياش، تقدم ص (٥٤٠).
(٤) في ط، س، ش «عن أبي حصين»، ولعل لفظة «أبي» سقطت من الأصل، قلت: الراجح أنه عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي أبو حصين بفتح المهملة، ثقة، ثبت سنّي، وربما دلس، من الرابعة، مات سنة سبع وعشرين، ويقال: بعدها، وكان يقول: أن عاصم بن بهدلة أكبر منه بسنة واحدة/ ع، انظر: التقريب ٢/ ١٠، وذكر الذهبي في الخلاصة ص (٢٦٠) أنه روى عن سويد بن غفلة.
(٥) قال في التقريب ١/ ٣٤١: سويد بن غفلة، بفتح المعجمة والفاء، أبو أمية الجعفي، مخضرم، من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ، وكان مسلمًا في حياته ثم نزل الكوفة، ومات سنة ٨٠ وله ١٣٠ سنة / ع.
(٦) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش، وعلي رضي الله عنه تقدم ص (٥٢٥).
(٧) الزنادقة، انظر ص (٥٣١).
(٨) ذكره ابن حجر في الفتح ١٢/ ٢٧٠ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط من طريق سويد بن غفلة «أن عليًا بلغهُ أن قومًا ارتدوا عن الإسلام فبعث إليهم فأطعمهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا، فحفر حفيرة ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها، ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم، ثم قال: صدق الله ورسوله». =

فالجهمية[١] عندنا أخبث الزنادقة[٢]؛ لأن مرجع قولهم[٣] إلى التعطيل كمذهب الزنادقة[٤] سواء.

حدثنا القاسم بن محمد المعمري البغدادي[٥] ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب[٦] عن أبيه[٧] . . . .

= وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (١٨٨) من طريق آخر عن أبي جحيفة قال: لما أحرق علي الزط قال: صدق الله ورسوله، فلما انصرف قلت له: فهل عهد إليك فيهم رسول الله ﷺ عهداً؟ فقال: إذا قلت: صدق الله ورسوله عرف مثلك ومن يعقل أنه كذلك، فإذا قلت: قال رسول الله فهنالك فسلني.

(١) الجهمية، تقدمت ص (١٣٨).

(٢) الزنادقة، انظر ص (٥٣١)، وقال الإمام أحمد: «الجهمية أعداء الله وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق، وأن الله عز وجل لم يكلم موسى وأن الله ليس بمتكلم ولا يتكلم ولا ينطق. وكلامًا كثيرًا أكره حكايته. وهم كفار زنادقة أعداء الله». انظر: السنة للإمام أحمد ذيل الرد على الجهمية والزنادقة، بتحقيق إسماعيل الأنصاري ص (٨١-٨٢).

(٣) في س «أقوالهم».

(٤) الزنادقة، انظر ص (٥٣١).

(٥) قال في التقريب ٢/ ١٢٠: القاسم بن محمد بن حميد، أبو محمد بن أبي سفيان المعمري، صدوق، من العاشرة، نقل الدارمي أن ابن معين كذبه ولم يثبت ذلك، مات سنة ٢٨/ عخ.

(٦) قال في التقريب ١/ ٤٩٧: عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب الجرمي صاحب الأنماط، مقبول، من التاسعة/ عخ. ذكر في الخلاصة ص (٢٣٤) أنه روى عن أبيه وعنه القاسم بن محمد المعمري.

(٧) قال في التقريب ٢/ ١٥٣: محمد بن حبيب الجرمي، مجهول من السادسة/ عخ.

عن جده[1] حبيب بن أبي حبيب[2] قال: خطبنا خالد بن عبد الله القسري[3] بواسط[4] يوم أضحى[5] فقال: أيها الناس، ارجعوا، فضحوا، تقبل الله منا ومنكم. فإني مضح بالجعد بن درهم[6] إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم[7] خليلاً، ولم يكلم موسى[8] تكليمًا. سبحانه وتعالى عما يقول[9] الجعد بن درهم علوًا كبيرًا. ثم نزل إليه فذبحه[10].

---

(١) قال في التقريب ١/ ١٤٨: حبيب بن أبي حبيب الجرمي البصري، الأنماطي اسم أبيه: يزيد، صدوق يخطئ، من السابعة، مات سنة ٦٢/ بخ م س ق.

(٢) عبارة «عن أبيه عن جده حبيب بن أبي حبيب» ليست في ط، س، ش، وبها ورد سند البخاري في خلق أفعال العباد كما سنذكره في تخريجه إلا أنه لم يصرح باسم الجد.

(٣) خالد القسري، تقدم ص (٥٧٤).

(٤) واسط في عدة مواضع، والمراد هنا المدينة المشهورة من مدن العراق، وسميت بذلك لتوسطها بين البصرة والكوفة؛ لأن منها إلى كل واحدة خمسين فرسخًا. انظر: معجم البلدان للحموي ٥/ ٣٤٧.

(٥) في ط، س، ش «يوم الأضحى».

(٦) الجعد بن درهم، انظر ص (٥٣٠).

(٧) إبراهيم عليه السلام، تقدم ص (٢٩٣).

(٨) موسى عليه السلام، تقدم ص (١٥٥).

(٩) في ط، ش «يقوله».

(١٠) أخرجه البخاري في أفعال العباد قال: حدثنا قتيبة، حدثني القاسم بن محمد ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب عن أبيه عن جده، ثم ذكره، انظر: عقائد السلف/ كتاب خلق أفعال العباد ص (١١٨)، والدارمي في الرد على الجهمية ص (٧، ١١٣، ١١٤).

=



حدثنا موسى بن إسماعيل[١] قال: قلت لإبراهيم بن سعد[٢]: ما تقول في الزنادقة[٣] ترى أن نستتيبهم[٤]؟ قال: لا. قلت: فبم تقول ذاك[٥]؟ قال: كان علينا وال[٦] بالمدينة، فقتل منهم رجلاً ولم يستتبه، فسقط في يده فبعث إلى أبي، فقال له أبي: لا يهتديك[٧] فإنه قول الله: ﴿ **فَلَمَّا**[٨] **رَأَوْا بَأْسَنَا** ﴾ قال: السيف ﴿ **قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ** (٨٤) **فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا** ﴾[٩] قال: السيف سنة القتل[١٠].

= وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٢٥٤) بسنده إلى عبد الرحمن ابن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده، ثم ذكره.
وأورده الذهبي في العلو: مراجعة وتصحيح عبد الرحمن عثمان/ ص (١٠٠)، وعزا القصة أيضًا إلى ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية، وانظر: مختصر العلو للألباني ص (١٣٣ - ١٣٤).

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص (١٦٨).
(٢) إبراهيم بن سعد، تقدم ص (٢٠٥).
(٣) الزنادقة، انظر ص (٥٣١).
(٤) في ط، س، ش «ترى أن تستتيبهم»، وفي كتابه الرد على الجهمية «نستتيبهم» بالنون.
(٥) في ط، س، ش «ذلك».
(٦) في س «والي» وحذف الياء هو الصواب.
(٧) وفي الرد على الجهمية «لا يهدينك».
(٨) في الأصل «لما» والصواب ما أثبتناه.
(٩) سورة غافر، الآيتان (٨٤، ٨٥).
(١٠) وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية بتحقيق زهير الشاويش ص (١١٤) بسنده ومتنه إلا أنه قال في آخره: «قال: السيف، فقال: سنته القتل».
قلت: وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية الخلاف إجمالاً في الزنديق إذا أظهر التوبة هل تقبل توبته فلا يقتل أم يقتل؛ لأنه لا يعلم صدقه؟، فأفتى طائفة بأنه يستتاب فلا يقتل، وأفتى الأكثرون بأنه يقتل وإن أظهر التوبة، فإن كان =

وسمعت الربيع بن نافع أبا توبة[1] يقول: قلت لأحمد بن حنبل[2]: ما ترى في قتل هؤلاء[3]/ الجهمية[4]؟ قال[5] يستتابون، فقلت[6]: لا، أما خطباؤهم فلا يستتابون وتضرب أعناقهم. ل٤٠ ب

حدثنا يحيى بن بكير المصري[7]، ....

= صادقًا في توبته نفعه ذلك عند الله وقتل في الدنيا وكان الحد تطهيراً له، كما لو تاب الزاني والسارق ونحوهما بعد أن يرفعوا للإمام فإنه لا بد من إقامة الحد عليهم، فإنهم إن كانوا صادقين كان قتلهم كفارة لهم، ومن كان كاذبًا في التوبة كان قتله عقوبة له. (انظر مجموع الفتاوى ٣٥/ ١١٠ وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٤/ ٧٩، وفتح الباري ١٢/ ٢٧٢).

(١) الربيع بن نافع أبو توبة، تقدم ص (١٥١).

(٢) أحمد بن حنبل، تقدم ص (٥٣٨).

(٣) لفظة «هؤلاء» ليست في ط، س، ش.

(٤) الجهمية، انظر ص (١٣٨).

(٥) لفظة «قال» ليست في ط، ش والأظهر أنها سقطت.

(٦) في ط، ش «فقال» والذي يظهر لي أن الصواب ما ورد به الأصل، يؤيده أن الرواية وردت في كتاب الرد على الجهمية للمؤلف نفسه/ تحقيق زهير الشاويش وتخريج الألباني/ الطبعة الرابعة ص (١١٤) قال: «وسمعت الربيع ابن نافع أبا توبة الحلبي يقول: ناظرت أحمد بن حنبل رحمه الله في قتل هؤلاء الجهمية فقال: يستتابون، فقلت له: أما خطباؤهم فلا يستتابون، وتضرب أعناقهم»، وفي مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله تحقيق زهير الشاويش ص (٣٤٠) أن الزنديق يستتاب ثلاثًا. قلت: وهو المشهور من مذهب الإمام أحمد أن الزنديق يستتاب فإن لم يتب فليس له إلا القتل. انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة. جمع وتحقيق ودراسة د. عبد الإله الأحمدي جـ٢/ ٦٨ - ٧٠.

(٧) يحيى بن بكير، تقدم ص(٢١٠).

ثنا مالك بن أنس[١]، عن زيد بن أسلم[٢] أن رسول الله ﷺ، قال: «**من غير دينه فاضربوا عنقه**»[٣]، قال مالك[٤]: ومعنى حديث النبي[٥] ﷺ هذا ـ فيما نرى[٦] والله أعلم ـ أنه من خرج من الإسلام إلى غيره مثل الزنادقة[٧]، وأشباههم[٨]، فإن أولئك يقتلون، ولا يستتابون. لأنه لا تعرف[٩]

---

(١) مالك بن أنس، تقدم ص (٢١٠).

(٢) زيد بن أسلم، تقدم ص (٢٥٧).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ تصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الأقضية باب القضاء فيمن ارتد عن الإسلام/ حديث ١٥، ٢/ ٧٣٦، قال: حدثنا يحيى عن مالك عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**من غير دينه فاضربوا عنقه**».

قال محمد فؤاد: مرسل عند جميع الرواة وهو موصول في البخاري من طريق أيوب عن عكرمة عن ابن عباس في (٥٦) كتاب الجهاد (١٤٩) باب لا يعذب بعذاب الله ولفظه: «**من بدل دينه فاقتلوه**».

قلت: انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ حديث ٣٠١٧، ٦/ ١٤٩.

(٤) مالك بن أنس، تقدم ص (٢١٠).

(٥) في ط، ش «ومعنى حديث رسول الله ﷺ».

(٦) لفظة «نرى» ليست في س والصواب إثباتها كما في الموطأ، انظر: تخريج كلام الإمام مالك.

(٧) الزنادقة، انظر ص (٥٣١).

(٨) في الأصل، ط، ش «وأشباهها»، وفي س «وأشباههما» وبما أثبت جاء في الموطأ.

(٩) في ط، س، ش «لم يعرف».

توبتهم[١]، وأنهم[٢] قد كانوا يسرون الكفر ويعلنون بالإسلام، فلا أرى[٣] أن يستتاب هؤلاء ولا يقبل قولهم[٤].

حدثنا يوسف بن يحيى البويطي[٥]، عن الشافعي[٦]، في الزنديق[٧]:

---

(١) في الأصل وبقية النسخ «رويتهم» وبما أثبت جاء في الموطأ.
(٢) في الأصل «وأنه» وبما أثبت جاء في ط، س، ش وبه جاء أيضًا في الموطأ.
(٣) في ط، س، ش «ولا أرى» وبما في الأصل جاء في الموطأ.
(٤) جاء في الموطأ تخريج وترقيم محمد فؤاد/ طبعة البابي الحلبي ٢/ ٧٣٦:
«معنى قول النبي ﷺ فيما نرى والله أعلم: «**من غير دينه فاضربوا عنقه**».
أنه من خرج عن الإسلام إلى غيره، مثل الزنادقة وأشباههم. فإن أولئك إذا ظهرعليهم، قتلوا ولم يستتابوا؛ لأنه لا تعرف توبتهم وأنهم كانوا يسرون الكفر ويعلنون الإسلام. فلا أرى أن يستتاب هؤلاء ولا يقبل منهم قولهم، وأما من خرج من الإسلام إلى غيره وأظهر ذلك فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل»، وانظر: المصدر نفسه بشرح وتعليق أحمد راتب ط. الأولى ص (٥٢٢).
(٥) قال ابن حجر في التقريب ٢/ ٣٨٣: يوسف بن يحيى القرشي مولاهم، أبو يعقوب البويطي صاحب الشافعي، ثقة، فقيه، من أهل السنة، مات في المحنة ببغداد سنة ٣١، ٣٢/ ل ت.
(٦) محمد بن إدريس بن العباس بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي، المكي، نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، مات سنة ٢٠٤ وله ٥٤ سنة/ خ م والأربعة، انظر التقريب ٢/ ١٤٣.
وقال الذهبي في الكاشف ٣/ ١٧: ناصر الحديث، عن مالك والزنجي وعنه أحمد وأبو يعقوب البويطي والربيع (وانظر: تاريخ بغداد ٢/ ٥٦، وشذرات الذهب ٢/ ٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٦١، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٥).
(٧) الزنديق واحد الزنادقة، وقد تقدم التعريف بهم ص (٥٣١).

«يقبل قوله إذا رجع ولا يقتل»[١] .

حدثنا محمد بن المعتمر السجستاني[٢] ـ وكان من أوثق[٣] أهل سجستان وأصدقهم ـ عن زهير بن نعيم البابي[٤] أنه سمع سلام بن

---

(١) أخرجه الدارمي أيضًا في الرد على الجهمية/ بتحقيق زهير الشاويش ص (١١٦) قال: «حدثنا يوسف بن يحيى البويطي، عن محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله في الزنديق قال: يقبل قوله إذا رجع، ولا يقتل. واحتج فيهم بـ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فأمره الله أن يدع قتلهم لما يظهرون من الإسلام وكذلك الزنديق إذا أظهر الإسلام كان في هذا الوقت مسلمًا والمسلم غير مبدّل».
وفي مختصر المزني ذيل الأم/ باب حكم المرتد ص (٢٥٩) قال الشافعي: «وأي كفر ارتد إليه مما يظهر أو يسر من الزندقة وغيرها ثم تاب لم يقتل».
ونقله عنه ابن حجر في الفتح ١٢/ ٢٧١، وانظر: المهذب في فقه الشافعي للفيروزآبادي ٢/ ٢٢٢ـ٢٢٣.
قلت: قال عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله في الرد على الجهمية ص (١١٦): «وأنا أقول كما قال الشافعي، أن تقبل علانيتهم إذا اتخذوها جنة لهم من القتل، أسروا في أنفسهم ما أسروا، فلا يقتلوا كما أن المنافقين ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ فلم يؤمر بقتلهم».

(٢) في ط، س، ش «محمد بن المعمر» وبما في الأصل جاء في الرد على الجهمية ص (١١١) وزاد أن كنيته «أبو سهل» ولم أقف له على ترجمة.

(٣) في ش «وهل من أثر» ولا يتضح به المعنى، وفي ط «وكان من آثر»، وفي س «وكان من أوثر».

(٤) في ط، س، ش «ألباني» بالنون وصوابه بالباء الموحدة قال ابن حجر في التقريب ١/ ٢٦٥: زهير بن نعيم البابي: بموحدتين السلولي، أبو عبد الرحمن =

أبي مطيع[١] يقول: «الجهمية كفار»[٢].

قال: وسمعت زهير بن نعيم[٣] يقول: سئل حماد بن زيد[٤] - وذكر له شيء عن بشر المريسي[٥] - فقال: ذاك كافر[٦].

= السجستاني، نزيل البصرة، عابد من كبار العاشرة، مات بعد المائتين/ ل. وانظر الخلاصة للخزرجي ص (١٢٣).

(١) في ط، س، ش «سلام بن مطيع» وصوابه ما في الأصل. قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ١٨١: سلام بن أبي مطيع (خ، م) البصري عن قتادة وأبي حصين وعنه أبو الوليد ومسدد وخلق، وثقه أحمد وغيره، وقال ابن عدي: لا بأس به وليس هو بمستقيم الحديث في قتادة خاصة، وله غرائب، ويعد من خطباء البصرة.

(٢) أورده البخاري في خلق أفعال العباد قال: وقال زهير السختياني (كذا) سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: الجهمية كفار. انظر: خلق أفعال العباد ضمن مجموعة عقائد السلف للنشار ص (١٢٤).
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (١٨٣) من طريق زهير بن نعيم السجستاني، سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: الجهمية كفار لا يصلى خلفهم.
وأخرجه اللالكائي في شرح السنة/ تحقيق وتخريج د. أحمد سعد حمدان ٢/ ٣٢١ عن سلام بن أبي مطيع مثله.

(٣) زهير بن نعيم، تقدم ص (٥٨٦).

(٤) حماد بن زيد، تقدم ص (٤٥٢).

(٥) في ط، س، ش «وقيل له عن بشر المريسي».

(٦) في ط، س، ش «ذلك كافر».
قلت: وفي الرد على الجهمية/ بتحقيق الشاويش/ ص (١١١) قال: وسمعت محمد بن المعتمر يقول: سمعت زهير بن نعيم يقول: سئل حماد بن =

حدثنا يحيى الحماني[١] ثنا الحسن بن الربيع[٢] قال: سمعت ابن المبارك[٣] يقول: من زعم أن قوله[٤] ﴿إِنَّنِي[٥] أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾[٦] مخلوق[٧] فهو كافر[٨].

وسمعت محبوب بن موسى الأنطاكي[٩] أنه[١٠] سمع وكيعًا[١١] يكفر

= زيد وأنا معه في سوق البصرة عن بشر المريسي فقال: ذاك كافر».
قلت: وبمعناه ما أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص (١٠) من طريق فطر قال: سألت حماد بن زيد فقلت: يا أبا إسماعيل، إمام لنا يقول: القرآن مخلوق أصلي خلفه؟ قال: صل خلف مسلم أحب إلي. وفي تهذيب الكمال للمزي ١/ ٣٢٥ أن حماد بن زيد قيل له؟ إمام لنا يقول: القرآن مخلوق أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة»، وانظر المنقول أيضًا في تكفير بشر عن جماعة من العلماء في السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص (١٢).

(١) يحيى الحماني، تقدم ص (٣٩٩).
(٢) الحسن بن الربيع، تقدم ص (٥٣٨).
(٣) ابن المبارك، تقدم ص (١٤٣).
(٤) في ط، س، ش «أن قول الله».
(٥) في الأصل، س «إني»، وفي ط، ش «انني» وهو الصواب.
(٦) في ط، ش «فاعبدونِ» وصوابه «فاعبدني»، انظر: سورة طه آية (١٤).
(٧) في ط، ش «أنه مخلوق».
(٨) تقدم تخريجه ص (٥٣٨).
(٩) محبوب بن موسى الأنطاكي، تقدم ص (١٥٠).
(١٠) في ط، ش «يقول أنه سمع».
(١١) وكيع بن الجراح، تقدم ص (١٥٠).

الجهمية[١] . وكتب إليّ علي بن خشرم[٢] أن ابن المبارك[٣] كان لا يعد الجهمية[٤] في عداد المسلمين[٥] .

وسمعت يحيى بن يحيى[٦] يقول: القرآن كلام الله[٧] من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر[٨] .

فهؤلاء الذين أكفروهم[٩] في آخر الزمان، وعلي بن أبي طالب[١٠] وابن عباس[١١] رضي الله عنهما[١٢] في أول الزمان وأنزلاهم منزلة من بدل دينه فاستحق بتبديله القتل .

(١، ٤) الجهمية، انظر ص (١٣٨). وانظر تخريج ذلك ص (١٥٠).

(٢) علي بن خشرم، تقدم ص (١٤٦).

(٣) ابن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٥) انظر تخريجه ص (١٥٠).

(٦) لعله يحيى بن يحيى بن كثير الليثي، تقدم ص(١٥١).

(٧) في ش «من كلام الله».

(٨) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضي الله عنهم في أن القرآن كلام الله غير مخلوق ص (٢٥٣) بسنده إلى محمود بن غيلان يقول: سمعت يحيى بن يحيى يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم وعصى ربه وبانت منه امرأته.

(٩) في س «أكفرهم».

(١٠) علي بن أبي طالب، تقدم ص (٥٢٥).

(١١) ابن عباس، تقدم ص (١٧٢).

(١٢) عبارة «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

حدثنا سليمان بن حرب[1] عن حماد بن زيد[2] وجرير بن حازم[3] عن أيوب[4]، عن عكرمة[5] أن علي بن أبي طالب[6] رضي الله عنه أتي بقوم من الزنادقة[7] فحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس[8] فقال: أما أنا فلو كنت لقتلتهم لقول رسول الله ﷺ، ولما حرقتهم لنهي رسول الله ﷺ؛ قال رسول الله ﷺ[9]: «**من بدل دينه فاقتلوه**»، وقال[10]: «**لا تعذبوا بعذاب**

---

(١) سليمان بن حرب الأزدي الواشحي، بمعجمة ثم مهملة البصري، القاضي بمكة، ثقة إمام حافظ، من التاسعة، مات سنة ٢٤/ ع.
انظر: التقريب ١/ ٣٢٢، وقال الذهبي في الكاشف ١/ ٣٩٢: ولد سنة ١١٣.

(٢) حماد بن زيد، تقدم ص (٤٥٢).

(٣) جرير بن حازم، تقدم ص (٣١٦)، وفي تهذيب الكمال ١/ ٨٧ أنه روى عن أيوب السختياني.

(٤) أيوب بن أبي تميمة، كيسان السختياني: بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون/ ع.

(٥) عكرمة مولى ابن عباس تقدم ص (٢٨٦)، وفي تهذيب الكمال ٢/ ٩٥٠ أنه روى عن علي وعنه أيوب السختياني.

(٦) علي بن أبي طالب، تقدم ص (٥٢٥).

(٧) الزنادقة، تقدموا ص (٥٣١) والمراد بهم هنا فيما ظهر لي السبئية كما سيتبين من قصتهم.

(٨) ابن عباس، تقدم ص (١٧٢).

(٩) العبارة من قوله: «ولما حرقتهم» إلى بداية الحديث ليست في ط، س، ش، وبإثباتها جاء لفظ الدارمي في الرد على الجهمية/ بتحقيق الشاويش ص (١١٣).

(١٠) في ش «وقيل».

الله»[١] .

فادعى المعارض أن من روينا عنهم من الفقهاء والعلماء المشهورين في إكفار الجهمية[٢] وقتلهم عليه، وقولهم: القرآن غير مخلوق. أن هذه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب الجهاد/ باب لايعذب بعذاب الله حديث ٣٠١٧ ، ٦/ ١٤٩ عن عكرمة أن عليًا حرق قومًا فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ﷺ قال: «**لا تعذبوا بعذاب الله**» ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ : «**من بدل دينه فاقتلوه**» وأخرجه أيضًا في المصدر نفسه/ كتاب استتابة المرتدين/ باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم/ حديث ٦٩٢٢ ، ١٢/ ٢٦٧ عن عكرمة عن علي وفيه: «أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم. . . » إلخ، قلت: وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الذين أحرقهم علي هم من الغالية الذين قالوا: إن عليًا رضي الله عنه أو غيره من أهل البيت هو الله، قال: وهؤلاء هم الزنادقة وذكر القصة. (انظر: مجموع الفتاوى ٣/ ٣٩٤).

وذكر ابن حجر خبر حرق الزنادقة من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه وفيه أنهم قالوا لعلي: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. وإسناد الخبر حسن كما قال ابن حجر في الفتح ١٢/ ٢٧٠، ويمكن القول بأن لفظ الزندقة الوارد هنا ليس غريبًا على عبد الله بن سبأ والسبئية. يقول الذهبي: «عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل، أحسب أن عليًا حرقه بالنار» انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٤٢٦، وظن الذهبي في إحراق علي لابن سبأ غير صحيح لثبوت وجوده بعد موت علي، وقال ابن حجر: «عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة» لسان الميزان ٣/ ٣٨٩. وقال أيضًا: وله أتباع يقال لهم السبئية معتقدون الإلهية في علي بن أبي طالب وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته. لسان الميزان ٣/ ٢٩٠ .
وانظر: أيضًا: «عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام»، رسالة ماجستير/ إعداد سليمان حمد العودة، ص ٢٦٥ .

(٢) الجهمية، انظر ص (١٣٨).

الروايات وما أشبهها ليس أثرًا[١] عنده. لما أن أبا يوسف[٢] قال: «الأثر ما روي عن النبي ﷺ والصحابة. وما بعد هؤلاء ليس بأثر»[٣].

فيقال لهذا المعارض: فكيف جعلت أنت أثرًا ما رويت[٤] في رد مذهبنا عن أبي حنيفة[٥] وأبي يوسف[٦]، وأبي أسامة[٧] وأبي معاوية[٨]، والمريسي، واللؤلؤي[٩]، والثلجي[١٠]؟ فإن لم يكن ما روينا من ذلك عن جعفر بن محمد[١١] وعمرو بن دينار[١٢]، وبقية بن الوليد[١٣]، وابن

(١) في الأصل، س «أثر» بالرفع.
(٢) أبو يوسف القاضي، تقدم ص (١٦٧).
(٣) هذا من دعوى المعارض، ولم أقف فيما اطلعت عليه من كتب علوم الحديث على من نسب هذا القول إلى أبي يوسف وكذا في مصنفات أبي يوسف نفسه ككتاب الآثار، وكتاب الخراج وغيرهما، بل إن من تأمل كتابه «الآثار» يجد أنه أورد فيه أخبارًا، ونقولاً كثيرة عن التابعين، مما ينقض دعوى المعارض عليه. وعلى فرض ثبوته فاستدلال المعارض به استدلال في غير محله، ثم هو أيضًا محجوج بتناقض المعارض في أقواله كما هو واضح من رد الدارمي عليه.
(٤) في ط، ش «ما رويت أثرًا»، وفي س «ما رويت أثر».
(٥) أبو حنيفة النعمان بن ثابت، تقدم ص (١٩٢).
(٦) أبو يوسف، تقدم ص (١٦٧).
(٧) أبو أسامة، تقدم ص (٤١٦).
(٨) أبو معاوية، تقدم ص (١٥٧).
(٩) اللؤلؤي، تقدم ص (٥٥٦).
(١٠) في ط، ش «وابن الثلجي».
(١١) جعفر بن محمد، تقدم ص (١٥٤).
(١٢) عمرو بن دينار، تقدم ص (٢٤٤).
(١٣) بقية بن الوليد، تقدم ص (٣٨٠).

المبارك[١] ، ووكيع[٢] وعيسى بن يونس[٣] ونظرائهم أثرًا عندك[٤] ، فأبعد من الأثر ما احتججت في رده عن المريسي والثلجي واللؤلؤي[٥] ونظرائهم. فكيف أقمت أقاويل هؤلاء المتهمين لنفسك أثرًا، ولا تقيم/ ل٤١أ أقاويل هؤلاء المتميزين لنا أثرًا؟ مع أن أبا يوسف[٦] إن قال: ليست أقاويل التابعين بأثر فقد أخطأ. إنما يقال: ليس اختلاف التابعين سنة لازمة كسنن[٧] النبي ﷺ وأصحابه. فأما أن لا يكون أثرًا[٨] فإنه أثر لا شك فيه. وأقاويلهم ألزم للناس من أقاويل أبي يوسف وأصحابه؛ لأن الله تعالى[٩] أثنى على التابعين في كتابه فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾[١٠] فشهد[١١] باتباع

---

(١) عبد الله بن المبارك، تقدم ص (١٤٣).

(٢) وكيع، تقدم ص (١٥٠).

(٣) عيسى بن يونس، تقدم ص (١٤٦).

(٤) في ط، س، ش «عندك بأثر».

(٥) في ط، ش «واللؤلؤي وابن الثلجي»، وفي س «واللؤلؤي والثلجي»، وانظر ترجمة اللؤلؤي ص (٥٥٦)، والثلجي ص (٧٣-٩٠).

(٦) أبو يوسف، تقدم ص (١٦٧).

(٧) في ط، ش «كسنن».

(٨) في س «أثر» وصوابه بالنصب.

(٩) لفظ «تعالى» ليس في ط، س، ش.

(١٠) سورة التوبة، آية (١٠٠).

(١١) في ط، س، ش «فشهد لهم».

الصحابة[1] ، واستيجاب الرضوان من الله تعالى باتباعهم أصحاب محمد ﷺ . واجتمعت الكلمة من جميع المسلمين أن سموهم التابعين، ولم يزالوا يأثرون[2] عنهم[3] بالأسانيد كما يأثرون عن الصحابة، ويحتجون بهم في أمر دينهم ويرون آراءهم ألزم من آراء من بعدهم، للاسم الذي استحقوا من الله تعالى[4] ومن جماعة المسلمين الذين سموهم تابعي أصحاب محمد ﷺ ، حتى لقد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن[5] للحسن البصري[6] : «ولا تفت الناس برأيك» فقال: «رأينا لهم خير من آرائهم لأنفسهم»[7] ، فإن لم يكن عند أبي يوسف[8] ما روي عن التابعين

---

(١) في ط، س، ش «الصحابة رضي الله عنهم».

(٢) في ط، ش «يؤثرون».

(٣) في س «عنه» ولا يتضح به المعنى.

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن، تقدم ص (١٧٦).

(٦) الحسن البصري، تقدم ص(٢٢٧).

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات/ طبعة دار بيروت ٧/ ١٦٥ قال: أخبرنا روح ابن عبادة قال: حدثنا حماد بن سلمة عن الجُريري أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن بن أبي الحسن: أرأيت ما تفتي الناس أشياء سمعته أم برأيك؟ فقال الحسن: « لا والله ما كل ما نفتي به سمعناه، ولكن رأينا لهم خير من رأيهم لأنفسهم» وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٧٥ عن الحسن، وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين طبعة دار الجيل ١/ ٧٤ عن الحسن البصري أيضًا.

(٨) أبو يوسف، تقدم ص (١٦٧).

أثـراً[1] فـبئس[2] ما أثنـى على زعيمـه[3] وإمامه أبي حنيفة[4] ؛ إذ يشهد عليه أن عامة فتياه بغير أثر ؛ لأن عظم[5] ما أفتى وأخذ به أبو حنيفة مما رواه عـن حـماد عـن إبراهـيم[6] ، وكان من أتباع التابعين ، فقد شهد على أبي حنيـفة أنه كان يفتي بغير أثر ، وعلى نفسه أنه تبعه في فتياه من غير نظر[7] ، فإن لم يكن ما روى عن التابعين آثار عند أبي يوسف وعـنـدكـم[8] فكيف سميت رأي إبراهيم : آثار أبي حنيفة؟ وإنما

(١) في الأصل «أثر» بالرفع والصواب ما أثبتناه لأنه خبر «يكن» .

(٢) في ط ، س ، ش «فليس» ويتضح المعنى بما في الأصل .

(٣) في س «زعمه» ويتضح المعنى بما أثبتناه .

(٤) أبو حنيفة ، تقدم ص (١٩٢) .

قلت : وعثمان بن سعيد يحسن الظن بأبي يوسف وأبي حنيفة رحمهما الله ولكن الذي حمله على هذا هو قوة اندفاعه في الرد على الخصم كما هو واضح لمن تأمل هذا الكتاب .

(٥) كذا في جميع النسخ ولعلها «أعظم» .

(٦) في ط ، س ، ش «عن حماد بن إبراهيم» وصوابه ما في الأصل . تأمل السطور التي بعده ، وحماد هذا هو ابن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة قال ابن حجر في التقريب ١/ ١٩٧ : حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولاهم ، أبو إسماعيل الكوفي ، فقيه صدوق ، له أوهام ، من الخامسة ، رمي بالإرجاء ، مات سنة عشرين أو قبلها/ خت بخ م والأربعة ، وفي تهذيب التهذيب ٣/ ١٦ أنه روى عن إبراهيم النخعي وعنه أبو حنيفة .

وإبراهيم هو النخعي ، تقدم ص (٣٧٤) ، وفي تهذيب الكمال ١/ ٦٧ أن حماد بن أبي سليمان روى عنه .

(٧) في ط ، س ، ش «بصر» .

(٨) في ط «عند أبي يوسف وعندكم أثر» ، وفي س « عند أبي يوسف وعندكم» =

إبـراهيم [١] مـن أتباع التابعين. كذبتـم إذًا فيما ادعيتم من ذلك لأبـي حنيفة [٢] أنه أثر، وليس كذلك عندكم.

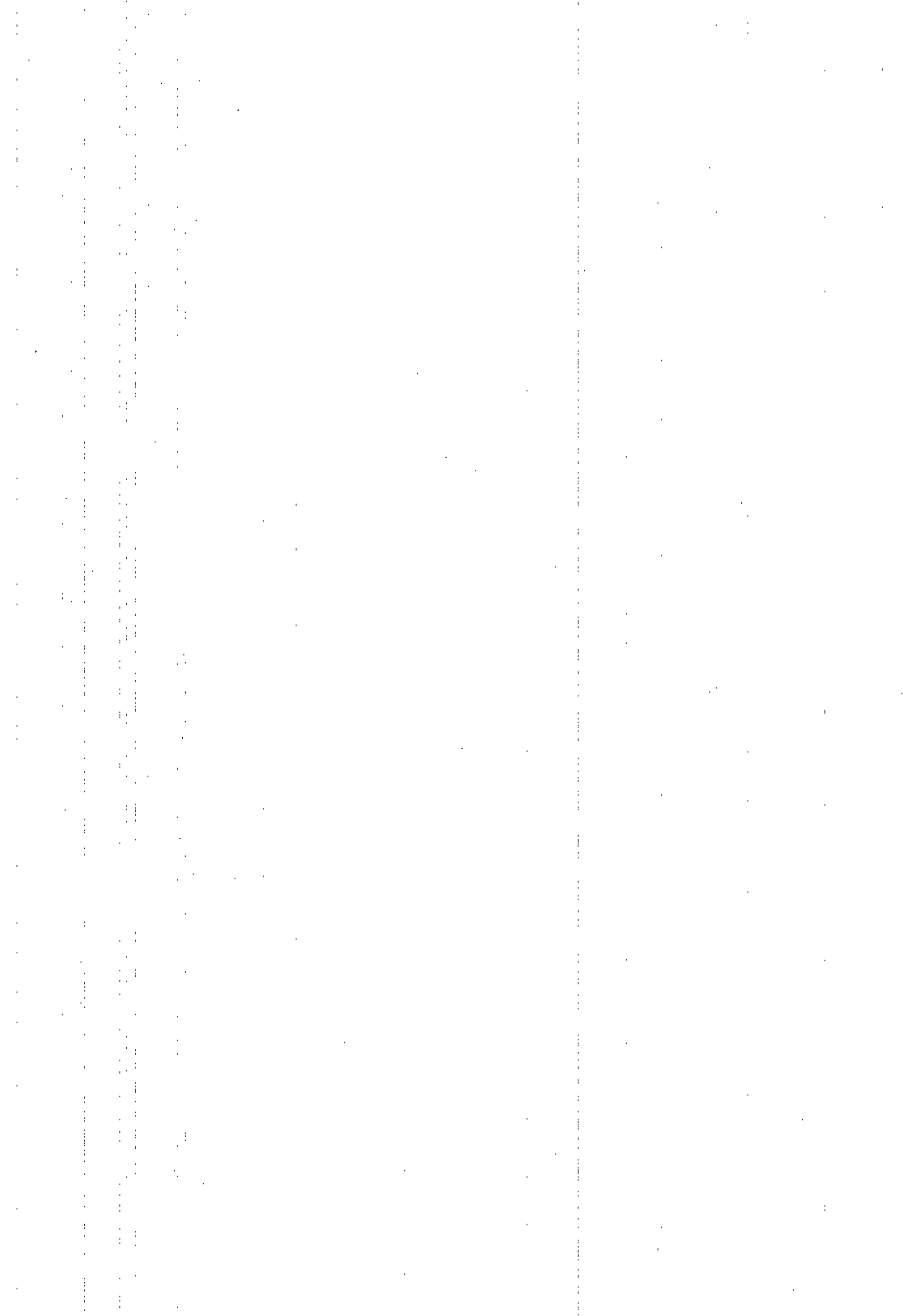
فتفهّم [٣] أيها المعارض ثم تكلم، ولا تنطقن [٤] بما [٥] لا تعلم، فإن كنت لا تحسن فتعلم، ولا ترسل من رأسك ما يأخذ منك بالكظم، فينقض عليك وتطلم [٦] وتعد في عداد من لا يفهم [٧].

* * *

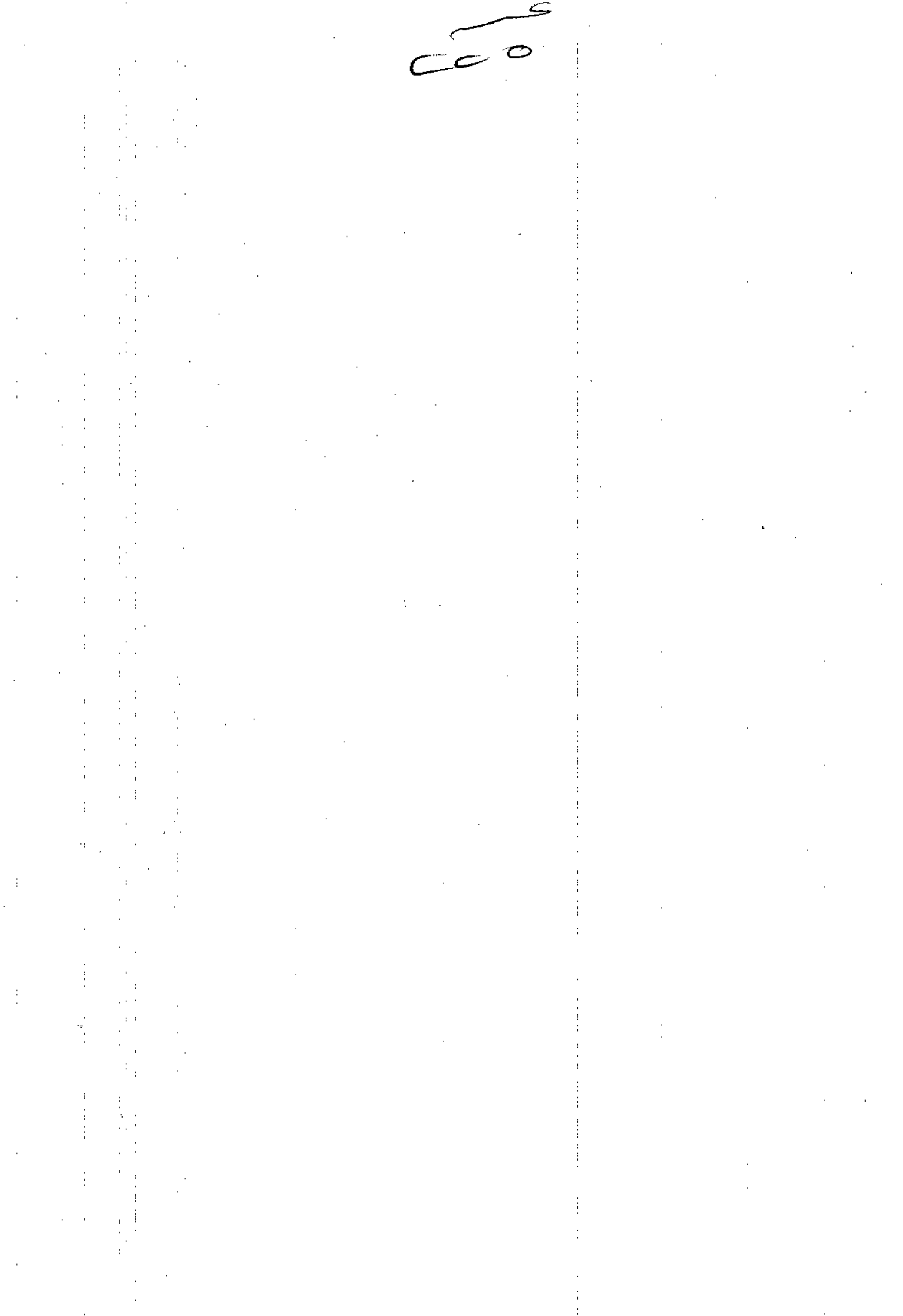
= ولم يذكر لفظة «أثر»، وفي ش «عند أبي يوسف وعندكم أثرًا».
قلت: أبو يوسف صاحب أبي حنيفة، تقدم ص (١٦٧).

(١) إبراهيم هو النخعي، تقدم ص (٣٧٤).
(٢) أبو حنيفة، تقدم ص (١٩٢).
(٣) في ط، ش «فافهم»، وفي س «فيهم» وهو بعيد.
(٤) في ط، س، ش «ولا تنطق».
(٥) في ط، س، ش «فيما».
(٦) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «وتلطم» انتهى، قال ابن منظور: «وأصل الطَّلم الضرب ببسط الكف، وطلَّم العرق عن جبينه مسحَه، قال حسان:
تظل جيادنا متمطرات ... يطلمهن بالخمر النساء
قال ابن الأثير: والمشهور في الرواية تلطمهن وهو بمعناه. بتصرف.
انظر: لسان العرب لابن منظور/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٢/ ٦١٠ مادة (طلم).
(٧) قال في الأصل: آخر الجزء الثاني وأول الجزء الثالث.









نقض الإمام
أبي سعيد عثمان بن سعيد
على
المريسي الجهمي العنيد
فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره
الدكتور رشيد بن حسن الألمعي

قدم له
فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين بالرياض

المجلد الثاني

مكتبة الرشد
الرياض

شركة الرياض
للنشر والتوزيع

نقض الإمام

أبي سعيد عثمان بن سعيد

على

المريسي الجهمي العنيد

فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد



أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لعام ١٤٠٦هـ وقد حصل بها الباحث على درجة الماجستير بتقدير ممتاز

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

ⓒ مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الدارمي، عثمان بن سعيد

نقض الإمام عثمان بن سعيد المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله...

الرياض.

...ص ؛ ...سم

ردمك ٣ - ٠٨١ - ٠١ - ٩٩٦٠

١ - الحديث - دفع مطاعن ٢ - القرآن - دفع مطاعن ٣ - الإلحاد والملحدون

٤ - الإسلام - دفع مطاعن ٥ - التوحيد ٦ - الدارمي عثمان بن سعيد، ت ٢٨٠هـ أ - العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٨/١١٢٨

رقم الإيداع: ١٨/١١٢٨

ردمك: ٣-٠٨١-٠١-٩٩٦٠

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريده حي الصفراء - طريق المدينة

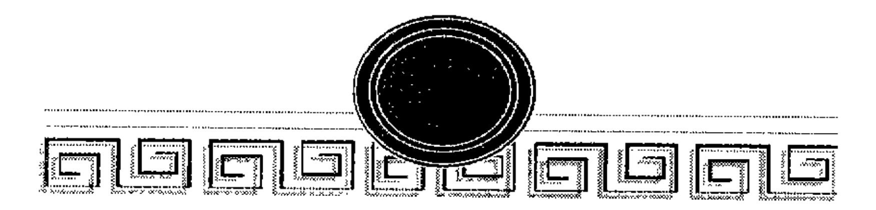
ص ب ٢٣٧٦ هاتف ٣٢٤٢٢١٤ - فاكس ملي ٣٢٤١٣٥٨

فرع المدينة المنورة - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٠٥/٥٤٧٢٦٦٤

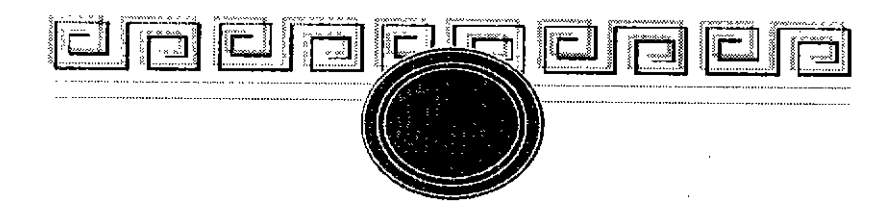


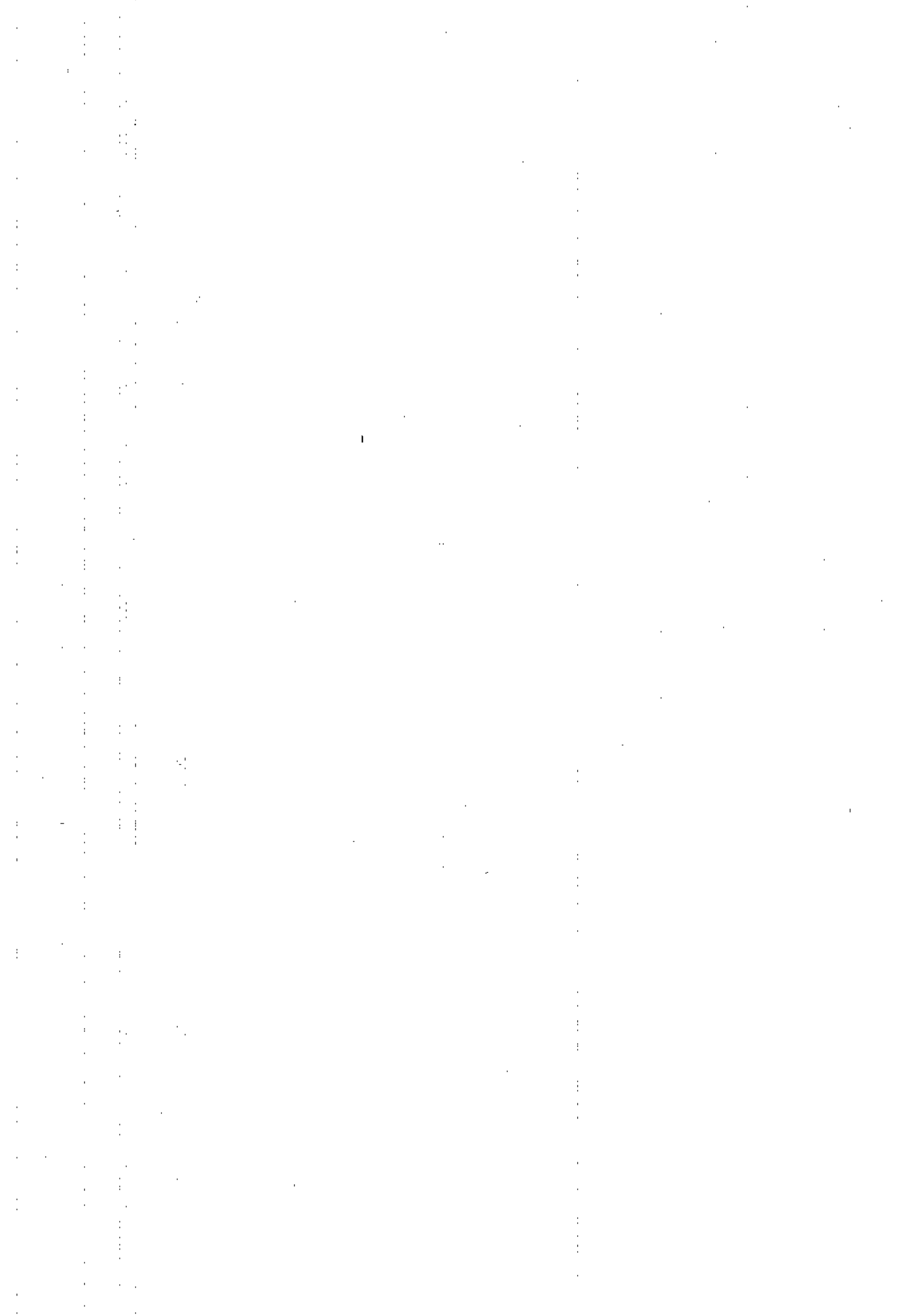


ص ب: ٣٣٦٢٠ - الرياض: ١١٤٥٨ - هاتف: ٤٥٩٤٧٧٩



الجزء الثالث





باب[1]

الحث على طلب الحديث والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد النبي ﷺ[2] الحديث والذب عن أصحاب النبي وأصحاب الحديث وأهل السنة وفضلهم على غيرهم[3]

وادعى المعارض[4] عن أبي يوسف[5] قوله: إن الأثر[6] ما روي عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين[7]. ثم أنشأ طاعنًا على الآثار.

---

(١) في ط، ش بدأ العنوان بقوله: «الجزء الثالث من كتاب نقض الدارمي على المريسي/ باب في الحث على طلب الحديث... إلخ» وفي س بدأ العنوان بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، باب في الحث على طلب الحديث... إلخ».

(٢) في ط، س، ش «على عهد النبي ﷺ وأصحابه الحديث».

(٣) في ط، س، ش قال بعد هذا: «بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن برحمتك يا كريم، أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال: أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكي قال: أخبرنا أبو عبد الله بن إبراهيم الصرام رحمه الله قال: أخبرنا أبو سعيد الدارمي فيما أذن لي أن أرويه عنه قال: ادعى هذا المعارض... إلخ».

(٤) في ط، س، ش «ادعى هذا المعارض».

(٥) أبو يوسف القاضي، تقدم ص(١٦٧).

(٦) في ط «أن الأثر» بفتح همزة «أن» وصوابه الكسر، لأنها وقعت مقول القول.

(٧) لفظ: «أجمعين» ليس في ط، س، ش. قلت: وقد تقدم الكلام فيما نسبه المعارض إلى أبي يوسف ص(٥٩٢).



وروى[١] عن أبي يوسف[٢] الآثار تصد الناس عن طلبها[٣] وتزهدهم[٤] فيها بتأويل ضلال[٥] يرى من بين ظهريه أنه فيما يدّعي من ذلك مصيب.

فكان مما تأول في ردها أن روى عن النبي ﷺ أنه قال: «**سيفشو الحديث عني، فما وافق منها القرآن فهو / عني، وما خالفه فليس عني**»[٦]. ل٤١ ب

(١) في ط، ش «فروى» وفي س «روى».

(٢) في ط، س، ش «عن أبي يوسف أنه قال» وانظر ترجمة أبي يوسف ص (١٦٧).

(٣) العبارة غير واضحة فلم يظهر لي مع التأمل هل العبارة من قول أبي يوسف أو أنها من تفسير الدارمي لغرض المعارض، كما أني لم أقف لأبي يوسف على ما يدل على هذا القول.

(٤) في س «ويزهدهم».

(٥) في ط، ش «بتأويل ضال».

(٦) الحديث ظاهر البطلان والوضع وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد جـ١ ص(١٧٠) عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ في آخره بلفظ: «**وأنه ستفشو عني أحاديث، فما أتاكم من حديثي فاقرأوا كتاب الله فاعتبروه، فما وافق كتاب الله فأنا قلته، و ما لم يوافق كتاب الله فلم أقله**»، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو حاضر عبد الملك بن عبد ربه وهو منكر الحديث.

وقال في عون المعبود حاشية سنن أبي داود ٤/ ٣٢٩: «فأما ما رواه بعضهم أنه قال: «إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فخذوه» فإنه حديث باطل لا أصل له، وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معين أنه قال: هذا حديث وضعته الزنادقة».

قلت: وقد ذكر العلامة محمد حامد الفقي في تعليقه على المطبوعة المرموز =



فيقال لهذا المعارض: لقد تأولت حديث رسول الله ﷺ على خلاف ما أراد، إنما قال رسول الله ﷺ: «**سيفشو الحديث عني**» على معنى[١] أنه يتداوله الحفاظ من الناس والصادق والكاذب، والمتقن والمغفل، وصدق رسول الله ﷺ. قد تبين ما قال في الروايات، ولذلك ينتقدها[٢]

= لها بالرمز ط. ص (١٢٩) كلامًا طيبًا على هذا الحديث أحببت أن أنقله بنصه مع شيء من الزيادة والإيضاح في المصادر قال: «في الرسالة للشافعي قال: أفتجد حجة على من روى أن النبي ﷺ قال: ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فأنا قلته، وما خالفه فلم أقله. فقلت له: ما روى هذا أحد يثبت حديثه في صغر ولا كبر فيقال لنا: قد ثبتم حديث من روى هذا في شيء. وهذه أيضًا رواية منقطعة عن رجل مجهول لا تقبل مثل هذه الرواية في شيء». انظر الرسالة للشافعي/ تحقيق أحمد شاكر ص(٢٢٤-٢٢٥) ونقل الفتني في تذكرة الموضوعات بذيلها قانون الموضوعات ص(٢٨) عن الخطابي أنه قال: وضعته الزنادقة. ونقل هو والعجلوني عن الصغاني أنه موضوع. انظر: كشف الخفاء للعجلوني ١/ ٨٦.
ورد ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام ط. الأولى ٢/ ٧٦-٨٢: هذا الحديث ردًا لا يدع مجالاً للشك في أنه من وضع الزنادقة.
قلت: وكان مما قاله في ذلك: «ولو أن امرءًا قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافرًا بإجماع الأمة، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل، وأخرى عند الفجر، لأن ذلك أقل ما يقع عليه اسم الصلاة، ولا حد للأكثر من ذلك».
وقال العجلوني في خاتمة كتابه كشف الخفاء ٢/ ٤٢٣: «وباب إذا سمعتم عني حديثًا فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه وإلا فردوه» لم يثبت فيه شيء، وهذا الحديث من أوضع الموضوعات؛ بل صح خلافه: «**ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه**» وجاء في حديث آخر صحيح: «**لا ألفين أحدكم متكئًا على متكأ يصل إليه عني حديث فيقول: لا نجد هذا الحكم في القرآن، ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه**».

(١) عبارة «على معنى» ليست في ط، س، ش.
(٢) في ط، س، ش «وكذلك ينقدها».

أهل المعرفة بها، فيستعملون فيها رواية الحفاظ المتقنين، ويدفعون رواية الغفلاء الناسين[١]، ويزيفون[٢] منها ما روى الكذابون. وليس إلى كل أحد الاختيار منها، ولا كل الناس يقدر أن يعرضها على القرآن، فيعرف ما وافقه منها مما خالفه، إنما ذلك إلى الفقهاء، العلماء الجهابذة[٣] النقاد لها العارفين بطرقها ومخارجها، خلاف المريسي واللؤلؤي[٤] والثلجي[٥] ونظرائهم المنسلخين منها، ومن معرفتها، ومما يصدقها من كتاب الله تعالى[٦] فقد أخذنا بما قال رسول الله ﷺ فلم نقبل منها إلا ما روى الفقهاء الحفاظ المتقنون، مثل: معمر[٧]، ومالك بن أنس[٨]، وسفيان الثوري[٩]، وابن عيينة[١٠]، وزهير بن معاوية[١١]، وزائدة[١٢]،

---

(١) في الأصل: «الناسيين» بيائين.

(٢) أي يردوا ما رواه الكذابون، والزيف من وصف الدراهم يقال: زافَتْ عليه دارهمُه أي صارت مردودة لغش فيها، وقد زُيِّفت إذا رُدَّت، انظر: لسان العرَب ٣/ ٧١ مادة زيف.

(٣) الجهابذة جمع جهبذ، تقدم معناها ص (٤٣١).

(٤) اللؤلؤي، تقدم ص (٥٥٦).

(٥) في ط، ش «وابن الثلجي».

(٦) لفظة: «تعالى» ليست في ط، س، ش

(٧) معمربن راشد، تقدم ص (٢٠٥).

(٨) مالك بن أنس، تقدم ص(٢١٠).

(٩) سفيان الثوري، تقدم ص(٢٦٨).

(١٠) سفيان بن عيينة، تقدم ص(١٧٥).

(١١) زهير بن معاوية، تقدم ص(٥٢٠).

(١٢) قال في التقريب ١/ ٢٥٦ : زائدة بن قدامة الثقفي، أبو الصلت الكوفي، ثقة ثبت، صاحب سنة، من السابعة، مات سنة ٦٠، وقيل: بعدها/ ع.

وشريك[١] ، وحماد بن زيد[٢] ، وحماد بن سلمة[٣] ، وابن المبارك[٤] ، ووكيع[٥] ، ونظرائهم الذين اشتهروا بروايتها ومعرفتها والتفقه فيها خلاف[٦] تفقه المريسي، وأصحابه، فما تداول هؤلاء الأئمة ونظراؤهم[٧] على القبول قبلنا، وما ردوه رددناه، وما لم يستعملوه تركناه، لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة بتأويل القرآن ومعانيه، وأبصر بما وافقه منها مما خالفه من المريسي وأصحابه، فاعتمدنا على رواياتهم، وقبلنا ما قبلوا، وزيفنا[٨] منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض، مثل المريسي والثلجي ونظرائهم، فأخذنا نحن بما قال النبي ﷺ في حديثك الذي رويته عنه، وتركته أنت لأنك احتججت في رد ما روى هؤلاء الأعلام المشهورون، العالمون ما وافق منها كتاب الله مما خالفه، بأقاويل هؤلاء الجهلة المغمورين[٩] والشاهد عليك[١٠] بما أقول كتابك هذا الذي ألّفته على نفسك لا على غيرك.

---

(١) شريك، تقدم ص(٣٣٠).

(٢) حماد بن زيد، تقدم ص(٤٥٢).

(٣) حماد بن سلمة، تقدم ص(١٨٧).

(٤) عبد الله بن المبارك، تقدم ص(١٤٣).

(٥) وكيع بن الجراح، تقدم ص(١٥٠).

(٦) في ط، س، ش «بخلاف».

(٧) في س «ونظرائهم» وصوابه الرفع.

(٨) تقدم معناها ص(٦٠٢).

(٩) في ط، ش «المغموزين» بالزاي ومعناها ظاهر، والمغمور تقدم معناها ص(١٤٧).

(١٠) في ط، س، ش «والشاهد عليهم».

واحتججت أيضًا في رد آثار رسول الله ﷺ التي رويت عن أبي يوسف[١] أنها رأس الآثار وألزمها للناس بكذب ادعيته، زعمت أنه صح عندك أنه لم تكتب الآثار وأحاديث النبي ﷺ في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان[٢] رضي الله عنه، فكثرت الأحاديث وكثر الطعن على من رواها.

فيقال لهذا المعارض: دعواك هذه كذب، لا يشوبه شيء من الصدق، فمن أين صح عندك أن الأحاديث لم تكن تكتب عن[٣] رسول الله ﷺ والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان؟ ومن أنبأك بهذا؟ فهلم إسناده[٤]، وإلا فإنك[٥] من المسرفين على نفسك، القائلين فيما لا يعلم[٦]، فقد صح عندنا أنها كتبت في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء

(١) أبو يوسف، تقدم ص(١٦٧).
(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، الأموي، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة، بعد عيد الأضحى سنة ٣٥، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل: أكثر، وقيل: أقل /ع، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٦٩-٨٥، وأسد الغابة ٣/ ٣٧٦-٣٨٤، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٤٥٥-٤٥٦، وتهذيب التهذيب ٧/ ١٣٩-١٤٢.
(٣) في ط، س، ش «على عهد».
(٤) في ط، س، ش «فهلم أسنده».
(٥) في ط، س، ش «فأنت».
(٦) كذا في الأصل، وفي ط، ش «بما لا يعلمون» وهو أنسب للسياق.

بعده، كتب علي بن أبي طالب[١] رضي الله عنه/ منها صحيفة، وهو أحد الخلفاء من[٢] رسول الله ﷺ فقرنها بسيفه، فيها أمر الجراحات وأسنان الإبل، وفيها «**المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» وإذا فيها[٣] «**المؤمنون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم**» وإذا فيها[٤] «**لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده**» رواه الأعمش[٥] عن[٦] إبراهيم التيمي[٧] عن أبيه[٨] عن علي[٩] . ل٤٢ أ

---

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تقدم ص (٥٢٥).
(٢) في ط، ش «عن».
(٣) في ط، ش «وفيها».
(٤) في ط، ش «وفيها».
(٥) الأعمش، تقدم ص(١٥٧).
(٦) في ش «الأعمش بن إبراهيم التيمي» وصوابه ما في الأصل.
(٧) إبراهيم بن سالم بن أبي أمية التميمي المدني أبو إسحاق، المعروف ببَرَدان بفتح الموحدة والراء، صدوق من السادسة، مات سنة ٥٣/ د، انظر: التقريب ١/ ٣٥، وقال الذهبي في الكاشف والخزرجي والخلاصة: التيمي. وذكر الذهبي أنه روى عن أبيه سالم أبي النضر وسعيد بن المسيب وغيرهم (انظر: الكاشف ١/ ٨٠، والخلاصة ص١٧).
(٨) قال في التقريب ١/ ٢٧٩: سالم بن أبي أمية، أبو النضر، مولى عمر بن عبيد الله التيمي، المدني ثقة، ثبت وكان يرسل، من الخامسة مات سنة ٢٩/ع.
(٩) في ط، س، ش علي بن أبي طالب، قلت: انظر ترجمته ص(٥٢٥).
قلت: الحديث أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه، فتح الباري/ كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث١١١، ١/ ٢٠٤، وكتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، حديث ١٨٧٠، ٤/ ٨١، وانظر: المصدر نفسه الأحاديث ٣٠٤٧، ٣١٧٢، ٣١٧٩، ٦٩٠٣، ٦٩١٥، ٧٣٠٠.

=

فهذا إسناد جيد قد جئناك به في خلاف دعواك، فعمن[1] رويت الحديث الذي ادعيت أنه صح عندك؟ فأظهره حتى نعرفه كما عرفنا هذا.

حدثنا الحماني[2] ثنا سفيان بن عيينة[3] عن محمد بن سُوقة[4]، عن منذر الثوري[5] عن محمد بن الحنفية[6] قال: جاءت سعاة

= وأخرجه أبو داود في سننه، إعداد وتعليق عزت الدعاس، كتاب الزكاة، باب زكاة السائمة، حديث ١٥٦٨، ١/ ٢٢٤-٢٢٦، من طريق الزهري عن سالم عن أبيه مطولاً.

وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي، أبواب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الإبل والغنم، حديث ٦١٧، ٣/ ٢٥٢، عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كتب كتاب الصدقة فلم يخرجه إلى عماله حتى قبض فقرنه بسيفه، فلما قبض عمل به أبو بكر حتى قبض، وعمر حتى قبض، وكان فيه «**وفي خمس من الإبل شاة**... الحديث».

قال المباركفوري في شرحه: «قوله: فقرنه بسيفه أي كتب كتاب الصدقة فقرنه بسيفه لإرادة أن يخرجه إلى عماله فلم يخرجه حتى قبض، ففي العبارة تقديم وتأخير، قال أبو الطيب السندي: وفيه إشارة إلى أن من منع ما في هذا يقاتل بالسيف».

(١) في س «فعن من».

(٢) يحيى الحماني، تقدم ص(٣٩٩).

(٣) سفيان بن عيينة، تقدم ص(١٧٥).

(٤) قال في التقريب ٢/ ١٦٨: محمد بن سوقة بضم المهملة الغنوي بفتح المعجمة، والنون الخفيفة، أبو بكر الكوفي العابد، ثقة، مرضي عابد من الخامسة/ع.

(٥) قال في التقريب ٢/ ٢٧٥: المنذر بن يعلى الثوري بالمثلثة، أبو يعلى الكوفي، ثقة من السادسة/ع، وذكر في الكاشف ٣/ ١٧٥ أنه روى عن ابن الحنفية وعنه ابن سوقة.

(٦) قال في التقريب ٢/ ١٩٢: محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم =

عثمان[١] إلى علي[٢] يشكونه، فقال لي: خذ هذه الصحيفة فإن فيها سنن رسول الله ﷺ، فاذهب بها إلى عثمان، قال: فذهبت بها إلى عثمان فقال: لا حاجة لنا فيها، وأتيت بها عليًا وأخبرته فقال: «ضعها مكانها»[٣].

فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٤] وهو أحد الخلفاء صح عندنا أنه كتب عن رسول الله ﷺ وبعث بها إلى عثمان رضي الله عنه[٥] قبل أن يقتل عثمان. فمن أين صح عندك أيها المعارض أنه لم يكتب

= ابن الحنفية، المدني، ثقة عالم من الثانية، مات بعد الثمانين /ع.

(١) عثمان بن عفان رضي الله عنه، تقدم ص(٦٠٤).

(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تقدم ص(٥٢٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه، الفتح، كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه، حديث ٣١١١، ٦/ ٢١٣، قال: «حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة، عن منذر عن ابن الحنفية، قال: لو كان علي رضي الله عنه ذاكرًا عثمان رضي الله عنه ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان، فقال علي: اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ فمر سعاتك يعملوا بها، فأتيته بها فقال: أغنها عنا. فأتيت بها عليًا فأخبرته فقال: ضعها حيث أخذتها» وانظر المصدر نفسه الحديث بعده مختصرًا. قال ابن حجر في الفتح جـ٦/ ٢١٥: «ونرى أن عثمان إنما رده لأن عنده علمًا من ذلك فاستغنى عنه». وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ١/ ١٤١ قال: حدثني عبد الله، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا ابن عيينة بهذا السند بنحوه.

(٤) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تقدم ص(٥٢٥).

(٥) قوله: «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش، وانظر ترجمة عثمان ص(٦٠٤).



الحديث في زمن رسول الله ﷺ والخلفاء بعده حتى قتل عثمان[١] فأسنده[٢] كما أسندنا[٣] لك وإلا فلم تدعي ما لا تعقله ولا تفهمه؟ فيسمع به منك سامع من الجهال يحسب أنك[٤] مصيب في دعواك. وأنت فيها مبطل وإنما قال عثمان: «لا حاجة لنا في الصحيفة» على معنى أنا نحسنها ونعرف منها ما في الصحيفة[٥].

ثم كتب عن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو[٦]، فأكثر، واستأذنه في الكتاب[٧] عنه فأذن له[٨].

---

(١) في ط، س، ش «عثمان رضي الله عنه» انظر ترجمته ص(٦٠٤).
(٢) في ط، ش «أسنده».
(٣) في ط، ش، س «كما أسندناه».
(٤) في ط، س، ش «يحسبك أنك».
(٥) في ط، س، ش «على معنى أننا نعرفها ونحسن ما في الصحيفة» وهو أوضح.
(٦) عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥٦).
(٧) في ط، س، ش «في الكتابة».
(٨) في ش «تأذن» وظاهر أنه تصحيف. قلت: أما استئذان عبد الله بن عمرو النبي ﷺ في أن يكتب عنه، فقد ذكر الدارمي ما يدل عليه كما سيتبين قريبًا وأما الإكثار من ذلك فيدل له تلك الصحيفة المشهورة التي كان يسميها عبد الله ابن عمرو «الصحيفة الصادقة»، وقد رآها مجاهد بن جبر عند عبد الله بن عمرو، فذهب ليتناولها، فقال له: «مه يا غلام بني مخزوم» قال مجاهد: قلت: ما كنت تمنعني شيئًا قال: «هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله ﷺ وليس بيني وبينه أحد» انظر: طبقات ابن سعد، طبعة ليدن جـ٧ قسم ٢ ص(١٨٩)، وانظر: المحدث الفاصل للرامهرمزي تحقيق د. محمد عجاج الخطيب ص(٣٦٧)، وبنحوه في تقييد العلم للخطيب البغدادي تحقيق يوسف العش ص(٨٤).
والظاهر أن حفيده عمرو بن شعيب كان يحدث منها، (انظر تهذيب التهذيب ٨/ ٤٨ـ ٤٩، وانظر أيضًا السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب ص(٣٤٨ـ ٣٥٢).



حدثنا علي بن المديني[١] ثنا سفيان بن عيينة[٢] عن عمرو بن دينار[٣] عن وهب بن منبه[٤] عن أخيه[٥] قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه[٦] يقول: «ما أحد من أصحاب النبي[٧] ﷺ أكثر حديثًا عن رسول الله ﷺ مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب وأنا كنت لا أكتب»[٨].

---

(١) في ط، س، ش «حدثنا ابن المديني» وانظر ترجمته ص

(٢) سفيان بن عيينة، تقدم ص(١٥١).

(٣) عمرو بن دينار، تقدم ص(٢٤٤).

(٤) قال في التقريب ٢/ ٣٣٩: وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبد الله الأبناوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون، ثقة، من الثالثة، مات سنة بضع عشرة/ خ م د ت س فق.

(٥) همام بن منبه بن كامل الصنعاني، أبو عتبة أخو وهب، ثقة من الرابعة، مات سنة ٣٢ على الصحيح / ع، انظر التقريب ٢/ ٣٢١، وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ٢٢٥ أنه روى عن أبي هريرة ومعاوية.

(٦) قوله: «رضي الله عنه» ليس في ط، وانظر ترجمة أبي هريرة ص(١٧٩).

(٧) في ط، س، ش «من أصحاب رسول الله ﷺ».

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه، الفتح / كتاب العلم/ باب كتابة العلم، الحديث رقم ١١٣، ١/ ٢٠٦ بهذا السند عن أبي هريرة بلفظ: «ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب» تابعه معمر عن همام عن أبي هريرة، وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب العلم/ باب الرخصة في كتابة العلم/ حديث ٢٨٠٥، ٧/ ٤٢٩، قال: حدثنا قتيبة بهذا السند بلفظ مقارب.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند طبعة شاكر ١٣/ ١١٩.

وأخرجه أيضًا عبد الرزاق في مصنفه، تحقيق وتخريج حبيب الأعظمي ١١/ ٢٥٨.



حدثنا أحمد بن صالح[1] ثنا ابن وهب[2] حدثني عبد الرحمن بن سلمان[3] عن عقيل[4] عن المغيرة بن الحكم[5] قال: سمعت أبا هريرة

---

(١) قال في التقريب ١/ ١٦: أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر بن الطبري، ثقة حافظ، من العاشرة، تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة، ونقل عن ابن معين تكذيبه، وجزم ابن حبان بأنه إنما تكلم في أحمد بن صالح الشموني، فظن النسائي أنه عنى ابن الطبري، مات سنة ٤٨ وله ٧٨ سنة/ خ د تم، وذكرالذهبي في الكاشف ١/ ٦٠ أنه سمع ابن عيينة وابن وهب وكتب عن ابن وهب خمسين ألف حديث.

(٢) قال في التقريب ١/ ٤٦٠: عبد الله بن وهب بن مسلم، القرشي، مولاهم أبو محمد المصري، الفقيه، ثقة حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة ٩٧ وله ٧٢ سنة/ ع، وذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ١٤١ أن ممن روى عنه أحمد بن صالح، وقال الخزرجي في الخلاصة ص٢١٨: قال أحمد بن صالح: حدث بمائة ألف حديث.

(٣) في ط، ش «عبد الرحمن بن سليمان» وصوابه: ابن سلمان، قال في التقريب ١/ ٤٨٢: عبد الرحمن بن سلمان الحجري بفتح المهملة وسكون الجيم الرعيني المصري، لا بأس به، من السابعة / م مد س. وانظر: الكاشف للذهبي ٢/ ١٦٦ وقال الخزرجي في الخلاصة ص(٢٢٨): عن عقيل بن خالد غرائب، وعنه ابن وهب فقط.

قلت: قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٥٦٧: «ابن وهب أخبرني عبد الرحمن ابن سلمان الحجري عن عقيل، عن المغيرة بن حكيم أنه سمع أبا هريرة يقول: ما أحد أعلم بحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب بيده الحديث».

(٤) عقيل بن خالد الأيلي، تقدم ص(٥١٦).

(٥) كذا في الأصل وط، س، ش، وصوابه: «ابن حكيم»، وبه جاء عند أحمد في المسند وابن حجر في الفتح كما سيتضح في تخريجه. قال في التقريب=

رضي الله عنه[١] يقول: «لم يكن أحد من أصحاب رسول[٢] الله ﷺ أحفظ لحديثه[٣] إلا عبد الله بن عمرو[٤]، فإنه[٥] يكتب، واستأذن النبي ﷺ أن يكتب، فكان يكتب بيده، ويعي بقلبه، وكنت أنا أعي بقلبي»[٦].

وكتب أبو بكر الصديق[٧] رضي الله عنه كتاب الصدقات عن النبي ﷺ.

= ٢/ ٢٦٨ المغيرة بن حكيم الصنعاني، ثقة، من الرابعة / خت م ت ق وفي الكاشف للذهبي ٣/ ١٦٧ أنه روى عن أبي هريرة وابن عمر.

(١) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، ش، وانظر ترجمة أبي هريرة ص(١٧٩).

(٢) في ط، س، ش «من أصحاب النبي ﷺ».

(٣) في ط، س، ش «أحفظ للحديث مني».

(٤) في ط، س، ش «إلا ما كان من عبد الله بن عمرو» قلت: انظر ترجمته ص(٢٥٦).

(٥) في ط، س، ش «فإنه كان»

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، انظر: الفتح الرباني ترتيب أحمد البنا بشرحه بلوغ الأماني/ كتاب العلم/ باب النهي عن كتابة الحديث عن رسول الله والرخصة فيه، حديث ٥٩، ١/ ١٧٣ عن مجاهد عن المغيرة بن حكيم عن أبي هريرة بنحوه.

وذكره ابن حجر في الفتح ١/ ٢٠٧ قال: وروى أحمد والبيهقي في المدخل من طريق عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة بن حكيم قالا: سمعنا أبا هريرة يقول: «ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله ﷺ إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب بيده ويعي بقلبه، وكنت أعي ولا أكتب؛ أستأذن رسول الله ﷺ في الكتاب عنه فأذن له» إسناده حسن. قال: وله طرق أخرى أخرجها العقيلي وذكرها بنحو ما ذكرنا هنا.

(٧) أبو بكر الصديق، تقدم ص(٢٦٩).

حدثنا[١] موسى بن إسماعيل[٢] عن حماد بن سلمة[٣] قال: «أخذت عن ثمامة بن عبد الله بن أنس[٤] كتابًا، زعم أن أبا بكر[٥] كتبه لأنس[٦] وعليه خاتم رسول الله ﷺ، حين بعثه مصدقًا، وكتب له[٧]: بسم الله الرحمن الرحيم هذا فريضة / الصدقة... وساق أبو سلمة[٨] الحديث بطوله»[٩].

ل٤٣ ب

---

(١) في ط، س، ش «حدثناه».
(٢) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).
(٣) حماد بن سلمة، تقدم ص(١٨٧).
(٤) قال في التقريب ١/ ١٢٠: ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، الأنصاري البصري، قاضيها، صدوق من الرابعة، عزل سنة عشر، ومات بعد ذلك بمدة/ ع.
(٥) في ط، س، ش «أن أبا بكر رضي الله عنه»، وانظر ترجمته ص
(٦) أنس بن مالك، تقدم ص(٢٠١).
(٧) في ط، س «وكتبه له».
(٨) هو حماد بن سلمة، انظر ترجمته ص(١٨٧).
(٩) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه، الفتح/ كتاب الزكاة/ باب زكاة الغنم حديث ١٤٥٤، ٣/ ٣١٧، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري قال: حدثني أبي قال: حدثني ثمامة بن عبد الله بن أنس أن أنسًا حدثه أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين والتي أمر بها رسوله... ثم ذكره بطوله».
وأخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ كتاب الزكاة/ باب في زكاة السائمة/ حديث ١٥٦٧، ١/ ٢١٤ـ٢٢٤ بهذا السند مطولاً.
وأخرجه النسائي في سننه بشرح السيوطي وحاشية السندي/ كتاب الزكاة/ باب زكاة الإبل ٥/ ١٨ـ٢، وباب زكاة الغنم ٥/ ٢٧ـ٢٨.
وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق محمد فؤاد/ كتاب الزكاة/ باب إذا أخذ المصدق سنًا دون سن أو فوق سن/ حديث ١٨٠٠، ١/ ٥٧٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٩٠ـ٣٩١.

حدثنا عبد الله بن صالح[1] ، عن ليث بن سعد[2] ، عن يونس[3] ، عن ابن شهاب[4] في الصدقات نسخة كتاب رسول الله ﷺ وهي عند آل عمر بن الخطاب[5] رضي الله عنه، أقرأنيها سالم بن عبد الله[6] فوعيتها على وجهها . . . وساقه أبو صالح[7] بطوله[8] .

---

(١) عبد الله بن صالح، تقدم ص(١٧١).
(٢) ليث بن سعد، تقدم ص(٢٠٦).
(٣) في الأصل «يوسف» وفي ط، س، ش «يونس» وهو الصواب.
قلت: وهو يونس بن يزيد الأيلي، وقد جاء مصرحًا به عند أبي داود في سننه، وأبي عبيد في الأموال كما سيتبين من تخريجه، انظر ترجمته ص: (٢٤٧).
(٤) ابن شهاب الزهري، تقدم ص(١٧٥).
(٥) عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تقدم ص(٢٧٧).
(٦) سالم بن عبد الله بن عمر، تقدم ص(٣٢٦).
(٧) أبو صالح عبد الله بن صالح المصري، تقدم ص(١٧١).
(٨) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ كتاب الزكاة/ باب زكاة السائمة/ حديث ١٥٧٠، ١/ ٢٢٦-٢٢٧ من طريق محمد بن العلاء، أخبرنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: هذه نسخة كتاب رسول الله ﷺ في الصدقة، وهي عند آل عمر بن الخطاب، قال ابن شهاب: أقرأنيها سالم بن عبد الله بن عمر فوعيتها على وجهها. . . ثم ذكره بطوله.
وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق محمد فؤاد/ كتاب الزكاة/ باب زكاة الإبل/ حديث ١٧٩٨، ١/ ٥٧٣.
وأخرجه ابن ماجه أيضًا في المصدر نفسه/ كتاب الزكاة/ باب زكاة الغنم حديث ١٨٠٥، ١/ ٥٧٧.
وأخرجه أبو عبيد في الأموال/ تحقيق محمد خليل هراس/ حديث ٩٣٥ ص(٤٤٩) من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب، قال: هذه نسخة كتاب رسول الله ﷺ في الصدقات. . . ثم ذكره بطوله. =

حدثنا الحكم بن موسى[(١)]، ثنا يحيى بن حمزة[(٢)]، عن سليمان بن داود[(٣)]، عن الزهري[(٤)]، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[(٥)] عن أبيه[(٦)] عن جده[(٧)]: «أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه

= وأخرجه الحاكم في المستدرك بهامشه، التلخيص ١/ ٣٩٣-٣٩٤، وسكت عنه الحاكم والذهبي.

(١) الحكم بن موسى البغدادي، تقدم ص(٤٨١).

(٢) قال في التقريب ٢/ ٣٤٦: يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي، أبو عبد الرحمن الدمشقي، القاضي، ثقة، رمي بالقدر، من الثامنة، مات سنة ٨٣ على الصحيح وله ٨٠ سنة/ ع.

(٣) قال في التقريب ١/ ٣٢٤: سليمان بن داود الخولاني، أبو داود الدمشقي، سكن داريا، صدوق، من السابعة/ مد، س، وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ٣٩٣ أنه روى عن الزهري، وعنه يحيى بن حمزة.

(٤) الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، تقدم ص(١٧٥).

(٥) في الأصل «أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم»، وصوابه ابن محمد، قال ابن حجر في التقريب ٢/ ٣٩٩: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجاري، بالنون والجيم، المدني القاضي، اسمه وكنيته واحد، وقيل: إنه يكنى أبا محمد، ثقة عابد، من الخامسة، مات سنة عشرين ومائة، وقيل غير ذلك/ ع.

(٦) قال في التقريب ٢/ ١٩٥: محمد بن عمرو بن حزم، الأنصاري، أبو عبد الله المدني، له رؤية وليس له سماع إلا من الصحابة، قتل يوم الحرة سنة ٦٣/ مد س، وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ٨٣: أنه روى عن أبيه وعنه ابنه أبو بكر.

(٧) قال في التقريب ٢/ ٦٨: عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، صحابي مشهور، شهد الخندق فما بعدها، وكان عامل النبي ﷺ على نجران، مات بعد الخمسين، وقيل في خلافة عمر، وهو وهم. مد س ق. وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٥١٠-٥١١، وأسد الغابة ٤/ ٩٨-٩٩، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٥٢٥، وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٠-٢١.

الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم»[١] .

حدثنا نعيم بن حماد[٢] عن ابن المبارك[٣] عن معمر[٤] ، عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم[٥] ، عن أبيه[٦] ، عن جده[٧] ، أن النبي ﷺ كتب لعمرو بن حزم[٨] : في خمس من الإبل شاة . . . و ساق نعيم الحديث بطوله[٩] .

---

(١) عمرو بن حزم، تقدم قريبًا.
قلت: والحديث مشهور، أخرجه أبو داود، والدارمي والحاكم وغيرهم كما سيتبين في الحديث الذي بعده، وأخرجه أيضًا النسائي في سننه بشرح السيوطي وحاشية السندي/ كتاب القسامة/ ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول ٨/ ٥٧ ـ ٦٠ من طريق الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابًا فيه الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم. . . الحديث، وذكره أيضًا من طرق عن أبي بكر عبد الله بن محمد عن أبيه عن جده بنحوه. وانظر: الإصابة بذيله الاستيعاب، ط. الأولى ٢/ ٥٢٥ ترجمة «عمرو بن حزم» وقال: أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والدارمي وغير واحد.

(٢) نعيم بن حماد، تقدم ص(٢٠٤).

(٣) عبد الله بن المبارك، تقدم ص(١٤٣).

(٤) معمر بن راشد، تقدم ص(٢٠٥).

(٥) في ط، ش «عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم» وقال في التقريب ١/ ٤٠٥: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، المدني، القاضي، ثقة، من الخامسة، مات سنة ٣٥ وهو ابن سبعين سنة /ع.

(٦) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، تقدم ص(٦١٤).

(٧) جده هو محمد بن عمرو بن حزم، تقدم ص(٦١٤).

(٨) عمرو بن حزم، تقدم ص(٦١٤).

(٩) انظر تخريج الحديث قبله، وأخرجه أيضًا الدارمي في سننه/ تحقيق وتخريج السيد عبد الله هاشم/ كتاب الزكاة/ باب زكاة الغنم/ حديث ١٦٢٨، ١/ ٣٢٠=



فهذا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون بعده: أبو بكر[١] وعمر[٢]، وعثمان[٣]، وعلي[٤] رضي الله عنهم، قد صح أنه كتبت[٥] الأحاديث والآثار في عصرهم وزمانهم، قد أسندنا لك أيها المعارض إليهم، فمن أين صح عندك ما ادعيت: أنها لم تكتب في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده، حتى قتل عثمان[٦] فكثرت الأحاديث بعده[٧] وكثر الطعن على رواتها، ومن طعن على الثقات من زواة الأحاديث عند مقتل عثمان؟.

= من طريق آخر عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده مرفوعًا بنحوه، وانظر المصدر نفسه الأحاديث ١٦٢٩، ١٦٣٥، ١٦٤٢، وأخرجه أبو عبيد في الأموال/ تحقيق وتعليق محمد خليل هراس/ كتاب الصدقة وأحكامها وسننها/ باب فرض صدقة الإبل/ حديث ٩٣٤ ص(٤٤٧ـ٤٤٨) من طريق آخر إلى محمد بن عمرو الأنصاري، وساقه مطولاً.

وأخرجه الحاكم في المستدرك بهامشه التلخيص/ كتاب الزكاة جـ١/ ٣٩٥ـ ٣٩٧ من طريقين إحداهما على شرط مسلم.

وانظر: الهيثمي في زوائد ابن حبان/ تحقيق محمد حمزة/ كتاب الزكاة/ باب فرض الزكاة وما تجب فيه/ حديث ٧٩٣ ص(٢٠٢) من طريق آخر عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده.

(١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه، تقدم ص(٢٦٩).

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تقدم ص(٢٧٧).

(٣) عثمان بن عفان رضي الله عنه، تقدم ص(٦٠٤).

(٤) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تقدم ص(٥٢٥).

(٥) في س «أنهم كتبتوا» وظاهر أنه من خطأ الناسخ، وفي ط، ش «أنه كتب».

(٦) عثمان بن عفان رضي الله عنه، تقدم ص(٦٠٤).

(٧) في ط، ش «بعد».



وأمـا أهل الظِّنَّة[١] والغفلة فيها فلم يزالوا مطعونًا[٢] عليهم، ليس منهم أبو هريرة[٣]، وعبد الله بن عمرو[٤]، ومعاوية بن أبي سفيان[٥] ونظرائهم من أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم أجمعين[٦] أنهم هم المطعونون[٧] عليهم فيها.

الذب عن أبي هريرة رضي الله عنه[٨]:

حتى ادعيت في ذلك كذبًا على عمر بن الخطاب[٩] أنه قال: «أكذب المحدثين أبو هريرة»[١٠] وهذا مكذوب على . . . .

---

(١) قلت: الظِّنَّة بالكسر: التهمة، انظر: القاموس المحيط جـ٤/ ٢٤٥ مادة (الظن).

(٢) في الأصل و س «مطعونين عليهم»، وفي ط «مطعونون» وبما أثبتنا في ش وهو الصواب.

(٣) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٤) عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥٦).

(٥) هو الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن، الخليفة، صحابي، أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، مات في رجب سنة ٦٠ وقد قارب الثمانين، انظر: التقريب ٢/ ٢٥٩، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٣٧٥ ـ ٣٨٣، وأسد الغابة ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٨، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٤١٢ ـ ٤١٤، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٧.

(٦) عبارة «رضي الله عنهم أجمعين» ليست في ط، س، ش.

(٧) في ط، ش «أنهم المطعون» وفي «أيهم المطعون».

(٨) العنوان من المطبوعتين ط، ش.

(٩) في ط، س، ش «عمر بن الخطاب رضي الله عنه».

قلت: تقدمت ترجمته ص(٢٧٧).

(١٠) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

=

عمر[1] . فإن تك صادقًا في دعواك فاكشف عن رأس من رواه، فإنك لا تكشف عن ثقة، فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمي رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ[2] بالكذب من غير صحة ولا ثبت، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي**»[3] و«**احفظوني في أصحابي**»[4]

= قلت: ويكفي في رد هذا الادعاء ما ذكره الدارمي في السطور بعده، وقد وجدت في كتاب «أبو هريرة راوية الإسلام» لمحمد عجاج الخطيب ص٢٧٦ قال: «وأما ادعاء بشر المريسي تكذيب الفاروق لأبي هريرة فهو باطل لا أصل له، وما رواه عن عمر أنه قال: «أكذب المحدثين أبو هريرة» لم يذكر سنده وقد تصدى له عثمان بن سعيد الدارمي فرد عليه ردًا قويًا أخمده وكشف عن جميع اتهاماته» اهـ.

وانظر: الدفاع عن أبي هريرة، تأليف عبد المنعم صالح العلي ط. الأولى ص(١٢٢).

(١) في ط، س، ش «عمر رضي الله عنه» وانظر ترجمته ص(٢٧٧).

(٢) في ط، س، ش «من أصحاب محمد ﷺ».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه، الفتح/ كتاب فضائل الصحابة/ باب قول النبي: «**لو كنت متخذًا خليلاً**» حديث ٣٦٧٣، ٧/ ٢١ عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا بلفظه، وزيادة: «**فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**» تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش. وأخرجه مسلم في صحيحه/ تحقيق محمد فؤاد/ كتاب فضائل الصحابة/ باب تحريم سب الصحابة، حديث ٢٢١ جـ ٤/ ١٩٦٧ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي...**» الحديث، وفي المصدر نفسه حديث ٢٢٢ جـ ٤ ص (١٩٦٧-١٩٦٨) بلفظه وزيادة في آخره، ورواه أيضًا الترمذي وأبو داود وغيرهما.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق محمد فؤاد / كتاب الأحكام/ باب كراهة الشهادة لمن لم يستشهد/ حديث ٢٣٦٣، ٢/ ٧٩١ عن عمر مرفوعًا بلفظه وزيادة في آخره.

قلت: وبلفظ ابن ماجه عن عمر ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير=



و«**الله الله في أصحابي**»[(١)]، و«**من سب أصحابي فعليه لعنة الله**»[(٢)] ، فأي سب لصاحب رسول الله ﷺ أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله ﷺ؟ وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم عنه وأرواهم لنواسخ أحاديثه، والأحدث فالأحدث من أمره: لأنه أسلم[(٣)] قبل وفاة النبي ﷺ بنحو من

= الطبعة الأولى، حديث ٢٠٤ جـ ١/ ١١٨ وقال عنه: صحيح.

(١) أخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ كتاب المناقب/ في من سب أصحاب النبي ﷺ حديث ٣٩٥٤، ١٠/ ٣٦٥ عن عبد الله بن مغفل مرفوعًا بلفظه وزيادة في آخره. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال المباركفوري: وأخرجه أحمد.
قلت: وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٥/ ٥٤ ـ ٥٥ عن عبد الله ابن مغفل بلفظه وزيادة في آخره، وفي المصدر نفسه أيضًا ٥/ ٥٧ عن عبد الله بن مغفل بلفظه وزيادة في آخره، وانظر: الجامع الصغير للسيوطي بهامشه كنوز الحقائق ١/ ٥٤ وعزاه إلى الترمذي وحسنه، وتعقبه الألباني فأورده في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ١/ ٣٥٢ وذكر أنه خرجه أيضًا في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٢٩٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة/ بتخريج الألباني ٢/ ٤٨٣، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية، عن محمد بن خالد عن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سب أصحابي فعليه لعنه الله**».
قال الألباني في تخريجه: حديث حسن وإسناده مرسل صحيح، ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير محمد بن خالد وهو الغبي الملقب بسور الأسد وهو صدوق.
قال: وللحديث بعض الشواهد الموصولة المسندة، ومن أجلها أوردت الحديث في (الصحيحة) ٢٣٤٠.

(٣) في ط، س، ش «لأنه أسلم رضي الله عنه» قلت: وكان قد أسلم على يد الطفيل بن عمرو في اليمن وقدم إلى المدينة والنبي ﷺ بخيبر سنة سبع من =



ثلاث سنين بعدما أحكم الله لرسوله ﷺ أكثر أمر الحدود والفرائض والأحكام.

وكيف يتهمه عمر[1] بالكذب على رسول الله ﷺ وهو يستعمله على الأعمال النفيسة، ويوليه الولايات؟ ولو كان عند عمر[2] كما ادعى[3] المعارض لم يكن بالذي يأتمنه على أمور المسلمين، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة حتى دعاه آخر ذلك إلى العمل فأبى عليه[4].

= الهجرة، ولما وصل المدينة صلى الصبح خلف سباع بن عرفطة الذي كان قد استخلفه رسول الله ﷺ علي المدينة أثناء غزوة خيبر. بتصرف من سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٨٩، والطبقات لابن سعد/ تحقيق شعيب الأرناؤوط جـ ٤/ ٣٢٥.

(١) عمر رضي الله عنه، تقدم ص(٢٧٧).

(٢) في ط، س، ش «عند عمر رضي الله عنه».

(٣) في ط، س، ش «كما ادعاه».

(٤) قلت: ومما يدل على تولية عمر لأبي هريرة رضي الله عنهما ما ذكره أبو يوسف في كتاب الخراج ص(١١٤) قال: «حدثني المجالد بن سعيد عن عامر عن المحرر ابن أبي هريرة عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا أصحاب رسول الله ﷺ فقال: إذا لم تعينوني فمن يعينني؟ قالوا: نحن نعينك. قال: يا أبا هريرة ائت البحرين وهجر أنت العام، قال: فذهبت وجئته آخر السنة بغرارتين فيهما خمسمائة ألف».
وفي فتوح البلدان للبلاذري/ تحقيق ومراجعة رضوان محمد رضوان/ ص(٩٢) قال: «ثم إن عمر ولى قدامة بن مظعون الجمحي جباية البحرين، وولى أبا هريرة الأحداث والصلاة» وفيه عن الهيثم ص(٩٣) قال: «كان قدامة على الجباية والأحداث وأبو هريرة على الصلاة والقضاء».
وانظر: الأنوار الكاشفة/ تأليف عبد الرحمن المعلمي ص(٢٢٥).
وفي طبقات ابن سعد/ طبعة دار صادر / ٤/ ٣٣٦ بسند جيد: «فلما رجع =

حدثنا موسى بن إسماعيل[١] عن أبي/ هلال الراسبي[٢] عن محمد ابن سيرين[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه[٤] عن عمر رضي الله عنه[٥] .

ل٤٣ أ

ثم عرفه أصحاب النبي ﷺ بكثرة الروايات[٦] عن النبي ﷺ وثبتوه في ذلك، منهم طلحة بن عبيد الله[٧] وابن عمر[٨] ، وغيرهما. وروى عنه غير

= أبو هريرة إلى عمر - أي من البحرين - أتاه بأربعمائة ألف من البحرين، فقال: أظلمت أحدًا؟ قال: لا، قال: أخذت شيئًا بغير حقه؟ قال: لا، قال: فما جئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفًا، قال: من أين أصبتها؟ قال: كنت أتجر، قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه، واجعل الآخر في بيت المال».
وفي الأموال لأبي عبيد/ تحقيق محمد خليل هراس ص٣٤٣ من طريق يزيد ابن إبراهيم التستري عن ابن سيرين عن أبي هريرة أنه قال: «ثم قال عمر بعد ذلك: ألا تعمل؟ قلت: لا، قال: قد عمل من هو خير منك: يوسف، فقلت: إن يوسف نبي ابن نبي ابن نبي، وأنا ابن أميمة وأخشى ثلاثًا واثنين، قال: فهلا قلت خمسًا؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم وأحكم بغير حلم، أو قال: أقول بغير حلم وأحكم بغير علم - قال: الشك من ابن سيرين - وأخشى أن يضرب ظهري ويشتم عرضي وينتزع مالي». والقصة نفسها في المستدرك بذيله التلخيص ٢/ ٣٤٧-٣٤٨ وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٥٣-٥٤.

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).
(٢) أبو هلال الراسبي، تقدم ص(١٦٩).
(٣) محمد بن سيرين، تقدم ص(١٨١).
(٤) انظر ترجمة أبي هريرة ص(١٧٩).
(٥) انظر ترجمة عمر ص(٢٧٧).
(٦) في ط، ش «الرواية».
(٧) ، (٨) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل =

واحد من الصحابة آثاراً عن رسول الله ﷺ منهم[1] عبد الله بن عباس[2]

= سنة ٣٦ وهو ابن ٦٣/ع، التقريب ١/ ٣٧٩، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٢١٠-٢١٦، وأسد الغابة ٣/ ٥٩-٦٢، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٢٢٠-٢٢٢، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٠-٢٢.

قلت: ومما ورد عن طلحة في ذلك ما روى البيهقي في مدخله من طريق أشعث عن مولى لطلحة قال: «كان أبو هريرة جالساً فمر رجل بطلحة فقال له: لقد أكثر أبو هريرة، فقال طلحة: قد سمعنا كما سمع، ولكنه حفظ ونسينا» انظر: فتح الباري ٧/ ٧٦، وفي الإصابة لابن حجر/ تحقيق علي البجاوي ٧ / ٤٣٨ - «وقال طلحة بن عبيد الله: لا أشك أن أبا هريرة سمع مع رسول الله ﷺ ما لم نسمع».

ابن عمر، تقدم ص(٢٤٥)، قلت: ومما ورد عن ابن عمر في ذلك أنه قال: «يا أبا هريرة أنت كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه» انظر: المستدرك بهامشه التلخيص ٣/ ٥١٠-٥١١ بسند صحيح أقره الذهبي، وفي الإصابة لابن حجر/ تحقيق علي البجاوي ٧/ ٤٣٨ «وقال ابن عمر: أبو هريرة خير مني وأعلم بما يحدِّث».

(١) في ط، ش «ومنهم».

(٢) عبد الله بن عباس، تقدم ص (١٧٢)، قلت: انظر رواية ابن عباس عن أبي هريرة في صحيح البخاري بشرحه، الفتح/ كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام/ الحديثين ٣٦٢٠، ٣٦٢١، ٦/ ٦٢٦-٦٢٧، وانظر المصدر نفسه، كتاب المغازي/ باب وفد بني حنيفة/ حديث ٤٣٧٤، ٨/ ٨٩ وانظر: سنن أبي داود/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ كتاب الصلاة/ باب في وقت صلاة العصر حديث ٤١٢، ١/ ٢٨٨.

وانظر: سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي/ كتاب المواقيت/ باب من أدرك ركعتين من العصر ١/ ٢٥٧.

وانظر: سنن ابن ماجه/ تحقيق محمد فؤاد/ كتاب تعبير الرؤيا/ باب من لعب به الشيطان في منامه/ حديث ٣٩١٨، ٢/ ١٢٩٠.

وجابر بن عبد الله[١] ، وابن عمر[٢] ، وأنس ابن مالك[٣] رضي الله عنهم. ولوكان عندهم من عداد الكذابين[٤] ـ كما ادعيت عليه ـ لم يكونوا يستحلون[٥] الرواية عنه، ثم قد روى عنه من أعلام التابعين من أهل المدينة ومكة وبصرة[٦] والكوفة والشام واليمن، عدد كثير لا يحصون؛ منهم سعيد بن المسيب[٧] ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن[٨] وعروة بن

---

(١) جابر بن عبد الله رضي الله عنه، تقدم ص(١٥٣)، قلت: انظر أمثلة لروايته عن أبي هريرة في صحيح مسلم/ ترتيب وتحقيق محمد فؤاد/ كتاب الطهارة/ باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد/ حديث ٨٨، ١/ ٢٣٣.
وانظر: المسند بهامشه المنتخب ٢/ ٤٠٣.

(٢) عبد الله بن عمر رضي الله عنه، تقدم ص(٢٤٥)، قلت: ومن أمثلة رواية عبد الله بن عمر عن أبي هريرة رضي الله عنهما ما أخرجه مسلم في صحيحه ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب المساقاة/ باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه/ حديث ٥٣، ٣/ ١٢٠٢.

(٣) أنس بن مالك رضي الله عنه، تقدم ص(٢٠١) ومن أمثلة روايته عن أبي هريرة رضي الله عنه.
انظر: صحيح البخاري بشرحه، الفتح/ كتاب التوحيد/ باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه/ حديث ٧٥٣٧، ١٣/ ٥١٢.
وانظر: صحيح مسلم ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الذكر والدعاء/ باب فضل الذكر والدعاء، حديث ٨٨، ٤/ ٢٠٦٧.

(٤) في ط، س، ش «الكاذبين».

(٥) في ط، س، ش «يستحبون».

(٦) في ط، ش «والبصرة».

(٧) سعيد بن المسيب، تقدم ص(٢٤٧).

(٨) أبو سلمة بن عبد الرحمن، تقدم ص(١٧٦).



الزبير[١] وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة[٢]، وعطاء[٣] وطاووس[٤]، ومجاهد[٥]، وعلقمة بن قيس[٦]، وقيس بن أبي حازم[٧]، والشعبي[٨]، وإبراهيم[٩]، وأبو إدريس الخولاني[١٠] من أهل الشام، ومن لا يحصون

---

(١) عروة بن الزبير، تقدم ص(٣١٤).

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، تقدم ص(٤٠٦).

(٣) الراجح أنه عطاء بن يسار، تقدم ص(٢٠٦).

(٤) طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه، فاضل من الثالثة، مات سنة ١٠٦، وقيل: بعد ذلك/ ع. انظر: التقريب ١/ ٣٧٧.

(٥) مجاهد بن جبر، تقدم ص(٢٥٢).

(٦) قال ابن حجر في التقريب ٢/ ٣١: علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ثقة فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل: بعد السبعين/ ع.

(٧) قيس بن أبي حازم، تقدم ص(١٩٥).

(٨) الشعبي، عامر بن شراحيل، تقدم ص(١٦٨).

(٩) قلت: وممن روى عنه ممن يسمى إبراهيم: إبراهيم بن إسماعيل الحجازي وإبراهيم الجهني، وإبراهيم بن سعيد، وإبراهيم بن عبد الله بن قارظ، وإبراهيم بن عبد بن حنين. انظر: تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٦٥٥، ودفاع عن أبي هريرة/ تأليف عبد المنعم العزي ص(٢٧٣).

(١٠) أبو إدريس الخولاني، تقدم ص(٢٨٣).

قلت: ذكر ابن حجر وغيره أن هؤلاء رووا عن أبي هريرة، انظر: تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٦٣ـ٢٦٤ ترجمة أبي هريرة، وانظر: تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٦٥٥ـ١٦٥٦، وفي الاستيعاب لابن عبد البر/ تحقيق البجاوي ٤/ ١٧٧١ قال: «قال البخاري: روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل» وانظر: الإصابة ٧/ ٤٣١، وسير أعلام النبلاء/ تحقيق شعيب الأرناؤوط ٢/ ٥٨٢.



من هذه[١] الكور[٢] . وقد رووا الكثير عن أبي هريرة[٣] واحتجوا به، واستعملوا[٤] روايته. ولو عرفوا منه ما ادعى المعارض ما حدثوا المسلمين[٥] عن أكذب المحدثين. فاتق الله أيها المعارض واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله ﷺ المعروف بخلاف ما رميته[٦] ، ولو كان لك سلطان صارم يغضب لأصحاب رسول الله ﷺ لأوجع بطنك وظهرك، وأثر في شعرك وبشرك حتى لا تعود تسب[٧] أصحاب رسول الله ﷺ ولا ترميهم بالكذب من غير ثبت.

حدثنا[٨] أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحراني[٩] ، عن محمد بن سلمة[١٠]

---

(١) في س «من هذا».

(٢) «الكور» تقدم معناها ص(١٤٠).

(٣) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٤) في ط، س، ش «واستمعوا».

(٥) في ط، س، ش «المحدثين».

(٦) في ط، س، ش «ما رميته به».

(٧) في ط، س، ش «لسب».

(٨) في ط، س، ش «وحدثنا».

(٩) في ط، ش «الموالي» وفي س «الحواني» وصححه في هامشه «الحماني».
قلت: وصوابه الحراني كما في الأصل، قال في التقريب ١/ ٥١٣: عبد العزيز ابن يحيى بن يوسف البكائي (قال في الحاشية: بفتح الباء والكاف المشددة). أبو الأصبغ الحراني، صدوق ربما وهم، من العاشرة، مات سنة ٢٣٥/ د س. وانظر: الكاشف للذهبي ٢/ ٢٠٣.

(١٠) الراجح أنه محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم الحراني، ثقة، من الحادية عشرة، مات سنة ١٩١ على الصحيح/ زم ع. انظر: التقريب =

عن محمد بن إسحاق[١] عن محمد بن إبراهيم بن الحارث[٢] عن مالك بن أبي عامر[٣] عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه[٤] قال: «والله ما أشك أن أبا هريرة[٥] سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع. كنا نحن قوم لنا عناء[٦] وبيوتات، وكنا إنما نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار، وكان مسكينًا لا أهل له ولا مال، وإنما يده مع رسول الله ﷺ، يأكل معه حيث كان، فوالله ما نشك أنه سمع منه[٧] ما لم نسمع، ولا نجد أحدًا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل»[٨].

= ٢/ ١٦٦ وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ٤٨ أنه سمع ابن عجلان وابن إسحاق وعنه أحمد والنفيلي وسريج بن يونس.

(١) الراجح أنه محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، تقدم ص(٤٦٨).

(٢) قال في التقريب ٢/ ١٤٠: محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي، أبو عبد الله، المدني، ثقة، له أفراد، من الرابعة، مات سنة ١٢٠ على الصحيح/ع. وذكر الخزرجي في الخلاصة ص(٣٢٤) أن ابن إسحاق روى عنه.

(٣) قال في التقريب ٢/ ٢٢٥: مالك بن أبي عامر الأصبحي، سمع من عمر، ثقة من الثانية، مات سنة ٧٤ على الصحيح/ع.

(٤) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش.
قلت: وتقدمت ترجمته ص(٦٢١).

(٥) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٦) في ط، ش «غناء» وفي س «عيال».

(٧) في ط، س، ش «من رسول الله ﷺ».

(٨) أخرجه الترمذي في الجامع بشرحه التحفة/ كتاب المناقب/ مناقب أبي هريرة رضي الله عنه/ حديث ٩٢٦، ١٠/ ٣٣٥-٣٣٧، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن سعيد، أخبرنا محمد بن سلمة بهذا السند بنحوه، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق، =

حدثنا أحمد بن يونس[١] ، عن عاصم بن محمد العمري[٢] عن أبيه[٣] عن ابن عمر[٤] ، أنه كان إذا سمع حديث أبي هريرة[٥] قال : «والله إنا لنعرف ما يقول أبو هريرة ، ولكن نجبن ويجترئ»[٦] .

= وقد رواه يونس بن بكير وغيره عن محمد بن إسحاق .
وقال المباركفوري : وأخرجه البخاري في التاريخ ، وأبو يعلى وذكره بنحوه ثم قال : قال الحافظ في الفتح : إسناده حسن .
قلت : انظر التاريخ الكبير جـ ٣ قسم ٢٠ ص(١٣٣) .
وأخرجه الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص للذهبي ٣/ ٥١٢ ـ ٥١٣ من طريق محمد بن إسحاق بهذا السند بنحوه ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي .

(١) أحمد بن يونس ، تقدم ص(١٧٣) .

(٢) قال في التقريب ١/ ٣٨٥ : عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني ، ثقة ، من السابعة/ع . وذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ٥٣ أنه روى عن أبيه ، وعنه ابن عيينة وقبيصة وأبو الوليد .

(٣) هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر المدني ، ثقة ، من الثالثة/ع . انظر : التقريب ٢/ ١٦٢ .

(٤) في ط ، س ، ش «عن ابن عمر رضي الله عنهما» قلت : تقدمت ترجمته ص(٢٤٥) .

(٥) أبو هريرة رضي الله عنه ، تقدم ص(١٧٩) .

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه بذيله التلخيص/ كتاب معرفة الصحابة/ ٣/ ٥١٠ من طريق آخر عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رجل لابن عمر : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ فقال ابن عمر : أعيذك بالله أن تكون في شك مما يجيء به ، ولكنه اجترأ وجبنا» وسكت عنه هو والذهبي .
وفي الإصابة لابن حجر/ تحقيق علي البجاوي ٧/ ٤٤٠ قال : وأخرج مسدد من طريق عاصم بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : ابن عمر إذا سمع أبا هريرة يتكلم قال : إنا نعرف ما يقول ولكنا نجبن ويجترئ» .



حدثنا مسدد[1] ، ثنا هشيم[2] عن يعلى بن عطاء[3] ، عن الوليد بن عبد الرحمن[4] عن ابن عمر[5] أنه مر بأبي هريرة[6] وهو يحدث فقال: «لم[7] يشغلني عن رسول الله ﷺ غرس الودي[8] ، ولا سفق[9]

(١) مسدد بن مسرهد، تقدم ص(١٧٥).

(٢) في ط، س، ش «عن هشيم» قلت: هو هشيم بالتصغير، ابن بشير بوزن عظيم، ابن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية بن أبي خازم، بمعجمتين، الواسطي، ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي، من السابعة، مات سنة ١٨٣ وقد قارب الثمانين/ع. انظر: التقريب ٢/ ٣٢٠.

(٣) في س «يعلى بن عطاء عن عطاء» قلت: وزيادة «عن عطاء» ليست في إسناد هذا الأثر عند الحاكم في مستدركه، وابن سعد في الطبقات. والذي يظهر أنها وهم من الناسخ تفرد به، ويعلى هذا هو ابن عطاء العامري، ويقال: الليثي الطائفي، ثقة، من الرابعة، مات سنة ١٢٠هـ، أو بعدها، ز م والأربعة، انظر: التقريب ٢/ ٣٧٨، والكاشف ٣/ ٢٩٦.

(٤) قال في التقريب ٢/ ٣٢٤: الوليد بن عبد الرحمن الجرشي - بضم الجيم وبالشين المعجمة - الحمصي، الزجاج، ثقة من الرابعة، عخ م والأربعة، وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ٢٣٩ أنه روى عن أبي هريرة وابن عمر.

(٥) ابن عمر رضي الله عنه، تقدم ص(٢٤٥).

(٦) في ط، ش «أبو هريرة رضي الله عنه» قلت: تقدمت ترجمته ص(١٧٩).

(٧) في ط، س، ش «لم يكن».

(٨) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر/ تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ٥/ ١٧٠: «الوديّ: بتشديد الياء: صغار النخل، الواحدة: ودية. ومنه حديث أبي هريرة: «لم يشغلني عن النبي ﷺ غرس الودي» وانظر: الفائق في غريب الحديث/ للزمخشري/ تحقيق محمد أبو الفضل وعلي البجاوي ٤/ ٥١.

(٩) في ط، س، ش «صفق» قلت: ويتقاربان في المعنى، قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ٢٤٥ مادة «سَفَقَ»: «وأعطاه سَفْقَة يمينه بايَعَه، واشتراهما في=



بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ أكلة يطعمنيها أو كلمة يعلمنيها. فقال ابن عمر[1]: صدقت يا أبا هريرة[2] كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه»[3].

= سَفْقَة واحدة ببَيْعَة».

وقال في ٣/ ٢٥٤ مادة «صفق»: «وصَفَقَ له بالبيع يصفقُه، وصَفَقَ يده بالبيعة وعلى يده صَفْقًا وصَفْقةً: ضرب يده على يده، وذلك عند وجوب البيع والاسم الصَّفْقُ والصفقَّى... إلخ».

قلت: وذكر الزمخشَري في الفائق في غريب الحديث قول أبي هريرة هذا وقال: «الصفْق: الضرب باليد عند البيع، يريد: لم يشغلني عنه فلاحة ولا تجارة» انظر المصدر المذكور تحقيق محمد أبو الفضل وعلي البجاوي ٤/ ٥١، وانظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ٣/ ٣٨.

(١) ابن عمر رضي الله عنه، تقدم ص(٢٤٥).

(٢) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٣) هذا الخبر أخرجه بطوله الإمام أحمد في المسند/ طبعة شاكر/ حديث ٤٤٥٣، ٦/ ٢١٣. قال: حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء بهذا السند به، وقال المحقق: إسناده صحيح.

وأخرجه أيضًا الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص ٣/ ٥١٠-٥١١ من طريق هشيم بهذا السند في آخره بلفظ مقارب، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وأخرجه أيضًا ابن سعد في الطبقات/ طبعة ليدن جـ ٢ قسم ٢ ص(١١٨) من طريق هشيم بهذا السند بنحوه، وانظر المصدر نفسه جـ ٤ قسم ٢ ص(٥٨).

وأخرج قول ابن عمر في آخره، الترمذي في الجامع بشرحه التحفة/ المناقب/ مناقب أبي هريرة/ حديث ٣٩٢٥، ١٠/ ٣٣٥ من طريق هشيم بهذا السند به، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال المباركفوري: وأخرجه أحمد.

وانظر: فتح الباري في شرحه على حديث ١١٨، ١/ ٢١٤.

ل٤٣ ب

حدثنا موسى بن إسماعيل[1] ، / عن إسماعيل بن جعفر المزكي[2] ، عن عمرو بن أبي عمرو[3] ، عن سيعد المقبري[4] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه[5]، قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال رسول الله ﷺ : «**ظننت[6] يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك[7] ، لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قبل نفسه**»[8] .

---

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).

(٢) كذا في ط، س، ش بلفظ: «المزكي» وفي الأصل قريب من رسم «المزكي» والذي استظهره أنه «الزرقي» وهو إسماعيل بن جعفر بن أبي جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي، أبو إسحاق القاري، ثقة، ثبت، من الثامنة، مات سنة ثمانين /ع، انظر: التقريب ١/ ٦٨ . وفي تهذيب الكمال للمزي ١/ ٩٨ أنه روى عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله .

(٣) في الأصل «عمرو بن أبي عمر» وصوابه ما أثبتناه وبه جاء في إسناد البخاري في صحيحه كما سيتبين من تخريجه، وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٢٢ في شرحه لهذا الحديث أن عمرو هذا هو ابن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله ابن حنطب، وقال: وقد تقدم أن اسم أبي عمرو والد عمرو ميسرة، وقال في التقريب ٢/ ٧٥: عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب المدني، أبو عثمان، ثقة، ربما وهم، من الخامسة، مات بعد الخمسين/ع. وفي الخلاصة للخزرجي ص(٢٩٢) أنه روى عن سعيد المقبري وعنه إسماعيل بن جعفر وسليمان بن بلال.

(٤) سعيد المقبري، تقدم ص(٣٣٢).

(٥) أبوهريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٦) في س «طلبت» وفي الهامش قال: «لعلها علمت».

(٧) في ط، س، ش «أول منك».

(٨) في ط، س، ش «خالصًا من قلبه» وبهما جاء لفظ البخاري.

أفلا يراقب امرؤ ربه، فيكف لسانه ولا يكذب[١] رجلاً أحفظ[٢] أصحاب رسول الله ﷺ ، فيرميه بالكذب من غير ثبت ولا صحة، وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه، وقد ثبته مثل طلحة بن عبيد الله[٣] وعبد الله بن عمر[٤] ؟ ، لو عض هذا الرجل على حجر، أو على جمرة حتى يحرق لسانه، كان خيراً له مما تأول على صاحب رسول الله ﷺ .

= قلت: والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه، الفتح/ كتاب العلم/ باب الحرص على الحديث/ حديث ٩٩، ١/ ١٩٣ قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني سليمان عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ : «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لايسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه، أو من نفسه**».
وأخرجه أيضًا في المصدر نفسه/ كتاب الرقاق/ باب صفة الجنة والنار/ حديث ٦٥٧٠، ١١/ ٤١٨ من طريق إسماعيل بن جعفر عن عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ مقارب.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٢/ ٣٧٣، والحاكم في المستدرك بذيله التلخيص ١/ ٦٩ ـ ٧٠ من طريق آخر عن أبي هريرة، وابن سعد في الطبقات/ طبعة دار صادر ٢/ ٣٦٣ـ ٣٦٤، ٤/ ٣٣٠.

(١) في ط، س، ش «ولا يقذف».
(٢) في ط، س، ض «من أحفظ».
(٣) طلحة بن عبيد الله، تقدم ص(٦٢١).
(٤) عبد الله بن عمر رضي الله عنه، تقدم ص(٢٤٥). =

الذب عن معاوية بن أبي سفيان[١] :

وادعى المعارض أنه سمع أبا الصلت[٢] يذكر أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان[٣] بيت يسمى بيت الحكمة. فمن[٤] وجد حديثًا ألقاه فيه[٥] ثم رويت بعده.

فهذه حكاية لم نعرفها[٦] ولم نجدها[٧] في الروايات، فلا تدري[٨] عمن رواها أبو الصلت، فإنه لا يأتي به عن ثقة. فقد كان معاوية معروفًا بقلة الرواية عن رسول الله ﷺ. ولو شاء لأكثر إلا أنه كان يتقي ذلك ويتقدم إلى الناس ينهاهم عن الإكثار على رسول الله ﷺ حتى إن كان ليقول: «اتقوا من الروايات[٩] عن رسول الله ﷺ إلا ما كان يذكر منها في

---

(١) العنوان من المطبوعتين ط، ش وانظر ترجمة معاوية رضي الله عنه ص(٦١٧).

(٢) الراجح أنه عبد السلام بن صالح بن سليمان، أبو الصلت الهروي، مولى قريش، نزيل نيسابور، صدوق له مناكير، كان يتشيع، وأفرط العقيلي، فقال: كذاب/ ق. انظر: التقريب ١/ ٥٠٦، وذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ١٩٥ أنه توفي سنة ٢٣٥هـ، وفي ميزان الاعتدال ٢/ ٦١٦ قال ابن سيار: إلا أن ثم أحاديث يرويها في المثالب.

(٣) معاوية بن أبي سفيان، تقدم ص(٦١٧).

(٤) في ط، ش «فكلما».

(٥) لفظة «فيه» تكررت في س.

(٦) في ط، س، ش «لا نعرفها».

(٧) في ط، ش «ولا نجدها».

(٨) كذا في الأصل وفي ط، س، ش «فلا ندري» وهو أولى.

(٩) في ط، ش «أتقوا الروايات» بفتح الهمزة.



زمن عمر[١] ، فإن عمر رضي الله عنه[٢] كان يخوف الناس في الله»[٣] .

حدثنا[٤] ابن صالح[٥] عن معاوية بن صالح[٦] . . . وساقه بإسناده[٧] .

وهذا طعن كثير[٨] من المعارض أنه كان يجمع أحاديث الناس عن غير ثبت فيجعلها عن رسول الله ﷺ . ولو استحل معاوية[٩] هذا المذهب لافتعلها من قبل نفسه ونحلها رسول الله ﷺ . فكان يقبل منه لما أنه عرف[١٠] بصحبة[١١] رسول الله ﷺ . ولم يكن ينحله قول غيره من عوام الناس .

---

(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تقدم ص(٢٧٧) .

(٢) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط ، س ، ش .

(٣) في ط ، س ، ش «في الله تعالى» .

(٤) في ط ، س ، ش «حدثناه» .

(٥) في ط «ابن أبي صالح» وفي ش «عن أبي صالح» . قلت : وصوابه أنه «ابن صالح» كما في الأصل أو «أبو صالح» وهما كنيتان لعبد الله بن صالح الجهني أبو صالح المصري ، تقدم ص(١٧١) .

(٦) معاوية بن صالح ، تقدم ص(٦١٧) .

(٧) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ الطبعة الهندية ١ / ٧ من طريق ابن علية عن رجاء بن أبي سلمة ، قال : بلغني أن معاوية كان يقول : عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر ، فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله ﷺ .

(٨) لم تعجم في الأصل ، وفي ط ، س ، ش «كثير» .

(٩) معاوية بن أبي سفيان ، تقدم ص(٦١٧) .

(١٠) في ط ، س ، ش «لما عرف» .

(١١) في ط ، ش «بصحبته» وفي س «من صحبة» .



ويدلك[١] قلة رواية معاوية[٢] عن النبي ﷺ - وكان كاتبه - على تكذيب ما رويت عن أبي الصلت[٣] . فإن كنت صادقًا فاكشف عن إسناده فإنك لا تسنده إلى ثقة.

الكذب عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٤].

وكذلك ادعيت على عبد الله بن عمرو بن العاص[٥] ، وكان من أكثر أصحاب النبي ﷺ رواية عنه، معروفًا[٦] بذلك. فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك[٧] زاملتين[٨] من كتب أهل الكتاب، فكان يرويها

---

(١) في س «وبذلك».
(٢) معاوية بن أبي سفيان، تقدم ص(٦١٧).
(٣) أبو الصلت ، انظر ص(٦٣٢).
(٤) العنوان من المطبوعتين ط، ش، قلت: وقد تقدمت ترجمة عبد الله بن عمرو ص(٢٥٦).
(٥) انظر ترجمته ص(٢٥٦).
(٦) في س «معارفًا» وما في الأصل أصح.
(٧) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن، ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة، وقعت فيه الحرب المشهورة بين المسلمين والروم أيام أبي بكر الصديق، وكان ذلك في السنة الثالثة عشرة من الهجرة، قاد المسلمين فيها خالد بن الوليد رضي الله عنه، وانتصر المسلمون نصرًا مؤزرًا.
انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٤١٠-٤١٤، والحموي في معجم البلدان ٥/ ٤٣٤.
(٨) الزاملتين مثنى زاملة. قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٣/ ٣٩٠: «والزاملَةُ التي يحمل عليها من الإبل وغيرها».
قلت: وفي السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب ص(٣٥١) أنه كان عند=

للناس عن النبي ﷺ فكان[1] يقال له : ألا تحدثنا[2] عن الزاملتين .

= ابن عمرو كتب كثيرة عن أهل الكتاب أصابها يوم اليرموك في زاملتين وقد ادعى بشر المريسي أن «عبد الله بن عمرو كان يرويهما للناس عن النبي ﷺ ، وكان يقال له : لا تحدثنا عن الزاملتين»قال : « وهذه الدعوى باطلة ، فقد ثبت أن ابن عمرو كان أمينًا في نقله وروايته ، لا يحيل ما روي عن النبي ﷺ على أهل الكتاب ، كما لا يحيل ما روي عن أهل الكتاب على النبي ﷺ ، ويكفي ابن عمرو فخراً أنه كان أول من دون الحديث بين يدي رسول الله ﷺ بإذنه ، وفي مختلف أحواله في الغضب والرضا» انتهى .
وقال في حاشية المصدر نفسه ص(٣٥١) هامش (٤) : «وقد ذكر محمود أبو رية صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية أن عبد الله بن عمرو «كان أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب ، وكان يرويهما للناس عن النبي ﷺ فتجنب الأخذ عنه كثير من أئمة التابعين ، وكان يقال له : لا تحدثنا عن الزاملتين . ص ١٦٦ جـ ١ فتح الباري» . انتهى ما نقلناه عن أضواء على السنة المحمدية . قال : «ومن العجيب أن يسمع إنسان مثل هذا الخبر ويصدقه لأن الصحابة رضوان الله عليهم ، كانوا أصدق الناس لسانًا ، وأنقى الأمة قلوبًا ، وأخلص البرية للرسول ﷺ ، فلا يعقل أن يكذب أمثال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ فيعزو إليه ما سمعه من أهل الكتاب فهرعت إلى فتح الباري وإذا به ـ شهد الله ـ خاليًا من عبارة أبي رية ، فليس في قول ابن حجر «عن النبي » إنما زادها الكاتب من عنده . فهل تكذيب الصحابة والافتراء عليهم ، والانتحال على العلماء أمثال ابن حجر وغيره من الأمانة العلمية؟؟ وقد ثبت لنا سوء نية أبي رية في مواضع كثيرة يظهر بعضها في بحثنا عن أبي هريرة» انتهى .
وانظر : أضواء على السنة المحمدية/ الطبعة الأولى ص(١٦٢) هامش (٣) وانظر : فتح الباري طبعة المكتبة السلفية ١/ ٢٠٧ ، والأنوار الكاشفة ص(١٢٥) .

(١) في ط ، س ، ش «وكان» .
(٢) في ط ، س ، ش «لا تحدثنا» .



ويحك أيها المعارض! إن كان عبد الله بن عمرو[1] أصاب الزاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك[2] . فقد كان مع ذلك أمينًا عند الأمة على حديث النبي ﷺ أن لا يجعل ما وجد في الزاملتين[3] عن رسول الله ﷺ ، ولكن كان يحكي عن الزاملتين[4] ما وجد فيهما، وعن النبي ﷺ ما سمع منه، لا يحيل ذاك[5] على هذا ولا هذا على ذاك. / كما تأولت عليه بجهلك، والله سائلك عنه.

ل٤٤ أ

دفاع المؤلف عن عامة الصحابة رضوان الله عليهم

فأقصر أيها الرجل من[6] طعنك على أصحاب رسول الله ﷺ في الروايات فإنهم لو كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعيت عليهم[7] - وليسوا كذلك - ما كانت لك حجة على ألف سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لا تجد[8] سبيلاً إلى الطعن عليهم، وقد رووا من ذلك ما يغيظك. وقد اجتمعت الكلمة من جميع الفقهاء أن شهادات العدول إذا شهد معهم من ليس[9] بعدل لا يسقط[10] . ولا يجعل مثل السوء بأصحاب [11]رسول الله ﷺ وكلهم بحمد الله عدول، يؤتمنون على عهد

(١) ابن عمرو رضي الله عنهما، تقدم ص(٢٥٦).
(٢) تقدم قبل قليل.
(٣)، (٤) تقدم قبل قليل.
(٥) في س «ذلك».
(٦) في ط، ش «عن طعنك».
(٧) لفظ «عليهم» ليس في ط، س، ش.
(٨) في س «لا يجد».
(٩) في س «ما ليس».
(١٠) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «لا تسقط» وهو أوضح في بيان المراد.
(١١) في ط، س، ش «لأصحاب».



رسـول الله ﷺ . والمجروح من جرحـهم، ولا يزيف مائة ألف حديث مشهورة محفوظة مأثورة عن الثقات إذ [١] وجد فيها مائة حديث منكرة، ويجرح ألف رجل من أهل الإتقان والحفظ في الرواية إذ [٢] وجد فيهم عشرون رجلاً ينسبون إلى الغفلة والنسيان وقلة الإتقان؛ فاربح العناء فيما ليس لك فيه شفاء. وكما لا يبهرج [٣] مائة دينار إذا [٤] وجد [٥] ديناران زائفان [٦] ولا نحكم [٧] على جماعة المسلمين [٨] بالجرح إذ وجد [٩] فيهم مجروحان، ولكن نزيف [١٠] الزائفة منها [١١] ونروج [١٢] المنتقدة [١٣] .

فما تصنع بهذه العمايات والأغلوطات التي لا تجدي عليك شيئًا؟ فإنه لا يترك طلب العلم والآثار بخرافاتك هذه، ولو كان المذهب فيه ما

---

(١) في ط، ش «إذا».
(٢) في ط، ش «أن».
(٣) في ط، س، ش «لا يتبهرج».
(٤) في س «إذا».
(٥) في ط، ش «وجد فيها».
(٦) من الزيف. انظر معناها ص: (٤٣١).
(٧) في ط، س، ش «ولا يحكم».
(٨) في ط، س، ش «من المسلمين».
(٩) في ط، س، ش «إذا وجد».
(١٠) في ط، س، ش «يزيف».
(١١) لفظ «منها» ليس في ط، س، ش.
(١٢) في ط، س، ش «ويروج».
(١٣) في ط، ش «المنقدة» من النقد ضد الزيف، وانظر ما نقلناه في معناها ص: (٤٣٢).



تأولت لحرم[1] طلب العلم على أهله، ولكان يدل قول رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[2] أن تركه فريضة على كل مسلم، ويدل قوله: «**تضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب**»[3]

---

(١) في س «يحرم».

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم/ حديث ٢٢٤، ١/ ٨١ بسنده إلى محمد بن سيرين عن أنس بن مالك مرفوعًا بلفظه وزيادة في آخره، والطبراني في الصغير/ تصحيح عبد الرحمن عثمان ١/ ١٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/ ٨-١١ من طرق، وأبو نعيم في الحلية ط. الثانية ٨/ ٢٢٣.
قلت: ومثّل به ابن الصلاح للمشهور الذي ليس بصحيح. انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص(٢٣٩)، وذكر السخاوي أن المزي قال: «إن طرقه تبلغ درجة الحسن». وقال السندي: «رأيت له نحو خمسين طريقًا» انظر: حاشية السندي على ابن ماجه ١/ ٩٩، وانظربسط الكلام في تخريجه في: المقاصد الحسنة ص(٢٧٥-٢٧٧)، والغماز على اللماز/ بتحقيق وتخريج محمد السلفي ص(٨٤)، وكشف الخفاء للعجلوني ٢/ ٤٣-٤٥.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد كتاب العلم/ باب الحث على طلب العلم/ حديث ٣٦٤١، ٤/ ٥٧-٥٨ عن أبي الدرداء مرفوعًا بلفظ «**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض والحيتان في جوف الماء...إلخ**»، وأخرجه الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ أبواب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة/ حديث ٢٦٨٣، ٧/ ٣٢٤-٣٢٥ عن أبي الدرداء مرفوعًا.
وأخرجه ابن ماجه في سننه/ ترتيب محمد فؤاد/ المقدمة/ باب فضل العلماء =

أنها تضعهما سخطًا بما طلب، ويدل قوله: «**يستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحوت في البحر**»[1] أنها[2] تلعنه وتدعو عليه، فينقلب في دعواك معاني الحق إلى الباطل، والمعروف إلى المنكر، وقد علمنا[3] أن رسول الله ﷺ لم يعن بطلب العلم عمايات أصحاب الكلام وأهل المقاييس، ولكن عنى به ما يؤثر عنه.

أوَ ليس قد ادعيت أن الزنادقة[4] قد وضعوا اثني عشر ألف حديث دلسوها على المحدثين[5]؟ فدونك أيها الناقد البصير الفارس النحرير[6] فأوجدنا منها اثني عشر حديثًا، فإن لم تقدر عليها فلم تهجن[7] العلم

= والحث على طلب العلم/ حديث ٢٢٣، ١/ ٨١ عن أبي الدرداء مرفوعًا.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤١ مكررًا عن صفوان بن عسال مرفوعًا، و٥/ ١٩٦ عن أبي الدرداء مرفوعًا.

(١) في ط، س، ش «**حتى الحوت في الماء**» وبهما جاء لفظه، وهو قطعة من الحديث المتقدم تخريجه قبله من طريق أبي الدرداء.

(٢) في ط، س، ش «إنما».

(٣) في ط، ش «علمت».

(٤) الزنادقة، انظر ص(٥٣١).

(٥) قلت: أثر عن حماد بن زيد أنه قال: «وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ اثني عشر ألف حديث، بثوها في الناس» انظر: مقدمة التمهيد لابن عبد البر، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري ص(٤٤)، والكفاية للبغدادي، طبعة حيدر آباد ص(٤٣١).

(٦) قال الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ١٣٩ مادة (نَحْر): «النحر والنحريرُ بكسرهما: الحاذق الماهر العاقل المجرِّب المتقن الفطن البصير بكل شيء؛ لأنه ينحر العلم نحرًا».

(٧) في ط، س، ش «تمتحن»، قلت: وتهجن أي: تعيب، قال الفيروزآبادي في القاموس ٤/ ٢٧٧ مادة (الهُجْنَةُ): «بالضم من الكلام ما يعيبُه، وفي العلم: =

والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه؟ ؛ لأن هذا الحديث إنما هو دين الله بعد القرآن، وأصل كل فقه، فمن طعن فيه فإنما يطعن في دين الله تعالى[١]. أوَلم تسمع قول رسول الله ﷺ أنه جعل حديثه أصل الفقه[٢]؛ فقال: «**نضّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربّ حامل فقه غير فقيه**»[٣]، فجعل رسول الله ﷺ أصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وإمامك المريسي.

حدثنا أحمد بن يونس[٤] ثنا زائدة[٥] عن هشام بن حسان[٦]، عن

= إضاعته، والهَجينُ: اللئيم».

(١) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٢) في ط، س، ش «أصل الفقه كله».

(٣) أخرجه الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ أبواب العلم/ باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع/ حديث ٢٦٥٨، ٧/ ٣٠٦ عن زيد بن ثابت مرفوعًا بلفظ: «**نضّر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربّ حامل فقه ليس بفقيه**». قال: وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وأنس. قال أبو عيسى: حديث زيد بن ثابت حديث حسن.
وأخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس، وعادل السيد/ كتاب العلم/ باب فضل نشر العلم/ حديث ٣٦٦٠، ٤/ ٦٨-٦٩ عن زيد بن ثابت مرفوعًا بلفظ الترمذي عدا لفظة: «غيره»، وأخرجه ابن ماجه أيضًا في سننه ترتيب محمد فؤاد/ المقدمة حديث ٢٣١، ١/ ٨٥، والإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٦/ ٦٩.

(٤) أحمد بن عبد الله بن يونس، تقدم ص(١٧٣).

(٥) زائدة بن قدامة، تقدم ص(٦٠٢).

(٦) قال في التقريب ٢/ ٣١٨: هشام بن حسان الأزدي القردُوسي بالقاف وضم=

ابن سيرين[١] ، قال : «إن هذا الحديث دين ، فانظروا عمن تأخذونه»[٢] .

فما ظنك أيها المعارض إذا لقيت الله تعالى[٣] ،/ وقد طعنت في دينه ، ل٤٤ ب
ثم لم تقنع بجرح أصحاب رسول الله ﷺ في الروايات ، حتى تعرضت في التابعين[٤] فقلت : ألا ترى أن ابن عمر[٥] قال لغلامه : «انظر ألا تكذب عليّ كما كذب عكرمة[٦] على ابن عباس»[٧] ، توهم من حواليك

= الدال أبو عبد الله البصري ، ثقة ، من أثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال ، لأنه قيل : كان يرسل عنهما ، من السادسة ، مات سنة ١٤٧ أو ١٤٨/ع .

(١) محمد بن سيرين ، تقدم ص (١٨١) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة باب بيان أن الإسناد من الدين ، وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات . جـ ١ ص(١٤) عن ابن سيرين من قوله بلفظ : «إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم» .
وذكره العجلوني في كشف الخفاء ، الطبعة الثالثة ، حديث ٧٩٦ ، ١/ ٢٥٨ بلفظ مسلم ، وقال : رواه مسلم عن ابن سيرين من قوله ، وقال النجم : رواه أبو نعيم بلفظ عمن يأخذونه .
قلت : وفي الحلية لأبي نعيم ط . الثانية ٢/ ٢٧٨ عن ابن سيرين بلفظ : «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه» وانظر : التمييز ط . الأولى ص(٥٨) ، وكشف الخفاء ص(٣٠٢) والمقاصد الحسنة ص(١٣٠) .

(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط ، س ، ش .

(٤) كذا في الأصل وس ، وفي ط ، ش «للتابعين» .

(٥) عبد الله بن عمر ، تقدم ص(٢٤٥) .

(٦) عكرمة مولى ابن عباس ، تقدم ص(٢٨٦) .

(٧) عبد الله بن عباس ، تقدم ص(١٧٢) .
قلت : نسبة هذا القول إلى ابن عمر غير ثابتة ، قال ابن حجر في ترجمة =

من الجهال أنه إذا قيل هذا في مثل عكرمة[١]، فقد بطلت الروايات كلها، ويظن برواتها كلها ما ظن ابن عمر[٢] بعكرمة[٣].

فيقال لهذا المعارض: إن كان ابن عمر[٤] يجوز الوهم[٥] على عكرمة[٦] في دعواك، فما لك راحة في رواية غيره عن ابن عباس[٧] وغيره مما[٨] يغيظك ممن لا تجد السبيل إلى الطعن عليهم، مثل سعيد بن

= عكرمة: «لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة» التقريب ٢/ ٣٠، وقد ذكره الذهبي منسوبًا إلى ابن المسيب أنه قال لغلامه برد، قال: «ويروى ذلك عن ابن عمر، قاله لنافع ولم يصح» انظر: الميزان ٣/ ٩٦-٩٧.

قلت: وذكره البيهقي أيضًا وابن عبد البر منسوبًا إلى سعيد بن المسيب، ففي الأسماء والصفات للبيهقي ص(٤٤٦) قال: أخبرنا أبو الحسن بن بشران أنا أبو عمرو بن السماك، ثنا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، يقول: أشهد أكثر علمي على أبي أنه سمع سعيد بن المسيب يقول لغلام له اسمه برد: يا برد، إياك أن تكذب عليّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس.

ونقل ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضلة ٢/ ١٩١ عن المروزي أنه كان بين سعيد بن المسيب وعكرمة ما كان، حتى قال فيه ما حكى عنه أنه قال لغلامه برد: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس.

(١) ، (٣) تقدم ص(٢٨٦).

(٢) ، (٤) ابن عمر رضي الله عنه، تقدم ص(٢٤٥).

(٥) في الأصل و س «توهم» ولا يستقيم به المعنى، قال في س: ولعلها «التوهم»، وفي ط، ش «الوهم» وبه يتضح المعنى.

(٦) عكرمة تقدم ص(٢٨٦).

(٧) ابن عباس رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٢).

(٨) في ط، ش «ممن».

جبير[١] وعطاء[٢] وطاووس[٣] ومجاهد[٤] ، وعبيد الله بن عبد الله[٥] ، وجابر بن زيد[٦] ونظرائهم[٧] ، والعجب منك إذ تطعن في رواية عكرمة[٨] عن ابن عباس[٩] فيما يبطل دعواك وتحتج لإقامة[١٠] دعواك برواية بشر المريسي عن أبي شهاب الخولاني[١١] ، عن نعيم بن أبي نعيم[١٢] الذي لا يدرى منهم[١٣] وعن الكلبي[١٤] ، عن أبي صالح[١٥] عن

---

(١) سعيد بن جبير، تقدم ص(١٧٣).
(٢) الراجح أنه عطاء بن أبي رباح، تقدم ص(١٨٧).
(٣) طاووس بن كيسان، تقدم ص(٦٢٤).
(٤) مجاهد بن جبر، تقدم ص(٢٥٢).
(٥) عبيد الله بن عبد الله عتبة، تقدم ص(٤٠٦).
(٦) جابر بن زيد، تقدم ص(١٦٩).
(٧) قلت: ذكر الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٢/ ٦٩٩ في ترجمة ابن عباس أن سعيد بن جبير وعطاء وطاووس ومجاهد وعبيد الله بن عبد الله، وجابر بن زيد وغيرهم رووا عن ابن عباس.
(٨) لفظ «عكرمة» لم يرد في ط، ش ولعله سقط سهوًا، وترجمته تقدمت ص(٢٨٦).
(٩) ابن عباس رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٢).
(١٠) في ط، ش بإقامة، وما في الأصل أوضح.
(١١) في ط، س، ش «شهاب الخولاني» وقد تقدم ص(١٨٦) كما في الأصل، وهو مجهول كما يفهم من كلام الدارمي، وكذا نعيم بن أبي نعيم المذكور بعده.
(١٢) نعيم بن أبي نعيم، تقدم أيضًا ص(١٨٦).
(١٣) كذا في الأصل، وفي س «الذي لا تدري من هم» وفي ط، ش «الذين لا تدري من هم» وهو أوضح.
(١٤) الكلبي محمد بن السائب المفسر، متهم بالكذب ورمي بالرفض، انظر ترجمته ص(٣٥٣).
(١٥) أبو صالح باذام، ضعيف مدلس، انظر ترجمته ص: (٣٥٤).

ابن عباس[١] وما أشبهه من الأسانيد التي أجمع أهل العلم على تركها[٢].

فكلما[٣] وافق من ذلك رأيك وإن كان ضعيفًا صار عندك في حد القبول؟ وما خالف رأيك منها صار متروكًا عندك، وإن كان[٤] عند الفقهاء في حد القبول؟ هذا ظلم عظيم وجور جسيم.

ما تقوم به الحجة من الآثار عند المعارض

وادعيت أيضًا في دفع آثار رسول الله ﷺ ضحكة لم يسبقك إلى مثلها عاقل من الأمة، ولا جاهل، فزعمت أنه لا تقوم الحجة من الآثار الصحيحة التي تروى عن رسول الله ﷺ إلا كل[٥] حديث لو حلف رجل بطلاق امرأته أنه كذب لم تطلق امرأته[٦]. ثم قلت: ولو حلف رجل بهذه

---

(١) عبد الله بن عباس، تقدم ص(١٧٢).

(٢) قلت: ذكر الذهبي في ديوان الضعفاء والمتروكين/ تحقيق حماد الأنصاري/ ص (٣٧٣ـ٣٧٤) الطبقة الخامسة قال: «وهم قوم متفق على تركهم لكذبهم ورواياتهم موضوعات ومجيئهم بالطامات» وعدّ منهم الكلبي، وقال السيوطي في تدريب الراوي/ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف/ ١/ ١٨١: «وأما أوهى أسانيد ابن عباس مطلقًا، فالسدي الصغير محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عنه، قال شيخ الإسلام: هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب».

(٣) في الأصل «فكلما ما وافق» وحذف «ما» الثانية أنسب لوضوح السياق، وفي ط، ش «أفكل ما وافق» وفي س «أفكلما وافق».

(٤) في ط، س، ش «وإن كانت».

(٥) كذا في جميع النسخ وقال في س: لعله «إلا بكل».

(٦) كذا في الأصل وبقية النسخ ولا يظهر الفرق بين هذه العبارة والتي بعدها، بل يظهر التكرار، وقد وجدت لناسخ الأصل تصحيحًا قال فيه: «وصوابه طلقت امرأته» وهذا هو صواب العبارة عندي لأمرين:

اليـمين[1] على حـديث لرسـول الله ﷺ صحيح عنه أنه كذب ما طلقت امرأته.

فيقال لهذا المعارض الناقض على نفسه: قد أبطلت بدعواك هذه جميع الآثار التي تروى عن النبي ﷺ، ما احتججت منها لضلالتك وما لم تحتج، ولو كنت ممن يلتفت إلى تأويله، لقد سننت للناس سنة وحددت لهم في الأخبار حدًا لم يستفيدوا مثلها من أحد من العالمين قبلك، ولوجب[2] على كل مختار من الأئمة في دعواك ألا يختار منها شيئًا حتى يبدأ باليمين بطلاق امرأته فيحلف أن هذا الحديث صدق أو كذب البتة، فإن كان شيئًا طلقت به امرأته استعمله وإن لم تطلق تركه.

ويلك! إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أصحها أن[3] النبي ﷺ قاله البتة وعلى أضعفها أن النبي ﷺ لم يقله البتة، ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في الأخبار[4] الأحفظ[5] منها والأمثل فالأمثل من رواتها في

= أحدهما: ظهور التناقض من المعارض كما وصفه به الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله.
الثاني: ما ذكره في سياق الرد عليه من أن القاضي يلزمه أن لا يحكم بشهادة العدول إلا فيما يمكن أن يحلف عليه القاضي بطلاق امرأته أن الشاهد قد صدق... إلى آخر ما هنالك مما سيتبين من سياق المؤلف.

(١) لفظ «اليمين» ليس في ط، س، ش.
(٢) في س «وأوجب» وفي ط، ش «وأوجبت».
(٣) في الأصل «لأن» وبما أثبت جاء في ط، س، ش وهو أوضح.
(٤) في ط، س، ش «في اختيار».
(٥) في س «إلا الأحفظ».

أنفسهم ويرون أن الأيمان التي ألزمتهم[١] فيها بطلاق نسائهم مرفوعة عنهم حتى ابتدعتها أنت من غير أن يسبقك إليها مسلم وكافر[٢]. ففي دعواك يجب على القضاة والحكام أن لا يحكموا بشهادة العدول/ عندهم إلا بشيء يمكن القاضي أن يحلف عليه بطلاق امرأته أن الشاهد به قد صدق. أو أنه إن حلف عليها بطلاق امرأته أنها كذب لم تطلق امرأته.

ل٤٥ أ

ويحك! من سبقك إلى هذا التأويل من أمة محمد ﷺ في اتباع الروايات واختيار ما يجب منها؟ إنما يجب على القاضي أن يفحص[٣] عن الشهود ويحتاط؛ فمن عدل عنده منهم حكم بشهادته، وإن كان كاذبًا في شهادته في علم الله بعدما[٤] لم يطلع القاضي منه على ذلك. وترد شهادة المجروح[٥] وإن كان صادقًا في شهادته في علم الله بعدما[٦] لم يطلع القاضي على[٧] صدقه، وكذلك المذهب في استعمال هذه الآثار وقبولها من رواتها، لا ما تأولت أنت فيها[٨] من هذه السخرية بنفسك والضحك.

---

(١) في ط، ش «لزمتهم».
(٢) في ط، س، ش «أو كافر».
(٣) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٢/ ٣١٠ مادة (فَحَص): «فحص عنه كمنع: بَحَثَ كتفحص وافتَحَصَ، وهو فَحيصي، ومُفاحِصِي، وفاحَصَني كأن كلاً منهما يفحص عن عيب صاحبه وسِرِّه» بتصرف.
(٤) في ط «بعد، ما لم يطلع القاضي» بفاصلة.
(٥) في س «للمجروح» وما في الأصل أوضح.
(٦) في ط «بعد، ما لم يطلع عليه» بفاصلة كسابقتها.
(٧) لفظة «على» ليست في س.
(٨) في ط، س، ش «لا ما تأولت فيها».

وادعى المعارض أن من الأحاديث التي تروى عن رسول الله ﷺ أحاديث منكرة مستشنعة جدًا، لا يجوز إخراجها، فألّف منها أحاديث بعضها موضوعة، وبعضها مروية تروى وتوقف لا يتقدم[١] على تفسيرها، يوهم من حواليه من الأغمار[٢] أن آثار رسول الله ﷺ كلها ما روي منها مما يغيظ الجهمية[٣] في الرؤية والنزول، والصفات التي رواها العلماء المتقنون ورأوها[٤] حقًا، سبيلها سبيل هذه المنكرات التي لا يجوز إخراجها ولا الاعتماد عليها، ثم أقبل عليها بعدما أقر أنها منكرات مستشنعة[٥] يفسرها ويطلب لها مخارج يدعو[٦] إلى صواب التأويل في دعواه.

ويحك أيها المعارض! وما يدعوك إلى تفسير أحاديث زعمت أنها مستشنعة لا أصل لها عندك، ولا يجوز التحدث بها؟!، فلو دفعتها بعللها وشنعها عندك كان أولى بك من أن تستنكرها وتكذب بها، ثم تفسرها ثانية كالمثبت لها على وجوه ومعانٍ من المحال والضلال الذي لم يسبقك إلى مثلها[٧] أحد من العالمين.

فادعيت أن من تلك المنكرات ما روى أبو أسامة[٨]، عن هشام بن

---

(١) في ط، ش «لا يقدم».
(٢) الأغمار، انظر معناها ص(١٤٧).
(٣) الجهمية، تقدمت ص (١٣٨).
(٤) في ط، ش «رووها».
(٥) في ط، ش «مستشنعات».
(٦) في ط، ش «تدعو» بالتاء.
(٧) في ط، ش مثله.
(٨) أبو أسامة، تقدم ص(٤١٦).



عروة [١] عن أبيه [٢] ، عن عبد الله بن عمرو [٣] قال: «خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر، قلت: وقال بعضهم: من شعر الذراعين، والصدر» [٤] .

---

(١) هشام بن عروة، تقدم ص(٤٧٨).

(٢) عروة بن الزبير، تقدم ص(٣١٤).

(٣) في ط، س، ش «عبد الله بن عمر» وصوابه ما في الأصل وبه جاء عند البيهقي في الأسماء والصفات وابن منده في الرد على الجهمية وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة، انظر: تخريج الحديث.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، باب ما ذكر في الساعد والذراع ص(٣٤٣) من طريق ابن جريج حدثه رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله ابن عمرو بن العاص: أي الخلق أعظم؟ قال: الملائكة، قال: من ماذا خلقت؟ قال: من نور الذراعين والصدر... إلخ» قال: وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو، راويه رجل غير مسمى، فهو منقطع، وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، فإن صح ذلك، فعبد الله بن عمرو كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه عن النبي عليه السلام يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب.

وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية/ تحقيق وتخريج د. علي محمد الفقيهي ص(٩٢) موقوفًا على عبد الله بن عمرو.

وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص(١٥١) موقوفًا على عبد الله ابن عمرو.

وقال الألباني في الأحاديث الصحيحة المجلد الأول ٥/ ١٩٧: «وأما ما رواه عبد الله بن أحمد في السنة ص(١٥١) عن عكرمة قال: «خلقت الملائكة من نور العزة، وخلق إبليس من نار العزة» وعن عبد الله بن عمرو قال: «خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر». قلت ـ أي الألباني ـ: فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق ﷺ.

فيقال لهذا المعارض: إذا كان هذا الحديث عندك من المنكرات التي تترك من أجله جل[1] الروايات، فلم فسرته كأنك تثبته؟ فقلت: تأويله عندنا محتمل على ما يقال في أسماء النجوم الذي يسمى منها الذراع[2] والجبهة[3].

ويحك أيها المعارض! استنكرت الحديث وتفسيرك أنكر منه!! أخَلَقَ الله الملائكة من نور النجوم وشعورها التي يسمى[4] منها الذراع[5] والجبهة[6]، أم للنجو م شعور فيخلق منها الملائكة؟ لقد أغربت بهذا التفسير على جميع المفسرين، وأندرت وكدت أن تقلب العربية ظهرها لبطنها إن جازت عليك[7] هذه المستحيلات: أن[8] الله خلق الملائكة من

---

(١) في ط، س، ش «كل».

(٢) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط، الطبعة الرابعة ٣/ ٢٢ ـ ٢٣ مادة (الذِّراعُ)، قال: «وككتاب سِمَةٌ في ذراع البعير ومَنزِلٌ للقمر وهو ذراع الأسد المبسوطة، وللأسد ذراعان: مبسوطة ومقبوضة، وهي التي تلي الشام والقمر ينزل بها، والمبسوطة تلي اليمن وهو أرفع في السماء وأمَدُّ من الأخرى، وربما عدل القمر فنزل بها لأربع يخلون من تَموز، و تسقط لأربع يخلون من كانون الأول» بتصرف.

(٣) قال لفيروزآبادي في القاموس المحيط ٤/ ٢٨٢ مادة (الجَبْهة): «الجَبْهَةُ موضع السجود من الوجه، أو مُستَوَى ما بين الحاجبين إلى الناصية، وسيد القوم ومَنزل للقمر... إلخ».

(٤) في ط، س، ش «التي تسمى».

(٥) تقدم قريبًا.

(٦) تقدم قريبًا.

(٧) في ط، ش «عندك» وفي س «عنك».

(٨) لم تهمز في الأصل، وفي ط، س، ش «إن الله» بالكسر.



شعور النجوم التي تسمى ذراعًا[١].

احتجاج المعارض في رد الآثار وكراهية طلبها

واحتججت[٢] في رد آثار رسول الله ﷺ وكراهية طلبها، والاشتغال بجمعها، بحكاية حكيتها عن سفيان الثوري[٣] / أنه قال: «ليس هذا الحديث من عدد الموت»[٤].

ل٤٥ ب

وبقول شعبة[٥]: «إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة،

(١) تقدم ص(٦٤٩).

(٢) في ط، س، ش «ثم احتججت».

(٣) سفيان الثوري، تقدم ص(٢٦٨).

(٤) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٥٨ بسنده إلى سفيان بلفظ: «ليس طلب الحديث من عدة الموت ولكنه علة يتشاغل به الرجل».
وأبو نعيم في الحلية، الطبعة الثانية ٦/ ٣٦٤ عن سفيان بلفظ: «ليس هذا الحديث من عدة الموت» ومن طريق آخر عن سفيان أيضًا بلفظ ابن عبد البر.
وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٤ـ٢٠٥ قال: قال أبو أسامة: سمعت سفيان يقول: «ليس طلب الحديث من عدة الموت، لكنه علة يتشاغل بها الرجل».
قال الذهبي: قلت: صدق والله، إن طلب الحديث شيء غير الحديث، فطلب الحديث اسم عرفي لأمور زائدة على تحصيل ماهية الحديث، وكثير منها مراق إلى العلم، وأكثرها أمور يشغف بها المحدث من تحصيل النسخ المليحة وتطلب العالي وتكثير الشيوخ والفرح بالألقاب والثناء، وتمني العمر الطويل ليروي، وحب التفرد، إلى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية لا الأعمال الربانية... إلخ. وانظر فيما يلزم من إخلاص النية في طلب الحديث: الإلماع ص(٥٤ـ٦١).

(٥) شعبة، تقدم ص(٢٥٠).

فهل أنتم منتهون؟»[١] وبقول[٢] ابن المبارك[٣] : «اللهم اغفر لي رحلتي في الحديث»[٤] .

فتوهمت أن قولهم هذا طعن في الآثار وكراهية منهم لجمعها

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٥٩ ، قال: حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا عبيد الله بن عمر قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: سمعت شعبة يقول: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون؟ ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ١٥٦ من طريق آخر عن شعبة بلفظه، وأخرجه البغدادي في شرف أصحاب الحديث/ تحقيق د. محمد سعيد أوغلي/ ص(١١٤)، بسنده عن شعبة بلفظه.
قال البغدادي: «قال أبو خليفة ـ ويريد شعبة ـ رحمه الله : أن أهله يضيعون العمل بمايسمعون منه، ويتشاغلون بالمكاثرة به أو نحو ذلك، والحديث لا يصد عن ذكر الله ، بل يهدي إلى أمر الله» ثم ذكر بسنده عن أحمد بن حنبل وسئل عن قول شعبة فقال: لعل شعبة كان يصوم، فإذا طلب الحديث وسعى فيه يضعف فلا يصوم، أو يريد شيئًا من أعمال البر، فلا يقدر أن يفعله للطلب، فهذا معناه».

(٢) في ش «ويقول».

(٣)، (٤) ابن المبارك، تقدم ص(١٤٣). قلت: ولم أقف على هذا المأثور عن ابن المبارك بنصه، وفي شرف أصحاب الحديث للبغدادي/ تحقيق محمد سعيد أوغلي ص(١٠٨ـ١٠٩) بسنده إلى علي بن أحمد السواق، قال: حدثنا زكريا بن عدي قال: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي برحلتي.
ومن طريق آخر إلى أحمد بن سعيد الدارمي قال: سمعت العلاء يقول: أخبرني رجل قال: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي برحلتي في الحديث.
وفي تذكرة الحفاظ/ بتحقيق شعيب الأرناؤوط ٨/ ٣٧٠ عن نوفل بمثله.

واستعمالها، وقد أخطأت الطريق وغلطت في التأويل؛ لأنه ليس تأويل هذه الحكايات عنهم[١] أنهم لم يعدوا[٢] هذه الآثار من أصول الدين وأنهم لم يروا طلبه[٣] أفضل الأعمال ولكن خافوا أن يكون[٤] قد خالط ذلك بعض الرياء والعجب والاستطالة[٥] به على من دونهم فيه، أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقوموا بالعمل بها الذي[٦] يجب عليهم، ويصير[٧] حجة عليهم، فإنما أزروا[٨] فيما حكيت عنهم[٩] بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث. كما تفعله أنت وأصحابك. ولو كانت هذه الروايات عنهم من سيئ الأعمال ـ كما ادعيت عليهم ـ ما صنفوها ونقلوها إلى الأنام، ولا دعوهم إلى استعمالها والأخذ بها، فيشركوهم في إثم ما وقعوا

---

(١) لفظة «عنهم» ليست في ط، س، ش.

(٢) في ط، ش «لا يعدون»، وفي س «لا يعدوا»، قلت: ولا موجب لحذف النون في س.

(٣) في ط، ش «طلبها».

(٤) في ط، س، ش «أن قد خالط» ولعل لفظة «يكون» سقطت.

(٥) في ط، ش «أو الاستطالة».

(٦) في ط، ش «كالذي».

(٧) لم يعجم أولها في الأصل، وفي ط، س، ش «ويصير».

(٨) أزروا بأنفسهم أي: عابوها، قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٤/ ٣٣٨ مادة (زرى): «زرى عليه زَرْيًا وزرايةً وزُرْيانًا: عابَه وعاتَبَه كأزْرَى لكنه قليل، وتَزَرّى وأزْرَى بأخيه: أدخلَ عليه عيبًا أو أمرًا يريد أن يلبس عليه به، وبالأمر: تَهاونَ» بتصرف.

(٩) لفظة «عنهم» ليست في ط، س، ش وتزيد المعنى وضوحًا.

فيه[١]، ومن يظن بهم ذلك إلا جاهل مثلك بعد الذي رووا عن النبي ﷺ أنه قال: «**حدثوا عني ولا حرج**»[٢]، وقال: «**نضّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها وبلّغها غيره**»[٣]، وقوله: «**ليبلّغ الشاهد منكم الغائب**»[٤]،

---

(١) في س «ما وقفوا فيه» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الزهد والرقائق/ باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم/ حديث ٧٢، ٤/ ٢٢٩٨ عن أبي سعيد مرفوعًا في آخره بلفظ: «**حدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ** - قال همام: أحسبه قال: **متعمدًا - فليتبوأ مقعده من النار**».
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٣/ ١٢ - ١٣ عن أبي هريرة، وفي المسند أيضًا ٣/ ٤٦، ٥٦ عن أبي سعيد مرفوعًا في أثنائه بلفظ: «**حدثوا عني ولا تكذبوا عليّ**... إلخ».
وأخرجه القاضي عياض في الإلماع/ تحقيق أحمد صقر/ الطبعة الأولى ص(١١ - ١٢) بإسناده إلى أنس مرفوعًا بلفظ: «**حدثوا عني كما سمعتم ولا حرج**... الحديث».

(٣) تقدم تخريجه ص(٦٤٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه، الفتح/ كتاب العلم/ باب ليبلغ الشاهد الغائب/ حديث ١٠٤، ١/ ١٩٧ - ١٩٨ عن أبي شريح مرفوعًا في آخره بلفظ: «**وليبلغ الشاهد الغائب**»، وانظر أيضًا: المصدر نفسه الأحاديث (١٨٣٢، ٤٢٩٥، ٤٤٠٦).
وأخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب القسامة/ باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال/ حديث ٢٩، ٣/ ١٣٠٥ عن أبي بكرة مرفوعًا في آخره بلفظ: «**ألا ليبلغ الشاهد الغائب**»، وفي الحديث بعده عن أبي بكرة مرفوعًا في آخره: «**فليبلغ الشاهد الغائب**».
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٥/ ٣٧ عن أبي بكرة مرفوعًا في آخره.
وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق محمد فؤاد/ المقدمة، حديث ٢٣٣، =

وقوله: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[١]، وقوله: «**ما سلك رجلٌ طريقًا يبتغي فيها علمًا إلا سهّل الله به**[٢] **طريقًا إلى الجنة**»[٣]، وقوله: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب**»[٤].

وهي هذه الآثار، وهي أصول الدين وفروعه بعد القرآن، فمن سمع شيئًا من هذه الأحاديث التي حض[٥] النبي ﷺ على طلبها وإبلاغها وأدائها[٦] إلى من يسمعها علم يقينًا أن ما حكيت عن

= ١/ ٨٥ عن أبي بكرة مرفوعًا، وانظر المصدر نفسه الأحاديث: (٢٣٤، ٢٣٥).

(١) تقدم تخريجه ص(٦٣٨).

(٢) كذا في الأصل وفي ط، ش «**سهّل الله له بها**» وفي س: «**سهل الله له به**»، وفي سنن ابن ماجه: «**سهل الله له طريقًا إلى الجنة**».

(٣) قلت: هو قطعة من حديث أبي الدرداء المتقدم تخريجه ص(٦٣٨).
وأخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الذكر والدعاء/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن حديث ٢٦٩٩، ٤/ ٢٠٧٤ عن أبي هريرة مرفوعًا في أثنائه بلفظ: «**ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة**».
وأخرجه الترمذي في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ أبواب العلم/ باب فضل طلب العلم/ حديث ٢٦٤٨، ٧/ ٣٠٠-٣٠١ عن أبي هريرة بمثل لفظ مسلم.
وأخرجه أبو داود أيضًا في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب العلم/ باب الحث على العلم/ حديث ٣٦٤٣، ٤/ ٥٩ عن أبي هريرة بنحوه.

(٤) تقدم ص(٦٣٨) من حديث أبي الدرداء.

(٥) في س «خص» بالصاد المهملة وما أثبته أوضح.

(٦) في س «وأدّاها».

سفيان[١] وشعبة[٢] وابن المبارك[٣] على خلاف ما تأولته .

ويحك! إنما قال القوم هذا تخوفًا على أنفسهم أن يكونوا قد أوتوا منه الكثير فلم يوفقوا لاتباعه كما يجب، ولم يتخلقوا بأخلاق العلماء الصالحين قبلهم ؛ من السكينة والوقار والورع والعبادة، ولم يتأدبوا بأحسن آدابهم .

فقد سمعت يحيى بن يحيى[٤] يقول : قال ابن المبارك[٥] : «طلبنا العلم فأصبنا منه شيئًا، فطلبنا الأدب فإذا أهله قد ماتوا»[٦] وكما قال الشعبي[٧] : «زين العلم حلم أهله»[٨] ، وكما قال ابن سيرين[٩] : «ذهب

---

(١) في ط، ش «سفيان الثوري» قلت : تقدمت ترجمته ص(٢٦٨) .

(٢) شعبة، تقدم ص(٢٥٠) .

(٣) ابن المبارك، تقدم ص(١٤٣) .

(٤) يحيى بن يحيى بن كثير، تقدم ص(١٥١) .

(٥) ابن المبارك، تقدم ص(١٤٣) .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٦٩ من طريق الوليد بن عتبة قال : قال عبد الله ابن المبارك : «طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدبون» .

(٧) الشعبي، تقدم ص(١٦٨) .

(٨) أخرجه الدارمي في سننه/ تحقيق وتخريج عبد الله هاشم/ باب صيانة العلم/ الأثر رقم ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ١/ ١١٦ من طريقين عن الشعبي بلفظه، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣١٨ بسنده عن الشعبي بلفظه .

(٩) ابن سيرين، تقدم ص(١٨١) .

العلم وبقي منه غبرات[١] في أوعية سوء»[٢] . وكان تخوفهم على أنفسهم بالحكايات التي حكيتها عنهم، عسى أن لم يرزقوا هذه الآداب[٣] وما يحتاج إليه العلم[٤] ، حتى يخلص لوجه الله تعالى[٥] ، وكان ذلك منهم إعظامًا للعلم وإجلالاً له، لا استخفافًا به وتعريضًا لإبطاله، كما فعلت أنت .

وسمعت الطيالسي أبا[٦] الوليد أنه سمع . . . .

---

(١) لم يعجم أولها في الأصل، وقد أثبتها بالغين المعجمة كما في ط، س، ش، وكما هو عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، انظر تخريجه بعد سطور. قلت: والغبرات: البقايا، قال الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ٩٩ مادة (غَبَرَ): «وغُبْر الشيء بالضم بقيّته كغبَّره جمعه أغبار وغلب على بقية دم الحيض وبقية اللبن في الضرع» بتصرف.

(٢) في الأصل «سواء» وفي س «سواه» ولا يتضح بهما المعنى، وفي ط، ش «سوداء»، وقد أثبتها «سوء» لموافقتها للفظ ابن عبد البر، وقد أخرجه في جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٨٥ قال: أخبرنا عبد الوارث قال: حدثنا قاسم قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا الوليد بن سجاع قال: حدثنا حماد بن أسامة عن إسماعيل - يعني ابن مسلم - عن ابن سيرين قال: «ذهب العلم، فلم يبق إلا غبرات في أوعية سوء» انتهى.

(٣) في ط، س، ش «هذا الأدب».

(٤) ف ط، س، ش «إليه للعلم».

(٥) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٦) في الأصل لم تتضح، وهي قريبة من لفظ «أنبأ الوليد» وقد أثبتها «أبا الوليد» كما في ط، س، ش وكما هو في إسناد ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٢٨، وقد وجدت في تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٤٤٢ أنه روى عن سفيان بن عيينة، قلت: وهو هشام بن عبد الملك، الباهلي مولاهم، =

ابن عيينة[١] يقول: «طلبت هذا العلم يوم طلبته لغير الله، فأعقبني ما ترون»[٢].

قال أبو سعيد[٣]: «لم أعرف[٤] لنفسي يوم طلبته تلك النية الخالصة، فأعقبني منه أني اشتغلت بتحديث الناس به لا بالعمل به والزهادة في الدنيا والعبادة».

وقد روي عن الشعبي[٥] أنه قال: «وددت أني لم أسأل عن شيء»[٦] أي/ لما أن الذي سألت عنه صار عليّ حجة. ل٤٦ أ

وقال الشعبي[٧] أيضًا: «إنا لسنا بفقهاء، ولكنا رواة

= أبو الوليد الطيالسي البصري، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة سبع وعشرين وله أربع وتسعون/ع (التقريب ٢/ ٣١٩).

(١) سفيان بن عيينة، تقدم ص(١٧٥).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٢٨ من طريق عباس السندي قال: سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول: سمعت ابن عيينة منذ أكثر من ستين سنة يقول: طلبنا هذا الحديث لغير الله، فأعقبنا الله ما ترون».

(٣) قلت: هو أبو سعيد الدارمي.

(٤) في ط، ش «يقول: لم أعرف» وهو أوضح.

(٥)، (٧) الشعبي، تقدم ص(١٦٨).

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣١٣ عن الشعبي بمعناه، وفي شرف أصحاب الحديث للبغدادي/ تحقيق د. محمد سعيد أوغلي ص(١١٨) بسنده عن مالك ابن مغول قال: سمعت الشعبي يقول: «لوددت أني لم أتعلم من هذا العلم شيئًا». قال البغدادي: «إنما قال ذلك الشعبي مخافة أن لا يقوم بحقه ولا بشكره».

وفي طبقات ابن سعد/ طبعة بيروت/ ٦/ ٢٥٠ من طريق سفيان قال: =

الحديث»[1] وكما قال الحسن[2] : «هل رأيت فقيهًا قط؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، لا يداري ولا يماري، بنشر[3] حكم الله فإن قبلت منه حمد الله، وإن ردت حمد الله»[4] .

فتخوف القوم أنهم لم يكونوا من أهله، وقد كانوا أهله، وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه في قلوب المؤمنين إلا حبًا وعظمًا[5]، وللعلم توقيرًا وإجلالاً؛ إذ خافوا أن لا يكونوا من صالحي أوعيته.

= أخبرني من سمع الشعبي يقول: «ليتني انفلتُّ من علمي كفافًا لا علي ولا لي» وبمثله في التذكرة للذهبي ١/ ٨٨.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣١١ عن الشعبي بلفظ: «يا معشر العلماء، يا معشر الفقهاء، لسنا بفقهاء ولا علماء، ولكنا قوم قد سمعنا حديثًا فنحن نحدثكم بما سمعنا. . . إلخ».
وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ: الطبعة الهندية ١/ ٧٩ من طريق أبي نعيم، حدثنا أبو الجابية الفراء قال: قال الشعبي: «إنا لسنا بالفقهاء ولكنا سمعنا الحديث فرويناه، الفقهاء من إذا علم عمل».

(٢) الحسن البصري، تقدم ص(٢٢٧).

(٣) ف ط، س، ش «ينشر» بالمثناه التحتانية.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في الزهد/ تصحيح عبد الرحمن بن قاسم ص(٢٦٧) من طريق سفيان عن عمران القصير قال: سمعت الحسن وسأله رجل فقال: إني سألت فقيهًا فقال: وهل رأيت فقيهًا لا أبا لك؟! إنما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه، وبنحوه ص(٢٧٩).
وبمثل ما ذكره الإمام أحمد أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٤٧ من طريق سفيان عن عمران عن الحسن، وفي الحلية أيضًا ٧/ ٢٨٠ عن سفيان بنحوه.

(٥) ف ط، ش «إلا حبًا وتعظيمًا في قلوب المسلمين»، وفي س «إلا حبًا وتعظمًا في قلوب المسلمين».

وروى المبارك بن فَضالة[١] عن الحسن[٢] قال: «ما رأيت فيما مضى وفيما بقي مؤمنًا ازداد إحسانًا إلا ازداد شفقة، ولا مضى منافق ولا بقي ازداد إساءة إلا ازداد بالله غرة»[٣].

حدثناسعدويه[٤] عن المبارك بن فضالة[٥] عن الحسن[٦].

واحتج المعارض أيضًا لمذهبه الأول بحديث مستنكر تعجب الجهال منه، ويوهمهم أن ما روى[٧] أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ومما ينقض[٨] بها على الجهمية[٩] في الرؤية والنزول وسائر صفات الله تعالى[١٠] مستنكر مجهول مهجور مثل هذا الحديث، فزعم أن حماد بن

---

(١) قال في التقريب ٢/ ٢٢٧: المبارك بن فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة أبو فضالة البصري، صدوق ويسوى، من السادسة، مات سنة ١٦٦ على الصحيح/ خت د ت ق. وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ١١٨ أنه روى عن الحسن وبكر بن عبد الله وعنه ابن المبارك وسلم وشيبان وهدبة.

(٢)، (٦) الحسن البصري، تقدم ص(٢٢٧).

(٣) لم أقف عليه عن الحسن البصري بنصه، وفي البداية والنهاية لابن كثير/ طبعة مطبعة السعادة بمصر ٩/ ٢٧٣ عن الحسن البصري بصيغة الحلف بنحوه.

(٤) قال في التقريب ١/ ٢٩٨: سعيد بن سليمان الضبي، أبو عثمان الواسطي، نزيل بغداد، البزاز، لقبه: سعدويه، ثقة حافظ، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٢٥ وله ١٠٠ سنة، وانظر: الكاشف ١/ ٣٦٢، والخلاصة ص(١٣٩).

(٥) المبارك بن فضالة، تقدم قريبًا.

(٧) في ط، ش «مما روى».

(٨) في ط، س، ش «ما ينقص».

(٩) الجهمية، تقدمت ص(١٣٨).

(١٠) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

سلمة[١] روى عن أبي المهزّم[٢] عن أبي هريرة[٣] قال: قيل يا رسول الله، مم ربنا؟ فقال: «**من ماء مرور لا من أرض ولا من سماء، خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق**»[٤].

فيقال لهذا المعارض: لو كان لك فهم وعقل لم تكن تذيع في الناس مثل هذا الحديث الذي لا أصل له عند العلماء، ولم يروه عن حماد[٥] إلا

---

(١) ، (٥) حماد بن سلمة، تقدم ص(١٨٧).

(٢) قال في التقريب ٢/ ٤٧٨: أبو المهزم ـ بتشديد الزاي المكسورة ـ التميمي البصري، اسمه يزيد، وقيل: عبد الرحمن بن سفيان، متروك، من الثالثة، د. ت. ق، وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ٣٨١ أنه روى عن أبي هريرة وعنه شعبة، وعبد الوارث ضعّفه أبو حاتم وغيره.

(٣) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٤) أورده البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ص(٣٧٢) وعنون له بقوله: «باب ذكر الحديث المنكر الموضوع على حماد بن سلمة عن أبي المهزم في إجراء الفرس».
وذكره من طريق محمد بن شجاع الثلجي، قال: وكان يضع أحاديث في التشبيه، نسبها إلى أصحاب الحديث ليثلبهم بها، وروى عن حبان بن هلال ـ وحبان ثقة ـ وعن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها**» مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو ليثلب أهل الأثر بها. انتهى.
وقال الكناني بعد أن أورده: «رواه ابن عدي من طريق محمد بن شجاع الثلجي وأبي المهزم، والمتهم به الثلجي، فلعنة الله على واضعه، إذ لا يضع هذا مسلم ولا بسيط ولا عاقل» انظر: تنزيه الشريعة/ بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، الطبعة الأولى ١/ ١٣٤.

كل مقروف[١] في دينه، فيظن بعض من يسمعه منك أن له أصلاً، فيضل به أو يضل[٢]، وهذا الحديث لا يعرف له أصل في كتاب ابن سلمة[٣]، ولا ندري من أين وقع إلى المعارض؟ ومما[٤] يستنكر هذا الحديث أنه محال المعنى بل هو كفر لا ينقاد ولا ينقاس، فكيف خلق الخيل التي عرقت قبل أن تكون نفسه في دعواك؟

ويحك أيها المعارض! إنا نكفر من يقول: إن كلام[٥] الله مخلوق، فكيف من قال: نفسه[٦]؟ لا جزاك الله خيراً عما[٧] تورد على قلوب الجهال، مما لا حاجة لهم[٨] إليه، فعمن رويته؟ عن حماد[٩]؟ وممن سمعته؟ فسمه لنا نعرفه، فإنا لا نعرف إلا أن الله[١٠] الأول قبل كل شيء، فكيف كان هذا العرق قبله، حتى خلق منه نفسه؟[١١] وهذا

---

(١) المراد هنا المعيب المتهم في دينه. قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٣/ ١٨٤ مادة (القرفُ): «وقَرَف عليهم يَقرفُ بغى والقرنفل قَشَرَه بعد يبسه، وفلانًا عابه أو اتهمَه ولعياله كسب وخلَّط وكَذب».

(٢) في ط، ش «فيضل به ويضل».

(٣) في ط، س، ش «حماد بن سلمة» قلت: انظر ترجمته ص(١٨٧).

(٤) في ط، س، ش «ومهما» وما في الأصل أوضح.

(٥) في ط، س، ش «يقول: كلام الله مخلوق».

(٦) في ط، س، ش «فكيف من قال: نفسه مخلوقة».

(٧) في س «عن ما».

(٨) لفظة «لهم» ليست في ش.

(٩) هو حماد بن سلمة، وقد تقدمت ترجمته ص(١٨٧).

(١٠) في ط، س، ش «أن الله تعالى».

(١١) في ط، س، ش «حتى خلق نفسه منه».

الحديث لا يُحتاج إلى تفسيره فإن الشاهد منه يدل على أنه باطل.

ثم لم ترض بما قلت ورويت[١] مما تشنعه[٢]، حتى ادعيت له تفسيراً عن إمامك الثلجي[٣] أنه قال: يحتمل تأويل هذا الحديث أن يكون الكفار سألوا النبي ﷺ عن آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله[٤] عز وجل[٥] وذلك أن كبراءهم وأحبارهم[٦] كانوا عندهم[٧] كالأرباب، قال تعالى[٨]: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾[٩].

فيقال لهذا الثلجي الجاهل: ويلك! يخلق الله أولئك الأحبار والرهبان الذين اتخذوهم أربابًا من عرق الخيل الذي أجرى[١٠]. وفي الحديث[١١] أنه خلق من ماء لا من أرض ولا من سماء. فهل شك أحد من ولد آدم أن الله خلق/ آدم من الأرض، وذريته من نسله؟. ل٤٦ ب

---

(١) في ش «بما قلت رويت».

(٢) في ط، س، ش «مما تستشنعه».

(٣) في ط «عن إمامك ابن الثلجي»، وفي ش «عن إمامك عن ابن الثلجي».

(٤) في ط، س، ش «من دون الله تعالى».

(٥) لفظة «عز وجل» ليست في ط، س، ش.

(٦) في ط، س، ش «أن كبراءهم وأحبارهم ورهبانهم».

(٧) قوله: «كانوا عندهم» ليست في ط، ش، وبها يتضح المعنى.

(٨) في ط، س، ش «قال الله تعالى».

(٩) سورة التوبة، آية (٣١).

(١٠) في ط، ش «التي أجزاها».

(١١) مراده الحديث الموضوع المذكور آنفًا.

أولم يعلم أيها الثلجي رسول الله ﷺ [(١)] مما[(٢)] خلق الله الأحبار[(٣)] والرهبان الذين اتخذوهم أربابًا من دون الله ؟ أوَلم يدر النبي ﷺ أنهم من ولد آدم، حتى يقول: خلقهم الله من عرق الخيل، ولم يخلقهم من أرض ولا سماء؟ لقد ضل هذا[(٤)] الثلجي بهذا التفسير وضل به من اتبعه. ولو فسر هذا صبي لم يبلغ الحنث[(٥)] ما زاد على هذا جهلاً واستحالة، هو كفر أضافه هذا الثلجي إلى رسول الله ﷺ .

ويلك! نحن ندفع الحديث ونستنكره، وأنت تستشنعه ثم تثبته وتفسره وتلتمس له المخارج، كي تصونه[(٦)] ، ولئن كان هذا الحديث منكرًا فتفسيرك له أنكر.

واحتج المعارض أيضًا في دفع آثار رسول الله ﷺ وتقليد رواتها من العلماء بحكاية حكاها عن بشر بن غياث المريسي كان[(٧)] يحكيها عن عامر الشعبي[(٨)] ، فقال معجبًا بسؤاله : سألت بشر بن غياث[(٩)] عن التقليد

---

(١) في س «أوَلم تعلم أيها الثلجي أن رسول الله ﷺ» ويستقيم المعنى بما في الأصل.

(٢) كذا في الأصل وفي س، و في ش «ممن»، وفي ط «مم».

(٣) في ط، س، ش «خلق الأحبار».

(٤) لفظة «هذا» ليست في ط، س، ش.

(٥) الحنث، تقدم معناها ص(١٩٨).

(٦) كذا في الأصل بالنون، وفي ط، س، ش «تصوبه» بالباء الموحدة التحتانية.

(٧) في ط، س، ش «كأنه يحكيها» وهو الأظهر عندي، وساقها المؤلف على سبيل التهكم.

(٨) عامر الشعبي، تقدم ص(١٦٨).

(٩) في ط، س، ش «بشر بن غياث المريسي».

في العلم، فقال: حرام محرم للعلماء، حتى يعرف هذا العالم أصله ومعرفته من الكتاب والسنة والإجماع، وإنما التقليد للجهال الذين لا يعلمون[١].

وافتخر المعارض بسؤال بشر عن هذا كأنه سأل عنها[٢] الحسن[٣] وابن سيرين[٤]، ولا يعلم أنه إنما سأل عنها جهميًا جاهلاً بالكتاب والسنة، مخالفًا للإجماع، إن أخطأ فعليه خطؤه[٥]، وإن أصاب لم يلتفت لإصابته، لأنه المأبون[٦] في دين الله المتهم على كتاب الله[٧]، الطاعن في سنة رسول الله ﷺ، وكيف تستفتي[٨] المريسي، وقد رويت عن أبي يوسف[٩]، أنه هم بأخذه وتنكيله في هذه الضلالات، حتى فر منه إلى البصرة[١٠] فإن يكن ما قال[١١] بشر حقًا فبؤسًا لك ولأصحابك الذين

(١) قلت: مسألة التقليد ومن قال بإنكاره مسألة مشتهرة عند الأصوليين يقصر باعي، وهذا التعليق المختصر عن بسطها، ولابن حزم في ذلك رسالة سماها: «إبطال القياس والرأي والاستحسان» أظهر فيها بعض ما نقل في إنكار التقليد، مطبوعة بتحقيق سعيد الأفغاني وللشوكاني أيضًا في ذلك رسالة سماها: «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد» طبعت بمطبعة البابي الحلبي بمصر، كما أن كتب الأصول المعتمدة غنية بالتفصيل في هذه المسألة.

(٢) في ط، ش «عنه».

(٣) الحسن البصري، تقدم ص(٢٢٧).

(٤) ابن سيرين، تقدم ص(١٨١).

(٥) في الأصل وس «خطاؤه» وفي ط، ش «خطأه».

(٦) المأبون، تقدم معناها ص(٣٥٣).

(٧) في ط، س، ش «في كتاب الله».

(٨) في ط، س، ش «يستفتي» بالمثناة التحتانية.

(٩) أبو يوسف القاضي، تقدم ص(١٦٧).

(١٠) البصرة انظر: ص(٥٣٠) وانظر ما نقلناه عن أبي يوسف ص(٥٣٣).

(١١) في ط، س، ش «فإن يكن ما قاله».

قلدتم دينكم أبا حنيفة[1] وأبا يوسف[2] ومحمد بن الحسن[3] في أكثر ما[4] تفتون مما لا تقعون من أكثره على كتاب ولا سنة[5].

غير أنا نقول: إن على العالم باختلاف[6] العلماء، أن يجتهد ويفحص عن أصل المسألة، حتي يعقلها بجهده[7] ما أطاق، فإذا أعياه أن يعقلها من الكتاب والسنة فرأي من قبله من علماء السلف خير له من رأي نفسه، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه[8]: «ألا لا يقلدن رجل منكم دينه رجلاً، إن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم لابد فاعلين فالأموات[9]»، فإن الحي لا

---

(١) أبو حنيفة، تقدم ص(١٩٢).

(٢) أبو يوسف القاضي، تقدم ص(١٦٧).

(٣) محمد بن الحسن الشيباني، أبو عبد الله، أحد الفقهاء، لينه النسائي وغيره من قبل حفظه، يروي عن مالك بن أنس وغيره، وكان من بحور العلم والفقه، قويًا في مالك. انظر: الميزان للذهبي ٣/ ٥١٣.

(٤) في ش «مما».

(٥) الكلام هنا يقصد به الذم على من أخذ عن أبي حنيفة وأصحابه فيما لا يقعون فيه على كتاب ولا سنة، وهذا حق وليس ذلك خاصًا بأبي حنيفة وأصحابه، بل إن هذا يشمل أبا حنيفة وأصحابه وغيرهم؛ لا يجوز تقليدهم في شيء ليس له مستند من كتاب ولا سنة لمن كان قادرًا على الاستنباط والأخذ عن كتاب الله وسنة رسوله، أما العامي فإنه يقلد من يثق بعلمه ودينه وورعه، لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة الأنبياء، آية: (٧).

(٦) كذا في جميع النسخ، والأقرب أن يقال: «عند اختلاف».

(٧) في ط، ش «بجده».

(٨) قوله: «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش. قلت: وقد تقدمت ترجمته ص(١٩٠).

(٩) في ط، س، ش «فبالأموات».



يؤمن عليه الفتنة»[1] .

وقال ابن مسعود[2] أيضًا : «من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله ، فإن لم يجد في كتاب الله ففي سنة رسول الله ﷺ ، فإن لم يجد في سنة رسول الله ففيما[3] قضى به الصالحون قبله»[4] .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير/ تحقيق وتخريج حمدي السلفي/ رقم ٨٧٦٤، ٩/ ١٦٦ بسنده عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً، فإن آمن آمن، وإن كفر كفر، وإن كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة».
وأخرجه اللالكائي في شرح السنة/ تحقيق د. أحمد سعد حمدان جـ ١ ص(٩٣) عن أبي الأحوص عن عبد الله به.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٠ عن عبد الله به.
وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٠ : «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح».

(٢) عبد الله بن مسعود، تقدم ص(١٩٠).

(٣) في ط، ش «فبما».

(٤) أخرجه النسائي في سننه بشرح السيوطي وحاشية السندي/ كتاب آداب القضاة/ الحكم باتفاق أهل العلم/ ٨/ ٢٣٠ - ٢٣١ عن عبد الله بن مسعود، وفيه: «فمن عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله ، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ ، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيه ﷺ ، فليقض بما قضى به الصالحون. . . إلخ» قال النسائي: هذا الحديث جيد جيد (مرتين).
وأخرجه الدارمي في سننه/ تحقيق وتخريج عبد الله هاشم/ باب الفتيا وما فيها من الشدة/ حديث ١٦٧ ، ١/ ٥٤ موقوفًا على ابن مسعود بنحوه، وزيادة في آخره.
وأخرجه الطبراني أيضًا في الكبير/ تحقيق وتخريج حمدي السلفي/ حديث ٨٩٢٠، ٩/ ٢١٠ عن ابن مسعود مطولاً.
ونقله ابن القيم في أعلام الموقعين ١/ ٦٢ - ٦٣ عن ابن مسعود أيضًا.

فأباح ابن مسعود[١] التقليد للأموات، وقضاء الصالحين على التحري والاحتياط. فمَنْ هذا المريسي الضال الذي يحظره[٢] على الأمة؟ ومن هو حتى يستحل بقوله شيء أو يحرم؟

وقال شريح[٣] وابن سيرين[٤]: «لن نضل ما تمسكنا بالأثر»[٥] / وقال إبراهيم[٦]: «ما الأمر إلا الأمر الأول، لو بلغنا أنهم لم يغسلوا إلا الظفر

ل٤٧ أ

(١) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٢) في س «يخطوه» وقال ناسخها: «لعله يحظره» وقلت: وبه يتضح المعنى.

(٣) قال في التقريب ١/ ٣٤٩: شريح بن الحارث بن قيس الكوفي النخعي، القاضي، أبو أمية، مخضرم، ثقة له صحبة، مات قبل الثمانين أو بعدها، وله ١٠٨ سنين أو أكثر، قال بعضهم: حكم سبعين سنة/ بخ س، قلت: قال ابن عبد البر في الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ١٤٧: «أدرك شريح القاضي الجاهلية ويعد في كبار التابعين»، وانظر: أسد الغابة ٣/ ٣٩٤، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ١٤٤.

(٤) محمد بن سيرين، تقدم ص(١٨١).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح السنة/ تحقيق د. أحمد سعد حمدان ١/ ٨٦ من طريق أبي جعفر الرازي عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: قال عبد الله: «إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر».
وأخرج الدارمي في سننه/ تحقيق وتخريج عبد الله هاشم يماني/ باب من هاب الفتيا/ الأثر رقم ١٤٢، ١/ ٥٠ عن ابن سيرين قال: «كانوا يرون أنه على الطريق ما كان على الأثر»، وعنه: «ما دام على الأثر فهو على الطريق».
وفي باب تغير الزمان وما يحدث فيه/ الأثر ٢٠٤، ١/ ٥٩ عن شريح في أثنائه: «فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر».

(٦) إبراهيم هو النخعي، تقدم ص(٣٧٤)، وعنه جاء هذا الأثر عند أبي نعيم في الحلية ٤/ ٢٢٧.

ما جاوزناه، كفى إزراً[1] على قوم أن تتخالف أعمالهم»[2] .

والاقتداء بالآثار تقليد، فإن كان لا يجوز في دعوى المريسي أن يقتدي الرجل بمن قبله من الفقهاء، فما موضع الاتباع الذي قال الله تعالى[3] : ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾[4] ؟وما يصنع[5] بآثار الصحابة والتابعين بعدهم، بعد أن لا يسع[6] الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله في خلاف الأثر؟ إذا بطلت الآثار وذهبت الأخبار، وحرم طلب العلم على أهله، ولزم الناس المعقول، من كفر المريسي وأصحابه، والمستحيلات من تفاسيرهم، فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة فأخطأوا في أكثرها الكتاب والسنة ولم يصيبوا السنة[7] .

---

(١) في ط، ش «إزراء» بالهمز.

(٢) في ط، «أن نخالف أعمالهم» وفي ش «أن تخالف أعمالهم» وبما في ش جاء في سنن الدارمي.
قلت: أخرجه الدارمي في سننه/ تخريج وتحقيق عبد الله هاشم يماني/ باب الاقتداء بالعلماء/ الأثر ٢٢٤، ١/ ٦٣ بسنده عن شريك عن أبي حمزة، عن إبراهيم قال: «لقد أدركت أقوامًا لو لم يجاوز أحدهم ظفراً لما جاوزته وكفى إزراء على قوم أن تخالف أفعالهم».
وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٢٧ عن الأعمش عن إبراهيم النخعي بنحوه.

(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٤) سورة التوبة، آية (١٠٠).

(٥) في ط، س، ش «وما تصنع» بالتاء.

(٦) في «أن لا يسمع» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٧) في ط، ش «فأخطأوا في أكثرها الكتاب ولم يصيبوا السنة».

حدثنا[١] عبد الله صالح المصري[٢] عن الهقل بن زياد[٣] عن الأوزاعي[٤] قال: «ما[٥] رأي[٦] امرئ في أمر بلغه[٧] عن رسول الله ﷺ إلا اتباعه، ولو لم يكن فيه عن رسول الله ﷺ وقال فيه[٨] أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا، لأن الله تعالى[٩] أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾[١٠]، وقلتم أنتم: بل[١١] نعرضها على رأينا في الكتاب، فما وافقه منها صدقناه وما خالفه تركناه، وتلك غاية كل مُحْدِث في الإسلام: رد ما خالف[١٢] رأيه من السنة.

---

(١) في ط، س، ش «فقد حدثنا».

(٢) عبد الله بن صالح المصري، تقدم ص(١٧١).

(٣) هقل بن زياد، تقدم ص(٤٣٣).

(٤) الأوزاعي، تقدم ص(٤٣٣).

(٥) في ط، س، ش «وما».

(٦) في ط، ش «رأى» بالألف المقصورة.

(٧) في ط، س، ش «بلغه فيه».

(٨) لفظة «فيه» ليست في ش.

(٩) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(١٠) الآية من سورة التوبة، آية (١٠٠).

قلت: ولم أقف على هذا المأثور بنصه عن الأوزاعي، وفي سنن الدارمي/ تحقيق وتخريج عبد الله هاشم/ الأثر ٤٣٨، ١/ ٩٥ عن الأوزاعي قال: كتب إلى عمر بن عبد العزيز . . . وذكره بمعناه.

(١١) لفظة «بل» ليست في س، وفي ط، ش «لا بل».

(١٢) في ش «ردّ ما خالف» ويتضح المعنى بما في الأصل.



وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن[١] للحسن البصري[٢] : «لا تفت الناس برأيك»، فقال الحسن: «رأينا لهم خير من آرائهم[٣] لأنفسهم»[٤].

وكيف تسأل أيها المعارض بشراً عن التقليد، وهو لا يقلد دينه قائل القرآن ومنزله، ولا الرسول الذي جاء به، حتى عارضهما في صفات الله عز وجل[٥] وكلامه بخلاف ما عنيا وفسر عليهما[٦] برأيه خلاف ما أرادا[٧]؟

وأعجب من ذلك قولك: إني[٨] سألت بشراً[٩] المريسي عن قول الله تعالى[١٠] : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١١] فقال بشر: كونه كما شاء بغير (كن) أوَما وجدت أيها المعارض فيمن رأيت من المشايخ شيخًا أرشد من بشر وأعلم بتأويل هذه الآية من بشر الذي كفر برب قال قولا لشيء قط: كن فكان؟، وهذا المشهور من مذهبه المعروف

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن، تقدم ص(١٧٦).

(٢) الحسن البصري، تقدم ص(٢٢٧).

(٣) في ط، س، ش «رأيهم».

(٤) تقدم تخريجه ص(٥٩٤).

(٥) لفظ «عز وجل» ليس في ط، س، ش.

(٦) عطف الرسول على الله وإعادة الضمير مثنى عليهما فيه قولان؛ فقد ورد جواز ذلك وورد القول بعدم جوازه.

(٧) في ش «ما أراد»، وصوابه التثنيه.

(٨) قوله: «إني» ليس في ط، س، ش.

(٩) في س «بشر» بلا تنوين.

(١٠) لفظة «تعالى» في ط، س، ش.

(١١) سورة النحل، آية (٤٠).

في كل مصر: أن الله[1] لم يتكلم بكلمة قط[2] ولا يتكلم بها قط، فسؤالك بشرًا عن هذه الآية من بين المشايخ دليل منك على الظنة[3] والريبة القديمة، وأنك لم تسأله عن ذلك إلا عن ضمير متقدم، أفلا سألت عنه من أدركت من المشايخ، مثل أبي عبيد[4] وأبي نعيم[5] ونظرائهم من أهل الدين والفضل والمعرفة بالسنة؟! ثم ادعيت أن بشرًا قال: معناه أن يكونه حتى يكون، من غير قول يقول له: «كن» ولكن يكونه على ما أراد.

ثم فسرت قول بشر هذا، فزعمت أنه عنى بذلك أن الأشياء ليست مخلوقة من «كن» ولكن الله كونها على ما أراد / من غير كيفية، وللكلام وجوه بزعمك. ل٤٧ ب

فيقال لهذا المعارض: قد افتريتما على الله جميعًا فيما تأولتما من ذلك، وجحدتما قول الله تعالى[6]: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[7] إذ ادعيتما أن الأشياء لا تكون بقوله: «كن» ولكن

---

(١) في ش «أن لم المتكلم» ولعل السقط كان سهوًا من الناسخ.
(٢) لفظة «قط» ليست في ش.
(٣) في ش «الظن».
(٤) هو القاسم بن سلام، تقدم ص(٥٥٦).
(٥) الراجح أنه الفضل بن دكين، تقدم ص(٣١٢).
(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٧) سورة النحل، آية (٤٠).

بكونه[1] بإرادته من غير قول: «كن»[2]، وهذا هو الجحود بما أنزل الله؛ لأن الله تعالى[3] جمع فيه القول والإرادة، فقال: ﴿إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ فسبقت الإرادة قبل[4] «كن»، ثم قال: «كن» فكان بقوله وإرادته جميعًا: فكيفية هذا كما قال أصدق الصادقين أنه إذا قال كن فكان[5]، لا ما تأوله أكذب الكاذبين[6]، وليست هذه المسألة مما يحتاج الناس فيها إلى تفسير[7]، ولا هي من العويص[8] الذي يجهلها العوام[9]، فكيف الخاص من العلماء؟ وليس هذا مما يشكل على رجل رزق شيئًا من العقل والمعرفة حتى يسأل عنه مثل المريسي الذي لا يعرف ربه، فكيف يعرف قوله؟

وإنما امتنع المريسي وأصحابه من أن يقروا بهذا أنهم قالوا: متى أقررنا أن الله قال لشيء: كن كلامًا منه لزمنا[10] أن نقر بالقرآن والتوراة[11]

---

(١) كذا في الأصل بالياء الموحدة، وفي س «ولكن يكونه»، وفي ط، ش «ولكن يكونها». قلت: وهو بالمثناة أوضح منه بالموحدة.

(٢) في ط، س، ش «من غير قول منه: كن».

(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٤) في ط، س، ش «قول».

(٥) كذا في الأصل وس وفي ط، ش «إذا قال لشيء كن فكان».

(٦) في ط، ش «الكذابين».

(٧) في ط، س، ش «إلى تأويل».

(٨) العويص، تقدم معناها ص(٢١٦).

(٩) في س «الذي لا يحلها».

(١٠) في ش «لزامنا».

(١١) التوراة، انظر الكلام عنها ص(٢٦٣).

والإنجيل[١] أنه نفس كلامه. فامتنعوا من أجل ذلك؛ لأن الله - في دعواهم - لم يتكلم بشيء ولا يتكلم، والدليل على هذا المعارض بسؤال بشر عن هذه الآية قديمًا في شبابه وقد عرف مذهب بشر أنه اضطمر[٢] هذا الرأي في أول دهره وليس برأي استحدثه حديثًا.

وروى أبو ذر[٣] عن النبي ﷺ أنه قال: «**قال الله: إن رحمتي كلام، وعذابي كلام، وغضبي كلام، إنما قولي لشيء إذا أردت[٤] أن أقول له: كن فيكون**»[٥].

---

(١) الإنجيل، انظر الكلام عنه ص(٥٦٧).

(٢) كذا في الأصل بالضاد المعجمة ثم الطاء، وفي موضع آخر من هذا الكتاب قال: اصطمر، بالصاد المهملة ثم الطاء، كما في ص(٥٦٠)، وفي ط، ش: اصطلم، بالصاد المهملة ثم الطاء ثم اللام والميم، وفي س: اصطمر، بالصاد المهملة ثم طاء، وقال: ولعله أضمر. قلت: انظر معانيها ص(٥٦٠).

(٣) أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، تقدم ص(٣٦٣).

(٤) كذا في الأصل، وفي ط، س «إذا أردته»، وفي ش «إذا أرته» بدون الدال، ولعلها سقطت.

(٥) أخرجه الترمذي في الجامع بشرحه التحفة/ أبواب صفة القيامة/ باب ١٥/ حديث ٢٦١٣، ٧/ ١٩٦-١٩٨ عن أبي ذر في آخره بلفظ: «**ذلك بأني جواد واجد ماجد، أفعل ما أريد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له: كن فيكون**».

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وروى بعضهم هذا الحديث عن شهر بن حوشب عن معد يكرب عن أبي ذر عن النبي ﷺ نحوه. قال المباركفوري: وأخرجه أحمد وابن ماجه، وروى مسلم نحوه بزيادة ونقص. قلت: مراده بذلك حديث أبي ذر في مسلم رقم ٢٥٧٧ جـ ٤/ ١٩٩٤، ولم أجد فيه ما أورده الترمذي في آخر حديثه.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٥/ ١٥٤ عن أبي ذر مرفوعًا في آخره بلفظ: «**ذلك بأني جواد ماجد صمد، عطائي كلام، وعذابي** =



ادعى[١] هذا المعارض أيضًا[٢] في قول الله تعالى[٣] لعيسى ابن مريم[٤]: «روح الله وكلمته»[٥] فقال: يقول أهل الجرأة في معنى «كلمته»: أي بكلمته، وإن سئلوا عن المخرج منه لم يقدروا عليه، وتأولوا على الله برأيهم.

فيقال لهذا المعارض: أوَيحتاج في هذا إلى تفسير ومخرج؟ قد عقل

= كلام، إذا أردت شيئًا فإنما أقول له: كن فيكون»، وفي الجزء نفسه أيضًا ص(١٧٧) عن أبي ذر مرفوعًا بنحوه.
وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد/ كتاب الزهد/ باب ذكر التوبة/ حديث ٤٢٥٧، ٢/ ١٤٢٢، عن أبي ذر في آخره.

(١) في ط، ش «وادعى».

(٢) في ط، س، ش «أيضًا مثله».

(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٤) عيسى ابن مريم عليه السلام، تقدمت ترجمته ص(٢٩٥).

(٥) قال تعالى في سورة النساء اية (١٧١): ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ...﴾ الآية، وانظر حديث الشفاعة، وفيه: «فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى كليم الله، فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى، فإنه روح الله وكلمته...» الحديث. أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه، الفتح/ كتاب التوحيد/ باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة/ حديث ٧٥١٠ ١٣/ ٤٧٣.
قلت: ومعنى «روح الله» أي روح مخلوقة من عند الله، و«كلمة الله» أي أن الله خلقه بكلمة «كن»، والإضافة للتشريف، لما امتاز به المضاف من الصفات التي تميزه عن غيره، ونظيره قولنا: رسول الله، وبيت الله، وناقة الله.

تفسيره عامة من آمن بالله : أنه إذا أراد شيئًا قال له[١] : «كن فيكون»[٢] ، ومتى[٣] لا يقول له : كن ، لا يكون ، فإذا قال : «كن» كان ، فهذا المخرج من أنه كان بإرادته وبكلمته لا أنه نفس الكلمة التي خرجت منه ، ولكن بالكلمة كان ، فالكلمة من الله «كن» غير مخلوقة ، والكائن بها مخلوق .

وقول الله في عيسى[٤] «روح الله وكلمته»[٥] فبين الروح والكلمة فرق في المعنى ، لأن الروح الذي نفخ فيها[٦] مخلوق امتزج بخلقه ، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تمتزج بعيسى ، ولكن كان بها ، وإن كره لأنها من الله أمر ، فعلى هذا التأويل قلنا ، لا على ما ادعيت علينا من الكذب والأباطيل .

عود المعارض إلى إنكار المجيء

ثم عاد المعارض أيضًا إلى إنكار ما عنى الله تعالى[٧] بقوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٨] فادعى أن[٩] المجيء والانتقال من مكان إلى

---

(١) في ط ، ش «إذا أراد شيئًا أن يقول له» .

(٢) يدل لذلك قوله تعالى في سورة آل عمران ، آية (٤٧) : ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، وفي سورة يس ، آية (٨٢) : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

(٣) وفي س «وحتى لا يقول له» ولا يتضح به المعنى ، وفي ط ، ش «وشيء لا يقول له» .

(٤) عيسى عليه السلام ، تقدمت ترجمته ص(٢٩٥) .

(٥) انظر : سورة النساء ، آية (١٧١) .

(٦) في ط ، ش «نفخ فيه» .

(٧) لفظة «تعالى» ليست في ط ، س ، ش .

(٨) سورة الفجر ، آية (٢٢) .

(٩) في س «فادعى المجيء والانتقال» بدون أن .

مكان صفة المخلوق، والله يأتي في ظلل من الغمام فتثبت الظلل ومجيئها؛ لأنها مخلوقة.

فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾[1] يعني يأتيهم أمره في ظلل من الغمام[2] على إضمار «أمره» كما/ قال[3]: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[4] يريد: أهل العير[5] بإضمار الأهل[6]، فكذلك قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾[7]، بإضمار أمره، و كذلك: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[8] يريد أن الملائكة هي[9] الصفوف دونه جاءون[10] بأمره،

ل٤٨ أ

(١) سورة البقرة، آية (٢١٠).

(٢) من قوله: «فتثبت الظلل ومجيئها . . . إلى قوله: في ظلل من الغمام» ليست في ط، س، ش.

(٣) في س «كما قيل».

(٤) سورة يوسف، آية (٨٢).

(٥) في ط، ش «يريد أهل القرية وأهل العير».

(٦) في ط، ش «بإضمار أهل».

(٧) سورة البقرة، آية (٢١٠).

(٨) سورة الفجر، آية (٢٢).

(٩) في ط، ش «وهي».

(١٠) في الأصل «جايئون» بالياء ثم الهمزة، ولا أراه سائغًا، وفي س «جائيون» بالهمزة ثم الياء، وبما أثبت جاء في ط، ش وهو الصواب؛ وذلك لأن المفرد منه «جائي» اسم منقوص، فتحذف الياء عند جمعه جمعًا مذكرًا سالمًا، وذلك لثقل الضمة على الياء، فتحذف فتصبح الياء ساكنة، فالتقى ساكنان فحذفت الياء لإمكان الاستغناء عنها فأصبحت «جاءون».

ففسروا[١] : جاء الملائكة صفًا صفًا وربك فيهم مدبر محكم، كما قال في سورة النحل: ﴿إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾[٢] ، وقال في سورة الأنعام: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾[٣]، فبيّن الأمر هاهنا[٤] وأضمره في سورة الأنعام.

فيقال لهذا المعارض المفتري على الله: قد[٥] فسرت هذه الآية على خلاف ما عنى[٦] وفسرها رسول الله ﷺ وعلى خلاف ما فسرها أصحابه[٧]. قد[٨] روينا تفسيرها عنهم في صدر هذا الكتاب بأسانيدها المعروفة المشهورة، على خلاف ما فسرت وادعيت عن هؤلاء المفسرين[٩]، فمن مفسروك هؤلاء الذين تحكي عنهم أنهم قالوا فيها كذا، وقال آخرون فيها كذا؟.

فمن هؤلاء الأولون والآخرون؟ فاكشف عن رؤوسهم وسمهم

---

(١) في ط، ش «ففسروها».
(٢) سورة النحل، آية (٣٣).
(٣) في ط، ش «أو يأتي أمر ربك» وصواب آية الأنعام ما في الأصل، انظر: سورة الأنعام، آية (١٥٨).
(٤) لعله أراد بقوله: «هاهنا» أي في سورة النحل، حيث قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ...﴾ الآية (٣٣) من سورة النحل.
(٥) في س «وقد».
(٦) في ط، س، ش «ما عني الله».
(٧) في ش «على خلاف ما فسرها أصحابه» ولعل الواو سقطت سهواً إذ لا يصح سياقه بدونها، وفي س «على خلاف ما فسرها أصحابك».
(٨) في ط، ش «وقد».
(٩) انظر صدر هذا الكتاب ص(٣٣٨) وما بعدها.

بأسمائهم، فإنك لا تكشف إلا عن زنديق[1] أو جهمي[2]، لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحكم لك بتفسير هؤلاء المعنعنين[3] على تفسير هؤلاء المكشوفين الذين سميناهم لك من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين، أصحاب[4] التفسير معروفون من أصحاب النبي ﷺ والتابعين عند الأمة مثل ابن عباس[5] وابن عمر[6] وزيد بن ثابت[7] وأبيّ ابن كعب[8] ونظرائهم، رضي الله عنهم[9]، ومن التابعين مثل سعيد بن

---

(١) الزنديق واحد الزنادقة، انظر الكلام عنهم ص(٥٣١).

(٢) من الجهمية، انظر ص(١٣٨).

(٣) يريد بذلك من روى بعن من أولئك الذين هم غير معروفين، ويوضحه قوله بعد ذلك: «المكشوفين الذين سميناهم».

(٤) في ط، ش «وهم أصحاب».

(٥) ابن عباس رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٢).

(٦) ابن عمر رضي الله عنه، تقدم ص(٢٤٥).

(٧) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري النجاري، أبو سعيد، وأبو خارجة، صحابي مشهور، كتب الوحي، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم، مات سنة خمس، أو ثمان وأربعين، وقيل: بعد الخمسين/ع. التقريب ١/ ٢٧٢، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٥٣٢-٥٣٥، وأسد الغابة ٢/ ٢٢١-٢٢٣، والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٥٤٣-٥٤٤.

(٨) هو أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، ويكنى: أبا الطفيل أيضاً، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافًا كثيراً، قيل سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك/ع، التقريب ١/ ٤٨.
وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٢٧-٣٠، وأسد الغابة ١/ ٤٩-٥١، والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٣١-٣٢، وتهذيب التهذيب ١/ ١٨٧- ١٨٨.

(٩) قوله: «رضي الله عنهم» ليس في ط، س، ش.

جبير[١] ، ومجاهد[٢] ، وأبي صالح الحنفي[٣] والسدي[٤] وقتادة[٥] وغيرهم، فعن أيهم تحكي[٦] هذه التفاسير التي تردّ بها على رب العالمين؟ فإنّا لمّا وجدناهم[٧] مخالفين لما ادعيت على الله[٨] في كتابه أتيناك بها عنهم في صدر هذا الكتاب[٩] ، منصوصة مفسرة، فعمن تروي هذه الضلالات وإلى من تسندها؟ فصرح بهم كما صرحت ببشر المريسي وابن الثلجي.

وما نراك صرحت ببشر وابن الثلجي[١٠] وكنيت عن هؤلاء المفسرين إلا وأنهم أسوأ منزلة عند أهل الإسلام وأشد ظنة في الدين منهما، لولا ذلك لكشفت عنهم كما كشفت عن بشر، وقد فسرنا لك أمر إتيان الله ومجيئه والملك[١١] صفًا صفًا، في صدر هذا الكتاب[١٢] لم نحب أن

---

(١) سعيد بن جبير، تقدم ص(١٧٣).
(٢) مجاهد بن جبر، تقدم ص(٢٥٢).
(٣) قال في التقريب ١/ ٤٩٥ : عبد الرحمن بن قيس، أبو صالح الحنفي، الكوفي، ثقة، من الثالثة، قيل: إن روايته عن حذيفة مرسلة/ س م د.
(٤) السدي إسماعيل بن عبد الرحمن، تقدم ص(٤٥٠).
(٥) في س «قتادهم» قلت: وهو تصحيف وترجمته تقدمت ص(١٨٠).
(٦) لم تعجم في الأصل، وفي س «يحكي» وفي ط، ش «تحكي» وهو أنسب.
(٧) في الأصل «فإنا ما وجدناهم» وفي بقية النسخ «فإنا لما وجدناهم» وبه يتضح المعنى.
(٨) قوله: «على الله» ليست في ط، س، ش.
(٩) انظر ص: (٣٣٨) فما بعدها.
(١٠) في ط، س، ش «والثلجي».
(١١) في س «والملائكة».
(١٢) انظر ص: (٣٣٨).

نعيده[١] هاهنا فيطول الكتاب.

وأما ما ادعيت من انتقال مكان إلى مكان[٢] أن ذلك صفة المخلوقين، فإنا لا نكيف مجيئه وإتيانه أكثر مما وصف الناطق من كتابه، ثم ما وصف رسوله ﷺ. وقد روى ابن عباس[٣] رضي الله عنهما[٤] في تفسيرها: أن السماء تشقق لمجيئه يوم القيامة، تتنزل[٥] ملائكة السموات، فيقول الناس: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، وهو آت، حتى يأتي الله في أهل السماء السابعة وهم أكثر من دونهم[٦]، وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في صدر هذا الكتاب[٧] وهو مكذب لدعواك أنه إتيان الملائكة بأمره، دون مجيئه، لكنه[٨] فيهم مدبِّر[٩]، ويلك! لو كانت/ الملائكة هي التي تجيء وتأتي[١٠] دونه[١١] ما قالت الملائكة: «لم يأت[١٢] ربنا وهو آت» ل٤٨ب

---

(١) في ط، ش «فلا نعيده» وفي س «لم يجب».
(٢) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «من انتقال الله من مكان إلى مكان» وهو المتعين.
(٣) ابن عباس، تقدمت ترجمته ص(١٧٢).
(٤) قوله: «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش.
(٥) في ط، س، ش «وتنزل» وهو أوضح.
(٦) في ط، ش «أكثر ممن دونهم» وهو أوضح.
(٧) انظر الحديث وتخريجه ص(٣٤٧).
(٨) في ش «ولكنه».
(٩) في ط، س، ش «مدبر بزعمك».
(١٠) في ط، ش «تأتي وتجيء».
(١١) في ط، س، ش «بزعمك دونه».
(١٢) في الأصل وس «لم يأتي» وصوابه حذف الياء للجزم.

والملائكة آتية نازلة، حين يقولون ذلك.

أرأيتم دعواكم أن الله في كل مكان من الأرض والسماء، أولم يكن قبل السماء والأرض على العرش فوق الماء؟ فكيف صار بعدُ في السماء والأرض في دعواكم، وفي دعوانا استوى[١] إلى السماء دون الأرض؟ فكما قدر على ذلك فهو القادر على أن يجيء ويأتي متى شاء[٢] وكيفما شاء[٣].

أرأيتك[٤] إذا[٥] فسّرت قوله: ﴿**يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ**﴾[٦] فزعمت أن الله أضمر في ذلك «أمره» كما أضمر في القرية والعير أهلها، أولست قد ادعيت أيها المعارض في صدر كتابك أن[٧] لا يوصف بالضمير؛ فإن الضمير ينفى[٨] عن الله تعالى[٩] ومن وصف الله بشيء

---

(١) الاستواء على العرش من الصفات الفعلية التي تتعلق بالمشيئة والقدرة، وكان استواؤه جل جلاله عليه بعد خلق السموات والأرض، كما قال في سورة الحديد آية (٤): ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...**﴾ الآية.

(٢) في ش «متى تشاء» بالمثناة الفوقية، وظاهر أن ذلك خطأ من الناسخ؛ إذ القول بذلك لا يجوز البتة.

(٣) قوله: «كيفما شاء» ليس في ط، س، ش.

(٤) في ط، س «أرأيت».

(٥) في ط، ش «إن»، وفي س «إذ».

(٦) سورة البقرة، آية (٢١٠).

(٧) في ط، ش «أنه لا يوصف».

(٨) في ط، س، ش «منفي» وهو أوضح.

(٩) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

وهـو[١] عنه منفي فهو الكافر عندك، فكيف نفيت عنه هذا الضمير هناك، وثبته[٢] له ههنا؟ أولم تخش على نفسك ما[٣] تخوفت على غيرك من الكفر؟ ولكنك تدّعي الشيء فتنساه حتى تدعي بعدُ خلافه، فيأخذ بحلقك غير أني أظنك تكلمت[٤] به بالخراف[٥]، وأنت آمن من الجواب.

دعوى المعارض أن الزنادقة وضعوا اثنى عشر ألف حديث روجوها على أهل الحديث

وادعيت أيضًا أن الزنادقة[٦] قد وضعوا اثني عشر ألفًا من الحديث[٧] روجوها على رواة الحديث، وأهل الغفلة منهم.

فيقال لك أيها المعارض: ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته[٨]، ولو وضعت الزنادقة[٩] اثني عشر ألف حديث[١٠] ما تروج[١١] لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث واحد، ولا تقديم كلمة، ولا تأخيرها، ولا تبديل إسناد مكان إسناد، ولو قد صحفوا عليهم في حديث لاستبان ذلك عندهم ورد في نحورهم.

---

(١) في ط، ش «هو» وفي س «فهو».
(٢) في ط، س، ش «وأثبتّه».
(٣) في ط، س، ش «مما».
(٤) في ط، س، ش «تكلمت بما تكلمت به».
(٥) من الخرَف وهو فساد العقل، قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ١٣٢، مادة (خرَف) قال: «وخرَفَ كنَصرَ وفَرِحَ وكَرُمَ، فهو خرف ككَتِف: فسد عقله، وكثُمامة رجل من عذرة استهوته الجن فكانَ يحدّث بما رأى فكَذبوه وقالوا: حديث خُرافة» بتصرف.
(٦)، (٩) الزنادقة، انظر ص(٥٣١).
(٧) سبق ذكر هذه الدعوي والرد عليها ص(٦٣٩).
(٨) الجهابذة، تقدم معناها ص(٤٣١).
(١٠) في ط، ش «حديث» وهو الصواب، وفي الأصل وس «حديثًا».
(١١) في ط، س، ش «ما راج».



ويلك! هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين تقديم[1] رجل من تأخيره، وتقديم كلمة من تأخيرها، ويحصون عليهم أغاليطهم ومدلساتهم، أفيجوز للزنادقة[2] عليهم تدليس؟ إذ هم في الغفلة مثل زعمائك هؤلاء ضرب المريسي ونظرائه[3]، إذ هم دلسوا عليه عن ابن عباس[4] «أن[5] الله لا يدرك بشيء من الحواس» فإن كان شيء من وضع الزنادقة[6] فهو هذا؛ لأن[7] فيه تعطيل ذي الجلال والإكرام، لأن شيئًا لا يدرك بشيء من الحواس فهو لا شيء، وهذا مذهب الزنادقة[8]؛ فقد روجوه، وهذا تكذيب لكتاب الله تعالى[9]، قال الله تعالى[10]: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[11] فأخبر أن موسى[12] أدركه[13] منه الكلام، وهو من أعظم الحواس، وأخبر أن أولياءه يدركون منه بالحواس[14] النظر

(١) في ط، س، ش «بتقديم».

(٢)، (٦)، (٨) الزنادقة، انظر ص(٥٣١).

(٣) في ط، س، ش «ونظرائهم».

(٤) ابن عباس رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٢).

(٥) في ش «إن» بكسر الهمزة.

(٧) في ط، ش «فإن».

(٩)، (١٠) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(١١) سورة النساء، آية (١٦٤).

(١٢) موسى عليه السلام، تقدم ص(١٥٥).

(١٣) في ط، س، ش «أدرك» وهو أوضح.

(١٤) كذا في الأصل، وفي ط، ش «يدركونه بالحواس»، وفي س« يدركون الحواس».

إليه[١]، وهو قوله تعالى[٢]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٣] والنظر أحد الحواس، وقال: ﴿لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٤]، وقال رسول الله ﷺ للمؤمنين: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة**»[٥] رواه عنه عدي بن حاتم[٦]، فهل من حواس أبين من الكلام والنظر؟ فلذلك قلنا: إن هذا من وضع الزنادقة روجوه على المريسي وتروجه أنت أيها المعارض على[٧] من حواليك من الجهال، وما أخالك إلا وستعلم أنه لا يجوز للزنادقة[٨] على أهل العلم بالحديث تدليس، غير أنك تريد أن تهجر[٩] العلم وأهله، وتزري بهم من أعين من/ حواليك من السفهاء، بمثل هذه الحكايات كيما يرتاب فيها جاهل فيراك صادقًا في دعواك، فدونك أيها المعارض فأوجدنا[١٠] عشرة أحاديث دلسوها على

ل٤٩أ

---

(١) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «بالنظر إليه» وبه يتضح المعنى.

(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٣) سورة القيامة، آية (٢٢-٢٣).

(٤) الآية من سورة البقرة، آية (١٧٤)، وفي ط، ش: ﴿لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾، وهي من سورة آل عمران، آية (٧٧)، وفي س: ﴿لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ وصواب الآية ما ذكرنا في سورة آل عمران.

(٥) تقدم تخريجه ص(١٥٧).

(٦) في ط، س، ش «رواه عدي بن حاتم عنه» قلت: انظر ترجمته ص(١٥٦).

(٧) في ط، س، ش «قلنا: إن هذا ممن حواليك من الجهال» ويتضح المعنى بزيادة الأصل.

(٨) الزنادقة، انظر ص(٥٣١).

(٩) في ط، س، ش «تهجن» بالنون، انظر معناها ص: (٦٣٩).

(١٠) في ط، س، ش «فما وجدنا» وما في الأصل أوضح.

أهل العلم، كما أوجدناك[1] مما دلسوا على إمامك المريسي، أو جرب أنت فدلس عليهم منها عشرة، حتى تراهم كيف يردونها في نحرك.

وكيف دلس الزنادقة[2] على أهل الحديث اثني عشر ألفًا، ولم يبلغ ما روي عن رسول الله ﷺ وأصحابه اثني[3] عشر ألف حديث، بغير تكرار إن شاء الله؟ إذًا رواياتهم كلها من وضع الزنادقة[4] في دعواك.

ورويت أيها المعارض عن حَرِيز بن عثمان[5] عن شبيب أبي روح[6]

(١) في ط، ش «كما وجدنا» وفي س «كما وجدناك».

(٢)، (٤) الزنادقة، تقدموا ص(٥٣١).

(٣) في الأصل «اثنا عشر» بالرفع، وبما أثبتنا جاء في ط، س، ش وهو الصواب؛ لأنها مفعول به ليبلغ، ولا يستقيم تعلقها «بروي» وفي س «اثني عشر حديث» وظاهرٌ أن لفظة «ألف» سقطت.
قلت: وعبارة الدارمي رحمه الله لا تفيد الجزم بأن الأحاديث المروية عن النبي ﷺ محصورة بهذا العدد، ولم أقف فيما اطلعت عليه من كتب علوم الحديث على من قال بحصرها، غير أني سألت الشيخ الفاضل عبد الرزاق عفيفي عن هذا القول فأجاب بأن هذا اجتهاد منه في الحصر، ولا يلزم منه القطع، ويقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: إن هذا الحصر صحيح على جهة التقريب بالنظر إلى عدم التكرار، والله أعلم.

(٥) في ط، س، ش «جرير» بالجيم ثم راء وياء وآخره راء، ولم تعجم حروفه في الأصل، والذي أرجح أن اسمه «حريز» بالحاء المهملة ثم راء وآخره زاي، قال في التقريب ١/ ١٥٩: حريز بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاي: ابن عثمان الرحبي بفتح الراء والحاء المهملة بعدها موحدة، الحمصي، ثقة ثبت، رمي بالنصب، من الخامسة، مات سنة ٦٣ وله ٨٣ سنة/ خ والأربعة، وانظر: الكاشف للذهبي ١/ ٢١٤، والخلاصة ص(٧٥).

(٦) قال في التقريب ١/ ٣٤٦: شبيب بن نعيم، أبو روح، ثقة، من الثالثة، أخطأ مَنْ عدّه من الصحابة/ د س، وذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ٤ ـ ٥ أنه روى عن =

تأويل المعارض لحديث: «الإيمان يمان»

عن أبي هريرة[١] رضي الله عنه[٢] أن[٣] النبي ﷺ قال: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قِبَل اليمن**»[٤] فقلت كالمنكر لهذا ـ تعالى الله عما نحله المبطلون ـ: بأن ذلك نفس يخرج من جوف[٥].

فمن سمعت أيها المعارض أن هذا نفس يخرج من جوف الله

= أبي هريرة والأغر وعنه سنان بن قيس وحريز بن عثمان.

(١) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٢) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش.

(٣) لفظة «إن» ليست في ش، ولعلها سقطت سهواً.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه، فتح الباري/ كتاب المغازي/ باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، حديث ٤٣٨٨، ٨/ ٩٨ من طريق آخر عن أبي هريرة بلفظ: «**أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية...**»الحديث.

وانظر: المصدر نفسه/ كتاب المناقب/ باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ...﴾ الآية حديث ٣٤٩٩، ٦/ ٥٢٦ عن أبي هريرة أيضًا.

وأخرجه مسلم في صحيحه، ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان/ الأحاديث ٨٢، ٨٨، ٨٩، ٩٠ من طرق أخرى عن أبي هريرة.

قلت: ولم أجد في البخاري ومسلم لفظ: «**وأجد نفس ربكم من قبل اليمن**».

وفي مسند الإمام أحمد بهامشه منتخب كنز العمال ٢/ ٥٤١ من طريق عبد الله حدثني أبي، ثنا عصام بن خالد، ثنا جرير عن شبيب أبي روح أن أعرابيًا أتى أبا هريرة فقال: يا أبا هريرة، حدثني عن النبي ﷺ، فذكر الحديث، فقال: قال النبي ﷺ: «**ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن...**» الحديث.

وانظر: البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما روي في النفس ص(٤٦٣).

(٥) في س «من جوف الله تعالى».

تعالى[١] ، وهذا الحديث[٢] معروف معقول المعنى ، جهلت معناه ، فصرفته إلى غيره مما لم نر[٣] أحداً يقوله ، أو يذهب إليه ، إنما فسره العلماء على الروح الذي يأتي بها الريح من نحو اليمن ، لأن مهب الريح[٤] من هناك[٥] من[٦] عندهم ، فأما أن يقول أحد : هو نفس يخرج من جوف الرحمن ، فما سمعنا أحداً يقوله قبلك ، وأدنى ما عليك فيه الكذب أن ترمي[٧] قوماً مشنعاً عليهم ، ثم لا تقدر أن تثبته عليهم ، وهذا كقول النبي ﷺ : **«الإيمان يمان ، والحكمة يمانية»**[٨] أي أنه جاء من قبل مكة[٩] .

---

(١) العبارة من قوله : «فممن سمعت» إلى قوله : «جوف الله تعالى» ليست في س .

(٢) في ط ، س ، ش «وهذا حديث» .

(٣) في س «تر» بالتاء .

(٤) في ط ، س ، ش «لأن مهب الريح والروح» .

(٥) في ش «ممن هناك» .

(٦) لفظ «من» ليس في ط ، س ، ش .
قلت : وقيل : المراد به الفرَج الذي يأتي من قبل اليمن ، وقيل : المراد التنفس ، كأنه قال : أجد تنفيس ربكم من قبل اليمن . انظر : البيهقي في الأسماء والصفات ص(٤٦٣) .

(٧) في ط ، س ، ش «أن ترمي به» .

(٨) تقدم تخريجه قريباً ، انظر ص(٦٨٦) .

(٩) قلت : قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث : «وقد ذكر ابن الصلاح قول أبي عبيد وغيره : أن معنى قوله : «**الإيمان يمان**» أن مبدأ الإيمان من مكة ، لأن مكة من تهامة ، وتهامة من اليمن ، وقيل : المراد مكة والمدينة ، لأن هذا الكلام صدر وهو ﷺ بتبوك ، والثالث - واختاره أبو عبيد - أن المراد بذلك الأنصار ؛ لأنهم يمانيون في الأصل» بتصرف ، وللمزيد انظر : فتح الباري ٨/ ٩٩ ، وانظر أيضاً : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦/ ٣٨٩ .



دعوى المعارض التشبيه من بعض المحدثين

وادعى المعارض أيضًا أن المقري[١] حدّث عن حرملة بن عمران[٢] عن أبي موسى يونس[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه[٤] عن النبي ﷺ «أنه قرأ: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٥] فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه»[٦].

وقد عرفنا هذا من رواية المقري[٧] وغيره، كما روى المعارض غير أنه ادعى أن بعض كتبة الحديث ثبتوا به بصرًا بعين كعين وسمعًا كسمع جارحًا مركبًا[٨].

فيقال لهذا المعارض: أما دعواك عليهم أنهم ثبتوا له سمعًا وبصرًا فقد صدقت.

---

(١) المقري أبو عبد الرحمن، تقدم ص(٣١٧).
(٢) حرملة بن عمران التجيبي، تقدم ص(٣١٨).
(٣) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «عن أبي يونس» قلت: وهو الصواب، يؤيد ذلك ورود هذا الحديث بإسناده ص(٣١٨) بلفظ «سليم بن جبير» وأورده ابن خزيمة في كتاب التوحيد، وفي إسناده «عن أبي يونس سليم بن جبير» انظر تخريجه ص(٣١٩).
(٤) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش، وانظر ترجمة أبي هريرة ص(١٧٩).
(٥) انظر: سورة النساء، آية (٥٨).
(٦) في ط، ش «والتي تليها على عينيه»، والأقرب أنها بالإفراد، كما أورده ابن خزيمة، انظر تخريجه ص(٣١٩)، ولأن لفظ الإبهام وردت مفردة.
(٧) المقري أبو عبد الرحمن، تقدم ص(٣١٧).
(٨) في ط، ش «مركبة».



وأما دعواك عليهم أنه كعين وكسمع فإنه كذب ادعيت[١] عليهم؛ لأنه ليس كمثله شيء، ولا كصفاته صفة.

وأما دعواك أنهم يقولون: جارح مركب[٢] فهذا كفر لا يقوله أحد من المسلمين[٣] ولكنا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف، كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه، وأثبته له الرسول ﷺ[٤]، وهذا الذي تكرره مرة بعد مرة جارح[٥] وعضو وما أشبهه، حشو وخرافات، وتشنيع[٦] لا يقوله أحد من العالمين: وقد روينا روايات[٧] السمع والبصر والعين في صدر هذا الكتاب[٨] بأسانيدها وألفاظها عن رسول الله ﷺ، فنقول كما قال، ونعني بها كما عنى[٩] والتكييف عنا مرفوع، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك، وتشنيع.

---

(١) في ط، ش «أدعيته».

(٢) في ط، ش «جارحة مركبة».

(٣) في ط، س، ش «من المضلين» وما في الأصل أوضح.

(٤) لفظ «ﷺ» ليس في ط، س، ش.

(٥) في ط، ش «جارحة وعضو».

(٦) في س «وتشنع».

(٧) في الأصل «وقد روينا اياب» ولا يتضح المراد به، وفي س «وقد روينا آيات»، وفي السياق ما ينقضه، وفي ط، ش «وقد روينا روايات» وهو أقربها ملاءمة للسياق.

(٨) انظر من ص(٣٠٠-٣٣٨).

(٩) في الأصل «كما عين»، وفي ط، س، ش «كما عنى» وهو الأظهر، لوضوح المعنى.

تشنيع المعارض بذكر الجوف

وادعى المعارض أن عبد الرحمن بن مهدي[١] روى عن معاوية بن صالح[٢] عن العلاء بن الحارث[٣] عن زيد بن أرطأة[٤] عن جبير بن نفير[٥] قال: قال رسول الله ﷺ / : «**إنكم لن تقرّبوا[٦] إلى الله بشيء أفضل مما**

ل٤٩ ب

---

(١) قال في التقريب ١/ ٤٩٩: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، من التاسعة، مات سنة ٩٨ وهو ابن ٧٣ سنة/ع. وفي الكاشف للذهبي والخلاصة للخزرجي وله ٦٣ سنة، انظر: الكاشف ٢/ ٨٧، والخلاصة ص(٢٣٥).

(٢) معاوية بن صالح، تقدمت ترجمته ص(١٧١)، وفيها أن ابن مهدي روى عنه.

(٣) كذا في ط، س، ش، وفي الأصل «ابن الحرث»، ولعله أراد الحارث فلم يتميز في الخط القديم.
قال في التقريب ٢/ ٩١: العلاء بن الحارث بن عبد الوارث الحضرمي، أبو وهب الدمشقي، صدوق، فقيه، لكنه رمي بالقدر، وقد اختلط، من الخامسة، مات سنة ٣٦ وهو ابن سبعين سنة/ م والأربعة، وانظر: الكاشف للذهبي ٢/ ٣٥٩، وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٧ أنه روى عن زيد بن أرطأة، وعنه معاوية بن صالح الحضرمي.

(٤) قال في التقريب ١/ ٢٧٢: زيد بن أرطأة الفزاري، الدمشقي، أخو عدي، ثقة، عابد، من الخامسة/ د ت س، وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ٣٣٦ أنه روى عن أبي أمامة وجبير بن نفير وعنه العلاء بن الحارث وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

(٥) قال في التقريب ١/ ١٢٦: جبير بن نفير - بنون وفاء مصغراً - ابن مالك بن عامر الحضرمي، الحمصي، ثقة جليل، من الثانية، مخضرم ولأبيه صحبة، فكأنه هو ما وفد إلا في عهد عمر، مات سنة ٨٠ وقيل بعدها، بخ م والأربعة.

(٦) في ط، ش «لن تتقربوا».

خرج منه»[١] يعني القرآن.

فادعى المعارض أن الثلجي قال في هذا من كتاب لم أسمعه من الثلجي[٢]، قال: ذهبت المشبهة في هذا إلى ما يعقلون[٣] من الكلام من الجوف فناقضوا إذ صححوا أنه الصمد، والصمد الذي لا جوف له، فاحتمل أنه خرج منه أي من عنده[٤] من غير خروج منه[٥]، كما يقال:

---

(١) الحديث بهذا السند مرسل، وقد وصله الترمذي من طريق أحمد بن منيع، أخبرنا أبو النضر، أخبرنا بكر بن خنيس عن ليث بن أبي سليم، عن زيد بن أرطأة عن أبي أمامة مرفوعًا في آخره بفلظ: «**وما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ما خرج منه**»، قال أبو النضر: «يعني القرآن» قال: وقد روي هذا الحديث عن زيد بن أرطأة عن جبير بن نفير عن النبي ﷺ مرسلاً، وأخرجه من طريق إسحاق بن منصور حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطأة عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه**» يعني القرآن، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وبكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره انظر: جامع الترمذي بشرحه تحفة الأحوذي/ الطبعة الثالثة/ أبواب فضائل القرآن/ باب ١٧/ حديث ٣٠٧٨، ٣٠٧٩، ٨/ ٢٢٩- ٢٣٠.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بهامشه المنتخب ٥/ ٢٦٨ من طريق زيد بن أرطأة عن أبي أمامة مرفوعًا في آخره بلفظ: «**وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه**» يعني القرآن».

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعله يريد أن المعارض يعزو ذلك إلى كتاب لم يسمع به عثمان بن سعيد عن الثلجي.

(٣) في الأصل «إلى ما لا يعقلوا» وفي س «إلى ما يعقلوا» ولا موجب لحذف النون في العبارتين، وفي ط، ش «إلى ما يعقلون» وبه يستقيم السياق.

(٤) في ط، س، ش «أي أتى من عنده».

(٥) لفظ «منه» ليس في س، وبه يتضح المراد.

خرج لنا من فلان كذا وكذا من الخير، وخرج العطاء من قبله، لا أنه خرج من جوفه.

فيقال لهذا المعارض ولإمامه الثلجي: قد فهمنا مرادك، إنما تريد نفي الكلام عن الله تعالى[١]، مشنعًا بذكر الجوف، فأما خروجه من الله فلا يشك فيه إلا من أنكر كلامه؛ لأن الكلام يخرج من المتكلم لا محالة، وأما أن نصفه بالجوف كما ادعيت علينا زورًا فإنا نجله عن ذلك، وهو المتعالي عنه، لأنه الأحد الصمد، كما قال: ومن زعم أنه لم يخرج منه إلا كخروج عطاء الرجل من قبله، فقد أقر بأنه كلام غيره وكلام غيره مخلوق[٢]. لا يجوز أن يضاف إليه صفة، ولو جاز ذلك لجاز أن يقول[٣]: كل ما تكلم[٤] به الناس من الغناء والنوح والشعر كله كلام الله وهذا محال يدعو إلى الضلال.

وفي هذا القياس الذي ذهبتم إليه يجوز أن يقال قول اليهود[٥]: عزير[٦]

---

(١) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٢) في ط، س، ش «بأنه كلام غيره مخلوق» وما في الأصل أوضح.

(٣) لفظة «يقول» ليست في ط، ش.

(٤) في الأصل «كلما» وبما أثبتنا جاء في ط، س وهو الصواب؛ لأنها هنا لا تفيد التكرار، وفي س «كما تكلم» وهو غير واضح.

(٥) اليهود، انظر ص(١٤٣).

(٦) عزير، قيل: ابن جروة وقيل: ابن سروخا، وقيل غير ذلك، حبر من أحبار اليهود وتسميه اليهود «عزرا»، وقال ابن كثير: «والمشهور أن عزيرًا نبي من أنبياء بني إسرائيل وأنه كان فيما بين داود وسليمان، وزكريا ويحيى»، وقيل: هو الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، وقالت عنه اليهود: هو ابن الله، وورد =

ابن الله والنصارى[1]: المسيح[2] ابن الله ثالث ثلاثة، قبل أن يخبر الله عنهم كان كلام الله، فإن كان القرآن عندكم كلام الله فمنه خرج بلا شك، والجوف منفي عنه، وإن لم يخرج منه فليس بكلامه، ولكن[3] كلام غيره في دعواكم.

فقل لهذا الثلجي يرد هذا التفسير على شيطانه الذي ألقاه على لسانه، وما يصنع[4] في هذا بقول الثلجي مع[5] ما يرويه سفيان بن عيينة[6] عن عمرو بن دينار[7] قال: «أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج وإليه يعود»[8].

= أنه هو الذي كتب التوراة لبني إسرائيل بعد أن فقدت، وقال ابن كثير: «أما ما روى ابن عساكر وغيره عن ابن عباس ونوف البكالي وسفيان الثوري وغيرهم من أنه سأل عن القدر فمحي اسمه من ذكر الأنبياء فهومنكر، وفي صحته نظر وكأنه مأخوذ من الإسرائيليات». انظر: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١١٦ ـ ١١٧، وابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٤٣ ـ ٤٧ وتفسير المنار لرشيد رضا ١٠/ ٣٧٨ ـ ٣٨٤، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٢/ ٨٩ ـ ٩٠.

(١) النصارى انظر ص: (١٤٤).

(٢) المسيح عيسى عليه السلام، تقدم ص(٢٩٥).

(٣) في ش «ولتكن» ولعله خطأ مطبعي.

(٤) لم يعجم أولها في الأصل، وفي س «وما نصنع»، وفي ط، ش «وما يصنع» وهما متقاربان.

(٥) في س «معما».

(٦) سفيان بن عيينة، تقدم ص(١٧٥).

(٧) عمرو بن دينار، تقدم ص(٢٤٤).

(٨) تقدم تخريجه ص(٥٧٣).

حدثناه[١] إسحاق بن إبراهيم الحنظلي[٢] عن سفيان بن عيينة[٣].

وأما أن يقاس الكلام من المتكلم بالخير الذي يأتي من قبله، والعطاء الذي يخرج من عنده فإنه لا يقيس به[٤] إلا جاهل مثل الثلجي[٥] لأن الخلق قد علموا أن الكلام يخرج من المتكلم بلا شك وأن إعطاء العطاء وبذل المال[٦] لا يخرج من نفس المعطي والباذل، ولكن من شيء موضوع عنده بعينه، والكلام غير بائن من المتكلم، والمال والعطاء بائن منه، لأنه[٧] متى شاء عاد في مثل كلامه الذي تكلم به قبل، من غير أن يرد الكلام الخارج منه إلى نفسه ثانية.

ولعله لا يقدر على رد المال والعطاء الذي خرج منه، إلا أن يعود فيه بعينه، فمن قاس هذا بذاك فقد ترك القياس الذي يعرفه أهل القياس، والمعقول الذي يعرفه أهل العقل.

تأويل المعارض للآثار الواردة في اليدين

وروى المعارض أيضًا عن ابن عباس[٨]: «الركن يمين الله في الأرض يصافح به خلقه»[٩]؛ فروى عن هذا الثلجي من غير سماع منه أنه قال:

---

(١) في ش «حدثنا».
(٢) إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، تقدم ص(٥٠٤).
(٣) سفيان بن عيينة، تقدم ص(١٧٥).
(٤) في ط، ش «لا يقيسه به».
(٥) في ط، ش «مثل ابن الثلجي».
(٦) في ط، س، ش «وبذل البذل من المال».
(٧) في ط، س، ش «لأن المتكلم».
(٨) عبد الله بن عباس رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٢).
(٩) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه/ كتاب المناسك/ باب الركن من الجنة/ حديث ٨٩١٩، ٥/ ٣٩ عن ابن عباس موقوفًا: «الركن -يعني الحجر- يمين الله في الأرض، يصافح بها خلقه»... إلخ. وانظر أيضًا: حديث ٨٩٢٠ موقوفًا =

يمين الله نعمته وبركته وكرامته لا يمين الأيدي.

فيقال لهذا الثلجي الذي يريد أن ينفي عن الله بهذه الضلالات يديه اللتين خلق بهما آدم/ ويلك أيها الثلجي! إن تفسيره على خلاف ما ذهبت إليه، وقد علمنا[1] يقينًا أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه، وأن يمين الله معه على العرش غير بائن منه، ولكن تأويله عند أهل العلم: كأن[2] الذي يصافح الحجر الأسود ويستلمه كأنما يصافح الله، كقوله تعالى[3]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[4]

ل٥٠ أ

= على ابن عباس، وفي صحيح ابن خزيمة / تحقيق محمد الأعظمي/ كتاب المناسك/ باب ذكر الدليل على أن الحجر يشهد لمن استلمه بالنية/ حديث ٢٧٣٧، ٤/ ٢٢١ عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا في آخره بلفظ: «وهو يمين الله يصافح بها خلقه» قال المحقق: «إسناده ضعيف، عبد الله بن المؤمل ضعيف»، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما ذكر في اليمين والكف/ ص(٣٣٣) وقال في إسناد الحديث: ضعيف.

وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى٦/ ٣٩٧ وقد سئل عن حديث «**الحجر الأسود يمين الله في الأرض**» فذكر أنه روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت، قال: والمشهور إنما هو عن ابن عباس قال: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه».

وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديث ٢٢٣، ١/ ٢٥٧ بلفظ: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده» وقال عنه: ضعيف.

(١) في ط، ش «علمت».

(٢) كذا في الأصل وس، وفي ط، ش «أن الذي» وهو أوضح.

(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٤) سورة الفتح، آية (١٠).

قلت: تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث بعد أن أورده موقوفًا على ابن عباس فقال: «ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره، فإنه قال: «يمين الله في الأرض» فقيده بقوله: «في الأرض» ولم =

فثبت[1] له اليد التي هي اليد عند ذكر المبايعة، إذ سمى اليد مع اليد، واليد معه على العرش، وكقول النبي ﷺ : «**إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل يد السائل**»[2] فثبت بهذا أنه[3] اليد التي هي اليد، وإن لم يضعها المتصدق في نفس يد الله: وكذل تأويل الحجر الأسود، إنما هو إكرام للحجر الأسود وتعظيم[4] له وتثبيت ليد الرحمن

= يطلق فيقول: يمين الله، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق».
ثم قال: «فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه» ومعلوم أن المشبه غير المشبه به، وهذا صريح أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً، ولكن شُبِّه بمن يصافح الله، فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل، ولكن يبين أن الله تعالى كما جعل للناس بيتًا يطوفون به جعل لهم ما يستلمونه، ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء فإن ذلك تقريب للمقبل وتكريم له، كما جرت العادة، والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه إضلال الناس؛ بل لابد من أن يبين لهم ما يتقون، فقد بين لهم في الحديث ما ينفى من التمثيل» بنصه من مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٧-٣٩٨.
قلت: ومن هنا يتبين أن اليمين في هذا الحديث لا يراد بها حقيقة اليمين التي هي من صفات الله، وإلى هذا أشار شيخ الإسلام ابن تيمية حيث ذكر هذا الحديث في موضع آخر وقال: «لو كان هذا اللفظ ثابتًا عن النبي ﷺ فإن هذا اللفظ صريح في أن الحجر ليس هو من صفات الله، إذ قال: «هو يمين الله في الأرض» فتقييده بالأرض يدل على أنه ليس هو يده على الإطلاق، فلا يكون اليد الحقيقية - إلى أن قال: - وإذا كان اللفظ صريحًا في أنه جعل بمنزلة اليمين لا أنه نفس اليمين كان من اعتقد أن ظاهره أنه حقيقة اليمين قائلاً للكذب المبين» انظر: مجموع الفتاوى ٦/ ٥٨٠-٥٨١، وانظر أيضًا: تأويل الحديث لابن قتيبة/ طبعة بيروت ص(١٤٥).

(١) في ط، ش «فتثبت».
(٢) تقدم بنحوه ص(٢٨٨).
(٣) كذا في الأصل وفي ط، س، ش «فثبت بهذا لله اليد».
(٤) في س «وتعظيمًا» بالنصب، ولا موجب له هنا.

ويمينه، لا[١] النعمة كما ادعى الثلجي[٢] الجاهل في تأويله، وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى من فوق[٣] عرشه، كذلك يقدر أن تكون يده فوق أيديهم من فوق عرشه.

وكذلك ادعى الجاهل الثلجي[٤] أن الله خلق آدم بيده، قال: بنعمته التي أنعم بها عليه، فخصه بما خص من كراماته.

فيقال لهذا الثلجي البقباق[٥] النفاج[٦]: لو كنت ممن يعقل شيئًا من وجوه الكلام لعلمت أن هذا تأويل محال من كلام ليس له نظام، ويلك! وأي شيء من خلق الله من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو بهيمة لم ينعم الله عليه في خلقه إذ خلقه حتى خص بنعمته آدم، ومنّ عليه بذلك من بين هؤلاء الخلائق، وأي منقبة لآدم فيها إذ كل هؤلاء خلقوا بنعمته كما خلق آدم؟.

وأعجب من ذلك قول الثلجي الجاهل فيما ادعى في تأويل حديث

---

(١) في س «ويمينه النعمة» ولعل «لا» سقطت سهواً.
(٢) في ط، ش «ابن الثلجي».
(٣) في ط، س، ش «وفوق» بدل «من فوق».
(٤) في ط، ش «ابن الثلجي».
(٥) تقدم معناها ص(٤٥٧).
(٦) لم يعجم آخرها في الأصل ولعله سهو، وفي ط، ش «النفاج» بالجيم وهو الذي أثبته، وفي س «النفاخ» بالخاء المعجمة، وقد تقدم معناهما ص(٤٥٧) وكلاهما محتمل، ولا يستقيم المعنى بكونها بالحاء المهملة؛ إذ النفّاح هو النفّاع المنعم على الخلق وزوج المرأة، كما في القاموس للفيروزآبادي، انظر ١/ ٢٥٣ مادة (نفح).

رسول الله ﷺ : «**المقسطون يوم القيامة عن يمين الرحمن**[١] **وكلتا يديه يمين**»[٢] .

فادعى الثلجي أن النبي ﷺ تأول كلتا يديه يمين أنه خرج من تأويل الغلوليين أنها يمين الأيدي، وخرج من معنى اليدين إلى النعم يعني[٣] بالغلوليين أهل السنة، يعني أنه لا يكون لأحد يمينان، ولا[٤] يوصف أحد بيمينين، ولكن يمين وشمال بزعمه.

قال أبو سعيد[٥] : ويلك أيها المعارض! إنما عنى رسول الله ﷺ باليدين[٦] فقال: «**كلتا يدي الرحمن يمين**» إجلالاً لله وتعظيمًا أن يوصف بالشمال[٧] ، ولو لم يجز أن يقال: كلتا يدي الرحمن يمين، لم يقله رسول الله ﷺ ، وهذا قد جوّزه الناس في الخلق، فكيف لا يجوزه[٨]

---

(١) في ط، ش «على منابر من نور عن يمين الرحمن».

(٢) تقدم تخريجه ص(٢٨٨).

(٣) في س «ويعني».

(٤) في ط، س، ش «فلا».

(٥) هو عثمان بن سعيد الدارمي.

(٦) في ط، س، ش زيادة في النص على ما في الأصل، حيث قالوا: «إنما عنى رسول الله ﷺ ما قد أطلق »، وفي س «قد أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال، ولكن تأويله : وكلتا يديه يمين، أي منزه عن النقص والضعف» وفي س «عن النقص في الضعف»، وفي ش «عن النقص والضعف» كما في أيدينا الشمال من النقص وعدم البطش قال: «كلتا يدي الرحمن يمين».

(٧) في ط، س، ش زيادة «وقد وصفت يداه بالشمال واليسار، وكذلك لو لم يجز إطلاق الشمال واليسار لما أطلق رسول الله ﷺ ».

(٨) في ط، س، ش «لا يجوز».

الثلجي[١] في يدي[٢] الله أنهما[٣] جميعًا يمينان؟، وقد سمي من الناس ذا الشمالين[٤] فجاز في دعوى[٥] الثلجي[٦] أيضًا خرج[٧] ذو الشمالين من معنى أصحاب الأيدي.

ثم ادعى الجاهل[٨] أن هذا من النعم والأفضال كقول الشاعر:

سأبكيك للدنيا وللعين إنني   رأيت يد المعروف بعدك شلت[٩]

ويلك أيها الثلجي!، أتعلّم بوجه[١٠] العربية ولغات العرب وأشعارهم من هو أعلم بها منك؟ هذا هاهنا في المعروف جائز في المجاز[١١]، لا

(١)، (٦) في ط، ش «ابن الثلجي».
(٢) في س «يد الله» ويستقيم السياق بما في الأصل.
(٣) في س «أنها».
(٤) ذو الشمالين عمير بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة، يقال: اسمه عمير ويقال: عمرو، ويقال: عبد عمرو، ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدراً واستشهد بها. انظر (الإصابة لابن حجر بتحقيق علي البجاوي ٢/ ٤١٤، وأسد الغابة ٢/ ١٧٤).
(٥) في ط، س، ش «فجاز نفي دعوى».
(٧) كذا في الأصل وس، وفي ط، ش «وخرج» والأنسب لوضوح المعنى أن يقال: «خروج ذي الشمالين من معنى أصحاب الأيدي».
(٨) في ط، س، ش «ثم ادعى الجاهل أيضًا».
(٩) بعد هذا البيت زيادة في ط، س، ش وهي: «نفس المعروف ليس له يد وإنما المعطي له يد حقيقة فهي التي تشل» وبه يزداد المعنى وضوحًا، وفي ش «المعالي» بدل «المعطي» وهو غير واضح.
قلت: والبيت من قصيدة للكميت بن زيد الأسدي يرثي بها معاوية بن هشام ابن عبد الملك، ذكر ذلك أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني/ تصحيح أحمد الشنقيطي ١٥/ ١١١، وانظر: شعر الكميت بن زيد الأسدي/ جمع وتقديم د. داود شلوم ١/ ١٤٧.
(١٠) في ط، ش «بوجوه».
(١١) في ط، س، ش «جائز على المجاز».

ل٥٠ ب

يستحيل، وفي يدي[١] الله تعالى[٢] / اللتين يقول: «خلقت بهما آدم»[٣] يستحيل أن يصرف[٤] إلى غير اليد، لأن المعروف ليس له يدان، يقبض بهما ويبسط، ويخلق ويبطش، فيقال: يد المعروف مثلاً، ولا يقال: فعل المعروف بيديه[٥] كذا، وخلق بيديه[٦] كذا، وكتب بيديه[٧] كذا، كما يقال: خلق الله آدم[٨] بيده، وكتب التوراة[٩] بيده، ذاك في سياق القول بَيِّنٌ معقول، وهذا في سياق القول بين معقول، من صرف منهما شيئًا[١٠] إلى غير معناه المعقول جهل ولم يعقل.

أو لم يكفك أيها المعارض[١١] كثرة ما نسبت إلى الله وإمامك المريسي[١٢] في نفي اليدين عنه بهذه الأغلوطات؟ وما حسدتما أباكما[١٣]

---

(١) في ش «يد» بالإفراد، وصوابه التثنية بدليل ما بعده.
(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٣) يدل لذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ سورة ص، آية (٧٥).
(٤) لم يعجم أولها في الأصل، وفي س «يصرف» ولعلها كذلك، وفي ط، ش «تصرفا».
(٥)، (٦)، (٧) في ط، س، ش «بيده».
(٨) تقدمت ترجمته ص(١٧٧)، وانظر في خلق الله آدم بيده: سورة ص، آية (٧٥).
(٩) تقدم الكلام على التوراة وكتابتها ص(٢٦٣).
(١٠) في س «شيء» وصوابه النصب.
(١١) في ط، س، ش «أيها الثلجي» بدل «أيها المعارض».
(١٢) في س «ما نسبت إلى الله تعالى وإمامك المريسي»، وفي ط، ش «ما نسبت وإمامك المريسي إلى الله».
(١٣) في الأصل «أبوكما» وفي ط، ش «أباكما» وهو الصواب؛ لأنه مفعول به.

آدم في خلقته[١] بيدي[٢] الرحمن تبارك وتعالى[٣] في صدر كتابك[٤] حتى عدت لأقبح منها في آخر الكتاب، فادعيت أن يدي الله اللتين خلق بهما آدم نعمته وقدرته[٥]، فامتن على آدم بما ركب فيه.

ويحك! وهل بقي أحد من خلق الله لم يخلقه بقدرته، حتى تمتن[٦] على آدم بهذه النعمة من بين الخلائق؟ هذا محال لا يستقيم في تأويل، بل هو أبطل الأباطيل.

وأشد منه استحالة ما ادعيت في حديث سلمان الفارسي[٧]: «إن الله خمر طينة آدم ثم خلقها[٨] بيده فخرج كل طيب بيمينه، وكل خبيث بشماله، ثم مسح إحدى يديه بالأخرى»[٩] فادعيت أيها المعارض أن[١٠] له تفسيراً من قبلك: أنه لما امتن الله على آدم بنعمته، كانت تلك النعمة مخالطة لقدرته، وقال بيديه: بنعمته وقدرته، هكذا.

فيقال لهذا المعارض: إذا خلط قدرته بنعمته فسماها يديه في

---

(١) في ط، ش «خلقته».
(٢) في ط، س، ش «بيدي الرحمن».
(٣) لفظ «تبارك وتعالى» ليس في ط، س، ش.
(٤) لم أقف على اسم كتاب المعارض تبعًا لعدم وقوفي على اسم المعارض نفسه.
(٥) في ط، س، ش «قدرته ونعمته».
(٦) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «يمتن» وبه يستقيم المعنى.
(٧) تقدمت ترجمته ص(٢٧٤).
(٨) في ط، س، ش «خلطها».
(٩) تقدم تخريجه ص(٢٧٤).
(١٠) لفظ «أن» ليس في ط، س، ش.



دعواك، فما بال هذه المنة وضعت على آدم[١] من بين الخلائق[٢] وكل الخلق في نعمته وقدرته بمنزلة واحدة؛ إذ كل[٣] خلق في دعواك[٤] بنعمته وقدرته لا بيديه؟، وكيف يجوز أن يخلط القدرة بالنعمة، والقدرة غير مخلوقة، والنعمة كلها مخلوقة؟ هذا كلام لا يخرج من جوف عاقل، وما يوفق لمثله إلا كل جاهل.

ثم رويت عن الحسن البصري[٥] كذبًا أنه قال في قول الله تعالى[٦]: ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[٧] قال: «نعم الله»[٨] فعمّن[٩] رويت هذا عن الحسن؟ فاكشف عن رأسه، فإنك لا تكشف عن ثقة.

وقد أكثرنا النقض عليك وعلى إمامك المريسي والثلجي[١٠] في تفسير اليد في صدر كتابنا هذا[١١]، غير أنك أعدته في آخر الكتاب فأعدناها[١٢].

---

(١) تقدمت ترجمته ص(١٧٧).
(٢) في ط، س، ش «الخلق».
(٣) في الأصل «إذ كلا» وفي س «ان كلا» ولم تهمز «إن» وبما أثبتنا جاء في ط، ش وهو الصواب، ولا حاجة لنصبها بعد «إذ» لأنها في محل رفع مبتدأ.
(٤) في ش «هم في دعواك».
(٥) الحسن البصري، تقدم ص(٢٢٧).
(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٧) سورة الفتح، آية(١٠).
(٨) هذا من دعوى المعارض على أبي الحسن رضي الله عنه، ويكفي في رده توهين الدارمي رحمه الله له.
(٩) في س «معن من».
(١٠) في ط، ش «وابن الثلجي».
(١١) انظر من ص(٢٣٠-٢٩٩).
(١٢) في ط، ش «فأعدنا هنا»، وفي س «فأعدنا هذا».



النقض على ما ادعاه المعارض في الوجه[١] :

ثم لما فرغت من إنكار اليدين ونفيها عن الله ذي الجلال والإكرام[٢] أقبلت قبلَ وجه الله تبارك وتعالى[٣] لتنفيه عنه بمثل هذه العمايات، كما نفيت عنه اليدين، فزعمت أن وكيعًا[٤] روى عن الأعمش[٥] عن أبي وائل[٦] عن حذيفة[٧] «أن العبد إذا قام يصلي أقبل الله

---

(١) العنوان من ط، ش.

(٢) في ط، س، ش «ونفيتهما عن الله أقبلت قبل وجه الله ذي الجلال والإكرام».

(٣) لفظ «تبارك وتعالى» ليس في ط، س، ش.

(٤) وكيع بن الجراح، تقدم ص(١٥٠).

(٥) الأعمش، تقدم ص(١٥٧)، وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ٤٠١ أنه روى عن أبي وائل وعنه شعبة ووكيع.

(٦) قال في التقريب ١/ ٣٥٤: شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة، وذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ١٥ أنه سمع عمر ومعاذًا وعنه منصور والأعمش، توفي سنة ٨٢.

(٧) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان: حُسيل ـ مصغرًا ـ ويقال: حسل ـ بكسر ثم سكون ـ العبسي ـ بالموحدة ـ، حليف الأنصار، صحابي جليلَ من السابقين، صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضًا، استشهد بأحد، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ٣٦/ع (التقريب ١/ ١٥٦ وانظر: صحيح مسلم/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة/ حديث ٢٢، ٢٤، ٣٥، ٤/ ٢٢١٦ ـ ٢٢١٧، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨، وأسد الغابة ١/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢، والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

عليه بوجهه[١] فلا يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يحدث نفسه حديث[٢] سوء»[٣].

ثم قلت أيها المعارض: إن هذا يحتمل أن الله يقبل عليه بنعمته وإحسانه وأفعاله[٤]، وما أوجب للمصلي من الثواب كما قلتم[٥]: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٦]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[٧]، وكقوله: ﴿ابْتِغَاءَ

---

(١) في ط، س، ش «بوجهه الكريم».

(٢) في س «حدث».

(٣) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس/ ص(١٥)، قال: حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا يحيى قال: ثنا الأعمش قال: ثنا شقيق قال: كنا عند حذيفة فقام شبث بن ربعي فصلى فبصق بين يديه... وذكره إلى أن قال: فإن العبد إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه فيناجيه، فلا ينصرف عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء.
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص(٣٠٤) عن الحارث الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا، وعن حذيفة مرفوعًا أيضًا بمثله، وعن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ «**إن الله عز وجل مقبل على عبده بوجهه ما أقبل عليه، فإذا التفت انصرف عنه**».
وفي المسند للإمام أحمد ٣/ ٦٥ عن أبي سعيد مرفوعًا في أثنائه بلفظ: «**إذا كان أحدكم في الصلاة فلا يبصق أمامه، فإن ربه أمامه**» وبمثله في صحيح ابن خزيمة بتحقيق محمد الأعظمي ٢/ ٤٦ - ٤٧.

(٤) كذا في الأصل وس، وفي ط، ش «أفضاله».

(٥) في الأصل «كما قلتم» وفي ط، س، ش «كما قال»، ومقتضى السياق يستوجبه.

(٦) سورة البقرة، آية (١١٥).

(٧) سورة القصص، آية (٨٨).

وَجْهِ رَبِّهِ ﴾[١] ، وكقوله: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[٢] ، أي يبقى الله وحده، فإن قال قائل: ولله وجه؟ قيل له: / إن كنت تريد: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[٣] ، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ، ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[٤] فقوله الحق، وإن أردت عضواً كما ترى من الوجه فهو الخالق هذه[٥] الوجوه، فقد يحتمل أن يقال: هذا وجه الشيء ووجه الأمر، ويقول[٦]: هذا وجه الثوب ووجه الحائط، فقوله: ﴿ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾[٧] ما توجه به[٨] إلى ربك من الأعمال الصالحة، وقوله: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا[٩] فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ يقول: ثمّ قبلة الناس يتوجهون إليها، وقوله: ﴿ ثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ثَمَّ قبلة الله.

ل٥١ أ

فيقال لهذا المعارض: لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذي الجلال والإكرام، والجحود به وبآياته التي تنطق بالوجه، حتى[١٠] ادعيت أن

(١) هذه الآية لم ترد في ط، س، ش وهي من سورة الليل، آية (٢٠).

(٢) سورة الرحمن، آية (٢٧).

(٣) سورة القصص، آية (٨٨).

(٤) في ط، س، ش «و ﴿ أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾» وصوابه ما في الأصل، انظر: سورة البقرة، آية (١١٥).

(٥) في ط، ش «لهذه».

(٦) لم يعجم أولها في الأصل، وفي ط، س، ش «وتقول».

(٧) سورة الرحمن، آية (٢٧).

(٨) لفظ «به» ليس في ط، س، ش.

(٩) في ط، س، ش «أينما»، وصوابه: «فأينما». انظر: سورة البقرة، آية (١١٥).

(١٠) في ط، س، ش «قد ادعيت».

وجه الله الذي وصفه بالجلال[١] والإكرام مخلوق، لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة، يوجه[٢] بها إليه ونعم وإحسان. والأعمال كلها مخلوقة لا شك فيها، فوجه ربك ذي الجلال والإكرام في دعواك مخلوق، فزعمت أيضًا أنها قبلة الله، والقبلة[٣] أيضًا مخلوقة، فادعيت أن كل ما[٤] ذكر[٥] الله تعالى[٦] في كتابه من ذكر وجهه: وجه مخلوق، ليس لله منها وجه معه[٧] ولا هو ذو وجه في دعواك. وكتاب الله المكذب لك في دعواك، وهو ما تلوت أيها المعارض من هذه الآيات التي كلها ناقضة لمذهبك، وآخذة بحلقك، أوَتأثر[٨] تفسيرك[٩] هذا عن رسول الله ﷺ بأثر مأثور منصوص مشهور؟ ولن تفعله أبدًا، لما قد روي عنه خلافه وهو قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[١٠] قال: «**النظر إلى وجه الله**»[١١]،

(١) في س «ذي الجلال والإكرام»، وفي ط، ش «ذو الجلال والإكرام»، وما في الأصل أنسب للسياق.
(٢) في ط، ش «يتوجه»، وفي س «وتوجه».
(٣) في ش «والقبلذ» بالذال وظاهر أنه خطأ مطبعي.
(٤) في الأصل وس «كلما».
(٥) في ط، س، ش «ذكره».
(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٧) في ط، س، ش «ليس لله منها وجه صفة».
(٨) في س «وتأثر»، وسياق النص يناسبه ما أثبتناه.
(٩) في ط، س، ش «تفسير».
(١٠) سورة يونس، آية (٢٦).
(١١) أخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين/ حديث ٢٩٨، ١/ ٦٣ قال: حدثنا أبو بكر =

أفيجوز أن يتأول هذا: أنه قال: الزيادة النظر إلى الكعبة، أو إلى أعمال المخلوقين؟ وكان يدعو: «**اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك**»[1] فيجوز في تأويلك أن يقول: اللهم إني أسألك لذة النظر إلى الأعمال الصالحة من أعمال خلقك، أم إلى القبلة[2]؟.

= ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب مرفوعًا بمعناه.
وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ الطبعة الثالثة/ أبواب صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى/ حديث ٢٦٧٦، ٧/ ٢٦٧ من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب مرفوعًا بمعناه.
وأخرجه البيهقي في الاعتقاد/ تحقيق وتعليق أحمد عاصم الكاتب/ الطبعة الأولى ص(١٢٤) من طريق أبيّ بن كعب وكعب بن عجرة عن النبي ﷺ في قوله: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾ قال: «**النظر إلى وجه الرحمن**».
وانظر: تفسير الطبري بهامشه غرائب القرآن/ الطبعة الثانية ١١/ ٧٤-٧٥، وذكره بنحوه من طرق كثيرة عن عدد من الصحابة والتابعين.

(١) أخرجه النسائي في سننه «المجتبى» بحاشيته تعليقات من حاشية السندي٣/ ٤٧ عن عمار بن ياسر مرفوعًا وفيه: «**وأسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك**».
وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد / باب ذكر البيان من أخبار المصطفى في إثبات الوجه لله / ص(٩) عن عمار بن ياسر مرفوعًا وفيه: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي**... إلى أن قال: **وأسألك لذة النظر إلى وجهك**».
وفي المصدر نفسه ص(١٠) من طريق آخر عن أبي الدرداء عن زيد بن ثابت مرفوعًا، وفيه: «**اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك**...»إلخ.

(٢) في س «أم القبلة».



ويلكم! ما سبقكم إلى مثل[١] هذه الفرية على الله إنس ولا جان، ولا فرعون[٢] من الفراعنة، ولا شيطان.

وأعظم من ذلك: دعواك أن وجه الله كوجه الثوب والحائط والميت الذي لا يوقف منها على وجه ولا ظهر، ما تركتم من الكفر بوجه الله غاية، ولو قد تكلم بهذا رجل بالمغرب لوجب على أهل الشرق[٣] أن يغزوه، حتى يقتلوه غضبًا لله وإجلالاً لوجهه ذي الجلال والإكرام[٤].

أرأيتك أيها الجاهل، إن كان وجه الله عندك قبلته[٥] والأعمال التي ابتغي بها وجهه، وكوجه الثوب والحائط، أفيجوز أن يقال للقبلة والأعمال والعباد[٦]: ذو الجلال والإكرام؟ فقد علم المؤمنون من خلق الله أنه لا يقدس وجه بذي الجلال والإكرام غير وجه الله[٧].

وأما تكريرك[٨] وتهويلك علينا بالأعضاء والجوارح، وهذا[٩] ما يقوله

---

(١) لفظ «مثل» ليس في ط، س، ش.

(٢) فرعون، تقدم الكلام عنه ص(١٦٥).

(٣) في ط، س، ش «المشرق».

(٤) في ط، س، ش «غضبًا وإجلالاً لوجه الله ذي الجلال والإكرام».

(٥) في ط، س، ش «قبلة».

(٦) في ط، س، ش «وأعمال العباد».

(٧) في ط، س، ش «غير وجه الله تعالى».

(٨) يقال: «كرّره تكْريرًا وتَكرارًا وتَكرِّةً كتحلّة وكرْكَرَه: أعاده مرة بعد أخرى». انظر: القاموس المحيط ٢/ ١٢٥.

(٩) في ط، س، ش «فهذا» وهو أوضح.

مسلم، غير أنا نقول كما قال الله تعالى[1] : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[2] أنه عنى به الوجه الذي هو الوجه عند المؤمنين لا الأعمال الصالحة، ولا القبلة، ولا ما حكيت[3] من الخرافات كاللاعب بوجه الله عز وجل[4]، وكذلك قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[5] نفسه[6] الذي هو أحسن الوجوه، وأجمل الوجوه وأنور الوجوه، الموصوف بذي الجلال والإكرام، / الذي لا يستحق هذه الصفة غير وجهه، وأن الوجه منه غير اليدين، واليدين منه غير الوجه على رغم الزنادقة[7] والجهمية[8].

ل٥١ ب

وسنذكر في ذكر الوجه آيات وآثارًا مسندة، ليعرضها أهل المعرفة بالله[9] على تفسيرك[10]؛ هل يحتمل شيئًا منها شيء منه[11]؟ فإن كنت

---

(١) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٢) سورة الرحمن، الآيتين (٢٦، ٢٧).

(٣) في ط، س، ش «ولا ما حكيته».

(٤) لفظ «عز وجل» ليس في ط، س، ش.

(٥) سورة القصص، آية (٨٨).

(٦) في ط، س، ش «يقول: كل وجه هالك إلا وجه نفسه تعالى الذي هو أحسن الوجوه».

(٧) انظر ص: (٥٣١).

(٨) انظر ص: (١٣٨).

(٩) لفظ «بالله» ليس في ط، س، ش.

(١٠) في ط، س، ش «على تفسيرك هذا».

(١١) في س «هل يحتمله شيء منها شيء منه» ولا يستقيم إعرابًا، وفي ط، س «هل يحتمل شيء منها شيء منه» ولا يستقيم أيضًا؛ لأنه لا يقع فاعلان لفعل واحد.

لا تؤمن بها فخير منك وأطيب من عباد الله المؤمنين من قد آمن بها وأيقن[١].

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٢]، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٣]، وقوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾[٤]، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٥]، ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾[٦]؛ فالخيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها أنها ليست بوجه[٧] الله نفسه، وأنها وجوه مخلوقة.

ومما يوافقه من صحاح أحاديث رسول الله ﷺ ما حدثنا[٨] عثمان بن أبي شيبة[٩] ثنا جرير[١٠]، عن الأعمش[١١]، عن عمرو بن مرة[١٢]، عن

---

(١) لفظ «وأيقن» ليس في ط، س، ش.
(٢) سورة الرحمن، الآيتين (٢٦، ٢٧).
(٣) سورة القصص، آية (٨٨).
(٤) سورة الليل، آية (٢٠).
(٥) في ط، س، ش «وأينما تولوا فثم وجه الله»، ولفظ الآية ما أثبتناه، انظر: سورة البقرة، آية (١١٥).
(٦) سورة الإنسان، آية (٩).
(٧) كذا في الأصل وبقية النسخ، ولعل في الكلام سقطًا، والأنسب أن يقال: «وتأولها أنها ليست بوجه الله . . . إلخ».
(٨) في ط، س، ش «ما حدثناه».
(٩) عثمان بن أبي شيبة، تقدم ص(١٨٨).
(١٠) جرير بن عبد الحميد الضبي، تقدم ص(١٧٩)، وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/ ٧٥ أنه روى عن الأعمش وعنه ابنا أبي شيبة.
(١١) الأعمش، تقدم ص (١٥٧).
(١٢) عمرو بن مرة، تقدم ص(٢٥٠).

أبي عبيدة[١]، عن أبي موسى الأشعري[٢] رضي الله عنه[٣] قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال: **«إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض[٤] القسط، ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفها[٥] لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»**[٦].

أفيستقيم أيها المعارض: أن يتأول هذا أنه أحرقت سبحات وجهه الأعمال الصالحة ووجه القبلة كل شيء أدركه بصره؟ ما يشك مسلم في بطوله[٧] واستحالته، أم قول رسول الله ﷺ الذي حدثناه سليمان بن

---

(١) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، تقدم ص(٢٥١)، ذكر ابن حجر في التهذيب ٥/ ٧٥ أنه روى عن أبيه وأبي موسى الأشعري، وعنه عمرو بن مرة.

(٢) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥١).

(٣) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش.

(٤) في س «يخفظ» وصوابه ما أثبتناه.

(٥) كذا في الأصل وط، ش وهي عند أحمد وابن خزيمة، ولكن في رواية «**حجابه النار**» وفي س «**لو كشفه**» وهو واضح.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام: «**إن الله لا ينام**» الأحاديث: ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ١/ ١٦١-١٦٢ بروايات مقاربة وفي بعضها: «**حجابه النار**».
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٤/ ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٥، وابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس ص(١٩-٢٠).

(٧) كذا في الأصل وبقية النسخ، وهي فصيحة، انظر: القاموس للفيروزآبادي ٣/ ٣٣٥.



حرب[١] ، عن حماد بن زيد[٢] ، عن عمرو بن دينار[٣] ، عن جابر بن عبد الله[٤] رضي الله عنهما[٥] قال: «لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[٦] قال رسول الله ﷺ: **أعوذ بوجهك**»[٧].

أفيجوز أيها المعارض أن يتأول هذا: أعوذ بثوابك والأعمال التي

---

(١) سليمان بن حرب، تقدم ص(٥٩٠).

(٢) حماد بن زيد، تقدم ص(٤٥٢).

(٣) عمرو بن دينار، تقدم ص(٢٤٤).

(٤) جابر بن عبد الله، تقدم ص(١٥٣).

(٥) لفظ «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش.

(٦) سورة الأنعام، آية (٦٥).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التفسير (سورة الأنعام) باب ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، حديث ٤٦٢٨، ٨/ ٢٩١ قال: حدثنا أبو النعمان حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بوجهك**»، قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: «**أعوذ بوجهك**»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**هذا أهون ـ أو ـ هذا أيسر**».
وانظر: المصدر نفسه/ كتاب الاعتصام بالسنة/ باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ حديث ٧٣١٣، ١٣/ ٢٩٥ بلفظ مقارب.
وانظر: المصدر نفسه أيضًا/ كتاب التوحيد/ باب قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ حديث ٧٤٠٦، ١٣/ ٣٨٨ بلفظ مقارب.
وانظر: جامع الترمذي بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب التفسير/ تفسير سورة الأنعام، حديث ٥٠٦٠، ٨/ ٤٣٨.

يبتغى بها وجهك، وبوجه القبلة؟ فإنه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله تعالى[١]، وبكلماته، لا يستعاذ بوجه مخلوق.

ومن ذلك ما حدثنا[٢] سليمان بن حرب[٣] عن حماد بن زيد[٤]، عن عطاء بن السائب[٥] عن أبيه[٦]، عن عمار بن ياسر[٧] أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «**اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك**»[٨].

أفيجوز لك أن تقول في هذا: لذة النظر إلى قبلتك[٩] وإلى الأعمال التي ابتغي بها وجهك؟

ومن ذلك ما حدثنا يحيى الحماني[١٠]، وأبو بكر بن أبي شيبة[١١]،

---

(١) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٢) في ط، ش «ما حدثناه».
(٣) سليمان بن حرب، تقدم ص(٥٩٠).
(٤) حماد بن زيد، تقدم ص(٤٥٢).
(٥) عطاء بن السائب، تقدم ص(١٧٣).
(٦) قال في التقريب ١/ ٢٨٣: السائب بن مالك، أو ابن زيد، الكوفي والد عطاء، ثقة، من الثانية/ بخ والأربعة. (وانظر: الكاشف للذهبي ١/ ٣٤٧).
(٧) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي بالنون ساكنة بين مهملتين أبو اليقظان، مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور، من السابقين الأولين، بدري، قتل مع علي بصفين سنة ٣٧/ع (انظر: التقريب ٢/ ٤٨، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٤٦٩-٤٧٤، وأسد الغابة ٤٣-٤٧، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٥٠٥-٥٠٦، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٠٨-٤١٠).
(٨) تقدم تخريجه ص(٧٠٧).
(٩) في ط، س «لذة النظر»، وفي س «اللذة نظر إلى قبلتك».
(١٠) يحيى الحماني، تقدم ص(٣٩٩).
(١١) في ط، س، ش «ابن أبي شيبة أبو بكر» انظر ترجمته ص(١٥٤).

عن شريك[1] عن أبي إسحاق[2] عن سعيد بن نمران[3] عن أبي بكر الصديق[4] رضي الله عنه[5] في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[6] قال: الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى[7].

أفيجوز أن يتأول هذا: أنه النظر إلى الأعمال التي ابتغي بها وجه الله

---

(١) شريك هو ابن عبد الله النخعي، تقدم ص(٣٣٠)، وفي تهذيب الكمال ٢/ ٥٨٠ أنه روى عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي وعنه أبو بكر عبد الله ابن أبي شيبة.

(٢) في ط، س، ش «عن إسحاق»، والراجح أنه «أبو إسحاق» كما في الأصل، يؤيده ورود هذا الأثر في كتاب الرد على الجهمية للمؤلف بهذا السند بلفظ «أبي إسحاق»، وكذا عند الطبري في تفسيره الجامع، انظر تخريجه، وانظر الرد على الجهمية، طبع المكتب الإسلامي ص(٦٠).
قلت: واسمه عمرو بن عبد الله السبيعي، تقدمت ترجمته ص(١٤٦)، وفي تهذيب التهذيب ٨/ ٦٤ أن شريكًا روى عنه.

(٣) في ط، ش «سعيد بن نموان» وصوابه فيما ظهر لي بالراء كما في الطبري ولسان الميزان، قال ابن حجر في لسان الميزان ٢/ ١٦١: سعيد بن نمران عن أبي بكر الصديق، وشهد اليرموك، وكتب لعلي.

(٤) أبو بكر الصديق رضي الله عنه، تقدم ص(٢٦٩).

(٥) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش.

(٦) سورة يونس، آية (٢٦).

(٧) في ط، س، ش «النظر إلى وجهه سبحانه وتعالى» قلت: سبق تخريجه ص(٧٠٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق الحماني قال: ثنا شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن نمران عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى».
وقال أيضًا: حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد مثله. انظر تفسير الطبري بهامشه تفسير غرائب القرآن/ ط. الثانية ١١/ ٧٥.

وإلى وجه القبلة[١] ؟ .

وكذلك قاله[٢] رسول الله ﷺ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[٣] قال: «النظر إلى وجه الله تعالى»[٤] .

حدثنا[٥] موسى بن إسماعيل[٦] وغيره[٧] عن حماد بن سلمة[٨] عن ثابت البناني[٩] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[١٠] عن صهيب[١١] رضي الله

---

(١) في ط، س «أو وجه القبلة».

(٢) في ط، س «وكذلك قال ﷺ».

(٣) في الأصل وس «أحسنوا الحسنى وزيادة» وصواب الآية ما أثبتناه، انظر: سورة يونس، آية (٢٦).

(٤) تقدم تخريجه ص(٧٠٦).

(٥) في ط، س، ش «حدثنا».

(٦) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).

(٧) قلت: يدل لذلك وروده من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة، ومن طريق عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة، انظر تخريجه ص(٧٠٦).

(٨) حماد بن سلمة، تقدم ص(١٨٧).

(٩) ثابت البناني، تقدم ص(٢٠١).

(١٠) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني، ثم الكوفي، ثقة، من الثانية، اختلف في سماعه عن عمر، مات بوقعة الجماجم سنة ٨٦، وقيل: غرق/ع، انظر: التقريب ١/ ٤٩٦، والكاشف ٢/ ١٨٣.

(١١) صهيب بن سنان ـ أبو يحيى الرومي ـ أصله من النمر، ويقال: كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب، صحابي شهير، مات بالمدينة سنة ٣٨ في خلافة علي، وقيل غير ذلك/ع، انظر: التقريب ١/ ٣٧٠، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ١٦٧ ـ ١٧٥، وأسد الغابة ٣/ ٣٠ ـ ٣٣، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

عنه[١] عن النبي ﷺ.

ل٥٢أ / وحدثنا أحمد بن يونس[٢] عن أبي شهاب الحناط[٣] عن خالد بن دينار[٤] عن حماد بن جعفر[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما[٦] رفعه إلى النبي ﷺ: «**أن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه، تجلى لهم الرب، فنظروا إلى وجه الرحمن، فنسوا**

(١) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش.

(٢) أحمد بن يونس، تقدم ص(١٧٣).

(٣) لفظة «الحناط» لم تعجم في الأصل، وفي س «الخياط» بالخاء المعجمة ثم المثناة التحتانية، وفي ط، ش «الحناط» بالمهملة ثم الموحدة الفوقية وهو الصواب فيما يظهر لي، يؤيده أنه ورد بذلك في الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد/ تحقيق زهير الشاويش وتخريج ناصر الألباني ص(٦٠)، قلت: والراجح أنه عبد ربه بن نافع، انظر ترجمته ص(٢٠٧).

(٤) هو النيلي كما جاء في الرد على الجهمية ص(٦٠)، قال في التقريب ١/ ٢١٣: خالد بن دينار النيلي - بكسر النون بعدها تحتانية - نسبة إلى النيل، بلد بين واسط، والكوفة، أبو الوليد الشيباني، صدوق، من الخامسة/ عخ ق، قال في الحاشية: رمزه في التهذيب: ق، وفي نسخة التقريب المولوية عخ ق، وفي المجتبائية ق، وفي الخلاصة مثل المولوية، وهو الأكثر في النسخ.
قلت: وفي تهذيب الكمال ١/ ٣٥٣ أنه روى عن حماد بن جعفر وعنه أبو شهاب الخياط (كذا).

(٥) الراجح أنه حماد بن جعفر بن زيد العبدي البصري، لين الحديث، من السابعة/ ق، (التقريب ١/ ١٩٦)، وفي تهذيب التهذيب ٣/ ٦ قال: «وفرّق أبو حاتم بينه وبين حماد بن جعفر الرازي عن عطاء السليمي، وعنه مسلم بن سعيد، فالله أعلم» قلت: وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم/ قسم ٢ مجلد ١ ص(١٣٤).

(٦) لفظ «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش، وابن عمر تقدمت ترجمته ص(٢٤٥).

كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن»[1] .

أفيجوز أن تتأول هذا أنه يتجلى لأهل الجنة فنظروا إلى وجه قبلته[2] وإلى الأعمال الصالحة، كأن النظر إلى وجه القبلة في دعواك آثر عندهم مما هم فيه من نعيم الجنة .

ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن رجاء البصري[3] عن

(١) إسناد هذا الحديث فيه ضعف وانقطاع، فحماد بن جعفر لين الحديث، وقال الذهبي في الميزان ١/ ٥٨٩ : «وثقه ابن معين وابن حبان، وقال ابن عدي : منكر، لم أجد له غير حديثين عن شهر، عن أم شريك : أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ على الجنائز بأم القرآن، وآخر في التزاور وفضله» بتصرف .
قلت : ولم أقف في تهذيب الكمال على أنه روى عن ابن عمر، والظاهر أنه لم يرو عنه، وقد أخرج هذا الحديث الآجري في الشريعة ص(٢٥٣) من طريق آخر عن هشام بن حسان عن الحسن (يعني البصري) مختصراً، وأورده ابن القيم في حادي الأرواح/ الباب الخامس والستون/ فصل ما روي عن ابن عمر ص(٢٢٧) نقلاً عن الدارقطني من طريق أبي شهاب بسند الدارمي في أثنائه بنحوه، ثم أورد بعده هذا الحديث بإسناده ولفظه عن الدارمي .
قلت : ولم أجده في سنن الدارقطني ولا في كتاب الصفات له ولعله في كتاب له مخطوط فيه ما ورد من النصوص الواردة والأحاديث المتعلقة برؤية الباري (انظر : تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين/ طبعة جامعة الإمام/ المجلد الأول/ الجزء الأول في علوم القرآن والحديث ص(٤٢٠) . وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧ عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا مطولاً وفيه : «**ثم إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلّى لهم الرب تبارك اسمه فينظرون إلى وجه الرحمن**» قال المنذري : رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده من لا أعرفه الآن .

(٢) في ط، س، ش «وجه القبلة» .

(٣) قال في التقريب ١/ ٤١٤ : عبد الله بن رجاء المكي، أبو عمران البصري نزيل مكة، ثقة تغير حفظه قليلاً، من صغار الثامنة، مات في حدود ١٩٠هـ/ ز م د =

المسعودي[1] ، عن عبد الله بن المخارق[2] ، عن أبيه[3] قال : قال عبد الله بن مسعود[4] : «إن العبد إذا قال : الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله[5] والله أكبر ، وتبارك الله ، حط عليهن ملك فضمهن تحت جناحه فصعد بهن ، لا يمر على قوم من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن[6] حتى يحيا[7] بهن وجه الرحمن ، وقرأ : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[8] » .

= س ق . وانظر : الكاشف ٢/ ٨٥ .

(١) قال في التقريب ١/ ٤٨٧ : عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي المسعودي ، صدوق ، اختلط قبل موته ، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط ، من السابعة ، مات سنة ١٦٠ ، وقيل : سنة ١٦٥/ خت والأربعة .

(٢) كذا بالألف واللام ، وبه جاء أيضًا عند الطبري (انظر تخريجه) وعند البخاري : عبد الله بن مخارق بن سليم السلمي ، عن أبيه ، وروى عنه المسعودي وعبد الملك بن أبي غنية ، يعد في الكوفيين (انظر : التاريخ الكبير للبخاري/ الطبعة الأولى قسم ١ جـ٤ ص(٢٠٨) .

(٣) مخارق بن سليم الشيباني ، أبو قابوس ، مختلف في صحبته ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين/ س (التقريب ٢/ ٢٣٤) . وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٣١١ أنه روى عن النبي ﷺ وعبد الله بن مسعود وعنه ابناه عبد الله بن مخارق وقابوس بن مخارق ، وانظر : أسد الغابة ٤/ ٣٣٥ ، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٣٦٨ ، وتجريد أسماء الصحابة ط . الأولى ٢/ ٦٨ .

(٤) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، تقدم ص(١٩٠) .

(٥) في ط ، س ، ش «ولا إله إلا الله وسبحان الله» .

(٦) في ط ، ش «لقائله» .

(٧) في ط ، س ، ش «يحيى» .

(٨) فاطر ، آية : ١٠ . وهذا الأثر أخرجه الطبري في تفسيره بهامشه تفسير غرائب القرآن ط . الثالثة ٢٢/ ٨٠ قال : حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي قال : أخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال : قال لنا عبد الله : إذا حدثناكم بحديث=

أفيجوز لك أن تتأول هذا[١] الملك يصعد بهن حتى يحيا[٢] وجه القبلة في السماء والقبلة في الأرض؟ قد علمت أيها المعارض وعلم كل ذي فهم أن هذه تفاسير مقلوبة، ومغاليط لا يستقيم شيء منها في القياس، فكيف في الأثر؟ ولا يهدي شيء منها إلى هدى، ولا يرشد إلى تقى.

ومن ذلك ما حدثنا عبد الله بن أبي شيبة[٣]، عن وكيع[٤]، عن سفيان[٥] عن أبي إسحاق[٦] عن عامر بن سعد[٧]، عن مسلم بن يزيد[٨]

= أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، الحمد لله، لا إله إلا الله، تبارك الله، أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن إلى السماء، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه الرحمن، ثم قرأ عبد الله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. وانظر: مختصر العلو للذهبي/ اختصره وحققه وخرّج آثاره الألباني ط. الأولى ص(١٠٤) حيث قال ما نصه: «وأخرج أبو أحمد العسال بإسناد صحيح عن ابن مسعود أنه قال: من قال: سبحان الله والحمد لله والله أكبر تلقاهن ملك فعرج بهن إلى الله عز وجل فلا يمر بملأ من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه الرحمن عز وجل».

(١) في ط، س، ش «أن هذا الملك».

(٢) كذا في الأصل، وفي س «يحيا بهن»، وفي ط، ش «يحيي بهن».

(٣) عبد الله بن أبي شيبة، تقدم ص(١٥٤).

(٤) وكيع بن الجراح، تقدم ص(١٥٠).

(٥) سفيان الثوري، تقدم ص(٢٦٨).

(٦) أبو إسحاق السبيعي، تقدم ص(١٤٦).

(٧) قال في التقريب ١/ ٣٨٧: عامر بن سعد البجلي، مقبول، من الثالثة/ م د ت س، وفي الكاشف ٢/ ٥٤: عن جرير وأبي هريرة وعنه العيزار بن حريث وأبو إسحاق.

(٨) في ط، س، ش «مسلم بن بدير» بالباء الموحدة وآخره راء، وصوابه مسلم =



عن حذيفة[١] رضي الله عنه[٢] ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٣] قال: «الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله»[٤].

= ابن نذير بالمعجمتين الموحدتين مصغراً، أو ابن يزيد أوله مثناة تحتانية، وآخره دال كما في الأصل.

قال في التقريب ٢/ ٢٤٧: مسلم بن نذير ـ بالنون مصغراً ـ ويقال: ابن يزيد، كوفي، يكنى أبا عياض، مقبول من الثالثة/ بخ ت س ق، وقال في الكاشف ٣/ ١٤٣: عن علي وحذيفة وعنه أبو إسحاق وعياش العامري، وانظر أيضًا تهذيب التهذيب ١٠/ ١٣٩، والتاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١/ ٢٧٣، والرد على الجهمية للدارمي ص(٦١).

(١) حذيفة بن اليمان، تقدم ص(٧٠٣).

(٢) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش.

(٣) سورة يونس، آية (٢٦).

(٤) تقدم تخريجه ص(٧٠٦)، ومما ورد في ذلك عن حذيفة ما أخرجه الطبري في تفسيره تحقيق وتخريج محمود شاكر١٥/ ٦٤، قال: حدثنا ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن نذير عن حذيفة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «النظر إلى وجه ربهم»، وأخرجه الآجري أيضًا في الشريعة، تحقيق محمد حامد الفقي/ كتاب التصديق بالنظر إلى وجه الله عز وجل ص(٢٥٧) من طريق أبي إسحاق عن مسلم بن نذير عن حذيفة بلفظ مقارب، ومن طرق أخرى عن أبي بكر الصديق بألفاظ مقاربة أيضًا.

وعن أبي معاوية[١] عن جويبر[٢] عن الضحاك[٣] ، وعن جرير[٤] عن ليث[٥] عن عبد الرحمن بن سابط[٦] ، وحدثناه الحماني[٧] عن وكيع[٨] عن

---

(١) في ط، س، ش «وعن أبي معاوية جويبر»، وصوابه فيما يظهر لي ما في الأصل، يؤيده أنه ورد في كتاب عثمان بن سعيد الدارمي الآخر: «الرد على الجهمية»كما في الأصل هنا، انظر: الرد على الجهمية/ لعثمان بن سعيد، تحقيق زهير الشاويش وتخريج الألباني ص(٦١) وهو أبو معاوية الضرير، تقدم ترجمته ص(١٥٧).

(٢) جويبر بن سعيد، تقدم ص(٤٥١).، وفي تهذيب الكمال ١/ ٢٠٨ أنه روى عن الضحاك بن مزاحم، وجل روايته عنه، وعنه أبو معاوية محمد بن خازم الضرير.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أو أبو محمد الخراساني، صدوق، كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة/ الأربعة (انظر: التقريب ١/ ٣٧٣).

(٤) الراجح أنه جرير بن عبد الحميد، تقدم ص(١٨٩).

(٥) الراجح أنه ليث بن أبي سليم بن زنيم، بالزاي والنون، مصغرًا، واسم أبيه أيمن، وقيل غير ذلك، صدوق، اختلط أخيرًا، ولم يتميز حديثه فترك، من السادسة، مات سنة ١٤٨/ خت م والأربعة، انظر: التقريب ٢/ ١٣٨، وذكرفي تهذيب التهذيب ٨/ ٤٤٦ أنه روى عن عبد الرحمن بن سابط، وعنه جرير بن عبد الحميد.

(٦) عبد الرحمن بن سابط، تقدم ص(٢٦٨)، وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٦/ ١٨٠ أنه روى عن عمر وسعد، وعنه ليث بن أبي سليم.
قلت: ومن هذا الطريق عن عبد الرحمن بن سابط أخرجه الطبري في تفسيره بهامشه تفسير الغرائب ١١/ ٧٥، واللالكائي في شرح السنة/ تحقيق د. أحمد سعد حمدان ٣/ ٤٦٢.

(٧) الحماني يحيى، تقدم ص(٣٩٩).

(٨) الراجح أنه وكيع بن الجراح، تقدم ص(١٥٠)، وذكر في تهذيب التهذيب أن=

أبي بكر الهذلي[١] عن أبي تميمة الهجيمي[٢] عن أبي موسى الأشعري[٣] قال أبو سعيد[٤] : كلهم قالوا : « الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى»[٥] ، و لم يقل أحد منهم : إلى وجه الكعبة[٦] ، ووجوه الأعمال الصالحة، كما ادعيت .

وعلى تصديق هذه الآثار والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم، ولو لم يكن إلا ما رويت أيها المعارض عن وكيع[٧] عن الأعمش[٨] عن أبي وائل[٩] عن حذيفة[١٠] : «أن العبد إذا قام يصلي أقبل الله

= ممن روى عنه أحمد وعلي ويحيى وإسحاق وابنا أبي شيبة .

(١) أبو بكر الهذلي، قيل : اسمه سُلمى بضم المهملة، ابن عبد الله، وقيل : روح أخباري، متروك الحديث، من السادسة، مات سنة ١٦٧/ ق. انظر : التقريب ٢/ ٤٠١، والكاشف ٣/ ٣١٨ .

(٢) قال في التقريب ١/ ٣٧٨ : طريف بن مجاهد الهجيمي، أبو تميمة : بفتح أوله البصري، ثقة، من الثالثة، ما ت سنة ٩٧ أو قبلها أو بعدها/ خ والأربعة .

(٣) في الأصل أبو موسى الأشجعي، وصوابه الأشعري كما في بقية النسخ، يؤيده أنه ورد في «الرد على الجهمية» للمؤلف بهذا الإسناد عن أبي موسى، وكذا في تفسير الطبري بهامشه تفسير غرائب القرآن ١١/ ٧٤، وأبو موسى رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص(٢٥١).

(٤) أبو سعيد هو عثمان بن سعيد الدارمي .

(٥) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش، قلت : تقدم تخريجه ص(٧٠٦) من طرق، وانظر أيضًا ص(٧١٤). وعن أبي موسى خرّجه ابن خزيمة في التوحيد١/ ٤٥٦ .

(٦) في ط، س، ش «إلى وجه القبلة».

(٧) وكيع بن الجراح، تقدم ص(١٥٠).

(٨) الأعمش سليمان بن مهران، تقدم ص(١٥٧).

(٩) أبو وائل شقيق بن سلمة، تقدم ص(٧٥٣).

(١٠) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، تقدم ص(٧٠٣).

عليه بوجهه»[١] فادعيت أنه يقبل عليه بنعمته وثوابه، وأنه قد يقال: وجه الله في المجاز، كما يقال: وجه الحائط، ووجه الثوب.

ويلك! فهذا مع ما فيه من الكفر محال في الكلام فإنه لا يقال لشيء ليس من ذوي الوجوه: أقبل بوجهه على إنسان أو غيره إلا والمقبل بوجهه من ذوي الوجوه، وقد يجوز أن يقال: للثوب وجه، والحائط، ولا يجوز أن يقال: أقبل الثوب بوجهه على المشتري[٢]، وأقبل الحائط بوجهه على فلان، لا يقال: أقبل بوجهه على شيء إلا من له القدرة على الإقبال. وكل قادر على الإقبال ذو وجه، هذا معقول/ مفهوم في كلام العرب، فإن جهلته فسم شيئًا من الأشياء ليس من ذوي الأوجه يجوز[٣] أن تقول: أقبل بوجهه على فلان؛ فإنك لا تأتي به، فافهم، وما أراك ولا إمامك تفهمان هذا وما أشبهه.

ل٥٢ ب

ولولا كثرة من يستنكر الحق ويستحسن الباطل ما اشتغلنا كل هذا الاشتغال بتثبيت وجه الله ذي الجلال والإكرام، ولو لم يكن فيه إلا اجتماع الكلمة من العالمين: «أعوذ بوجه الله العظيم وأعوذ بوجهك يا رب»[٤]،

---

(١) تقدم تخريجه ص(٧٠٤).

(٢) في ط، س، ش «على شيء أو على المشتري».

(٣) في ط، س، ش «يجوز لك».

(٤) ثبت أن النبي ﷺ استعاذ بوجه الله، ففي البخاري عن جابر قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال ﷺ: «**أعوذ بوجهك**»، قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «**أعوذ بوجهك**...» الحديث. انظر تخريجه ص(٧١٢).

وجاهدت ابتغاء وجه الله[1] وأعتقت لوجه الله، لكان كافيًا مما ذكرنا؛ إذ عقله[2] النساء والصبيان، والبر والفاجر، والعربي والعجمي، غير هذه العصابة الزائغة الملحدة في أسماء الله، المعطلة لوجه الله ولجميع صفاته، عز وجلّ وجهه، وتقدست أسماؤه. لقد سببتم الله بأقبح ما سبه[3] اليهود[4]: ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[5]، وقلتم أنتم: يد الله مخلوقة[6] لمّا ادعيتم أنها[7] نعمته ورزقه، لأن النعمة والأرزاق مخلوقة كلها، ثم زدتم على اليهود، فادعيتم أن وجه الله مخلوق؛ إذ ادعيتم أنه وجه القبلة[8] ووجوه الأعمال الصالحة، وكوجه الثوب والحائط، وهذه كلها مخلوقة، فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة مخلوقة، كما هي لكم[9]، فما بقي[10] إلا أن تقولوا: هو بكماله مخلوق، فلذلك قلنا: إنكم سببتم الله بأقبح ما سبته[11] اليهود.

---

(١) لم يذكر لفظ الجلالة في الأصل، ويستقيم السياق بذكره.

(٢) في ط، ش «عقلته».

(٣) في ط، ش «مما سبته»، وفي س «ما سبته».

(٤) لفظ «اليهود» سقط في ش.

(٥) المائدة، آية (٦٤).

(٦) في ط، س، ش «مخلوقة كلها».

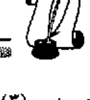
(٧) لفظ «أنها» ليس في س، وبه يستقيم المعنى.

(٨) في ط، ش «أن وجهه وجه القبلة».

(٩) لفظ «كما هي لكم» ليس في ط، س، ش.

(١٠) في ط، ش «فما بقي لكم».

(١١) في ط، ش «مما سبته».



إيراد المعارض حديث «دخلت على ربي» ومناقشته

وروى المعارض عن شاذان[١] عن حماد بن سلمة[٢] عن قتادة[٣] عن عكرمة[٤] عن ابن عباس[٥] رضي الله عنهما[٦] عن النبي ﷺ قال: **«دخلت على ربي في جنة عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين»**[٧]

---

(١) هو الأسود بن عامر، كما ورد مصرحًا باسمه في الأسماء والصفات للبيهقي ص(٤٤٥)، قال في التقريب ١/ ٧٦: الأسود بن عامر الشامي، نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب شاذان، ثقة من التاسعة، مات في أول سنة ثمان ومائتين/ع.

(٢) حماد بن سلمة، تقدم ص(١٨٧).

(٣) قتادة السدوسي، تقدم ص(١٨٠).

(٤) عكرمة، تقدم ص(٢٨٦).

(٥) ابن عباس رضي الله عنهما، تقدم ص(١٧٢).

(٦) قوله: «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش.

(٧) الحديث استنكره المؤلف جدًا لمعارضته لحديث أبي ذر: «هل رأيت ربك؟ قال: «**نور أنّى أراه؟**» وحديث عائشة: «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»، وقد أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات من طريق الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن رافع، ثنا أسود بن عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي جعدًا أمرد عليه حلة خضراء**»، ومن طرق أخرى بنحوه.
وقال ابن الجوزي: «هذا الحديث لا يثبت، وطرقه كلها على حماد بن سلمة، قال ابن عدي: قد قيل: إن ابن أبي العوجاء كان ربيب حماد فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث»، وأورده الكناني في تنزيه الشريعة وقال: «رواه الخطيب من حديث أم الطفيل امرأة أبيّ، وفيه نعيم بن حماد، وقال ابن عدي: يضع الحديث، ومروان وعمارة بن عامر مجهولان».
قلت: ومما يعل به أيضًا أن فيه عنعنة قتادة، وهو مدلس، وهي علة مؤثرة في اتصال السند.

وليس هذا من الأحاديث التي يجب على العلماء نشره[١] وإذاعته[٢] في أيدي الصبيان، فإن كان منكراً عند المعارض فكيف يستنكره مرة ثم يثبته أخرى، فيفسره تفسيراً أنكر من الحديث؟ والله أعلم بهذا الحديث وبعلته، غير أني استنكرته[٣] جداً؛ لأنه يعارضه حديث أبي ذر[٤] أنه قال لرسول الله ﷺ: «هل رأيت ربك؟ فقال: **نور أنّى أراه؟**»[٥] ويعارضه قول عائشة[٦] رضي الله عنها: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، وتلت: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**﴾[٧].

= وانظر المزيد في تخريجه في الأسماء والصفات للبيهقي ص(٤٤٤-٤٤٦) والعلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي ١/ ٢٢-٢٣، وتنزيه الشريعة ١/ ١٤٥، واللآلئ المصنوعة ١/ ٢٨-٣١، والموضوعات الكبرى ص(٢٠٤).

(١) كذا في الأصل، وفي س «يُحبُّ العلماء نشره وإذاعته»، وفي ط، ش «يجب على العلماء نشرها».

(٢) لفظ «إذاعته» ليس في ط، ش.

(٣) في ط، س، ش «استنكره».

(٤) أبو ذر رضي الله عنه، تقدم ص(٣٦٣).

(٥) تقدم تخريجه ص(٣٦٣).

(٦) عائشة رضي الله عنها، تقدمت ص(٢٥٢).

(٧) قوله: ﴿**وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**﴾ ليس في ط، س، ش، والآية من سورة الأنعام رقم (١٠٣).

قلت: ورد هذا الحديث في صحيح مسلم بترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان/ باب قول الله عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ**﴾ حديث ٢٨٧، ١/ ١٥٩، قال: حدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن داود عن الشعبي عن مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة =



فهذا هو الوجه عندنا فيه والتأويل، والله أعلم، لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره أني دخلت على ربي في جنة عدن، كقول الناس: أتيناك ربنا شعثًا غبرًا من كل فج عميق لتغفر لنا ذنوبنا، وهذا تفسير محال لا يشبه[1] ما شبهت؛ لأن في روايتك أنه قال: «**رأيته شابًا جعدًا في ثوبين أخضرين**»[2]، ويقول[3] أولئك: أتيناك شعثًا غبرًا، أي قصدنا إليك نرجو عفوك ومغفرتك، ولم يقولوا: أتيناك فرأيناك شابًا جعدًا في ثوبين أخضرين لتغفر لنا، هؤلاء قصدوا الثواب والمغفرة، ولم يصفوا الذي قصدوا إليه بما[4] في حديثك من الحلية والكسوة والمعاينة، فلفظ

= فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: وما هن؟ قالت: «من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية...» الحديث.

وانظر: جامع الترمذي بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب التفسير/ تفسير سورة الأنعام حديث ٥٠٦٣، ٨/ ٤٤١-٤٤٥ عن عائشة.. وفيه: «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله، والله يقول: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾، ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾...» الحديث. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(١) في ط، س، ش «لا يشبهه».

(٢) تقدم تخريجه ص(٧٢٥).

(٣) في س «ويقال» وما في الأصل أوضح.

(٤) سياق الأصل ظاهر الوضوح، وفي ط، س، ش سقط ظاهر؛ حيث ورد النص في ط، ش بلفظ «بما والرجوع عنه»، وفي س «بها والرجوع عنه»، ثم قال فيهن بعد ذلك: «وروى المعارض أيضًا عن عبد الله بن صالح عن معاوية... إلخ» حيث سقط الكلام الذي في الأصل من قوله: «في حديثك =

ل٥٣ أ هذا الحديث بخلاف/ ما فسرت، وتفسيرك أنكر من نفس الحديث، فافهم وأقصر عن شبه هذا الضرب من الحديث، فإن الخطأ فيه كفر، ورأي[1] الصواب مرفوعًا عنك.

ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبي ﷺ قالها العلماء ورووها ولم يفسروها، ومن فسرها برأيه اتهموه[2].

فقد كتب إليّ علي بن خشرم[3] أن وكيعًا[4] سئل عن حديث عبد الله ابن عمرو[5]: «**الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس**»[6] فقال وكيع: هذا

= من الحلية والكسوة... إلى قوله: لأن أحسن حجج الباطل تركه والرجوع عنه» ص(٧٣٢). وقد ورد في النسخ المذكورة في مكان آخر في الجزء الثاني أشرنا إليه ص(٤٦٨)، والمناسب الذي يستقيم به السياق ما أثبتناه هنا كما الأصل.

وانظر: المطبوعة ش (ص٤٤٥، ٥٢١)، والمطبوعة ط (ص٨٨، ١٦٥) والمخطوطة س (جـ٢ ص١٠٨، وجـ٣ ص ٣٠).

(١) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «وأرى».

(٢) في ط، ش «ومتى فسرها أحد برأيه اتهموه»، وفي س «ومتى فسروها برأيهم اتهموهم».

(٣) علي بن خشرم، تقدم ص(١٤٦).

(٤) وكيع بن الجراح، تقدم ص(١٥٠).

(٥) عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥٦).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه/ بتحقيق مختار الندوي/ كتاب الجنة/ الأثر ١٥٨٢٥، ١٣/ ١٠٣. قال: حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمر (كذا) قال: «**الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس، تنشر في كل عام مرة، وأرواح المؤمنين في جوف طير خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة**». =

حديث مشهور، قد روي فهو يروى[١] .

فإن سألوا عن تفسيره[٢] لم نفسر لهم[٣] ، ونتهم[٤] من ينكره[٥] وينازع

= وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٩٠ من طريق ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو به.

وفي كتاب الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير/ للحسين بن إبراهيم الجورقاني/ مخطوط/ لوحة رقم (٧٠) قال: حديث «**إن الجنة مطوية معلقة في قرون الشمس تنشر في كل عام مرة**» من طريق إسحاق بن يوسف الأورق عن سفيان عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو، قال: هذا حديث باطل.

قلت: وقد وقفت على كلام للعلامة ابن القيم رحمه الله على هذا الأثر حيث أورده من طريق ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو وذكره ثم قال: «فهذا قد يظهر منه التناقض بين أول كلامه وآخره ولا تناقض فيه؛ فإن الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله سبحانه وتعالى بالشمس في كل سنة مرة من أنواع الثمار والنبات جعله الله تعالى مذكرًا بتلك الجنة، وآية دالة عليها كما جعل هذه النار مذكرة بتلك، وإلا فالجنة التي عرضها السموات والأرض ليست معلقة بقرون الشمس، وهي فوق الشمس وأكبر منها، وقد ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «**الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض**»، وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع، والله أعلم» انظر: حادي الأرواح لابن القيم/ الباب الثالث عشر (في مكان الجنة وأين هي» ص(٤٦ ـ ٤٧).

(١) في ط، ش «فهو يرويها».

(٢) في ط، س، ش «فإن حديث الجنة سألوا عن تفسيره».

(٣) في ط، ش «فلم يفسر لهم»، وفي س «لم يفسر لهم».

(٤) كذا في الأصل بالنون، وفي ط، س، ش «ويتهم» بالياء.

(٥) في ط، ش «يذكره».

فيه، والجهمية[1] تنكره.

فلو اقتديت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث الضعيفة المشكلة المعاني بوكيع[2] كان أسلم لك من أن تنكره مرة، ثم تثبته أخرى، ثم تفسره تفسيراً لا ينقاس في أثر ولا قياس عن ضرب المريسي والثلجي ونظرائهم، ثم لا حاجة لمن بين ظهريك من الناس إلى مثل هذه الأحاديث، ثم فسرته تفسيراً أوحش من الأول، فقلت: يحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبي ﷺ قال: «**دخلت على ربي في جنة عدن شابًا جعدًا**»[3] أن النبي ﷺ رأى شابًا في الجنة من أولياء الله وافاه رسوله في جنة عدن فقال: «**دخلت على ربي**».

فقد ادعى المعارض على رسول الله ﷺ كفراً عظيمًا أنه دخل الجنة فرأى شابًا من أولياء الله فقال: رأيت ربي.

ثم بعدما فسر هذه التفاسير المقلوبة قال: ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث التي وضعتها الزنادقة[4] فدسوها في كتب المحدثين.

فيقال لهذا المعارض الأحمق، الذي تتلعب[5] به الشياطين: وأي زنديق استمكن من كتب المحدثين مثل حماد بن سلمة[6] وحماد بن

---

(١) الجهمية، تقدمت ص(١٣٨).
(٢) وكيع بن الجراح، تقدم ص(١٥٠).
(٣) تقدم تخريجه ص(٧٢٥).
(٤) الزنادقة، انظر ص(٥٣١).
(٥) في ط، س، ش «تلعب».
(٦) حماد بن سلمة لم يرد ذكره في ط، س، ش، وانظر ترجمته ص(١٨٧).

زيد(١) وسفيان(٢) وشعبة(٣) ومالك(٤) ووكيع(٥) ونظرائهم فيدسوا مناكير الحديث في كتبهم؟ وقد كان أكثر هؤلاء أصحاب حفظ ومن كان منهم من أصحاب الكتب كانوا لا يكادون يُطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم فكيف الزنادقة(٦) ؟ وأي زنديق كان يجترئ على أن يتراءى لأمثالهم ويزاحمهم في مجالسهم؟، فكيف يفتعلون عليهم الأحاديث ويدسوها(٧) في كتبهم؟ أرأيتك أيها الجاهل إن كان(٨) الحديث عندك من وضع الزنادقة فلم تلتمس له الوجه والمخارج من التأويل والتفسير، كأنك تصوبه وتثبته؟ أفلا قلت أولاً: إن(٩) هذا من وضع الزنادقة فتستريح وتربح(١٠) العنا والاشتغال بتفسيره، ولا تدعي في تفسيره على رسول الله ﷺ أنه دخل الجنة فرأى شابًا من أولياء الله تعالى فقال: هذا

---

(١) حماد بن زيد، تقدم ص(٤٥٢).

(٢) لعله أراد سفيان بن عيينة، انظر ترجمته ص(١٧٥) أو أنه يريد سفيان الثوري، وكل من السفيانين إمام، وانظر ترجمة الثوري ص(٢٦٨).

(٣) شعبة، تقدم ص(٢٥٠).

(٤) مالك بن أنس، تقدم ص(٢١٠).

(٥) وكيع بن الجراح، تقدم ص(١٥٠).

(٦) الزنادقة، انظر ص(٥٣١).

(٧) في ط، س، ش «ويدسونها».

(٨) في ط، س، ش «إذا كان».

(٩) حرف «أن» ليس في ط، س، ش.

(١٠) لم يعجم ثالثها في الأصل، والأظهر أنها «وتربح» بالباء، وفي ط، ش «وتريح من العناء»، وفي س «وتريح العنا».



ربي، غير أنك خلطت على نفسك فوقعت[١] في تشـويش[٢] وتخليط لا تجد لنفسك مفزعًا[٣] إلا بهذه التخاليط، ولن يجدي[٤] عنك شيئًا عند أهل العلم والمعرفة، وكلما أكثرت[٥] من هذا وشبهه ازددت به/ فضيحة، لأن أحسن حجج الباطل تركه والرجوع عنه[٦] .

ل٥٣ ب

وروى المعارض أيضًا عن عبد الله بن صالح[٧] عن معاوية بن صالح[٨]

(١) لفظ «فوقعت» سقطت من ش.

(٢) قال الجوهري في الصحاح/ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار/ ط. الأولى ٣/ ١٠٠٩ مادة (شيش): «والتشويش التخليط، وقد تَشَوَّش عليه الأمر» انتهى. وتعقبه الزبيدي في تاج العروس بأنها لحن، فقال في ٤/ ٣١٨ مادة «شاش»: «والتشويش والمشوش والتشوش كلها لحن، ووهم الجوهري، والصواب: التهويش والمهوش والتهوش، وقال الأزهري: أما التشويش فإنه لا أصل له وإنه من كلام المولدين، وأصله التهويش وهو التخليط. وقال الصاغاني: ولو كان التشويش من كلام العرب لكان موضعه في تركيب ش و ش» بتصرف، وانظر: لسان العرب ٢/ ٣٨١، والقاموس المحيط ٢/ ٢٧٦.

(٣) في ط، ش «منا مفزعًا».

(٤) في ط، س، ش «ولن تجزي».

(٥) في س «كثرت».

(٦) قوله: «والرجوع عنه» لم ترد في ط، س، ش. قلت: وهذه العبارة وما قبلها إلى ص(٧٢٧) ورد متقدمًا في ط، س، ش عن هذا الموضع وقد أشرت إلى ذلك، انظر ص(٤٦٨)، وص (٧٢٧).

(٧) عبد الله بن صالح، تقدم ص(١٧١).

(٨) معاوية بن صالح، تقدم ص(١٧١)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٣٤٥ أنه روى عن سليم بن عامر الخبائري وعنه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث.

عن أبي يحيى[١] عن أبي يزيد[٢] عن أبي سلام[٣] عن ثوبان رضي الله عنه[٤] أن النبي ﷺ قال: «**أتاني ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد، فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا علم لي يا رب**[٥]، **فوضع كفه**[٦] **بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله في صدري، فتجلى لي ما بين السماء والأرض**»[٧].

إيراد المعارض لحديث اختصام الملأ الأعلى ومناقشته

---

(١) قال ابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد هراس / ص(٢١٩): «هو عندي سليمان أو سليم بن عامر» قلت: قال في التقريب ١/ ٣٢٠: سليم ابن عامر الكلاعي، ويقال: الخبائري بخاء معجمة وموحدة ـ أبو يحيى الحمصي، ثقة من الثالثة، غلط من قال: إنه أدرك النبي ﷺ، مات سنة ثلاثين ومائة/ بخ م والأربعة. وفي تهذيب الكمال ١/ ٥٢٩ أن معاوية بن صالح الحضرمي روى عنه.

(٢) قال أبو بكر بن خزيمة: «لست أعرف أبا يزيد هذا بعدالة ولا جرح»، وقال الألباني: «اسمه غيلان بن أنس الكلبي» قلت: فإن يكنه فهو غيلان بن أنس الكلبي مولاهم، أبو يزيد الدمشقي، مقبول، من السادسة/ ي د ق. (التقريب ٢/ ١٠٦)، وفي تهذيب الكمال ٢/ ١٠٩١ أنه روى عن أبي سلام الحبشي، وانظر: ابن خزيمة في التوحيد ص(٢٢٠)، وتخريج الألباني على السنة لابن أبي عاصم ١/ ٢٠٥.

(٣) في ش «عن سلام» وصوابه ما أثبتناه، وانظر ترجمته ص(٢٧٦).

(٤) ثوبان الهاشمي، مولى النبي ﷺ، صحبه ولازمه، ونزل بعده الشام، ومات بحمص سنة ٥٤/ بخ م والأربعة، التقريب ١/ ١٢٠، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٢١٠ ـ ٢١١، وأسد الغابة ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠، والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٢٠٥، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣١.

(٥) في ط، س، ش «يا رب لا علم لي».

(٦) في ط، س، ش «فوضع يده».

(٧) جاء من هذا الطريق عند ابن أبي عاصم في السنة/ بتخريج الألباني جـ ١ =



. . . .

= ص(٢٠٤ ـ ٢٠٥) قال الألباني: «حديث صحيح بما تقدم له من الشواهد»، وأخرجه أيضًا من هذا الطريق ابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد هراس ص(٢١٩).

ومن طرق أخرى أخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي أبواب التفسير/ تفسير سورة (ص)/ حديث ٣٢٨٦ عن ابن عباس، وحديث ٣٢٨٧ عن ابن عباس أيضًا، وحديث ٣٢٨٨ عن معاذ بن جبل مرفوعًا، وقال عن هذا الأخير: «هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا صحيح، وقال: هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم بسنده عن عبد الرحمن بن العائش الحضرمي».

وقال المباركفوري: «وأخرجه أحمد والطبراني والحاكم ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة، وابن مردويه» انظر: المصدر السابق ٩/ ١٠١ ـ ١٠٩.

وأخرجه أيضًا الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٤/ ٦٦، و ٥/ ٢٤٣، ٣٨٧، والدارمي في السنن/ كتاب الرؤيا/ باب رؤية الرب تعالى في النوم/ حديث ٢١٥٥، ٢/ ٥١، وابن أبي عاصم في السنة/ بتخريج الألباني ١/ ١٦٩، ٢٠٣ ـ ٢٠٥، وابن خزيمة في التوحيد ص(٢١٥ـ٢١٩)، والآجري في الشريعة بتحقيق حامد الفقيهي ص(٤٩٦ ـ ٤٩٧)، وابن منده في الرد على الجهمية/ بتحقيق علي الفقيهي ص(٨٩ ـ ٩١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص(٢٩٨ ـ ٣٠٠).

فتبين من هذا أن له طرقًا تبلغ به درجة الصحة، قال ابن منده في المصدر السابق ص(٩١): «روي هذا الحديث عن عشرة من أصحاب النبي ﷺ، ونقلها عنهم أئمة البلاد، من أهل الشرق والغرب».

قلت: وليس في متنه غرابة؛ إذ الرؤية المقصود بها هنا رؤيا منامية كما هو مفهوم من بعض طرقه، وبذلك فسره عثمان بن سعيد رحمه الله، وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣/ ٣٨٧، وانظر بسط الكلام في شرح هذا الحديث وما اشتمل عليه من فوائد في كتاب: «اختيار الأولى في =

فادعى المعارض أن هذا يحتمل أن يقول[1] : أتاني ربي من خلقه بأحسن صورة فأتتني[2] تلك الصورة، وهي غير الله ، والله فيها مدبر، وضع[3] كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أن الخلق كله لله .

فيقال لهذا المعارض: كم تدحض في قولك وترتطم[4] فيما ليس لك به علم، أرأيتك إذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أتته ، فيقال له[5] : هل تدري يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟أفتتأول على رسول الله ﷺ أنه أجاب صورة غير الله : لا يا رب لا أدري[6] فدعاها ربًا، دون الله، أم أتته صورة مخلوقة فقال النبي ﷺ : «أتاني ربي»؟ إن هذا لكفر[7] عظيم ادعيته على رسول الله ﷺ ، وأية صورة

= شرح حديث اختصام الملأ الأعلى»/ لابن رجب/ تصحيح وتعليق محمد منير الدمشقي. وانظر بسط الكلام أيضًا عليه في القسم السابع من بيان تلبيس الجهمية/ لابن تيمية/ رسالة دكتوراة/ تحقيق د. محمد البريدي مجلد١/ ٢٤٤ـ ٣٠١.

(١) في ط، ش «أن يقال».

(٢) في ط، ش «فانتقى» بالقاف، وفي س«فانتفى» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٣) في ط، س، ش «فوضع».

(٤) يقال: رَطَمَه أي أوحَلَه في الأمر لا يَخرج منه فارتَطَمَ، وارتَطَمَ عليه الأمر لم يقدر على الخروج منه، والشيء ازدحم عليه وتراكم (بتصرف من القاموس المحيط ٤/ ١٢٠ـ ١٢١).

(٥) كذا في الأصل وس، وفي ط، ش «فقالت له».

(٦) في ط، س، ش «فقال لها : يا رب لا أدري».

(٧) في ط، س، ش «إن هذا كفر عظيم».

تضع أناملها وكفها في كتف النبي ﷺ فيتجلى له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله؟ ففي دعواك ادعيت على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله؛ لأن في روايتك أن الصورة قالت له: «هل تدري يا محمد» فقال لها[1]: يا رب[2]، وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة تضع أناملها في كتف نبي مثل محمد، فيتجلى له بذلك[3] فيما بين[4] السموات والأرض أمور لم يكن يعرفها قبل[5] أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه؟ ويحك! لا يمكن هذا جبريل[6] ولا ميكائيل[7]

---

(١) في ش «يقال لها».

(٢) في ط، ش «لا يا رب».

(٣) في ط، س، ش «في ذلك».

(٤) في ط، ش «ما بين السماء والأرض»، وفي س «بين السماء والأرض».

(٥) في ط، س، ش «من قبل».

(٦) في ط، س «الجبريل». قلت: تقدمت ترجمته ص(٣٨٩).

(٧)، (٨) ميكائيل وإسرافيل ملكان من رؤساء الأملاك الثلاثة، وكان النبي ﷺ يتوسل إلى الله بربوبيته الخاصة لهؤلاء الأملاك الثلاثة الموكلين بالحياة، فيقول: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»، وميكائيل هو الموكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل هو الموكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم، كما أن جبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وقال تعالى: ﴿ **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ** ﴾ البقرة، آية (٩٨)، وانظر: إغاثة اللهفان ٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩.

ولا إسرافيل[٨] ، ولا يمكن هذا غير الله ، فكم[١] تجلب على نفسك من الجهل والخطأ ، وتتقلد من تفاسير الأحاديث الضعيفة[٢] ما لم يرزقك الله معرفتها ، ولا تأمن من أن يجرك ذلك إلى الكفر كالذي تأولت[٣] على رسول الله ﷺ أن صورة مخلوقة كلمته فأجابها محمد : «يا رب» ، أم الله صورة لم يعرفها ، فقال : «أتاني ربي» لما أن الله في تلك الصورة مدبر؟ ففي[٤] دعواك يجوز لك كلما رأيت كلبًا أوحمارًا أو خنزيرًا قلت : «هذا ربي» لما أن الله مدبر في صورهم في دعواك[٥] ، وجاز لفرعون[٦] في دعواك أن يقول : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾[٧] لما أن الله مدبر في صورته بزعمك ، وهذا أبطل باطل ، لا ينجع[٨] إلا في أجهل جاهل .

ويلك! إن تأويل هذا الحديث على غير ما ذهبت إليه ، لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر[٩] (أنه لم ير ربه)[١٠] ، وقال

---

(١) في ط ، ش «فلم» .

(٢) في ط ، س ، ش «الضعيفة» .

(٣) في ط ، س ، ش «أن يجرك الله بذلك إلى كفر بالذي تأولت» .

(٤) في س «في دعواك» .

(٥) قلت : هذا من قوة اندفاع الدارمي في الرد على المبتدعة ، والسكوت عنها أشبه بمنهج السلف كما قال الذهبي رحمه الله . انظر : مختصر العلو للذهبي ، اختصار وتحقيق ناصر الألباني ص(٢١٣ ـ ٢١٤) .

(٦) فرعون ، تقدم ص(١٦٥) .

(٧) سورة النازعات ، آية (٢٤) .

(٨) مراده أنه لا يؤثر إلا على أجهل جاهل ، قال الجوهري في الصحاح ٢/ ٤٣ مادة (نجع) : «وقد نجع فيه الخطاب ، والوعظ ، والدواء ، أي دخل فيه وأثر» .

(٩) أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، تقدم ص(٣٦٣) .

(١٠) لعله أراد معنى حديث أبي ذر المتقدم ص(٣٦٣) .

رسول الله ﷺ : «**لن تروا ربكم حتى تموتوا**»[١] ، وقالت عائشة[٢] رضي الله عنها: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»[٣] ، وأجمع المسلمون على ذلك مع قول الله تعالى[٤] / : ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾[٥] يعنون أبصار أهل الدنيا، وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى[٦] على كل حال وفي كل صورة.

ل٥٤ أ

---

(١) جاء في مسلم عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ مرفوعًا بلفظ «**تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت**».
انظر: صحيح مسلم/ ترتيب محمد فؤاد/ كتاب الفتن/ باب ذكر ابن صياد حديث ١٦٩، ٤/ ٢٢٤٥.
وأخرجه ابن ماجه في سننه/ ترتيب وترقيم محمد فؤاد/ كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى / حديث ٤٠٧٧، ٢/ ١٣٥٩ ـ ١٣٦٠ بسنده إلى أبي أمامة الباهلي مرفوعًا، وفيه: «**ولا ترون ربكم حتى تموتوا...**» الحديث.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٥/ ٣٢٤ عن عبادة بن الصامت مرفوعًا، وفي آخره: «**وإنكم لن ترون ربكم تبارك وتعالى حتى تموتوا**» قال يزيد: «**تروا ربكم حتى تموتوا**».
وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة/ بتخريج الألباني/ باب ذكر قول النبي ﷺ: «**إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»/ الأحاديث ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١ ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧ من طرق، والآجري في الشريعة ٣٧٥ عن عبادة مرفوعًا.

(٢) عائشة رضي الله عنها، تقدمت ص(٢٥٢).

(٣) الحديث تقدم تخريجه ص(٧٢٦).

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٥) سورة الأنعام، آية (١٠٣).

(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

روى معاذ بن جبل[١] عن النبي ﷺ أنه قال: «**صليت ما شاء الله من الليل ثم وضعت جنبي، فأتاني ربي في أحسن صورة**»[٢]، فحين وجد هذا لمعاذ[٣] كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم، لا ما ذهبت[٤] إليه من ا لجنون والخرافات، فزعمت أن الله بعث إلى النبي ﷺ صورة في اليقظة كلمته فقال لها النبي ﷺ: يا رب، غير أني أظنك لو دريت أنه يخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات لأمسكت عن كثير منها، غير أنك تكلمت على حد الحوار[٥] آمنًا من الجواب غارًا أن ينتقد عليك.

وقد روى المعارض أيضًا عن الأعمش[٦] عن أبي وائل[٧] قال: «بينما

---

(١) في ط، س، ش «وكذلك روى معاذ بن جبل رضي الله عنه» قال في التقريب: «معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الرحمن، من أعيان الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات سنة ثمان عشرة، مشهور/ع، انظر: التقريب ٢/ ٢٥٥، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٣٣٥-٣٤١، وأسد الغابة ٤/ ٣٧٦-٣٧٨، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٤٠٦-٤٠٧، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٨٦-١٨٨.

(٢) تقدم تخريجه ص(٧٣٣)، وفي بعض طرقه عن معاذ كما أخرج ذلك الترمذي في الجامع والإمام أحمد في مسنده، وابن خزيمة في التوحيد، وغيرهم وطريق معاذ هنا تفسر المراد بالرؤيا وأنها منامية.

(٣) في ط، س، ش «لمعاذ بن جبل». قلت: تقدمت ترجمته قريبًا.

(٤) في س «إلا ما ذهبت»، وسياق الأصل أوضح.

(٥) لم تعجم في الأصل، وفي ط، س، ش «الجواز» بالجيم وآخره زاي.

(٦) الأعمش، تقدم ص(١٥٧).

(٧) أبو وائل شقيق ابن سلمة، تقدم ص(٧٥٣).



عبد الله [1] يمجد ربه إذ قال معضد [2] : نعم المرء ربنا [3] فقال عبد الله : إني أجله عن ذلك، ولكن ليس كمثله شيء» [4] .

فادعى المعارض في تفسيره تخليطًا من الكلام، غير أنه قال: الشخص في قوله شيء، ولا يجوز أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، فأظن به أنه يعني الشيء [5] لا يخلو من أن يكون شخصًا، والله لا يوصف بأنه شيء.

فإن كان هذا المعارض ذهب إلى هذا التأويل فهذا محض الزندقة [6]

---

(١) عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٢) في ط، ش «معضل»، وصوابه ما في الأصل، قلت: هو معضد بن يزيد العجلي، ويكنى أبا زياد، وكان من المجتهدين العباد، وكان خرج هو وعدة من أصحاب عبد الله إلى الجبانة يتعبدون فأتاهم عبد الله فنهاهم عن ذلك، وغزا أذربيجان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعليها الأشعث بن قيس فقتل بها شهيداً، وقال أبو نعيم الأصبهاني: «لا أعرف لمعضد مع شهرته بالعبادة مسنداً متصلاً»، انظر: طبقات ابن سعد/ طبعة بيروت/ ٦/ ١٦٠، والحلية لأبي نعيم ٤/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣) في ط، ش «نعم المرئي».

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما ذكر في النفس/ ص(٢٨٨ ـ ٢٨٩) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا جعفر بن عون، أنا الأعمش عن أبي وائلة قال: « بينما عبد الله يمدح ربه إذ قال معضد: نعم المرء هو، قال: فقال عبد الله: إني لأجلّه، ليس كمثله شيء».

(٥) في ط، ش «أنه يعني به أن الشيء»، وفي س «أنه يعني أن به الشيء».

(٦) الزندقة، انظر: الزنادقة ص(٥٣١).

لأن الله أكبر الأشياء، وأعظم الأشياء[١] وخالق الأشياء: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢] نور السموات والأرض من نور وجهه، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه[٣].

حدثنا موسى بن إسماعيل[٤] عن حماد بن سلمة[٥] عن الزبير أبي عبد السلام[٦] عن أيوب بن عبد الله الفهري[٧] عن ابن مسعود[٨]: «وأنه ليس من نور مخلوق إلا وله مرأى[٩] ومنظر، فكيف النور الأعظم خالق الأنوار[١٠]».

---

(١) في ط، س، ش «لأن الله أعظم الأشياء وأكبر الأشياء».
(٢) سورة الشورى، آية (١١).
(٣) قوله: «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش، وانظر ترجمته ص(١٩٠).
قلت: والمأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «نور السموات والأرض من نور وجهه» قطعة من الحديث المتقدم تخريجه ص(٤٧٥).
(٤) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).
(٥) حماد بن سملة، تقدم ص(١٨٧).
(٦) في ش «عن أبي عبد السلام». قلت: واسمه الزبير، انظر ترجمته ص: (٤٧٥).
(٧) أيوب بن عبد الله الفهري، تقدم ص(٤٧٥).
(٨) في ط، س، ش «عن ابن مسعود رضي الله عنه»، انظر ترجمته ص(١٩٠).
(٩) في ط، ش «منزل ومنظر».
(١٠) لم أقف فيما اطلعت عليه من مظان وجوده على من خرّج هذا القول منسوبًا إلى ابن مسعود رضي الله عنه، والذي أستظهره ـ والله أعلم ـ أن هذا من كلام الدارمي رحمه الله، والإسناد المذكور متعلق باللفظ المتقدم قبله لابن مسعود، وهو قوله: «نور السموات والأرض من نور وجهه»، وقد سبق وروده، وتخريجه بهذا السند عن ابن مسعود رضي الله عنه ص(٤٧٥) فليتأمل. وعلى فرض نسبته إلى ابن مسعود رضي الله عنه، فإن في إسناده ضعفًا تقدم بيانه ص(٤٧٥).



تأويل المعارض لأحاديث القرب والرد عليه

وذكر المعارض أيضًا عن ابن عيينه[1] عن حميد الأعرج[2] عن مجاهد[3] قال: «يقول داود[4] يوم القيامة: أدنني، فيقال له: ادنه، فيدنو حتى يمس ركبته»[5] فادعى المعارض أن تأويله: أنه يدنيه إلى خلق من

(١) ابن عيينة، تقدم ص(١٧٥).

(٢) حميد بن قيس المكي الأعرج، أبو صفوان القارئ، ليس به بأس، من السادسة، مات سنة ثلاثين، وقيل: بعدها/ع، انظر: التقريب ١/ ٢٠٣. وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ٢٥٧ أنه روى عن مجاهد وعكرمة وعنه مالك والسفيانان، وانظر: الميزان للذهبي ١/ ٦١٥.

(٣) مجاهد بن جبر، تقدم ص(٢٥٢).

(٤) داود عليه السلام عبد الله ونبيه، قيل: هو ابن إيشي بن عويد بن باعز، يتصل نسبه بإبراهيم عليه السلام، كان شديد الاجتهاد كثير العبادة قوامًا بالليل صوامًا بالنهار ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا صوم فوق صوم داود عليه السلام شطر الدهر**» أخرجه البخاري، علمه الله صنعة لبوس وألان له الحديد وسخر معه الجبال يسبحن بالعشي والإشراق، قال تعالى: ﴿**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾ سورة ص، الآيات: (١٨، ١٩، ٢٠)، وذكر أن مدة ملكه كانت أربعين سنة، وورثه ابنه سليمان وتوفي وعمره مائة سنة، ولموته قصة أخرجها الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٢/ ٤١٩ بسنده عن أبي هريرة مرفوعًا، ونقلها ابن كثير عن الإمام أحمد، وقال: «انفرد بإخراجه أحمد وإسناده جيد قوي رجاله ثقات» وانظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب الصوم/ باب صوم داود عليه السلام/ حديث ١٩٨٠، ٤/ ٢٢٥، والكامل لابن الأثير/ طبعة بيروت ١/ ٢٢٣-٢٢٨، وابن كثير في البداية والنهاية ط. الثالثة ٢/ ٩-١٨، والزهد للإمام أحمد تصحيح عبد الرحمن بن قاسم ص(٦٩-٧٥).

(٥) هذا المأثور بهذا الإسناد موقوف على مجاهد وخرجه الخلال في السنة بأسانيد عن مجاهد وعن سعيد بن جبير بنحوه (انظر: السنة للخلال ص ٢٦٢-٢٦٤).

خلقه، ذي ركبة حتى يمس ركبة داود ركبة ذلك، قال: ويحتمل أن يتقرب إليه بالعمل الصالح.

فلو كان لهذا المعارض من يقطع لسانه كان قد نصحه، ويلك! أي زنديق تروي عنه هذه التفاسير[1] ولا تسميه[2]؟ وأي درك[3] لداود[4] إذا استغفر الله لذنبه، ولجأ إليه واستعاذ به في أن يدنيه إلى خلق سواه، فيمس ركبته وما يجزئ عن داود ركبة ذلك المخلوق الذي إذا مس داود النبي ركبته غفر ذنبه، وآمن روعته، إن ذلك خلق كريم على ربه أكرم من داود ومن جميع الأنبياء في دعواك، إذ جعله مفزعًا للأنبياء ومعولاً عليه في ذنوبهم، يحكم على الله في مغفرته، فيغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء يوم القيامة دون الله!! ولابد لمثل هذا الخلق أن يكون سبق له من الله اسم في الملائكة أو في النبيين، فما اسمه أيها الجاهل؟ لو تكلم بهذا شيطان[5] أو مدمن خمر سكران، ما زاد عليك جهلاً. / فكيف إنسان؟ ل٥٤ ب

---

(١) في ط، س، ش «عن أي زنديق تروي هذه التفاسير» قلت: والزنديق واحد الزنادقة، وانظر ص(٥٣١).

(٢) في الأصل وس «ولا تسمه» بحذف الياء ولا موجب لذلك هنا.

(٣) قال الفيروزآبادي في القاموس/ باب الكاف فصل الدال مادة (الدَّرَكُ) ٣/ ٣٠١: «والدَّرَكُ محركة ويسكن: التبعة وأقصى قَعر الشيء جمعه أدراكٌ وحبل يوثق في طرف الحبل الكبير ليكون هوالذي يلي الماء».
قلت: ولعل المعنى هنا: وأي تنزيل وهبوط بمنزلة داود عليه السلام من أن يسأل الله في دعائه أن يمس ركبة مخلوق فيتقرب بذلك إلى الله.

(٤) داود عليه السلام، تقدم ص(٧٤٢).

(٥) في ش «الشيطان».

وأعجب من ذلك قولك: إنه يتقرب إليه يومئذ بالعمل الصالح لا بالدنو منه، أولم تعلم أيها المعارض أن يوم القيامة ليس بيوم عمل، إنما هو يوم جزاء للأعمال التي يتقرب بها إلى الله في الدنيا؟ فكيف رفع الله العمل يومئذ عن جميع المسلمين وأوجبه على داود[1]؟ قلت: وكذلك ما روى المسعودي[2] عن المنهال بن عمرو[3] عن أبي عبيدة[4] عن عبد الله[5]: «أن الرب يبدو لأهل الجنة في كل جمعة على كثيب من كافور[6]، فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا»[7] فادعيت أن تفسير قوله هذا من القرب: أنه يبدو لهم بظهور الدلالات،

---

(١) داود عليه السلام، تقدم ص(٧٤٢).

(٢) المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله، تقدم ص(٧١٨).

(٣) المنهال بن عمرو، تقدم ص(٤٦٦)، قال الذهبي في الميزان ٤/ ١٩٢: وعنه شعبة والمسعودي.

(٤) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، تقدم ص(٢٥١).

(٥) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٦) قال الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ١٢٨ مادة (الكُفْرُ) قال: «والكافور نَبْت طيب نَوْرُهُ كنَوْر الأقحُوان والطَّلع أو وعاؤُهُ، وطيبٌ معروف يكون من شجر بجبال الهند والصين يُظلّ خلقًا كثيراً، تألفه النُّمورة، وخَشَبُهُ أبيضُ هَشّ، يوجد في أجوافه الكافورُ وهو أنواع ولونها أحمر وإنما يَبيَضُّ بالتّصعيد وزمَعُ الكرم» أي «عُقَدٌ تكون في مخارج عناقيد الكَرْم» كما قال الفيروزآبادي في المصدر نفسه ٣/ ٣٤.

قلت: وهذا هو معنى الكافور لغة، وإلا فمن الثابت أنه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء.

(٧) لفظ «في الدنيا» ليس في س.

قلت: الحديث منهم من ضعفه لأن في سنده رواة مجهولون ومنهم من رأى =



وبذل الكرامات لأوليائه، فيظهر بما فعل دلالاته[١] وعلاماته لا هو بنفسه[٢]، فيقال لك: أيها المعارض، بئسما أثبتّ على أولياء الله أنهم لم يعرفوا الله بدلالاته وعلاماته وبرسالات نبيه، وما أنزل في كتبه في الدنيا قبل مقامهم حتى يعرفوه بها في الآخرة؛ إذ ماتوا كفاراً في دعواك، جهالاً بالله وبدلالاته، فإن كانوا كذلك في دعواك لم يكونوا إذاً أولياء الله؛ إذ لم يموتوا[٣] على حقيقة معرفة الله تعالى[٤] ولا استحقوا

= ثبوته للمعاضد كشيخ الإسلام ابن تيمية وأنه يحتج به، والحديث له شواهد تقويه وتدل على معناه.

وأخرجه الطبراني في الكبير/ تحقيق وتخريج حمدي السلفي/ حديث ٩١٦٩، ٩/ ٢٧٣ من طريق المسعودي عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: «سارعوا إلى الجمع، فإن الله يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور فيكونوا من القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة...» الحديث، وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٧٨: «وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه».

وأورده الذهبي في العلو/ مراجعة وتصحيح عبد الرحمن عثمان/ ص(٦٠) من طريق المسعودي بسند الدارمي بمثله قال الذهبي: «موقوف حسن»، وفي ص(٦٥) من طريق آخر عن ابن مسعود بنحوه، قال الذهبي: «أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى بسند جيد».

وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ٤٠١-٤٠٥، ٤١٥-٤١٧، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٤٦٠، والكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٨٥، والألباني في مختصر العلو ص(١٠٤).

(١) في الأصل «ودلالاته» وما أثبتناه أوضح.

(٢) في ط، س، ش «لا هو نفسه».

(٣) في الأصل «لم يمتوا» وفي بقية النسخ «يموتوا» وبه يتضح المعنى.

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.



الكرامات من الله، ولم يكونوا أهلاً في دعواك أن يبدو لهم في كثيب من كافور[١] ، بل يحتجب عنهم ؛ إذ لم يعرفوه بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه، إلا يوم لا ينفع نفسًا[٢] إيمانها لم تكن آمنت من قبل ؛ إذ كل كافر ومنافق يعرفه يومئذ بدلالاته وعلاماته[٣] ، فما فضل المؤمن عندك في هذا على الكافر؟

ثم فسرت قول عبد الله[٤] : «أنهم[٥] يكونون في القرب منه على قدر تسارعهم إلى الجمعة» أن[٦] ذلك تقرب إليه بالعمل[٧] الصالح كما قال الله تعالى[٨] : «**من تقرب إليّ شبرًا تقربت منه ذراعًا**»[٩] .

ويلك أيها الحيران! إنما قال الله : «**من تقرب إليّ شبرًا تقربت منه ذراعًا**» في الدنيا بالأعمال الصالحة لا في الآخرة يوم ترفع الأعمال عن العباد[١٠] .

---

(١) تقدم معنى الكافور في اللغة ص(٧٤٤).

(٢) في الأصل «نفس» وصوابه النصب كما في الآية (١٥٨) من سورة الأنعام، ولأنها مفعول به.

(٣) ورد لفظ «وعلاماته» مكررًا في الأصل.

(٤) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٥) في ش «إنهم» بكسر همزة إن.

(٦) في س «أن» بفتح همزة إن.

(٧) في ط، س، ش «يقرب إليه العمل الصالح» وما في الأصل أوضح.

(٨) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٩) تقدم تخريجه ص(٤٩٩).

(١٠) في ط، س، ش «عن العباد».

لقد تقلدت أيها المعارض من تفاسير هذه الأحاديث أشياء لم يسبقك إلى مثلها فصيح ولا أعجمي[1] ، ولو قد عشت سنين لقلبت العربية على أهلها إن شاء الله تعالى[2] .

ثم قلت: هذا[3] كقول ابن عمر[4] عن النبي ﷺ في النجوى: «**إنه يدنو المؤمن من ربه حتى يضع كنفه[5] عليه فيقرره بذنوبه، فيقول: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم**»[6] قلت: فتفسير

---

(١) في ط، س، ش «لم يسبقك إليها فصيح ولا عجمي».

(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش. قلت: ومراد المؤلف أن ذلك بسبب كثرة جداله ولبسه الحق بالباطل وما يموه به على كثير من الناس مما يكون سببًا في قلب الحقائق عليهم.

(٣) في ط، س، ش «وهذا».

(٤) ابن عمر، تقدم ص(٢٤٥).

(٥) في ط، س «حتى يضع عليه كنفه»، وفي ش «كتفه» بالتاء المثناة، وهو تصحيف جزم به جمع من العلماء كما ذكر ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٧٧.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم/ حديث ٧٥١٤، ١٣/ ٤٧٥ عن صفوان بن محرز: «أن رجلاً سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره ثم يقول: **إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**».
وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٨٣، ١/ ٦٥ عن ابن عمر.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٢/ ٧٤، ١٠٥ عن ابن عمر أيضًا. =



«كنفـه»[1]: نعمته وستره وعافيته، فتأويل هذا أنه على الستر مع القرب والدنو والمناجاة التي قالها النبي ﷺ، وأنت لجميعها[2] منكر وعلى من آمن بها مغتاظ.

الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه[3]:

ثم طعن المعارض في الحجب التي احتجب الله تعالى[4] بها عن خلقه، فقال: روى وكيع[5]، عن سفيان[6]، عن عبيد المكتب[7]، عن

= قلت: والكَنَف محركة في اللغة: الستر والحرز، قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ١٩٢ مادة (كنف): «أنت في كَنَف الله تعالى - محركة - في حرزه وسِتْره؛ وهو الجانب والظلّ والناحية كالكَنَفَة محركة، ومن الطائر جَنَاحُهُ».

وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٧٧ في شرحه للحديث المذكور: «وقوله: «**فيضع كنفـه**» بفتح الكاف والنون بعدها فاء، المراد بالكنف الستر، وقد جاء مفسراً بذلك في رواية عبد الله بن المبارك عن محمد بن سواء عن قتادة، فقال في آخر الحديث: قال عبد الله بن المبارك: كنفه (ستره) والمعنى أن تحيط به عنايته التامة، ومن رواه بالمثناة المكسورة فقد صحف على ما جزم به جمع من العلماء» بتصرف. والصواب في هذه المسألة - والله أعلم - أن الكنف صفة من صفات الله كسائر صفاته لا يعلم كيفيته إلا هو، فهو على ظاهره دون تأويل كما نقل ذلك ابن حامد عن الإمام أحمد. انظر: (بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية/ مخطوط. نسخة ليدن لوحة ١٥).

(١) في ش «كتفه» بالتاء المثناة وهو تصحيف كما أشرنا لذلك قريبًا.

(٢) في ط، س، ش «وأنت بجميعها».

(٣) العنوان من المطبوعتين ط، ش.

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٥) وكيع بن الجراح، تقدم ص(١٥٠).

(٦) سفيان الثوري، تقدم ص(٢٦٨).

(٧) عبيد المكتب، تقدم ص(٢٦١).

مجاهد[١]، عن ابن عمر[٢]: «احتجب الله من خلقه[٣] بأربع: بنار ونور وظلمة ونور»[٤]، ففسره المعارض تفسيرًا يضحك منه، فقال: يحتمل أن تكون تلك الحجب آيات يعرفونها ودلائل على معرفته أنه الواحد المعروف، إذ عرّفهم بدلالاته، فهي آيات لو/ قد ظهرت للخلق لكانت معرفتهم كالعيان بها.

ل٥٥أ

فيقال لهذا المعارض: عمن رويت هذا التفسير؟ ومن أي شيطان

---

(١) مجاهد، تقدم ص(٢٥٢).

(٢) في ط، س، ش «عن عمر»، وصوابه - فيما يظهر لي - «عن ابن عمر» كما ورد في كتابه الآخر «الرد على الجهمية» ص(٣٧)، وفي اللآلئ المصنوعة ١/ ١٦.

(٣) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «عن خلقه» وهو الموافق لما ورد في اللآلئ المصنوعة ص(١٦)، وبما في الأصل ورد في الرد على الجهمية للمؤلف ص(٣٧).

(٤) أورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة/ ط. الثالثة/ ١/ ١٦ عن العقيلي من طريق آخر عن عبد الله بن عمرو بنحوه وزيادة في آخره، وعنه أيضًا من طريق عبد الجليل بن عطية القيسي، وثقه ابن معين وغيره، وروى له أبو داود، والنسائي وقال: حدثنا محمد بن يحيى حدثنا بندار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبيد - يعني المكتب - عن مجاهد عن ابن عمر قال: «احتجب الله عن خلقه بنار وظلمة ونور وظلمة» قال: فهذه متابعة من ابن عمر لابن عمرو، وهذا الإسناد صحيح، رجاله أخرج لهم الشيخان سوى عبيد فأخرج له مسلم والنسائي فقط.

وانظر: الرد على الجهمية للدارمي عثمان بن سعيد/ تحقيق زهير الشاويش/ تخريج ناصر الدين الألباني/ ص(٣٧) من طريق محبوب بن موسى الأنطاكي، أنبأ أبو إسحاق الفزاري عن سفيان بهذا السند عن ابن عمر بلفظ: «احتجب الله من خلقه بأربع: بنار وظلمة ونور وظلمة» قال الألباني: إسناده صحيح لكنه موقوف.

تلقفته[١] ؟ ومن ادعى قبلك أن حجب الله آياته التي احتجب بها؟ فما معنى قول الله تعالى[٢] : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[٣] ؟ أمعناه عندك: من وراء الدلالات والعلامات؟ أم قوله: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[٤] ؛ أهو عندك: أن لا يروا يومئذ آياته ودلائله؟ ولا يعرفوا[٥] يومئذ[٦] أنه الواحد المعروف بالوحدانية، وأنه ليس أحد يوم القيامة في دعواك عنه محجوب، لما أن كلاً يرى يومئذ دلالاته وعلاماته وآياته، وكل يعرف يومئذ أنه الواحد الأحد، فما موضع الحجاب يومئذ؟ وكيف صارت تلك الدلالات من نار، ونور، وظلمة؟ وما يصنع بذكر النار والظلمة ها هنا في الدلالات والعلامات؟

قلت: وكذلك حديث أبي موسى[٧] عن النبي ﷺ : «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره**»[٨] ، ثم قلت: فتأويل الحجاب في هذا الحديث

---

(١) في ط، س، ش «تلقيته».
(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٣) سورة الشورى، آية (٥١).
(٤) سورة المطففين، آية (١٥).
(٥) في ط «ولا يعرفون»، ولا يصح، وصوابه ما أثبته بحذف النون؛ لأنها معطوفة على فعل منصوب بأن.
(٦) في ش «أن لا يرون يومئذ أنه الواحد» وما بينهما ساقط، ولعله كان سهواً.
(٧) أبو موسى رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥١).
(٨) تقدم تخريجه ص(٧١١).

مثله في الحديث الأول هي الدلالات التي ذكرها، وعلى أن الدلالات كشف عن الشيء لا حجاب وغطاء[١] .

ثم قلت: فتأويل قوله: «**لو كشفها لأحرقت سُبُحات وجهه**» لو كشف تلك النار لأحرقت سبحات وجهه ذلك العلم الدال عليه.

قلت: ويحتمل قوله «**سُبحات وجهه**» سبحات وجه[٢] ذلك العلم وذلك العلم وجه[٣] يتوجه برؤيته إلى معرفة الله، كقوله: ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾[٤] قلت: قبلة الله.

فيقال لهذا المعارض: نراك قد كثرت[٥] لجاجتك في رد هذا الحديث، انكاراً منك لوجه الله تعالى[٦]، إذ[٧] تجعل ما أخبر رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين معقول في سياق اللفظ أنه وجه الله نفسه، فجعلته أنت وجه العلم، ووجه القبلة، وإذ[٨] قال رسول الله ﷺ «**حجاب الله النار، لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره**» فإن

---

(١) في ط، س، ش «ولا غطاء».

(٢) في ط، ش «سبحات وجهه ذلك العلم»، وفي س «سبحات وجه ذلك العلم».

(٣) لفظة «وجه» ليست في س.

(٤) سورة البقرة، آية (١١٥).

(٥) في ط، ش «أكثرت».

(٦) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٧) في س «أن تجعل».

(٨) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «وإلا قال».

لم تتحول العربية عن معقولها إنه لوجه[١] حقًا كما أخبر رسول الله ﷺ، ولو كانت سبحات وجوه الأعلام لقال النبي ﷺ: حجابه النار، لو كشفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلق[٢] كلها، وما بال تلك النار تحرق من العلم سبحاته، وتترك سائره؟ وإنما تفسير السبحات الجلال والنور[٣] فأي نور لوجه[٤] الخلق حتى تحرقها النار منهم؟ وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعد أن يكشفها الله عن وجهه، ولا تحرقها قبل الكشف؟ فلو قد أرسل منها حجابًا واحدًا لأحرقت[٥] الدنيا كلها، فكيف سبحات وجوه الخلق؟ ويحك[٦]! إن[٧] هذا بين، لا يحتاج إلى تفسير، إنما نقول: احتجب الله بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه،

---

(١) في ط، س، ش «لوجه الله حقًا».

(٢) في ط، ش «سبحات وجوه الخلق والخلق كلها»، وفي س «سبحات وجوه الخلق».

(٣) قلت: قال الفيروزآبادي في القاموس ١/ ٢٢٦ مادة (سَبَح): «وسُبُحاتُ وجه الله أنواره... وسُبحة الله جلاله».

وقال النووي في شرحه للحديث الآنف الذكر/ الطبعة الثانية/ المجلد الثاني ٣/ ١٣-١٤ قال: «وأما قوله ﷺ: «**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**» فالسبحات بضم السين والباء ورفع التاء في آخره وهي جمع سبحة، قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين: معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه».

(٤) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «لوجوه الخلق» وبه يستقيم السياق.

(٥) في ط، ش «لاحترقت» بتاءين.

(٦) في ش «ويلك» باللام ثم الكاف، والأظهر أنه خطأ مطبعي.

(٧) في ط، س، ش «إن تأويل هذا».

لو قد[١] كشفها لأحرق نور الرب[٢] وجلاؤه[٣] كل ما[٤] أدركه بصره، وبصره مدرك كل شيء، غير أنه يصيب/ ما يشاء، ويصرفه عما يشاء. ل٥٥ ب

كما أنه حين تجلى لذلك الجبل[٥] خاصة من بين الجبال، ولو قد تجلى لجميع جبال الأرض لصارت كلها[٦] دكًا، كما صار جبل موسى، ولو قد تجلى لموسى كما تجلى للجبل جعله[٧] دكًا، وإنما خر موسى[٨] صعقًا مما هاله من الجبل[٩] مما رأى من صوته حين دك فصار في الأرض.

وحدثنا موسى بن إسماعيل[١٠]، عن وهب[١١]، عن خالد

---

(١) في ط، ش «لو كشفها».
(٢) في ط، س، ش «نور وجه الرب».
(٣) لم تتضح هذه الكلمة في الأصل، وأقرب ما يكون لرسمها هو لفظ «جلاؤه» وبه ورد في س. وفي ط، ش «وجلاله».
(٤) في الأصل و س «كلما» متصلة، وصوابه ما أثبتناه.
(٥) في ط، س، ش «كما أنه حين تجلى للجبل تجلى لذلك الجبل خاصة» وهوأوضح.
(٦) لفظة «كلها» ليست في س.
(٧) في ط، ش «لجعله».
(٨) موسى عليه السلام، تقدم ص(١٥٥).
(٩) انظر: سورة الأعراف، آية (١٤٣)، حيث قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
(١٠) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٣٨٢ أنه روى عن وهيب بن خالد.
(١١) قلت: الأقرب أن صوابه «وهيب» بالتصغير، قال في التقريب ٢/ ٣٣٩: وهيب، بالتصغير، ابن خالد بن عجلان، الباهلي مولاهم، أبو بكر البصري =

الحذاء[١]، عن أبي قلابة[٢] ، عن النعمان بن بشير[٣] رضي الله عنهما[٤] عن النبي ﷺ في كسوف الشمس، فقال: «**إنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا حياته، ولكن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له**»[٥] .

= ثقة ثبت، لكنه تغير قليلاً بآخره، من السابعة مات سنة ٦٥، وقيل: بعدها/ ع، وفي تهذيب التهذيب ١١/ ١٦٩ أنه روى عن خالد الحذاء وعنه موسى بن إسماعيل.

(١) خالد الحذاء، تقدم ص(٣٢٠)، وفي تهذيب الكمال ١/ ٣٦٥ أنه روى عن أبي قلابة الجرمي، وعنه وهيب بن خالد.

(٢) قال في التقريب ١/ ٤١٧: عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل، كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، من الثالثة، مات بالشام هاربًا من القضاء سنة ١٠٤، وقيل: بعدها/ ع.

(٣) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، الخزرجي، له ولأبويه صحبة، ثم سكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم قتل بحمص سنة ٦٥ وله ٦٤ سنة. التقريب ١/ ٣٠٣، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٥٢٢-٥٢٦، وأسد الغابة ٤/ ٢٢-٢٤، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٥٢٩-٥٣٠، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٤٧-٤٥٢.

(٤) قوله: «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

(٥) الحديث بهذا السند فيه انقطاع، قال الإمام الحافظ أبو بكر بن خزيمة: «إن أبا قلابة لا نعلمه سمع من النعمان بن بشير شيئًا ولا لقيه». انظر: التوحيد لابن خزيمة ص(٣٧٩). قلت: وصدر الحديث ثابت عند البخاري ومسلم وغيرهما، وجاء بطوله موصولاً عند النسائي، ومنقطعًا عند أحمد وابن ماجه وابن خزيمة.
ففي البخاري من طريق آخر عن المغيرة مرفوعًا: «**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله**» انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب الكسوف/ باب الصلاة في كسوف الشمس حديث ١٠٤٣، ٢/ ٥٢٦، وانظر أيضًا الأحاديث: ١٠٤٠، ١٠٤٢ =

وإنما كانت تحرق سبحات وجهه لو كشفها كل شيء في الدنيا؛ لأن الله

= نفس الصفحة.

وفي مسلم من طريق آخر أيضًا عن عائشة مرفوعًا في أثنائه بلفظ: «**إن الشمس والقمر من آيات الله، وإنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته...**» الحديث. انظر: صحيح مسلم بترتيب وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الكسوف/ باب صلاة الكسوف، حديث ١، وانظر أيضًا حديث رقم٣، ٤جـ٢ ص(٦١٨ـ٦١٩)، وفي سنن ابن ماجه/ ترقيم وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب إقامة الصلاة/ باب ما جاء في صلاة الكسوف/ حديث ١٢٦٢، ١/ ٤٠١، قال: حدثنا محمد بن المثنى وأحمد بن ثابت، وجميل بن الحسن قالوا: ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء بهذا السند مرفوعًا بلفظ: «**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا تجلى الله لشيء خشع له**».

وبنحو ما ذكر ابن ماجه أخرجه النسائي في سننه بشرح السيوطي وحاشية السندي/ كسوف الشمس/ باب كيفية صلاة الكسوف ٣/ ١٤٤ـ١٤٥، من طريق أبي قلابة عن قبيصة الهلالي مرفوعًا. قلت: ذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ٣٩٦ أن أبا قلابة روى عن قبيصة الهلالي.

وانظر: المسند للإمام أحمد بهامشه المنتخب ٤/ ٢٦٧ عن أبي قلابة عن رجل عن النعمان مرفوعًا، وفي الجزء نفسه ص(٢٦٩) عن أبي قلابة عن النعمان.

وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص(٣٧٩) عن أبي قلابة عن النعمان بن بشير مرفوعًا في أثنائه بنحوه، قال أبو بكر بن خزيمة: «معنى هذا الخبر يشبه بقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**﴾ الآية، إن أبا قلابة لا نعلمه سمع من النعمان بن بشير شيئًا ولا لقيه».

قلت: وذهب ابن القيم إلى احتمال أن يكون قوله: «**ولكن الله إذا تجلى لشيء خشع له**» مدرجًا؛ فقال: «ولعل هذه اللفظة مدرجة في الحديث من كلام بعض الرواة، ولهذا لا توجد في سائر أحاديث الكسوف، فقد رواها عن النبي ﷺ بضعة عشر صحابيًا؛ عائشة أم المؤمنين، وأسماء بنت أبي بكر، =

كتب الفناء عليها، وركب ما ركب من جوارح الخلق للفناء، فلا يحتمل نور البقاء فتحرق[1] به أو تدك، كما دك الجبل، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء، فاحتملت النظر إلى وجهه، وإلى

= وعلي بن أبي طالب، وأبيّ بن كعب، وأبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله ابن عمر، وجابر بن عبد الله في حديثه، وسمرة بن جندب، وقبيصة الهلالي، وعبد الرحمن بن سمرة، فلم يذكر أحد منهم هذه اللفظة التي ذكرت في حديث النعمان بن بشير ، فمن ههنا نخاف أن تكون أدرجت في الحديث إدراجًا وليست من لفظ رسول الله ﷺ على أن ههنا مسلكًا بعيد المأخذ، لطيف المنزع، يتقبله العقل السليم والفطرة السليمة؛ وهو أن كسوف الشمس والقمر وجب لهما من الخشوع والخضوع بانمحاء نورهما وانقطاعه عن هذا العالم ما يكون فيه سلطانهما وبهاؤهما، وذلك يوجب لا محالة لهما من الخشوع والخضوع لرب العالمين وعظمته وجلاله، ما يكون سببًا لتجلي الرب تبارك وتعالى لهما، ولا يستنكرون أن يكون تجلى الله سبحانه وتعالى لهما في وقت معين كما يدنو من أهل الموقف عشية عرفة، وكما ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا عند مضي نصف الليل، فيحدث لهما ذلك التجلي خشوعًا آخر ليس هو الكسوف، ولم يقل النبي ﷺ: إن الله إذا تجلى لهما انكسفا، ولكن اللفظة: «**فإذا تجلى الله لشيء من خلقه خشع له**».

ولفظ الإمام أحمد في الحديث: «**إذا بدا الله لشيء من خلقه خشع له**» فهنا خشوعان: خشوع أوجبه كسوفهما بذهاب ضوئهما وانمحائه، فتجلى الله سبحانه لهما، فحدث عند تجليه تعالى خشوع آخر، سبب التجلي كما حدث للجبل، إذ تجلى تبارك وتعالى له صار دكًا وساخ في الأرض، وهذا غاية الخشوع، لكن الرب تبارك وتعالى ثبتهما لتجليه عناية بخلقه لانتظام مصالحهم بهما، ولو شاء سبحانه لثبت الجبل لتجليه كما ثبتهما، ولكن أرى كليمه موسى أن الجبل العظيم لم يطق الثبات له، فكيف تطيق أنت الثبات للرؤية التي سألتها؟» انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

(١) في ط، ش «فتحترق به».

سبحاته ونور وجهه، من غير أن تحرق[١] أحدًا، كما لو أن أجسم رجل وأعظمه وأكمله[٢] لو ألقي في الدنيا في تنور مسجور لصار رمادًا في ساعة فهو يحترق في نار جهنم ألف عام وأكثر، ونارها أشد حرًا من نار الدنيا سبعين ضعفًا[٣]، لا يصير منها رمادًا، ولا يموت: ﴿ **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** ﴾[٤]؛ لأن أجسامهم وأبصارهم وأسماعهم تركب[٥] يومئذ للبقاء، فاحتملت من عذاب جهنم ما لم تكن تحتمل جزءًا من ألف[٦] جزء من عذاب الدنيا. وكذلك أولياء الله[٧] تحتمل أبصارهم النظر إلى وجه الله يوم القيامة[٨]، ولو قد أدركهم شيء من سبحات وجهه في الدنيا لاحترقوا، كما قال رسول الله ﷺ[٩]، ولم

---

(١) في ط، س، ش «يحرق» بالمثناة التحتانية.

(٢) في ط، س «وكله» وما في الأصل أوضح.

(٣) يدل لهذا ما أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ناركم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم...**» الحديث.

انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب بدء الخلق/ باب صفة النار، وأنها مخلوقة/ حديث ٣٢٦٥، ٦/ ٣٣٠، وصحيح مسلم/ ترتيب محمد فؤاد/ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب في شدة حر نارجهنم/ حديث ٣٠، ٤/ ٢١٨٤.

(٤) انظر: سورة النساء، آية (٥٦).

(٥) في ط، س، ش «تركبت».

(٦) في ط، س «من ألف ألف جزء».

(٧) في ط، س، ش «أولياء الله تعالى».

(٨) لفظ «يوم القيامة» ليس في ط، س، ش.

(٩) أي في الحديث المتقدم تخريجه ص(٧١١).

تحتملها أبصارهم، فهذا تأويل حديث رسول الله ﷺ الذي تدل عليه ألفاظه، لا ما تأولت له من التفسير المقلوب، الذي لا ينقاس للفظ الحديث إلا أن تقلب[1] لفظه كما قلبت تفسيره، فاربح العناء، فإن[2] ظاهر ألفاظه تشهد عليك بالتكذيب بالتوحيد.

وسنذكر بعض ما ذكر في القرآن وفي الروايات من أمر الحجب ليعرضها عاقل[3] على قلبه: هل ينقاس شيء منها[4] على ما تأولت؟

أول ذلك ما رويته أيها المعارض عن أبي موسى[5] عن النبي ﷺ حدثناه[6] عثمان بن أبي شيبة[7] ثنا جرير[8]، عن الأعمش[9] عن عمرو بن مرة[10]، عن أبي عبيدة[11]، عن أبي موسى[12] رضي الله عنه[13] قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: **إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن**

(١) في ط، ش «ينقلب»، وفي س «يقلب».
(٢) في ط، س، ش «إن ظاهر».
(٣) في ط، س، ش «كل عاقل».
(٤) في ط، ش «هل ينقاس كل منها».
(٥) أبو موسى رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥١).
(٦) في ط، س، ش «حدثنا».
(٧) عثمان بن أبي شيبة، تقدم ص(١٨٨).
(٨) جرير بن عبد الحميد، تقدم ص(١٨٩)، وانظر ص: (٧١٠).
(٩) الأعمش، تقدم ص(١٥٧).
(١٠) عمرو بن مرة، تقدم ص(٢٥٠).
(١١) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، تقدم ص(٢٥١)، وانظر ص(٧١١).
(١٢) أبو موسى رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥١).
(١٣) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، ش.

ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل الليل[١]، حجابه النور[٢]، لو كشفها لأحرقت سبحات[٣] وجهه كل شيء أدركه بصره»[٤].

وحدثنا[٥] علي بن المديني[٦] ثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشر الأنصاري[٧] قال: سمعت طلحة بن خراش[٨] يقول: سمعت جابر بن عبد الله[٩]

---

(١) كذا في الأصل، وفي ط، ش «قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل» قلت: وبهما وردت روايته، فبما في ط، ش ورد في مسلم كما سبق تخريجه ص(٧١١)، وبما في الأصل رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد مراجعة وتعليق محمد خليل هراس/ باب ذكر صورة ربنا جل وعلا ص(٢٠).

(٢) في ط، س، ش «حجابه النار». قلت: وهي رواية أبي بكر بن أبي شيبة في مسلم.

(٣) انظر معنى «سبحات وجهه» ص(٧٥٢).

(٤) الحديث تقدم تخريجه ص(٧١١).

(٥) في س «حدثنا» بدون واو.

(٦) علي بن المديني، تقدم ص(١٥١).

(٧) قال في التقريب ٢/ ٢٨٠: موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري الحرامي، بفتح المهملة والراء، المدني، صدوق، يخطيء، من الثامنة، ت س ق، وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ١٨٠ أنه روى عن طلحة بن خراش، وكذا في الميزان ٤/ ١٩٩.

(٨) قال في التقريب ١/ ٣٧٨: طلحة بن خراش - بمعجمتين - ابن عبد الرحمن الأنصاري، المدني، صدوق، من الرابعة/ ت س ق.
وذكر الذهبي في الكاشف ٢/ ٤٣ أنه روى عن جابر وغيره.

(٩) جابر بن عبد الله رضي الله عنه، تقدم ص(١٥٣).

ل٥٦ أ

رضي الله عنهما[١] / يقول: قال[٢] رسول الله ﷺ: «**إن الله لم يكلم**[٣] **أحدًا إلا من وراء حجاب**»[٤].

حدثنا[٥] عمرو بن عون[٦] أخبرنا هشيم[٧]، عن داود[٨]، عن

---

(١) في س «جابر رضي الله»، ولعل لفظة «عنه» سقطت.

(٢) في ط، ش «يقول: سمعت رسول الله ﷺ».

(٣) في ط، س، ش «إن الله لا يكلم».

(٤) معناه يوافق ما دل عليه قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ...﴾ الآية، سورة الشورى آية (٥١).
وأخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب التفسير/ تفسير سورة آل عمران/ حديث ٤٠٩٧، ٨/ ٣٦٠-٣٦١ قال: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي، أخبرنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري بهذا السند عن جابر مرفوعًا في أثنائه بلفظ: «**ما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجابه وأحيا أباك فكلمه كفاحًا**...» الحديث.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبد الله بن المديني، وغير واحد من كبار أهل الحديث، هكذا عن موسى بن إبراهيم.
وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئًا من هذا.
وفي سنن ابن ماجه/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة/ باب فيما أنكرت الجهمية حديث ١٩٠، ١/ ٦٨ قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر ويحيى بن حبيب بن عربي بهذا السند مرفوعًا، وفيه: «**ما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجاب**...» الحديث.
وانظر: المصدر نفسه/ كتاب الجهاد/ باب فضل الشهادة في سبيل الله/ حديث ٢٨٠٠، ٢/ ٩٣٦ بسنده المذكور عدا يحيى بن حبيب في أثنائه بلفظه.

(٥) في ط، س، ش «وحدثنا».

(٦) عمرو بن عون الواسطي، تقدم ص(١٥٧).

(٧) هشيم بن بشير السلمي، تقدم ص(٦٢٨).

(٨) الراجح أنه داود بن أبي هند، كما ورد مصرحًا به عند الترمذي، انظر: جامع =



الشعبي[(١)] عن مسروق[(٢)] عن عائشة[(٣)] رضي الله عنها قالت: «من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، ثم تلت[(٤)]: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[(٥)]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[(٦)].

أفيجوز أن يتأول هذا أن الله لم يكلم بشرًا إلا من وراء الآيات والعلامات؟

وحدثنا محمد بن كثير[(٧)] أخبرنا سفيان[(٨)]، عن عبيد المكتب[(٩)]، عن

= الترمذي بشرحه تحفة الأحوذي حديث ٥٠٦٣، ٨/ ٤٤١.
قال في التقريب ١/ ٢٣٥: داود بن أبي هند، القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد، البصري، ثقة، متقن، كان يهم بآخره، من الخامسة، مات سنة أربعين، وقيل: قبلها/ خت م والأربعة.

(١) الشعبي، تقدم ص(١٦٨).

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة، الكوفي، ثقة، فقيه عابد، مخضرم، من الثانية، مات سنة ٦٢ أو ٦٣/ع. انظر: التقريب ٢/ ٢٤٢، والكاشف ٣/ ١٣٦.

(٣) عائشة رضي الله عنها، تقدمت ص(٢٥٢).

(٤) لفظ «ثم تلت» ليس في شيء، ولعلها سقطت.

(٥) سورة الأنعام، آية (١٠٣).

(٦) سورة الشورى، آية (٥١). قلت: والحديث تقدم تخريجه، انظر ص(٧٢٦).

(٧) محمد بن كثير أرجح أنه البصري، تقدم ص(٢٦٨).

(٨) سفيان الثوري، تقدم ص(٢٦٨).

(٩) في س «عبد المكتب» وصوابه عبيد بالتصغير، تقدمت ترجمته ص(٢٦١).

مجاهد[1] عن ابن عمر[2] قال: «احتجب الله من[3] خلقه بأربع: بنار وظلمة ونور وظلمة»[4]، أفيجوز أن يتأول على الله في هذا الحديث بأربع علامات وأربع دلائل ونار وظلمة ونور وظلمة؟

وحدثنا موسى بن إسماعيل[5]، عن حماد بن سلمة[6]، عن أبي عمران الجوني[7]، عن زرارة بن أوفى[8] «أن النبي ﷺ سأل[9] جبريل[10]: هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل[11] وقال: يا محمد، إن بيني وبينه

---

(١) مجاهد بن جبر، تقدم ص(٢٥٢).
(٢) في ط، س، ش «عن ابن عمر رضي الله عنه» تقدمت ترجمته ص(٢٤٥).
(٣) في ط، س، ش «عن خلقه» وبما في الأصل ذكره الدارمي أيضًا في الرد على الجهمية تحقيق زهير الشاويش وتخريج الألباني ص(٣٧)، وبما في بقية النسخ ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة، ط. الثالثة ص(١٦).
(٤) تقدم تخريجه، انظر ص(٧٤٩).
(٥) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).
(٦) حماد بن سملة، تقدم ص(١٨٧).
(٧) قال في التقريب ١/ ٥١٨: عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي أبو عمران الجوني، مشهور بكنيته، ثقة من كبار الرابعة مات سنة ٢٨ وقيل بعدها/ ع.
(٨) في ط، س، ش «زرارة بن أوفى رضي الله عنه» قال في التقريب ١/ ٢٥٩ زرارة: بضم أوله، ابن أوفى العامري الحرشي: بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمة، أبو حاجب البصري قاضيها، ثقة، عابد، من الثالثة، مات فجأة في الصلاة سنة٩٣/ ع، وقال الذهبي في الكاشف ١/ ٣٢١: كان يقص في داره وقد أم فقرأ «فإذا نقر في الناقور» فشهق فمات، وانظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٤٣٩، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/ ٦٠٣.
(٩) لفظ «سأل» ليس في ش، ولعله سقط.
(١٠) في ط، ش «جبرائيل» تقدم ص(٣٨٩).
(١١) انظر ترجمته ص(٣٨٩).

سبعين حجابًا من نور، لو دنوت من أدناها حجابًا لاحترقت»[1]، أفيجوز أن يتأول على جبريل[2] أن يقول: بيني وبين الله سبعين علامة ودلالة من نور، لو دنوت من أدناها لاحترقت؟ أم يجوز أن يتأول على جبريل أنه لا يستدل على معرفة الواحد[3] لما رأى وشاهد من آياته

(١) الحديث بهذا السند مرسل، وقد أورده البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في العرش والكرسي ص(٤٠٣) قال: «قال ابن شقيق: بلغني في حديث أن جبريل عليه السلام قال: بيننا وبين العرش سبعون حجابًا، لو دنوت من أحدهن لاحترقت» قال البيهقي: وهذا الذي ذكره ابن شقيق يروى عن زرارة بن أبي أوفى (كذا) رضي الله عنه عن النبي ﷺ مرسلاً.
قلت: وأخرجه البيهقي بإسناده إلى سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة، ما تسمع نفس حس شيء من تلك الحجب إلا زهقت نفسها**»، وبنحوه عن مجاهد وابن أبي نجيح، انظر: الأسماء والصفات ص(٤٠٢-٤٠٣).
وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد/ تعليق محمد خليل هراس/ باب ذكر صورة ربنا عز وجل ص(٢١) عن هشيم عن أبي بشر عن مجاهد قال: «بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابًا، حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة»، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة/ مخطوط لوحة ٤٧ من طريق آخر عن أيوب عن أنس، إلا أنه قال: «حجابًا من نار أو نور»، ومن طريق موسى بن إسماعيل بسند الدارمي عن زرارة بن أوفى مرفوعًا بلفظه (المصدر نفسه لوحة ٤٨).
وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة/ ط. الثالثة ١/ ١٧ عن العقيلي قال: حدثنا الوليد حدثنا أبو حاتم حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل بسند الدارمي عن زرارة بن أبي أوفى (كذا) أن النبي ﷺ سأل جبريل وذكره بلفظه وقال: هذا مسند صحيح الإسناد.

(٢) جبريل عليه السلام، تقدم ص(٣٨٩).

(٣) في ط، ش «الواحد الأحد».

وعلاماته إلا بهذه الأربعة الحجب التي ادعيت أنها دلائل على معرفة الواحد المعروف؟ أولم يكتف جبريل[1] بما رأى وعاين من الدلالات والعلامات على معرفة الله، وهو السفير بينه وبين رسله، حتى يستدل[2] عليه بالحجب التي ادعيت أنها آياته وعلاماته؟ ولو قد[3] رزقت أيها المعارض شيئًا من العقل علمت أن ما تدعي زور وباطل[4]، ولكن قال رسول الله ﷺ: «**أن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي[5] فاصنع ما شئت**»[6].

---

(١) في س «أولم يكتف من جبريل».

(٢) في ط، س، ش «حتى استدل».

(٣) في ط، س، ش «لو رزقت».

(٤) في ط، ش «زورًا وباطلاً»، ولا وجه للنصب هنا إلا إذا اعتبرنا «أنما» أداة حصر فتكون زورًا مفعولاً «لتدعي» وليست كذلك هنا، وفي س «زورًا وباطل» ولا يستقيم.

(٥) في ط، ش «تستح».

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ٥٤ حديث ٣٤٨٣، ٦/ ٥١٥ عن ابن مسعود مرفوعًا بلفظ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستحي فافعل ما شئت**».

وأخرجه أبو داود في السنن ومعه معالم السنن للخطابي/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب الأدب/ باب الحياء/ حديث ٤٧٩٧، ٥/ ١٤٨ـ١٤٩ عن ابن مسعود مرفوعًا بلفظ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فافعل ما شئت**».

وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الزهد/ باب الحياء/ حديث ٤١٨٣، ٢/ ١٤٠٠ عن ابن مسعود مرفوعًا بلفظه.

حدثنا عبد الله بن صالح[١] حدثني يحيى بن أيوب[٢] عن المثنى[٣] عن عمرو بن شعيب[٤] عن أبيه[٥] ، عن جده[٦] عن النبي ﷺ قال: «**احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع: بنار وظلمة ثم بنور وظلمة، من فوق السموات السبع، والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش**»[٧] .

---

(١) عبد الله بن صالح، تقدم ص(١٧١).

(٢) الراجح أنه يحيى بن أيوب الغافقي، تقدم ص(٣٢٤)، وذكر المزي في تهذيب الكمال ٣/ ١٤٩٠ أنه روى عن مثنى بن الصباح، وعنه أبو صالح عبد الله ابن صالح المصري.

(٣) قال في التقريب ٢/ ٢٢٨: المثنى بن الصباح، بالمهملة والموحدة الثقيلة، اليماني، الأبناوي: بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون، أبو عبد الله أو أبو يحيى، نزيل مكة، ضعيف، اختلط بآخره وكان عابداً، من كبار السابعة، مات سنة ٤٩/ د ت ق، وقال الذهبي في الكاشف ٣/ ١١٩: عن عطاء ومجاهد وعمرو بن شعيب، وفي تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٣٠٣: وعنه يحيى بن أيوب المصري.

(٤) قال في التقريب ٢/ ٧٢: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، من الخامسة، مات سنة ١٨/ ز والأربعة.

(٥) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، ثبت، سماعه من جده، من الثامنة/ بخ ز والأربعة، انظر: التقريب ١/ ٣٥٣.

(٦) المراد به عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥٦).

(٧) تقدم بعضه عن مجاهد، انظر الحديث وتخريجه ص(٧٤٩).

قلت: وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ١٦ عن العقيلي بعد أن ذكر بنحوه عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن عمرو، قال: حدثنا الوليد حدثنا محمد بن إدريس حدثنا أبو صالح حدثني يحيى بن أيوب عن المثنى بن الصباح وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال: «**احتجب ربنا تبارك وتعالى عن جميع خلقه بأربع: نار وظلمة، ثم بنور فظلمة من فوق السموات السبع والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش**» فهذه متابعة ابن الحكم في حديث ابن عمرو، والمثنى بن الصباح أخرج له أبو =

حدثنا موسي بن إسماعيل[١]، عن حبابة بنت عجلان الخزاعية[٢] عن أمها أم حفص[٣] عن صفية ابنة جرير[٤] عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية[٥] قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**دعاء الوالدة يفضي إلى الحجاب**»[٦].

= داود والترمذي وابن ماجه، وقال فيه: أبو حاتم لين الحديث.

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).

(٢) في الأصل «حبانة بن بنت عجلان»، وفي ط، س، ش «حبابة بنت عجلان» وهو الصواب، وبه جاء إسناد ابن ماجه، قال ابن حجر: حبابة بنت عجلان لا يعرف حالها، بصرية، من السابعة/ ق، التقريب ٢/ ٥٩٤، وفي الكاشف ٣/ ٤٦٧ أنها روت عن أمها وعنها أبو سلمة التبوذكي.

(٣) لفظة «أمها» ليست في ط، ش، ولعلها سقطت، قال ابن حجر في التقريب ٢/ ٦٢٠: أم حفص، والدة حبابة بنت عجلان، يقال: اسمها حفصة، لا يعرف حالها، من السابعة/ ق، وقال الذهبي في الكاشف ٣/ ٤٨٧: عن صفية بنت جرير، وعنها حبابة بنت عجلان.

(٤) قال في التقريب ٢/ ٦٠٣: صفية بنت جرير، لا تعرف، من الثالثة/ ق، وقال الذهبي في الكاشف ٣/ ٤٧٤: عن أم حكيم الخزاعية، وعنها أم حفص.

(٥) في ط، س، ش زيادة «رضي الله عنها».
قال في التقريب ٢/ ٦٢١: أم حكيم بنت وداع، وقيل: وادع الخزاعية، لها صحبة، وحديث/ ق، وفي الاستيعاب ذيل الإصابة ٤/ ٤٢٦ أنها سمعت رسول الله ﷺ وعنها صفية بنت جرير، وانظر: أسد الغابة ٥/ ٥٧٨، والإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٤٢٧، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٤٦٥.

(٦) الحديث بهذا السند فيه مجاهيل لا يقوم به حجة، فيلتمس له طرق أخرى غير =

ويحك أيها المعارض، قد علم كل ذي عقل[1] أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعيت من هذه التفاسير المقلوبة، وأن لله أكثر من ألف آية وعلامة، فكيف لم يحتجب منها إلا بأربع، جعلها دلالة وعلامة على معرفته؟ وسائرها لا تدل[2] في دعواك؟.

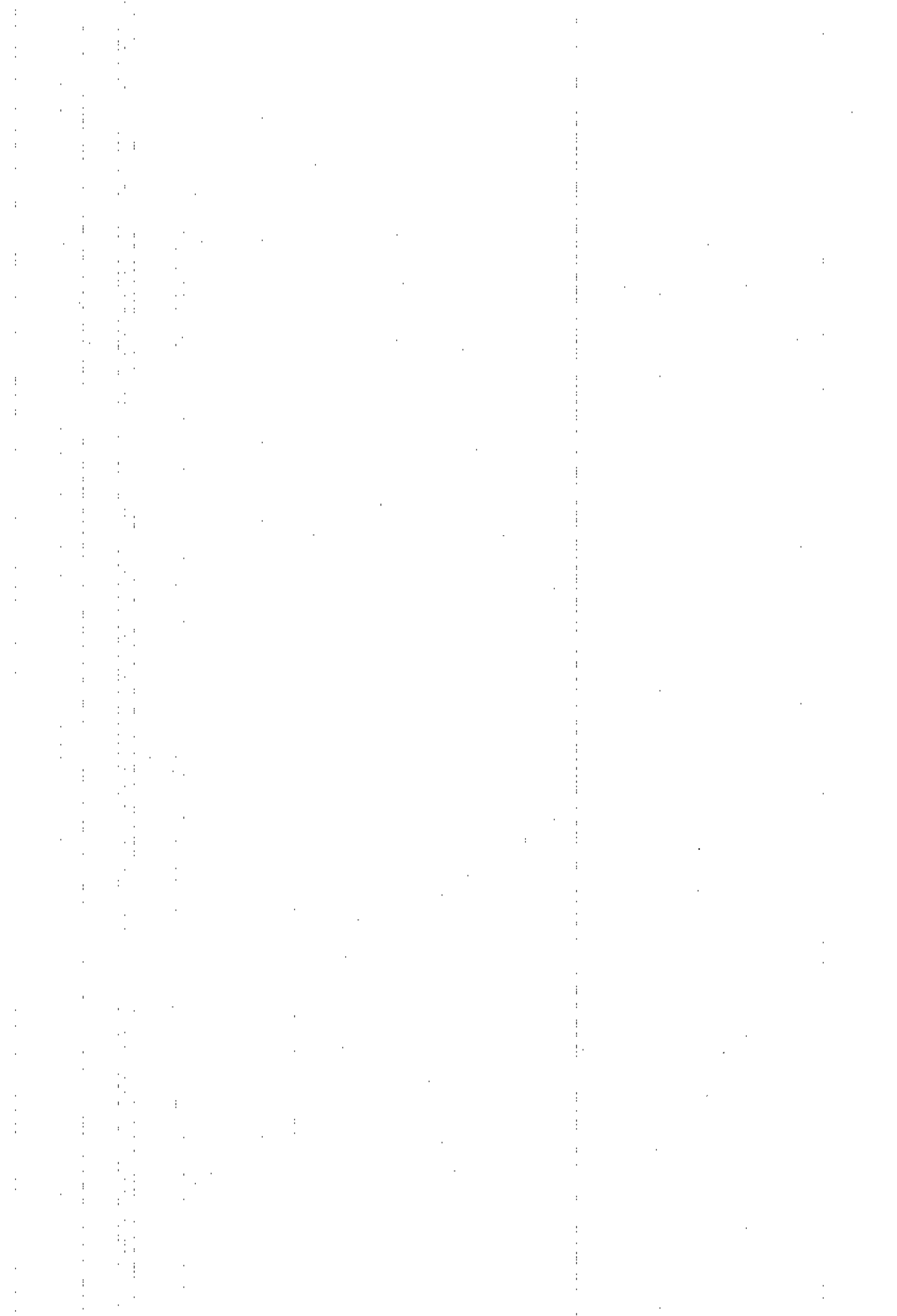
* * *

= هذا، وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الدعاء/ باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، حديث ٣٨٦٣، ٢/ ١٢٦١ قال: حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أبو أسامة، حدثتنا حبابة ابنة عجلان بهذا السند مرفوعًا بلفظ: «**دعاء الوالد يفضي إلى الحجاب**».

قال محمد فؤاد في تعليقه: «وفي الزوائد في إسناده مقال، لأن جميع من ذكر في إسناده من النساء لم أر من جرحهن ولا من وثقهن، وأبو سلمة هو التبوذكي واسمه موسى بن إسماعيل، ثقة، وكذا الراوي عنه» انتهى.

(١) في ط، س، ش «كل ذي عقل وعلم».

(٢) في ط، ش «لا يدل».



باب
إثبات الضحك[١]

/ ثم أنشأ المعارض أيضًا منكرًا أن الله يضحك إلى شيء ضحكًا هو الضحك، طاعنًا على[٢] الروايات التي نقلت عن رسول الله ﷺ يفسرها أقبح التفسير[٣] ويتأولها أقبح التأويل.

فذكر منها حديث أبي موسى[٤] عن النبي ﷺ أنه قال: «**يتجلى ربنا ضاحكًا يوم القيامة**»[٥].

---

(١) العنوان في الأصل وبقية النسخ.

(٢) في س «في» بدل «على».

(٣) في ط، ش «التفاسير»، وفي س «تفسير».

(٤) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥١).

(٥) حديث أبي موسى أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن خزيمة في التوحيد.
أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب جـ٤/ ٤٠٧، قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسن بن موسى وعفان، قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن علي ابن يزيد عن عمارة عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله الأمم في صعيد يوم القيامة**... - إلى أن قال - : **كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعم، إنه لا عدل له، فيتجلى لنا ضاحكًا**...» الحديث. وفي المسند أيضًا ٣/ ٣٨٣ عن جابر مرفوعًا في أثنائه بلفظ: «**فيتجلى لهم يضحك**» وانظر أيضًا: المسند ٤/ ٤٠٧ عن أبي موسي مرفوعًا.
وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس/ باب =



وأيضًا حديث أبي رزين العقيلي[١] أنه قال: «يا رسول الله [٢]، أيضحك الرب؟فقال: **نعم** فقال: لن[٣] نعدم من رب يضحك خيرًا»[٤].

= ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل ص(٢٣٦) عن أبي موسى، وفيه: «**يتجلى ربنا عز وجل يوم القيامة ضاحكًا**».
وأخرجه الآجري في الشريعة/ تحقيق حامد الفقي/ ص(٢٨٠) عن أبي موسى مرفوعًا.

(١) لقيط بن صبرة، بفتح المهملة وكسر الموحدة، صحابي مشهور، ويقال إنه جده واسم أبيه عامر، وهو أبو رزين العقيلي، والأكثر على أنهما اثنان/ بخ والأربعة، التقريب ٢/ ١٣٨، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٣٠٥-٣٠٦، وأسد الغابة ٤/ ٢٦٦، والإصابة ذيل الاستيعاب٣/ ٣١١.

(٢) لم يرد لفظ الجلالة في ش، وظاهرأنه سقط سهواً.

(٣) في س «لا نعدم» قلت: وبما في الأصل وردت الرواية عند أحمد وابن ماجه.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٤/ ١١، قال: حدثني عبد الله حدثني أبي قال: ثنا يزيد بن هارون قال: أنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره**»، قال: قلت: يا رسو ل الله أويضحك الرب عز وجل؟ قال: «**نعم**»، قال: لن نعدم من رب يضحك خيراً».
وانظر المصدر نفسه ٤/ ١٢ بالإسناد المذكور، إلا أن فيه «بهز وحسن» بدل «يزيد بن هارون».
وانظر المصدر نفسه ٤/ ١٣ عن أبي رزين مرفوعًا في أثناء حديث طويل وذكره بنحوه.
وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية/ حديث ١٨١، ١/ ٦٤ قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد بن سلمة بإسناد الإمام أحمد ولفظه.
وبنحوه أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد/ باب إثبات الضحك/ ص(٢٣٥) عن عائشة مرفوعًا.
=

أو حديث[١] جابر[٢] أيضًا[٣] عن النبي ﷺ في ضحك الرب[٤] .

فادعى المعارض في تفسير الضحك[٥] أن ضحك الرب رضاه ورحمته، وصفحه عن الذنوب، ألا ترى أنك تقول: رأيت زرعًا يضحك.

فيقال لهذا المعارض: قد كذبت فيما[٦] رويت عن النبي ﷺ في الضحك[٧] شبهت[٨] ضحكه بضحك الزرع؛ لأن ضحك الزرع ليس

= وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في الضحك ص(٤٧٣) عن أبي رزين مرفوعًا .

(١) في ط، س، ش «وحديث».

(٢) جابر بن عبد الله رضي الله عنه، تقدم ص(١٥٣).

(٣) لفظة «أيضًا» ليست في ش.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ترتيب وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث ٣١٦، ١/ ١٧٧ بسنده إلى أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فذكره إلى أن قال: «**ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك**...» الحديث.

(٥) في الأصل: «الرب» بدل «الضحك» وقال في الهامش: لعله الضحك، قلت: وبه يستقيم المعنى.
وفي ط، ش «في تفسيره أن ضحك الرب رضاه ورحمته» وكذلك في س، إلا أنه كرر العبارة.

(٦) في ط، س، ش «كذبت بما».

(٧) لفظ «في الضحك» ليس في ط، س، ش.

(٨) في ط، س، ش «إذ شبهت».

بضحك، إنما هو خضرته ونضارته، فجعل[1] مثلاً للضحك، فعمن رويت هذا التفسير من العلماء، أن ضحك الرب رضاه ورحمته؟ فسمه[2] وإلا فأنت المحرف قول رسول الله ﷺ بتأويل ضلال، إذ شبهت ضحك الله الحي القيوم الفعال لما يشاء ذي الوجه الكريم، والسمع السميع والبصر البصير، بضحك الزرع الميت الذي لا ضحك له، ولا قدرة له، ولا يقدر على الضحك وإنما ضحكه يمثل، وضحك الله ليس يمثل[3].

ويحك[4]! إن ضحك الزرع نضارته وزهرته وخضرته، فهو أبداً مادام أخضر ضاحك[5] لكل أحد للولي والعدو[6] ولمن يسقيه، ولمن يحصده، لا يقصد بضحكه إلى شيء. والله يقصد بضحكه إلى أوليائه عندما يعجبه فعالهم[7]، ويصرفه عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم.

---

(١) في ط، ش «فجعلته».

(٢) في س«فسميه»، وقال الناسخ: «لعله فسمه». قلت: وهو الصواب؛ لأنه فعل أمر مبني على حذف حرف العلة.

(٣) في س «يمثل».

(٤) في ط، س، ش «ويحك أيها المعارض».

(٥) في ط، س، ش «ضاحكًا» بالنصب، وكلاهما محتمل، فعلى النصب تكون صفة لقوله أخضر الواقعة خبرًا لـ «ما دام»، وبالرفع على أنها خبر للضمير «هو».

(٦) في ط، س، ش «وللعدو».

(٧) في ط، س، ش «يعجبه من فعالهم».

فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم، أن[1] ضحك الزرع مثل على المجاز، وضحك الله أصل وحقيقة للضحك، ويضحك كما يشاء، والزرع أبدًا نضارته وخضرته التي سميته[2] ضحكًا قائم أبدًا[3] حتى يستحصد.

وأما قولك: إن ضحكه رضاه ورحمته، فقد صدقت في بعض؛ لأنه لا يضحك إلى أحد[4] إلا عن رضى[5] فيجتمع منه الضحك والرضا. ولا يصرفه إلا عن عدو وأنت تنفي الضحك عن الله، وتثبت له الرضا وحده، ولئن جزعت من حديث أبي موسى[6] عن النبي ﷺ في الضحك حتى نفيته[7] عن الله بمعنى ضحك الزرع، مالك من راحة فيما روى[8] عنه ابن مسعود[9] رضي الله عنه مما يكذب دعواك ويستحيل به تفسيرك.

---

(١) في ط، س، ش «وأن ضحك الزرع».
(٢) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٣) في ط، س، ش «أبدًا قائم».
(٤) في ط، س، ش «لا يضحك لأحد».
(٥) في س «رضاه».
(٦) أبو موسى رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥١)، قلت: تقدم حديثه ص(٧٦٩).
(٧) في ط، س، ش «حتى تنفيه».
(٨) في ط، س، ش «فيما يروي».
(٩) ابن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

حدثناه[١] موسى بن إسماعيل[٢] ثنا حماد بن سلمة[٣] عن ثابت[٤] عن أنس[٥] عن عبد الله بن مسعود[٦] أن رسول الله ﷺ قال: «**آخر رجل يدخل الجنة يمشي[٧] يكبو على الصراط وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي أنجاني منك، فترفع له شجرة[٨] / فيقول: يا رب ادنني منها، فيدنيه[٩] حتى إنه ليقول له[١٠]: يا ابن آدم، أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: يا رب أتستهزئ بي وأنت رب العالمين؟** فضحك ابن مسعود، ثم قال: ألا تسألني مم ضحكت؟ هكذا فعل رسول الله ﷺ؛ ضحك[١١] ثم قال: «**ألا تسألوني**

ل٥٧ أ

(١) في ط، س، ش «حدثنا».

(٢) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).

(٣) حماد بن سلمة، تقدم ص(١٨٧).

(٤) ثابت البناني، تقدم ص(٢٠١).

(٥) أنس رضي الله عنه لم يرد في ط، س، ش، ولعله سقط سهواً؛ فقد ورد في إسناد مسلم وأحمد والبيهقي والآجري في الشريعة.

(٦) في ط، س، ش «عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٧) في ط، س، ش «رجل يمشي» وبه ورد عند أحمد وكذا الآجري في الشريعة، وفي مسلم ورواية عند أحمد «رجل فهو يمشي».

(٨) في ط، ش «فترفع له الجنة»، وفي مسلم والإمام أحمد والآجري في الشريعة «شجرة».

(٩) لفظة «فيدنيه» ليست في ش، ولعلها سقطت، وفي ط، س «فيدنيه منها» وبه ورد عند مسلم وأحمد والآجري.

(١٠) في ط، س، ش «ليقول: يا ابن آدم».

(١١) قوله: «ضحك» ليست في ط، س، ش، قلت: ولعلها سقطت فقد وردت عند مسلم وأحمد والآجري.

مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ فقال: من ضحك رب العالمين منه حين يقول: أتستهزئ بي، فيقول الله[١] **: إني لا أستهزئ بك، ولكني على ما أشاء قادر، فيدخله الجنة»**[٢] .

أفلا[٣] تسمع أيها المعارض من قول رسول الله ﷺ : **«من ضحك رب العالمين منه»**، أنه لا يشبه ضحك الزرع؛ لأنه يقال[٤] للزرع:

---

(١) في ط، س، ش «فيقول الله تعالى».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجًا منها/ حديث ٣١٠، ١/ ١٧٤، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت عن أنس عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: **«آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك...»** ثم ذكره بأطول من هذا، وفيه: **«فترفع له شجرة ـ إلى أن قال في آخره :ـ** فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ فقال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: **من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر»**.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ من طريق ثابت البناني عن أنس بن مالك عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بنحو لفظ مسلم، وفي المسند أيضًا ١/ ٤١٠ ـ ٤١١ عن ثابت عن أنس عن عبد الله بن مسعود بنحو لفظ مسلم.

(٣) في ط، س، ش «أولا».

(٤) في ط، س، ش «لأنه لا يقال» وما في الأصل هو المتجه.

يضحك ولا يقال يضحك[١] من أحد ولا من أجل أحد، وإنا لم نجهل مجاز[٢] هذا في العربية، ولكنه على خلاف ما ذهبت إليه، فقد سمعنا قول الأعشى[٣] وفهمنا معناه، وهو من معنى ضحك الرب بعيد[٤] ، إذ يقول:

ما روضة من رياض الحزن[٥] معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل[٦] هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق[٧] ... مؤزر[٨] بغميم[٩] النبت مكتهل[١٠]

---

(١) في ط، س، ش «ضحك من أحد».

(٢) لفظة «مجاز» ليست في ش، ولعلها سقطت.

(٣) أعشى بكر ميمون بن قيس، تقدم ص(٤٨٦).

(٤) في ط، س، ش «بعد» وسياق الأصل أوضح.

(٥) قال الفيروزآبادي في القاموس ٤/ ٢١٣: «الحَزْنُ ما غَلُظَ من الأرض وارتفع».

(٦) مسبل: أي مطر مسبل: قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ٣٩٢: وأسبَلَت السماء: أمطرت.

(٧) أي مشرق زاه من الإشراق، قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ٢٤٨ـ٢٤٩: «الشرْق: الشمسُ ويحرك، والشَّقُّ، والمشرِق، والضوء يدخل من شَقّ الباب، ويُكْسَر» بتصرف.

(٨) مؤزر أي لابس إزاراً، قال الفيروزآبادي في القاموس ١/ ٣٦٣ مادة (الأزر): «والإزارُ المِلْحَفَةُ، ويؤنث كالمئزر».

(٩) كذا في الأصل، وفي بقية النَسخ «بعميم» بالمهملة.

(١٠) في ط، س، ش «مكتمل»، وبما في الأصل ورد في ديوان الأعشى والعقد الفريد. قلت: المكتهل: التام المتناهي قال الفيروزآبادي في القاموس مادة=

فالزرع ما دام أخضر فهو مضاحك[1] الشمس أبدًا، لا يخص بضحكه أحدًا ولا يصرفه عن أحد. والله يضحك إلى قوم ويصرفه عن آخرين.

وحدثنا موسى بن إسماعيل[2] ثنا حماد[3] أخبرنا يعلى بن عطاء[4]،

= (الكهل) ٤/ ٤٧: «ونَبْتٌ كَهْلٌ ومُكتهلٌ: مُتناه».

قلت: والبيتان ينسبان إلى الأعشى ميمون بن قيس، من قصيدته التي مطلعها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعًا أيها الرجل

انظر: ديوان الأعشى الكبير/ شرح وتعليق د. محمد محمد حسين ص(٩٣).

وانظر أيضًا: العقد الفريد لابن عبد ربه/ تحقيق محمد سعيد العريان/ طبعة دار الفكر/ ٣/ ٢٨٠، ٦/ ٢٢٨.

(١) كذا في الأصل وس، وفي ط، ش «ضاحك للشمس».

(٢) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).

(٣) حماد بن سلمة، تقدم ص(١٨٧). قلت: ولم يرد ذكر حماد في ط، ش حيث ورد الإسناد هناك بقوله: «حدثنا أبو يعلى - بدل حماد - أخبرنا يعلى عن عطاء» ولعل هذا الإبدال وهم من الناسخ إذ لم أجد في شيوخ موسى بن إسماعيل أبو يعلى هذا ولا هو في تلاميذ يعلى بن عطاء، وكذا في ترجمة أبي يعلى محمد بن الصلت وأبي يعلى المنذر بن يعلى لم أجد أنهما رويا عن يعلى بن عطاء ولا أن موسى بن إسماعيل روى عنهما. انظر: تهذيب الكمال للمزي ص(١٢١٣ - ١٣٧٤ - ١٣٨٤ - ١٥٥٦).

(٤) يعلى بن عطاء العامري، تقدم ص(٦٢٨).



عن وكيع بن حدس[١] عن أبي رزين العقيلي[٢] عن رسول الله ﷺ قال: «**ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه**، قال أبو رزين[٣]: أيضحك الرب يا رسول الله؟ قال: **نعم**، قال: لن نعدم[٤] من رب يضحك خيرًا»[٥]، فهذا حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبته وفسرته، وأقررت أن النبي ﷺ قد قاله، ففي نفس حديثك هذا ما ينقض دعواك وهو قول أبي رزين[٦] رضي الله عنه[٧] للنبي ﷺ: أيضحك الرب؟ ولو

---

(١) كذا في الأصل، وبقية النسخ بالحاء المهملة، وهو مما ورد في تسميته، قال في التقريب ٢/ ٣٣١: وكيع بن عدس بمهملات وضم أوله وثانيه، وقد يفتح ثانيه، ويقال: بالحاء، بدل العين، أبومصعب العقيلي بفتح العين، الطائفي، مقبول، من الرابعة/ الأربعة، وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ٢٣٧ أنه روى عن أبي رزين وعنه يعلى بن عطاء.

(٢) في ط، ش «عن أبي زيد العقيلي» وظاهر خطؤه بدليل أنه ذكر في السطور بعده «بأبي رزين» وأيضًا فالحديث عند أحمد وابن ماجه عن أبي رزين. قلت: تقدمت ترجمته ص(٧٧٠).

(٣) في ط، ش «أبو زيد» أيضًا.

(٤) في س «لا نعدم».

(٥) تقدم تخريجه ص(٧٧٠)، وقد جاء عند أحمد وابن ماجه والبيهقي من طريق حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع عن عمه أبي رزين مرفوعًا، ومن طرق أخرى ليس فيها «أبو يعلى» الذي ورد في ط، ش.

(٦) أبو رزين العقيلي، تقدم ص(٧٧٠).

(٧) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش.

كان تفسير الضحك الرضى[١] والرحمة والصفح من الذنوب فقط، كان أبو رزين[٢] في دعواك إذاً[٣] جاهلاً أن لا يعلم أن[٤] ربه يرحم ويرضى ويغفر الذنوب، حتى يسأل رسول الله ﷺ : أيرحم ربنا ويغفر ويصفح عن الذنوب؟ بل هو كافر في دعواك، إذ لم يعرف الله بالرضى والرحمة والمغفرة، وقد قرأ القرآن وسمع ما ذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحه عن الذنوب. ما كان له فيه مندوحة[٥] عن رسول[٦] الله ﷺ أيغفر ربنا ويرحم؟ إنما سأله عما لا يعلم لا عما علم[٧] وآمن به قبل، وقرأ القرآن فوجد فيه ذكره، ولم يجد فيه ذكر الضحك.

فلما أخبره النبي ﷺ أنه يضحك قال: «لا نعدم[٨] من رب يضحك خيراً»[٩]، ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول أبو رزين للنبي ﷺ :

---

(١) في الأصل وس «الرضا»، وفي ط، ش «الرضى» بالألف المقصورة.

(٢) أبو رزين العقيلي، تقدم ص(٧٧٠).

(٣) في ط، ش «إذن».

(٤) في ش «أنه ربه» وما في الأصل أوضح.

(٥) «مندوحة» أي سعة، قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١/ ٢٥٢ مادة (النَّدحُ) قال: «ويضم الكَثْرةُ والسَّعةُ وما اتَّسعَ من الأرض، كالنَّدْحةِ والنُّدْحة والمَندوحَة والمُنْتدح وسندُ الجبل».

(٦) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «عن سؤال النبي ﷺ»، وهو أليق وأوضح.

(٧) في ط، س، ش «لا عن علم ما علم».

(٨) في ط «لن نعدم» ولعله خطأ من الناسخ.

(٩) تقدم تخريجه ص(٧٧٠).

لا نعدم[١] من رب يرحم ويرضى ويغفر خيراً، لما أنه قد آمن وقرأ قبل في كتابه: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، / فاعقله، وما أراك تعقله. ل٥٧ ب

ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة أنهم يفسرون ضحك الله على ما يعقلون من أنفسهم. وهذا كذب تدعيه عليهم؛ لأنا لم نسمع أحداً منهم يشبه شيئًا من أفعال الله تعالى[٢] بشيء من أفعال المخلوقين، ولكنا نقول: هو نفس الضحك، يضحك كما يشاء وكما يليق به، وتفسيرك هذا منبوذ في حشك[٣]. ثم فسرت الضحك[٤] تفسيراً أوحش من هذا أيضًا فقلت: يحتمل أن يكون ضحكه أن يبدو له خلق من خلق الله ضاحكًا يأتيهم مبشراً ومغيثًا[٥] ودليلاً إلى الجنة.

---

(١) في ط، ش «لن نعدم».

(٢) لفظة «تعالى» ليس في ط، س، ش.

(٣) قلت: هذا من قوة اندفاع الدارمي رحمه الله في الرد، والحش المراد به هنا المتوضأ ومكان قضاء الحاجة، قال ابن منظور: «والحش المُتوضأ، سمي بذلك لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة للبساتين، وقيل: إلى النخل المجتمع يتغوَّطون فيها، على نحو تسميتهم الفناء عَذرة، والحَش والحُش: المخرج؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين والجمع حشوش» بتصرف من لسان العرب لابن منظور/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ١/ ٦٤٤.

(٤) لفظة «الضحك» ليست في ط، س، ش وإثباتها أولى.

(٥) في ط، س، ش «ومعينًا».



ويحك أيها المعارض! ألا تسمع ما في حديثك الذي رويته وثبته عن أبي رزين[١] قال: «قلت: يا رسو ل الله، أيضحك ربنا؟ قال: **نعم**»، ولم يقل: أيخلق الله خلقًا يضحك، ثم قال: «لا[٢] نعدم من رب يضحك خيرًا»، ولم يقل: لا نعدم من رب يخلق الضاحك، فهذا في نفس حديثك لو قد عقلته، وأنّى لك العقل مع هذا التخليط؟.

وادعيت أيضًا تفسيرًا للضحك أبعد من هذا من الحق والمعقول؛ فزعمت أن الله يضحك من رجل أو من شيء تفسره أنه يضحكه ويسره، فذلك[٣] ضحك الله تعالى[٤] على النسبة[٥]، يعني أن الخلق وضحكهم وكلامهم لله.

فيقال لك أيها المعارض: إذا تحولت العربية إلى لغتك ولغات[٦] أصحابك جاز فيها أنكر من هذا التأويل، وأفحش من هذا التفسير، وهذا أيضًا بيّن في نفس[٧] حديثك الذي رويته عن أبي رزين عن النبي ﷺ أنه

---

(١) أبو رزين العقيلي، تقدم ص(٧٧٠).

(٢) في ط، ش «لن نعدم» وبه ورد عند أحمد وابن ماجه، انظر تخريجه ص(٧٧٠).

(٣) في ط، س، ش «وذلك».

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٥) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «على السنة» وما في الأصل هو الصواب.

(٦) في ط، س، ش «ولغة»

(٧) في ش «في النفس»، وسياق الأصل أوضح.

قال له: «أيَضحَك ربنا يا رسول الله؟»[١]، ولم يقل: أيُضحك[٢] ربنا، ولو قال كذلك لكان جاهلاً[٣]؛ إذ سأل رسول الله ﷺ أيُضحك الرب الخلق؟ وقد قرأ في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾[٤]، فلو اشتغلت أيها المعارض فيما تتقلب[٥] فيه من مسائل أبي يوسف[٦] ومحمد بن الحسن[٧] ونظرائهم كان أعذر لك من أن تتعرض بمثل[٨] هذه الأحاديث الصعاب المعاني[٩] التي كان يستعفي من تفسيرها العلماء وأصحاب العربية البصراء فتفسرها بجهل وضلال.

وسنذكر لك أيضًا بعض ما روي عن النبي ﷺ في ضحك الرب تعالى[١٠] مما ينقض[١١] دعواك حتى تضمه إلى حديث أبي رزين[١٢]

---

(١) انظر الحديث وتخريجه ص(٧٧٠).

(٢) في ط، س، ش «يضحك» دون همزة الاستفهام.

(٣) في ط، س، ش «لكان جهلاً».

(٤) سورة النجم، آية (٤٣)، وفي ط، س، ش زيادة وهو قوله: «ومحال أن يسأل أحد: أيُضحك الله الخلق؟، لما قد علم كل الخلق أن الله هو أضحك وأبكى» ويزيد بها المعنى وضوحًا.

(٥) في ط، ش «تنقلت»، وفي س «تنقلب».

(٦) أبو يوسف القاضي، تقدم ص(١٦٧).

(٧) محمد بن الحسن الشيباني، تقدم ص(٦٦٥).

(٨) في ط، ش «لمثل».

(٩) في ط، ش «والمعاني».

(١٠) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(١١) في ط، ش «ما ينقض».

(١٢) أبو رزين رضي الله عنه، تقدم ص(٧٧٠).

وأبي موسى[١] رضي الله عنهما[٢] فتعلم أن الله لم يوفقك فيها لصواب من التأويل.

حدثنا يحيى الحماني[٣] وأبو بكر بن أبي شيبة[٤] عن هشيم[٥]، عن مجالد[٦] عن أبي الوداك[٧] عن أبي سعيد[٨] عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة

---

(١) أبو موسى الأشعري، تقدم ص(٢٥١). قلت: وحديثه تقدم، انظر ص(٧٦٩).

(٢) قوله: «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش.

(٣) في س «يحيى الجماني» بالجيم، ولعله وهم من الناسخ، و في بقية النسخ «الحماني» بالحاء المهملة، انظر ترجمته ص(٣٩٩).

(٤) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تقدم ص(١٥٤).

(٥) الراجح أنه هشيم بن بشير كما صرح به الآجري في الشريعة، تقدمت ترجمته ص(٦٢٨)، وذكر في تهذيب التهذيب ١١/ ٥٩-٦٠ أنه روى عن مجالد وعنه ابنا أبي شيبة.

(٦) في س «مخالد» وصوابه مجالد. قلت: وهو ابن سعيد كما في الشريعة للآجري، قال في التقريب ٢/ ٢٢٩: مجالد، بضم أوله وتخفيف الجيم، ابن سعيد بن عمير، الهمداني، بسكون الميم، أبو عمر الكوفي، ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، من صغار السادسة، مات سنة ٤٤/ م والأربعة، وفي تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٩ ذكر أنه روى عن أبي الودّاك وعنه هشيم.

(٧) أبو الوداك، قال في التقريب ١/ ١٢٥: جبر بن نوف: بفتح النون وآخره فاء، الهمداني، بسكون الميم، البكالي، بكسر الموحدة وتخفيف الكاف، أبو الوداك، بفتح الواو وتشديد الدال وآخره كاف، كوفي، صدوق يهم، من الرابعة/ ك د . ت س ق. وذكر الذهبي في الكاشف ١/ ١٧٩ أنه روى عن أبي سعيد وشريح وعنه يونس بن أبي إسحاق ومجالد.

(٨) في س «عن سعيد»، ولعل لفظة «أبي» سقطت، وفي بقية النسخ ومصادر =

يضحك الله [١] إليهم يوم القيامة: رجل قام من الليل، والقوم إذا اصطفوا [٢] للقتال، والقوم إذا اصطفوا[٣] للصلاة»[٤] أفلا ترى أيها

= التخريج «أبي سعيد». قلت: وفي ط، س، ش زيادة «رضي الله عنه» انظر ترجمته ص(٢٠٥).

(١) في ط، ش «الله تعالى».

(٢) في ط، س، ش «إذا صفوا»، وبه جاء لفظ الآجري في الشريعة، وبما في الأصل جاء لفظ البيهقي في الأسماء والصفات، انظر تخريجه.

(٣) في ط، س، ش «إذا صفوا» أيضًا، و به جاء عند الآجري، وبما في الأصل البيهقي.

(٤) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة/ باب فيما أنكرت الجهمية/ حديث ٢٠٠، ١/ ٧٣ قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا عبد الله بن إسماعيل، عن مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا بلفظ: «**إن الله ليضحك إلى ثلاثة: للصف في الصلاة، وللرجل يصلي في جوف الليل، وللرجل يقاتل** (أراه قال) **خلف الكتيبة**» قال المحقق: وفي الزوائد في إسناده مقال.

وأخرجه الآجري في الشريعة/ تحقيق حامد الفقي/ باب الإيمان أن الله عز وجل يضحك/ ص(٢٧٨-٢٧٩) قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا هشيم بن بشير قال: أخبرنا مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه -يرفع الحديث- قال: «**ثلاثة يضحك الله تعالى إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا للعدو**».

ومن طريق أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا الحسن بن عرفة =

المعارض أن[1] الضحك لا يشبه ضحك الزرع الذي تأولته؛ لأن ضحك الزرع لا يخص أحدًا ولا يصرفه عن أحد، والله[2] يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم.

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي[3] ثنا[4] إسماعيل بن عياش[5] حدثني

= قال: حدثنا هشيم بن بشير بسنده المذكور مرفوعًا، وفيه تقديم وتأخير.
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في الضحك / ص(٤٧٢) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن إسحاق، نا سعيد بن سليمان، نا هشيم بسند الدارمي بلفظ: «**ثلاثة يضحك الله إليهم: القوم إذا اصطفوا للصلاة، والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين، ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف الليل**».

(١) في ط، س، ش «أن هذا الضحك» وهو أوضح.

(٢) في ط، س، ش «والله تعالى».

(٣) في ط، ش «هشام بن عمار الدهني» والظاهر أنه سهو من الناسخ؛ إذ لم أجد فيما بين يدي من المصادر هشامًا الدهني هذا، ووجدت الدمشقي مصرحًا به في إسناد الحديث عند الآجري في الشريعة ص(٢٨٤) إلا أنه قال: «هشام بن عمارة»، وصوابه: ابن عمار، وذكر المزي في تهذيب الكمال ٣/ ١٤٤٣ أنه روى عن إسماعيل بن عياش، قلت: تقدمت ترجمته ص(١٨٠).

(٤) في ط، س، ش «عن» بدل «ثنا».

(٥) في س «إسماعيل بن عباس» وصوابه «ابن عياش» بالمثناة التحتانية وآخره معجمة، انظر ترجمته ص(٢٨١)، ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٢ أنه روى عن بحير بن سعد.

ل٥٨ أ بحير بن سعيد[١]، عن خالد بن معدان[٢]، عن كثير/ بن مرة[٣]، عن نعيم ابن همار[٤] قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الشهداء أفضل؟

---

(١) في س «الحبر بن سعد» وهو بعيد، وفي ط، ش «بحير بن سعد».
قلت: وبه ذكره الذهبي في الكاشف وابن الأثير في اللباب، وبما في الأصل جاء في التقريب والخلاصة، قال ابن حجر في التقريب ١/ ٩٣: بحير ـ بكسر المهملة ـ ابن سعيد السحولي، بمهملتين، أبو خالد الحمصي، ثقة، ثبت، من السادسة/ بخ والأربعة، وقال ابن الأثير في اللباب ٢/ ١٠٦ على قوله «السحولي»: «واشتهر بهذه النسبة بحير بن سعد السحولي»، قلت: وفي حاشية التقريب: «والصواب ابن سعيد كما أثبتناه»، وذكر الخزرجي في الخلاصة أنه روى عن خالد بن معدان وعنه إسماعيل بن عياش. انظر: الخلاصة ص(٩٣)، والكاشف ١/ ١٥٠.

(٢) قال في التقريب ٢١٨: خالد بن معدان الكلاعي الحمصي، أبو عبد الله، ثقة عابد، يرسل كثيراً، من الثالثة، مات سنة ثلاث ومائة، وقيل: بعد ذلك/ ع، قال ابن الأثير في اللباب ٣/ ١٢٣: «الكلاعي ـ بفتح الكاف وبعد اللام ألف مهملة ـ هذه النسبة إلى الكلاع، وهي قبيلة كبيرة نزلت حمص من الشام ينسب إليها خلق عظيم منهم أبو عبد الله خالد بن معدان».

(٣) قال في التقريب ٢/ ١٣٣: كثير بن مرة الحضرمي، الحمصي، ثقة، من الثانية، ووهم من عده من الصحابة/ د والأربعة، وذكر الذهبي في الكاشف ٣/ ٧ أنه روى عن معاذ والكبار وعنه خالد بن معدان ومكحول وخلق.

(٤) قال في التقريب ٢/ ٣٠٦: نعيم بن همار ـ بتشديد الميم ـ أو هبار أو هدار أو خمار ـ بالمعجمة أو المهملة ـ الغطفاني، صحابي رجح الأكثر أن اسم أبيه همار/ د. س. قال الذهبي في الكاشف ٣/ ٢٠٨: عنه كثير بن مرة وأبو إدريس، =

قال: الذين يلقون في الصف ولا يلفتون وجوههم[١] حتى يقتلوا، أولئك الذين يتلبطون[٢] في العلى في الجنة[٣] يضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه»[٤].

= وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٥٢٩ـ٥٣٠، وأسد الغابة ٥/ ٣٥، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٥٣٩، وتهذيب التهذيب ١١/ ٤٦٧ـ ٤٦٨.

(١) في ش «وجوهم» بإسقاط إحدى الهائين، وظاهر أنه خطأ.

(٢) في س «يبلطون» وبما في الأصل ذكره البيهقي في الأسماء والصفات ص(٤٧٣)، وعند الآجري في الشريعة «سيطئون»، وعند أحمد «ينطلقون»، قلت: ومعنى «يتلبطون» أي يضطجعون ويتمرغون. قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٢/ ٣٨٣ مادة (لَبَطَ): «وتَلَبَّطَ تحيَّر وعدَا واضطَجَعَ وتَمَرَّغ».

(٣) في س «في العلى الجنة» ولعل حرف «في» سقط سهواً، وفي ط، ش «في الغرف العلى من الجنة» وبه جاء عند أحمد والآجري.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (انظر: الفتح الرباني ١٤/ ٣٠) من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا الحكم بن نافع ثنا إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد ابن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن همار أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ قال: «**الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك ينطلقون في الغرف العلى من الجنة ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه**».

وأخرجه الآجري في الشريعة/ تحقيق محمد حامد الفقي/ باب الإيمان بأن=

حدثنا[1] عبد الله بن صالح[2] عن أبي شريح المعافري[3] عن عبيد الله

= الله عز وجل يضحك/ ص(٢٨٤) عن نعيم بن همار مرفوعًا، قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن مصطفى قال: حدثنا المغيرة عن إسماعيل بن عياش... وذكر الحديث بإسناده مثله.

وأخرجه أيضًا البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في الضحك/ ص(٤٧٢ ـ ٤٧٣) عن نعيم بن همار مرفوعًا.

وأورده الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٩٢ عن نعيم بن همار مرفوعًا. وذكره ثم قال: «رواه أحمد وأبو يعلى وقال عن نعيم بن همار أنه سمع النبي ﷺ وجاءه رجل فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: **الذين يلقون في الصف الأول**، والباقي بنحوه، والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات».

وأورد الهيثمي أيضًا عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا مثله وقال: «رواه الطبراني في الأوسط من طريق عنبسة بن سعيد بن أبان، وثقه الدارقطني كما نقل الذهبي ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(١) في ط، س، ش «وحدثنا».

(٢) عبد الله بن صالح، تقدم ص(١٧١).

(٣) في الأصل «أبي سريح» بالسين المهملة، وفي س «أبي شريح الغفاري» وصوابه ما أثبتناه وبه جاء في ط، ش.

قال في التقريب ١/ ٤٨٤: عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله المعافري ـ بفتح الميم والمهملة ـ أبو شريح الإسكندراني ثقة فاضل، لم يصب ابن سعد في تضعيفه، من السابعة، مات سنة سبع وستين/ع.

ابن المغيرة[1] عن أبي فراس[2] عن عبد الله بن عمرو بن العاص[3] رضي الله عنهما قال: «يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات: حين يركبه ويخلى من أهله، وحين يميد متشحطًا[4]، وحين يرى البر ليشرف

---

(١) في الأصل«عبد الله »وصوابه ما أثبتناه، قال ابن حجر في التقريب ١/ ٥٣٩:
عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب، بالمهملة، والقاف الموحدة مصغرًا أبو المغيرة السبائي: بفتح المهملة والموحدة، بعدها همزة مقصورًا، صدوق من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين/ ت، وذكر المزي في تهذيب الكمال ٢/ ٨٨٩ أنه روى عن أبي فراس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص وعنه أبو شريح عبد الرحمن بن شريح.

(٢) قال في التقرب ٢/ ٣٦٤: يزيد بن رباح، بموحدة السهمي أبو فراس بكسر الفاء، المصري، ثقة، من الثالثة لم يصح أنه شهد فتح مصر الأول/ م ق.
وفي التهذيب لابن حجر ١١/ ٣٢٤ أنه روى عن عمرو بن العاص وعبد الله ابن عمرو وابن عمر... إلخ.

(٣) في س «العاصي» وانظر ترجمته ص(٢٥٦).

(٤) أي يتحرك ويضطرب من أثر الغثيان والدوار الذي يصيبه من ركوب البحر وفي القاموس المحيط ١/ ٣٣٩ مادة (ماد) قال: «يَميدُ مَيْدًا ومَيَدانًا تحرَّك وزاغَ وزكا والسّراب اضطَرَبَ والرجل تَبختر وزارَ وأصابه غَثَيَانٌ ودُوارٌ من سُكر أو رُكوب بحر» بتصرف.
وفي ٢/ ٣٦٧ مادة (شَحَط) قال: «وتشحّطَ الولدُ في السَّلَى: اضطرب».
وقال ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الأثر/ تحقيق محمود الطناحي ٤/ ٣٧٩ مادة (ميد) قال: «ومنه حديث أم حرام: «**المَائِد في البحر له أجر شهيد**» هو الذي يُدارُ برأسه من رِيحِ البحرِ واضْطرابِ السَّفِينةِ بالأمواج»، =

له»[1].

حدثنا أحمد بن يونس[2] أخبرنا إسرائيل[3] عن أبي إسحاق[4] عن أبي الأحوص[5]

= وفي المصدر نفسه ٢/ ٤٤٩ مادة (شحط) ذكر من ذلك حديث محيصة: «وهو يتشحّطُ في دمه» أي يتخبَّط فيه ويضْطرب ويتَمرّغ.

(١) في ط، ش «ليسروله»، وفي س «ليسرف له» بالسين المهملة.

قلت: والحديث أخرجه ابن خزيمة في التوحيد/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس/ باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل ص(٢٣٧-٢٣٨)، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: تنا ابن وهب قال: حدثني ابن لهيعة وعبد الرحمن بن شريح ويحيى بن أيوب عن عبيد الله بن المغيرة السبائي عن أبي فراس عن عبد الله بن عمرو قال: يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات: حين يركبه ويتخلى من أهله وماله، وحين يمر، وحين يرى البر، إما شاكراً وإما كفوراً.

(٢) أحمد بن يونس، تقدم ص(١٧٣).

(٣) إسرائيل بن يونس السبيعي، تقدم ص(٢٦٧)، وفي تهذيب الكمال للمزي ١/ ٩٢ أنه روى عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي وعنه أحمد بن عبد الله بن يونس.

(٤) أبو إسحاق السبيعي، تقدم ص(١٤٦).

(٥) قال في التقريب ٢/ ٩٠: عوف بن مالك بن نضلة، بفتح النون وسكون المعجمة، الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة، أبو الأحوص، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة، قتل في ولاية الحجاج على العراق/ بخ والأربعة، وفي التهذيب لابن حجر ٨/ ١٦٩ أنه روى عن ابن مسعود وعنه أبو إسحاق السبيعي.

وأبي الكنود[١] ، عن عبد الله بن مسعود[٢] رضي الله عنه قال: «إن الله يضحك إلى اثنين: رجل قام من جوف الليل فتوضأ وصلى، ورجل كان مع قوم فلقوا العدو فانهزموا وحمل عليهم، فالله يضحك إليه»[٣] .

وروي[٤] عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله يضحك من رجلين قتل**

---

(١) قال في التقريب ٢/ ٤٦٦ : أبو الكنود، الأزدي، الكوفي، وهو عبد الله بن عامر أو ابن عمران، أو ابن عويمر، وقيل: ابن سعد، وقيل: عمر بن حبشي، مقبول من الثانية/ ق، وفي تهذيب التهذيب ١٢/ ٢١٣ أن أبا إسحاق السبيعي روى عنه.

(٢) ابن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة/ تحقيق محمد الفقي/ باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك، ص(٢٧٩) قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا إسرائيل بهذا السند إلا أن فيه أبو عبيدة بدلاً من أبي الأحوص، بلفظ: «يضحك الله إلى رجلين: رجل قام من جوف الليل وأهله نيام فتطهر، ثم قام يصلي، فيضحك الله عز وجل إليه، ورجل لقي العدو فانهزم أصحابه، وثبت حتى رزقه الله تعالى الشهادة».

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما جاء في الضحك/ ص(٤٧٢) من طريق آخر عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بأطول منه.

(٤) في ط، س، ش «روي».

أحدهما صاحبه كلاهما[١] داخل الجنة: مشرك قتل مسلمًا ثم يسلم فيستشهد بعد»[٢].

حدثناه[٣] محبوب بن موسى[٤] عن أبي إسحاق الفزاري[٥] عن سفيان

---

(١) في ط، س، ش «وكلاهما» وبما في الأصل جاء عند مسلم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب الجهاد/ باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم/ حديث ٢٨٢٦، ٦/ ٣٩ قال: حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد**».
وأخرجه مسلم في صحيحه / تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الإمارة باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة/ حديث ١٢٨ جـ٣ ص(١٥٠٤) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا بنحو لفظ البخاري، ومن طريقين آخرين مثله.
وأخرجه مالك في الموطأ بشرحه تنوير الحوالك ٢/ ١٧ عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بنحو ما ذكره البخاري ومسلم.

(٣) في س، ش «حدثنا».

(٤) محبوب بن موسى الأنطاكي، تقدم ص(١٥٠)، وفي تهذيب التهذيب أنه روى عن أبي إسحاق الفزاري وعنه عثمان بن سعيد الدارمي.

(٥) أبو إسحاق الفزاري، تقدم ص(٤٦١).

ابن حسين[١] ، عن الزهري[٢] ، عن سعيد بن المسيب[٣] ، عن أبي هريرة[٤] رضي الله عنه عن النبي ﷺ .

وحدثناه[٥] القعنبي[٦] عن مالك بن أنس[٧] عن أبي الزناد[٨] ، عن الأعرج[٩] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ [١٠] .

وحدثناه[١١] محمد بن بكار البغدادي[١٢] ، ثنا إسماعيل بن

---

(١) قال في التقريب ١/ ٣١٠ : سفيان بن حسين بن حسن ، أبو محمد ، أو أبو الحسن الواسطي ، ثقة في غير الزهري باتفاقهم ، من السابعة ، مات بالري مع المهدي ، وقيل في أول خلافة الرشيد/ خت م والأربعة .

(٢) الزهري ، تقدم ص(١٧٥) .

(٣) سعيد بن المسيب ، تقدم ص(٢٤٧) .

(٤) أبو هريرة رضي الله عنه ، تقدم ص(١٧٩) .

(٥) في س «حدثناه» بدون واو .

(٦) القعنبي ، تقدم ص(٢١٠) .

(٧) مالك بن أنس ، تقدم ص(٢١٠) .

(٨) أبو الزناد ، تقدم ص(١٧٩) .

(٩) الأعرج عبد الرحمن بن هرمز ، تقدم ص(١٧٩) .

(١٠) من طريق مالك بهذا الإسناد أخرجه البخاري في صحيحه ومالك في الموطأ ، انظر التخريج المتقدم ص(٧٩٢) .

(١١) في ط ، ش «حدثنا» .

(١٢) قال في التقريب ٢/ ١٤٧ : محمد بن بكار بن الريان ، الهاشمي ، مولاهم ، أبو عبد الله البغدادي الرصافي ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ثمان وثلاثين وله ثلاثة وتسعون/ م د ، وفي التهذيب لابن حجر ٩/ ٧٥ أنه روى عن إسماعيل ابن زكريا .

زكريا أبو زياد[١] عن محمد[٢] بن أبي إسماعيل السلمي[٣]، عن عبد الله ابن أبي الهذيل[٤]، أنه سمع ابن مسعود[٥] يقول: «إن الله يضحك ممن ذكره في الأسواق»[٦].

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير[٧] ثنا يزيد بن هارون[٨]، ثنا

---

(١) قال في التقريب ١/ ٦٩: إسماعيل بن زكريا بن مرة الخُلقاني ـ بضم المعجمة وسكون اللام بعدها قاف، أبو زياد الكوفي، لقبه شقوصا بفتح المعجمة وضم القاف الخفيفة وبالمهملة، صدوق يخطئ قليلاً، من الثامنة، مات سنة ٩٤، وقيل: قبلها/ع. وفي تهذيب التهذيب ١/ ٢٩٧ أن محمد بن بكار الريان روى عنه.

(٢) لفظ «عن محمد» تكرر في س.

(٣) كذا في الأصل وس، وفي ط، ش محمد بن إسماعيل السلمي، والذي يظهر أن صوابه ما في الأصل، قال في التقريب ٢/ ١٤٦: محمد بن أبي إسماعيل بن راشد السلمي المدني، ثقة، من الخامسة، مات سنة اثنتين وأربعين/ م د س.

(٤) قال في التقريب ١/ ٤٥٨: عبد الله بن أبي الهذيل، الكوفي، أبو المغيرة، ثقة، من الثانية، مات في ولاية خالد القسري على العراق/ ت س ز م، وفي التهذيب لابن حجر ٦/ ٦٢ أنه روى عن عمار بن ياسر وابن مسعود وغيره.

(٥) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٦) ذكره الدارقطني في الصفات/ بتحقيق العنيمان/ ص(٤٢) من غير إسناد بلفظ: «إن الله عز وجل يعجب، ويضحك ممن يذكره في الآفاق».

(٧) في ط، س، ش «محمد بن عبيد الله» وصوابه كما في الأصل، انظر ترجمته ص(٥٥٦)، وفي تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٢٢٧ أنه روى عن يزيد بن هارون.

(٨) يزيد بن هارون، تقدم ص(٥٤٥).

إسماعيل بن زكريا أبو زياد[١] عن محمد بن أبي إسماعيل[٢] السلمي[٣] عن عبد الله بن أبي الهذيل[٤] أنه سمع ابن مسعود[٥] يقول: «إن الله[٦] يضحك».

حدثنا[٧] إسحاق بن راشد[٨] عن أسماء بنت يزيد بن السكن[٩]

---

(١) إسماعيل بن زكريا، تقدم ص(٧٩٤).

(٢) في ط، س، ش «محمد بن إسماعيل» والظاهر أنه كما في الأصل، انظر ترجمته ص(٧٩٤).

(٣) لفظة «السلمي» ليست في ش.

(٤) عبد الله بن أبي الهذيل، تقدم ص(٧٩٤).

(٥) عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، تقدم ص(١٩٠).

(٦) في ط، ش «إن الله تعالى» والحديث تقدم تخريجه في الحديث قبله.

(٧) لفظة «حدثنا» ليست في الأصل، ولعلها سقطت منه.

(٨) قال في التقريب ١/ ٥٧: إسحاق بن راشد مقبول من الثالثة/ تمييز، وفي التهذيب لابن حجر ١/ ٢٣١: إسحاق بن راشد شيخ يروي عن أسماء بنت يزيد وعنه إسماعيل بن أبي خالد.

(٩) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، تكنى أم سلمة، ويقال: أم عامر، صحابية لها أحاديث/ خ والأربعة، التقريب ٢/ ٥٨٩، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٤/ ٢٣٣، وأسد الغابة ٥/ ٣٩٨، والإصابة بذيله الاستيعاب ٤/ ٢٢٩، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٣٩٩-٤٠٠.

قالت: لما توفي سعد بن معاذ[١] رضي الله عنه[٢] صاحت أمه، فقال لها رسول الله ﷺ: «**ألا يرقأ دمعك، ويذهب حزنك؟ فإن ابنك أول من ضحك[٣] الله إليه**»[٤].

---

(١) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري، الأشهلي، أبو عمرو، سيد الأوس، شهد بدراً، واستشهد من سهم أصابه بالخندق، ومناقبه كثيرة. / خ، انظر: التقريب ١/ ٢٨٩، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٢/ ٢٥-٣٠، وأسد الغابة ٢/ ٢٩٦-٢٩٩، والإصابة بذيله الاستيعاب ٢/ ٣٥، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٨١-٤٨٢.

(٢) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش.

(٣) في ط، س، ش «يضحك»، وبما في الأصل جاء عند أحمد وابن خزيمة كما سيتبين في تخريجه.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بهامشه المنتخب ٦/ ٤٥٦ قال: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون قال: أنا إسماعيل - يعني ابن أبي خالد - عن إسحاق بن راشد بهذا السند بلفظه إلا أنه قال: «فقال النبي ﷺ» وفي آخره زيادة: «**واهتز له العرش**».

وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد وإثبات صفات الرب/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس/ ط. الثانية/ باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل ص(٢٣٧) قال: « وروى إسماعيل بن أبي خالد عن إسحاق بن راشد بهذا السند بلفظه إلا أنه قال في أوله: «لما مات سعد بن معاذ» وفي آخره زيادة: «**واهتز منه العرش**» قال ابن خزيمة: «لست أعرف إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنه الجزري أخو النعمان بن راشد».

ولو كان(١) تأويل ضحكه ما شبهت به أيها المعارض من ضحك الزرع ما كان يقول النبي ﷺ: «**أول من ضحك الله إليه**»؛ لأن خضرة الزرع ونضارته بادية لأول ناظر إليها وآخر(٢)، لا يقصد بضحكه إلى تقي، ولا يصرفه عن شقي، فكم تدحض في بولك(٣) وتعثر في قولك، وتغر من حولك؟.

بيان المؤلف تناقض المعارض واضطرابه

أولم تقل في صدر كتابك(٤) هذا أن الله لا يقاس بالناس، ولا يحل للرجل أن يتوهم في صفاته ما يعقله من نفسه؟ وأنت تقيسه في ضحكه

= وأخرجه ابن سعد في الطبقات/ طبعة ليدن/ المجلد ٣ جـ ٢ ص (١٢) عن يزيد بن هارون قال: أنا إسماعيل بن أبي خالد بسنده عن أسماء بنت يزيد بن السكن به.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة/ تخريج الألباني ١/ ٢٤٦ من طريق إسحاق بن راشد عن أسماء بنت يزيد، به.

قال الألباني: «إسناده ضعيف، رجاله كلهم ثقات غير إسحاق بن راشد، فإنه مجهول لا يعرف، وهو غير الجزري، فإنه أقدم طبقة منه».

(١) في ش «ولو لم كان» وظاهر أنه خطأ.

(٢) في ط، ش «وآخره».

(٣) قلت: ومعناه تنزلق في ماء بولك، قال الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ٣٣٠ مادة (دَحَض): «برجله كمَنَع فَحَصَ بها، وعن الأمر بَحَثَ، ورجلُه زَلَقَت... ومكان دحْضٌ ويُحَرَّك ودَحوضٌ: زَلَقٌ جمعه دِحاضٌ، والمَدْحَضَةُ المزَلَّةُ» بتصرف.

(٤) لم أقف على اسم كتابه هذا تبعًا لعدم وقوفي على اسم المعارض نفسه، كما سبق وأن أشرت إلى هذا.

بالزرع[١] وتتوهم فيه ما يتوهم بالزرع.

وادعيت أيضًا في صدر كتابك هذا أنه لا يجوز في صفات الله تعالى[٢] اجتهاد الرأي، وأنت تجتهد فيها[٣] أقبح الرأي، حتى من قباحة اجتهادك تتخطى به الحق إلى الباطل، والصواب إلى الخطأ، / أولم تذكر في كتابك أنه لا يحتمل في التوحيد إلا الصواب فقط، فكيف تخوض فيه بما لا تدري؟ أمصيب أنت أم مخطئ؟ لأن أكثر ما نراك تفسر التوحيد بالظن، والظن يخطئ ويصيب، وهو قولك: يحتمل[٤] في تفسيره كذا، ويحتمل كذا تفسيراً[٥] ويحتمل في صفاته كذا، ويحتمل خلاف ذلك، ويحتمل في كلامه كذا وكذا. والاحتمال ظن عند الناس غير يقين، ورأي غير مبين، حتى تدعي لله في صفة من صفاته ألوانًا كثيرة ووجوهًا كثيرة[٦] أنه يحتملها[٧] لا تقف على الصواب من ذلك فتختاره، فكيف تندب الناس إلى صواب التوحيد، وأنت دائب تجهل[٨] صفاته

ل٥٨ ب

(١) في ط، س، ش «بالزرع فكيف بالناس؟».
(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٣) في ش «فيه» وعبارة الأصل أوضح.
(٤) في ط، س، ش «لا يحتمل».
(٥) في ط، س، ش «تفسيراً آخر».
(٦) لفظ «ووجوهًا كثيرة» ليست في ط، س، ش.
(٧) في ط، ش «أنها تحتملها».
(٨) في ط، س، ش «تحمل».

وأنت[١] تقيسها بما ليس عندك بيقين[٢]؟ ولكنا نظنك تقول الشيء فتنساه، حتى يدخل عليك فيه ما يأخذ بحلقك أو يكظمك[٣].

والعجب من رجل يدعي على قوم زورًا وكذبًا أنهم يشبهون الله بآدم[٤] في صورته، فتدعي عليهم بذلك كفرًا[٥] وهو يشبهه في يده بأقطع من ذرية آدم، وفي بصره بأعمى، وفي سمعه بأصم، وفي وجهه بوجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة، وفي كلامه بأبكم، حتى تتوهم في كلامه أنه ككلام[٦] الجبال والشجر، وفي ضحكه بالزرع الأخضر. فكيف تجيز لنفسك أيها المعارض من ذلك ما تجحده على غيرك؟ لقد احتظرت[٧] واسعًا، وكلما[٨] احتججت لمذهبك من باطل احتمل، وما

---

(١) قوله: «وأنت» ليس في ط، س، ش.

(٢) في ط، س، ش «يقين».

(٣) في ط، ش «ويكظمك» وفي س «أو يقظمك».

(٤) في س «يشبهون الله آدم».

(٥) في ط، س، ش «فيدعي بذلك عليهم كفرًا».

(٦) في ط، ش «أنه مثل كلام».

(٧) من الحظر وهو المنع والحجر، قال الفيروزآبادي في القاموس ٢/ ١١ مادة (حَظَرَ) قال: «حَظَرَ الشيءَ وعليه منَعَهُ وحَجَرَ واتَّخذ حَظيرةً كاحتَظَرَ، والمال حَبَسَهُ فيها، والشيء حازَهُ... »إلخ، وفي س «اختطرتَ» بالخاء المعجمة، ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٨) كذا، وفي ط، س، ش «أوكلما» وهو أوضح.



احتج عليك[١] غيرك فيه من حق بطل[٢] ؟ رويدك بالقضاء فلا تعجل، فتزل قدمك، وتستجهل، وتفتضح بها عند من عقل.

ولئن لم يكن للجهمية[٣] من الحجج إلا ماحكيت عنهم من هذه العمايات المستشنعة، والتفاسير المقلوبة ما أسديت إليهم بذكرها نصيحة، وقد زدتهم بها فضيحة على فضيحة[٤]، إذ تضيف[٥] إليهم هذه الشنائع[٦] القبيحة، فكشفت عنهم الغطاء فيما كان بينهم هينمة[٧] في خفاء.

مناقشة المؤلف للمعارض في تفسيره حديث الأطيط

وروى المعارض أيضًا عن الشعبي[٨] : أنه قد ملأ العرش حتى إن له أطيطًا كأطيط الرحل، ثم فسر قول الشعبي أنه قد ملأه آلاء ونعمًا[٩] حتى إن له أطيطًا، لا على تحميل جسم، فقد حمّل الله السموات والأرض

---

(١) لفظ «عليك» ليست في ط، س، ش.

(٢) في ش «باطل».

(٣) الجهمية، انظر ص(١٣٨).

(٤) قوله: «على فضيحة» ليست في ط، ش.

(٥) في ط، س، ش «أو تضيف».

(٦) في ط، س، ش «التشانيع».

(٧) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٤/ ١٩٢ مادة (الهَيْنَمةُ) قال: «الهَيْنَمَةُ: الصوت الخَفيّ، والهَيْنُوم كلام لا يُفهم» بتصرف.

(٨) الشعبي عامر بن شراحيل، تقدم ص(١٦٨). قلت: والمروي في أطيط العرش تقدم تخريجه ص(٤٦٩ ـ ٤٧١).

(٩) في س «آلاءًا ونعماء».

والجبال الأمانة، فأبين أن يحملنها؛ والأمانة ليست بجسم، فكذلك يحتمل ما وصف على العرش.

فيقال لهذا المعارض: لجلجت ولبّست حتى صرحت بأن الله ليس على العرش، إنما عليه آلاؤه ونعماؤه، فلم يبق من إنكار العرش غاية بعد هذا التفسير، ويلك! فإن لم يكن على العرش بزعمك إلا آلاؤه ونعماؤه وأمره[1] فما بال العرش يتأطط[2] من الآلاء[3] والنعماء؟ لكأنها عندك أعكام[4] الحجارة والصخور والحديد فيتأطط[5] منها العرش ثقلاً إنما الآلاء طبائع أو صنائع ليس لها ثقل ولا أجسام يتأطط منها العرش[6]، مع أنك قد جحدت في تأويلك هذا أن يكون على العرش شيء من الله، ولا من تلك الآلاء والنعماء، إذ شبهتها بما حمل الله السموات والأرض والجبال من الأمانة فأبين أن يحملنها، فقد أقررت بأنه ليس على العرش شيء[7]؛ لأن السموات والأرض/ والجبال إذا ل٥٩أ

---

(١) لفظة «وأمره» ليست في ش.

(٢) في ط، ش «يئط».

(٣) سياق الأصل «من آلاء والنعماء» ويستقيم السياق بما أثبتناه.

(٤) العكْمُ: العدْلُ ما دام فيه المتاعُ، والعكْمان: عدْلان يُشدّان على جانبي الهَوْدَج بثوب، وجمعُ كلّ ذلك أعْكامٌ، لا يكَسَّرُ إلا عليه... وقال الأزهري: كل عدْل عكْم وجمعه أعكامٌ وعُكومٌ» بتصرف من لسان العرب لابن منظور/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٢/ ٨٥٥.

(٥) في ط، ش «فيئط».

(٦) العبارة من قوله: «ثقلاً» إلى قوله: «يتأطط منها العرش» ليست في ط، س، ش.

(٧) لفظة «شيء» ليست في س.



أبين أن يحمّلن الأمانة لم يحملهن الله شيئًا؛ بل تركهن خلوًا من تلك الأمانة وحملها الإنسان، إنه كان ظلومًا جهولاً[١].

ففي دعواك ليس على العرش شيء[٢] من تلك الآلاء والنعماء التي ادعيت، كما ليس على السموات والأرض والجبال من تلك الأمانة شيء؛ فكما السموات[٣] والأرض والجبال خلو من الأمانة، كذلك العرش عندك خلو من كل شيء عليه.

فانظر أيها الجاهل أن توردك[٤] هذه التفاسير من المهالك، وماذا تجر[٥] إليه من الجهل والضلال، فتشهد[٦] عليك بأقبح المحال، ولم تتأول في العرش في صدر كتابك تأويلاً أفحش ولا أبعد من الحق من هذا.

نقض المؤلف على المعارض روايته حديث الاستلقاء وتفسيره له

وادعيت أيضًا أن قتادة[٧] روى عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله

---

(١) سبق تخريج حديث الأطيط ص(٤٦٩)، وذكر الخلاف في ثبوته وضعفه، وكلام المؤلف رحمه الله محمول على فرض ثبوت الحديث.

(٢) لفظة «شيء» ليست في س.

(٣) في ط، ش «فكما أن السموات» وهو أولى.

(٤) في ط، س، ش «إلى ما توردك».

(٥) في ط، ش «وما تجر»، وفي س« وما يجر».

(٦) في س «فيشهد».

(٧) في الأصل «أن أبا قتادة» وبما أثبت جاء في ط، س، ش، وبه جاء إسناده عند ابن أبي عاصم والبيهقي، انظر تخريجه. قلت: وهو قتادة بن النعمان بن زيد ابن عامر الأنصاري، الظفري، بمعجمة وفاء مفتوحتين، صحابي، شهد =

خلقه استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى»[1] **ثم قال: لا ينبغي**

= بدرًا، وهو أخو أبي سعيد لأمه، مات سنة ثلاث وعشرين على الصحيح/ خ ت س ق، التقريب ٢/ ١٢٣، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ٣/ ٢٣٨ - ٢٤١، وأسد الغابة ٤/ ١٩٥ - ١٩٦، والإصابة بذيله الاستيعاب ٣/ ٢١٧ - ٢١٨، وتهذيب التهذيب ٨/ ٣٥٧-٣٥٨.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة/ بتحقيق وتخريج الألباني ١/ ٢٤٨-٢٤٩، قال: «قال أبو إسحاق إبراهيم الحزامي وقرأت من كتابه ثم مزقه وقال لي واعتذر إليّ: حلفت ألا أراه إلا مزقته، فانقطع من طرف الكتاب، عن محمد بن فليح، عن سعيد بن الحارث عن عبد الله بن منين قال: بينا أنا جالس في المسجد إذ جاءه قتادة بن النعمان فجلس فتحدث، ثم ثاب إليه ناس فقال: انطلق بنا يا ابن منين إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى، قال: فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقيًا رافعًا إحدى رجليه على الأخرى، فسلمنا وقعدنا، فرفع قتادة يده فقرصه قرصة شديدة، قال أبو سعيد: أوجعتني، قال: ذلك أردت، ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «**لما قضى الله خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى**» ثم قال: لا ينبغي أن يفعل مثل هذا أحد، قال أبو سعيد: نعم».

قال الألباني في تخريجه: «إسناده ضعيف، والمتن منكر، كأنه من وضع اليهود، آفته سعيد بن الحارث، ويقال: الحارث بن سعيد وهو الأصح، وهو مجهول الحال، وشيخه عبد الله بن منين، وإن وثقه يعقوب بن سفيان فقد قال الذهبي: «ما روى عنه سوى الحارث بن سعيد» يشير إلى أنه مجهول العين، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال البخاري، لكن في محمد بن فليح كلام غير يسير، حتى قال فيه ابن معين: ليس بثقة، وقال الحافظ في التقريب: صدوق يهم» انتهى. =



لأحد أن يفعله[1] ثم فسره المعارض بأسمج التفسير وأبعده من الحق، وهو مقر أن النبي ﷺ قد قاله.

فزعم أنه قيل في تفسير هذا الحديث: «**إن الله**[2] **لما خلق الخلق استلقى**»، فتفسيره: أنه ألقاهم وبثهم، وجعل بعضهم فوق بعض، وذلك قوله: «**وضع إحدى رجليه على الأخرى**»، فيحتمل أنه أراد

= قلت: وأورده البيهقي في الأسماء والصفات/ باب ما ذكر في القدم والرجل ص(٣٥٥-٣٥٦) من طريق فليح بن سليمان بسنده إلى قتادة بن النعمان، وفيه أن قتادة قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى ثم وضع إحدي رجليه على الأخرى، ثم قال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا**». قال أبو سعيد: لا جرم لا أفعله أبداً.

قلت: أبو سعيد المذكور المراد به الخدري الصحابي المشهور رضي الله عنه كما هو مصرح به في قصة الحديث، قال البيهقي: «فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخاري ومسلم فلم يخرجا حديثه هذا في الصحيح، وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به»، ثم نقل عن غير واحد تضعيفه، وذكر بعض القوادح في إسناده، إلى أن قال: «ثم إن صح يحتمل أن النبي ﷺ حدث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الإنكار، فلم يفهم عنه قتادة بن النعمان إنكاره» بتصرف.

وانظر: الألباني في السلسلة الضعيفة حديث ٧٥٥، ٢/ ١٧٧، وقال عنه: «منكر جدًا»، وأفاض في الكلام عليه، فليتأمل.

(١) في ط، ش «يعقله».

(٢) في ط، س، ش «أن الله تعالى».

بالرجل الجماعة الكثيرة، كقول[١] الناس: رجل من جراد، فنسبت[٢] تلك الرجل إلى الله كما نسب روح عيسى إلى الله بالإضافة، فألقى رجلاً على رجل أي جماعة على جماعة ـ في دعواه ـ.

فيقال لهذا المعارض: من يتوجه لنقيضة[٣] هذا الكلام من شدة استحالته وخروجه عن جميع المعقول عند العرب والعجم، حتى كأنه ليس من كلام الإنس؟ ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج نقيضة[٤]، ويلك! عمن[٥] أخذت[٦] هذا التفسير؟ ومن علّمك؟ وعمن رويت هذا؟ فسمه حتى يرتفع عنك عاره ويلزم من قاله، فأغرب بها من ضحكة! وأعظم بها من سخرية!

ويحك! أخلق[٧] الله خلقًا[٨] فسماهم رجلاً له، ثم ألقى رجلاً على

---

(١) في س «وكقول»، وسياق الأصل أوضح.

(٢) في ط، س، ش «فنسب».

(٣) في ط، ش «لنقض» قلت: ويتقاربنان في المعنى، قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ط. الرابعة جـ ٢/ ٣٤٧ ـ مادة (النَّقْضُ) قال: «في البناء والحَبل والعَهد وغيره ضد الإبرام كالانتقاض والتّناقض... والنَّقيضَةُ الطريقُ في الجَبَلَ وأن يَقول شاعر شعراً فينَقُض عَليه شاعرٌ آخر حتى يجيء بغير ما قال» بتصرف.

(٤) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش«لا يحتاج لها إلى نقيضة».

(٥) في ش «من» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٦) في ط، س، ش «أحدثت».

(٧) في س «خلق» دون أداة الاستفهام.

(٨) في ط، س، ش «خلقه».

رجل بعضهم على بعض؟! أحطبًا كانوا فأخذهم[١] فألقى بعضهم على بعض في الشمس؟ وفي أي لغات العرب وجدت استلقى في معنى ألقى؟ فإنك لم تجده في شيء من لغاتهم.

وأعجب من ذلك كله احتجاجك بجهلك لمقلوب تفسيرك[٢] هذا بقول الشاعر:

فمر بنا رجل من الناس وانزوى   إليهم من الرجل الثمانين[٣] أرجل[٤]

ويلك! إنما قال[٥]: رجل من الناس، ورجل من الثمانين[٦]، ولم يقل: رجل من الله، كما ادعيت أن الخلق رجل من الله تعالى[٧] ألقى بعضهم على بعض، ثم انتحلت أنت فيه قول الشاعر بما بهته به، ولو تكلم بهذا مجنون ما زاده[٨]، فبؤسًا[٩] لقرية[١٠] مثلك فقيهها والمنظور

---

(١) في الأصل «فحدهم» بالحاء المهملة، وفي س «فخذهم» بالخاء المعجمة ويتضح المعنى بما أثبتناه من ط، ش.

(٢) في ط، ش «المقلوب على تفسيرك هذا»، وفي س «المقلوب تفسير هذا».

(٣) في ط، س، ش «اليمانين».

(٤) لم أقف عليه فيما اطلعت عليه من مظان وجوده على من قال هذا البيت، واستشهاد المعارض به استشهاد في غير محله يوضحه رد الدارمي ـ كما سيتبين ـ.

(٥) في ط، س، ش «إنما قال الشاعر».

(٦) في ط، س، ش «من اليمانين».

(٧) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٨) لفظ «ما زاده» ليس في ط، س، ش.

(٩) في ط، س، ش «فابئس بؤسًا».

(١٠) في ط، س، ش «لفرية» بالفاء.

إليه فيها[١] .

دعوى المعارض في تفسير الجنب والرد عليه

وادعى المعارض أيضًا زورًا على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[٢] قال: يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو وليس على ما يتوهمونه.

ل٥٩ ب

فيقال لهذا المعارض: ما أرخص الكذب عندك، / وأخفه على لسانك. فإن كنت صادقًا في دعواك فأشر بها إلى أحد من بني آدم قاله، وإلا فلم تشنّع بالكذب على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك، وأبصر بتأويل كتاب الله منك، ومن إمامك؟ إنما تفسيرها عندهم، تحسّر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله[٣] واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله، فسماهم الساخرين[٤] فهذا تفسير الجنب عندهم. فما[٥] أنبأك أنهم قالوا: جنب من الجنوب؟ فإنه لا يجهل[٦] هذا المعنى كثير[٧] من عوام المسلمين، فضلاً عن علمائهم، وقد

(١) لفظ «فيها» ليس في ط، س، ش.

(٢) سورة الزمر، آية (٥٦).

(٣) في ط، س، ش «ذات الله تعالى».

(٤) في الأصل وس «الساخرون» بالرفع، وصوابه النصب لأنها مفعول به ثان للفعل سمى.

(٥) في ط، س، ش «فمن».

(٦) في ط، س، ش «فإنه يجهل» بالإثبات، وما في الأصل أنسب للسياق.

(٧) في الأصل «كثيراً» بالنصب، و صوابه الرفع؛ لأنه فاعل يجهل.

قال أبو بكر الصديق[١] رضي الله عنه: «الكذب مجانب الإيمان»[٢] وقال ابن مسعود رضي الله عنه[٣]: «لا يجوز من الكذب جد ولا هزل»[٤]،

---

(١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه، تقدم ص(٢٦٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب جـ ١/ ٥ موقوفًا على أبي بكر في آخره بلفظ: «يا أيها الناس، إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب للإيمان»، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه/ تحقيق مختار الندوي/ كتاب الأدب/ ما جاء في الكذب/ الأثر رقم ٥٦٥٤، ٨/ ٥٩٢ بسنده عن قيس قال: قال أبو بكر: «إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان».
وأورده ابن أبي شيبة في الإيمان/ تحقيق وتخريج الألباني/ ص(٨٥) من غير إسناد موقوفًا على أبي بكر، قال الألباني: «أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٥ موقوفًا على أبي بكر بسند صحيح».
وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ١٠٨: «رواه ابن عدي عن أبي بكر مرفوعًا وهو ضعيف، قال الدارقطني في العلل: رفعه بعضهم ووقفه آخرون وهو أصح».

(٣) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش، وقد تقدمت ترجمته ص(١٩٠).

(٤) في س «جدًا ولا هزلاً».
قلت: وهذا المأثور عن ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه البخاري في الأدب المفرد/ ط. الثانية/ باب لا يصلح الكذب/ برقم ٣٨٧ ص(١٤٠) بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: «لا يصلح الكذب في جد ولا هزل».
وأخرجه الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص ١/ ١٢٧ بسنده عن أبي الأحوص عن عبد الله، رفع الحديث إلى النبي ﷺ: «إن **الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل**...» إلخ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على =

وقال الشعبي[١] : «من كان كذابًا فهو منافق»[٢] فاحذر أن تكون[٣] منهم.

وروى المعارض أيضًا عن إسرائيل[٤] عن ثوير بن أبي فاختة[٥] عن ابن

= شرط الشيخين، وإنما تواترت الروايات بتوقيف أكثر هذه الكلمات، فإن صح سنده فإنه صحيح على شرطهما . . . ووافقه الذهبي.
وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه/ تحقيق وتخريج حبيب الرحمن الأعظمي/ برقم ٢٠٠٧٧، ١١/ ١١٦ عن ابن مسعود في أثنائه.
وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة في مصنفه/ تحقيق مختار الندوي/ كتاب الأدب، ما جاء في الكذب/ برقم ٥٦٥٣، ٨/ ٥٩١ عن أبي البختري عن عبد الله به.

(١) الشعبي، تقدم ص(١٦٨).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه/ تحقيق وطبع مختار الندوي/ كتاب الأدب/ باب ما جاء في الكذب/ برقم ٥٦٥٧، ٨/ ٥٩٢ عن محمد بن بشر، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: «ذكر عند عامر أن المنافق الذي إذا حدث كذب فقال عامر: لا أدري ما تقولون؟ إن كان كذابًا فهو منافق».
(٣) في س «أن لا تكون منهم».
(٤) إسرائيل هو ابن يونس، تقدم ص(٢٦٧)، وفي تهذيب الكمال للمزي ١/ ٩٢ أنه روى عن ثوير بن أبي فاختة.
(٥) في س «ثور بن فاختة»، وفي ط، ش «ثوير بن فاختة» وصوابه «ثوير بن أبي فاختة». قال في التقريب ١/ ١٢١ : ثوير - مصغرًا - ابن أبي فاختة بمعجمة مكسورة ومثناة مفتوحة، سعيد بن علاقة - بكسر المهملة - الكوفي، أبو الجهم، ضعيف، رمي بالرفض، من الرابعة/ ت، وفي تهذيب الكمال ١/ ١٨٧ أنه روى عن عبد الله بن عمر وعنه إسرائيل بن يونس.



نقض المؤلف على المعارض تفسيره للرؤية

عمر[١] عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن من**[٢] **أدنى أهل الجنة منزلة، من ينظر إلى نعيمه وجناته مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله عز وجل من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية**»، ثم تلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٣].

---

(١) عبد الله بن عمر، تقدم ص(٢٤٥).

(٢) حرف «من» ليس في ط، س، ش.

(٣) سورة القيامة، الآيتان (٢٢-٢٣)، والحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذي. انظر: جامع الترمذي بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب صفة الجنة/ باب رؤية الرب تبارك وتعالى/ حديث ٢٦٧٧، ٧/ ٢٦٨ قال: حدثنا عبد بن حميد أخبرني شبابة بن سوار، عن إسرائيل عن ثوير قال: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى جناته وزوجاته ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية**، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾». قال: «وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل، عن ثوير عن ابن عمر مرفوعًا، ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفًا ورواه عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه» انتهى.

وانظر: المصدر نفسه/ أبواب التفسير/ سورة القيامة/ حديث ٣٣٨٦، ٩/ ٢٤٩-٢٥٠ من طريقه السابق وقال هذا حديث غريب.

وانظر: المسند بهامشه المنتخب ٢/ ١٣ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الملك بن أبجر عن ثوير بن أبي فاختة بهذا السند مرفوعًا بنحوه.

وانظر: المصدر نفسه ٢/ ٦٤ من طريق عبد الله ثنا أبي ثنا حسين بن محمد ثنا إسرائيل بهذا السند بلفظ مقارب.

قال المعارض: فيحتمل أن يكون النظر إلى وجهه نظراً إلى ما أعد الله لهم من النظر إلى الجنة التي هي أعلى الجنان[١].

فيقال لهذا المعارض: قد جئت بتفسير طم[٢] على جميع تفاسيرك ضحكة وجهالة، ولو قد رزقك الله شيئًا من معرفة العربية لعلمت أن هذا الكلام الذي رويته عن رسول الله ﷺ بهذه السياقة[٣] وهذه الألفاظ الواضحة لا يحتمل تفسيراً غير ما قال رسول الله ﷺ، وتلا تصديق ذلك من كتاب الله[٤]. وإنما قال رسول الله ﷺ: «**إلى وجه الله**»، ولم يقل: إلى وجوه ما أعد الله لهم من الكرامات[٥] ومن سمى من العرب والعجم ما أعد الله لأهل الجنة وجهًا لله قبلك؟وفي أي سورة من القرآن وجدت أن وجه الله أعلى جنته؟ما لقي وجه الله ذي[٦] الجلال والإكرام

---

(١) في س «إلى الجنة هي أعلى الجنان» وسياق الأصل أوضح، وفي ط، ش، «إلى الجنة هي أعلى الجنات».

(٢) أي زاد وغلب على جميع تفاسيرك ضحكة وجهالة، قال الفيروزآبادي في القاموس ٤/ ١٤٥ مادة (طَمَّ): «الماءُ طماً وطُمُومًا غَمَرَ، والإناءَ ملأهُ والرَّكيَّةَ يَطمُّها ويَطُمُّها دَفَنَها وَسوّاها، والشيءُ كَثُرَ حتى عَلا وغَلَبَ. . . » إلخ.

(٣) في ط، ش «بهذا السياق».

(٤) في ط، س، ش «من كتاب الله تعالى».

(٥) في الأصل «من الكرمات» ولعل الألف سقطت، وبما أثبت جاء في ط، س، ش.

(٦) في ط، س، ش «ذو الجلال» بالرفع، ويتوجه على أنه نعت لوجه مرفوع بالواو، وبالجر على أنه نعت للفظ الجلالة مجرور بالياء.

من تفاسيرك[1] ؟! مرة تجعله ما أعد الله لأهل الجنة، ومرة تجعله أعلى الجنة، ومرة تجعله وجه القبلة، ومرة تشبهه بوجه الثوب ووجه الحائط، والله سائلك عما تتلاعب بوجهه ذي[2] الجلال والإكرام.

فإن كان كما ادعيت أن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجه ما أعد الله[3] لهم من الكرامة التي يتوقعونها[4] من الله، أفليس قد قال رسول الله ﷺ في حديثك أيضًا: «إن[5] **أدناهم منزلة ينظرون إلى ما أعد الله لهم من جناته ونعيمه وكراماته مسيرة ألف سنة، وإن الأدنين منهم يتوقعون من كرامات الله ما يتوقع أكرمهم، وينظرون إلى أعلى الجنة كما ينظر أكرمهم؟**» ما موضع تمييز رسول الله ﷺ الأدنى بالنظر إلى ملكه ونعيمه، والأعلى[6] إلى وجهه بكرة وعشية؛ إذ كلهم عن النظر إلى ما أعد الله لهم / فيها غير محجوبين، ولا عن التوقع ممنوعين حتى تلا رسول الله ﷺ في الأكرمين منهم ما لم يتل[7] في الأدنين منهم

---

(١) في ط، س، ش «من تفاسيرك هذه».

(٢) في س «ذو» وصوابه ما أثبتناه.

(٣) في ط، س، ش «ما أعد لهم».

(٤) في س «يتوقعوها».

(٥) في س «أن» بفتح الهمزة، ولم تهمز في الأصل، وفي ط، ش «إن» بهمزة مكسورة، وهو الصواب؛ لأنها وقعت محكية بالقول.

(٦) في ط، س، ش «والأعلى بالنظر إلى وجهه».

(٧) في ط «ما لم يتلو» والصواب حذف الواو للجزم هنا، وفي ش «ما يتلو» بدون لم، ويتضح المعنى بإثباتها.

تثبيتًا[١] لوجهه ذي الجلال والإكرام، وتكذيبًا لدعواك، فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢] ولم يقل[٣]: إلى كراماتها ناظرة، فسبحان الله! ما أوحشها من تأويل، وأقبحها من تفسير، وأشدها استحالة في جميع لغات العالمين، فسبحان من لم يرزقك من الفهم إلا ما ترى، لو تكلم بهذا صبيان الكتاب لاستضحك الناس منهم فكيف رجل يعد نفسه من[٤] عداد علماء بلاده[٥]؟

وروى المعارض[٦] أن الحجاج بن محمد[٧] روى عن ابن جريج[٨]،

---

(١) في ط، س «تثبتًا».
(٢) سورة القيامة، الآيتان (٢٢-٢٣).
(٣) في ط، س، ش «ولم يقرأ».
(٤) في ط، ش «في» بدل «من».
(٥) في ط، ش «من علماء أهل بلاده».
(٦) في ط، س، ش «وروى المعارض أيضًا».
(٧) قال في التقريب ١/ ١٥٤: حجاج بن محمد المصيصي الأعور، أبو محمد الترمذي الأصل، نزل بغداد ثم المصيصة، ثقة، ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، من التاسعة، مات ببغداد سنة ٢٠٦/ ع. وفي التهذيب لابن حجر ٢/ ٢٠٥ أنه روى عن ابن جريج.
(٨) قال في التقريب ١/ ٥٢٠: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، من السادسة، مات سنة خمسين أو بعدها، وقد جاوز السبعين، وقيل: جاوز المائة، ولم يثبت/ع. وفي تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٥ أن حجاج بن محمد المصيصي روى عنه ولم أجد في التهذيب لابن حجر وتهذيب الكمال أنه روى عن الضحاك.

عن الضحاك[1]، عن ابن عباس[2] أن محمدًا رأى ربه مرتين في صورة شاب أمرد[3].

وروى حماد بن سلمة[4]، عن قتادة[5]، عن عكرمة[6]، عن ابن عباس[7] أن النبي ﷺ «رأى ربه جعدًا أمرد عليه حلة خضراء»[8].

فادعى المعارض أن أهل العلم فسروا هذا أن هذه صفة جبريل[9]، فعرف ربه برؤية جبريل علمًا بقلبه بإدراكه جبريل عيانًا، فهذا

---

(١) لعله أراد الضحاك بن مزاحم، تقدم ص(٧٢١)، وفي الكاشف للذهبي أنه روى عن ابن عباس.

(٢) ابن عباس رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٢).

(٣) تقدم بنحوه، انظر تخريجه والكلام عليه ص(٧٢٥)، ومن هذا الطريق أورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٠، وعزاه إلى الطبراني قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا أحمد بن إبراهيم الدروقي، حدثنا حجاج بن محمد ـ بهذا السند ـ عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه عز وجل في صورة شاب أمرد، وبه قال ابن جريج عن صفوان بن سليم عن عائشة قالت: رأى النبي ﷺ ربه على صورة شاب جالس على كرسي رجله في خضرة من نور يتلألأ. وانظر المصدر نفسه ص(٢٨ ـ ٣١).

(٤) حماد بن سلمة، تقدم ص(١٨٧).

(٥) قتادة، تقدم ص(١٨٠).

(٦) عكرمة، تقدم ص(٢٨٦).

(٧) عبد الله بن عباس، تقدم ص(١٧٢).

(٨) انظر تخريجه ص(٧٢١).

(٩) جبريل عليه السلام، تقدم ص(٣٨٩).

تفسير[1] أنه رأى من خلقه؛ وهو الصورة التي شاهد ببصره، وكانت صورة جبريل[2] .

فقلنا لهذا المعارض المناقض: أليس قد زعمت في صدر كتابك أن هذا الحديث من وضع الزنادقة[3] ؟ ثم تدعي هاهنا أن أهل العلم فسروه أنه صورة جبريل[4] ، وأي صاحب علم يفسر أحاديث الزنادقة، يوهم[5] الناس أنها عن رسول الله ﷺ ؟ إلا أن يكون زعماؤك هؤلاء المعطلون؟ وكيف تثبت الشهادة على حديث الزنادقة أن هذا تفسيره؟ أوليس قد أنبأناك في صدر كتابنا[6] هذا أن هذا وما أشبهه من الروايات يعارضه حديث أبي ذر[7] عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل رأيت ربك؟ قال: نور أنّى أراه»[8] ، وبقول عائشة[9] رضي الله عنها: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»؛ لأن الله قال: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[10]

---

(١) في ط، س، ش«فهذا تفسيره»، وهو أوضح.

(٢) في س ، ط «وكانت الصورة صورة جبريل».

(٣) تقدم هذا القول ومناقشته ص(٧٣٠)، وانظر تعريفًا موجزاً عن الزنادقة ص(٥٣١).

(٤) جبريل عليه السلام، تقدمت ترجمته ص(٣٨٩).

(٥) في ط، ش «أو يوهم»، وفي س «ويوهم».

(٦) انظر ص(٧٢٦) وما بعدها.

(٧) أبو ذر رضي الله عنه، تقدم ص (٣٦٣).

(٨) تقدم تخريجه ص(٣٦٣).

(٩) عائشة رضي الله عنها، تقدمت ص(٢٥٢).

(١٠) في ط، ش زيادة: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾. قلت: الآية من سورة الأنعام، آية (١٠٣)، والحديث تقدم تخريجه ص(٧٢٦).

غير أنك فسرته تفسيراً شهدت فيه بالكفر على رسول الله ﷺ؛ إذ ادعيت أنه رأى جبريل[1] في صورته، فظن أنه ربه، وأنه قال لصورة مخلوقة شاهدها ببصره أنه ربه، فتكفر[2] أيها المعارض فيما يجلب عليك تأويلك هذا من الفضائح، حين تدعي أن رسول الله ﷺ لم يعرف جبريل من الله[3] حتى يرى صورة جبريل في صورة شاب جعد، فيدعي أنه ربه بزعمك. لو ولدتك أمك أبكم كان خيراً لك من أن تتعرض لهذا وما أشبهه، أرأيت قولك: إن أهل العلم قالوا: إن هذا صورة جبريل، فمن أي أهل العلم سمعت هذا التفسير؟ فأسنده إليه، فإنك لا تسنده إلا إلي من هو أجهل منك.

وقد علمنا أنك إنما تغالط[4] بمثل هذه الروايات لتدفع بها قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[5]، وقول رسول الله ﷺ: / «**ترون ربكم**[6] **كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر**»[7]، فتوهم ل٦٠ ب

---

(١) جبريل عليه السلام، تقدم ص(٣٨٩).

(٢) في ط، س، ش «فتفكر» ولعل ما في الأصل تصحيف من بعض النساخ.

(٣) في ط، س، ش «من الله تعالى».

(٤) في ط، ش «تغالط الجهال».

(٥) سورة القيامة، الآيتان (٢٢ ـ ٢٣).

(٦) في ط، س، ش «إنكم ترون ربكم يوم القيامة».

(٧) تقدم تخريجه ص(٢٠٤).

الناس أن هذه الأحاديث التي تستنكرها وتلتمس لها هذه العمايات كالتي يروون[١] في الرؤية والنزول وما أشبهه، وأنه لا تدفع[٢] تلك بمثل هذا التفسير المقلوب، لما أنها قد ثبتت عن النبي ﷺ بأسانيد كالصخور، فلا يدفع إلا بأثر مثله مأثور، فاربح العناء فقد علمنا حول ماذا تدور، ولن تغرّ بمثلها إلا كل مغرور.

واحتج المعارض أيضًا في إنكار الرؤية بحديث رواه خالد بن الوليد[٣] ضرب العزى بالسيف فقال له[٤]: «كفرانك، لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك»[٥].

---

(١) في ط، س، ش «تروون».

(٢) لم يعجم أولها في الأصل، وفي ط، س، ش «لا تدفع» بالمثناة الفوقية.

(٣) في ط، س، ش «أن خالد بن الوليد رضي الله عنه» وهو أوضح.

قلت: وهو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، المخزومي، سيف الله، يكنى أبا سليمان، من كبار الصحابة، وكان إسلامه بين الحديبية والفتح، وكان أميرًا على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين/ خ م د س ت. التقريب ١/ ٢١٩، وانظر: الاستيعاب ذيل الإصابة ١/ ٤٠٥-٤٠٩، وأسد الغابة ٢/ ٩٣-٩٦، والإصابة بذيله الاستيعاب ١/ ٤١٢-٤١٥، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٢٤-١٢٥.

(٤) في ط، ش «فقال لها».

(٥) ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب/ تحقيق علي البجاوي قسم ٢/ ٤٢٨ في ترجمة خالد قال: «وبعثه رسول الله ﷺ إلى العزى وكان بيتًا عظيمًا لقريش =

قال المعارض: فهذه رؤية علم لا رؤية بصر. قال: يعني أن[1] المؤمنين لا يرون ربهم يوم القيامة إلا كنحو ما رأى خالد بن الوليد[2] في دنياه.

قال المعارض: وفسر قوم أن الرؤية للشيء أن يكون على العلم،

= وكنانة ومضر تبجله؛ فهدمها، وجعل يقول:

يا عز كفرانك اليوم لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك

وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٤، وابن حجر في الفتح ٨/ ٦١٢.

قلت: وفي قول ابن عبد البر أن العزى كانت بيتًا نظر؛ فقد ذكر ابن جرير الطبري اختلاف أهل التأويل في العزى فقال بعضهم: كانت شجيرات يعبدونها، وقال آخرون: كانت العزى حجر أبيض، وقال آخرون: كان بيتًا بالطائف تعبده ثقيف، وقال آخرون: بل كان ببطن نخلة» انتهى مختصراً من تفسير الطبري ٢٧/ ٣٥.

وأظهر الأقوال في ذلك - والله أعلم - ما نقله ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٥٤ من أن النبي ﷺ لما فتح مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**ارجع فإنك لم تصنع شيئًا**»، فرجع خالد، فلما أبصرته السدنة وهم حجبتها أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عزى يا عزى، فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها، فغمسها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**تلك العزى**».

(١) في ط، س، ش «يعني المؤمنين».

(٢) خالد بن الوليد رضي الله عنه، تقدمت ترجمته قريبًا.

كما يقال: رأيت الخل شديد الحموضة، ورأيت العود طيبًا، يريد رائحته[١] كما قال[٢] : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[٣] ، ولم يره إلا بالمعرفة. وكل شيء يدرك[٤] بالرؤية فله[٥] قلة وكثرة[٦] . فالله المتعالي عن ذلك إنما يرى بدلائله وآثار صنعه، فهي شواهده لا الذي يعرف بملاقاة ولا بمشاهدة حاسة، فإذا كان يوم القيامة ذهبت الشكوك وعرفوه عيانًا، لا بإدراك بصر، ثم قال: فإن كان الروايات[٧] فهاهنا روايات أيضًا معارضة، وإن كان[٨] يحتمل التأويل فهاهنا ما يحتمل أيضًا.

فيقال لهذا المعارض: أما الروايات فما نراك تحتج في جميع ما تدعي إلا بكل أعرج مكسور، بالتجهم مشهور، وفي أهل السنة مغمور[٩] .

---

(١) العبارة «كما يقال» إلى قوله: «برائحته» ليست في ط، س، ش، وإثباتها أوضح.

(٢) في س، ط «كما قال الله تعالى»، وفي ش «كما قال تعالى».

(٣) سورة الفيل، آية (١).

(٤) في ط، ش «تدركه».

(٥) لفظ «فله» ليس في ط، س، ش.

(٦) في ط، ش «قله وكثره» بالهاء.

(٧) في ط، س، ش «بالروايات».

(٨) في ط، س، ش «وإن كان ما يحتمل».

(٩) «مغمور» تقدم معناها ص(١٤٧).

وأما المعقول الذي تدعيه من كلامك فقد أنبأناك أنه عند العرب مجهول، وعند العلماء غير مقبول، لا يخفى تناقضه إلا على كل جهول.

وأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد[1] فمعقول بأن الله لما قال: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[2] وروى أبو ذر[3] عن النبي ﷺ أنه قال: «**نور أنّى أراه**»[4]، وقال النبي ﷺ: «**إنكم لن تروا**[5] **ربكم حتى تموتوا**» آمنا بما قال الله ورسوله وعلمنا أنه لا يرى في الدنيا، فلما قال: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾[6] علمنا أن النبي ﷺ لم يدركه ولم يره لما أنه ولد عام الفيل[7] فاستيقنا علمًا يقينًا أن هذه رؤية علم، لا رؤية بصر،

---

(١) خالد بن الوليد رضي الله عنه، تقدم ص(٨١٧).

(٢) سورة الأنعام، آية (١٠٣).

(٣) في ط، س، ش «أبو ذر رضي الله عنه» قلت: انظر ترجمته ص(٣٦٣).

(٤) تقدم تخريجه ص(٣٦٣).

(٥) في الأصل «لم تروا» وبما أثبت جاء في ط، س، ش، وكذلك جاء في رواية أحمد، وعند ابن ماجه «لاتروا». انظر تخريج الحديث ص(٧٣٨).

(٦) سورة الفيل، آية (١).

(٧) وهو العام الذي هاجم فيه أبرهة الحبشي البيت، وكان ذلك عام ٥٧٠ من ميلاد المسيح عليه السلام، والقصة مشهورة، وقد أشار إلى ذلك القرآن في سورة الفيل.

وكذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[١] فاستيقنا بقوله: إنه لم ير ربه أن هذا ليس برؤية الله عيانًا، وأنه رؤية الفعل - مدود[٢] الظل الذي يراه بكرة وعشيًا - وكذلك قول خالد بن الوليد[٣] : «إني رأيت الله قد أهانك»[٤] لاجتماع الكلمة من الله ورسوله ومن جميع المؤمنين/ أن أبصار أهل الدنيا لا تدركه في الدنيا.

ل٦١ أ

فحين حدّ الله لرؤيته حدًا في الآخرة بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٥] علمنا أنها رؤية عيان[٦] وكذلك[٧] النبي ﷺ حين سأله أبو ذر[٨] هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنّى أراه؟»[٩]، فلما سأله[١٠] أصحابه: «أنراه في الآخرة؟ قال: **نعم، كرؤية الشمس، والقمر ليلة البدر**»[١١].

---

(١) في ط، س، ش زيادة: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾، والآية من سورة الفرقان، آية (٤٥).

(٢) في ط، ش «ومد الظل».

(٣) خالد بن الوليد رضي الله عنه، تقدم ص(٨١٧).

(٤) تقدم تخريجه ص(٨١٧).

(٥) سورة القيامة، آية (٢٣).

(٦) في الأصل، س «روية عيانًا» وهو بعيد، لاقتضائه مجيء الحال من النكرة، وهو بعيد، وبما أثبت جاء في ط، ش وتوجيهه ظاهر.

(٧) في ط، س، ش «وكذلك قال النبي ﷺ».

(٨) أبو ذر رضي الله عنه، تقدم ص(٣٦٣).

(٩) تقدم تخريجه ص(٣٦٣).

(١٠) في ش «فما سأل».

(١١) تقدم تخريجه ص(٢٠٤).

وأما تفسيرك أن رؤيته[١] يوم القيامة رؤية آياته ودلائله[٢] فإذا رأوا آياته وذهبت[٣] الشكوك عنهم، فهذه[٤] أفحش كلمة ادعيتها على المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ أنهم ماتوا شكاكًا لم يعرفوا ربهم حتى يروا آياته يوم القيامة فبها تذهب الشكوك عنهم يومئذ.

ويحك! أما علمت أنه لن يموت أحد وفي قلبه أدنى شك من خالقه إلا مات كافرًا؟ وكيف تعتري[٥] المؤمنين يومئذ[٦] الشكوك، والكفار يومئذ بربوبيته موقنون لا تعتريهم[٧] شكوك؟ فإن كانت الشكوك يومئذ تنزاح عن المؤمنين بما تصف[٨] من الدلائل[٩] والعلامات، من غير إدراك بصر، فكذلك الكفار كلهم قد رأوا يومئذ آياته وعلاماته من غير إدراك بصر، فانزاحت عنهم الشكوك، فصاروا كالمؤمنين في دعواك، فما فضل بشرى الله ورسوله المؤمنين[١٠]

(١) في ط «أن رؤية القيامة»، و في ش «رؤية القيامة».

(٢) في ط، س، ش زيادة «لا إدراك بصر».

(٣) في ط، س، ش «ذهبت» بدون واو، وهو الذي يظهر به المعنى.

(٤) في ط، س، ش «فهذا»، وسياق الأصل أنسب.

(٥) في ط، س، ش «يعتري».

(٦) لفظ «يومئذ» ليس في ش.

(٧) في ط، س، ش «لا يعتريهم».

(٨) في س «بما يصف».

(٩) في ط، س، ش «من الدلالات».

(١٠) في ط، س، ش «للمؤمنين».

على الكفار الذين قال في كتابه[١]: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[٢] ؟.

ويحك! لَلْغناء والعزف أحسن مما تدعي على الله ورسوله[٣]، وما تقذف به المؤمنين؛ أن[٤] الشكوك في وحدانية الله تعالى لا تذهب عنهم إلا[٥] في الآخرة، يوم يرون آياته وعلاماته.

فأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد[٦] حين قال: «رأيت الله قد أهانك»[٧] فمثل هذا جائز فيما أنت منه على يقين أنه لم ير ولم يدرك، ولم يمكن إدراكه، فأما ما يرجى[٨] إدراكه ببصر فلا يجوز في هذا المجاز[٩] إلا بحجة واضحة من كتاب مسطور، أو أثر مأثور، أو إجماع مشهور. وقول خالد عندنا معناه كمعنى قول أبي بكر لعمر[١٠] رضي الله

---

(١) في س «قال الله في كتابه»، وفي ط، ش «قال الله عنهم في كتابه».

(٢) سورة المطففين، آية (١٥).

(٣) في ط، ش «على الله ورسوله».

(٤) في ط، س، ش «إذ الشكوك»، وصوابه بما في الأصل.

(٥) «إلا» ليست في س.

(٦) انظر ترجمته ص(٨١٧).

(٧) تقدم تخريجه ص(٨١٧).

(٨) في ط، س، ش «فأما فيما».

(٩) كذا في الأصل، وفي ط «المجال» وفي س، ش «المحال».

(١٠) أبو بكر رضي الله عنه، تقدمت ترجمته ص(٢٦٩)، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، تقدمت ترجمته ص(٢٧٧).

عنهما يوم مات النبي ﷺ فقال عمر[١] : إن النبي ﷺ لم يمت، فقال أبو بكر : ألم تسمع الله يقول[٢] : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٣] ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ[٤] أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[٥] إنما عنى أبو بكر[٦] : ألم تسمع قوله في كتابه[٧] لما أن العلم من جميع العلماء قد أحاط بأنه لم يسمع كلام الله بشر من بني آدم[٨] غير موسى[٩] ، فحين أحاط العلم

---

(١) قوله: «فقال عمر» ليست في ش، وبه يتضح المعنى.
(٢) في ط، س، ش «ألم تسمع قول الله تعالى».
(٣) سورة الزمر، آية (٣٠).
(٤) كلمة «الخلد» ليست في ط.
(٥) سورة الأنبياء، آية (٣٤).
(٦) في ط، س، ش «أبو بكر رضي الله عنه»، قلت: تقدمت ترجمته ص(٢٦٩).
(٧) في ط، س، ش «ألم تسمع الله تعالى يقول في كتابه».
(٨) آدم عليه السلام، تقدم ص(١٧٧).
(٩) موسى عليه السلام، تقدمت ترجمته ص(١٥٥).
قلت: وهذا الإطلاق من الدارمي رحمه الله فيه نظر، ولعله أراد أنه لم يسمع كلام الله أحد ـ على الأرض ـ غير موسى؛ إذ من الثابت أن الله تعالى كلم محمداً ﷺ لما عرج به، ولفظ البخاري: «**فراجعته فقال: هي خمس وهي خمسون، لا يبدل القول لديّ، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك، فقلت: قد استحييت من ربي**»، وفي مسلم: «**فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة...**» الحديث.
وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ من سورة البقرة، =

بذلك علمنا أن أبا بكر عنى قوله، لا السماع من الله، وهكذا قصة خالد

= آية(٢٥٣): «المكلَّم موسى عليه السلام، وقد سئل رسول الله ﷺ عن آدم أنبي مرسل هو؟ فقال: «**نعم، نبي مكلم**»، قال ابن عطية: وقد تأول بعض الناس أن تكليم آدم كان في الجنة، فعلى هذا تبقى خاصية موسى».

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ**﴾: «يعني موسى ومحمداً ﷺ، وكذلك آدم كما ورد به الحديث المروي في صحيح ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه».

قلت: وكلم الله تعالى الأبوين آدم وحواء كما في قوله تعالى في سورة الأعراف، آية (٢٢): ﴿**وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ**﴾، ويسمع كلام الله من أذن له من الملائكة، وبالجملة فإن تكليم الله سبحانه وتعالى لعباده نوعان:

الأول: بلا واسطة، كما كلم موسى بن عمران عليه السلام، وكما نادى نبينا ليلة الإسراء، وكما كلم الأبوين آدم وحواء.

الثاني: تكليمه سبحانه وتعالى لعباده بواسطة، إما بالوحي الخاص بالأنبياء، أو بإرساله رسولاً يوحي بأمره ما يشاء.

انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب الصلاة/ باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء/ حديث ٣٤٩، ١/ ٤٥٨-٤٥٩، وكتاب الأنبياء/ باب ذكر إدريس عليه السلام/ حديث ٣٣٤٢، ٦/ ٣٧٤-٣٧٦.

وصحيح مسلم/ ترتيب محمد فؤاد/ كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله ﷺ حديث ٢٥٩، ١/ ١٤٥-١٤٧.

والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ط. الثالثة ٣/ ٢٦٤، وابن كثير في تفيسره ط. الثانية ١/ ٣٠٤، والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية/ تأليف عبد العزيز ناصر الرشيد/ ص(١٤٥-١٤٦).

ابن الوليد[١]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[٢] لإحالة العلم أن[٣] ذلك لم يكن، فلا تدفع[٤] ما أحاط العلم أنه لم يكن ما أحاط العلم بأنه كائن.

ومثله قول الكميت[٥]:

وجدت الله إذا سمى نزارًا وأسكنهم بمكة قاطنينا

لنا جعل المكارم خالصات فللناس القفا ولنا الجبينا[٦]

فحين عرفنا يقينًا[٧] أن أحدًا من خلق الله لم يجده عيانًا في الدنيا علمنا أن قول الكميت: «وجدت الله» يريد به المكارم التي أعطاهم الله.

---

(١) خالد بن الوليد رضي الله عنه، تقدم ص(٨١٧).

(٢) سورة الفرقان، آية (٤٥).

(٣) في ط، س، ش «بأن ذلك».

(٤) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «فلا يدفع» بالياء.

(٥) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، شاعر الهاشميين، ولد سنة (٦٠) من الهجرة وهو من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالمًا بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها منحازًا إلى بني هاشم، من أشهر شعره «الهاشميات، مطبوع»، ويقال أن شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارسًا شجاعًا، سخيًا، راميًا، لم يكن في قومه أرمى منه، توفي سنة (١٢٦هـ). انظر: الأعلام للزركلي ٦/ ٩٢-٩٣ بتصرف.

(٦) البيتان من قصيدة طويلة للكميت/ انظر: شعر الكميت بن زيد الأسدي/ جمع وتقديم د. داود شلوم ٢/ ١١٥.

(٧) لفظة «يقينا» ليست في ش.

نقض المؤلف على المعارض تأويله صفة العين

ل٦١ ب

وادعى المعارض أيضًا: أن قومًا زعموا أن لله عينًا، يريدون جارحًا[١]/ كجارح العين من الإنسان وأرادوا التركيب، واحتجوا بقوله[٢]: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[٣]، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٤]، ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٥].

قال المعارض: والمعقول بين أن هذا يريد عين القوم، يعني رئيسهم وكبيرهم ولا يريد جارحًا، ولكن يريد الذي يجوز في الكلام، وقال ابن عباس[٦] في قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ يقول: «في كلاءتنا وحفظنا»[٧] ألا ترى إلى قول القائل: عين الله عليك، يقول: أنت في حفظ الله وكلاءته.

---

(١) لفظة «جارحًا» ليست في ط، س، ش.

(٢) في ط، ش «بقوله تعالى».

(٣) سورة طه، آية (٣٩).

(٤) سورة هود، آية (٣٧).

(٥) سورة الطور، آية (٤٨).

(٦) ابن عباس رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٢).

(٧) قال القرطبي في تفسيره الجامع ١٧/ ٧٨: «قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي بمرأى منا ومنظر منا نرى ونسمع ما تقول وتفعل، وقيل: بحيث نراك ونحفظك ونحوطك ونحرسك ونرعاك».
وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٤٥: «وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: اصبر على أذاهم ولاتبالهم، فإنك بمرأى منا وتحت كلاءتنا والله يعصمك من الناس».

فيقال لهذا المعارض: أما ما ادعيت أن قومًا يزعمون أن لله عينًا فإنا نقوله؛ لأن الله قاله ورسوله[١]، وأما جارح كجارح العين من الإنسان على التركيب فهذا كذب ادعيته عمدًا، لما أنك تعلم أن أحدًا لا يقوله، غير أنك لا تألو ما شنعت، ليكون أنجع لضلالتك[٢] في قلوب الجهال، والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، فمن أي الناس سمعت أنه قال: جارح مركب؟ فأشر إليه، فإن قائله كافر، فكم تكرر[٣] قولك: جسم مركب، وأعضاء وجوارح، وأجزاء، كأنك تهول[٤] بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف نفسه[٥] في كتابه، وما وصفه الرسول.

ونحن وإن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين، ولا بعضو ولا بجارحة لكنا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التي أنت ودعاتك لها منكرون، فنقول: إنه الواحد الأحد الصمد[٦] الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير، نور السموات والأرض، وكما وصفه الرسول ﷺ في دعائه حين يقول:

---

(١) كذا في الأصل، وفي ط، ش «لأن الله تعالى قاله ورسوله قاله»، وفي س «لأن الله تعالى قاله ورسوله».

(٢) في س، ش «الضلالك».

(٣) في ش «فكم تقرر».

(٤) في ش «تهود» بالدال المهملة، ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٥) في ط، ش «بما وصف به نفسه».

(٦) في ط، ش «الفرد الصمد».

«**اللهم أنت نور السموات والأرض**»[1] ، وكما قال أيضًا : «**نور أنى أراه؟**»[2] ، وكما قال ابن مسعود[3] رضي الله عنه[4] : «نور السموات والأرض من نور وجهه»[5] . والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب الدعوات/ باب الدعاء إذا انتبه من الليل/ حديث ٦٣١٧ جـ ١١/ ١١٦ عن ابن عباس مرفوعًا في أثنائه بلفظ : «**اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن**».

وأخرجه أيضًا في المصدر نفسه/ كتاب التهجد/ باب التهجد بالليل/ حديث ١١٢٠ ، ٣/ ٣ عن ابن عباس مرفوعًا .

وأخرجه أيضًا في المصدر نفسه/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ حديث ٧٤٤٢ , ١٣/ ٤٢٣ عن ابن عباس مرفوعًا .

وفي كتاب التوحيد أيضًا/ باب قول الله : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ حديث ٧٤٩٩ ، ١٣/ ٤٦٥ عن ابن عباس مرفوعًا .

وأخرجه مسلم في صحيحه ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب صلاة المسافرين/ باب الدعاء في صلاة الليل/ حديث ١٩٩ ، ١/ ٥٣٢ عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ : «**اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض**...» الحديث .

(٢) تقدم تخريجه ص(٣٦٣) .

(٣) ابن مسعود رضي الله عنه ، تقدم ص(١٩٠) .

(٤) لفظ «رضي الله عنه» ليس في ط ، س ، ش .

(٥) قلت : هو قطعة من حديث ابن مسعود المتقدم ، وأوله : «**إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات والأرض من نور وجهه**...»إلخ ، انظر تخريجه ص(٤٧٥) .

واستنارة ومرآى[١] ومنظراً[٢] وأنه يدرك يومئذ بحاسة النظر، والكلام[٣] إذا كشف عنه الحجاب كما يدرك الشمس والقمر في الدنيا. وإنما احتجب الله[٤] عن أعين الناظرين في الدنيا رحمة لهم؛ لأنه لو تجلى في الدنيا لهذه الأعين المخلوقة الفانية لصارت كجبل موسى[٥] دكًا، وما احتملت النظر إلى الله تعالى؛ لأنها أبصار خلقت للفناء، لا تحتمل نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء فاحتملت النظر إلى نور البقاء.

وأما تفسيرك عن ابن عباس[٦] في قوله[٧]: ﴿**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[٨] أنه قال: بحفظنا وكلاءتنا، فإن صح قولك عن ابن عباس في قوله: ﴿**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ أنه قال: بحفظنا وكلاءتنا، فإن صح قولك عن ابن عباس

---

(١) في س «واستنارة ومنظراً ومرءاً»، وفي ط «واستنارة ورواء»، وفي ش «واستنارة ومنظر ورواء».

(٢) قوله: «ومنظراً» ليس في ط.

(٣) قوله: «والكلام» ليس في ط، ش، ولعل الصواب حذفها كما في المطبوعتين.

(٤) في ط، س، ش «الله تعالى».

(٥) موسى عليه السلام، تقدمت ترجمته ص(١٥٥).

(٦) في ط، س، ش «وأما تفسيرك عن ابن عباس فمعناه الذي ادعيناه»، حيث سقط في غير الأصل قرابة السطرين أو الثلاثة، قلت: وابن عباس رضي الله عنه تقدمت ترجمته ص(١٧٢).

(٧) في الأصل «في قولك».

(٨) سورة الطور، آية (٤٨).

فمعناه الذي ادعيناه[1] لا ما ادعيت أنت، يقول[2]: بحفظنا وكلاءتنا بأعيننا؛ لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بكلاية[3] إلا وذلك الكالي[4] من ذوي الأعين، فإن جهلت فسم[5] شيئًا من غير ذوي الأعين يوصف بالكلاية[6].

وإنما أصل الكلاية[7] من أجل النظر، وقد يكون الرجل كاليًا[8] من غير نظر، ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوي الأعين، / وكذلك معنى قولك[9]: عين الله، فافهم، وقد فسرنا لك بعض هذا الكلام في صدر كتابنا[10]، غير أنك أعدته لحاجة[11] منك، اغتياظًا[12] على من يؤمن

ل٦٢ أ

(١) في ط، س، ش «ادعينا».

(٢) في س «تقول».

(٣) في س «بالكلاية»، وفي ط «بكلاءه»، وفي ش «بالكلاءة».

(٤) لفظ «الكالئ» ليس في ط، س، ش.

(٥) في ط، س، ش «فسم لنا».

(٦) في ط، ش «بالكلاءة».

(٧) في ط، ش «الكلاءة».

(٨) في ط، ش «كالئًا».

(٩) في ط، ش «وكذلك قولك: عين الله عليك».

(١٠) انظر باب (وادعى المعارض أن الله لا يدرك بشيء من الحواس) ص(١٨٦)، و (السمع والبصر) ص(٣٠٠)، و (الرؤية) ص(٣٥٩).

(١١) في ش «لحاجة».

(١٢) في ط، س، ش «واغتياظًا».

تغيظ المعارض وتهكمه بمن قال: إن كلام الله غير مخلوق

برؤية الله يوم القيامة، كاغتياظك وإفراطك على من يزعم أن كلام الله غير مخلوق، فانتدبت مختلطًا غضبانًا تدعي أنهم قوم جهلة لا تمييز عندهم ولا نظر لديهم، يقولون: إنه يجب علينا أن نقول: غير مخلوق[1]، فألزم بجهله من لا يقول ذلك الكفر، وهو الكافر عيانًا فيما يتكلف مما لم[2] يؤمر به، ولم يتكلم[3] فيه السلف، فجاء الظالم[4] الجريء فهو آمن بجهله[5] على نفسه ولا يرضى حتى ينسب المؤمن التقي الكاف عن الخوض فيه إلى الكفر. ثم وصف أن الكلام من الناطق[6] لا يسمى محدثًا متى ما قاله، ولا يتركون من عرف وجه الكلام من الكتاب والسنة.

فيقال لهذا المعارض: لا كل هذا الأخلاط غيرة[7]، غير أن الدليل

---

(١) العبارة قرابة السطر ونصف السطر من قوله: «فانتدبت» إلى قوله: «غير مخلوق» ليست في ط، س، ش وبها يزداد المعنى وضوحًا.

(٢) في س «فيما لم»، وفي ط، ش «ما لم».

(٣) في ط، س، ش «ولم يتكلف».

(٤) كذا في الأصل، وفي س «الظلم الجريء»، وفي ط، ش «بالظلم الجريء»، وهو أوضح.

(٥) في ط، س، ش «فهو بجهله آمن».

(٦) في ط، س، ش «إن الكلام الناطق».

(٧) كذا في الأصل، وفي س «لا كل هذا الاختلاط غيرة»، وفي ط، ش «لا كل هذا الاختلاط غير أن الدليل»، والأنسب أن يقال: «ما كل هذا الاختلاط غيرة».

عليك أنك[١] لا تبدي هذا[٢] إلا عن حرقة[٣] ، فأهل[٤] لك أنهم لا يرون الكلام من الناطق محدثًا قد[٥] فهمنا مرادك من هذا، يعني أنهم لا يرونه مخلوقًا محدثًا لله فقد صدقت في دعواك عليهم: لا يرونه محدثًا لله كما ادعيت، ومن رآه محدثًا لله عدوه كافرًا، لأن مذهبه في ذلك أن الله كان[٦] ولا كلام له.

وأما قولك[٧] : لم يتكلم فيه السلف، فقد أنبأناك في صدر كتابنا هذا مَنْ تكلم فيه من السلف[٨] الذين كانوا أعلم بالله وبكتابه من سلفك الذين احتججت[٩] بهم مثل المريسي وابن الثلجي ونظرائهم، وأما ما تصف عن نفسك من الكف عن الخوض فيه فقلما رأينا أسفق[١٠] عينًا

---

(١) في ط، ش «لأنك».
(٢) في ط، س، ش«كل هذا».
(٣) في ط، س، ش «خرفة» بالخاء المعجمة بعدها راء ثم فاء.
(٤) كذا في الأصل، وفي س «فأمل لك»، وفي ط، ش «فأين لك».
(٥) في ط، س، ش «فقد فهمنا».
(٦) في س «إن كان ولا كلام له»، وفي ط، ش «أنه كان ولا كلام له».
(٧) في س «وأما قولكم».
(٨) انظر مبحث «القول في كلام الله» ص(٥٢٤).
(٩) في س «احججت».
(١٠) كذا في الأصل وس، وفي ط، ش «أصفق» قال الفيروزآبادي في القاموس مادة (سَفَق): «وسَفيقُ الوجه وقحٌ»، وفي مادة (الصَّفْق): «صَفَقَ عينه غَمَّضَها، ووجهٌ صَفِيق بَيّنُ الصَّفَاقة وَقِحٌ» بتصرف، انظر: القاموس ٣/ ٢٤٥، ٢٥٤.



منك ولا أقل حياءً، أوليس كل[١] ما ضمنت هذا الكتاب من هذه العمايات خوض كله؟ فإنا ما رأينا خائضًا فيه أقبح منك خوضًا، وأوحش منك تأويلاً وأقل منك إصابة، فمثلك في وعظك كالذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم.

وأما قولك: لا يتركون من عرف وجوه الكلام ما ضمنت هذا الكلام[٢] عن نفسك وعن إمامك[٣] المريسي والثلجي[٤]، فقد انقلبت لغات العرب، فصار المنكر منها معروفًا[٥] والمعروف منكرًا، والعربي عجميًا، والعجمي عربيًا؛ لأن تفاسيركم هذه كلها مخالفة للغاتهم، وللكتاب[٦] والسنة من أئمتك هؤلاء الذين تنسبهم إلى معرفة وجوه الكلام بالكتاب والسنة، لما أنهم لم يتركوا لأهل السنة حجة من كتاب الله على الجهمية[٧] والزنادقة[٨] إلا نقضوها بخرافات وعمايات، ولا تركوا للنبي ﷺ حديثًا صحيحًا ناقضًا لمذهبهم[٩] إلا ردوه بتلك العمايات.

---

(١) في الأصل و س «كلما».
(٢) في ط، س، ش «هذا الكتاب».
(٣) في س «وعن إماميك».
(٤) في ط، ش «وابن الثلجي».
(٥) في س «معرفًا».
(٦) في س «وأما الكتاب والسنة»، و في ط، ش «وأما الكتاب والسنة فبعيدان».
(٧) انظر ص(١٣٨).
(٨) انظر ص(٥٣١).
(٩) في ط، ش «المذاهبهم».

لقد تركوا معرفة كتاب الله والسنة شرقًا ومغربًا مثل[١] انتحالك لهؤلاء بحسن الكلام مما يوافق الكتاب والسنة، كما قال رسول الله ﷺ : «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»[٢] ؛ لأنهم لم يؤتوا فيها من البصر إلا خلاف ما مضى عليه أسلاف المسلمين من أهل البصر، فإن جحدته فهاهنا رواياتهم وتفاسيرهم إذا نظر فيها/ الناظر استيقن بضلال تفسيركم، واستدل على قلة علمكم بالمستحالات منها، فما تدري[٣] أي زعمائك هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام؟ فإن كان هؤلاء الذين حكيت عنهم هذه العمايات، فقد أنبأناك بناقضها[٤] واستحالتها، مما يجلب عليهم من أنواع الكفر الذي لا مخرج لهم منها، فمن هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام[٥] من زعمائك؟ أهو المريسي المشهور

ل٦٢ ب

---

(١) في ط، س، ش «فمثل».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب النكاح/ باب المتشبع بما لم ينل/ حديث ٥٢١٩، ٩/ ٣١٧ عن أسماء مرفوعًا في آخره بلفظه.
وأخرجه مسلم في صحيحه ترتيب وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب اللباس والزينة/ باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط/ حديث ١٢٦، ١٢٧، ٣/ ١٦٨١ من طرق بلفظه.
وأخرجه أحمد في مسنده بهامشه المنتخب ٦/ ١٦٧ عن عائشة مرفوعًا بلفظه، وفي الجزء ٦/ ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٣ عن أسماء في آخره بلفظه.

(٣) في ط، س، ش «فما ندري».

(٤) في ط، ش «بتناقضها».

(٥) في ط، س، ش «فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم وجوه الكلام من زعمائك؟».

بالتجهم؟ فقد أنبأناك عورة كلامه، وكذلك الثلجي[١]، وكذلك ضرار، ذلك[٢] الزنديق الذي تنتحل[٣] بعض كلامه، وتكني[٤] عنه، فإن كان أهل البصر هؤلاء، وأحسن الكلام عندك ما حكيت عن هؤلاء، فإلى الله نبرأ مما حكيت عنهم. للغناء والنوح ونباح[٥] الكلاب أحسن مما حكيت عنهم من هذه الحكايات التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة ولا إجماع. أحسدتهم[٦] أيها المعارض فيما أصابوا بهذه العمايات من وجوه الحق أم

---

(١) في ط، ش «وكذلك ابن الثلجي».

(٢) في ط، س، ش «ضرار ذاك الزنديق».
قال الذهبي في الميزان ٢/ ٣٢٨: «ضرار بن عمرو القاضي، معتزلي جلد، له مقالات خبيثة، قال: يمكن أن يكون جميع من يظهر الإسلام كفاراً من الباطن لجواز ذلك على كل فرد منهم في نفسه.
قال المروزي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن القاضي فأمر بضرب عنقه فهرب، وقيل: إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه، قال ابن حزم: كان ضرار ينكر عذاب القبر، قلت: هذا المدبر لم يرو شيئًا» انتهى.
أقول: وإليه تنسب الضرارية، وفي تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٢/ ٣٩٤ قال: «ويبدو أنه كان لا يزال حيًا حوالي ١٨٠هـ/ ٧٩٦م»، وللمزيد انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي تحقيق محمد محيي الدين ص(٢١٣-٢١٤)، والملل والنحل للشهرستاني ١/ ٩٠-٩١، والمقالات للأشعري ١/ ٣١٣، ولسان الميزان ٣/ ٢٠٣.

(٣) في ط، س، ش «ينتحل».

(٤) في ط، س، ش «ويكني».

(٥) في ط، س، ش «ونبيح».

(٦) في ط، س، ش «أحسدتهم أيضًا».

فيما نالوا[١] من المراتب السنية عند أهل الإسلام والثناء الحسن على ألسن المؤمنين، حتى انتحلت مذهبهم واحتججت بكلامهم، حتى تنال بذكرهم[٢] من شرف الدنيا مثل[٣] ما نالوا؟ إذ يُدعى أحدهم زنديق[٤] والآخر جهمي[٥] والآخر ترس. الجهمية يعنون[٦]: ابن الثلجي وهنيئًا لك ميراثهم غير محسود ولا مغبوط، فبأي متكلم منهم تستطيل؟ أبالذي[٧] زعم أن كلام الله[٨] محدث مخلوق؟ أم بالذي قال: أسماء الله محدثة مستعارة مخلوقة؟ أم بالذي زعم أن النبي ﷺ رأى جبريل[٩] في صورته فقال له: يا رب؟ وما أشبهها من فضائح ما حكيت عنهم في كتابك هذا كثيراً[١٠].

---

(١) في الأصل «في ما نالوا».

(٢) في ط، س، ش «حتى تنال بهم وبذكرهم».

(٣) لفظة «مثل» ليست في ط، س، ش.

(٤) واحد الزنادقة، انظر ص(٥٣١).

(٥) واحد الجهمية، انظر ص(١٣٨).

(٦) في س «بعنوان».

(٧) في ط، س، ش «بالذي».

(٨) في ط، س، ش «أن كلام الله تعالى».

(٩) جبريل عليه السلام، انظر ترجمته ص(٣٨٩).

(١٠) في ط، س، ش «كثير» بالرفع، ويتوجه على أنه خبر لما الموصولة، وبما في الأصل يكون لفظ «كثيراً» نائبًا عن المفعول المطلق، والتقدير: «ما حكيته حكيًا كثيراً».



استدلال المعارض على التوحيد بالمعقول ومناقشته

هؤلاء عندك[١] أهل البصر بالكلام[٢]، وأهل المعرفة بالتمييز؟ فقد أخبرناك أن النوح والغناء ونباح الكلاب أحسن من كلامهم وتفاسيرهم.

ثم زعم المعارض أنه فرغ من الأحاديث[٣] المشتبهة وابتدأ في التوحيد بالمعقول[٤] ثم حلى[٥] تفسير التوحيد كلامًا ليس من كلام أهل الفقه والعلم، ولم نجد شيئًا[٦] منها في الروايات.

فقال: يسأل[٧] الرجل: هل عرفت الخلق بالله أو عرفت الله بالخلق؟ فيقال له: معبودك هذا ما هو؟ ومن أي شيء هو؟ وما صفته؟ وما مثاله؟ ثم فسرها بتفاسير لا يؤثر شيء[٨] منها عن أحد موسوم بالعلم ممن مضى وممن غبر فلم أجد لبعضها نقيضة أسلم من الإمساك عن جهل الجاهلين، وكثيرًا منها قد فسرت في صدر كتابنا هذا؛ فإن لم يوحد الله[٩] من أمة

---

(١) في ط، ش «أهؤلاء»، وفي س «لهؤلاء».
(٢) في ط، س، ش «في الكلام».
(٣) في س «فرغ من الحديث من الأحاديث المشتبهة»، وفي ط، ش «من الحديث عن الأحاديث المشتبهة».
(٤) في ط، س، ش «المعقول».
(٥) في ط، س، ش «ثم حكى في تفسير التوحيد».
(٦) لفظة «شيئًا» ليست في ط، ولعلها سقطت.
(٧) في الأصل وس «يسئل» وصوابه ما أثبتناه.
(٨) في الأصل «لا يأثر شيء منها» وكان حقه أن ينصب «شيئًا»، وفي ط، س، ش «لا يؤثر شيء منها» وهو الذي أثبته.
(٩) في ط، س، ش «ولم يوحد الله تعالى».

محمد[١] إلا من قام بهذه[٢] الخرافات، وجوابها[٣] ما في أمة محمد عند هذا المعارض موحد.

وقد فسرنا للمعارض من تفسير التوحيد ما كان فيه مندوحة[٤] من هذه التخاليط: أنه قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له[٥]، هذا تفسيره المعقول، وهي كلمة التقوى والعروة الوثقى، مَنْ جاء بها مخلصًا فقد وحد الله تعالى[٦]، وإن لم يجئ بما فسر المعارض من هذه العمايات[٧] وهي الكلمة التي رضي[٨] بها محمد ﷺ من عمه[٩] وهو الدليل على

---

(١) في ط، س، ش «محمد ﷺ».

(٢) في الأصل «بهذه الخرافات».

(٣) في ط، س، ش «وجواباتها».

(٤) «مندوحة» تقدم معناها ص(٧٧٩).

(٥) انظر كلام المؤلف المتقدم ص(١٥٢) وما بعدها.

(٦) في ط، ش زيادة «ومن لم يجئ بها مخلصًا لم يوحد الله تعالى».

(٧) قوله: «وإن لم يجئ بما فسر المعارض من هذه العمايات» ليس في ط، ش، والعبارة في س بلفظ «وإن لم يجئ بها فسر المعارض و لم يحسن من هذه العمايات» ويتضح المعنى بما في الأصل.

(٨) في ط، ش «طلبها» بدل «رضي بها».

(٩) في ط، ش «من عمه أبي طالب ليحاجج له بها عند الله» قلت: وهو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب «شيبة» بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، عم النبي ﷺ ووالد علي رضي الله عنه، أوصاه عبد المطلب بحماية النبي ﷺ ففعل وناصره وآزره حتى مات، وثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سعيد بن المسيب عن أبيه «أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ - وعنده =

إيمان الرجل وإسلامه وتوحيده[1].

ويحك أيها المعارض! أوكم تزعم أنه لا يجوز في التوحيد إلا الصواب[2]؟/ أفتأمن الجواب[3] في هذه العمايات أن تجرك إلى الخطأ في التوحيد، والخطأ فيه كفر؟ فأين أنت عن نفسك لما ندبت إليه غيرك من الخوض فيه وما أشبهه؟

ل٦٣ أ

دعوى المعارض ثانية أن أسماء الله محدثة

ثم عاد المعارض إلى أسماء الله تعالى[4] ثانية فادعى أنها محدثة

= أبو جهل - فقال: «أي عم، قل: **لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: **لأستغفرن لك، ما لم أنه عنه**، فنزلت: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ التوبة، آية (١١٣)، ونزلت: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾ القصص، آية (٥٦).

وذكر ابن الأثير أن وفاته كانت في شوال أو في ذي القعدة قبل الهجرة بثلاث سنين وعمره بضع وثمانون سنة.

(انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب مناقب الأنصار/ باب قصة أبي طالب حديث ٣٨٨٤، ٧/ ١٩٣، وصحيح مسلم ترتيب محمد فؤاد/ كتاب الإيمان/ باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع/ حديث ٣٩، ١/ ٥٤، وانظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٥، ٩٠).

(١) في ط، س، ش «وهي الدليل على إسلام الرجل وإيمانه وتوحيده».

(٢) انظر ص(١٥٢).

(٣) في ط، س، ش «أفتأمن من الجواب».

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

كلها؛ لأن الأسماء هي ألفاظ، ولا يكون لفظ إلا من لافظ، إلا أن من معانيها ما هي قديمة ومنها حديثة.

وقد فسرنا للمعارض تفسير أسماء الله في صدر كتابنا هذا[1]، واحتججنا عليه بما تقوم به الحجة من الكتاب والسنة، فلم نحب[2] إعادتها هاهنا ليطول به[3] الكتاب، غير أن قوله: هي «لفظ اللافظ»[4] يعني أنه من ابتداع المخلوقين بألفاظهم؛ لأن الله[5] لا يلفظ بشيء في دعواك[6]، ولكن وصفه بها المخلوقون[7]، فكلما حدث لله فعل في دعواه أعاره العباد اسم ذلك الفعل، يعني أنه لما خلق سموه خالقًا، وحين رزق سموه رازقًا، وحين خلق الخلق فملكهم سموه مالكًا، وحين فعل الشيء سموه فعالاً.

ولذلك[8] قالوا: منها حديثة ومنها قديمة، فأما قبل الخلق فبزعمهم لم يكن لله تعالى[9] اسم[10]، وكان كالشيء المجهول الذي لا يعرف ولا

(١) انظر: «باب الإيمان بأسماء الله وأنها غير مخلوقة» ص(١٥٨).

(٢) في ط، ش «فلم يجب».

(٣) في ط، ش «ليطول بها».

(٤) في س «لفظة اللافظ».

(٥) في ط، س، ش «لأن الله تعالى».

(٦) في ط، س، ش «في دعواه».

(٧) في الأصل «المخلوقين» وصوابه الرفع.

(٨) في ط، س، ش «وكذلك».

(٩) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(١٠) في س «اسمًا» وصوابه الرفع، وفي ط، ش «أسماء».

يدرى ما هو حتى حدث الخلق فأحدثوا[١] أسماءه، ولم يعرف الله في دعواهم لنفسه اسمًا[٢] حتى خلق الخلق فأعاروه هذه الأسماء من غير أن يتكلم الله منها بشيء، فيقول: ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٣]، و«أنا الله الرحمن الرحيم»[٤]، و﴿أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٥]، فنفوا كل ذلك عن الله عز وجل[٦] مع نفي الكلام عنه، حتى ادعى جهم[٧] أن رأس محنته نفي الكلام عن الله تعالى[٨] فقال: متى نفينا عنه الكلام، فقد نفينا عنه جميع الصفات، من النفس واليدين، والوجه، والسمع، والبصر؛ لأن الكلام لا يثبت إلا لذي نفس ووجه ويد وسمع وبصر، ولا يثبت كلام لمتكلم إلا من[٩] اجتمعت فيه هذه الصفات. وكذب جهم وأتباعه فيما نفوا عنه[١٠] من الكلام، وصدقوا فيما ادّعوا أنه لا يثبت الكلام إلا لمن

---

(١) في ط، س، ش «فأحدثوا له».

(٢) في ش «أسماء».

(٣) سورة القصص، آية (٣٠).

(٤) ليس ما ذكر آية من القرآن، ولعله أراد ما دل عليه قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

(٥) سورة البقرة، آية (١٦٠)، وفي ط، س، ش «أنا الله التواب الرحيم»، وصواب الآية ما في الأصل.

(٦) لفظ «عز وجل» ليس في ط، س، ش.

(٧) جهم بن صفوان، تقدم ص(١٤٧).

(٨) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٩) في ط، س، ش «من قد اجتمعت».

(١٠) في ط، ش «عنه تعالى».

اجتمعت فيه هذه الصفات، وقد اجتمعت في الله[١] على رغم أعداء الله[٢] وإن جزعوا منه، بلا تكييف ولا تمثيل. وهو الذي أخبر عن نفسه بأسمائه في محكم كتابه المنزل على نبيه المرسل، ووصف بها نفسه. وقوله ووصفه[٣] غير مخلوق، على رغم الجهمية[٤] غير أن الوصف من الله[٥] على لونين: أما ما وصف به نفسه فالوصف والواصف[٦] غير مخلوق، وأما ما وصف به خلقه من السموات والأرض والجبال والشجر، والجن والإنس والأنعام وسائر الخلائق، فالوصف منه غير مخلوق والموصوفات مخلوقات[٧] كلها.

تشنيع المعارض بذكر «الضمير» لنفي صفة «النفس» والرد عليه

وادعى المعارض أيضًا: أن الله لا يوصف بالضمير، والضمير منفي[٨] عن الله تعالى[٩] وليس هذا من كلام المعارض، وهي كلمة خبيثة قديمة من كلام جهم[١٠] عارض بها جهم قول الله تعالى[١١]: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي

---

(١) في ط، س، ش «في الله تعالى».

(٢) في ط، س، ش «أعداء الله تعالى».

(٣) في ط، س، ش «وصفته».

(٤) الجهمية، انظر ص(١٣٨).

(٥) في ط، ش «لوصف الله».

(٦) في الأصل «فالواصف والواصف» ويتضح المعنى بما أثبتنا.

(٧) في ط، ش «مخلوقة كلها».

(٨) في الأصل «منتفي».

(٩) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(١٠) جهم بن صفوان، تقدمت ترجمته ص(١٤٧).

(١١) لفظة «تعالى» ليست في س.

نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[١] يدفع بذلك أن يكون الله سبق له علم في نفسه بشيء من الخلق وأعمالهم، / قبل أن يخلقهم، فلطف[٢] بذكر الضمير ليكون أستر له عند الجهال.

ل٦٣ ب

فرد على جهم[٣] بعض العلماء قوله هذا وقالوا له[٤]: كفرت بها يا عدو الله من ثلاثة أوجه، وجه: أنك نفيت عن الله تعالى[٥] العلم السابق في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم، والوجه الثاني: أنك استجهلت المسيح[٦] أنه وصف الله تعالى[٧] بما لا يوصف بأن له خفايا علم في نفسه؛ إذ يقول له[٨]: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، والوجه الثالث: أنك طعنت به على محمد ﷺ؛ إذ جاء به مصدقًا لعيسى، فأفحم جهمًا.

وقول جهم: لا يوصف الله بالضمير، يقول: لم يعلم الله في نفسه شيئًا من الخلق قبل حدوثهم وحدوث أعمالهم، وهذا أصل كبير في

---

(١) سورة المائدة، آية (١١٦).
(٢) في ط، س، ش «فتلطف».
(٣) جهم بن صفوان، تقدم ص(١٤٧).
(٤) في ط، س، ش «وقالوا: كفرت».
(٥) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٦) في ط، ش «المسيح ابن مريم». قلت: انظر ترجمة له ص(٢٩٥).
(٧) في ط، س، ش «أنه وصف ربه بما لا يوصف».
(٨) في الأصل «إذ يقول له أعلم». قلت: ولعل لفظ «أعلم» وهم من الناسخ، لذا لم أثبتها، ولم ترد في ط، س، ش.

تعطيل النفس والعلم السابق، والناقض عليه بذلك قول الله تعالى: ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾[١] فذكر المسيح[٢] أن لله علمًا سابقًا في نفسه، يعلمه الله ولا يعلمه هو، وقال الله تعالى: ﴿ **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** ﴾[٣]، و﴿ **كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴾[٤]، و﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾[٥].

وقال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه: أن رحمتي تغلب غضبي**»[٦].

---

(١) سورة المائدة، آية (١١٦).

(٢) المسيح عليه السلام، تقدمت له ترجمة ص(٢٩٥).

(٣) سورة طه، آية (٤١).

(٤) سورة الأنعام، آية (١٢).

(٥) سورة آل عمران، الآيتان (٢٨، ٣٠).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾، وقوله جل ذكره: ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾ حديث ٧٤٠٤، ١٣/ ٣٨٤ من طريق عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه** - وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش - **أن رحمتي تغلب غضبي**».

وأخرجه أيضًا في الكتاب نفسه / باب ﴿ **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** ﴾ حديث ٧٤٢٢، ١٣/ ٤٠٤ من طريق آخر عن الأعرج عن أبي هريرة.

وأخرجه أيضًا في الكتاب نفسه/ باب قول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾ الحديثين ٧٥٥٣، ٧٥٥٤ عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعًا.

وأخرجه مسلم في صحيحه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب التوبة/ باب فضل سعة رحمه الله وأنها سبقت غضبه/ حديث ١٤ - ١٥، ٤/ ٢١٠٧ عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا.



حدثنا[١] أحمد بن يونس[٢]، عن سفيان الثوري[٣]، عن الأعمش[٤] عن ذكوان[٥]، عن أبي هريرة[٦] رضي الله عنه، عن[٧] النبي ﷺ.

فحدثنا[٨] عثمان بن أبي شيبة[٩] ثنا جرير[١٠] عن الأعمش[١١]، عن أبي صالح[١٢]، عن أبي هريرة[١٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله: أنا عند ظن عبدي بي، إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**»[١٤].

---

(١) في ط، س، ش «حدثناه».

(٢) أحمد بن عبد الله بن يونس، تقدم ص(١٧٣).

(٣) سفيان الثوري، تقدم ص(٢٦٨).

(٤) الأعمش، تقدم ص(١٥٧).

(٥) ذكوان السمان، تقدم ص(٥٢١).

(٦) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٧) في الأصل «أن» وبما أثبت جاء في ط، س، ش، وبه جاء في البخاري ومسلم.

(٨) في ط، س، ش «وحدثناه».

(٩) عثمان بن أبي شيبة، تقدم ص (١٨٨).

(١٠) جرير بن عبد الحميد بن قرط، تقدم ص(١٨٩)، وفي التهذيب لابن حجر ٢/ ٧٥ أنه روى عن الأعمش وعنه ابنا أبي شيبة.

(١١) الأعمش، تقدم ص(١٥٧).

(١٢) أبو صالح السمان ذكوان، تقدم ص(٢٧٠).

(١٣) في ط، س زيادة «رضي الله عنه» قلت: انظر ترجمته ص(١٧٩).

(١٤) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب قول =

فقد أخبر رسول الله ﷺ أن الله يخفي ذكر العبد في نفسه إذا أخفى ذكره، ويعلن ذكره إذا هو أعلن[1] ذكره، ففرق بين علم الظاهر والباطن والجهر والخفى[2] فإذا اجتمع قول الله وقول الرسولين عيسى[3] ومحمد ﷺ، فمن يكترث لقول جهم[4] والمريسي وأصحابهما؟ فنفس الله هو الله[5]

= الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، وقوله جل ذكره: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ حديث ٧٤٠٥، ١٣/ ٣٨٤ قال: حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرةرضي الله عنه مرفوعًا بلفظه وزيادة في آخره، إلا أنه قال في أثنائه: «**وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي**».

وأخرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الذكر والدعاء/ باب الحث على ذكرالله تعالى/ حديث ٢، ٤/ ٢٠٦١.

قال: حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب (واللفظ لقتيبة) قالا: حدثنا جرير بهذا الإسناد بلفظ البخاري إلا أنه قال: «**وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي**».

وأخرجه مسلم في المصدر نفسه/ كتاب الذكر والدعاء/ باب فضل الذكر والدعاء حديث رقم ٢١، ٤/ ٢٠٦٧-٢٠٦٨.

(١) في ط، س، ش «إذا أعلن ذكره».

(٢) كذا، وفي ط، ش «والخفاء».

(٣) عيسى عليه السلام، تقدم ص(٢٩٥).

(٤) جهم بن صفوان، تقدم ص(١٤٧).

(٥) قلت: نقل ابن حجر في فتح الباري/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: =

والنفس تجمع الصفات كلها، فإذا نفيت النفس نفيت الصفات، وإذا نفيت الصفات كان لا شيء.

وحدثنا محمد بن كثير[١] أنبأ[٢] سفيان[٣] عن زيد بن جبير[٤] قال: سمعت أبا البختري[٥] قال: «لا يقولن أحدكم: اللهم أدخلني مستقر رحمتك، فإن مستقر رحمته نفسه»[٦].

= ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ١٣/ ٣٨٤ في شرحه لأحاديث الباب عن ابن بطال قال: «وفي هذه الآيات والأحاديث إثبات النفس لله، وللنفس معان، والمراد بنفس الله ذاته وليس بأمر مزيد عليه، فوجب أن يكون هو».

(١) الغالب أنه محمد بن كثير العبدي، تقدم ص(٢٦٨).

(٢) في ط، س، ش «أخبرنا».

(٣) الغالب أنه الثوري، تقدم ص(٢٦٨).

(٤) زيد بن جبير تقدم ص(٤٩٦)، وفي التهذيب لابن حجر ٣/ ٤٠٠ أنه روى عن أبي البختري وعنه الثورى.

(٥) أبو البختري سعيد بن فيروز، تقدم ص(٤٩٦).

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد/ باب من كره أن يقال: «اللهم اجعلني في مستقر رحمتك» / الأثر ١٧٨ ص٢٦٩ قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبو الحارث الكرماني قال: سمعت رجلاً قال لأبي رجاء: أقرأ عليك السلام وأسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمته، قال: وهل يستطيع أحد ذلك؟ قال: فما مستقر رحمته؟ قال: الجنة، قال: لم تصب، قال: فما مستقر رحمته؟ قال: رب العالمين».

فقد أخبر أبو البختري[١] أن رحمة الله في نفسه، ولذلك[٢] قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[٣] .

فحدثنا ابن نمير[٤] ثنا محمد بن عبيد[٥] ، عن إسماعيل بن أبي خالد[٦] عن أبي صالح الحنفي[٧] : ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: «من نفسي»[٨] .

---

(١) في س «أبو البحتري» بالحاء المهملة، وصوابه بالمعجمة.

(٢) في ط، س، ش «وكذلك».

(٣) سورة طه، آية (١٥).

(٤) الراجح أنه محمد بن عبد الله بن نمير، تقدم ص(٥٥٦)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٢٢٧ أنه روى عن محمد بن عبيد الطنافسي.

(٥) قال في التقريب ٢/ ١٨٨ : محمد بن عبيد، بغير إضافة، ابن أبي أمية الطنافسي، الكوفي، الأحدب، ثقة يحفظ، من الحادية عشرة، مات سنة أربع ومائتين/ع. وفي التهذيب لابن حجر ٩/ ٣٢٧ أنه روى عن إسماعيل ابن أبي خالد وروى عنه محمد بن عبد الله بن نمير.

(٦) إسماعيل بن أبي خالد، تقدم ص(١٩٥).

(٧) أبو صالح الحنفي، تقدم ص(٦٧٩).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره بهامشه تفسير الغرائب جـ١٦/ ١١٣ قال: حدثني عبد الأعلى بن واصل قال: ثنا محمد بن عبيد الطنافسي بهذا الإسناد عن أبي صالح في قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: يخفيها من نفسه، وذكر نحوه بأسانيد إلى ابن عباس ومجاهد وقتادة.
وقال ابن جرير في تفسيره لهذه الآية في نفس الجزء والصفحة: «يقول تعالى ذكره إن الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف يوم القيامة جائية أكاد أخفيها، فعلى ضم الألف من أخفيها جميع قراء أمصار الإسلام =

فأي مسلم سمع بما أخبر الله عن نفسه في كتابه، وما أخبر عنه الرسول ﷺ[1] ثم يلتفت إلى أقاويلهم إلا كل شقي غوي؟ ولو قد أظهر المعارض هذا وما أشبهه ببلد[2] سوى بلده لظننا أنه كان ينفى عنها، وجانبه[3] من[4] أهلها أهل الدين والورع.

ويحك! إن الناس لم يرضوا من أبي حنيفة[5] إذ أفتى بخلاف روايات رويت عن النبي ﷺ/ في البيعين بالخيار ما لم يتفرقا[6]، ل٦٤أ

= بمعنى أكاد أخفيها من نفسي لئلا يطلع عليها أحد، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم».

وقال القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ط. الثانية ١١/ ١٨٤-١٨٥ في تفسيره للآية المذكورة: «وقال ابن عباس وأكثر المفسرين فيما ذكر الثعلبي أن المعنى أكاد أخفيها من نفسي، وكذلك هو في مصحف أبيّ، وفي مصحف ابن مسعود: أكاد أخفيها من نفسي، فكيف يعلمها مخلوق؟، وفي بعض القراءات فكيف أظهرها لكم».

(١) لفظ «ﷺ» ليس في ط، س، ش.

(٢) في ط، ش «في بلد».

(٣) في ط، ش «ولجانبه».

(٤) حرف «من» ليس في ط، س، ش، وإثباته أوضح.

(٥) أبو حنيفة، تقدم ص(١٩٢).

(٦) في ط، ش «في: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» ويتوجه على اعتبار أنه أراد حكاية لفظ الحديث.

قلت: والحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما عن حكيم بن حزام مرفوعًا وعن ابن عمر مثله، قال الترمذي: حديث ابن عمر حديث حسن صحيح، =

وفي «الوضوء من لحوم الإبل»[1] . . . .

= والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق، وقالوا: الفرقة بالأبدان لا بالكلام، وقد قال بعض أهل العلم: معنى قوله ﷺ: «**ما لم يتفرقا**» يعني الفرقة بالكلام، والقول الأول أصح؛ لأن ابن عمر هو روى عن النبي ﷺ وهو أعلم بما روى، وروي عنه أنه كان إذا أراد أن يوجب البيع مشى ليجب له.

قال المباركفوري في شرحه: «ما لم يتفرقا: يعني بالكلام» وهو قول إبراهيم النخعي وبه قال المالكية، إلا ابن حبيب، والحنفية كلهم، قال ابن حزم: «لا نعلم لهم سلفًا إلا إبراهيم وحده، ورواية مكذوبة عن شريح، والصحيح عنه القول به».

(انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب البيوع/ باب إذا بيّن البيعان ولم يكتما ونصحا/ حديث ٢٠٧٩، ٤/ ٣٠٩، وصحيح مسلم بترتيب محمد فؤاد/ كتاب البيوع/ باب ثبوت خيار المجلس للمتبايعين/ حديث ٤٣، ٣/ ١١٦٣.

والترمذي في الجامع بشرحه التحفة/ أبواب البيوع/ باب ما جاء في «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا**»، حديث ١٢٦٣، ٤/ ٤٤٨.

وانظر المزيد في تحرير الخلاف في فتح الباري ٤/ ٣٢٩ـ ٣٣٠، وتحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٤/ ٤٤٩ـ ٤٥٣.

(١) جاء في صحيح مسلم/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الحيض/ باب الوضوء من لحوم الإبل/ حديث ٩٧، ١/ ٢٧٥ عن جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «**إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا توضأ**، قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: **نعم**، فتوضأ من لحوم الإبل. . .» الحديث. =

و «إشعار البُدْن»(١) . . . .

= قال النووي في شرحه ٤/ ٤٨ : اختلف العلماء في أكل لحم الجزور، فذهب الأكثرون إلى أنه لا ينقض، وذكر منهم الخلفاء الراشدين وجملة من أصحاب النبي ﷺ وجماهير التابعين وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم، وذهب إلى انتقاض الوضوء به أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن يحيى وأبو بكر بن المنذر، وابن خزيمة، واختاره الحافظ أبو بكر البيهقي، قال النووي: «وهذا المذهب أقوى دليلاً وإن كان الجمهور على خلافه» بتصرف.
قلت: وقد بسط القول في تحرير الخلاف ومناقشة الأدلة في هذه المسألة المباركفوري في شرحه على جامع الترمذي ١/ ٢٦٢ـ٢٦٨ فليتأمل.

(١) في ط، س، ش «وفي إشعار البدن». قلت: ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم وقلّدها نعلين، ثم ركب راحلته فلما استوت به على البيداء أهلّ بالحج».
قال ابن الأثير الجزري: «إشعار البدن هو أن يشق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها، ويجعل ذلك علامة تعرف بها أنها هدي».
وقال النووي: «في هذا الحديث استحباب الإشعار والتقليد في الهدايا من الإبل، وبهذا قال جماهير العلماء من السلف والخلف، وقال أبو حنيفة: الإشعار بدعة؛ لأنه مُثلة، وهذا يخالف الأحاديث الصحيحة المشهورة في الإشعار».
قلت: واعتذر له المباركفوري بأن الظاهر أنه لم يبلغه الحديث رحمه الله.
(انظر: صحيح مسلم بشرح النووي/ كتاب الحج/ باب إشعار الهدي وتقليده عند الإحرام/ ٨/ ٢٢٧ـ٢٢٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي ٢/ ٤٧٩، وتحفة الأحوذي=



وفي «إسهام الفارس والراجل»[1] ، وفي «لبس المحرم الخفين إذا لم يجد النعلين»[2] وما أشبهها من الأحاديث حتى نسبوا

= شرح جامع الترمذي ٣/ ٦٥١ .

(١) في س «في إسهام الفارس وللراجل» ، والصواب ما أثبتناه .
قلت : ثبت في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ «جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهمًا» .
وقال الترمذي : حديث ابن عمر حديث حسن صحيح ، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ، وهو قول سفيان الثوري ، والأوزاعي ومالك بن أنس وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق ، قالوا : للفارس ثلاثة أسهم ؛ سهم له وسهمان لفرسه ، وللراجل سهم .
قال المباركفوري في شرحه : وقال أبو حنيفة رحمه الله : للفارس سهمان ، وللراجل سهم ، واستدل بما رواه أحمد بن منصور بسنده عن ابن عمر فيما أخرجه الدارقطني بلفظ «أسهم للفارس سهمين» قلت : وأجاب الحافظ ابن حجر بأنه لا حجة فيه ؛ لأن المعنى أسهم للفارس بسبب فرسه سهمين غير سهمه المختص به ، وذكر ما يؤيد ذلك .
(انظر : صحيح البخاري وشرحه الفتح/ كتاب الجهاد/ باب سهام الفرس/ حديث ٢٨٦٣/ جـ ٦ ص(٦٧ ، ٦٨) ومسلم بترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب الجهاد والسير/ باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين/ حديث ٥٧ ٣/ ١٣٨٣ ، والترمذي في الجامع بشرحه التحفة/ أبواب السير/ باب سهم الخيل/ حديث ١٥٩٥ ، ٥/ ١٦٢ ، ١٦٤ .

(٢) ثبت في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله : ما يلبس المحرم؟ . . . وفيه «**فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما** =

أبا حنيفة[١] فيها إلى رد حديث رسول الله ﷺ ، وناقضوه فيها، ووضعوا عليه[٢] فيها الكتب، فكيف بمن ناصب الله في صفاته التي ينطق بنصها كتابه، فينقضها على الله صفة بعد صفة، وشيئًا بعد شيء بعمايات من الحجج وخرافات[٣] من الكلام خلاف ما عنى الله، ولم يأت[٤] بشيء منها الروايات، ولم يوجد شيء منها عن العلماء الثقات[٥]

= حتى يكونا تحت الكعبين».

قال النووي في شرح مسلم ٨/ ٧٥: «اختلف العلماء في لابس الخفين لعدم النعلين؛ هل عليه فدية أم لا؟ فقال مالك والشافعي ومن وافقهما: لا شيء عليه؛ لأنه لو وجبت فدية لبينها النبي ﷺ ، وقال أبو حنيفة وأصحابه: عليه الفدية كما إذا احتاج إلى حلق الرأس يحلقه ويفدي، والله أعلم».

(انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب العلم/ باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله/ حديث ١٣٤، ١/ ٢٣١، ومسلم بشرح النووي/ كتاب الحج/ باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة/ حديث ١، ٢/ ٨٣٤.

وانظر المزيد في تحرير الخلاف في لبس الخفين وقطعهما، والفدية في ذلك في: فتح الباري ٣/ ٤٠٢-٤٠٣، وتحفة الأحوذي ٣/ ٥٧٣-٥٧٤، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي الحنفي ٢/ ١٢، وحاشية ابن عابدين ط. الثانية ٢/ ٤٩٠.

(١) أبو حنيفة، تقدم ص(١٩٢).

(٢) في ش «ووضعوا عليها فيها الكتب»، و في س «ووضعوا فيها الكتب».

(٣) في س «وخرفات»، وخراف وخرافة تقدم معناها ص(٦٨٢).

(٤) في ط، ش «ولم تأت».

(٥) في ش «العلماء والثقات».

بل كلها ضحك وخرافات؟ فإن كان أبو حنيفة[١] استحق بما أفتى من خلاف تلك الروايات أن تنسب[٢] إلى رد حديث رسول الله ﷺ، استحققتم أنتم أن تنسبوا إلى رد ما أنزل الله، بل أنتم أولى بالرد من أبي حنيفة؛ لأن أبا حنيفة قد وافقه على بعض فتياه بعض الفقهاء، ولم يتابعكم على مذاهبكم إلا السفهاء وأهل البدع والأهواء، ومن لا يعرف له إلهًا في السماء، فشتان ما بينكم وبين أبي حنيفة فيما أفتى؛ لأنه ليس من كفر كمن أخطأ، ولا هما في الإثم والعار سواء.

تحقيق المؤلف أن اللفظ يصرف إلى المعنى الأغلب لا الأغرب إلا بقرينة

ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى[٣] من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله[٤] حقائق الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول: لا يحكم للأغرب[٥] من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى تأتوا[٦] ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف[٧] أقرب، لا أن[٨]

(١) أبو حنيفة، تقدم ص(١٩٢).
(٢) قوله «أن تنسب» ليست في ش، وفي ط، س «أن ينسب» بالياء وهو أوضح.
(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٤) في ط، س، ش «عن الله تعالى».
(٥) في س «لا بحكم للاعرب» بالباء الموحدة والعين المهملة، وصوابه ما أثبتناه.
(٦) في ط، س، ش «حتى يأتوا».
(٧) في ط، س، ش «إلى الإنصاف والعدل».
(٨) في س «ولا أن».

تعترض[١] صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو أنكر، ونرد[٢] على الله [٣] بداحض الحجج وبالتي هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات تصرف معانيها إلى العموم، حتى يأتي متأول ببرهان بين أنه أريد بها الخصوص[٤]؛ لأن الله تعالى[٥] قال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ فأثبتُه عند العلماء: أعمُّه وأشدُّه استفاضة عند العرب، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين، فمراد جهم[٦] بقوله[٧] «لا يوصف الله بضمير» يقول: لا يوصف الله بسابق علم[٨] في نفسه، والله مكذبه بذلك ثم رسوله؛ إذ يقول: «**سبق علم الله في خلقه، فهم صائرون إلى ذلك**»[٩].

---

(١) في ط، ش «نعترض» أوله نون وهو أولى لمشاكلة «فنصرف» بعدها.

(٢) في ط، س، ش «وترد» بالمثناة الفوقية.

(٣) في ط، س، ش «على الله تعالى».

(٤) في ط، س، ش «الخوض» ويستقيم السياق بما في الأصل.

(٥) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٦) جهم بن صفوان، تقدم ص(١٤٧).

(٧) في ط، س، ش «من قوله».

(٨) في ط، س، ش «بسابق علمه».

(٩) لم أجد فيما بين يدي من المراجع حديثًا بهذا اللفظ، والذي يظهر أنه أراد بهذا معنى الحديث بعده بدليل عود الضمير في قوله: «حدثناه».

حدثناه نعيم بن حماد[١] ثنا ابن المبارك[٢] ثنا الأوزاعي[٣] عن ربيعة بن يزيد[٤] عن عبد الله بن الديلمي[٥] ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٦] رضي الله عنهما[٧] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**جف القلم على علم الله**»[٨] .

---

(١) نعيم بن حماد، تقدم ص(٢٠٤).

(٢) عبد الله بن المبارك المروزي، تقدم ص(١٤٣).

(٣) الأوزاعي، تقدم ص(٤٣٣).

(٤) قال في التقريب ١/ ٢٤٨: ربيعة بن يزيد الدمشقي، أبو شعيب الإيادي القصير، ثقة، عابد، من الرابعة، مات سنة إحدى أو ثلاث وعشرين ومائة/ع. وفي التهذيب لابن حجر ٣/ ٢٦٤ ذكر أنه روى عن معاوية قال: والصحيح أن بينهما عبد الله بن عامر اليحصبي وعبد الله بن الديلمي، وعنه الأوزاعي.

(٥) قال في التقريب ١/ ٤٤٠: عبد الله بن فيروز الديلمي، أخو الضحاك، ثقة من كبار التابعين، ومنهم من ذكره في الصحابة/ د س ق وفي تهذيب ابن حجر ٥/ ٣٥٨ أنه روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعنه ربيعة بن يزيد على خلاف فيه.

(٦) في س «ابن العاصي». قلت: تقدمت ترجمته ص(٢٥٦).

(٧) عبارة «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

(٨) ذكره البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب القدر/ في ترجمة باب جف القلم على علم الله ١١/ ٤٩١ فقال: «وقال أبو هريرة: قال لي النبي ﷺ: «**جف القلم بما أنت لاق...**»، وقال ابن حجر في شرحه: «وهذا لفظ حديث أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمي عن =

. . . .

= عبد الله بن عمرو مرفوعًا ـ وذكره إلى أن قال : ـ فلذلك أقول : جف القلم على علم الله ، قال : وأخرجه أحمد وابن حبان من طريق أخرى عن ابن الديلمي نحوه» . انظر : الفتح ١١/ ٤٩١ ـ ٤٩٢ بتصرف .

وأخرجه الترمذي بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب الإيمان/ باب افتراق الأمة حديث ٢٧٨٠ ، ٧/ ٤٠١ من طريق آخر عن عبد الله بن الديلمي قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إن الله تبارك وتعالى خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره . . .**» ثم ذكره إلى أن قال في آخره : «فلذلك أقول : جف القلم على علم الله» هذا حديث حسن ، وقال المباركفوري : وأخرجه أحمد والحاكم وصححه ابن حبان .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٢/ ١٧٦ من طريق عبد الله : حدثني أبي ثنا معاوية بن عمرو ثنا إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري ثنا الأوزاعي بهذا السند مطولاً ، وفي أثنائه «فلذلك أقول : جف القلم على علم الله» .

وفي المسند أيضًا ٢/ ١٩٧ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا أبو المغيرة ثنا محمد بن مهاجر أخبرني عروة بن رويم عن ابن الديلمي الذي كان يسكن بيت المقدس قال : ثم سألته : هل سمعت يا عبد الله بن عمرو رسول الله ﷺ يذكر شارب الخمر؟ قال : نعم ، ثم ذكره إلى أن قال في آخره : «فلذلك قلت : جف القلم على علم الله» .

وأخرجه الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان/ تحقيق محمد حمزة كتاب القدر/ باب رقم (٣) حديث ١٨١٢ ص(٤٢٩) من طريق أحمد بن علي بن المثنى حدثنا العباس بن الوليد النرسي ، حدثنا ابن المبارك بهذا السند مرفوعًا في آخره بلفظه .

وحدثنا[١] نعيم بن حماد[٢] ثنا ابن المبارك[٣] أنبأ[٤] رباح بن يزيد[٥] عن عمرو بن حبيب[٦] ، عن القاسم بن أبي بَزّة[٧] ، عن سعيد بن جبير[٨]/ عن ابن عباس[٩] أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إن

ل٦٤ ب

---

(١) في س «حدثنا».
(٢) نعيم بن حماد، تقدم ص(٢٠٤).
(٣) عبد الله بن المبارك، تقدم ص(١٤٣).
(٤) في ط، س، ش «أخبرنا».
(٥) كذا في جميع النسخ، وصوابه فيما يظهر لي رباح بن زيد، قال في التقريب ١/ ٢٤٢: رباح بن زيد، القرشي مولاهم، الصنعاني، ثقة فاضل، من التاسعة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وهو ابن احدى وثمانين/ د س. وفي تهذيب التهذيب ٣/ ٢٣٣ أنه روى عن عمر بن حبيب المكي، وعنه ابن المبارك.
(٦) في الأصل «عمرو بن حبيب»، وصوابه «عمر» قال في التقريب ٢/ ٥٢: عمر بن حبيب المكي، نزيل اليمن، القاصّ، بالمعجمة وبالمهملة الشديدة، ثقة حافظ من السابعة/ بخ، وفي التهذيب لابن حجر ٢/ ١١٥ أنه روى عن القاسم بن أبي بزة، وعنه رباح بن زيد.
(٧) قال في التقريب ٢/ ١١٥: القاسم بن أبي بزة، بفتح الموحدة وتشديد الزاي، المكي مولى بني مخزوم، القارئ، ثقة من الخامسة، مات سنة خمس عشرة، وقيل: قبلها/ ع. ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٠ أنه روى عن سعيد بن جبير وعكرمة.
(٨) في ش «سعيد عن جبير»، ولعله خطأ من الناسخ، والصواب سعيد بن جبير، وانظر ترجمته ص(١٧٣).
(٩) عبد الله بن عباس، تقدم ص(١٧٢).

أول شيء خلقه الله القلم، فأمره فكتب كل شيء يكون»[1] فهل جرى القلم إلا بسابق علم الله في نفسه قبل حدوث الخلق[2] وأعمالهم؟ والله

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع بشرحه تحفة الأحوذي/ أبواب القدر/ باب (١٦) حديث ٢٢٤٤، ٦/ ٣٦٨-٣٦٩ من طريق آخر عن الوليد بن عبادة عن أبيه مرفوعًا بلفظ: «**إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب القدر وما هو كائن إلى الأبد**»، قال: هذا حديث غريب، وقال المباركفوري في شرحه: وأخرجه أبو داود وسكت عليه هو والمنذري.
وأخرجه أيضًا في المصدر نفسه/ أبواب التفسير/ تفسير سورة (ن) حديث ٣٣٧٥، ٩/ ٢٣٢-٢٣٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح وغريب وفيه عن ابن عباس، وقال المباركفوري: في سنده عبد الواحد بن سليم، وهو ضعيف لكن أخرجه أبو داود من وجه آخر وسكت عنه هو والمنذري، وأخرجه أحمد من طرق عن الوليد بن عبادة عن أبيه.
قلت: وأخرجه أبو داو في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب السنة/ باب القدر/ حديث ٤٧٠٠، ٥/ ٧٦ من طريق الوليد ابن عبادة عن أبيه.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٥/ ٣١٧ مكررًا عن الوليد بن عبادة عن أبيه.
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير/ تحقيق حمدي السلفي/ حديث ١٢٢٢٧ جـ ١١ ص(٤٣٣) من طريق آخر عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ: «**إن أول ما خلق الله القلم والحوت**».
وأخرجه الطبري في تفسيره بهامشه تفسير غرائب القرآن/ ٢٩/ ٩ من طرق عن ابن عباس بنحوه، وأورده ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٠٠.

(٢) في ط، س، ش «خلقه».

ما جرى[١] القلم بما[٢] يجري حتى أجراه الله تعالى[٣] بعلمه، وعلّمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون.

وقال رسول الله ﷺ: «**كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة**»[٤].

فهل كتب ذلك[٥] إلا بما علم؟ فما موضع[٦] كتابه هذا إن لم يكن

---

(١) في ط، س، ش «ما درى».

(٢) في ط، س، ش «بماذا يجري».

(٣) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام/ حديث ١٦، ٤/ ٢٠٤٤ قال: «حدثني أبوالطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرج حدثنا ابن وهب أخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا بلفظ: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء**».
وأخرجه الترمذي بشرحه التحفة/ أبواب القدر/ باب ١٦ حديث ٢٢٤٥، ٦/ ٣٧٠ عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا بلفظ: «**قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة**» قال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال المباركفوري: وأخرجه مسلم.
وأخرجه أيضًا الإمام أحمد في المسند بهامشه المتخب ٢/ ١٦٩ عن عبد الله ابن عمرو بن العاص مرفوعًا.

(٥) لفظة «ذلك» ليست في س.

(٦) في ط، ش «فما وضع».

علمه في دعواهم؟

حدثناه[١] عبد الله بن صالح المصري[٢] حدثني الليث[٣]، عن أبي هانئ حميد بن هانئ[٤] عن أبي عبد الرحمن الحبلي[٥]، عن عبد الله بن عمرو[٦] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**»[٧]، والأحاديث عن رسول الله ﷺ في الإيمان بسابق علم الله تعالى[٨] كثير[٩]، يطول إن ذكرناها[١٠]

---

(١) في ش «حدثنا».

(٢) عبد الله بن صالح المصري، تقدم ص(١٧١).

(٣) الليث بن سعد، تقدم ص(٢٠٦).

(٤) أبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني، تقدم ص(٣٧٦)، وفي تهذيب الكمال للمزي ١/ ٣٤٠ أنه روى عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعنه الليث بن سعد.

(٥) أبو عبد الرحمن الحبلي، تقدم ص(٣٧٧).

(٦) في س «عبد الله بن عمر» وصوابه «ابن عمرو» كما هو في إسناد الحديث عند مسلم وأبي داود وأحمد، تقدمت ترجمته ص(٢٥٦)، وفي التهذيب لابن حجر ٥/ ٣٣٧ أن أبا عبد الرحمن الحبلي روى عنه.

(٧) الحديث تقدم تخريجه قريبًا.

(٨) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٩) في ط، س، ش «كثيرة».

(١٠) في ط، ش «يطول الكتاب إن ذكرناها».

قلت: ومنها قوله ﷺ: «**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة...**» الحديث، أخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق وتبويب محمد فؤاد/ كتاب القدر/ باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره، =

وفيما ذكرنا من ذلك ما يبطل دعوى جهم[(١)] في أغلوطته[(٢)] التي توهم[(٣)] على الله في الضمير.

تأويل المعارض للصفات الفعلية وأدلتها.

ثم عارض المعارض أيضًا أشياء من صفات الله تعالى[(٤)] التي هي مذكورة في كتاب الله، ونازع[(٥)] في الآيات التي ذكرت فيها ليغالط الناس في تفسيرها؛ فذكر منها: الحب والبغض، والغضب، والرضى[(٦)] والفرح، والكره، والعجب، والسخط، والإرادة، والمشيئة، ليدخل

= حديث ٢٠، ٢١، ٤/ ٢٠٤٦-٢٠٤٧.

ومنها قوله ﷺ فيمن يموت صغيراً وفي أطفال المشركين: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»، رواه مسلم في صحيحه ترتيب وتحقيق محمد فؤاد/ كتاب القدر/ باب معنى كل مولود يولد على الفطرة/ الأحاديث ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٤/ ٢٠٤٨-٢٠٤٩.

وانظر: البخاري بشرحه الفتح/ كتاب القدر/ باب الله أعلم بما كانوا عاملين ١١/ ٤٩٣.

وانظر: الموطأ تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الجنائز/ باب جامع الجنائز حديث ٥٢، ١/ ٢٤١.

(١) جهم بن صفوان، تقدمت ترجمته ص(١٤٧).

(٢) في ط، س، ش «أغلوطاته».

(٣) في ط، ش «توهم بها على الله في الضمير»، وفي س «يوهم على الله الضمير».

(٤) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٥) في ط، س، ش «وينزع بتلك الآيات».

(٦) في الأصل وس «الرضا».



عليها من الأغلوطات ما أدخل على غيرها مما[١] حكيناه عنه، غير أنه قد أمسك عن الكلام فيها بعدما خلطها[٢] بتلك، فحين أمسك المعارض عن الكلام فيها أمسكنا عن جوابه، وروينا ما روى فيها عن رسول الله ﷺ مما لا يحتمل أغلوطاته، فإلى الله نشكو قومًا هذا رأيهم في خالقنا ومذهبهم في إلهنا.

مع أنه عز وجهه وجل ذكره قد حققها في محكم كتابه، قبل أن ينفيها عنه المبطلون، وكذبهم في دعواهم قبل أن يدعوه[٣] وعابهم به[٤] قبل أن يحكوه. ثم رسوله المجتبى وصفيه المصطفى فاستغنينا فيه بما ذكر الله في كتابه منها وسطر، وسن رسوله المصطفى[٥] وأخبر، وردد[٦] من ذكرها وكرر؛ فمن يكترث لضلالتهم[٧] بعد قول الله تعالى[٨]: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا**﴾[٩]، أم قوله[١٠]: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[١١]،

---

(١) في س «بما حكيناه».
(٢) في ط، س، ش «فيما بعد ما خالطها بتلك»، ويتضح المعنى بما في الأصل.
(٣) في ط، ش «أن يدعوا».
(٤) لفظ «به» ليس في ط، س، ش.
(٥) لفظ «المصطفى» ليس في ط، س، ش.
(٦) في ط، س، ش «وردّ» وما في الأصل أوضح.
(٧) في ط، س، ش «لضلالاتهم».
(٨) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٩) سورة الصف، آية (٤).
(١٠) عبارة «أم قوله» ليست في ط، س، ش.
(١١) سورة البقرة، آية (٢٢٢)، وقد وردت في ط، س، ش متقدمة على التي =

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[١] فجمع بين الحبين: حب الخالق وحب المخلوق[٢]، متقارنين[٣].

ثم فرق بين ما يحب وما لا يحب، ليعلم خلقه أنهما متضادان[٤] غير متفقين، فقال: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[٥]، و﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٦]، وقال تعالى[٧]: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[٨]. ثم فرّق بين سخطه وإسخاط العباد إياه، فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾[٩]، وقال: ﴿وَغَضِبَ[١٠] اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾. ثم ذكر إغضاب الخلق إياه، فقال تعالى[١١] / : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا

ل٦٥أ

= قبلها.

(١) سورة المائدة، آية (٥٤).

(٢) في ط، س، ش «وحب الخلق».

(٣) في ط، س، ش «متقاربين» بالباء الموحدة، وما في الأصل أصوب.

(٤) في ط، ش «متضادين»، وما في الأصل هو الصحيح؛ لأنها خبر إن.

(٥) سورة النساء، آية (١٤٨).

(٦) في الأصل «إن الله لا يحب المسرفين» وصوابه ما أثبتناه، انظر: سورة الأنعام، آية (١٤١)، والأعراف آية (٣١).

(٧) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

(٨) سورة المائدة، آية (٨٠).

(٩) سورة محمد، آية (٢٨).

(١٠) في الأصل وس «غضب» والصواب ما أثبتناه، انظر: سورة الفتح، آية (٦).

(١١) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.

مِنْهُمْ﴾[١] يقول: أغضبونا، فذكر أنه يَغضَب ويُغضَب. وقال تعالى[٢]: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٣]، ﴿وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾[٤] فهذا الناطق من كتاب الله يستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير، وتعرفه[٥] العامة والخاصة غير هؤلاء الملحدين في آيات الله الذين غالطوا فيها الضعفاء، فقالوا: نقر بها كلها؛ لأنها مذكورة في القرآن لا يمكن دفعها، غير أنا لا نقول[٦]: يحب ويرضى ويغضب ويسخط ويكره في نفسه، ولا هذه الصفات من ذاته على اختلاف معانيها، ولكن تفسير حبه ورضاه بزعمهم ما يصيب الناس من العافية والسلامة والخصب والدعة، وغضبه وسخطه بزعمهم[٧] ما يقعون فيه من البلاء[٨] والهلكة والضيق والشدة؛ فإنما آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم ما يتقلب فيه الناس من هذه الحالات وما أشبهها، لا أن الله[٩] يحب ويبغض ويرضى

(١) سورة الزخرف، آية (٥٥).
(٢) لفظة «تعالى» ليست في ط، س، ش.
(٣) سورة المائدة، آية (١١٩)، والتوبة، آية (١٠٠)، والمجادلة، آية (٢٢)، والبينة، آية (٨).
(٤) سورة التوبة، آية (٤٦).
(٥) في ط، س، ش «ويعرفه».
(٦) في ط، س، ش «غير أنا نقول» بالإثبات وهو خطأ ظاهر، ولعله خطأ مطبعي.
(٧) العبارة من قوله: «ما يصيب الناس» إلى قوله: «بزعمهم» ليست في ط، س، ش، وبها يتضح المعنى.
(٨) في ط، س، ش «البلايا».
(٩) في الأصل وط، ش «لأن الله» وبما أثبت جاء في س، وهو الصواب؛ لأن =

ويسخط حالاً بعد حال في نفسه.

فيقال لهؤلاء الملحدين في آيات الله تعالى المكذبين بصفات الله : ما رأينا دعوى أبطل ولا أبعد من صحيح لغات العرب والعجم من دعواكم هذه، ففي دعواكم: إذا كان أولياء الله المؤمنون[1] من رسله وأنبيائه وسائر أوليائه في ضيق وشدة وعوز من المأكل والمشرب[2]، وفي خوف وبلاء، كانوا في دعواكم في سخط من الله وغضب وعقاب. وإذا كان الكافر في خصب ودعة وأمن وعافية، واتسعت عليه دنياه من مأكل الحرام وشرب الخمور كانوا في رضى من الله وفي محبة[3] ما رأينا تأويلاً أبعد من الحق من تأويلكم هذا!

وبلغنا أن بعض أصحاب المريسي قال له: كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجون بها علينا في رد مذاهبنا، مما لا يمكن التكذيب بها؟ مثل: سفيان[4] عن منصور[5] عن الزهري[6]، والزهري

= الكلام ما زال في تقرير دعواهم.

(١) في الأصل «المؤمنين» وصوابه الرفع بالواو لكونه نعتًا لأولياء.

(٢) في ط، س، ش «المآكل والمشارب».

(٣) في س «وفي محبته».

(٤) الراجح أنه سفيان الثوري، تقدم ص(٢٦٨).

(٥) منصور بن المعتمر، تقدم ص(٣٧٣)، وفي تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٣٧٦ أنه روى عن محمد بن مسلم الزهري وعنه سفيان الثوري، وهو أثبت الناس فيه وسفيان بن عيينة.

(٦) الزهري، تقدم ص(١٧٥).



عن سالم[١] ، وأيوب[٢] وابن عون[٣] عن ابن سيرين[٤] ، وعمرو بن دينار[٥] عن جابر[٦] ، عن النبي ﷺ وما أشبهها؟

قال: فقال المريسي: لا تردوه فتفتضحوا[٧] ، ولكن غالطوهم بالتأويل فتكونوا قد رددتموها بلطف؛ إذ لم يمكنكم ردها بعنف. كما فعل هذا المعارض سواء.

وسنقص عليه[٨] بعض ما روي في بعض[٩] هذه الأبواب من الحب

---

(١) سالم بن عبد الله بن عمر، تقدم ص(٣٢٦).

(٢) في ط، ش «وأيوب بن عوف عن ابن سيرين»، وفي س «وأيوب بن عون عن ابن سيرين»، وصوابه - فيما يظهر - كما في الأصل.
وأيوب هو ابن أبي تميمة، كيسان السختياني، تقدمت ترجمته ص(٥٩٠). وفي تهذيب الكمال للمزي ١/ ١٣٣ أنه روى عن محمد بن سيرين.

(٣) هو عبد الله بن عون بن أرطبان: أبو عون البصري، ثقة ثبت فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل والسن، من السادسة، مات سنة خمسين على الصحيح/ع.

(٤) محمد بن سيرين، تقدم ص(١٨١).

(٥) عمرو بن دينار، تقدم ص(٢٤٤).

(٦) جابر رضي الله عنه، تقدم ص(١٥٣).

(٧) في ط، س، ش «تفتضحوا».

(٨) لفظ «عليه» ليس في ط، س، ش.

(٩) كلمة بعض ليست في ط، س، ش.

والبغض والسخط والكراهية وما أشبهه .

حدثنا محمد بن كثير العبدي[1] أبنا[2] همام[3] ، عن قتادة[4] ، عن أنس بن مالك[5] ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما[6] أن النبي ﷺ قال : «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**»[7] فذكر رسول الله ﷺ الكراهيتين معًا من الخالق والمخلوق .

---

(١) محمد بن كثير العبدي، تقدم ص(٢٦٨).

(٢) في ط، س، ش «أخبرنا».

(٣) قال في التقريب ٢/ ٣٢١: همام بن يحيى بن دينار العوذي، بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة، أبو عبد الله، أو أبو بكر البصري ثقة ربما وهم، من السابعة، مات سنة أربع أو خمس وستين/ع. وفي تهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٤٤٩، أنه روى عن قتادة بن دعامة السدوسي وعنه محمد بن كثير العبدي.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي، تقدم ص(١٨٠).

(٥) أنس بن مالك رضي الله عنه، تقدم ص(٢٠١).

(٦) عبارة «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش، وعبادة، تقدمت ترجمته ص(٤٨٣).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه فتح الباري/ كتاب الرقاق/ باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه/ حديث ٦٥٠٧، ١١/ ٣٥٧ قال: حدثنا حجاج حدثنا همام بهذا السند بلفظه وزيادة في آخره، وحديث ٦٥٠٨ عن عائشة مرفوعًا بلفظه.

وأخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب =



وحدثنا مسدد[١] ثنا يحيى - وهو القطان[٢] - عن زكريا بن أبي زائدة[٣] حدثني عامر الشعبي[٤] حدثني شريح بن هانئ[٥] قال: حدثتني عائشة رضي الله عنها[٦] أن رسول الله ﷺ / قال: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، والموت قبل لقاء الله**»[٧].

ل٦٥ ب

= الذكر والدعاء/ باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه/ حديث ١٤، ٤/ ٢٠٦٥ قال: حدثنا هداب بن خالد، حدثنا همام بهذا السند بلفظه، وانظر الأحاديث بعده ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، وبلفظه أيضًا جاء عند الترمذي، وبلفظه وزيادة في آخره عند النسائي.

(١) مسدد بن مسرهد، تقدم ص(١٧٥).

(٢) يحيى القطان، تقدم ص(٢٧٢).

(٣) زكريا بن أبي زائدة، تقدم ص(٤١٦)، وفي التهذيب لابن حجر ٣/ ٣٢٩ أنه روى عن عامر الشعبي، وعنه القطان.

(٤) الشعبي، تقدم ص(١٦٨).

(٥) قال في التقريب ١/ ٣٥٠: شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي المذحجي أبو المقدام، الكوفي، مخضرم، ثقة، قتل مع ابن أبي بكرة بسجستان/ بخ م والأربعة. وفي تهذيب ابن حجر ٤/ ٣٣٠ أنه روى عن عائشة وسعد وعنه الشعبي.

(٦) عبارة «رضي الله عنها» ليست في ط، س، ش، وعائشة تقدمت ترجمتها ص(٢٥٢).

(٧) تقدم تخريج أول الحديث في الحديث قبله، وأخرجه مسلم بهذا اللفظ في صحيحه، ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب الذكر/ باب من أحب لقاء الله حديث ١٦، ٤/ ٢٠٦٦ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن زكريا عن الشعبي بهذا الإسناد مرفوعًا. =

وحدثنا عمرو بن عون الواسطي[١] أبنا[٢] خالد ـ وهو ابن عبد الله[٣] ـ عن سهيل بن أبي صالح[٤] ، عن أبيه[٥] ، عن أبي هريرة[٦] رضي الله عنه[٧] قال: قال رسول الله ﷺ : **«إذا أحب الله عبدًا دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانًا[٨] فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض[٩] عبدًا دعا جبريل[١٠] فقال: إني أبغض فلانًا فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ويوضع له البغضاء في**

= وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بهامشه المنتخب ٦/ ٤٤، ٥٥، ٢٠٧، ٢٣٦ عن عائشة مرفوعًا وفيه: «**والموت قبل لقاء الله**».

(١) عمرو بن عون الواسطي، تقدم ص().

(٢) في ط، س، ش «أخبرنا».

(٣) خالد بن عبد الله الطحان، الواسطي، تقدم ص(٢٧٠)، وفي تهذيب الكمال ١/ ٣٥٧ أنه روى عن سهيل بن أبي صالح وعنه عمرو بن عون الواسطي.

(٤) سهيل بن أبي صالح، تقدم ص(٢٧٠)، وفي التهذيب ٤/ ٢٦٣ أنه روى عن أبيه وسعيد بن المسيب.

(٥) أبو صالح ذكوان السمان، تقدم ص(٢٧٠).

(٦) أبو هريرة رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٩).

(٧) عبارة «رضي الله عنه» ليست في ط، س، ش.

(٨) في ط، س، ش «**فقال: إني أحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه الملائكة أهل السماء قال: ثم يوضع له القبول في الأرض...**» إلخ قلت: وهذه الزيادة جاءت في مسلم.

(٩) في ط، ش «وإذا أبغض الله».

(١٠) جبريل عليه السلام، تقدم ص(٣٨٩).

الأرض»[١] .

وحدثنا محمد بن كثير[٢] أبنـا[٣] سفـيـان[٤] قـال: «مـا أحب الله عـبـدًا فأبغضه، وما أبغض عبدًا فأحبه، وإن الرجل ليعبد الأوثان وهو عبد الله»[٥] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب بدء الخلق/ باب ذكر الملائكة حديث ٣٢٠٩، ٦/ ٣٠٣ من طريق آخر عن أبي هريرة مرفوعًا وليس فيه ذكر البغض، وأخرجه أيضًا في المصدر نفسه/ كتاب التوحيد/ باب كلام الرب مع جبريل، حديث ٧٤٨٥، ١٣/ ٤٦١ وليس فيه ذكر البغض.
وأخرجه مسلم في صحيحه ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي/ كتاب البر والصلة/ باب إذا أحب الله عبدًا/ حديث ١٥٧، ٤/ ٢٠٣٠ من طريق آخر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا وفيه: «**وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانًا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض**».
وأخرجه الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ أبواب التفسير/ تفسير سورة مريم/ حديث ٣١٦٠، ٨/ ٣٠٨ عن سهيل عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا وفيه ذكر البغض. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
(٢) محمد بن كثير الظاهر أنه العبدي، تقدم ص(٢٦٨).
(٣) في ط، س، ش «أخبرنا».
(٤) سفيان، تقدم ص(٢٦٨).
(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٩ قال: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن علي الخزاعي ثنا محمد بن كثير، قال: قال سفيان الثوري: «ما أحب الله عبدًا فأبغضه، وما أبغضه فأحبه، وإن الرجل ليعبد الأوثان وهو عند الله سعيد».

حدثنا مسدد[١] ثنا يحيى[٢] عن ابن جريج[٣] قال: سمعت ابن أبي مليكة[٤] يحدث عن عائشة[٥] رضي الله عنها[٦] قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أبغض الرجال إلى الله**[٧] **الألد الخصم**»[٨].

---

(١) مسدد بن مسرهد، تقدم ص(١٧٥)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٣٢٠ أنه روى عن يحيى بن سعيد القطان.

(٢) يحيى القطان، تقدم ص(٢٧٢).

(٣) عبد الملك بن جريج، تقدم ص(٨١٣)، وفي التهذيب لابن حجر ٦/ ٤٠٣ أنه روى عن ابن أبي مليكة وعنه القطان.

(٤) ابن أبي مليكة، تقدم ص(٢٨٦).

(٥) عائشة رضي الله عنها، تقدمت ص(٢٥٢).

(٦) قوله: «رضي الله عنها» ليس في ط، س، ش.

(٧) قوله: «إلى الله» ليس في ط، ش، وبه جاء لفظ البخاري ومسلم.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب المظالم/ باب قول الله تعالى: ﴿**وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾ حديث ٢٤٥٧، ٥/ ١٠٦ قال: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج بهذا السند مرفوعًا بلفظ: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**».

وبهذا السند أخرجه أيضًا في كتاب الأحكام/ باب الألد الخصم، حديث ٧١٨٨، ١٣/ ١٨٠ بلفظ: «**أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**».

وأخرجه مسلم في صحيحه بترتيب وتبويب محمد فواد عبد الباقي/ كتاب العلم/ باب الألد الخصم/ حديث ٥، ٤/ ٢٠٥٤ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن ابن جريج بهذا السند مرفوعًا بلفظ: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**».

حدثنا زكريا بن نافع الرملي[١] عن نافع بن عمر الجمحي[٢]، عن بشر ابن عاصم الثقفي[٣] عن أبيه[٤]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٥] قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي[٦] يتخلل بلسانه تخلل الباقر[٧] بألسنتها**»[٨].

---

(١) لم يظهر لي بما يجلو الشك من يكون زكريا هذا، ولعله أبو يحيى زكريا بن نافعي الأرسوفي ـ بضم الألف وسكون الراء وضم السين المهملة في آخرها فاء ـ انظر: لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٤٨٣، والأنساب للسمعاني تصحيح وتعليق عبد الرحمن المعلمي ١/ ١٦٦، وذكره ابن حبان في الثقات يروي عن ابن عيينة وعباد بن حماد، وروى عنه يعقوب بن سفيان والناس، يُغرب، انظر: الثقات لابن حبان، ط. الأولى ٨/ ٢٥٢.

(٢) نافع بن عمر الجمحي، تقدم ص(٢٨٦)، وفي تهذيب الكمال أنه روى عن بشر ابن عاصم الثقفي، ولم يذكر أن زكريا هذا روى عنه.

(٣) قال في التقريب ١/ ٩٩: بشر بن عاصم بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الثقفي الطائفي، ثقة من السادسة/ د ت ق. وفي تهذيب ابن حجر ١/ ٤٣٥ أنه روى عن أبيه وعنه نافع بن عمر الجمحي.

(٤) قال في التقريب ١/ ٣٨٣: عاصم بن سفيان بن عبد الله الثقفي، صدوق من الثالثة/ الأربعة. وفي التهذيب لابن حجر ٥/ ٤١ ـ ٤٢ أنه روى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص وعنه ابنه بشر.

(٥) في س «ابن العاصي» قلت: تقدمت ترجمته ص(٢٥٦).

(٦) في ش «إن الله يبغض البليغ يتخلل».

(٧) في ط، ش «كما تتخلل الباقرة»، وفي س «كما يتخلل الباقر».

(٨) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس، وعادل السيد/ =

وحدثنا علي بن المديني[١] ثنا معاذ بن هشام[٢] حدثني

= كتاب الأدب/ باب ما جاء في المتشدق في الكلام حديث ٥٠٠٥، ٥/ ٢٧٤ من طريق آخر إلى نافع بن عمر بهذا السند مرفوعًا بلفظ: «**إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها**».

وأخرجه الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ ط. الأولى/ أبواب الأدب/ باب ما جاء في الفصاحة والبيان/ حديث ٢٨٥٧، ٨/ ٦٧ من طريق آخر إلى نافع بن عمر الجمحي بهذا السند بلفظ: «**إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة**»، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذ الوجه، وفي الباب عن سعد. وقال المباركفوري في التحفة ٨/ ١٤٦: «وأخرجه أحمد وأبو داود».

قلت: وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٢/ ١٦٥، ١٨٧ عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا بلفظ: «**الباقرة**».

قال في عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤/ ٤٥٩: «**الذي يتخلل بلسانه**» أي يأكل بلسانه أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته، و«**تخلل الباقرة بلسانها**» أي البقرة كأنه أدخل التاء فيها على أنه واحد من الجنس كالبقرة من البقر واستعمالها مع التاء قليل، قاله القاري، وفي القاموس: باقر وبقير وبيقور وباقور وباقورة أسماء للجمع، قال في النهاية: أي يتشدق في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفًا. قلت: وانظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ١/ ٣٧٥، وانظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير بتحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي ٢/ ٧٣.

(١) علي بن المديني، تقدم ص().

(٢) قال في التقريب ٢/ ٢٥٧: معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، =



أبـي[١] ، عن قـتـادة[٢] عن عبـد الله بـن بريـدة[٣] ، عن أبيـه[٤] قـال : قـال رسـول الله ﷺ : «**لا تقولوا للمنافق : سيدنا ، فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم**»[٥] .

= البـصـري، وقـد سكن اليـمن، صـدوق ربما وهم، من التـاسـعـة، مـات سنة ٢٠٠/ع، وفي تهـذيب التـهـذيب ١٠/ ١٩٦ أنه روى عن أبيــه وعنه ابن المديني.

(١) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، تقدم ص(٢١٢)، وفي تهذيب التهذيب ١١/ ٤٣ أنه روى عن قتادة وعنه ابناه عبد الله ومعاذ.

(٢) قتادة، تقدم ص(١٨٠).

(٣) عبد الله بن بريدة، تقدم ص(٤١٨)، وفي تهذيب التهذيب ٥/ ١٥٧ أنه روى عن أبيه وعنه قتادة.

(٤) بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، تقدم ص(٤١٨).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس، وعادل السيد/ كتاب الأدب/ باب لا يقول المملوك: ربي وربتي/ حديث ٤٩٧٧، ٥/ ٢٥٧ من طريق عبد الله بن عمر بن ميسرة، حدثنا معاذ بن هشام بهذا السند مرفوعًا بلفظ: «**لا تقولوا للمنافق سيد**»، (وفي نسخة المنذري سيدنا)، «**فإنه إن يك سيدًا فقد أسخطتم ربكم عز وجل**».

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٥/ ٣٤٦-٣٤٧ قال: حدثني عبد الله حدثني أبي ثنا عفان حدثني معاذ بن هشام بهذا السند مرفوعًا بلفظه، وفي آخره زيادة «**عز وجل**».

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد/ باب لا يقال للمنافق: سيد/ حديث =

حدثنا محمد بن كثير[١] أبنا[٢] شعبة[٣] عن عمرو بن مرة[٤] قال: سمعت عبد الله بن الحارث[٥]، عن أبي كثير[٦] عن عبد الله بن

= ٧٦٠ ص(٢٦٧) بهذا الإسناد بلفظ أحمد.

وأخرجه الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص ٤/ ٣١١ من طريق عقبة بن عبد الله الأصم ثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعًا بلفظ: «**إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد فقد أغضب الله تبارك وتعالى**». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: «صحيح، قلت: عقبة ضعيف».

وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث ٣٧١، ١/ ١٠٠، وقال: صحيح.

(١) محمد بن كثير العبدي، تقدم ص(٢٦٨)، وفي تهذيب التهذيب ؟/ ٤١٧ أنه روى عن شعبة.

(٢) في ط، س، ش «أخبرنا».

(٣) شعبة بن الحجاج العتكي، تقدم ص(٢٥٠)، وفي تهذيب الكمال للمزي ٢/ ٥٨٢ أنه روى عن عمرو بن مرة وعنه محمد بن كثير العبدي.

(٤) عمرو بن مرة، تقدم ص(٢٥٠).

(٥) قال في التقريب ١/ ٤٠٨: عبد الله بن الحارث، الزبيدي: بضم الزاي، النجراني، بنون وجيم، الكوفي، المعروف بالمكتب، ثقة من الثالثة/ بخ م والأربعة، وفي التهذيب لابن حجر ٥/ ١٨٢ أنه روى عن أبي كثير وعنه عمرو بن مرة.

(٦) قوله: «عن أبي كثير» ليست في ش، ولعلها سقطت سهواً، قلت: قال في التقريب ٢/ ٤٦٥: أبو كثير الزبيدي، بالتصغير، الكوفي، اسمه زهير بن =



عمرو[١]، عن النبي ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الهجرة أفضل؟ قال: «**أن تهجر ما كره ربك**»[٢].

= الأقمر، وقيل: عبد الله بن مالك، وقيل: جَمْهان، مقبول من الثالثة، وقيل: إن زهير بن الأقمر غير عبد الله بن مالك، فالله أعلم/ عخ د ت س. وفي التهذيب لابن حجر ١٢/ ٢١٠ـ٢١١ أنه روى عن عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر وعنه عبد الله بن الحارث الزبيدي المكتب.

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، تقدم ص(٢٥٦).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ ط. الأولى/ كتاب الصلاة/ باب طول القيام/ حديث ١٤٤٩، ٢/ ١٤٦ من طريق آخر عن عبد الله ابن حبشي الخثعمي مرفوعًا، وفيه: قيل: فأي الهجرة أفضل؟ قال: «**من هجر ما حرم الله عليه**».

وأخرجه النسائي في سننه بشرح السيوطي وحاشية السندي/ كتاب الزكاة/ (جهد المقل) حديث ٢٥٢٤، ٥/ ٥٨ من طريق آخر عن عبد الله بن حبشي الخثعمي مرفوعًا في أثنائه بلفظ: قيل: فأي الهجرة أفضل؟ قال: «**من هجر ما حرم الله عز وجل**».

وفي النسائي أيضًا/ كتاب البيعة/ هجرة البادي/ ٧/ ١٤٤ من طريق آخر إلى شعبة بهذا السند مرفوعًا بلفظ: «قال رجل: يا رسول الله، أي الهجرة أفضل؟ قال: **أن تهجر ما كره ربك عز وجل...**» الحديث.

وأخرجه أيضًا الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٢/ ١٦٠ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا ابن أبي عدي عن شعبة بهذا الإسناد مرفوعًا في أثنائه، وفي المسند أيضًا ٢/ ١٩١، ١٩٣ عن عبد الله بن عمرو. وفي الجزء ٣/ ٤١٢ عن عبد الله بن حبشي الخثعمي مرفوعًا في أثنائه، وفي الجزء ٤/ ٣٨٥ عن عبد الله ابن عمرو بن عبسة مرفوعًا في أثنائه.

حدثنا موسى بن إسماعيل[١] ثنا حماد ـ وهو ابن سلمة[٢] ـ أبنا[٣] عطاء بن السائب[٤] عن مرة الهمداني[٥]، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٦]، قال: قال رسول الله ﷺ: **«عجب ربنا من رجلين: رجل قام عن وطائه[٧] ولحافه[٨] من بين حيه[٩] وأهله إلى صلاته، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم، فعلم ما عليه في الفرار وما له في الرجوع فرجع حتى أهريق دمه»**[١٠].

---

(١) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).

(٢) في ط، س، ش «حماد بن سلمة» تقدم ص(١٨٧).

(٣) في ط، س، ش «أخبرنا».

(٤) عطاء بن السائب، تقدم ص(١٧٣).

(٥) قال في التقريب ٢/ ٢٣٨: مرة بن شراحيل الهمداني بسكون الميم، أبو إسماعيل الكوفي، هو الذي يقال له: مرة الطيب، ثقة عابد من الثانية، مات سنة ست وسبعين، وقيل: بعد ذلك/ ع، وفي التهذيب لابن حجر ١٠/ ٨٨ أنه روى عن ابن مسعود وعنه عطاء بن السائب.

(٦) قوله: «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش، وابن مسعود تقدمت ترجمته ص(١٩٠).

(٧) لفظ «وطائه» غير واضح في س.

(٨) في ط، ش «وغطائه».

(٩) في س «حبه» بالباء الموحدة، وبه جاء لفظ المنذري في الترغيب والترهيب. انظر: ١/ ٤٣٥.

(١٠) أخرج القسم الثاني منه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ كتاب الجهاد/ باب الرجل يشري نفسه/ حديث ٢٥٣٦، ٣/ ٤٢ بهذا السند مرفوعًا بلفظ: **«عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم ـ يعني أصحابه ـ فعلم ما عليه، فرجع حتى أهريق دمه، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه»**. =



حدثنا سلام بن سليمان المدائني[1] ثنا شعبة[2] عن محمد بن زياد[3]

= وأخرجه الإمام أحمد في المسند شرح أحمد شاكر ط. الثانية حديث ٣٩٤٩، ٦/ ٢٢-٢٣ قال: حدثنا روح وعفان، حدثنا حماد بن سلمة، قال عفان: أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود مرفوعًا بلفظ: «**عجب ربنا عز وجل من رجلين: رجل ثار من وطائه ولحافه من بين أهله وحيه إلي صلاته** ... وذكره إلى أن قال: **ورجل غزا في سبيل الله عز وجل، فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وماله في الرجوع، فرجع حتى أهريق دمه**...» الحديث، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وذكره المنذري مطولاً في الترغيب والترهيب/ كتاب النوافل/ الترغيب في قيام الليل حديث ٣٣، ١/ ٤٣٥ عن ابن مسعود مرفوعًا وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه، ورواه الطبراني موقوفًا بإسناد حسن.

وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٥٥: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

(١) هذا الحديث بإسناده ورد متأخرًا في ط، س، ش عن هذا الموضع؛ حيث جاء عقب حديث مسدد الذي بعده، وسلام هو ابن سليمان بن سوار الثقفي المدائني الضرير ابن أخي شبابة، ويقال: ابن عمه، والأول أصح، أصله خراساني سكن دمشق بآخره ومات بها، وقد ينسب إلى جده، روى عن شعبة وعنه عثمان بن سعيد الدارمي، مات سنة عشر ومائتين/ بتصرف من تهذيب ابن حجر ٤/ ٢٨٣، وانظر: الكاشف للذهبي ١/ ٤١٣.

(٢) شعبة بن الحجاج، تقدم ص(٢٥٠).

(٣) قال في التقريب ٢/ ١٦٢: محمد بن زياد الجمحي مولاهم، أبو الحارث المدني، نزيل البصرة، ثقة ثبت، ربما أرسل، من الثالثة/ع. وفي التهذيب =

عن أبي هريرة رضي الله عنه[1] عن النبي ﷺ قال: «**عجب ربنا من قوم جيء بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة**»[2].

حدثنا مسدد[3] ثنا يحيى[4]، عن سفيان[5] حدثني أبو إسحاق[6]،

= لابن حجر ٩/ ١٦٩ أنه روى عن أبي هريرة وعنه شعبة.

(١) قوله: «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش، وأبو هريرة تقدم ص(١٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب الجهاد/ باب الأسارى في السلاسل/ حديث ٣٠١٠، ٦/ ١٤٥ قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة بهذا السند بلفظ: «**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**».

وأخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد/ كتاب الجهاد/ باب الأسير يوثق/ حديث ٢٦٧٧، ٣/ ١٢٧ من طريق موسى ابن إسماعيل حدثنا حماد- يعني بن سلمة- أخبرنا محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يقول: «**عجب ربنا عز وجل من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل**».

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٢/ ٤٥٧ عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظه: «**عجب الله من أقوام يجاء بهم في السلاسل حتى يدخلون الجنة**».

وأخرجه أيضًا في المسند ٢/ ٣٠٢، ٤٠٦، ٤٤٨ عن أبي هريرة مرفوعًا، وفي ٥/ ٢٤٩ عن أبي أمامة مرفوعًا.

(٣) مسدد، تقدم ص(١٧٥).

(٤) يحيى القطان، تقدم ص(٢٧٢)، وفي تهذيب ابن حجر ١١/ ٢١٦ أنه روى عن سفيان الثوري، وعنه مسدد.

(٥) سفيان الثوري، تقدم ص(٢٦٨).

(٦) عمرو بن عبد الله الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، تقدم ص(١٤٦).

عن علي بن ربيعة[١] أنه كان ردف[٢] علي[٣] ، فقال علي رضي الله عنه[٤] : كنت ردف النبي[٥] ﷺ فقال : «**يعجب الرب ـ أو ربنا ـ إذا قال العبد : سبحانك لا إله إلا أنت ، إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»[٦] .

---

(١) قال في التقريب ٢/ ٣٧ : علي بن ربيعة بن نضلة ، الوالبي ، بلام مكسورة وموحدة ، أبو المغيرة ، الكوفي ، ثقة ، من كبار الثالثة .
يقال : وهو الذي روى عن العلاء بن صالح ، فقال : حدثنا علي بن ربيعة البجلي ، وفرق بينهما البخاري/ع . وفي التهذيب لابن حجر ٧/ ٣٢٠ أنه روى عن علي بن أبي طالب ، وعنه أبو إسحاق السبيعي .

(٢) في ط ، ش «رديف» ، وبما في الأصل جاء عند أحمد في المسند ، انظر : طبعة شاكر حديث ١٠٥٦ ، ٢/ ٢٣٤ .

(٣) علي رضي الله عنه ، تقدم ص(٥٢٥) .

(٤) عبارة «علي رضي الله عنه» ليست في ط ، س ، ش .

(٥) في ط ، ش «رديف» وعند أحمد في المسند «كنت ردفًا» ، انظر : طبعة شاكر ، حديث ١٠٥٦ ، ٢/ ٢٣٤ .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ كتاب الجهاد/ باب ما يقول الرجل إذا ركب/ حديث ٢٦٠٢ ، ٣/ ٧٧ قال : حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص ، حدثنا أبو إسحاق الهمداني ، عن علي بن ربيعة ، قال : «شهدت عليًا رضي الله عنه وأتى بدابة يركبها . . . » ثم ذكره بمعناه .
وأخرجه الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ ط . الأولى/ أبواب الدعوات ، باب ما جاء ما يقول إذا ركب دابة/ حديث ٣٤٤٣ ، ٩/ ١٣٩ ـ ١٤٠ قال : حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو الأحوص بسند أبي داود بمعناه . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
وأخرجه الإمام أحمد في المسند شرح أحمد شاكر/ حديث ٧٥٣ ، ٢/ ١٠٩ ـ =

وحدثنا الطيالسي أبو الوليد[١] ثنا عبيد الله بن/ إياد بن لقيط[٢]، حدثني إياد[٣] عن البراء[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف تقولون بفرح رجل**[٥] **انفلتت منه راحلته تجر زمامها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها طعامه وشرابه، فطلبها حتى شق عليه، فمرت بجذل شجرة، فتعلق زمامها به فوجدها متعلقة به؟** قال: قلنا: شديد[٦] يا رسول الله، قال: **والله لله أشد فرحًا بتوبة عبده من هذا الرجل**

ل٦٦ أ

= ١١٠ عن علي بن ربيعة عن علي بأطول من هذا، وقال الشارح: إسناده صحيح.
وأخرجه في المسند أيضًا المصدر السابق، حديث ٩٣٠، ٢ / ١٨٣ ـ ١٨٤ وحديث ١٠٥٦، ٢/ ٢٣٤ عن علي رضي الله عنه.

(١) أبو الوليد الطيالسي، تقدم ص(٦٥٦).

(٢) قال في التقريب ١/ ٥٣١: عبيد الله بن إياد بن لقيط السدوسي، أبو السليل: بفتح المهملة وكسر اللام وآخره لام أيضًا، الكوفي، كان عريف قومه، صدوق لينه البزار وحده، من السابعة، مات سنة تسع وستين / بخ م د ت س.

(٣) قال في التقريب ١/ ٨٦: إياد ـ بكسر أوله ثم تحتانية ـ ابن لقيط السدوسي، ثقة من الرابعة/ بخ م د ت س. وفي تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٦ أنه روى عن البراء وعنه ابنه.

(٤) في س «النبراء» وصوابه «البراء بن عازب» انظر ترجمته ص(٥٠٢).

(٥) في ط، س، ش «كيف يفرح رجل» وليس فيها «تقولون».

(٦) في ط، س، ش «قلنا: شديد الفرح يا رسول الله».

براحلته»[١] .

حدثنا هدبة بن خالد[٢] حدثنا همام بن يحيى[٣] ، ثنا قتادة[٤] ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه[٥] أن رسول الله ﷺ قال: **«لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره قد أضله[٦] في أرض فلاة»**[٧] .

---

(١) قوله: «من هذا الرجل براحلته» لم ترد في الأصل، وجاءت في ط، ش وهو الموافق لما في صحيح مسلم ولذا أثبتها، وفي س «من الرجل براحلته».
قلت: والحديث خرجه مسلم في صحيحه/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي / كتاب التوبة/ باب الحض على التوبة والفرح بها/ حديث ٦، ٤/ ٢١٠٤ من طريق يحيى بن يحيى وجعفر بن حميد، قال جعفر: حدثنا وقال يحيى: أخبرنا عبيد الله بن إياد بن لقيط بهذا السند مرفوعًا بلفظ مقارب.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٤/ ٢٨٣ من طريق عبد الله حدثني أبي ثنا أبو الوليد وعفان قالا: ثنا عبيد الله بن إياد بهذا السند بلفظ مقارب.

(٢) هدبة بن خالد، ويقال: هداب، تقدم ص(١٦٩).

(٣) همام بن يحيى بن دينار، تقدم ص(٨٦٩)، وفي تهذيب التهذيب ١١/ ٦٨ أنه روى عن قتادة وعنه هدبة بن خالد.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي، تقدم ص(١٨٠).

(٥) أنس بن مالك رضي الله عنه، تقدم ص(٢٠١).

(٦) في الأصل «قد أطله» بالطاء المهملة، وصوابه ما أثبته لموافقته لما في الصحيحين.

(٧) هذا الحديث جاء في الأصل تبعًا للحديث السابق من غير إسناد مستقل =

وحدثني[١] يحيى الحماني[٢] ثنا شريك[٣]، عن سماك[٤]، عن النعمان بن بشير[٥] رضي الله عنهما[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: «**للرب تبارك وتعالى أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من الأرض ومعه راحلته عليها زاده وماله، فتوسد راحلته فغلبته عينه فنام، ثم قام**

= وغالب ظني أن ناسخ الأصل وهم فأدرجه مع الذي قبله وهو ينسخ ولم يتنبه لإسناده، وهو محتمل جدًا لتقارب لفظ هذا الحديث وآخر الحديث الذي قبله وقد أثبته بإسناده من ط، س، ش وهو الموافق سندًا ومتنًا لما جاء في البخاري ومسلم، فقد أخرجه البخاري في صحيحه بشرحه الفتح/ كتاب الدعوات/ باب التوبة/ حديث ٦٣٠٩، ١١/ ١٠٢ من طريق هدبة حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة**».
وأخرجه مسلم في الصحيح/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب التوبة/ باب في الحض على التوبة والفرح بها/ حديث ٨، ٤/ ٢١٠٥ بالسند المذكور، ولفظه: «**لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره، قد أضله بأرض فلاة**».

(١) في ش «حدثنا».

(٢) يحيى الحماني، تقدم ص(٣٩٩).

(٣) شريك، تقدم ص(٣٣٠)، وفي تهذيب الكمال ٢/ ٥٨٠ أنه روى عن سماك ابن حرب وعنه يحيى بن عبد الحميد الحماني.

(٤) سماك بن حرب، تقدم ص(٣٩٩).

(٥) النعمان بن بشير رضي الله عنهما، تقدم ص(٧٥٤).

(٦) قوله: «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش.
قلت: وعود ضمير التثنية هنا على النعمان وأبيه فهما صحابيان.

والراحلة قد ذهبت، فصعد شرفًا فلم ير شيئًا، ثم هبط فنظر[1] **فلم ير شيئًا، ثم**[2] **قال: لأعودن إلى المكان الذي نمت فيه حتى أموت،** قال: **فعاد فغلبته عينه فنام، فاستيقظ والراحلة قائمة على رأسه،** فقال النبي ﷺ: «**لله أفرح بتوبة أحدكم من صاحب الراحلة بها حين وجدها**»[3].

---

(١) قوله: «فنظر» ليس في ط، س، ش.

(٢) لفظ «ثم» ليس في ط، س، ش.

(٣) أخرجه البخاري من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود مختصرًا عما هنا، انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح/ كتاب الدعوات/ باب التوبة/ حديث ٦٣٠٨، ١١/ ١٠٢.
وأخرجه مسلم في صحيحه من طريق آخر عن سماك موقوفًا على النعمان بن بشير بلفظ مقارب، قال سماك: فزعم الشعبي أن النعمان رفع هذا الحديث إلى النبي ﷺ. وأما أنا فلم أسمعه.
انظر: صحيح مسلم/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد/ كتاب التوبة/ باب في الحض على التوبة والفرح بها/ حديث ٥، ٤/ ٢١٠٣ ـ ٢١٠٤.
وأخرجه الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ أبواب صفة القيامة/ باب المؤمن يرى ذنبه كالجبل/ حديث ٢٥٠٠، ٧/ ١٩٠ بنحوه، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند بهامشه المنتخب ١/ ٣٨٣ عن عبد الله بن مسعود مكررًا بنحوه.
وانظر: المسند أيضًا ٣/ ٨٣ عن أبي سعيد مرفوعًا مختصرًا، وانظر أيضًا: ٤/ ٢٧٥ من طريق شريك عن سماك عن النعمان بن بشير مرفوعًا.

وحدثنا عبد الله بن صالح[١] حدثني الليث بن سعد[٢] حدثني سعيد ابن أبي سعيد المقبري[٣] ، عن أبي عبيدة[٤] ، عن سعيد بن يسار[٥] أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه[٦] قال[٧] : قال رسول الله ﷺ : «**لا يتوضأ**

---

(١) عبد الله بن صالح، تقدم ص(١٧١).

(٢) في ط، ش «الليث بن سعيد المصري» قلت: تقدمت ترجمته ص(٢٠٦).

(٣) قوله: «حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري» ليس في ط، س، ش، ولعله سقط سهواً، ففي مسند الإمام أحمد جاء مصرحًا به من طريق ليث حدثني سعيد - يعني المقبري - بهذا السند كما سيتبين في تخريج الحديث.
قلت: وسعيد المقبري تقدم ص(٣٣٢).

(٤) أبو عبيدة هذا لم يظهر لي من خلال ما بين يدي من المراجع، وقد التبس على غيري أمثال أحمد شاكر، حيث قال عند تخريجه لهذا الحديث ١٥/ ٢٠٤: «أبو عبيدة لم أستطع تعيين من هو، ولكنه على كل حال من التابعين؛ فهو يروي عن تابعي كبير، وهو سعيد بن يسار، ويروي عنه تابعي آخر وهو سعيد المقبري».

(٥) في ط، س، ش «سعيد بن أبي يسار» وصوابه ما في الأصل، وبه جاء عند أحمد وابن ماجه. انظر تخريج الحديث بعده، قال في التقريب ١/ ٣٠٩: سعيد بن يسار أبو الحباب، بضم المهملة وموحدتين، المدني، اختلف في ولائه لمن هو، وقيل: سعيد بن مرجانة ولا يصح، ثقة متقن، من الثالثة، مات سنة سبع عشرة، وقيل: قبلها بسنة/ع. وفي تهذيب التهذيب ٤/ ١٠٢ أنه روى عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) قوله: «رضي الله عنه» ليس في ط، س، ش وأبو هريرة تقدمت ترجمته ص(١٧٩).

(٧) في ط، س، ش «يقول: قال رسول الله ﷺ».

أحد فيحسن وضوءه ويسبغه[1] ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله[2] كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»[3].

---

(١) في س «وأسبغه».

(٢) في ط، س «إلا تبشبش الله به».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند شرح وتخريج أحمد شاكر حديث ٨٠٥١ ١٥/ ٢٠٤ قال: حدثنا هاشم بن القاسم ثنا ليث حدثني سعيد - يعني المقبري - عن أبي عبيدة عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ وذكره بلفظه، قلت: قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
وانظر: المسند أيضًا بهامشه المنتخب ٢/ ٣٤٠ عن أبي هريرة بلفظه إلا أنه قال: «**إلا يتبشبش الله عز وجل**».
وانظر المسند أيضًا: ٢/ ٤٥٣ عن أبي هريرة بلفظ مقارب.
وأخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق محمد فؤاد/ كتاب المساجد/ باب لزوم المساجد/ حديث ٨٠٠، ١/ ٢٦٢ من طريق آخر عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر، إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم**».
وبنحو لفظ ابن ماجه رواه أحمد في المسند بهامشه المنتخب ٢/ ٣٢٨ عن أبي هريرة مرفوعًا.
قلت: أورد ابن الأثير هذا الحديث في النهاية بنحو لفظ ابن ماجه وقال: «البَشُّ: فرح الصّديق بالصديق، واللطفُ في المسألة والإقبال عليه، وقد بَشِشْتُ به أَبَشُّ، وهذا مثل ضربه لتلقِّيه إياه ببرّه وتقريبه وإكرامه».
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير/ بتحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي ١/ ١٣٠.

وحدثنا عبد الله بن صالح[1] حدثني الليث[2] قال: حدثني هشام بن سعد[3] عن زيد بن أسلم[4] عن عطاء بن يسار[5] عن عبد الله بن عمرو[6] أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن نوحًا النبي عليه الصلاة[7] والسلام قال لابنه: اثنتان[8] أوصيك بهما؛ فإني رأيت الله يستبشر بهما وصالح خلقه، ورأيتهما يكثران الولوج على الله: سبحان الله**

= قلت: والصواب أن البشبشة تليق بجلال الله وعظمته كسائر صفاته، والبر والإكرام من أثر البشبشة، ولا يلزم فيها ما يلزم صفات المخلوقين من النقص، بل المخلوق له صفاته التي تخصه وتليق به والخالق له صفاته التي تخصه وتليق بجلاله وعظمته.

(١) عبد الله بن صالح، تقدم ص(١٧١).

(٢) في ط، س، ش «الليث بن سعد» قلت: تقدمت ترجمته ص(٢٠٦).

(٣) هشام بن سعد المدني، تقدم ص(٢٠٦)، وفي تهذيب التهذيب ١١/ ٣٩ أنه روى عن زيد بن أسلم، وعنه الليث.

(٤) زيد بن أسلم، تقدم ص(٢٥٧).

(٥) عطاء بن يسار، تقدم ص(٢٠٦).

(٦) في ط، ش «عبد الله بن عمرو بن العاص»، وفي س «عبد الله بن عمرو بن العاصي». قلت: تقدمت ترجمته ص(٢٥٦).

(٧) في ط، س، ش «إن نوحًا النبي صلى الله عليه وسلم». قلت: تقدمت ترجمته ص(٢٩١).

(٨) في الأصل، ط، ش «اثنان» ولم تتضح في س، وعند أحمد في رواية والهيثمي في الزوائد والبخاري في الأدب المفرد، وابن كثير في البداية والنهاية «آمرك باثنتين» لذا أثبتنا «اثنتان».

وبحمده، وقول: **لا إله إلا الله. وأما اللتان أنهاك عنهما فإني رأيت الله يكرههما**[١] **وصالح خلقه: الكبر والشرك**، فقلت: يا رسول الله: أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة؟ قال: **لا، إن الله جميل يحب الجمال**»[٢].

افتضاح المعارض بتصريحه بخلق القرآن:

وفي هذه الأبواب روايات كثيرة أكثر مما ذكرنا. لم نأت بها مخافة

---

(١) في ش «يكرهما» حيث سقطت الهاء الثانية.

(٢) آخره عند مسلم والترمذي وغيرهما، انظر: صحيح مسلم/ ترتيب وتبويب محمد فؤاد / كتاب الإيمان/ باب تحريم الكبر/ حديث ١٤٧، ١/ ٩٣ من طريق آخر عن علقمة عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا، وانظر: الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ أبواب البر والصلة/ باب ما جاء في الكبر/ حديث ٢٠٠٠، ٦/ ٢١١ عن علقمة عن عبد الله مرفوعًا. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه الإمام أحمد في المسند تعليق وتخريج أحمد شاكر، حديث ٦٥٨٣، ١٠/ ١١٦ من طريق آخر عن زيد بن أسلم، قال حماد: أظنه عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أهل البادية... ثم ذكره، إلى أن قال: «**إن نبي الله نوحًا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية: آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله...**» ثم أورده بأطول من هذا، وليس فيه: «**فإني رأيت الله يستبشر بهما وصالح خلقه ورأيتهما يكثران الولوج على الله**». قال أحمد شاكر: إسناده صحيح على ما في شك حماد بن زيد أنه عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، واستدل لصحته بأمور.

وانظر: المصدر نفسه أيضًا حديث ٧١٠١، ١٢/ ٤٩.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد/ ط. الثانية/ باب الكبر/ حديث ٥٤٨ =

افتضاح المعارض بتصريحه بخلق القرآن

التطويل، وفيما ذكرنا منها[١] دلالة ظاهرة على ما دلس هذا المعارض عن زعمائه الذين كنى عنهم من الكلام المموه[٢] المغطى[٣]، وهو يرى أنه يستخفي على من لا[٤] يفطن لمعناه ولا يدري[٥]، ونحن نكتفي منه باليسير الأدنى؛ حتى تقع[٦] على[٧] الفرحة الكبرى، فلم يزل هذا المعارض يلجلج بأمر القرآن في صدره حتى كشف عن رأسه الغطاء، وطرح[٨] جلباب الحياء، فصرح وأفصح بأنه/ مخلوق، وأن من قال: غير

ل٦٦ ب

= ص(١٩٢ ـ ١٩٣) عن سليمان بن حرب بهذا السند، قال زيد بن أسلم: لا أعلمه إلا عن عطاء بن يسار.

وأورده الهيثمي في المجمع ٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ وقال: رواه كله أحمد، ورواه الطبراني بنحوه وزاد في رواية: «**وأوصيك بالتسبيح فإنها عبادة الخلق، وبالتكبير**». ورواه البزار من حديث ابن عمر.

وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية/ ط. الأولى ١ / ١١٩ بمثل ما ذكره أحمد، وقال: وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه.

(١) في س «فيها».

(٢) من التمويه، تقدم معناه ص(٥٣٥).

(٣) في س «المغطا».

(٤) في ط، س، ش «حتى لا يفطن لمعناه».

(٥) في ط، س، ش «ولا يدرى» بالألف المقصورة.

(٦) لم تعجم هذه الكلمة في الأصل، وفي ط، س، ش «حتى تقع».

(٧) حرف «على» ليس في ط، س، ش.

(٨) في س «فطرح».

مخلوق كافر[١] في دعواه، فلم يترك لمتأول عليه موضع تأويل، ولا لمستنبط عليه موضع استنباط؛ لأنه إن كان الذي يزعم أنه غير مخلوق كافرًا عنده[٢]، فالذي يزعم أنه مخلوق مؤمن موفق[٣] راشد، تابع للحق.

فحين يكشف[٤] عنه للناس إرادته، وشهد عليه بها عبارته، سقط في يده وكسر في درعه، فادعى أنه قصد بالإكفار إلى من يتوهم أن كلام الله ذلك بفم ولسان دون من سواهم[٥] يُسألون عن الكلام، فإن ادعوا فمًا ولسانًا فهو كفر لا شك فيه، وإن أمسكوا عن الجواب فيه كانوا بإمساكهم أن يدعوا فمًا ولسانًا جهل لا يعذرون به[٦].

فيقال لهذا المعارض المحتج بالمحال من الضلال: تفلتت[٧] منك الكلمة بلا تفسير ولا بحضرة من تدعي[٨] عليه فمًا ولسانًا،

---

(١) في ط، س، ش «فهو كافر».
(٢) في الأصل «كافر عنده»، وفي ط، ش «عنده كافر» وبما أثبت جاء في س بالنصب على أن «كافرًا» خبر كان.
(٣) في ط، س، ش «موقن».
(٤) لم يعجم أول هذه الكلمة في الأصل، ولعلها بالياء كما في س، وفي ط، ش «كشف للناس إرادته» وهي أوضح.
(٥) في ط، ش «وهم دون من سواهم».
(٦) عود الضمير في «به» على الجهل أو على الإمساك.
(٧) في ط، س، ش «تقلبت» وما في الأصل أوضح.
(٨) في ط، س، ش «يدعي».

أوَتقدر[١] أن تشير إلى أحد من خلق الله أنه يتوهم ذلك[٢]؟ فتعلقك بهذا التفسير اليوم منك مواربة[٣] واعتذار[٤] منك إلى الجهال كيلا يفطنوا لمرادك منها. ولئن كان أهل الجهل في غلط من مرادك إنا منه لعلى يقين، ولئن جاز لك هذا التأويل، إذًا يجوز لكل زنديق[٥] وجهمي[٦] أن يقول: من زعم أن القرآن كلام الله فهو كافر.

فإذا وبخ ووقف على دعواه قال: إنما قصدت بالكفر قصد من يدعي به فمًا ولسانًا. وهو لا يقدر أن يشير إلى أحد من ولد آدم أنه قاله، فلم ينل[٧] المعارض عند الناس باعتذاره عذرًا، بل حقق بما فسر، وأكد من ذلك أنه كلام المخلوق[٨]؛ لأنه قال[٩]: يسأل من

---

(١) في ط، س، ش «أوتعذر» ولفظ الأصل أوضح.

(٢) في ط، س، ش «أن يتوهم بذلك».

(٣) في س «موارية» بالمثناة التحتانية، وفي الأصل، ط، ش «مواربة» بالباء الموحدة، وهو الصواب. قلت: المُواربةُ المُداهاةُ والمُخاتَلَة. انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ١/ ١٣٦ مادة (الوَرْبُ).

(٤) في الأصل «واعتذارًا» وبما أثبتنا جاء في ط، س، ش وهو الصواب.

(٥) الزنديق واحد الزنادقة، انظر ص(٥٣١).

(٦) الجهمي واحد الجهمية، انظر ص(١٣٨).

(٧) في ط، س، ش «فلم يبل»، وما في الأصل أوضح.

(٨) في ط، س، ش «أنه كلام المخلوق دون الخالق».

(٩) في الأصل «لا قال» ولعله سقط بعضه، وفي ط، س، ش «لأنه قال»، وبه يستقيم السياق.

قال: كلام الله غير مخلوق. فإن ادعوا فمًا ولسانًا لقد كفروا، وإن[1] أمسكوا عن الجواب فقد جهلوا، ولم يعذروا، لما أن الكلام كله في دعواه لا يحتمل معنى إلا بفم ولسان، وخروج من جوف، ومن لم يفقه ذلك فهو عند المعارض جاهل.

فإن كان كما ادعى فقد[2] حقق أنه كلام البشر لم يخرج بزعمه إلا من الأجواف والألسن والأفواه المخلوقة تعالى الله عن هذا الوصف وتكبر؛ لأنه[3] كلام الملك الأكبر، نزل به الروح الأمين علي خير البشر صلوات الله وسلامه عليهما عدد من مضى وغبر، وعدد التراب والرمل وأوراق الشجر.

ثم قفّى المعارض بكتاب آخر كالمعتذر لما سلف منه، مصدقًا لبعض ما سبق من ضلالاته، مكذبًا لبعض[4]، يريد أن ينال[5] عند الرعاع لنفسه في زلاته وسقطاته عذرًا. فلم ينل به عذرًا[6]؛ بل أقام على نفسه حجة بعد حجة، وكانت حجته التي احتج بها في كتابه أعظم من جرمه. وكذا

---

(١) في ط، س، ش «فإن أمسكوا».

(٢) في ش «قد حقق».

(٣) في س «لا كلام»، ويستقيم السياق بما في الأصل، ط، ش.

(٤) في س «بالبعض».

(٥) في الأصل «أن ينل» وصوابه ما أثبتناه إذ لا موجب لحذف الألف، وفي ط، س، ش «أن يبلى» وهو غير واضح.

(٦) قوله: «فلم ينل به عذرًا» ليس في ط، س، ش وبه يتضح المعنى.

الباطل ما ازداد المرء له[١] احتجاجًا إلا ازداد اعوجاجًا، ولما خفي من ضمائره إخراجًا.

فادعى أن من قال: القرآن مخلوق فهو مبتدع، ومن قال: غير مخلوق، فهو يعني أنه الله فهو كافر، ومن قال: هو غير الله فهو مصيب، ثم إن قال بعد إصابته إنه غير مخلوق فهو جاهل في قوله: إنه[٢] غير مخلوق، وإن قال: إنه خرج من جسم فهو كافر، وإن قال: إنه جزء منه فهو كافر[٣]. قال: والكلام غير المتكلم، والقول/ غير القائل والقرآن، والمقروء والقارئ كل واحد منهما له معنى.

ل٦٧ أ

فيقال لهذا المعارض: ما أثبتّ بكلامك هذا الأخير عذرًا، ولا أحدثت من ضلالتك[٤] به توبة، بل حققت وأكدت أنه مخلوق بتمويه[٥] وتدليس[٦]، وتخليط منك وتلبيس، وإن كنت قد موهت على من لا يعقل بعض التمويه فسنرده من ذلك إن شاء الله إلى تنبيه[٧].

---

(١) في ط، ش «له المرء».

(٢) في ط، ش «أنه» بفتح الهمزة وصوابه الكسر؛ لأنها وقعت موقع القول.

(٣) قوله: «وإن قال: إنه جزء منه فهو كافر» ليست في ط، س، ش، والظاهر أنه سقط منها؛ لأنه ورد في معرض الرد كما سيتبين بعد سطور.

(٤) في س «عن ضلالاتك».

(٥) تقدم معنى التمويه ص(٥٣٥).

(٦) التدليس، تقدم معناه ص(١٤٢).

(٨) في ط، س، ش «إلى تبينه».

وأما قولك: الكلام غير المتكلم، والقول غير القائل، فإنه لا يشك عربي ولا عجمي أن القول والكلام من المتكلم والقائل يخرج من ذواتهم(١) سواه(٢).

وأما قولك: من زعم(٣) أن القرآن غير الله فقد أصاب، فهذا منك تأكيد وتحقيق بأنه(٤) مخلوق؛ لأن كل شيء غير الله في دعواك ودعوانا مخلوق.

ثم أكدت أيضًا فقلت: من قال: غير مخلوق فقد جهل. وقلت مرة: فقد كفر، فأي توكيد أوكد في المخلوق من هذا؟ ثم راوغت(٥) فقلت في بعض كلامك: من قال: إنه مخلوق(٦) فهو مبتدع، تمويهًا(٧) منك وتدليسًا(٨) على الجهال الذين لا يعلمون؛ لأنه إن كان من قال: غير مخلوق عندك جاهلاً كافرًا، كان من قال: مخلوق عندك عالمًا مؤمنًا. فقولك مبتدع لا ينقاس لك في مذهبك، غير أنك تريد أن ترضي

---

(١) في ط، ش «من ذاتهم».
(٢) كذا في الأصل، وفي ط، س، ش «سواء».
(٣) في ط، س، ش «إن من زعم».
(٤) في ط، س، ش «أنه مخلوق».
(٥) يقال: راغ الرجل والثعلب روْغًا وروَغانًا: مال وحاد عن الشيء، انظر: القاموس المحيط ٣/ ١٠٧ مادة (راغ).
(٦) كلمة «مخلوق» ليست في ش، ولعلها سقطت سهوًا.
(٧) تقدم معنى التمويه، ص(٥٣٥).
(٨) التدليس، تقدم معناه ص(١٤٢).

به من حولك من الأغمار[١] .

وأما قول: من زعم أنه خرج من جسم فهو كافر، فليس يقال كذلك، ولا أراك سمعت أحدًا يتفوه به كما ادعيت، غير أنا لا نشك أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه[٢] . وذكر الجسم[٣] والفم واللسان خرافات[٤] وفضول مرفوعة عنا، لم نكلفه في ديننا، ولا يشك أحد أن الكلام يخرج من المتكلم.

وأما قولك: إنه جزء منه، فهذا أيضًا من تلك الفضول، وما رأينا أحدًا يصفه بالأجزاء، والأعضاء، جل عن هذا الوصف

---

(١) الأغمار، انظر معناها ص(١٤٧).

(٢) في ش «دون سواه».

(٣) لفظ الجسم كلفظ الجهة والحيز لم ترد في الكتاب ولا السنة نفيًا ولا إثباتًا، وقد يراد بها معان متنوعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالمعارضة بها ليست معارضة بدلالة شرعية، لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع، بل ولا أثر عن صاحب أو تابع، ولا إمام من المسلمين، بل الأئمة الكبار أنكروا على المتكلمين بها وجعلوهم من أهل الكلام الباطل المبتدع، وقالوا فيها أقوالاً غليظة معروفة عن الأئمة؛ كقول الشافعي رحمه الله : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام»، انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٢٩٨ ، وانظر: ما ذكرناه تعليقًا على هذا المصنف ص(٢٢٣).

(٤) الخراف والخرافة، تقدم معناهما ص(٦٨٢).

وتعالى[1] ، والكلام صفة المتكلم لا يشبه الصفات: من الوجه

(١) قلت: لفظ الأعضاء والأبعاض، والأجزاء والجوارح والأركان والأدوات لم يرد ذكرها في صفات الله تعالى لا نفيًا ولا إثباتًا، وهي ألفاظ مجملة تحتمل حقًا وباطلاً، فمن أطلقها نفيًا وإثباتًا سئل عما أراد؛ فإن أراد بها معنى باطلاً رُدّ، وإن أراد بها معنى صحيحًا قبل المعنى ورد اللفظ؛ لأنه لم يرد، وأمر أن يعتصم بألفاظ الكتاب والسنة. قال شارح الطحاوية: «وأما لفظ الأركان والأعضاء والأدوات فيستدل بها على نفي بعض الصفات الثابتة بالأدلة القطعية، كاليد والوجه.
قال أبو حنيفة في «الفقه الأكبر»: له يد ووجه ونفس، كما ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس، فهو له صفة بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته ونعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة، انتهى. وهذا الذي قاله الإمام رضي الله عنه ثابت بالأدلة القاطعة. ثم أورد الأدلة إلى أن قال ـ: ولكن لا يقال لهذه الصفات أنها أعضاء أو جوارح أو أدوات أو أركان؛ لأن الركن جزء الماهية، والله تعالى هو الأحد الصمد لايتجزأ، سبحانه وتعالى، والأعضاء فيها معنى التفريق والتعضية، تعالى الله عن ذلك، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ الحجر: (٩١).
والجوارح فيها معنى الاكتساب والانتفاع، وكذلك الأدوات هي الآلات التي ينتفع بها في جلب المنفعة ودفع المضرة، وكل هذه المعاني منتفية عن الله تعالى، ولهذا لم يرد ذكرها في صفات الله تعالى. فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني سالمة من الاحتمالات الفاسدة، فكذلك يجب أن لا يعدل عن الألفاظ الشرعية نفيًا ولا إثباتًا؛ لئلا يثبت معنى فاسد، أو ينفى معنى صحيح. وكل هذه الألفاظ المجملة عرضة للمحق والمبطل».
انظر: شرح الطحاوية بتخريج الألباني ط. الخامسة ص(٢٤٠ـ٢٤٢).

واليد، والسمع، والبصر، ولا يشبه الكلام من[١] الخالق والمخلوق سائر الصفات. وقد فسرنا لك[٢] في صدر هذا الكتاب[٣] تفسيرًا فيه شفاء إن شاء الله[٤].

وأما قولك: إن قالوا: القرآن هو الله، فهو كفر؛ فإنا لا نقول: هو الله كما ادعيت، فيستحيل[٥] ولا نقول: هو غير الله، فيلزمنا أن نقول: كل شيء غير الله مخلوق، كما لزمك. ولكنه كلام الله وصفة من صفاته، خرج منه كما شاء[٦] أن يخرج، والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق، وهو بكماله على عرشه.

وأما قولك: في القراءة والقارئ والمقروء: إن[٧] لكل شيء منه معنى على حدة فهذا أمر مذاهب اللفظية[٨]، لا ندري من أين وقعت عليه،

---

(١) حرف «من» ليس في س، ولعله سقط سهوًا إذ لابد منه.

(٢) في ط، س، ش «ذلك».

(٣) انظر: «القول في كلام الله» ص(٥٢٤).

(٤) في ط، س، ش«إن شاء الله تعالى».

(٥) في س «مستحيل».

(٦) في ط، س، ش «كما يشاء».

(٧) في ط، ش «وإن لكل شيء منه».

(٨) هم الذين يقولون: ألفاظنا وتلاوتنا للقرآن مخلوقة. وعدهم الإمام أحمد من الجهمية، فقال: «افترقت الجهمية على ثلاث فرق، فرقة تقول: القرآن مخلوق، وفرقة تقول: كلام الله وتسكت، وفرقة تقول: ألفاظنا وتلاوتنا للقرآن مخلوقة».

=

وكيف تقلدته؟ فمرة أنت جهمي، ومرة واقفي، ومرة لفظي، ولولا أن يطول الكتاب لبينّا لك وجوه القارئ والقراءة والمقروء، غير أني قد[1] طولت وأكثرت، ومع ذلك اختصرت وتخطيت[2] خرافات[3] لم يستقم[4] لكثير منها جواب، غير أنا[5] ما فسرنا منه يدل على ما لم نفسر[6]، والله الموفق لصواب[7] ما نأتي[8] وما نذر.

= قلت: وربما قالوا: إن ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة، والتلاوة غير المتلو، والقراءة هي المقروء، وهؤلاء يسمون اللفظية المثبتة، أو قالوا: إن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة والتلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء، وهؤلاء يسمون باللفظية الخلقية.

وسئل الإمام أحمد عن اللفظية فقال: «إنما يدورون على كلام جهم يزعمون أن جبريل إنما جاء بشيء مخلوق»، وقال عنهم أيضًا: «هم شر من الجهمية».

انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٢/ ٣٧٣، ٤٢١، وانظر: ملحق في الجهمية من كتاب مسائل الإمام أحمد/ ضمن مجموع عقائد السلف/ لعلي سامي النشار ص(١١٢).

(١) «قد» ليست في ش.

(٢) في الأصل وس «وتخطات».

(٣) خرافات، تقدم معناها ص(٦٨٢).

(٤) في س «لم يستقيم» والصواب حذف يائه الثانية للجزم.

(٥) في س «غير أنه».

(٦) في ط، س، ش «ما لم يفسر».

(٧) في ط، س، ش «للصواب».

(٨) في س «ما يأتي وما نذر».

ل٦٧ ب

تقرير المؤلف أنه لم ير كتابًا أجمع لحجج الجهمية من كتاب المعارض

/ واعلموا[١] أني لم أر كتابًا أجمع لحجج الجهمية[٢] من هذا الكتاب الذي نسب إلى هذا المعارض، ولا أنقض لعرى الإسلام منه. ولو وسعني لافتديت من الجواب فيه بمحال، ولكن خفت ألا[٣] يسع أحدًا عنده شيء من البيان يكون ببلد[٤] ينشر فيه[٥] هذا الكلام، ثم لا ينقضه[٦] على ناشره ذبًا عن الله تعالى[٧] ومحاماة عن أهل الغفلة من ضعفاء الرجال والنساء والصبيان، أن يضلوا به، ويفتتنوا[٨] أو يشكوا في الله وفي صفاته[٩]. ولم نألكم فيه والإسلام نصحًا إن قبلتم، ومن لم يقبله فلينصح نفسه وأهله وإخوانه[١٠] من أهل الإسلام، فليعرضه[١١] على من بقي من علماء الحجاز والعراق، ومن غبر[١٢] من علماء خراسان[١٣] حتى

---

(١) في ط، ش «قال أبو سعيد رحمه الله: واعلموا... »إلخ.

(٢) الجهمية، انظر ص(١٣٨).

(٣) في ط،س، ش «أنه» بدل «ألا».

(٤) في ط،س، ش «ببلدة».

(٥) في ط،ش «فيها».

(٦) في ط،س ش «ثم لا ينقض».

(٧) لفظة «تعالى» ليست في ط،س،ش.

(٨) في ط،س، ش «أو يفتتنوا».

(٩) في ط،ش «وصفاته».

(١٠) في ط،س، ش «وأهله وولده وإخوانه».

(١١) في ط، ش «ليعرض».

(١٢) في ط،ش «عبر».

(١٣) خراسان، تقدمت ص(٥٣٠).

يستقر عنده نصحنا، وخيانة هذا المعارض للإسلام وأهله، فإنه أحدث أشنع المحدثات وجاء بأنكر المنكرات، ولا آمن على من أحدث هذا بين ظهريهم فأغضوا[١] له عنه، ولم ينكروه عليه بجد: أن يصيبهم الله بعقاب من عنده أو مسخ، أو خسف[٢]، أو خذف[٣]؛ فإن الخطب فيه أعظم مما يذهب إليه[٤] العوام؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «**سيكون في أمتي مسخ، وذلك في قدرية**[٥] **وزندقية**[٦]».

حدثنا يحيى الحماني[٧] ثنا ابن المبارك[٨]، عن حيوة ابن شريح[٩] قال: حدثني ابن صخر حميد بن زياد[١٠] أن

(١) في س «فأغظوا» وصوابه ما أثبتناه.

(٢) في الأصل «أخسف»، ولعل الواو سقطت.

(٣) قوله: «أو خذف» ليست في ط، س، ش. قال الفيروزآبادي في القاموس ٣/ ١٣١ مادة (الخَذْفُ): «كالضّرب: رمْيك بحصاةٍ أو نَواة أو نحوهما تأخُذُ بين سبّابَتَيكَ تَخْذفُ به أو بمخذَفَة من خشب».

(٤) في س «مما يذهب الله العوام» وهو خطأ ظاهر.

(٥) القدرية، انظر ص(١٤٨).

(٦) الزندقة والزنادقة، انظر ص(٥٣١).

(٧) يحيي الحماني، تقدم ص(٣٩٩).

(٨) ابن المبارك، تقدم ص(١٤٣).

(٩) حيوة بن شريح، تقدم ص(٣٧٦).

(١٠) قال في التقريب ١/ ٢٠٢: حميد بن زياد، أبو صخر، ابن أبي المخارق، الخراط، صاحب العباء، مدني سكن مصر، ويقال: هو حميد بن صخر أبو مودود الخراط، وقيل: إنهما اثنان، صدوق يهم، من السادسة، مات سنة تسع وثمانين / بخ د ت عس ق. وفي التهذيب لابن حجر ٣/ ٤١ أنه روى =

نافعًا[١] أخبره عن ابن عمر[٢] رضي الله عنهما[٣] قال: سمعت رسول الله ﷺ قال[٤]: «**سيكون في أمتي مسخ وذلك في قدرية وزندقية**»[٥].

= عن نافع مولى ابن عمر وعنه حيوة بن شريح.

(١) نافع مولى ابن عمر، تقدم ص(٣٢٨).

(٢) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، تقدم ص(٢٤٥).

(٣) قوله: «رضي الله عنهما» ليست في ط، س، ش.

(٤) في ط، س، ش «يقول».

(٥) القدرية، تقدمت ص(١٤٨)، والزنادقة انظر ص(٥٣١)، قلت: والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند من طريقين: من طريق رشدين عن أبي صخر حميد ابن زياد، عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون في هذه الأمة مسخ، ألا وذاك في المكذبين بالقدر والزندقية**».
قال أحمد شاكر: إسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد، وفيه رشدين بن سعد والغالب عليه الضعف.
انظر: المسند طبعة شاكر، حديث ٥٨٦٧، ٨/ ١٧١، والزوائد للهيثمي ٧/ ٢٠٣، وأخرجه الإمام أحمد في المصدر نفسه حديث ٦٢٠٨، ٩/ ٩٦-٩٧، قال: حدثنا هارون بن معروف أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني أبو صخر بهذا السند مرفوعًا في آخره بلفظ: «**إنه سيكون في أمتي مسخ وقذف وهو في القدرية والزندقية**».
قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، أبو صخر هو حميد بن زياد الخراط. وفي مجمع الزوائد للهيثمي ٧/ ٢٠٣ عن هذا الموضع قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، لكن آخره فيه: «**وهو في أهل الزندقة**»، وقال أحمد شاكر: هذا الحديث ليس من الزوائد فقد رواه بنحوه الترمذي مختصراً. =



والتجهم[1] عندنا باب كبير من الزندقة[2] يستتاب أهله، فإن تابوا وإلا قتلوا، وقد روينا باب قتلهم في صدر هذا الكتاب[3]، حتى لقد رأى عمر بن عبد العزيز[4] استتابة القدرية[5] فكيف الجهمية والزنادقة.

تقرير المؤلف أن التجهم زندقة ونقله أقوال العلماء فيهم.

حدثنا القعنبي[6]، عن مالك بن أنس[7]، عن عمه أبي سهيل[8]

= قلت: رواه الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ أبواب القدر/ باب ١٦ حديث ٢١٥٣، ٢/ ٢١٦ عن ابن عمر مرفوعًا وليس فيه ذكر الزندقة.
وبنحو لفظ الترمذي رواه ابن ماجه في سننه/ تحقيق محمد فؤاد/ كتاب الفتن/ باب الخسوف/ حديث ٤٠٦١، ٢/ ١٣٥٠.

(١) انظر: الجهمية ص(١٣٨).

(٢) الزندقة، انظر ص(٥٣١).

(٣) انظر ص(٥٧٨) إلى (٥٩٠).

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعد من الخلفاء الراشدين، من الرابعة، مات في رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف/ع. التقريب ٢/ ٦٠، انظر المزيد في سيرة هذا العلم في: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٣٠-٤٠٨، والحلية لأبي نعيم ٥/ ٢٥٣-٣٥٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١١٤-١٤٨.

(٥) القدرية، تقدمت ص(١٤٨).

(٦) القعنبي عبد الله بن مسلمة، تقدم ص(٢١٠).

(٧) مالك بن أنس، تقدم ص(٢١٠).

(٨) في ط، س، ش «أبو سهل» وبه جاء عند ابن حجر في التقريب وتهذيب التهذيب، وفي بعض طرق هذا الخبر عند ابن أبي عاصم.

قال: «كنت أساير عمر بن عبد العزيز[1] فقال لي: ما ترى في هؤلاء القدرية[2]؟ فقلت: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف، فقال عمر: ذلك رأيي»[3] قال القعنبي[4]: قال مالك: «ذلك رأيي»[5].

= والذي أرجحه أنه «أبو سهيل» بالتصغير كما في الأصل، وكما جاء في ترجمة البخاري له وابن حبان، والدولابي، والحافظ المزي، وابن أبي حاتم والخزرجي، وبه جاء إسناد هذا الخبر عند الإمام مالك وعبد الله بن الإمام أحمد، و ابن أبي عاصم، والآجري، وفي بعض طرقه عند اللالكائي.

قلت: ولم يختلف في أن اسمه نافع بن مالك، قال الخزرجي في الخلاصة ص(٣٩٩): نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو سهيل المدني، عن ابن عمر وأنس وعنه ابن أخيه مالك بن أنس والزهري، وثقه أبو حاتم وغيره، قال الواقدي: هلك في إمارة العباس.

(انظر: التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٨٦، والثقات لابن حبان ٥/ ٤٧١، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٢٠١، وتهذيب الكمال للمزي ٣/ ١٤٠٤، والتقريب لابن حجر ٢/ ٢٩٦، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٩)، وانظر بقية المصادر في تخريج الخبر.

(١) عمر بن عبد العزيز، تقدم ص(٩٠٤).

(٢) القدرية، تقدمت ص(١٤٨).

(٣) في س «ذاك رأي».

(٤) القعنبي عبد الله بن مسلمة، تقدم ص(٢١٠).

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ/ تصحيح وتخريج محمد فؤاد/ كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر/ حديث ٦، ٢/ ٩٠٠ من طريق مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك، أنه قال: كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز فقال: ما =



وحدثنا محمد بن عثمان التنوخي[١] عن سعيد بن بشير[٢] عن قتادة[٣]، عن سعيد بن جبير[٤] أن اليهود[٥] قالوا للنبي ﷺ : «ما نسبة

= رأيك في هؤلاء القدرية؟ فقلت: رأيي أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف، فقال عمر بن عبد العزيز: ذلك رأيي. قال مالك: ذلك رأيي.
وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص(١٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة/ تخريج الألباني ١/ ٨٨. وقال الألباني: إسناده صحيح وهو مقطوع.
وأخرجه الآجري في الشريعة/ تحقيق حامد الفقي/ ص(٤٢٧-٤٢٨) واللالكائي في شرح السنة/ تحقيق أحمد سعد حمدان ٤/ ٧٠٩.

(١) قال في التقريب ٢/ ١٩٠: محمد بن عثمان التنوخي، أبو الجماهر، أو أبو عبد الرحمن الكفرتوتي، ثقة، من العاشرة، مات سنة أربع وعشرين وله أربع وثمانون/ د ق. وفي حاشية التقريب «ينسب إلى كفر توتا بفتح فسكون: قرية بالشام أو الجزيرة». وفي تهذيب التهذيب ٩/ ٣٣٩ أنه روى عن سعيد بن بشير وعنه عثمان الدارمي.

(٢) قال في التقريب ١/ ٢٩٢: سعيد بن بشير الأزدي، مولاهم، أبو عبد الرحمن - أو أبو سلمة - الشامي، أصله من البصرة، أو واسط، ضعيف، من الثامنة، مات سنة ثمان أو تسع وستين/ الأربعة. وفي تهذيب التهذيب ٤/ ٨ أنه روى عن قتادة وعنه أبو الجماهر محمد بن عثمان التنوخي.

(٣) قتادة السدوسي، تقدم ص(١٨٠).

(٤) سعيد بن جبير، تقدم ص(١٧٣).

(٥) اليهود، انظر ص(١٤٣).

ربك[1] ؟فأنزل الله : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كلها»[2] .

حدثنا موسى بن إسماعيل[3] ثنا أبو هلال الراسبي[4] أن عبيد الله بن

---

(١) في ش «رأبك» وهو خطأ.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ أبواب التفسير/ تفسير سورة الإخلاص/ حديث ٣٣٦١، ٩/ ٨٦ من طريق آخر فيه أبو سعد الصغاني بسنده إلى أبيّ بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ . . . الحديث.

وفي الحديث بعده عن أبي العالية مرفوعًا بنحوه، قال أبو عيسى : وهذا أصح من حديث أبي سعد، قال المباركفوري في شرحه ٩/ ٣٠١ : قوله : «وهذا أصح من حديث أبي سعد. أي حديث عبيد الله بن موسى مرسلاً أصح من حديث أبي سعد متصلاً؛ لأن عبيد الله بن موسى ثقة وأبا سعد ضعيف.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ١٣٣-١٣٤ عن أبيّ بن كعب بنحو ما ذكره الترمذي.

وأخرجه الحاكم في المستدرك بذيله التلخيص ٢/ ١٣٥ تفسير سورة الإخلاص بنحو رواية الترمذي وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي : صحيح.

وأخرجه الطبري في تفسيره بهامشه تفسير غرائب القرآن ٣٠/ ٢٢١ من طرق عن أبيّ بن كعب وعكرمة وأبي العالية وجابر وغيرهم . .

(٣) موسى بن إسماعيل، تقدم ص(١٦٨).

(٤) أبو هلال الراسبي، تقدم ص(١٦٩)، وفي تهذيب الكمال ٣/ ١٢٠٤ أنه روى عن الحسن البصري، وعنه موسى بن إسماعيل.

رواحة[١] قال للحسن[٢] : «هل تصف ربك؟ قال: نعم، بغير مثال»[٣] .

حدثنا سلام بن سليمان المدائني[٤] ثنا شعبة[٥] ، عن أبي حمزة[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما[٧] قال: «ليس لله مثل»[٨] .

---

(١) في ط، ش «عبد الله بن رواحة» ولم يتضح لي على التحديد من يكون ابن رواحة هذا إلا أنه ليس هوالصحابي المعروف؛ إذ أن الحسن البصري إنما ولد بعد وفاة عبد الله بن رواحة الصحابي. والذي أستظهره أن ابن رواحة هذا هو عبيد الله بن سفيان بن عبد الله بن رواحة، قال ابن حجر: «ربما نسب إلى جده ويعرف بابن رواحة، ذكره الساجي في الضعفاء وقال: لم ألق أحداً يحدث عنه ثم حكى عن ابن معين تكذيبه، وقال ابن عدي: يقال له: الصواف، وفي أحاديثه بعض النكرة» انظر: لسان الميزان ط. الثانية ٤/ ١٠٤ - ١٠٥، الترجمة رقم (٢٠٠) و(٢٠٣) مكرر.

(٢) الحسن البصري، تقدم ص(٢٢٧).

(٣) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص(٥٦) قال: حدثني أبي حدثنا حسن بن موسى الأشيب حدثنا أبو هلال محمد بن سليم، حدثنا رجل أن ابن رواحة قال للحسن: هل تصف ربك؟ قال: نعم، أصفه بغير مثال.

(٤) في ط، ش «المديني» وصوابه «المدائني» كما في الأصل، انظر ترجمته ص(٨٨٠).

(٥) شعبة، تقدم ص(٢٥٠).

(٦) الراجح أنه عمران بن أبي عطاء الأسدي، مولاهم، أبو حمزة، بالمهملة والزاي، القصاب، الواسطي، صدوق له أوهام، من الرابعة / ي م، انظر: التقريب ٢/ ٨٤. وفي تهذيب التهذيب ٨/ ١٣٥ أنه روى عن ابن عباس وعنه شعبة.

(٧) قوله: «رضي الله عنهما» ليس في ط، س، ش. قلت: تقدمت ترجمته ص(١٧٢).

(٨) لم أقف على من خرجه بنصه، ومعناه صحيح، وأخرج ابن جرير نحوه في =

ونحن نقول كما قال ابن عباس[1]: ليس لله مثل ولا شبه، ولا كمثله شيء، ولا كصفاته صفة، فقولنا: ليس كمثله شيء أنه شيء أعظم الأشياء، وخالق الأشياء، وأحسن الأشياء، / نور السموات والأرض. (وقول الجهمية)[2]: ليس كمثله شيء[3] يعنون أنه لا شيء؛ لأنهم لا يثبتون في الأصل شيئًا، فكيف المثل؟ وكذلك صفاته ليس عندهم شيء[4].

ل٤٨ أ

والدلالة على دعواهم هذه الخرافات والمستحالات التي يحتجون بها في إبطالها، واتخذوا قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[5] دلسة على الجهال ليروجوا عليهم بها الضلال. كلمة حق يبتغى بها باطل[6]،

= تفسيره الجامع بهامشه تفسير الغرائب ٢١/ ٢٥ من طريق أبي صالح قال: ثني معاوية بن صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ يقول: «ليس كمثله شيء». وأورد السيوطي مثله في الدر المنثور ٥/ ١٥٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) ابن عباس رضي الله عنه، تقدم ص(١٧٢).

(٢) عبارة «قول الجهمية» ليست في الأصل، س، وأثبتها من ط، ش لضرورتها، وانظر: التعريف بالجهمية ص(١٣٨).

(٣) لفظ «شيء» ليس في س.

(٤) في ط، ش «ليست عنده بشيء».

(٥) سورة الشورى، آية (١١).

(٦) سبق وأن أشرنا إلى أن هذا القول هو مما أثر عن علي رضي الله عنه، انظر ص(٥٢٦).

ولئن كــان[١] السفهاء في غلط من مذاهبهم، إن الفقهاء منهم على يقين[٢].

آخر الكتاب والحمد لله الملك الوهاب الكريم التواب، والحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

فرغ من نسخه يوم السبت سلخ جمادى الآخر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الضيائية[٣]، رحم الله واقفها بسفح قاسيون[٤] ظاهر دمشق المحروسة[٥].

---

(١) في ط، س، ش «ولئن كانوا السفهاء» قلت: وهي لغة، والمشهور تجريده من علامة الجمع كما في الأصل، وانظر ما نقلته في ذلك ص(٥٤٠).

(٢) في ط، س، ش «العلى يقين».

(٣) وتعرف أيضًا بدار الحديث الضيائية ويقال لها: دار السنة بسفح قاسيون، بناها الفقيه الحافظ ضياء الدين المقدسي المتوفى سنة ٦٤٢هـ، ووقف بها كتبًا كثيرة بخطه، واشتهرت شهرة واسعة، وتخرّج فيها عدد وافر من الأئمة والعلماء. انظر بسط الحديث عنها في: «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية»/ لابن طولون الحنفي ص(٧٦-٨٣).

(٤) قاسيون بالفتح وسين مهملة والياء تحتها نقطتان مضمومة وأخره نون، وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق، وفيه عدة مغاور وكهوف. (بتصرف من معجم البلدان ٤/ ٢٩٥) قلت: ما زال معروفًا حتى اليوم وقد اتصل به بنيان دمشق.

(٥) في ط، س، ش «آخر كتاب النقض على بشر المريسي، عليه أدوم لعنة، وأقبح خزي إلى يوم التناد، وعلى من اتبعه وصدقه في بدعته، كلها أو =

. . . .

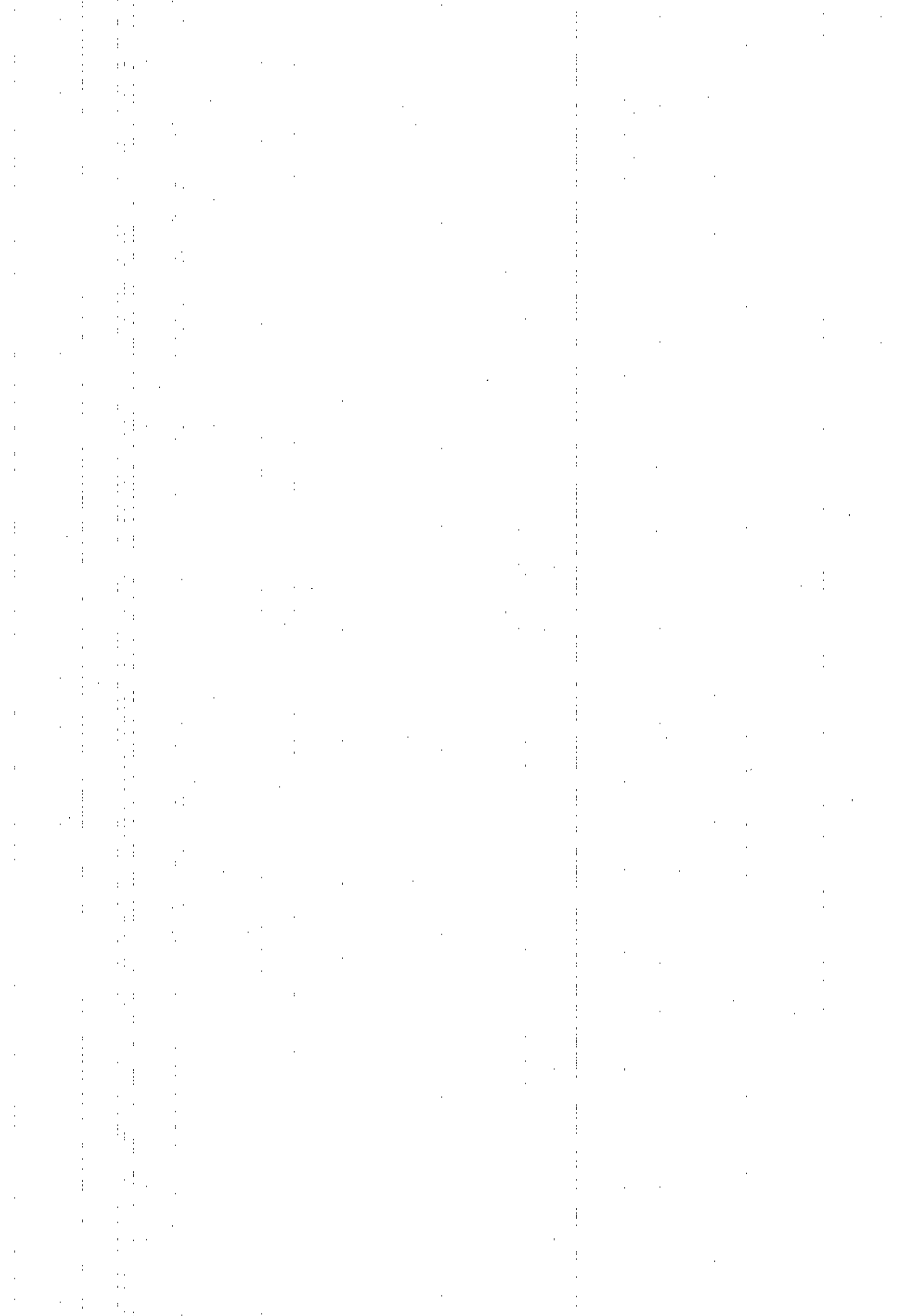
❁ ❁ ❁

= بعضها، وروى عن اسمه فيها. والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا».

قال في س: «كتبه العبد الفقير إلى عفو الله ورحمته أيوب بن أيوب بن صخر ابن أيوب بن صخر أبي الحسن بن بقا بن مساور العامري. غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولسائر أهل السنة أجمعين، ولجميع المسلمين. ووافق الفراغ من تعليقه يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة من شهور سنة إحدي وعشرين وسبعمائة».

وفي ط: «وكان الفراغ من طبعه في غرة أول الربيعين من سنة ١٣٥٨ من هجرة أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وذلك عن نسخة منقولة بخط السلفي الشيخ محمود شويل خادم العلم بمسجد رسول الله ﷺ في صبيحة الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٠هـ، وهو نقلها عن نسخة مكتوبة بخط أيوب بن صخر العامري، فرغ من كتابتها في ١٣ ذي القعدة سنة ٧١١ محفوظة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة».

وفي ش: «طبعت عن نسخة منقولة بخط الأخ السلفي محمود شويل، خادم العلم بمسجد الرسول ﷺ في صبيحة الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٠هـ، وهو نقلها عن نسخة مكتوبة بخط أيوب بن صخر العامري، فرغ من كتابتها في ١٣ ذي القعدة سنة٧١١ محفوظة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة».



خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. . وبعد،

فقد جرى العرف العلمي أن تكون في نهاية البحوث والكتب خاتمة يعرض فيها خلاصة البحث وثمرته، وقد تبين من خلال بحثي هذا أن الدارمي رحمه الله كان أحد الأعلام المبرزين في علم الحديث ورجاله، كما كان قذى في أعين المبتدعة، قويًا في مواجهتهم، منتصراً لمنهج أهل الحق من سلف هذه الأمة المقرين بالله ربًا ومعبوداً، موصوفًا بصفات الكمال ونعوت الجلال، مثبتين له ذلك على ما يليق بجلاله وعظمته من غير أن يتعرضوا لها بشيء من التعطيل والتشبيه والتكييف والتمثيل.

وعرفنا ما لكتابه هذا من الأهمية والمكانة في تقرير حقيقة ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، وأن ما اشتمل عليه يمثل آراء المتقدمين من سلف هذه الأمة. وتبين لنا أن العلماء قد نقلوا عنه في مؤلفاتهم وأثنوا عليه وعلى كتابه هذا غاية الثناء.

كما تبين لنا حقيقة ما كان عليه المريسي وابن الثلجي من إلحاد في أسماء الله وصفاته وتأول للنصوص الثابتة بما يخالف مقتضى النقل والعقل والفطرة وإجماع الأمة.

ولقد بذلت وسعي في سبيل التعريف بهذا الإمام وخصميه، وتحقيق

كـتـابه «النقض على بشـر المريسي» وأرجـو أن أكـون بهـذا قـد أسـهـمت بإضافة جديد نافع إلى المكتبة الإسلامية يمثل حقيقة ما كان عليه الرعيل الأول من الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله قولاً وفعلاً واعتقاداً، ومن صـفـاء القلب ونقـاء السـريرة والذود عن حـيـاض الإسـلام وحـرمـاته والمحـافظة على سـلامة العقـول من مـؤثرات النفس والهـوى والشـبهـة والشهوات. ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

ويبقى أن أشير بشيء من الإيجاز إلى جملة من الاقتراحات أهديها إلى من يهمه الأمر في هذه الجامعة الحبيبة وغيرها من المؤسسات العلمية التي تعنى بتراث هذه الأمة:

١ ـ حظيت أمتنا منذ فجر تاريخها بعدد من الجهابذة الأعلام الذين حفظ الله بهم على هذه الأمة دينها، وقد ورّثوا من المصنفات الضخمة ما يعجز عن استيعابه الوصف، إلا أن جل هذه المصنفات ـ مما يؤسف له ـ يكمن في جنبات المكتبات الأوربية والأمريكية وغيرها من الدول غير الإسلامية، وحري بجامعاتنا وقد أناطت بعاتقها عبء العناية بالتراث الإسلامي أن تضاعف الجهود لجلب هذه المخطوطات الثمينة بمختلف الوسائل الممكنة إلى مكتباتنا.

٢ ـ توسيع دائرة الاهتمام بتحقيق ما هو موجود وفي متناول الأيدي من المخطوطات التي تعد بالآلاف في جامعاتنا، وتهيئة الجو المناسب للاستفادة منها بأيسر السبل.

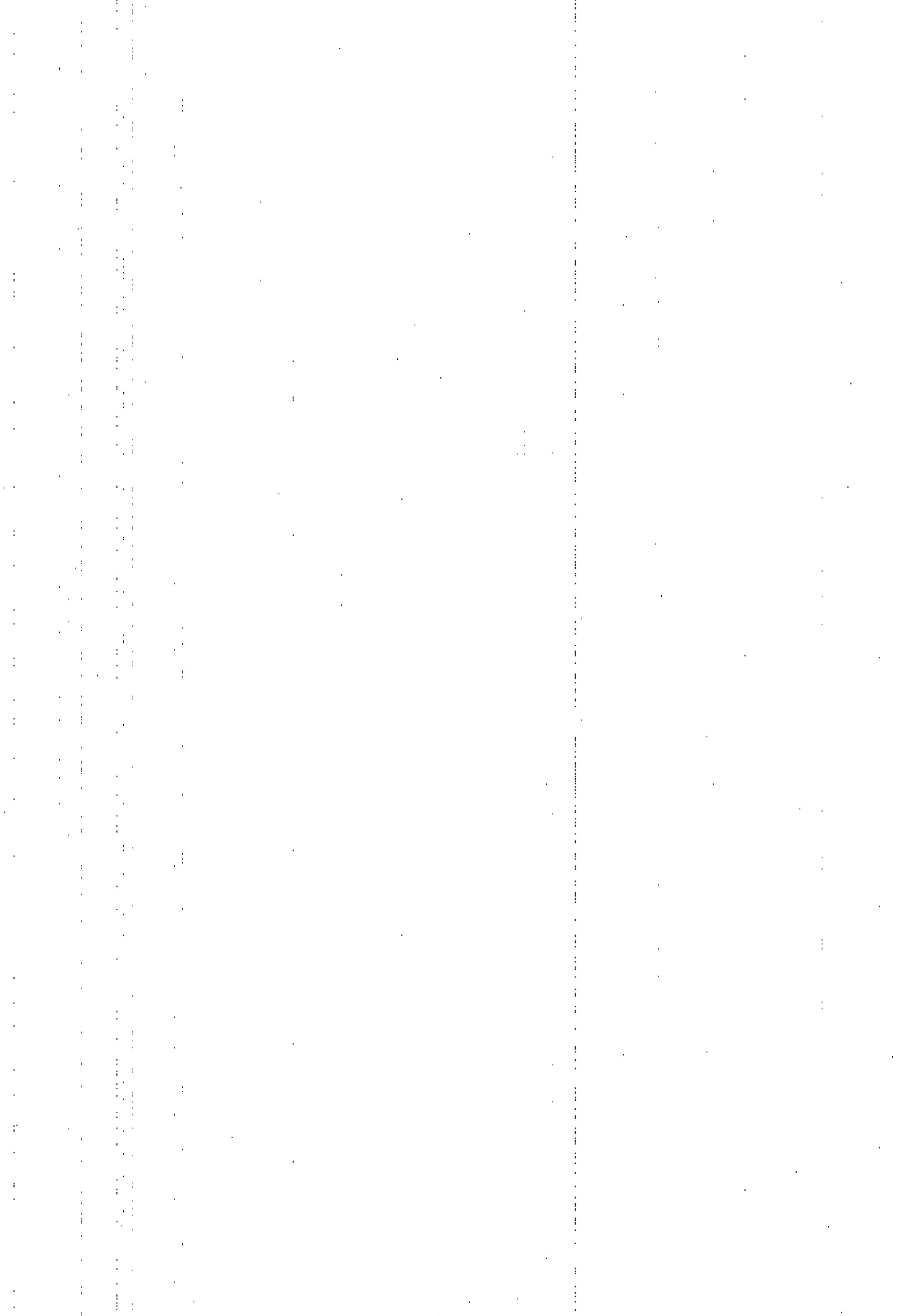
٣ ـ توفير المصنفات الأم التي تكشف النقاب عن شبهات المخالفين لما عليه أهل السنة والجماعة في جانب الاعتقاد؛ ليكون الباحث على

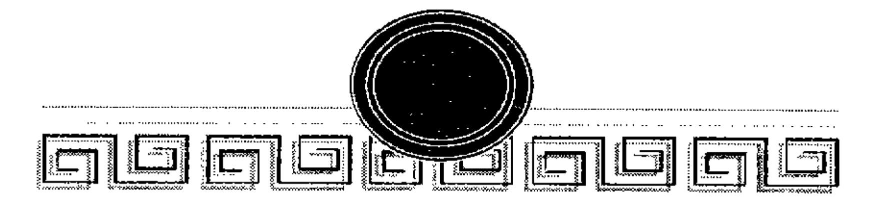
بصيرة ودراية بآراء الخصوم وحججهم من مصنفاتهم. على أن تكون محدودة الإطلاع ما أمكن ذلك.

وختامًا: أسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم وأن يرجح به ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما هو أعلم به مني. كما أسأله جل وعلا أن يجزي شيخي الفاضل على ما بذله الأجر والغنيمة في الدنيا والآخرة، إنه سميع قريب مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.







الفهارس

وقد اشتملت على:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣ ـ فهرس الكلمات الغريبة.

٤ ـ فهرس المصطلحات.

٥ ـ فهرس الفرق والأديان.

٦ ـ فهرس الأشعار والأمثال.

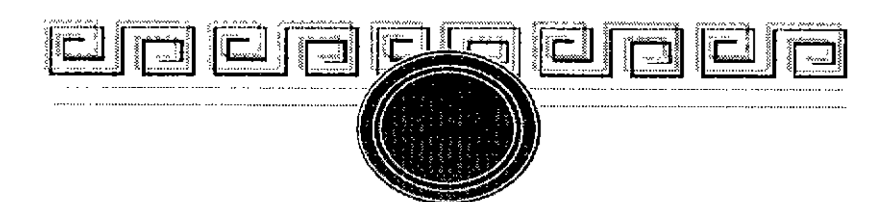
٧ ـ فهرس أسماء الكتب.

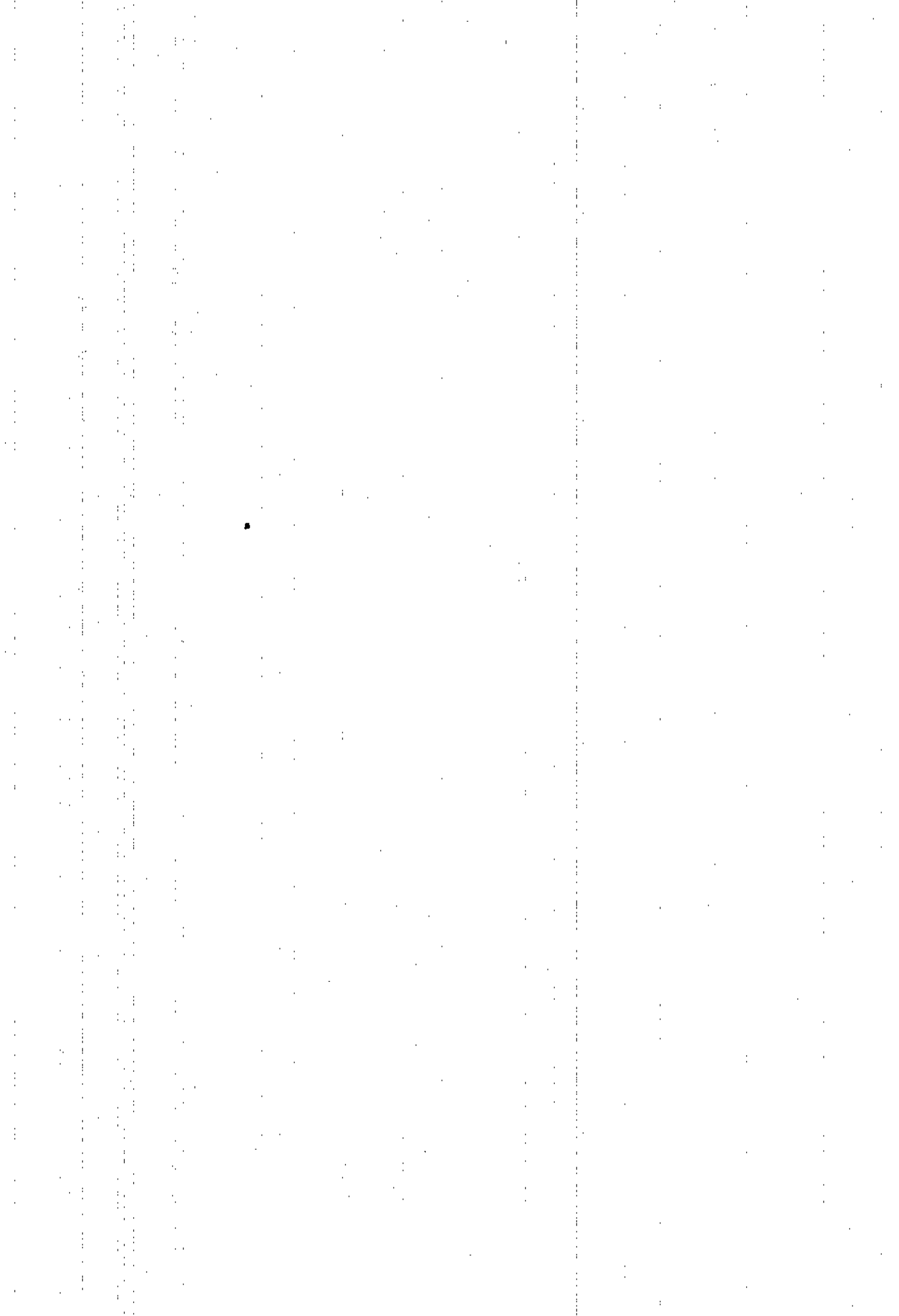
٨ ـ فهرس اللغات والقبائل والبلدان والمدارس.

٩ ـ فهرس الأعلام المترجمين.

١٠ ـ فهرس المصادر.

١١ ـ فهرس الموضوعات.





فهرس الآيات القرآنية





❁ ❁ ❁

فهرس الأحاديث والآثار

مسلسل	الحديث أو الأثر	الصفحة
١٣٢	أيها الناس، إن كان محمداً إلهكم الذي تعبدون	٥١٩
١٣٣	بدء الخلق العرش	٤٦٥
١٣٤	بدء الخلق العرش والماء	٤٦٦
١٣٥	بلغني في حديث أن جبريل قال: بيننا وبين العرش	٧٦٣
١٣٦	بم نعرف ربنا؟	٢٢٤
١٣٧	البيعان بالخيار	٨٥٠
١٣٨	بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام	٤٢٢
١٣٩	بين الملائكة وبين العرش سبعون حجاباً	٧٦٣
١٤٠	بينما عبد الله يمجد ربه إذ قال معضد: نعم المرء ربنا	٧٤٠
١٤١	ترون ربكم جهراً	٣٨٨
١٤٢	ترون ربكم يوم القيامة	١٥٦، ١٩٨
١٤٣	تضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم	٦٣٨
١٤٤	تغيب أنس بن النضر عن بدر	٢٠١
١٤٥	ثم يأتون إبراهيم وموسى وعيسى	٢٩٧
١٤٦	ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول:	٧٧١
١٤٧	ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة	٧٨٤
١٤٨	جاءت سعاة عثمان إلى علي يشكونه	٦٠٧
١٤٩	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الشهداء أفضل؟	٧٨٦
١٥٠	جف القلم على علم الله	٨٥٧
١٥١	الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين	٧٢٩
١٥٢	الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس	٧٢٨
١٥٣	الجهمية كفار	٥٨٧
١٥٤	حدثوا عني ولا حرج	٦٥٣
١٥٥	حملة العرش ثمانية أقدامهم في الأرض	٤٨١

مسلسل	الحديث أو الأثر	الصفحة
١٨٠	سُئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾	٢٥٢
١٨١	سئل محمد بن المبارك عن القرآن	٥٧٥
١٨٢	سترون ربكم	٣٥٩، ٣٦٠
١٨٣	سمعت محبوب بن موسى أنه سمع وكيعًا يكفر الجهمية	١٥٠، ٥٨٨
١٨٤	سيأتيكم أقوام يطلبون العلم	٣٥
١٨٥	سيفشو الحديث عني	٦٠٠
١٨٦	سيكون في أمتي مسخ وذلك في قدرية وزندقية	٩٠٢، ٩٠٣
١٨٧	شهدت عليًا رضي الله عنه وأتي بدابة	٨٨٢
١٨٨	صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة	٨٥٢
١٨٩	صليت ما شاء الله من الليل ثم وضعت جنبي	٧٣٩
١٩٠	ضحك ربنا من قنوط عباده	٧٧٠، ٧٧٨
١٩١	ضحك النبي ﷺ من قول الحبر	٣٧٤
١٩٢	ضرب خالد بن الوليد العزى فقال:	٨١٧
١٩٣	طلب العلم فريضة على كل مسلم	٦٣٨، ٦٥٤
١٩٤	طلبت العلم يوم طلبته لغير الله	٦٥٧
١٩٥	طلبنا العلم فأصبنا منه شيئًا	٦٥٥
١٩٦	عجب ربنا من رجلين: رجل قام من وطائه ولحافه	٨٧٩
١٩٧	عجب ربنا من قوم جيء بهم في السلاسل	٨٨١
١٩٨	فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين	٨٥٣
١٩٩	فراجعته فقال: هي خمس وهي خمسون	٨٢٤
٢٠٠	فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى	٨٢٤
٢٠١	فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها	٦٧٤
٢٠٢	قال ابن عباس في قوله: فإنك بأعيننا	٨٢٧، ٨٣٠

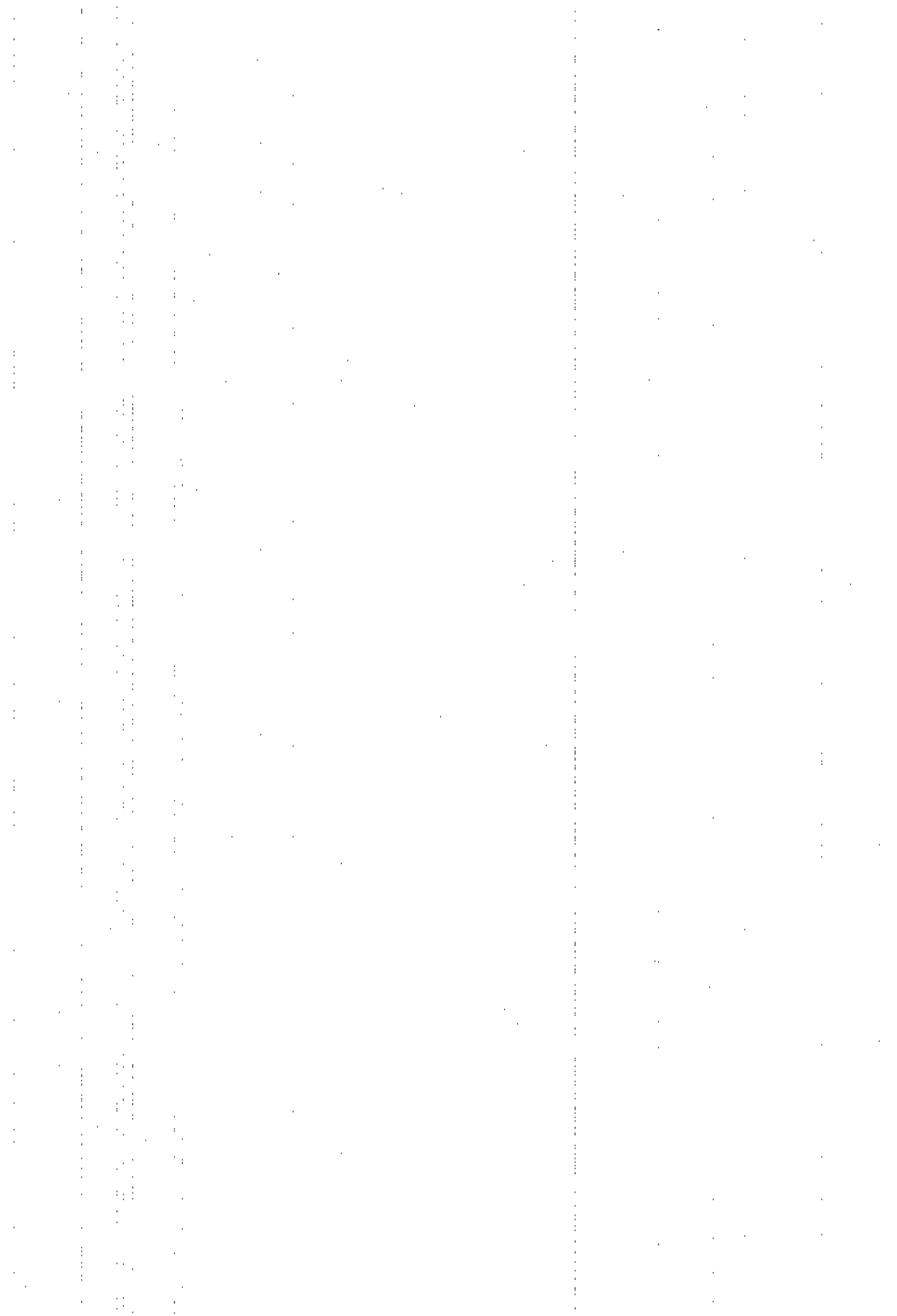
مسلسل	الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٠٣	قال الله: إن رحمتي كلام وعذابي كلام	٦٧٣
٢٠٤	قال الله: أنا عند ظن عبدي بي	٨٤٦
٢٠٥	قالت بنو إسرائيل: يا رب، أنت في السماء ونحن في الأرض	٥٢٣
٢٠٦	قال رجل لابن عمر: إن أبا هريرة يكثر الحديث	٦٢٧
٢٠٧	قال عمر لأبي هريرة: ألا تعمل	٦٢١
٢٠٨	قال في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ﴾	٣٤٨
٢٠٩	قال في قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: نعم الله	٧٠٢
٢١٠	قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال	٣٢٧
٢١١	قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات	٨٦١
٢١٢	قرأ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ فوضع أصبعه الدعا	٣١٨
٢١٣	القرآن كلام الله غير مخلوق	٥٧٦
٢١٤	القرآن كلام الله من شك فيه أو زعم أنه مخلوق	٥٨٩
٢١٥	قلت لإبراهيم بن سعد: ما تقول في قتل الزنادقة؟	٥٨٢
٢١٦	قلت لأحمد بن حنبل: ما ترى في قتل هؤلاء الزنادقة	٥٨٣
٢١٧	قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن	٣٧٧
٢١٨	القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن	٣٦٩
٢١٩	قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله	٣٧٦، ٣٧٧
٢٢٠	قيل لجعفر بن محمد: القرآن مخلوق	٥٧٢
٢٢١	القيوم الذي لا يزول	٣٥٤
٢٢٢	كاف من كريم	١٧٣
٢٢٣	كان أبو هريرة جالسًا فمر رجل بطلحة	٦٢٢

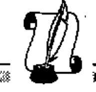
مسلسل	الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٢٤	كان إذا سمع حديث أبي هريرة قال: والله إنا لنعرف ما يقول	٦٢٧
٢٢٥	كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين	١٥٠
٢٢٦	كتب إليّ علي بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية في عداد المسلمين	١٥٠، ٥٨٩
٢٢٧	كتب الله مقادير أهل السموات والأرض	٨٦١
٢٢٨	كتب الله مقادير كل شيء	٨٦٢
٢٢٩	الكذب مجانب الإيمان	٨٠٨
٢٣٠	الكرسي موضع القدمين	٤٠٠، ٤١٢، ٤٢٣
٢٣١	كفرانك لا سبحانك	٨١٧، ٨٢١، ٨٢٣
٢٣٢	كلمة حق أريد بها باطل	٥٢٦، ٩٠٩
٢٣٣	كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري قال: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ	٣٥
٢٣٤	كنا مع رسول الله في غزاة فجعلنا	٣٢٠
٢٣٥	كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء	٥٣٨
٢٣٦	كنت أساير عمر بن عبد العزيز فقال: ما ترى في هؤلاء القدرية	٩٠٥
٢٣٧	كنت بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله	٤٧٤
٢٣٨	كهيعص اسم من أسماء الله	١٧٢
٢٣٩	كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته	٨٨٣
٢٤٠	لأن أحكي كلام اليهود والنصارى	١٤٤، ٥٣٧
٢٤١	لئن أرانا الله قتالاً	٢٠٠
٢٤٢	لحملة العرش قرون ككعوب القنا	٤٧٧

مسلسل	الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٦٣	لن تروا ربكم حتى تموتوا	٧٣٨، ٨٢٠
٢٦٤	لن نضل ما تمسكنا بالأثر	٤١٥
٢٦٥	ليبلغ الشاهد منكم الغائب	٦٥٣
٢٦٦	ليتني أنفلت من علمي كفافًا	٦٥٨
٢٦٧	ليس هذا الحديث من عدد الموت	٦٥٠
٢٦٨	ليس لله مثل	٩٠٨
٢٦٩	المائد في البحر له أجر شهيد	٧٨٩
٢٧٠	ما أحب الله عبدًا فأبغضه	٨٧٢
٢٧١	ما أحد من أصحاب النبي ﷺ أكثر حديثًا عن رسول الله ﷺ مني	٦٠٩
٢٧٢	ما الأمر إلا الأمر الأول	٦٦٧
٢٧٣	ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام	٤٧١، ٥٢٠
٢٧٤	ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة	٨٨٨
٢٧٥	ما جاء عني فاعرضوه على كتاب الله	٦٠١
٢٧٦	ما رأي امرئ في أمر بلغه عن رسول الله ﷺ إلا اتباعه	٦٦٩
٢٧٧	ما رأيت فيما مضى وفيما بقي مؤمنًا ازداد إحسانًا إلا ازداد شفقة	٦٥٩
٢٧٨	ما سلك رجل طريقًا يبتغي فيها علمًا	٦٥٤
٢٧٩	ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة	٤٢٤
٢٨٠	ما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجاب	٧٦٠
٢٨١	ما من بني آدم من بشر إلا وقلبه	٣٨٢
٢٨٢	ما من رجل يتصدق بصدقة	٢٧٣
٢٨٣	ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن	٣٧٨، ٣٨٢

مسلسل	الحديث أو الأثر	الصفحة
٣٤٨	يبدلها الله يوم القيامة	٣٥٠
٣٤٩	يتجلى ربنا ضاحكًا يوم القيامة	٧٦٩
٣٥٠	يجمع الله الأمم في صعيد يوم القيامة	٧٦٩
٣٥١	يجمع الله الناس يوم القيامة	٣٤٦
٣٥٢	يجيء القرآن يوم القيامة شفيعًا لصاحبه	٥٦٩
٣٥٣	يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب	٥٠١، ٥٧٠
٣٥٤	يخرج المهدي فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً	٤٠٢
٣٥٥	يستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحوت	٦٣٩
٣٥٦	يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات	٧٨٩
٣٥٧	يطوي الله السموات بيمينه	٢٨٧، ٣٧٠
٣٥٨	يعجب الرب ـ أو ربنا ـ إذا قال العبد	٨٨٢
٣٥٩	يقبض الله الأرض يوم القيامة	٢٤٨
٣٦٠	يقول داود يوم القيامة : أدنني فيقول له : ادنه	٧٤٢
٣٦١	يكفر الجهمية كل من وكيع وابن المبارك ويحيى بن يحيى وأبو توبة وابن المديني	١٥٠، ١٥١
٣٦٢	ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا	٢١١

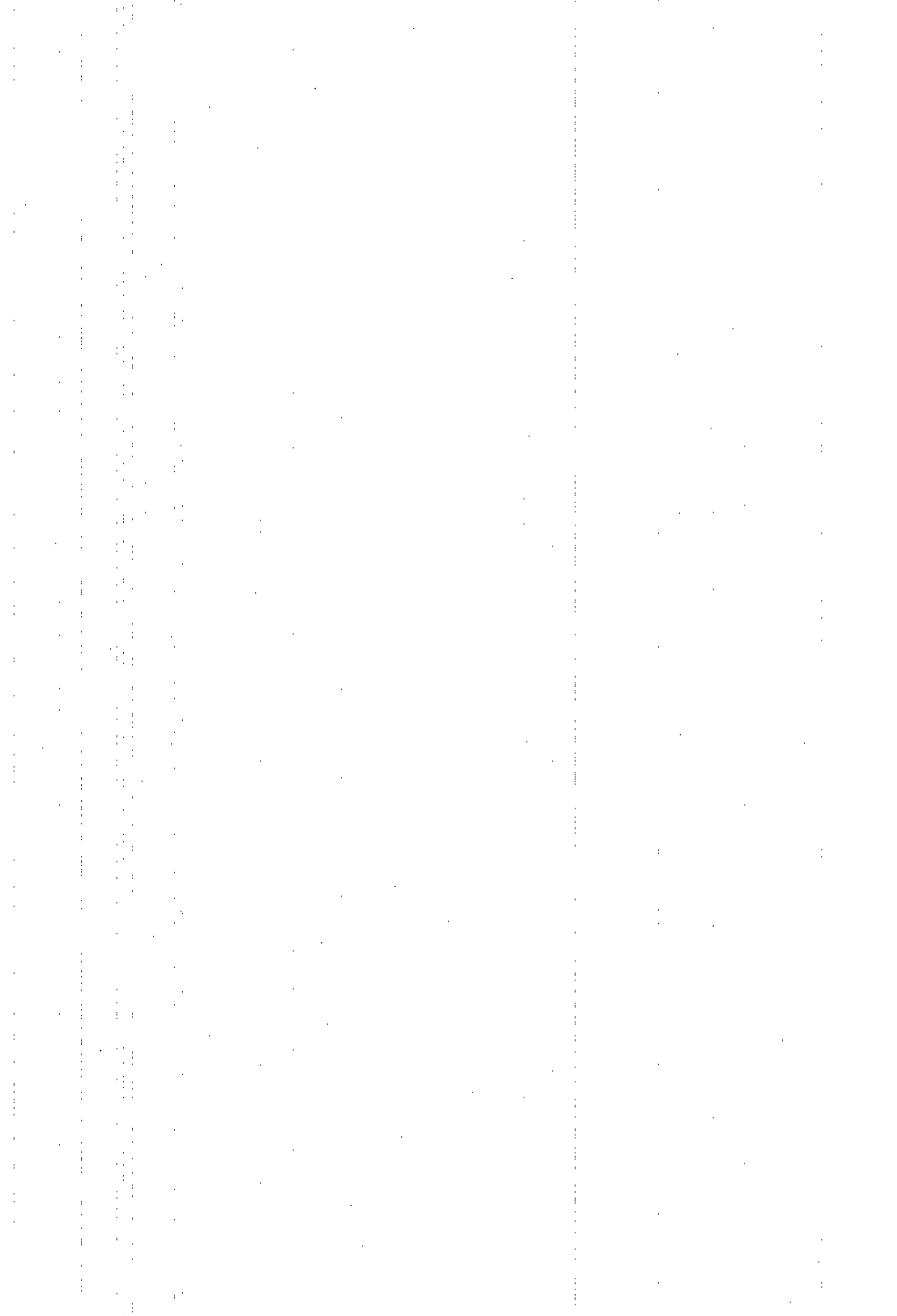
❋ ❋ ❋





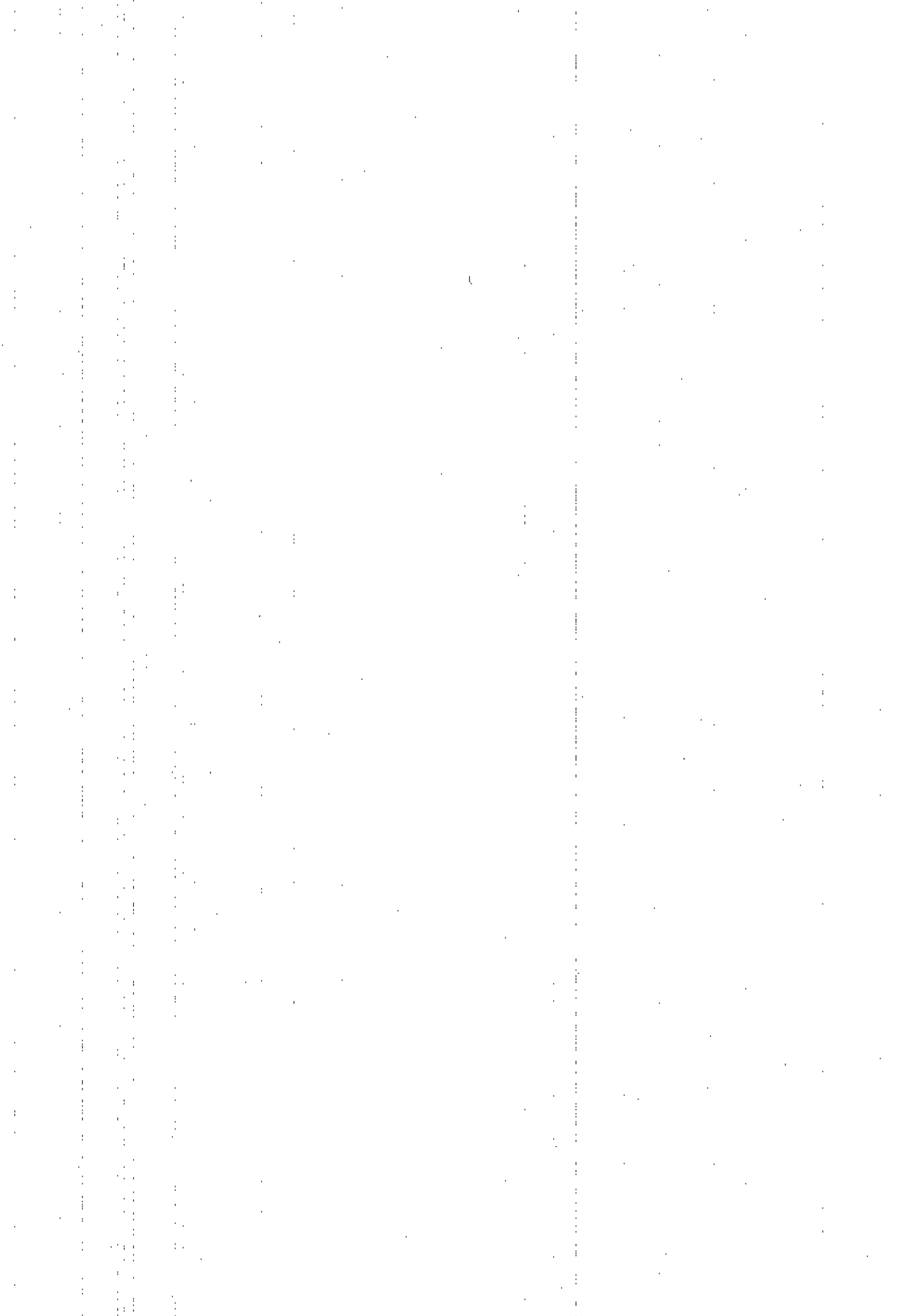
فهرس الكلمات الغريبة

❁ ❁ ❁



فهرس المصطلحات

* * *

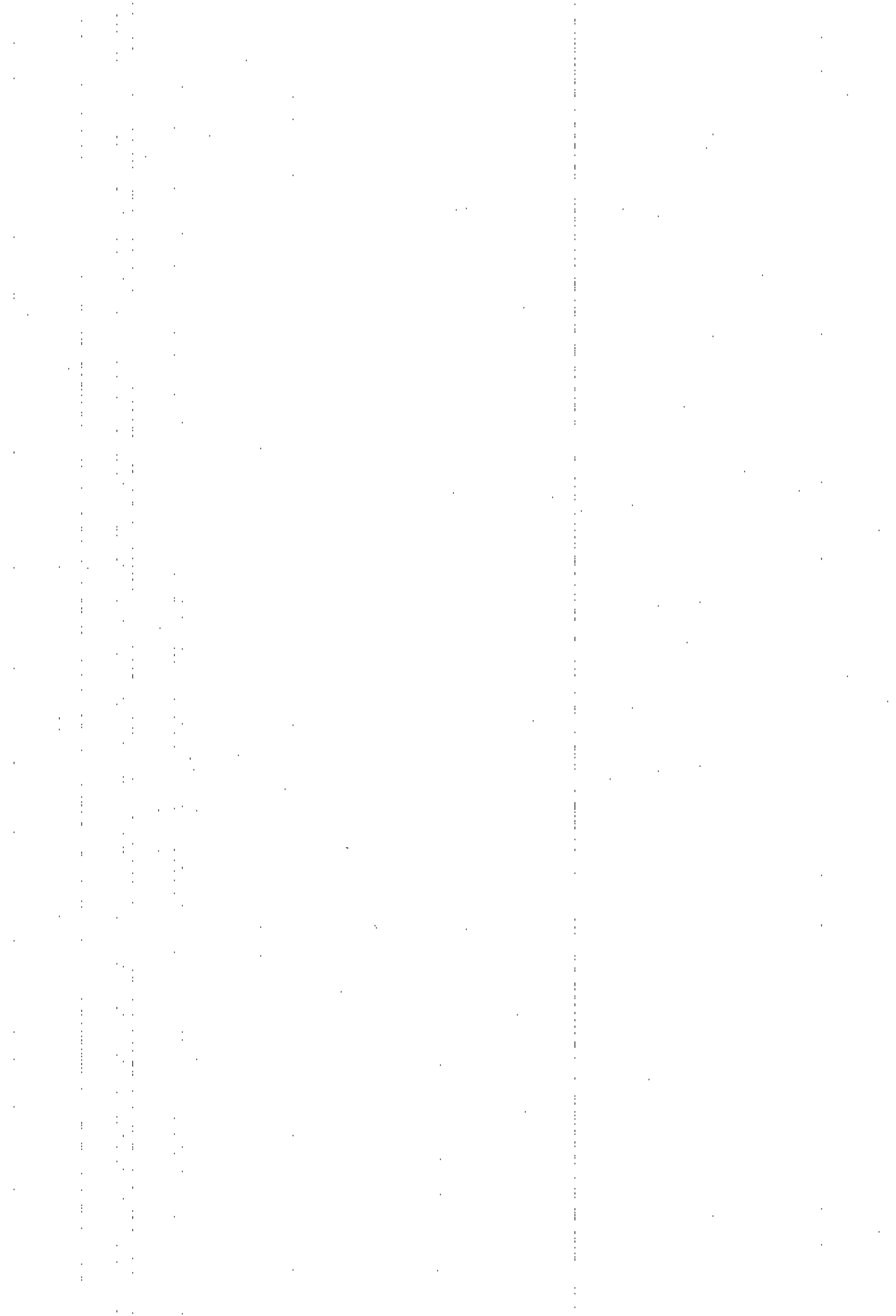




فهرس الفرق والأديان

الفرقة / الدين	الصفحة
١ ـ الجهمية	١٣٨
٢ ـ الخوارج	٥٢٥
٣ ـ الزنادقة	٥٣١
٤ ـ الصفاتية	٦٠
٥ ـ الشيعة	١٤٧
٦ ـ القدرية	١٤٨
٧ ـ اللفظية	٨٩٩
٨ ـ المؤولة	١٤٢
٩ ـ المرجئة	١٤٨
١٠ ـ المعطلة	١٤٠
١١ ـ النصارى	١٤٤
١٢ ـ الواقفة	٥٣٥
١٣ ـ اليهود	١٤٣

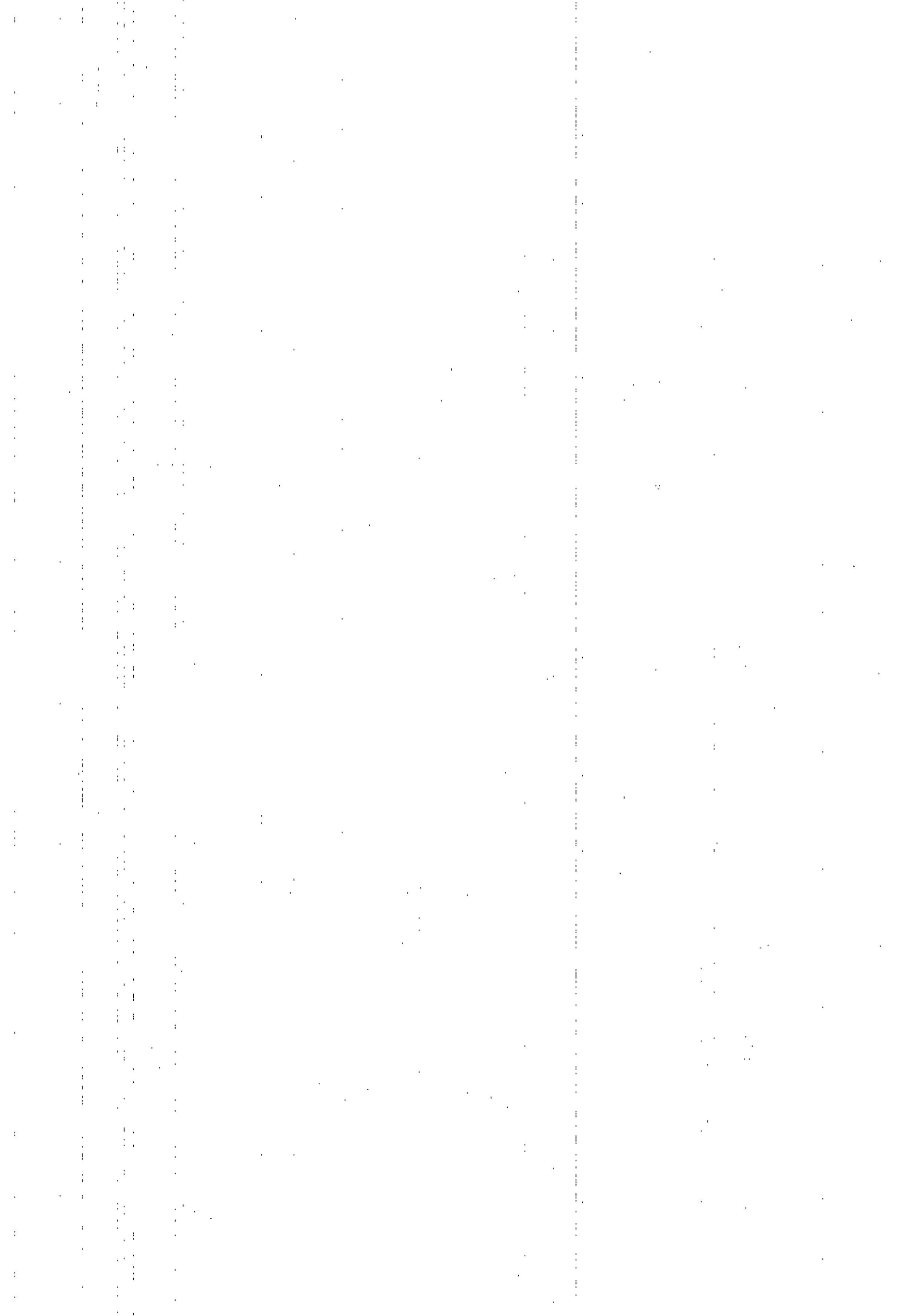
* * *



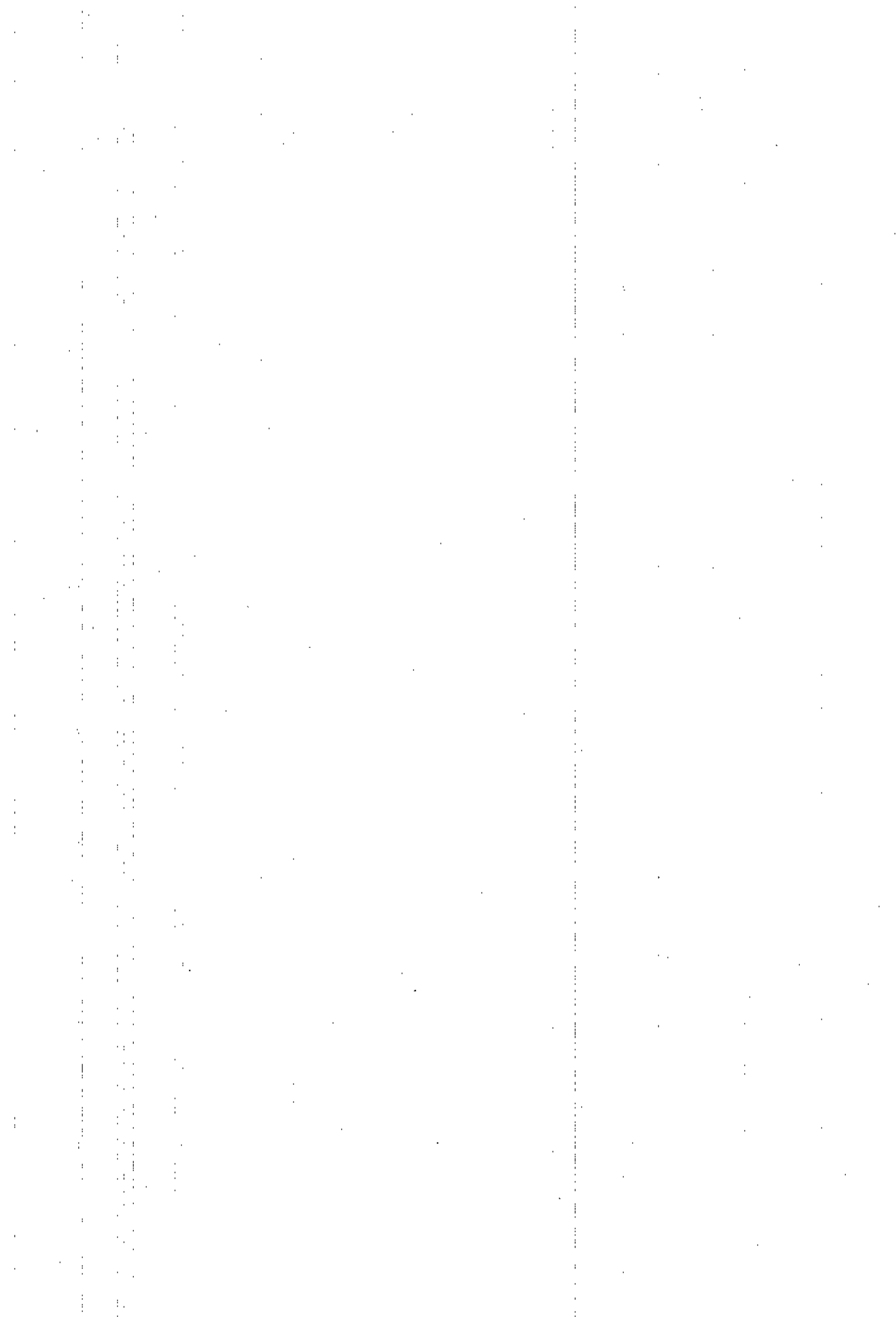
فهرس الأشعار والأمثال

فهرس الأمثال

فهرس أسماء الكتب

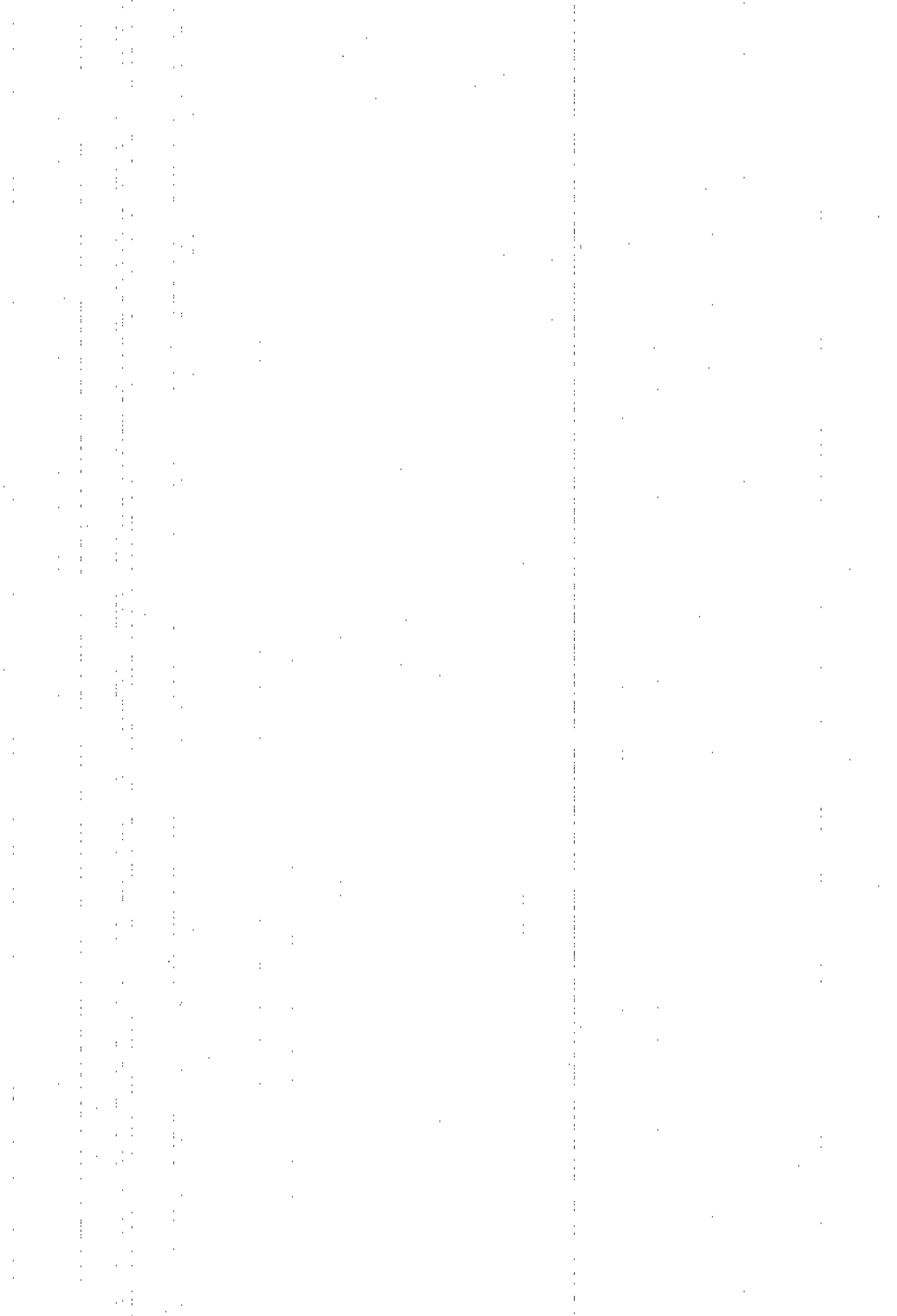


فهرس اللغات والقبائل والبلدان والمدارس



فهرس الأعلام المترجم لهم

* * *



فهرس المصادر

١ - القرآن الكريم

٢ - آثار البلاد وأخبار العباد/ القزويني/ دار صادر - دار بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م - بيروت.

٣ - آداب الشافعي ومناقبه/ ابن أبي حاتم/ تحقيق عبد الغني عبد الخالق/ دار الكتب العلمية - لبنان.

٤ - الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير/ الحسين بن إبراهيم الجورقاني مخطوط/ جامعة الملك سعود.

٥ - إبطال القياس والرأي والاستحسان/ ابن حزم الظاهري/ تحقيق سعيد الأفغاني/ مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٩هـ.

٦ - أبو هريرة راوية الإسلام/ محمد عجاج الخطيب/ المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر.

٧ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية/ ابن القيم/ نشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

٨ - الأجوبة الفاخرة/ القرافي/ هامش الفاروق بين المخلوق والخلق/ عبد الرحمن بك/ مطبعة الموسوعات - مصر.

٩ - الإحكام في أصول الأحكام/ ابن حزم الظاهري/ تحقيق وتقديم وتصحيح: محمد أحمد عبد العزيز/ ط. الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م - القاهرة.

١٠ - اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى/ ابن رجب/ تصحيح وتعليق منير الدمشقي.

١١ - الأدب المفرد/ الإمام البخاري/ ط. الثانية - القاهرة ١٣٧٩هـ.

١٢ـ الأديان في القرآن/ د. محمود بن الشريف/ ط. الرابعة ١٩٧٩م/ دار عكاظ للطباعة والنشر.
١٣ـ الأذكار/ النووي/ تحقيق وتخريج عبد القادر الأرناؤوط ـ مطبعة الملاح ـ دمشق ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.
١٤ـ الاستقامة/ ابن تيمية/ تحقيق محمد رشاد سالم/ ط. الأولى/ جامعة الإمام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٥ـ الاستيعاب هامش الإصابة/ ابن عبد البر/ مطبعة مصطفى محمد ـ مصر ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.
١٦ـ أسد الغابة/ ابن الأثير/ المكتبة الإسلامية ـ طهران.
١٧ـ الأسماء والصفات/ البيهقي/ تصحيح وتعليق محمد زاهد الكوثري. بذيله فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان/ سلامة العزامي.
١٨ـ الإشارات إلى بيان أسماء المبهمات/ النووي/ المطبعة الدخانية ـ لاهور.
١٩ـ الإصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر العسقلاني بهامشه الاستيعاب/ مطبعة مصطفى محمد ـ مصر ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.
٢٠ـ أضواء على السنة المحمدية/ محمد أبو رية/ ط. الأولى ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.
٢١ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين/ فخر الدين الرازي، ومعه مبحث في الصوفية والفرق الإسلامية/ مصطفى بك/ مراجعة علي سامي النشار/ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م.
٢٢ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد/ البيهقي/ تعليق وتخريج أحمد عصام الكاتب/ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
٢٣ـ الأعلام/ خير الدين الزركلي/ ط. الثالثة.

٢٤ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين/ ابن القيم/ مراجعة وتعليق طه عبد الرؤوف سعد/ دار الجيل ـ بيروت ١٩٧٣م.

٢٥ـ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام/ عمر رضا كحالة/ ط. الثانية ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م ـ دمشق.

٢٦ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ ابن القيم/ تحقيق وتصحيح محمد حامد الفقي/ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٧ـ الأغاني/ أبو الفرج الأصفهاني/ تصحيح الشيخ أحمد الشنقيطي/ مطبعة التقدم ـ القاهرة.

٢٨ـ ألفية السيوطي في علوم الحديث/ شرح وتصحيح أحمد شاكر.

٢٩ـ الأموال/ أبو عبيد القاسم بن سلام/ تحقيق وتعليق محمد خليل هراس/ ط. الثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م ـ دار الفكر ـ القاهرة.

٣٠ـ الأنساب/ السمعاني/ نشره المستشرق د. س مرجليوث/ طبع بالأوفست ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ١٩٧٠م.

٣١ـ الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء السنة من الزلل والتضليل والمجازفة/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي/ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٧٨هـ.

٣٢ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ ابن هشام الأنصاري/ ومعه كتاب إرشاد السالك إلى تحقيق أوضح المسالك/ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

٣٣ـ إيضاح المكنون في الذيل علي كشف الظنون/ إسماعيل باشا البغدادي/ تصحيح محمد شرف الدين/ ط. الثالثة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٧م طهران.

٣٤ـ الإيمان/ ابن أبي شيبة/ تحقيق وتخريج محمد ناصر الدين الألباني/ المطبعة العمومية ـ دمشق.

٣٥ـ البحر الرائق شرح كنز الدقائق/ ابن نجيم الحنفي/ ط. الثانية ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٣٦ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع/ الكاساني/ ط. الثانية ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ـ دار الفكر العربي.

٣٧ـ بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن/ أحمد البنا الساعاتي/ ط. الأولى ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م ـ دار الأنوار ـ مصر.

٣٨ـ البداية والنهاية/ ابن كثير/ ط. الأولى ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م ـ مطبعة السعادة ـ مصر.

٣٩ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ عبد الفتاح القاضي/ ط. الأولى ١٣٧٥هـ/ مطبعة البابي الحلبي ـ مصر.

٤٠ـ البلدان/ اليعقوبي/ النجف ١٣٣٧هـ ـ ١٩١٨م.

٤١ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أو: نقض تأسيس الجهمية/ ابن تيمية/ تصحيح وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم/ ط. الأولى ١٣٩٢هـ مطبعة الحكومة ـ مكة المكرمة.

٤٢ـ تاج التراجم في طبقات الحنفية/ ابن قطلوبغا/ مكتبة المثنى ـ بغداد.

٤٣ـ تاريخ ابن خلدون/ عبد الرحمن بن خلدون/ دار الكتاب اللبناني ١٩٦٦م.

٤٤ـ تاريخ الأمم والملوك/ الطبري/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار سويدان ـ بيروت ـ لبنان.

٤٥ـ تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي/ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٤٦ـ تاريخ التراث العربي/ فؤاد سزكين. نقله إلى العربية د. محمود حجازي، د. فهمي أبو الفضل ـ الهيئة المصرية العامة ١٩٧٨م.

٤٧ ـ تاريخ الجهمية والمعتزلة/ جمال الدين القاسمي/ ط . الأولى ١٣٣١هـ ـ ١٢٩٢م/ مطبعة المنار ـ مصر .

٤٨ ـ تاريخ الخلفاء/ السيوطي/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ ط . الثالثة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م/ مطبعة المدني .

٤٩ ـ التاريخ الصغير/ الإمام البخاري ومعه كتابي الضعفاء الصغير، والضعفاء والمتروكين/ المكتبة الأثرية ـ باكستان .

٥٠ ـ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم/ تحقيق د . أحمد محمد نور يوسف/ دار المأمون للتراث ـ دمشق بيروت .

٥١ ـ تاريخ عمر بن الخطاب/ ابن الجوزي/ تقديم وتعليق أسامة الرفاعي ١٣٩٤هـ .

٥٢ ـ التاريخ الكبير/ الإمام البخاري/ ط . الأولى ١٣٦٠هـ/ دائرة المعارف العثمانية/ حيد آباد الدكن ـ الهند .

٥٣ ـ تأويل مختلف الحديث/ ابن قتيبة الدينوري/ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٥٤ ـ تجريد أسماء الصحابة/ الذهبي/ ط . الأولى ١٣١٥هـ/ دائرة المعارف النظامية/ حيدر آباد ـ الدكن ـ الهند .

٥٥ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري/ أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف/ ط . الثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ دار الفكر .

٥٦ ـ تحفة الأحوذي «المرجع السابق» مراجعة وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان/ ط . الثانية ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ـ مطبعة المدني ـ القاهرة .

٥٧ ـ تحفة الذاكرين/ الشوكاني/ دار الكتب العلمية/ دون تاريخ .



٥٨ - التخويف من النار والتعريف بدار البوار/ ابن رجب الحنبلي/ ط. الأولى ١٣٩٩هـ - ١٧٧٩م - مكتبة دار البيان - دمشق.

٥٩ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ السيوطي/ تحقيق ومراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف/ ط. الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م/ المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

٦٠ - تذكرة الحفاظ/ الإمام الذهبي/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦١ - تذكرة الموضوعات/ محمد بن طاهر الفتني بذيله قانون الموضوعات/ للمؤلف/ نشر أمين دمج - بيروت.

٦٢ - ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام/ الذهبي/ تحقيق أحمد شاكر/ دار المعارف ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٦٣ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف/ عبد العظيم المنذري/ ضبط وتعليق مصطفى محمد عمارة/ ط. الثانية ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م/ البابي الحلبي.

٦٤ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة/ ابن حجر العسقلاني/ دار الكتاب العربي - بيروت.

٦٥ - تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن/ مؤسسة الأعلمي بيروت «دون تاريخ».

٦٦ - تفسير الطبري «جامع البيان في تفسير القرآن»/ تحقيق وتعليق محمود شاكر تخريج أحمد شاكر/ دار المعارف - مصر.

٦٧ - تفسير الطبري بهاشمه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ للنيسابوري ط. الثانية/ دار المعرفة - بيروت.

٦٨ - تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير/ طبع دار إحياء الكتب العربية/ عيسى

البابي الحلبي وشركاه.

٦٩- تفسير المنار/ محمد رشيد رضا/ ط. الرابعة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م/ دار المنار-مصر.

٧٠- تقريب التهذيب/ ابن حجر العسقلاني/ حققه وعلق حواشيه عبد الوهاب عبد اللطيف/ نشر محمد سلطان النمنكاني-المدينة المنورة.

٧١- تقييد العلم/ الخطيب البغدادي/ تحقيق وتعليق يوسف العش/ ط. الثانية ١٩٧٤م/ دار إحياء السنة النبوية.

٧٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ ابن عبد البر النمري/ تحقيق وتعليق مصطفى العلوي ومحمد البكري/ المطبعة الملكية-الرباط.

٧٣- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث/ ابن الديبع الشيباني/ ط. الأولى ١٣٢٤-مصر.

٧٤- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية/ عبد العزيز ناصر الرشيد/ ط. الثانية.

٧٥- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة/ أبو الحسن الكناني/ تحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف، و عبد الله محمد الصديق/ ط. الأولى-مكتبة القاهرة.

٧٦- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/ الفيروزآبادي/ بهامشه كتابي النقول ومعرفة الناسخ والمنسوخ/ مطبعة الاستقامة-القاهرة ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

٧٧- تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية على مختصر سنن أبي داود/ للمنذري/ تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي/ مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.

٧٨- تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني/ مصور عن ط. الأولى/ دائرة

المعارف النظامية/ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٢٦هـ.

٧٩ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ الحافظ المزي/ قدم له عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق/ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ بيروت.

٨٠ـ تهذيب اللغة/ الأزهري/ الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٨١ـ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل/ ابن خزيمة/ مراجعة وتعليق محمد خليل هراس/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٨٢ـ الثقات / ابن حبان/ ط. الأولى ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م دائرة المعارف العثمانية الهند.

٨٣ـ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله/ ابن عبد البر النمري/ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

٨٤ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير/ السيوطي/ بهامشه كنوز الحقائق للإمام عبد الرؤوف المناوي/ ط. الرابعة/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر.

٨٥ـ الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي/ ط. الثالثة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ دار القلم.

٨٦ـ الجرح والتعديل/ ابن أبي حاتم/ ط. الأولى ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م/ دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد الدكن ـ الهند.

٨٧ـ الجمع بين رجال الصحيحين/ أبو الفضل القيسراني/ ط. الأولى/ دائرة المعارف النظامية ـ الهند.

٨٨ـ جمهرة الأمثال/ أبو هلال العسكري/ تحقيق وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش/ ط. الأولى ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ المؤسسة العربية الحديثة ـ القاهرة.

٨٩ـ جهمرة أنساب العرب/ ابن حزم الأندلسي/ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف ـ مصر ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.

٩٠ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ ابن تيمية/ مطبعة المدني ـ القاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.

٩١ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية/ محيي الدين القرشي/ ط. الأولى ١٣٣٢هـ/ دائرة المعارف النظامية/ حيدر آباد ـ الهند.

٩٢ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح/ ابن القيم/ دار الكتب العلمية/ بيروت ـ لبنان.

٩٣ ـ حاشية رد المختار/ ابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الأبصار/ أبو حنيفة/ ط. الثانية ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ البابي الحلبي وأولاده ـ مصر.

٩٤ ـ حضارة الدولة العباسية/ د. أحمد رمضان أحمد/ الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٩٥ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ أبو نعيم الأصبهاني/ ط. الثانية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٩٦ ـ خزانة الأدب/ البغدادي/ ط. الأولى/ المطبعة الأميرية ـ بولاق.

٩٧ ـ خلق أفعال العباد/ الإمام البخاري ضمن مجموع عقائد السلف/ جمع: علي النشار وعمار الطالبي/ منشأة المعارف ـ الإسكندرية ١٩٧١م.

٩٨ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ الخزرجي/ ط. الثانية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

٩٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية/ نقلها إلى العربية محمد ثابت الأفندي وجماعة ط. ١٣٥٢هـ ـ ١٩٢٣م.

١٠٠ ـ دائرة معارف القرن العشرين/ محمد فريد وجدي/ ط. الثالثة دار المعرفة ـ

بيروت.
١٠١ ـ دراسات في الحضارة الإسلامية/ د. حسن الباشا/ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٧٥م.
١٠٢ ـ درء تعارض العقل والنقل/ ابن تيمية/ تحقيق د. محمد رشاد سالم/ ط. الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.
١٠٣ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ السيوطي بهامشه تنوير المقباس نشر محمد أمين دمج ـ بيروت.
١٠٤ ـ دفاع عن أبي هريرة/ عبد المنعم صالح العزي/ ط. الأولى ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ دار الشرق ـ بيروت.
١٠٥ ـ ديوان الأعشى الكبير/ شرح وتعليق د. محمد محمد حسين/ المكتب الشرقي ـ بيروت.
١٠٦ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين/ الذهبي/ تحقيق وتعليق حماد الأنصاري نسخ محمد الديوي/ مكتبة النهضة ـ مكة المكرمة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
١٠٧ ـ الرد على الجهمية/ ابن منده/ تحقيق وتعليق وتخريج د. علي محمد الفقيهي/ ط. الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
١٠٨ ـ الرد على الجهمية/ عثمان الدارمي/ تحقيق زهير الشاويش/ تخريج محمد ناصر الدين الألباني/ ط. الرابعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ المكتب الإسلامي.
١٠٩ ـ الرد على الجهمية والزنادقة/ الإمام أحمد بن حنبل/ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ دار اللواء ـ الرياض ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
١١٠ ـ الرسالة/ الإمام الشافعي/ تحقيق وشرح أحمد شاكر/ ط. الأولى ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م/ مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.

١١١ ـ الرسالة التدمرية/ ابن تيمية/ طبعة كلية الشريعة ـ الرياض.
١١٢ ـ زوائد الزهد/ نعيم بن حماد. ذيل كتاب الزهد والرقائق/ ابن المبارك/ تحقيق وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي/ مجلس إحياء المعارف ـ الهند ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.
١١٣ ـ الزهد/ الإمام أحمد/ طبعة أم القرى/ دون تاريخ.
١١٤ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة/ محمد ناصر الدين الألباني/ ط. الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ المكتب الإسلامي.
١١٥ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة/ محمد ناصر الدين الألباني/ ط. الثالثة المكتب الإسلامي.
١١٦ ـ سنن ابن ماجه/ الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١١٧ ـ سنن أبي داود/ الإمام الحافظ أبو داود السجستاني/ إعداد وتعليق عزت الدعاس/ ط. الأولى ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م/ دار الحديث ـ حمص ـ سورية.
١١٨ ـ سنن أبي داود مع حاشية عون المعبود/ عني بنشره الحاج حسن إيراني / دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
١١٩ ـ سنن الترمذي/ أبوعيسى الترمذي/ أشرف على التعليق والطبع عزت الدعاس/ المطبعة الوطنية ـ حمص.
١٢٠ ـ سنن الدارمي/ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي/ تحقيق وتخريج عبد الله هاشم يماني ـ المدينة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.
١٢١ ـ سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي/ صحح بمعرفة بعض أفاضل العلماء/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٢٢ ـ السنة/ ابن أبي عاصم/ تخريج الألباني/ ط. الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

المكتب الإسلامي.
١٢٣ ـ السنة/ عبد الله بن الإمام أحمد/ عني بتصحيحه والإشراف على طبعه جماعة من العلماء/ المطبعة السلفية ـ مكة المكرمة ١٣٤٩هـ.
١٢٤ ـ السنة قبل التدوين/ محمد عجاج الخطيب/ ط. الثانية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م دار الفكر.
١٢٥ ـ سير أعلام النبلاء/ الإمام الذهبي/ أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط/ ط. الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م مؤسسة الرسالة.
١٢٦ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ ابن العماد الحنبلي/ ط. الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ دار المسيرة ـ بيروت.
١٢٧ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ بهاء الدين بن عقيل/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ ط. الخامسة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٧م.
١٢٨ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ أبو القاسم اللالكائي/ تحقيق د. أحمد سعد حمدان/ دار طيبة ـ الرياض.
١٢٩ ـ شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبي العز الحنفي/ تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء/ ط. الرابعة ١٣٩١هـ/ المكتب الإسلامي.
١٣٠ ـ شرح العلامة ابن القاصح على الشاطبية بهامشه غيث النفع في القراءات السبع ـ ١٢٩٣هـ.
١٣١ ـ شرف أصحاب الحديث/ الخطيب البغدادي/ تحقيق د. محمد سعيد أوغلي/ نشر دار إحياء السنة النبوية.
١٣٢ ـ شعر الكميت بن زيد الأسدي/ جمع وتقديم داود شلوم/ مطبعة النعمان ـ النجف.
١٣٣ ـ الشريعة/ الآجري/ تحقيق محمد حامد الفقي/ ط. الأولى ١٣٦٩هـ ـ

١٩٥٠م/ مطبعة السنة المحمدية.
١٣٤ـ الصحاح في اللغة والعلوم/ الجوهري/ إعداد وتصنيف: أسامة مرعشلي ونديم مرعشلي/ دار الحضارة العربية ـ بيروت.
١٣٥ـ صحيح ابن حبان/ ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان/ ط. الأولى/ نشر محمد عبد المحسن الكتبي ـ المدينة المنورة.
١٣٦ـ صحيح ابن خزيمة/ تحقيق وتخريج د. محمد مصطفى الأعظمي/ ط. الأولى ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م/ المكتب الإسلامي.
١٣٧ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته «الفتح الكبير»/ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني/ ط. الأولى ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م/ المكتب الإسلامي.
١٣٨ـ صحيح مسلم/ الإمام مسلم بن الحجاج القشيري/ تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ ط. الأولى ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م/ دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٣٩ـ صحيح مسلم بشرح النووي/ ط. الأولى ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م/ المطبعة المصرية بالأزهر.
١٤٠ـ الصفات/ الدارقطني/ تحقيق وتعليق عبد الله الغنيمان/ ط. الأولى ١٤٠٢هـ/ مكتبة الدار ـ المدينة المنورة.
١٤١ـ ضحى الإسلام/ أحمد أمين/ ط. العاشرة/ دار إحياء الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
١٤٢ـ الضعفاء الصغير/ الإمام البخاري، ومعه التاريخ الصغير والضعفاء والمتروكين/ المطبعة الأثرية.
١٤٣ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته «الفتح الكبير»/ محمد ناصر الدين الألباني/ ط. الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ المكتب الإسلامي ـ بيروت.



١٤٤ ـ طبقات الحفاظ/ السيوطي/ تحقيق علي محمد عمر/ ط. الأولى ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ نشر مكتبة وهبة ـ مصر.

١٤٥ ـ طبقات الحنابلة/ القاضي أبو يعلى/ دار المعرفة ـ بيروت.

١٤٦ ـ طبقات الشافعية الكبرى/ السبكي/ تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي/ ط. الأولى/ عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٤٧ ـ طبقات الفقهاء الشافعية/ العبادي/ دون ذكر الطبعة ودار النشر.

١٤٨ ـ الطبقات الكبرى/ ابن سعد/ دار صادر ـ بيروت.

١٤٩ ـ الطبقات الكبرى/ ابن سعد/ طبعة ليدن ١٣٢٢هـ.

١٥٠ ـ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية/ ابن القيم/ تحقيق محمد جميل أحمد/ مطبعة المدني ـ مصر ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

١٥١ ـ عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام/ رسالة ماجستير/ إعداد: سليمان أحمد العودة/ ١٤٠٢هـ.

١٥٢ ـ العظمة/ أبو الشيخ الأصبهاني/ مخطوط/ جامعة الملك سعود ـ الرياض.

١٥٣ ـ عقائد السلف/ جمع د. علي النشار وعمار الطالبي/ منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧١م.

١٥٤ ـ العقد الفريد/ ابن عبد ربه الأندلسي/ تحقيق محمد سعيد العريان/ دار الفكر.

١٥٥ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/ ابن الجوزي/ تحقيق وتعليق إرشاد الحق الكوثري/ دار العلوم الأثرية/ فيصل آباد ـ باكستان.

١٥٦ ـ علماء نجد خلال ستة قرون/ عبد الله البسام/ ط. الأولى ١٣٩٨هـ/ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة.

١٥٧ ـ العلو للعلي الغفار/ شمس الدين الذهبي/ تصحيح ومراجعة عبد الرحمن

عثمان/ ط. الثانية ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
١٥٨ - المصدر نفسه/ تعليق عبد الرزاق عفيفي وتصحيح زكريا علي يوسف/ مطبعة أنصار السنة ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
١٥٩ - علوم الحديث/ ابن الصلاح/ تحقيق وتخريج نور الدين عتر/ ط. الثانية ١٩٧٢م/ نشر المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
١٦٠ - عمدة القاري/ شرح صحيح البخاري/ بدر الدين العيني/ عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء/ نشر محمد أحمد دمج - بيروت.
١٦١ - عيون الأخبار/ ابن قتيبة الدينوري/ مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م.
١٦٢ - الغماز على اللماز في الأحاديث المشتهرة/ أبو الحسن السمهودي/ تحقيق محمد إسماعيل السلفي/ ط. الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م/ دار اللواء الرياض.
١٦٣ - الفائق في غريب الحديث / الزمخشري/ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم/ ط. الثانية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٦٤ - فتح الباري/ شرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني/ ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/ تصحيح محب الدين الخطيب/ المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٠هـ.
١٦٥ - الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأماني/ أحمد البنا/ دار الشهاب - القاهرة.
١٦٦ - فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير/ الشوكاني/ دار الفكر.
١٦٧ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ الشيخ عبد الرحمن بن حسن/ تحقيق

محمد حامد الفقي/ ط. السابعة ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م/ مطبعة أنصار السنة المحمدية-القاهرة.

١٦٨ - فتوح البلدان/ أبو الحسن البلاذري/ مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان/ مطبعة السعادة-مصر ١٩٥٩م.

١٦٩ - الفرق الإسلامية ذيل كتاب شرح المواقف/ الكرماني/ تحقيق سليمة عبد رب الرسول/ مطبعة الإرشاد-بغداد ١٩٧٣م.

١٧٠ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم/ عبد القاهر البغدادي ط. الثالثة ١٩٧٨م/ دار الآفاق الجديدة-بيروت.

١٧١ - فرق وطبقات المعتزلة/ عبد الجبار الهمداني/ تحقيق وتعليق د. علي النشار وعصام الدين محمد علي/ المطبوعات الجامعية ١٩٧٢م.

١٧٢ - الفصل في الملل والأهواء والنحل/ ابن حزم الظاهري/ ومعه الملل والنحل للشهرستاني/ مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده-القاهرة.

١٧٣ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/ أبو عبيد البكري/ تحقيق وتقديم د. إحسان عباس، ود. عبد المجيد عابدين/ دار الأمانة/ مؤسسة الرسالة ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

١٧٤ - الفقه على المذاهب الأربعة/ عبد الرحمن الجزيري/ ط. الثالثة/ مطبعة الاستقامة-القاهرة.

١٧٥ - الفهرست/ ابن النديم/ تحقيق رضا تجدد ط. ١٣٩١هـ.

١٧٦ - الفوائد البهية/ اللكنوي/ عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه محمد بدر الدين النعساني/ ط. الأولى ١٣٢٤هـ/ مطبعة السعادة مصر.

١٧٧ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة/ الشوكاني/ تحقيق عبد الرحمن المعلمي/ ط. الثانية ١٣٩٢هـ-بيروت.



١٧٨ ـ فيض القدير لترتيب الجامع الصغير/ محمد حسن ضيف الله/ ط. الأولى ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

١٧٩ ـ القاموس المحيط/ الفيروزآبادي/ ط. الرابعة/ مطبعة دار المأمون ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.

١٨٠ ـ القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد/ الشوكاني/ مطبعة البابي الحلبي وأولاده ـ مصر ١٣٤٧هـ.

١٨١ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية/ محمد بن طولون الحنفي/ تحقيق محمد أحمد دهمان ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.

١٨٢ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة/ الإمام الذهبي/ تحقيق وتعليق عزت عطية ـ موسى الموشي: ط. الأولى ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.

١٨٣ ـ الكامل في التاريخ/ ابن الأثير/ دار صادر ـ دار بيروت.

١٨٤ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة/ علي بن أبي بكر الهيثمي/ تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي/ ط. الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٨٥ ـ كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس/ العجلوني/ تصحيح وتعليق أحمد القلاش/ مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب.

١٨٦ ـ كشف الظنون عن أسامي الفنون/ حاجي خليفة/ تصحيح وتعليق محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكة/ طبع وكالة المعارف ١٣٦٢هـ ـ ١٩٤٣م.

١٨٧ ـ الكفاية في علم الرواية/ الخطيب البغدادي/ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٥٧هـ.

١٨٨ ـ الكمال في أسماء الرجال/ الحافظ المزي/ قدم له عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق/ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ بيروت.

١٨٩ ـ الكنى والأسماء/ الدولابي/ ط. الأولى ١٣٢٢هـ/ دائرة المعارف النظامية/ حيدر آباد الدكن ـ الهند.

١٩٠ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/ علاء الدين البرهان فوري/ نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب.

١٩١ ـ الكواشف الجلية عن معاني الواسطية/ عبد العزيز السلمان/ ط. السادسة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.

١٩٢ ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة/ السيوطي/ ط. الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ دار المعرفة ـ بيروت.

١٩٣ ـ اللباب في تهذيب الأنساب/ ابن الأثير الجزري/ دار صادر ـ بيروت.

١٩٤ ـ لسان العرب/ ابن منظور/ إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي/ دار بيروت.

١٩٥ ـ لسان الميزان/ ابن حجر العسقلاني/ ط. الثانية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٩٦ ـ المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث/ أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ/ طبع وتصحيح محمد محيي الدين الجعفري/ ط. الأولى ١٣٣٢هـ الهند.

١٩٧ ـ مجمع الأمثال/ الميداني/ تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد/ مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

١٩٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي/ ط. الثانية ١٩٦٧م/ دار الكتاب ـ بيروت.

١٩٩ ـ مجموع الفتاوى/ شيخ الإسلام ابن تيمية/ جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد/ مصور عن الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.

٢٠٠ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي/ الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي تحقيق وتعليق د. محمد عجاج الخطيب/ ط. الأولى ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م/ دار الفكر ـ بيروت.

٢٠١ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة/ ابن القيم/ اختصار محمد بن الفضل الموصلي/ مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.

٢٠٢ ـ مختصر العلو للعلي الغفار/ اختصار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني/ ط. الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ المكتب الإسلامي.

٢٠٣ ـ مختصر المزني/ هامش الأم للشافعي/ ط. الأولى ١٣٢٢هـ.

٢٠٤ ـ مختصر المقاصد الحسنة/ الزرقاني/ تحقيق د. محمد لطفي الصباغ/ ط. الأولى ١٤٠١هـ/ نشر مكتب التربية لدول الخليج العربي ـ الرياض.

٢٠٥ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان/ اليافعي ط. الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢٠٦ ـ مروج الذهب/ المسعودي/ دار الأندلس ـ بيروت.

٢٠٧ ـ مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله/ تحقيق زهير الشاويش ط. الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م المكتب الإسلامي.

٢٠٨ ـ المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري/ بذيله التلخيص للحافظ الذهبي/ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

٢٠٩ ـ مسند أبي بكر الصديق/ السيوطي/ تحقيق الحافظ عزيز بك/ ط. الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ نشر مختار الندوي/ بومبائي ـ الهند.

٢١٠ ـ مسند أبي داود الطيالسي/ ط. الأولى ١٣٢١هـ/ دائرة المعارف النظامية ـ



حيدر آباد الدكن ـ الهند.

٢١١ ـ مسند الإمام أحمد/ شرح وفهرست أحمد شاكر/ دار المعارف للطباعة والنشر ـ مصر.

٢١٢ ـ مسند الإمام أحمد بهامشه منتخب كنز العمال/ المكتب الإسلامي/ دار صادر ـ بيروت.

٢١٣ ـ مشكاة المصابيح/ الخطيب التبريزي/ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ ط. الأولى ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م المكتب الإسلامي.

٢١٤ ـ المصباح في أصول الحديث/ السيد قاسم اندجاني/ مطبعة المدني ـ القاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م.

٢١٥ ـ المصنف/ ابن أبي شيبة/ تحقيق وطبع مختار الندوي/ ط. الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ـ الهند.

٢١٦ ـ المصنف/ عبد الرزاق بن همام الصنعاني/ تحقيق وتخريج حبيب الرحمن الأعظمي/ ط. الأولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٢١٧ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ ابن حجر العسقلاني/ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢١٨ ـ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية/ محمد إسماعيل إبراهيم/ ط. الثانية دار الفكر العربي.

٢١٩ ـ معجم البلدان/ ياقوت الحموي/ دار صادر ـ دار بيروت ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

٢٢٠ ـ معجم تراجم مصنفي الكتب العربية/ عمر رضا كحالة/ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

٢٢١ ـ المعجم الكبير/ الحافظ الطبراني/ تحقيق وتخريج حبيب الرحمن الأعظمي ط. الأولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٢٢٢ ـ المغني/ ابن قدامة/ ومعه الشرح الكبير لأبي الفرج المقدسي/ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٢٢٣ ـ المغني / محمد بن طاهر الهندي/ دار نشر الكتب الإسلامية ـ باكستان.

٢٢٤ ـ مفتاح دار السعادة/ ابن القيم/ توزيع دار الإفتاء ـ الرياض.

٢٢٥ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة/ السخاوي تصحيح وتعليق عبد الله محمد الصديق ـ تقديم عبد الوهاب عبد اللطيف/ مكتبة الخانجي/ مكتبة بغداد ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

٢٢٦ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ أبو الحسن الأشعري/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ ط. الثانية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

٢٢٧ ـ مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح/ توثيق وتحقيق د. عائشة بنت الشاطئ ـ مطبعة دار الكتب ١٩٧٤م.

٢٢٨ ـ ملحق في الجهمية من كتاب مسائل الإمام أحمد/ تأليف أبي داود السجستاني ضمن مجموع عقائد السلف/ جمع علي النشار وعمار الطالبي/ منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧١م.

٢٢٩ ـ الملل والنحل/ الشهرستاني/ تحقيق محمد سيد كيلاني/ ط. الثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٣٠ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل/ ابن الجوزي/ تحقيق وتعليق د. عبد الله التركي ـ مقابلة د. علي محمد عمر/ ط. الأولي ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ مكتبة الخانجي ـ مصر.

٢٣١ ـ المنجد في اللغة والأعلام/ ط. الثانية والعشرون/ دار المشرق ـ بيروت.

٢٣٢ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان/ علي بن أبي بكر الهيثمي/ تحقيق محمد

عبد الرزاق حمزة/ المطبعة السلفية.

٢٣٣ـ الموطأ/ الإمام مالك بن أنس/ تصحيح وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

٢٣٤ـ الموطأ «أيضًا»/ رواية يحيى بن يحيى الليثي/ شرح وتعليق أحمد عرموش/ ط. الأولى ١٣٩٠هـ-١٩٧١م دار النفائس.

٢٣٥ـ الموضوعات/ أبو الفرج القرشي/ تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان/ ط. الأولى ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م/ نشر محمد عبد المحسن الكتبي- المدينة المنورة.

٢٣٦ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ الحافظ الذهبي/ تحقيق علي محمد البجاوي/ ط. الأولى ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٣٧ـ النهاية أو الفتن والملاحم/ ابن كثير/ تحقيق طه الزيني/ ط. الأولى دار الكتب الحديثة.

٢٣٨ـ النهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير الجزري/ تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي/ نشر المكتبة الإسلامية.

٢٣٩ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى/ ابن القيم/ تحقيق وتعليق د. أحمد السقا/ ط. الثانية ١٣٩٩هـ المكتبة القيمة-مصر.

٢٤٠ـ هداية العارفين: أسماء المؤلفين واثار المصنفين/ إسماعيل محمد البغدادي/ طبع وكالة المعارف-استانبول ١٩٥٥م.

٢٤١ـ الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب/ ابن القيم/ تحقيق وتعليق إسماعيل الأنصاري/ نشر دار الإفتاء-الرياض.

٢٤٢ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان/ ابن خلكان/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ ط. الأولى ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م/ مكتبة النهضة -القاهرة.

فهرس الموضوعات

القسم الثاني : «الكتاب محققًا»

* * *